

صِفْوَةُ الْأَعْيَانِ بِمُسْتَوْجِ الْأَمْثَالِ وَالْأَقْطَابِ

تأليف
محمد تيم أنخامير التوفيق

دار صادر
بيروت



,

صِفْوَةُ الْأَعْتِبَاءِ

بِمُسْتَوْجِ الْأَصْنَاءِ وَالْأَفْطَاءِ

٢٠٠١-٢٠٠٣

تأليف

محمد بريم الخماري التونسي

دار صادر

بيروت

مصحفة

- ٢ خطبة الكتاب
- ٣ تفصيل موضوع الكتاب
- ٣ المقدمة وأبوابها
- ٣ الباب الاول في السفوف من حيث هو وفيه فصول
- ٤ الفصل الاول في الاستدلال بالقرآن الكريم
- ٤ مبحث العطف بالغاء وثم
- ٤ مبحث الامر للوجوب
- ٥ مبحث في ان الاعتبار به اشياء وفيه اعتبار بعاقبة المكذبين
- ٥ مبحث الاعتبار باختلاف الالسن والالوان
- ٥ مبحث الاعتبار بالاجرام العلوية
- ٦ مبحث الاعتبار بالاجرام السفلية من الارض وما فيها
- ٦ مبحث اعتراف حذاق المتأخرين بابطال الطبيعة
- ٦ مبحث هيئة الارض وتكويرها
- ٧ مبحث الاستدلال بكلام الحكماء على تكوير الارض
- ٧ مبحث الاستدلال بكلام الفقهاء على تكوير الارض
- ٧ مبحث الاستدلال بكلام الصوفية على تكوير الارض
- ٨ مبحث الاستدلال بالجبال
- ٨ مبحث الاعتبار بالانهر وقرن الانهر بالجبال في القرآن
- ٨ مبحث الاعتبار بالثمار وفيه عجيبه
- ٨ مبحث تلقيج الثمار بالريح
- ٩ مبحث اعتراف المنصفين بان الحكمة فازت بها العرب
- ٩ مبحث طلب العلوم الرياضية
- ٩ مبحث الاعتبار بتعاقب الليل والنهار وفيه اثبات دوران الارض
- ١٠ مبحث الاختلاف في اسباب وجود الليل والنهار
- ١١ مبحث الاستدلال على ان كون الليل والنهار من دوران الارض

- ١١ مبحث الرد على منكر السجاء مع ثبوت دوران الارض
 ١٢ مبحث اقرار الحسبك ببعض مسائل شرعية
 ١٢ مبحث في ارتفاع كرة الهواء
 ١٢ الفصل الثاني فيما ورد في السفر من السنة
 ١٣ مبحث ثمرة الهواء للإنسان وفيه تصفية الدم
 ١٤ مبحث كراهة التفتيح على الماء
 ١٤ الفصل الثالث فيما ورد في السفر من كلام الحسبك، والادباء
 ١٤ مبحث فيما قاله الامام الشافعي في السفر
 ١٥ الباب الثاني في السفر لغير مرض الاسلام وفيه فصلان
 ١٥ الفصل الاول في النصوص المدالة على الجواز وما يجوز حمله من العدالة وما لا يجوز

- ١٥ مبحث فيما قاله من حكم السفر
 ١٦ مبحث ما يجوز والامن
 ١٦ الفصل الثاني في تطبيق الحكم على سفر المؤلف

القسم الثاني من الكتاب

- ٣ الباب الثالث في تقسيم احوال اهل الارض الاثن وفيه ٨٧ فصلا
 ٢ مبحث في تقسيم الارض
 ٣ مبحث القسم الاول آسيا
 ٣ مبحث في آسيا
 ٣ الفهرست الاول في المملكة العثمانية
 ٣ مبحث في اقسام المملكة العثمانية
 ٣ مبحث في سكان المملكة العثمانية
 ٤ مبحث في حكومة المملكة العثمانية
 ٤ مبحث في ديانات اهل المملكة العثمانية
 ٤ الفهرست الثاني في ملكة فارس

- ٤ مبحث في سكان مملكة فارس وفيه دياناتهم
- ٥ مبحث في أحكام مملكة فارس
- ٦ الفصل الثالث في مملكة أفغانستان
- ٥ مبحث في عدد سكان مملكة أفغانستان
- ٥ مبحث الديانات والحكم في مملكة أفغانستان
- ٦ مبحث في عوائد مملكة أفغانستان
- ٦ الفصل الرابع في مملكة بلوچستان
- ٦ مبحث في عدد سكان مملكة بلوچستان والديانات الغالية فيها
- ٦ الفصل الخامس في مملكة الهند الانكليزية
- ٦ مبحث عدد السكان في مملكة الهندوديانهم
- ٧ مبحث تقسيم مملكة الهند الانكليزية وفيه الكلام على استيلاء الانكليز على الهند بسبب التجارة
- ٧ مبحث الكلام على المسالك التي استولت عليها الانكليز بسبب التجارة
- ٨ مبحث تأقيب مملكة انكلترا بما بها طوريه الهند وفيه ما نقله بعض الرحالة في شأن الموكب الذي عقد يومئذ
- ٩ مبحث الكلام على كيفية دخول حكام الهند الى دلهي
- ١٠ مبحث الكلام على صورة الجلسة المنعقدة يوم دخوله وكيف ألقى عليهم خطاب المحكّم
- ١٢ مبحث الكلام على الفوائد التي استفادها الانكليز من الدربار
- ١٣ مبحث الكلام على زيارة والي العهد لممالك الهند
- ١٣ مبحث الكلام على أقسام الممالك الهندية وفيه عدد سكان كل قسم
- ١٤ مبحث الكلام على ادارة الهند السياسية والعسكرية
- ١٥ مبحث الكلام على معارف البلاد الهندية
- ١٦ مبحث الكلام على صناعات البلاد الهندية
- ١٦ مبحث الكلام على نباتات البلاد الهندية وهواشوا وما فيها من المواصفات
- ١٧ مبحث الكلام على قوة مملكة الهند المحرّية والمالية

- ١٧ الفصل السادس في ملكة بورما
 ١٧ بحث الكلام على عدد سكان ملكة بورما وديانتهم وسياستهم وعوائدهم
 ومعارفهم ومحصولات أراضيهم وتجارتهم وقوتها الحربية والمالية
 ١٨ الفصل السابع في ملكة سيام
 ١٨ بحث الكلام على عدد سكان ملكة سيام وديانتهم وأحكامهم ومعارفهم
 وعوائدهم وتجارتهم وقوتها الحربية والمالية
 ١٨ الفصل الثامن في ملكة كوشين الصين
 ١٨ بحث الكلام على عدد سكان ملكة كوشين الصين وديانتهم وعوائدهم
 ومعارفهم
 ١٩ بحث الكلام على قوة كوشين المالية والحربية وديانتهم وسياستهم
 ١٩ الفصل التاسع في ملكة كمبوديا
 ١٩ بحث الكلام على عدد سكانها وديانتهم وسياستهم وقوتهم المالية والحربية
 ١٩ الفصل العاشر في ملكة ملاو وأقسامها
 ١٩ بحث الكلام على عدد سكانها وديانتهم وأحكامهم ونتائج أراضيهم وتجارتهم
 ١٩ الفصل الحادي عشر في ملكة الصين
 ٢٠ بحث الكلام على عدد سكان ملكة الصين وتجارتها وصناعة أهلها ومعارفهم
 ٢١ بحث الكلام على عوائدها أهل ملكة الصين وأقسامها وما وقع بين أهلها وبين
 الدول الأوروبية
 ٢٢ بحث الكلام على قوة ملكة الصين الحربية وفيه ذكر ديانتهم
 ٢٣ بحث الكلام على عدد المسلمين في ملكة الصين وما يتبع لكونه من المذاهب
 وعوائدهم في هذه البلاد
 ٢٤ بحث الكلام على الدولة التي أنشأها السلطان سليمان
 ٢٥ بحث الكلام على سورا الصين وسديا جوج وما جوج
 ٣٠ بحث الكلام على مواصلات الصين ومعادنها ونباتاتها وحيواناتها
 ٣١ بحث الكلام على أحكامها ملكة
 ٣١ بحث الكلام على كتابة أهلها

- ٣٢ بحث الكلام على قوتها المالية
 الفصل الثاني عشر في عمارة الروم في آسيا
 ٣٢ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وذر جيواناتها
 ٣٣ بحث الكلام على محصولات ونباتات وعوائد هاته المملكة
 ٣٣ بحث تاريخ استيلاء الروم وأحكامهم في هاته المملكة
 الفصل الثالث عشر في عمارة هرات
 ٣٤ بحث الكلام على ديانة وعدد سكان هاته المملكة وأحكامهم
 ٣٤ بحث الكلام على تجارة وصنائع هاته المملكة
 ٣٤ بحث الكلام على قوة هاته المملكة المحربية والمالية
 الفصل الرابع عشر في عمارة التتر المستقلين
 ٣٤ بحث الكلام على سكان هاته المملكة وديانتهم
 ٣٤ بحث تقسيم هاته المملكة وما في كل قسم من السكان
 ٣٥ بحث الكلام على ما حصل مع هاته المملكة والروم وعوائد أهلها
 الفصل الخامس عشر في عمارة من عمال كجرات العرب
 ٣٦ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وديانتهم وعوائدهم
 ٣٦ بحث الكلام على دعوة أتباع محمد بن عبد الوهاب
 ٣٧ بحث الكلام على ما ينبغي للدولة العلية أن تفعله في هاته المملكة
 الفصل السادس عشر في عمارة نينول
 ٣٧ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وعوائدهم وديانتهم
 الفصل السابع عشر في عمارة بونان
 ٣٨ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وديانتهم وعوائدهم مع ملوكهم
 وتلقيبهم لهم
 الفصل الثامن عشر في عمارة كشجير
 ٣٨ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وإدارتهم
 الفصل التاسع عشر في عمارة الجابون
 ٣٨ بحث الكلام على عوائد أهل هاته المملكة وصنائعهم وأشكالهم

٣٩ مبحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وما أحدثه بعض الملوكها في أواخر

هذا القرن

٣٩ مبحث الكلام على قوة هاته المملكة المحررية والمسالية

٤٠ الفصل العشرون في مملكة اثنين

٤٠ مبحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وما حصل منهم مع الملوك السابقين من معاهدات وغيرها

٤١ مبحث الكلام على قوة هاته المملكة المسالية والمحررية

٤١ القسم الثاني من الأرض في قارة أوروبا

٤١ مبحث مبدء تمدن أوروبا

٤٢ مبحث الكلام على ما استفادوه من العلوم

٤٢ مبحث الكلام على ترك العوائد التي لا توافق العفة

٤٣ مبحث الكلام العام على قارة أوروبا

٤٣ مبحث تقسيم أوروبا إلى أقسامها

٤٣ الفصل الحادي والعشرون في الكلام على الدولة العلية

٤٤ مبحث الكلام على ولايتها المتنازعة مثل البلغار

٤٤ مبحث الكلام على عدد سكان البلغار وديانتهم وادارتهم ورياستهم والاحكام الجارية فيهم عادة

٤٤ مبحث الكلام على الولايات الغير متميزة مثل الرميلي وغيره مما هو تحت تصرف

الدولة العلية

٤٥ الفصل الثاني والعشرون في الكلام على دولة الجبل الاسود

٤٥ مبحث الكلام على عدد سكان هاته الدولة

٤٥ الفصل الثالث والعشرون في دولة اليونان

٤٥ مبحث الكلام على عدد سكان دولة اليونان وتقديمهم في المعارف

٤٥ الفصل الرابع والعشرون في دولة ايطاليا

٤٥ مبحث الكلام على عدد سكان ايطاليا

٤٦ الفصل الخامس والعشرون في دولة اسبانيا

- ٤٦ بحث تسلط الاسبيندول على هاته المملكة وما حصل من الاهالي معهم
- ٤٧ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة في اصلها ومستعمراتها
- ٤٧ الفصل السادس والعشرون في مملكة البرتغال
- ٤٧ بحث الكلام على عدد سكان دولة البرتغال في اصلها ومستعمراتها
- ٤٧ الفصل السابع والعشرون في دولة فرانساه
- ٤٧ بحث الكلام على عدد سكان فرانساه وجزائرها وحكومتها
- ٤٧ الفصل الثامن والعشرون في الكلام على دولة سفيريا
- ٤٨ بحث الكلام على ما وقع للدولة فيها وعدد سكانها وحكومتها
- ٤٨ الفصل التاسع والعشرون في دولة البلجيك
- ٤٨ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة وما كان لها مع فرانساه
- ٤٨ الفصل الثلاثون في دولة النمسا
- ٤٨ بحث الكلام على عدد سكان النمسا واقسامها
- ٤٩ الفصل الحادي والثلاثون في دولة الصرب
- ٤٩ بحث في سكان هاته المملكة مع ما اضيف اليها
- ٤٩ الفصل الثاني والثلاثون في دولة الرومانيا
- ٤٩ بحث الكلام على عدد سكان مملكة الرومانيا واقسامها
- ٤٩ الفصل الثالث والثلاثون في مملكة انكلترا
- ٤٩ بحث الكلام على عدد سكان مملكة انكلترا
- ٥٠ بحث الكلام على عدد سكان مستعمراتها
- ٥٠ الفصل الرابع والثلاثون في مملكة هولاندا
- ٥٠ بحث الكلام على ما وقع من الدول فيها
- ٥٠ بحث الكلام على عدد سكانها في المملكة والمستعمرات
- ٥٠ الفصل الخامس والثلاثون في دولة المانيا
- ٥٠ بحث الكلام على عدد السكان في مملكة المانيا
- ٥٠ بحث الكلام على أسماء الدول المتألفة منها العصبية مع عدد السكان واسماء القواعد

- ٥١ الجدول المشتمل على أسماء الممالك وأسماء قواعدها وعلى عدد السكان
- ٥٢ الفصل السادس والثلاثون في دولة السويد والنرويج
- ٥٢ مبحث الكلام على عدد سكان المملكةتين وما كان لهما قديما
- ٥٢ الفصل السابع والثلاثون في مملكة الدانمرك
- ٥٢ مبحث الكلام على عدد سكان الدانمرك في المملكة والمستعمرات
- ٥٣ الفصل الثامن والثلاثون في دولة روسيا
- ٥٣ مبحث الكلام على عدد سكان روسيا ومذاهبهم وعوائدهم وتاريخ تكوينها وما حصل فيها
- ٥٤ مبحث الكلام على ما وقع من القيصر الاسكندر الثاني مع الفلاحين
- ٥٤ مبحث الكلام على ادارة مملكة الروسيا وما لها من الجبال والاهل من الاعمال
- ٥٥ مبحث الكلام على اقسام هاتاه المملكة في المحاضرة والمادية
- ٥٥ مبحث الكلام على مشيخة المادية وما لها من الاعمال
- ٥٦ مبحث الكلام على اسباب انفتاح بصائر اهل تلك المملكة حتى حصل منهم ثوران في بعض السنين
- ٥٦ مبحث الكلام على ما فعله امراءها مع كبار الموظفين
- ٥٧ مبحث الكلام على ما حكاه بعض السواحدين في شأن مشايخ القرى مع بعض رعاياهم
- ٥٧ مبحث الكلام على ولاية قازان ومذهبيهم
- ٥٧ مبحث الكلام على الاختلاف في وجوب العشاء على اهل مدينة البلغار
- ٥٨ الفصل التاسع والثلاثون في خلاصة الكلام على بقية ممالك أوروبا
- ٥٨ مبحث الكلام على اصول الادارة في بقية ممالك أوروبا
- ٥٨ مبحث الكلام على ما يتحتم على الوزراء من الجبال وما لكل مجلس من الاعمال
- ٥٩ مبحث الكلام على اصول الادارة الحكومية الشخصية
- ٥٩ مبحث الكلام على اعمال اهل الدولة
- ٥٩ القسم الثالث من اقسام الارض في الكلام على قارة افريقيا
- ٥٩ مبحث الكلام على اقسام قارة افريقيا
- ٦٠ الفصل الاربعون في مملكة مراكش
- ٦٠ مبحث الكلام على عدد سكان مملكة مراكش وديانتهم ومذهبيهم واحكامهم

- ٦٠ بحث الكلام على قضية فاس وما فعله سلاطنتها مع بعضهم
 ٦١ بحث الكلام على ماتر كبت عنه دولة مراکش من سلطان وزير وغيرهما
 ٦١ بحث الكلام على السلطان
 ٦١ بحث الكلام على الوزير
 ٦١ بحث الكلام على ما اختصت به دولة المغرب
 ٦١ بحث الكلام على ما صدر من حمودة باشا أحد أمراء العاقلة الحسنية بتونس
 ٦٢ بحث الكلام على بقية الموظفين في مملكة مراکش
 ٦٢ بحث الكلام على أعمال السلطان في هاته المملكة وكذلك الوزير
 ٦٢ بحث الكلام على سيرالاهالي في هاته المملكة
 ٦٢ بحث الكلام على العلوم الدينية والرياضية في هاته المملكة
 ٦٢ بحث الكلام على أخلاق وعوائد أهل تلك المملكة وأحوالهم في التجارة
 ٦٣ بحث الكلام على سفراء الدول في هاته المملكة
 ٦٣ بحث الكلام على عوائد أهل تلك المملكة في أمن الطريق وما للبريد من الأهمال
 ٦٣ بحث الكلام على عوائد أهل تلك المملكة مع الأجانب
 ٦٤ بحث الكلام على طلب انكسار من السلطان ان يغبر العوائد الجارية في هاته المملكة
 ٦٤ بحث الكلام على معاهدة مدريد في شأن دولة مراکش
 ٦٥ بحث الكلام على قوة هاته المملكة البحرية وما أحدث فيها من التنظيم العسكري
 ٦٦ الفصل الحادي والأربعون في مملكة الجزائر
 ٦٦ بحث الكلام على عدد سكانها وأحكامها السياسية والضبط الواقع فيها
 ٦٦ الفصل الثاني والأربعون في مملكة تونس
 ٦٦ بحث الكلام على عدد سكانها وديارهم وأدبارتهم وسياستهم
 ٦٦ الفصل الثالث والأربعون في مملكة طرابلس الغرب
 ٦٦ بحث الكلام على عدد سكان هاته المملكة
 ٦٦ بحث الكلام على تاريخ استيلاء الدولة العلية على هاته المملكة وبيان أسبابه
 وما وقع فيها من بعض أمورها السابقين

- ٦٨ مبحث الكلام على عوائد أهل تلك المملكة
 ٦٨ الفصل الرابع والاربعون في ملكة مصر
 ٦٨ مبحث الكلام على ما يبيع تلك المملكة وعدد سكانها وأحكامها
 ٦٨ الفصل الخامس والاربعون في ملكة الحبشة
 ٦٨ مبحث الكلام على عدد سكانها وعوائدهم وديانتهم وأحكامهم
 ٦٩ الفصل السادس والاربعون في ملكة الزنجبار
 ٦٩ مبحث الكلام على ديانة أهل هاته المملكة
 ٦٩ مبحث الكلام على سكان هاته المملكة
 ٧٠ الفصل السابع والاربعون في ملكة برفو
 ٧٠ مبحث الكلام على ديانة أهل هاته المملكة وصفتها وأحوالها
 ٧٠ مبحث في لغة أهل هاته المملكة وعدددهم
 ٧٠ الفصل الثامن والاربعون في بقية افريقية وفيه احدى عشر فصلاً
 ٧٠ مبحث الاول السودان
 ٧٠ تذييل في أخذ بعض أسماء من اللغة الفرنسية بيد اخذها من اللغة الانجليزية
 ٧١ مبحث الكلام في ديانة أهل هاته المملكة
 ٧١ الفصل التاسع والاربعون في ملكة واداي
 ٧١ مبحث في عدد سكان هاته المملكة وعوائدهم وأحكامهم
 ٧١ الفصل الخمسون في بقية القمم المسمى بالسودان
 ٧٢ الفصل الحادى والخمسون في الكلام على ملكة فلانا
 ٧٢ مبحث في ديانة أهلها وفي صنائعها
 ٧٢ الفصل الثانى والخمسون في القبائل المتحدة المسماة بركرو وما تألفت منه
 ٧٢ مبحث الكلام على ديانة أهلها
 ٧٣ القسم الثانى في أراضي سانيةغال
 ٧٣ مبحث في عدد سكانه
 ٧٣ الفصل الثالث والخمسون في المستقل من سانيةغال
 ٧٣ الفصل الرابع والخمسون في ملكة نيجاني وسوليمانه

- ٧٣ القسم الثالث في مملكة كينيا العليا
 ٧٣ الفصل الخامس والخمسون في أن أول أراضي القسم الثالث هو كرومان
 ٧٣ مبحث في سكان كينيا العليا وديانتهم
 ٧٤ الفصل السادس والخمسون في مستعمرات الانكليز بالقسم الثالث
 ٧٤ الفصل السابع والخمسون في مملكة ليبيريا
 ٧٤ مبحث في سكان هاته المملكة وفي لغتهم وفي نهاية مساهمهم
 ٧٤ الفصل الثامن والخمسون في أرض شطه القيل
 ٧٤ الفصل التاسع والخمسون في عدة ممالك سودانية داخل كينيا
 ٧٥ الفصل الستون في بقية شطوط كينيا العليا ودواخلها
 ٧٥ مبحث في عوائدهم
 ٧٥ مبحث في عدد سكان هاته البلاد
 ٧٥ القسم الرابع قسم افريقية الجنوبية
 ٧٥ الفصل الحادي والستون في ممالك رأس الرجاء الصالح
 ٧٥ مبحث في سكان هاته المملكة
 ٧٥ القسم الخامس بلاد الكفر
 ٧٦ الفصل الثاني والستون في مملكة الزولوس
 ٧٦ الفصل الثالث والستون في مملكة ناتال
 ٧٦ مبحث في بيان سكانها من أي جنس هم وفي بيان عدد هم
 ٧٦ الفصل الرابع والستون في جمهورية نهر أورانج
 ٧٦ الفصل الخامس والستون في جمهورية ترانسفال
 ٧٦ مبحث في عدد سكان هاته الجمهورية وفي أقسامها
 ٧٧ الفصل السادس والستون في مملكة بادجوانه
 ٧٧ مبحث في أخلاقهم وعوائدهم وكل ما مهم
 ٧٧ القسم السادس في كينيا السفلى
 ٧٧ الفصل السابع والستون في ممالك كينيا السفلى
 ٧٧ مبحث في مملكتي انكلار وبنكلار

- ٧٧ مبحث في سكان هاتين المملكتين
 ٧٨ القسم السابع في قسم موز نبيك وانقسامه الى حكومات
 ٧٨ الفصل الثامن والسون في ممالك هذا القسم
 ٧٨ القسم الثامن قسم سوموليس
 ٧٨ الفصل التاسع والسون في ممالك هذا القسم
 ٧٨ القسم التاسع هو القسم المجهول
 ٧٩ مبحث في ما علم من هذا القسم من العمالان
 ٧٩ القسم العاشر هو الجزائر البصرية
 ٧٩ الفصل السبعون في مملكة ماداغسكار
 ٧٩ مبحث في سكان هاته المملكة وفي ديانتهم
 ٧٩ القسم الحادي عشر قسم الصحراء
 ٧٩ مبحث في انقسام هذا القسم الى ثلاثة أقسام
 ٨٠ الفصل الحادي والسبعون في ممالك الصحراء الغربية
 ٨٠ مبحث في ديانة بعض سكان هاته المملكة
 ٨٠ الفصل الثاني والسبعون في ممالك الصحراء الوسطى
 ٨١ مبحث في ديانة هذا القسم ولغتهم
 ٨١ مبحث في عوائدهم وفي بعض الحيوانات عندهم
 ٨٢ الفصل الثالث والسبعون في مملكة الصحراء الشرقية
 ٨٢ مبحث في انقسام هاته المملكة الى عدة قبائل
 ٨٢ مبحث في تلخيص عدد سكانها بوجه قريب
 ٨٣ مبحث في حكاية من يجاثب مصرهم
 ٨٣ مبحث في دياناتهم واعتقاداتهم
 ٨٤ القسم الرابع من الارض في قارة أمريكا
 ٨٤ مبحث فيمن استكشف هاته القارة
 ٨٤ مبحث في أول ما استكشف من هاته القارة
 ٨٥ مبحث فيمن استكشف أمريكا الجنوبية

- ٨٥ مبحث في تقسيمها الى قسمين
 ٨٦ مبحث في سكان هاته القارة
 ٨٦ الفصل الرابع والسبعون في دولة أمريكا المتحدة
 ٨٦ مبحث في عدد سكانها
 ٨٦ مبحث في قوانين هاته المملكة
 ٨٦ مبحث في بيان الحكومات المركبة منها هاته المملكة
 ٨٧ مبحث في تقدم هاته المملكة في المعارف والسياسة والاختراع
 ٨٧ الفصل الخامس والسبعون في بقية أمريكا الشمالية
 ٨٨ الفصل السادس والسبعون في مملكة مكسيكو
 ٨٨ مبحث في عدد سكان هاته المملكة
 ٨٨ الفصل السابع والسبعون في أمريكا الوسطى
 ٨٨ الفصل الثامن والسبعون في الجزائر المتفرقة
 ٨٩ الفصل التاسع والسبعون في مملكة كلومبيا
 ٨٩ مبحث في عدد سكان هاته المملكة
 ٨٩ الفصل الثمانون في دولة بيرو
 ٨٩ مبحث في سكان هاته المملكة
 ٨٩ الفصل الحادي والثمانون في مملكة البرازيل
 ٨٩ مبحث في عدد سكان هاته المملكة
 ٩٠ الفصل الثاني والثمانون في مملكة بوليفيا
 ٩٠ مبحث في عدد سكان هاته المملكة وأحكامها
 ٩٠ الفصل الثالث والثمانون في دولة تشلي
 ٩٠ مبحث في عدد سكان هاته المملكة وأحكامها
 ٩٠ الفصل الرابع والثمانون في مملكة سيونس ايرس أولا بلاتا
 ٩٠ الفصل الخامس والثمانون في مملكة أوروكواي
 ٩٠ مبحث في عدد سكان هاته المملكة وأحكامها
 ٩٠ الفصل السادس والثمانون في دولة تشاكوني

مقدمة

- ٩٠ بحث في عدد سكان هاته المملكة
 ٩١ بحث في الاعتبار من دول أمريكا
 ٩١ القسم الخامس أستراليا
 ٩١ بحث في عدد سكان هذا القسم
 ٩٢ الفصل السابع والثمانون في أسماء الممالك وقواعد بلدانها الخ
 ٩٣ بحث في جدول احصاءات الممالك
 ٩٤ المقصد
 ٩٤ الباب الاول في بيان سبب سفر المؤلف
 ٩٤ بحث في عدد سفر المؤلف الى أوروبا
 ٩٤ فصل في نشأة المؤلف
 ٩٥ بحث في بيان اجداد المؤلف ووطناتهم
 ٩٦ فصل فيها هو جمع المؤلف في مرضه
 ٩٧ بحث في بيان أن السفر من اسباب الصحة كما تقدم
 ٩٨ بحث في صورة العلاج
 ١٠٢ بحث في أكل الذهب للثقوى
 ١٠٣ فصل في حكم التداءى شرطا
 ١٠٣ بحث فيها ورد فيه من القرآن
 ١٠٤ بحث في شكوى بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم من مرض أنفه
 ١٠٤ بحث في جواز التداءى بالمحرم
 ١٠٦ بحث في جواز تلقيح الجندى من الحيوان أو الانسان وجواز الكتابة بالدم
 ١٠٦ بحث في دعوى جواز الكتابة بالدم
 ١٠٧ بحث في تقسيم مسائل علم الطب الى قسمين
 ١٠٧ بحث في أن العمل بالاسباب مع التوكل مشروع
 ١٠٨ حكاية عن سيدى يحيى الدين في مرض التوكل
 ١٠٩ الباب الثانى في قطر تونس
 ١٠٩ فصل في التعريف بالقطر التونسي

مبحث

- ١١٠ مبحث في رؤس هذا القطر وأنهره
 ١١١ تفصيل ما في أجزاء الماء من المعادن
 ١١٢ مبحث في خواص حمام قريص
 ١١٣ مبحث في جبال هذا القطر
 ١١٣ مبحث في معادن هذا القطر
 ١١٣ مبحث في ذكر خصوصية هذا القطر
 ١١٤ مبحث في انقسام هذا القطر الى ثلاثة اقسام
 ١١٥ مبحث في نبات هذا القطر
 ١١٨ مبحث في هواء هذا القطر
 ١١٩ مبحث في حيوانات هذا القطر
 ١٢٠ مبحث في طيور هذا القطر
 ١٢٠ مبحث في مدن هذا القطر
 ١٢٦ تقسيم آخر لهذا القطر بالنظر لساكنه ومرجع احكامهم
 ١٢٧ بيان اسماء اعيانهم وقيماتهم وأماكتهم
 ١٢٨ فصل في اجمال تاريخ هذا القطر
 ١٢٨ مبحث في انقسامه الى ثمانية مطالب
 ١٢٨ مبحث المطالب الاول في نبذة من تاريخه القديم
 ١٢٩ مبحث في ان العلماء على ثلاثة اقسام
 ١٣٠ مبحث في تاريخ فتح افريقية
 ١٣١ جدول الدول التي تولت هذا القطر من حين الفتح
 ١٣٢ المطالب الثاني في عطفة القطر بالدولة العثمانية
 ١٣٦ في أمر الدولة العلية بمصر بالفرنسيس عند استيلائه على مصر
 ١٣٨ صورة مكتوب صادر من أحمد باشا في طلب الصوعن الاداء السنوي الى الدولة العلية
 ١٤٠ صورة مكتوب آخر من أحمد باشا المذكور في تبرئة نفسه مما ربح به من ارادة الخالفة

١٤٢ صورة مكتوب آخون أحد باشا أرسله مع العساكر المرسلة في حرب القريم مخاطبا

به الصدر الأعظم

١٤٣ صورة مكتوب من محمد باشا عند ولايته على القطر يطلب به التولية والتقرير

١٤٥ صورة مكتوب من محمد الصادق باشا عند ولايته في طلب الولاية والتقرير مثل

السابق

١٤٥ صورة مكتوب من محمد الصادق باشا إلى الصدر الأعظم

١٤٧ المطالب الثالث في سياسة القطر الخارجية

١٤٧ بحث في الأسباب الموجبة لخدر فرانس من تداعل الدولة العلية في القطر التونسي

١٥٠ صورة مكتوب من مصطفى باشا إلى قنصل فرانسا عند حلول أسطولها في حلق

الوادى

١٥١ صورة تعريب مكتوب من قنصل فرانسا يجيباه عن مكتوب مصطفى باشا

المتقدم

١٥٣ صورة مكتوب إلى الوزير خير الدين بالتفويض

١٥٤ صورة فرمان الوارد مع الوزير المذكور من الدولة

١٥٦ تنبيه في حادثة فرانسا الأخيرة مع تونس

﴿تمت الفهرست﴾

﴿لا يجوز طبع هذا الكتاب بدون إذن مؤلفه﴾

﴿ومن تجارى على ذلك شتماكم حسب القانون﴾

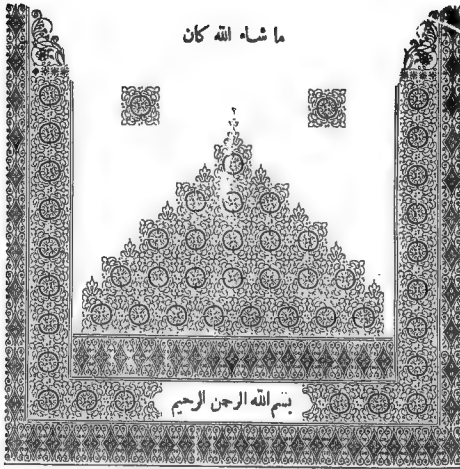
هــ هذا كتاب صفوة الاعتبار بمسـة ودع الامصار
والاقطار تأليف الفاضل المحقق والامـاذ
المدقق قدوة العلماء وصفوة الازكية
وحيد صدق وفريد دهره
الشيخ محمد يرم الخامس
التونسي نفعنا الله
به ويعلموه
آمين

﴿الجزء الاول﴾

﴿لا يجوز طبع هذا الكتاب الا باذن مؤلفه ومن﴾
﴿تجاري على ذلك بما كم حسب القوانين﴾



﴿طبعة أولى﴾
﴿بالمطبعة الاعلامية بمصر سنة ١٣٠٢ هجرية﴾



* الحمد لله مالك الملك والمالك * خالق النور والظلمة والضلال والهدى الى اقوم المسالك *
 سبحانه الخالق الحكيم * المبدع للكون وما فيه من حقير وعظيم * رسم عليه
 دلائل وحدانيته لتدبر المتبصرين * ومن آياته اختلاف السننكم والوانكم ان
 في ذلك لايات للاسالمين * والصلاة والسلام الاكملان الايمان على تاج العالم
 المصون * ومظهر السمكات المسرى به الى المعبد الاقصى والمقام المكشوف *
 سيدنا ومولانا محمد رسول الله * المظهر عنصره الجماني * والمنزه جوهره
 الروحاني * من الكدر والاشياء * وصلى آله الطاهرين * واصحابه
 * الذين جاوا الارض في هداية الخلقين * **﴿أما بعد﴾** فان الله جات عظمته اقتضت
 حكمة الباهرة * ان ربط في هاته الدار الاسباب بالمسببات خفية كانت أو ظاهرة *
 وأخفى مراده في التكوين * فكان مدار تكليف الشرع هو اعتبار الاسباب
 رحمة بالؤمنين * وتفويض ما وراء ذلك الى خالق المسبب يجري على مقتضى تقديره
 في الازل وما يدرك أسرار حكمته الاقليل من الكاملين * وكان مما عرض للعبد
 الحقير

الحقير * ان يلبث بمرض اعي علاجه أطباء قطونا المشهور * وأشير على بالسفر
 لأجل ذلك الغرض * فاستخرت الله تعالى واستعنت بالاصدقاء لتحصيل ذلك الحق
 المقترض * فبغت بمهارة وقمارا * ومدنا وامصارا على حسب ماسر المقتدر *
 وساعتت الوسائل على الوصول الى مشاهدته من المعمور * ورأيت بمعنى البصر
 والمبصر * أمور عجيبة خطيرة * أحجبت نظمي في بحال حفظها من الاهیال *
 ونظف سلا على مخ العناء أولى السكال * كل سر جاوز الانسين شاع * كل علم
 ليس في القراطس ضاع * وهي وان كانت بالنسبة لعارف السكامين والفحول *
 ليست مما يلتفت اليه أو بلا - ظ بالقول * لكن على ككل حال بضاعة من
 علم * تلاخطها بالانضاء أعين أهل الحلم * فلعن الله بقضاه يقيد بها أهل وطنا
 وانحواتها المسلمين * ويهدية الى احبابه عالم ديننا المتين * (وسميتها) صفوة *
 الاعتبار بتدويع الامصار والاقطار * معتد على فضل المسالخ الجليل * وهو حسي
 ونعم الوكيل * فنقول ان هاته الرحلة مرتبة على مقدمة ومقصد وخاتمة فالمقدمة
 فيها (ثلاثة) أبواب (الباب الاول) في السفر من حيث هو ويشتمل على ثلاثة
 فصول (الباب الثاني) في السفر لغیر أرض الاسلام وفيه فصلان (الباب الثالث)
 في تقسيم احوال أهل الارض وفيه خمسة أقسام وستة وعشرون فصلا والمقصد فيه
 ثلاثة عشر بابا (الاول) في سبب سفری (الثاني) في مملكة تونس (الثالث)
 في مملكة ايطاليا (الرابع) في مملكة فرنسا (الخامس) في قطر الجزائر
 (السادس) في مملكة انيكتره (السابع) في جزيرة مالطة (الثامن) في قطر
 مصر (التاسع) في الجزائر وجزيرة العرب (العاشر) في بقية الممالك العثمانية
 (الحادي عشر) في مملكة اسفنيو (الثاني عشر) في مملكة النمسا (الثالث
 عشر) في مملكة الرومانيا وكل باب يشتمل على فصول حسب ما فيه من الفروع (الخاتمة)
 فيما ينبغي للائمة الاسلامية اتخاذه من زيادة ثبوت المعارف وما تفره من الخبرات

* (المقدمة وفيها ثلاثة أبواب)

ال باب * الاول

(في السفر من حيث هو)

الفصل * الاول

﴿ فيما جاء في ذلك من الكتاب العزيز ﴾

(اعلم) ان الله تعالى قد أمر في كتابه العزيز بالسير في الارض للاعتبار والاستدلال على وجوده ووحدانيته فقال تعالى قل سيروا في الارض في آيات من الكتاب المجيد وفي بعضها قال ثم انظروا في آخر قال فانظروا في مكان العطف تارة بالعام وتارة بتم اشارة الى ان النظر والاعتبار كما يلزم في حالة السير يلزم بعده حتى لا يكون الزمن والاهل خالبا عن فائدة صحيحة في نظر الشرع فأولا يحصل النظر الاجمالي في حالة السير ثم يحصل النظر التفصيلي للاعتبار عند الانفصال عنه حتى يستقر في النفس بغاية الترقى ولا يخفى ان القاعدة الاصولية عندنا هي ان الامر (للو جوب) وهو حقيقة ولا يصرف الى غيره الاعتدال القرينة الصارفة وقد اشبهت الآيات المذكورة على أمرين وهما الامر بالسير والامر بالنظر فكلاهما واجب غير ان الاول واجب اذ كونه وسيلة للثاني واجب مقصود لذاته وفائدة ترتيبه على سابقه تحصل بكل من (الفاء) و (ثم) بيد انه متصل بكل واحدة فائدة خاصة (فالفاء) تفيد ترتيب النظر على السير بغير مهلة (و ثم) تفيد ترتيبه عليه بعده حتى يكمل رسوخه وبهذا تبين الوجه في العطف بهما ولا يحتاج الى ان الاتيان (بثم) لفائدة التفاوت بين مراتب الواجبين حيث ان أحدهما مقصود لذاته والاستمرار مقصود لكونه وسيلة كما ذهب اليه أبو السعود والقوفى لأن هذا لا يكون فائدة يستند عليها المقام بخلاف ما ذكرناه ثم ان كون السير واجبا لما ذكره ماعليه المحققون وان سبق قلم الزمخشري وتبعه القاضى البيضاوى الى ان الامر بالسير للإباحة والامر بالنظر للوجوب فقد قال غيرهم ان ذلك ينفى عنه المقام اما أولا فلأنه ان حارج الامر عن حقيقته وأما ثانيا فلأنه لا وجه لذكر إباحة السير للتعجربة وغيرها في سياق الاغنام للباحدين ثم يعطف عليه ما هو واجب ولا يتم إلا بهما بل هما في سبيل تقدير في الاصول ان ما لا يتم الواجب الا بهيئة كون واجبا فكيف يكون النظر في آثار المكذبين واجبا بدون سير فان قيل اننا لم نرى في دواوين أصول الدين ان من واجبات الديانة السفر كما ذكره الجواب ان معنى الوجوب معلق بما اذا لم يحصل الاعتبار بالفضى للاعتقاد الا بالسفر لانه يؤدي الى رقية الآيات بأشاهده التي

لهامن التأثير وليس لغيرها أما اذا حصل الاعتقاد فلا داعي حينئذ لوجوب
 السفر ونما هو مبني ولهذا كانت الآيات المذكورة في سياق النجاشة لا العائدين
 وكان ما ذكره هو الذي أدى بعض المفسرين للقول بان الامر لا باحثة وقد ذكر الغزالي *
 في الاحياء ان السفر معتبره لامر ~~ك~~م الخمسة من الوجوب والندب والاباحه
 والكرهية والحرمه لانه من الوسائل في اخذ حكم ما قصد به وان ذلك بينا شافيا واذا
 تقرر ان السفر واجب لاجل الاعتبار فقول ان الاعتبار به اشياء منها ما دل عليه *
 الآيات المذكورة من الاعتبار بعاقبة المكذبين للرسول ومنها ما دل عليه قوله
 تعالى ومن آياته اختلاف السفةكم والوانكم فان السافر يرى من عجائب قدره الخالق
 جل وعلا من اختلاف الطباع واختلاف الاشكال والهيئات واللغات البشريه ما يفتي
 بوجوب وجرد صانع ذلك الاختلاف في افعاله اذ لو كان الامر مستقدا لطبيعة لمحات
 الخلق على هيئة واحدة في جميع ما تقدم مع اننا نرى الاختلاف والتباين تارة مع قرب
 المناخ وتارة مع بعده عن الارض واحدة وعناصرها واحدة واصل البشر واحد ومزيد
 الدهس لهذا في كتب الكلام (ومنها) ما دل عليه قوله تعالى قل انظر وماذا في السموات *
 والارض الآية فامر تعالى بالاعتبار بما خلق من الاجرام العلوية وكيفية وضعها
 وحركاتها كما امر تعالى بالاعتبار بما خلق في الارض من الجماد والنبات والحيوان وفي
 هاته الآيه اجل المنظور فيه وقد فصله في آيات كثيرة من كتابه العزيز للاستدلال على
 وجوده ووحدايته فقال في سورة الرعد الله الذي رفع السموات بغير عمد من شأينهم استوى
 على العرش وسفر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى (الآية) فذكر ان الاجرام
 العظيمة المماثلة قد بقي كل منها في مركز مخصوص من الجوارح حيثما تازبه عن غيره
 من غير اضطراب ولا تلاطم وليس لسلك منها ما به قد علمه من الاجرام المرئية مع ان
 اجرامها هي في نفسها مرئية على خلاف اليهود فلا بد ان يكون جميع ذلك لوجوب
 اوجبه فان قيل ان موجهه هو وجود اعيانها وذواتها فهذه امر دود لوجهين (الاول) ان
 الاجسام متساوية في تمام المساهمة ولو وجب حصول جسم في حيزه عين لوجب حصول
 كل جسم في ذلك الحيز (والثاني) ان الخلاه لانها يتله ~~في~~ الاحياز العترة في ذلك الخلاه
 الصفر غير المتناهية وهي بأمرها متساوية ولو وجب حصول جسم من في حيز
 لوجب حصوله في جميع الاحياز ضرورة ان الاحياز متساوية فثبت بهذا ان وجود
 الاجرام المنسبة في احيازها ليس هو لذاتها ونما هو ادبر حكيم قادر ينص كالذاتها

* بحاشاه (ثم ان) كمال الاعتبار بترتيب تلك الاجرام العلوية وصكيفية أوضاعها وأشكالها الغاية على أكل وجهه بالسير في الارض خابري منها في جهة القطبين لا يرى من المناطق المعتدلة وكذلك ما يرى في أحد نصفي الكرة لا يرى من النصف الآخر (ثم قال تعالى) عقب الآية السابقة وهو الذي مد الارض وجعل فيها سارواحي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم ينتفكرون قال المفسرون انه تعالى لما قرأ الدلائل العلوية أردفها بالدلائل الارضية بالاعتبار بذات الارض وما احتوت عليه من عجائب قدرة الخالق المحكم القاضية بوجوب وجود صانعها فان حكماء المتأخرين الذين وصلوا بالمعارف والفكر والالات الى ما لم تبلغه فلاسفة الاقدمين حتى زيفوا لهم كثير من نوافقهم وبينوا خطاهم فهو لا حذاقهم قد أقروا بأنه لا بد من خالق لها هو موجود اذا ما علون به كثير من الاشياء من قوتهم الجاذبة والمواسيس والطبيعية وغير ذلك قد صرحوا بانها عبارات اصطلاحية والاختلاف فيها أمور مجهولة تلتزم متبناها بالاعتراف بالصانع فمن هؤلاء الحكماء المتبحر فيلكس لامروس وهو من مشاهير فحول علماءهم في القرن التاسع عشر المسيحي حتى ان كتابه في الجغرافية الطبيعية الموسوم بالدراسة الاولية عليه مدار قديمهم في المدارس وأخير للتعريب ليحتمل به في المدارس المصرية وقد صرح بهذا في كتابه المذكور في مهت الجو وكذا الهواء بقوله واذا فرض زوال الهواء من الجو فانه ينشأ في الفضاء الى ان قال لكن الحكمة الالهية اقتضت الاسن فقط الاشياء وضبطها في مواضعها الشافلة هي لها بموجب قوة مجهولة ذاتها لا فعلها انتهى بالجذب وهي كلمة يعلم منها الفعل لا السبب اذ هذا الاخير مع كثرة بحث الطبيعيين عنه وتفتيشهم عليه لم يزل مجهولا الى الآن وعلى المتولع بدراسة العلوم ان لا يأخذ بنظواهر مثل هاته الكلمات العلمية التي يوضحها سبب أو اسباب طبيعية مجهولة لحادث من الحوادث فاذا قيل هناك مثلان الاجرام تزن أو تثقل لانها محذوبة لغيرها أو انها حارة على مقتضى فوايمس الجذب كان ذلك الدور المعيب (الحج كلامه) ثم ان الاعتبار باحوال الارض المشار اليها في الآية المذكورة هي من جهات أو لها هيبة الارض وهي كونها حروما عظمى ساحتي ان مقاديرها يصل اليه بصر الانسان منها امرامد معطامع انها كرة قال العلامة الرازي بما معناه انه لا يتنازع في كونها كرة الا من لا قدر له (وقد) ألف الشيخ محمد بعيم الثالث قدس سره رسالة في ذلك استدل على تكوينها بكلام الحكماء والفقهاء

وأهل الباطن وهما نحن نسرد هنا بقية من ذلك مع اختصار وزيادة فاما كلام الحكماء
 ففنه ظهورا على الاشياء من بعد رمسه ارتفاع الشمس والكواكب في جهات من
 الارض بخلاف جهات أخرى حسبها حوز ذلك بوزن اخذ هذا الارتفاع وأما كلام
 الفقهاء فقد ذكر وافي كثير من المسائل انه لا عسيرة باختلاف المطالع في الصوم فيجب على
 أهل المشرق برؤية أهل المغرب للهلال لان الوجوب معاني بشهود الشهر لاطامة
 من الناس بخلاف الامساك والقطر فانه يكون لكل أهل قطر بحسب ما عندهم لان
 الوجوب معاني بدخول الوقت للكاف وذكر وافي الصلاة ان بعض الجهات تطول فيها
 الاوقات وبعضها تقصر حتى يفقد بعض الاوقات كالعشاء في بعض الجهات الضاربة الى
 اقاصي أحد القطبين وذكر وافي الموازيت اذا مات متوارثان في يوم واحد وزمن واحد
 منه لكن أحدهما في المشرق والآخر في المغرب فان المغرب في يربث المشرق في انان وقت
 المشرق في مقدم في الوجود على وقت المغرب في كل زوال مثلا وأما كلام أهل الباطن فقد
 نقل عن سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه ان ساعة الاجابة من يوم الجمعة الوارد
 فيها الحديث بانها من عند جلوس الامام على المنبر الى انقضاء الصلاة قال ان ذلك خاص
 بوقت صعود امام المدينة المنورة واما كان ذلك الوقت لا يقصد في جميع البلاد من الله
 بساعة انبي صلى الله عليه وسلم وجعلها مختلفا باختلاف صعود الائمة على المنابر من
 ذلك اليوم وجميع ما تقدم انما يتأني على القول بان الارض كوروية ولو كانت بسيطة
 لما تأني شيء من ذلك اذ الشمس اذا ظهرت تظهر على الجميع في آن واحد ومن كلام
 القطب سيدي أحمد بن عروس رضي الله عنه الصريح فيما نحن بصدده وهو من
 أنواع النظم المسمى بالمخون قوله

واديها مثلتها دلاعا * تنكر كفي في جله أدلاعا

ما نحقوها من طاعا * وربما تم في بعرها الوقاعا

وهو صريح في تكويرها ودورانها على ماسياتي وليس في القرآن ما يعارض ذلك اذ
 مساقيات المساهدة والمشهد البسط في نظر العين ولما كان خطاب التنكيف
 بهياته الشريعة المظهرة عاما لجميع طبقات الناس كان خطابهم على أسلوب يقتدر به
 كل على التوصل الى قدر مدركه هذا في مسائل التكليف العامة كالاستدلال على
 وجود الخالق وصحة الرسالة والعلم بدخول اوقات الصلاة والصوم واشهاد ذلك اماما
 يكفي فيه بالاستفتاء عن الغير فقد خص الله به الفقهاء (فقال تعالى) فاستأخوا أهل الذكر

(أ)

ان كنتم لاتعلمون وهذا أصل نافع يجري في كثير من الاشياء وقد بسطه الشاطبي
في موافقاته (وتمامه) الجهات المشار اليها في الآية الاسـ تدل بالجبال المعنونة عنها
بالر واسب فان عظم خلقها واختلاف أوضاعها واختصاص كل واحد من وجود
مـ مدبر خصم ابتلك الحسالات ولو كانت مجرد الطبيعة التي هي اسم بلاسمي لتساوت
في جميع الحالات مع ان المشاهد هو اختلافها هذا بحسب الظاهر وأما اذا دق النظر
فيما تختلاف به مما تشتمل عليه من أنواع الصخور والقرب والطين والمعادن فذلك أمر
يهرالعـ قول ووقف الازدهان ومن أراد الاطلاع على أسرار ذلك فليراجع كتب
الطبيعيات والكيمياء (وتمامه) الجهات المشار اليها في الآية الاعقب بالانهر وانتهى صاصها
بأحد والها التي هي علم عام يقتضي وجود مخصص لها والاعقب في نظم القرآن قران
الانهر بالجبال إشارة الى أن تكون الانهر بسبب الجبال امان للولوج المذابة منها
أومن مفاتيح العيون المنيرة فيها وكان سبب كثرة هاته المنابع في الجبال هو ان الجبال
من أسـ جانب بسبب الابخرة والامطار وعلى قدر تشرب سطح الارض لياه يكثر في باطنها
اجتماعها في الاراضي البسيطة تنصاعد تلك المياه ابخرة اسمولة تفوذ البخار في أحسام
الارض المقطعة بخلاف الاراضي ذوات الجبال فانها لا تمتنع نفوذ المياه بخارها كما
تحميه من تأثير حرارة الشمس فلا يزال المياه يجمع في طهقات الجبال الى ان يتسكون منه
مقدار عظيم فينفذ بقوة لانه أعلى مما حوله من الارض فتسكون منه الينابيع
والعيون وقد جـ دل جـ داولا ونهيرات فاذا اجتمعت في حوض تكون منها نهر وبـ عظم
ويصغر بحسب ما يلتقي فيه من الانهر والينابيع (ورابع) الجهات المشار اليها في الآية
الاعتبار عا في الارض من القرات وانها كلها مثل الحيوان ذكر وأنى وهذا التفسير
البيان الموجه فيه الآية على حقيقة اللفظ من (قوله تعالى) ومن كل القرات جعل فيها
زوجين اثنين انما اطاعنا عليه من ترقى العلوم الطبيعية والفلاحية فقد تدبى بالبحرية
والاشاهدة وقرره جميع فلاسة المتأخرين في كتبهم ان جميع أنواع القرات بل حتى
الزهور ايضا تشتمل على ذكر وأنى واذا افرد أحدهما من الاثنين لتولد الثمرة فغير ان
بعض الأنواع قد تكون فيه الشجرة الواحدة مشتملة على البزرا لذكر وعلى البزرا لاني
وتتلائم مع بعضا بالربح وهو اشار اليه (بقوله تعالى) وأرسلنا الرياح لواقح وبعض
الأنواع تكون فيه شجرة الذكر مفردة عن شجرة الانثى وهذا النوع الانحر كن معلوما
منه سابقا بعض افراد كالفضل والتين لكن الآن قد نتحقق ان جميع الأنواع لا تفرد الا

بالتلائم

بالتأليف بين الذكر والأنثى حتى إذا تدبّع قطع أحد الصنفين من شجرة ثمة، لهم ما أبقى نور
 الأسرجة له ولم يكن في ذلك الموضع شجرة أخرى مثلها فان ما بقي فيهما من النور لا يقر
 وقد سر ذلك وهما علامات الذكر وعلامات الأنثى في كل نوع بحسبه فصبهان القادر
 الحكيم الذي أرسل محمد صلى الله عليه وسلم حقاً وأوضح المهضات فقد أنبأ بهذا
 منذ أكثر من ثلاث عشرة مائة سنة عندما لم يكن هناك حكم يحتمل هذه الكبر وفضلا
 عن الأمة الأتية وهو أحد هال يقرأ ولا يكتب فلا شك أن هذا الغما هو بوحى من الخالق
 الذي يعلم ما خافى سبحانه ونسألى ولقد قد هذا الامر وغرابته قد اعترف منصفوا أهل هذا
 العصر بأن المحكمة قد فازت بها الأمة العربية منذ بعث فيها رسولها واستدوا لها
 أشقل عليه القرآن من يدبّع الحكم فإن معرفة ككون الرمح تلقح الاستجار لم تعلم عند
 الحكماء إلا في آخر هذا القرن والقرآن الكريم طاق بها ولهذا قال مستر جانجيري (حرف ج
 ينطق به بين الزاه والشرين) الانكليزي يعلم اللغة العربية في مدرسة عامة الفنون في بلد
 أكس فور الكائنة جنوبي لنديرة أن أصحاب الابل قد عرفوا أن الرمح تلقح الاستجار
 والشمار قبل أن يعلمها أهل أوروبا بثلاثة عشر قرناً أو قبل وكذلك كون الفأر يشل
 على الزوجين وما ذلك إلا بتعليم الخالق لا بواسطة ولا تعلمات ولا تجربات وقهايلات
 كيميائية وبذلك يعلم حقيقة قول من قال إن القرآن لم يفسر على حقيقته وانما كانوا
 يبينونه على قدر ما تصل اليه العقول وعلى قدر الحاجة في الاحكام وما تقدم يظهر أنه
 لا حاجة الى تأويلات المفسرين في قوله تعالى ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين
 حيث حملوا الزوجية على ممان أنركا اختلاف الطعوم والطبايع مما يدبر عنه التأكيّد
 باثنين فان ما ذكره لا يفهم في اثنين إلا بالنظر للقابل وحيث تبينت الحقيقة فلا داعي الى
 التأويل ويضاف ما قالوه من التأويل ويؤيد ما سوزناه من الحمل على الحقيقة أن ما أنزلوا
 به لا يستقيم على غلط واحد في آيات القرآن العظيم الواردة في هذا المقصد كقوله تعالى
 في سورة الحج وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل
 زوج هيج فان ما قالوه من اختلاف الطعوم أو الطبايع لا يطرد في جميع ما نبتته الأرض
 بل فيها المتوافق في ذلك وان كان بحسب التشخيص مختلف الانواع بخلاف ما قلناه فانه
 مع الحمل على الحقيقة هو مارد أيضاً (ويعا تقدم) يعلم وجه طلب العلوم الرياضية على
 ما سيأتى في محله ان شاء الله تعالى حيث ان التفسير للتقدم في الجملة الشرعية انما تبين
 بها كما انقسام الآية أشقل على اشارة ضمنية من ذلك القيل وهو الوجهة (الخامسة) من

* جهات الاعتبار المشار إليها بقوله تعالى يشئ الليل النهار فقد تقدم أنه تعالى بعد أن ذكر في الآية السابقة الدلائل العلوية ذكر بعدها الدلائل الأرضية ونسق فيها تعاقب الليل والنهار فجعله من الحوادث الأرضية فقال المفسرون الظهيرة فيها وان كان هو من متعاقبات العلويات وهو الشمس وأعلم أن مسألة حركة الأرض أي هل هي التي تدور أو أن الشمس هي التي تدور هي من المسائل الغنية أعني أن أدلتها غنية وكثير من مسائل علم الهيئة هو على هذا النحو إلى الآن كمسائل الأبعاد بين الكواكب ومقادير اجرامها وطبائعها وما تشتمل عليه وهذا الفن مقرون بذلك كما يأتي ويشهد له أنهم كانوا متيقنين على أن بعد الزهراء من الشمس مقادير معلومة في سنة (١٢٩٣) كان اقتران الشمس بالزهراء يعني أن الزهراء تمر حائلة بين الأرض والشمس فاعتنوا لذلك من قبل وأرسلوا العارفين إلى الجهات التي يمكن منها رؤية ذلك لتحرير الرصد بالأساليب المقرر وذلك ووجدوا أن جميع حسابات السابقين خطأ فان البعد الذي حرروه أقل مما كانوا يسمونه وكذلك مقدار جرم الزهراء ومن الجائز أيضاً ظهور الغلط في هذا التحديد في وقت آخر وحيث كانت المسائل في هذا الفن غنية اختلف علماءه

* في أسباب وجود الليل والنهار واختلف الفصول بالحر والبرد بعدد الاجماع على أن ذلك من آثار تقابل الشمس والأرض فقدماء الفلاسفة ذهبوا إلى أن الأرض هي التي تدور والذين بعدهم ذهبوا إلى أن الأرض مركز للفلak ويدوران الفلك يحدث الليل والنهار وأن الشمس هي التي تدور معه ولها سير خاص بها يحدث منه الصيف والشتاء واشتهر بهذا المذهب وزاد انتشاراً عندما انتشر هذا العلم ونهض في الأمة الإسلامية لما استفحل فيها العلم وكان ذلك المذهب هو المشتهر عن أخذ واعفاه العلوم الرياضية ثم أحبب المذهب الأول وتأكد الآن عند علماء العصر بهذا الفن وأنكره المنتسبون للعلم من المسلمين ظناً منهم أن المذهب الآخر هو من عقائد الإسلام وأن المذهب الآخر مصادم للتصووس والحق أن أيس شيء من هذا ولأن ذلك هو مما يجب اعتقاده عندنا وأغلب المدارس دعا إلى الاعتبار بالأشياء من الليل والنهار وأسماء ذلك وأسماء جريان الشمس وأما كيفية فلا تتعلق لها بالعقائد وسير الشمس ثابت على كلا المذهبين لأن الماتنوخين يشنون لها حركة رجوعية على نفسها وحركة ثانية على منطقتها أيضاً ثم حركة ثالثة لها مع جميع ما يتبعها من الكواكب حول شيء مجهول كأنها تهافت الدورة بمجولة المستقر أيضاً وكما نهى المشار إليها بقوله (تعالى) والشمس تجري لمستقر لها

ذلك تقدير العزيز العليم وذلك أن المستقر أوثق بألفاظه من كمال الإلهام فيفيد أنه غير معلوم
للخلق ولهذا أوثق به مضافا إلى الشمس باللام فكان منكر أو لم يقل مستقرها بالاضافة
المقدمة للتعريف لأن ذلك المستقر غير معروف وعلماء هذا الفن الآن من غير المسلمين
مقرون بذلك فهو (حيفئذ) اجماعي يثنوا ويدينهم ثم إن كون حدوث الليل والنهار
هو من آثار دوران الأرض ربما كانت آيات عزيزة تشير إليه فمنها الآية المتقدمة فانه
(تعالى) بعد أن ذكر الدلائل على وجوده من السماء ذكر الدلائل الأرضية وخرط فيها
الليل والنهار فيشير بذلك إلى أنهم ما من آثار الأرض لأن وجوده ما وان كان يستلزم
الشمس والأرض معا لكن يتخصه به بالانخراط في الدلائل الأرضية يدل على اتفاق
خاص وهو كون دورانها والسبب على أن منطوق الآية فيه تدعيم لهذا حيث قال
ينشى الليل النهار فجعل الليل الذي هو ظلمة الأرض يغشى به النهار الذي هو ضوء الشمس
فيه تلميح إلى أن الأرض هي التي تحدث ذلك بفعل الله ومن الآيات المشيرة إلى ذلك
أيضا (قوله تعالى) والشمس وضحاها والليل إذا تجلى والنهار إذا جلاها والليل إذا
يغشىها فجعل النهار الذي هو مضاءة وجه الأرض للشمس محليا لها والليل الذي هو الظلمة
الاصيلة للأرض مغشيا لها فأستند فاعلمية ذلك لغير الشمس بل لفعل آخر وهو الليل
والنهار الذي هو من آثار الأرض وإذا كان هذا ثابتا فما يدل من الآيات على ما لوح
الشمس وغروبها وغيبوبة ذلك يمكن تأويله باعتبار الإبصار والعرف الجار في اللسان
(ثم اعلم) أنه لا يلزم من دوران الأرض نفي السجاء على ما ينزههم غير المعارف لأن
السموات لا شئ في وجودها للنصوص القطعية عليها غير أن جرمها غير معلوم لنا وإنما
نعتقد أنها اجرام شديدة هي بالنسبة لكل من على الأرض فوقه كما هو المفهوم للفقهاء
للفظ سماء وأما ماهية اجرامها فالتأويل أعلم بها ونعتقد أنها سبع طبقات شديدة ثم طبقة أخرى
تسمى بالكبرى ثم طبقة أخرى تسمى بالعرش ولا يلزم من كونها شديدة أن لا يتغير فيها
الكواكب بسيرها فإن ذلك مشاهد لنا كما أنه لا يلزم من سير الكواكب انعدامها
حتى يقولون إن الكواكب ملقاة في الفضاء لأن ذلك متوقف على معرفة كونها وهو
فوق عقولنا لأن العقول إنما تتوصل إلى المعهودات للعواس وما لا تمهد له الخواص يعسر
إدراكه على حقيقته ولهذا كان هلمنا أن نصدق الصادق ونكمل معرفة ذلك إلى خاتمتها
فقد قال سيدنا محمد بن عباس رضي الله عنه عند قراءته (لقله تعالى) وأكواب
كانت قوارير قوارير من فضة ما معناه أن القوارير الزجاج الذي لا يحبب ما وراءه

والفضة اذا ارتقت ماء ساها ان تطرق لانه يكون الا كيفية فهاته الفضة هي نوع آخر
 لانه كل علمه الى الله بل الاغرب ان مثل هاته المسائل اقر بها الحكماء الذين
 لا يعتقدون النسخ فقد قال أحد حكماء الفرساو بين المتأخرين ما ترجمته ان للعقل
 حدا محدود لا يتجاوزه كما ان للبصر حدا محدودا لا يتجاوزه فاقام العقل في التوصل
 الى معرفة كنه الاجرام العلوية وما هيئتها كما نصاب البصر في ان يرى ما فوق السقف
 من أسفله فهب انك أعنته بأعظم المرايا المكبرة فانه لا يمكن ان يتخترق السقف حتى
 يرى ما فوقه (اه) ويمكن لنا ان نقرب لاولئك المتكبرين للسماء فهم موجودها على
 مقتضى علم الهيئة الذي هم عليه الآن بأنهم يسلون وجود كرة الهواء محيطة بالارض
 وانها عظيمة شديدة حتى قروا ان ذات الانسان المتوسط مضغوطة وحاملة لاكثر من
 ثلاثة وثلاثين ألف رطل من الهواء ومع ذلك فان هاته الكرة العظيمة الشديدة تخترق
 كيفما اراد الخترق فلما فلم لا يجوز ان تخترق الكواكب السيارة الهوائية على هذا النحو
 ثم ان هاته الكرة الهوائية نهاية ارتفاع سطحها الاعلا عن سطح الارض نحو ستة عشر
 فرسخا وهي في ذاتها مختلفات طبقاتها وما فوقها ليس بمثلها لانه لا يوجد في الكون خلوة
 مطلق كما هو رأي قدماء الفلاسفة ومتأخرهم كما قرره الحكماء لا مرس في كتابه السابق
 ذكره فلم لا يجوز ان يسمى الشيء المهرج حذو محدود من الفضاء بالسماء وما فوقه من حذو آخر
 بسماء آخر وهكذا وان كنا نجهل حقائقها السكا نقول انها لا تنفع من سائر الكواكب
 في مناظرة ما ومن ذلك الارض فالارض التي تقع بها الاعتبار بالاوجه المتقدمة لا يمكن
 عز يد الاعتبار بما فيها من اختلاف أقطارها حرا وبارقا سارا وانهارا وجبالا وسكانا
 الابالغ ومجاهدة بحساب خلق الله فيها

الفصل الثاني

فيما ورد في السفر من السنة روى السيد وطى في الجامع الصغير عن ابن النبي وأبي نعيم
 عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال سافروا
 تهوا وتغنوا فأرشد الرسول صلى الله عليه وسلم الى ان في السفر مرتين راجعتين الى
 الجسم زيادة على ما تقدم من القرات الروحية (الاولى) هي الصحة لمباشرة عمل عليه السفر
 من الرياضات البدنية اذ لا يخلو غالبها عن مشقة ولهذا رخص فيه من الرخص ما هو معلوم

في الفروع قطع النظر عن العلة الباعثة عليه كما هو المذهب الخنفي واعتاب البدن يهر
 صهته وبأضلاستفاد المسافر الهواء السليم الذي هو أنفع للجسم من الأكل والشرب
 لان الإنسان لا غنى له عن التنفس في كل لحظة بخلاف الأكل والشرب لا مكان للصبر
 عليه عامة (وما) وبين وجه احتياج الإنسان الى الهواء في كل لحظة للتنفس) هو ان الله
 قدّر بمكنته تركب الجسم الانساني في ابدع وجهه وجعل يسب قوامه هو الدم المصفي
 من الغلظة فيعدهضم الفـ ذاء في المعدة عنص صغوة في قناتين فوصـ لانه الى القلب بعد
 اجتماعهما في قناة واحدة وهو اذالك في لون اليابض وقيل الوصول الى القلب يصب
 ذلك في قناة دم الدورة الراجع الى القلب أيضا والقلب يشكل صنوبري منقسم داخله الى
 قسمين عين وشمال وكل منهما منقسم الى قسم علوي وقسم سفلي وبينهما حاجز فيه منفذ
 يوصل بينهما حاله غطاء ينفتح وينطبق والقناة المتقدمة تصب في الطبقة العليا من القسم
 الايسر ومن هنا ينفتح له الغطاء فيصب نقطة في الطبقة السفلى ثم يتقبض الغطاء
 بسرعة ثم نقطة أخرى وهكذا وكلما انطبق الغطاء ضربت جميع الانباض التي في البدن
 فحركتها تارة فحركة الغطاء قوة وضعفا سرعة وبطئا ثم يخرج الدم من القسم الايسر
 السفلي في عروق عظيم هو مجتمع عروق الانباض فيصعد الى اعلا ثم يتفرع عنه فروع
 وهاتيك الفروع تتفرع متفرع آخر أقل منها هجا وهكذا الى أن يعم جميع اجزاء
 البدن وهي عروق الانباض وكلما انتهى نبض الى حدة يتأخر الدم منه عروق من عروق
 الشرايين التي لا تقترن وهاتية وظيفة سارجاع الدم الى القلب فتكون عند اتصالها
 بالانباض صغيرة الحجم ثم لا تزال تجتمع فتعظم الى أن تصير عرقا واحدا فيصب في القسم
 الايمن من القلب الذي هو مقسوم أيضا مثل الايسر وحركته مثل حركته غير ان الدم يخرج
 من الطبقة السفلى منه في عروق ينوصلانه الى الرئة ولا يخفى أنه أي الدم اذ ذالك قد دار في
 جميع البدن ونقص من اصل كيمته بما ترشده العروق الى اللحم والعظم وقد تبيّن
 عناصره فقل منه الاكسوجين وزاد فيه الحامض الحمضي حتى يتغير لونه فيصير مسودا
 بعد ان كان أحمر فلو بقي على حالته لضرباؤه في البدن لكن حكمة الله تداركت هذا
 المبالغة لطف فخلت الرئة تجذب الهواء الذي هو مركب في حالة سلامته الاصلية من
 الاكسوجين وهو اكثر اجزائه ولا يضطر ولا ينفخ الحيوان ذال الدم اذا كان مخلوقا مع قسمة
 الاجزاء ومن الاكسوجين الذي هو الجزء النافع للحيوان ذى الدم واقل منه كمية
 الحامض الحمضي الضار للحيوان المذكور ومن شئ يسير من المساهة حالة كونه بخارا فاذا

دخل الهواء الرئة استرجع الدم منه الاكسوجين الذي فقده ودفع فيه ما عسده من
الحامض القمحي المضى ثم أخرجه الرئة بالتنفس وأخذت هواً آخر لما ورد اليها من
الدم أيضاً وهكذا في كل لحظة وعندما يصفو الدم في الرئة يرجوعه الى اعتداله ينبعث
منها في عرق عظيم ويرجع الى القلب من الجهة اليسرى على نحو ما قدّمناه وهكذا
(فسبحان القادر الحكيم اللطيف) وبهذا البيان ظهر وجه احتياج الانسان لهواء
أكثر من الغذاء وإذا علم ذلك علم وجه كون السفر ممقراً للصحة لأن الهواء في الأماكن
المسكونة يكثر فيه الجزء الحامض القمحي المدفوع بنفس السكان بخلاف الأماكن
الغير المسكونة فإن هواءها يكون أصفى وأبقى من غيرها والمسافر لا بد له من قطع معاوز
وبحار فيستنشق ذلك الهواء الحسن فيصفي دمه ويصح بسببه بدنه كما قال (عليه الصلاة
والسلام) وبعاقورنا في التنفس والهواء يعلم وجه كراهة النخع على الماء والطعام شرباً
لأن الهواء المنفوخ به يكون حاملاً لجزء كثير من الحامض القمحي الذي هو مضر بالصحة
واعلم أن ما قررناه في حسن الهواء وسلامته للمسافر هو بالنظر الى الغالب السكير فلا
يعترض عليه بأن هنالك أماكن خالية عن السكان ومع ذلك هي ونجسة إما يعرض لها
من تمنع أو غيره فلا يكون هواؤها - لئلا لأن ذلك قليل والحكم على الغالب (وهكذا)
القول في الغيبة أي الى مع المال أنشأنا المسافر الاملا ع على أحوال التجارة والسبي
فيها فمرح إذا سبي لها ولا يعرض بكون المسافر لا يرجع إذا سافر لقصد سبي ما أو تنزه
أو بدى أو غير ذلك إذ مدار حصول الشيء على السبي في أسبابه

الفصل * الثالث

فيما ورد في السفر من كلام الحكماء والادباء علم أنه قد ورد في مدح السفر كثير من كلام
البلغاء والحكماء فلا نطيل بجملة هنا ونقتصر على كلام الامام الشافعي رضي الله عنه
حيث قال

تقرب من الاوطان في طلب الملا * وسافر في الاسفار خمس فوائد
تفرج همها ككتاب معيشة * وعلم وأداب ومجربة ما جدد
فقد جمع من فوائد السفر ما تشوق النفوس الى اكتسابه

ال باب * الثاني

﴿ في السفر لغير أرض الاسلام وفيه فصلان ﴾

الفصل * الاول

﴿ في النصوص الدالة على الجواز ﴾

لأخفاء أن الأعمال بما قصد هذه أقام أن يكون السفر لقصد صحيح شرعا كما قصد مصلحة خاصة أو مصلحة خاصة لا مندوحة عنها أو يكون لجرد توسع في المال وتزود على كلال الوجهين فالسفر جائز غير أنه يخضع لفحكمة بالنسبة للمروءة وحفظها حتى تبقى العدة أولا تبقى بانهدام المروءة وهما نحن ننقل ما طالعنا عليه في المسئلة في الفتاوى البيرية نقلا عن خط الشيخ محمد بريم الرابع ما نصه سئل جدى رحمه الله عن ركوب البحر والذهاب لدار الحرب هل يسقطان العدة أم لا فأجاب بما نصه أما نفس ركوب البحر فإنه لا يمنع قبول الشهادة الأعداء ظن الهلاك وأما الذهاب إلى دار الكفر فينظر فيه السبب الحامل عليه فإن كان مصلحة أما عامة للمسلمين أو خاصة بالذهاب كما إذا كان به مرض يحجز عن علاجه هنا فهدى الأيسر به ولا تسقط العدة بسببه وإذا كان لغرض التجارة والاستكثار من من حطام الدنيا فهذا هو الذي تسقط به العدة لهذا المخلص ما فهم من كلام أصحابنا كما في الوهمانية وشروحه والله تعالى أعلم انتهى وفي الفتاوى الهندية من كتاب السيرة عد أن ذكر أن الرجل لا يخرج للجهاد إلا إذا رضى أبواه أو من يقوم مقامهما على التفصيل المقرر هناك قال وان أراد الخروج للتجارة إلى أرض العدو فكرهه وأوجهه (أي الأيون) فإذا كان أميراً لا يخاف عليه منه أو كانوا قومًا يؤفون بالعهد يعرفون بذلك وله في ذلك منفعة فلا بأس بأن يعصاهما ثم ذكر مسائل تحوم على أن المدار في الجواز وعده على ظنة الظن بالامن فإذا حصل ذلك جاز له السفر ولو بغير رضى الوالدين فخلص مما تقدم أن السفر إلى أرض غير المسلمين جائز كيفما كان المقصد على شرط الامن وانما يختلف الحكم بالنسبة للعدالة ولا يخفى أن العدالة مدارها على حفظ المروءة والتزود عن الرذائل وسفاسف الأمور فإذا كان يقتحم الاخطار من السفر المذكور لجرد زيادة في الخصميات كالتعم بالنظر أو بزيادة المال كان ذلك فادحا في العدة وإن لم يكن محترما وإذا كان

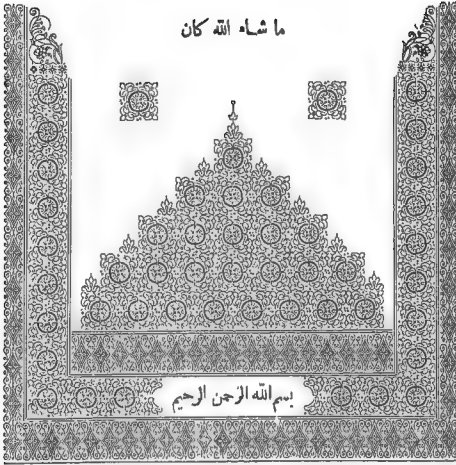
السفر المذكور لغرض صحيح ولولتجارة محتاج اليها له خاصة أوله ولغيره فهو مع كونه
مباحا لا يسقط العدالة أيضا بل له الأجر الآخرى إذا جمع النية وأخلصها التي هي
أساس العبادة وقد علم مما مر أن شرط الجواز هو الأمان وهذا الشرط لا يختص بأرض
غير الاسلام بل هو شرط أيضا في أى أرض كانت كما في حواشى الشيخ ماهرة على لامية
الزقاق حيث قال أنشاء الكلام على الامامة بما فاداه ان الانسان ان لم يستطع كفى الظلم
والمعاصى تعب عليه الهجرة فاذا كانت تعب الهجرة منها فكيف يجوز الاقدام على
الذهول اليها والله تعالى يقول ولا تقفوا بأيديكم الى التهلكة ثم ان الامن لم يحصل
وعده من الباب الا انى اذا أهل الارض الا ان مختلفوا الصفات والاحوال

الفصل * الثانى

في تطبيق الحكم على سفر العبيد الضعيف الى مساكن أوروبا وباسيعلم من المقصد الوجه
الحامل الى على السفر الى ممالك أوروبا وهو اما التدوى به داء الجوز من
علاج المرض فى بلادنا أو مصلحة أو ضرورة وكل الوجوه الثلاثة
مما يسوغ السفر بلا سقوط العدالة واذا اعتبرنا ما حصل
من ثمراته وأقله الحمل على جمع هاته الخلاصة فاق
أرجو من كرم الله تعالى أن يعفون زلاتي
ويساماني بمحض جوده وفضله سيما
والبلاد التي قصدناها من
بلاد الاجانب هي قارة
الامن كما يعلم
من الباب
الآتى

القسم الثاني من
الجزء الاول
من صيغة
الاعتبار

ما شاء الله كان



﴿الباب * الثالث﴾

﴿في تقسيم أحوال أهل الأرض الآن﴾
﴿وفيه سبعة وعشرون فصلاً﴾

اعلم ان الله جلت قدرته قد قسم الخلائق في هاته الارض وخالف بين عوائدهم واصطلاحاتهم وانتمهم وان اتحد الجميع في اصول الاحتياجات كالطعام والملبس والوازع وقد قرب الجغرافيون سكان كرة الارض من اثنتي عشرة مائة مليون الى ثلاثة عشرة مائة مليون وقسموا الارض الى اقسام خمسة وهي (آسيا) و (أوروبا) و (أفريقيا) و (أمريكا) و (استراليا) وهي أقسام اعتبارية اذ الارض واحدة وما فيها متقارب متماثل

﴿القسم

﴿ القسم الأول آسيا ﴾

اعلم ان القسم الاقدم عمراناً والاكثر سكاناً والاشرف معنى لمساوحاً من كونه مصدراً
للدنابات الالهية وداراً للرسول (عليهم أفضل الصلاة والسلام) ومنبع سطوع النور
العظيم المحاوى للذات الشريفة المحمدية (عليها أفضل الصلاة وأزكى التحية) هو
قسم (آسيا) الشامل لمملكة والمدينة والقدس وهو يحده شرقاً خليج برنج والمحيط
الشرقي وجنوباً المحيط الهندي وخليج فارس والبحر الاحمر وغرباً البحر الاحمر والبحر
الايض وبحر مرمر والبحر الاسود ونهر دون وجبال أورال وشمالاً المنجمد الشمالي
وهذا القسم يشغل على عشرين مملكة

الفصل * الاول

﴿ في المملكة العثمانية ﴾

اعلم ان أعظم الممالك الاسلامية في هذا القسم هو المملكة العثمانية لاسيما لما على
أغلب الممالك الاسلامية التي كانت تقسم واتحدت تحت ساططتها ولما على
الحرمين الشريفين ولان ساططتها هو صاحب الحرمين الشريفين ولا تمتد ادها على
ممالك وسبعة اسلامية في أفريقيا كما ان لها في أوروبا ممالك واسعة فتألف من
المجموع مملكة عظيمة تحتها القسطنطينية وتسمى فأروفا لفرقها بين أرض آسيا وأرض
أوروبا ولفرقها بين البحر الابيض والبحر الاسود فكان لها بهذا الموقع عظيم الاعتبار
وسكان هاته القاعدة زهاء مائتين ونصف وأقسام هاته المملكة هي الاناضولى وفيه
آسيا الصغرى والشام والعراق وديار بكر وأرمينية والجزيرة والحجاز واليمن ولها
في أورنا قسم الرومى ولها فيه ولايات متميزة وهى انالة البلغار والرومى الشرقية وفيه
جزائر البحر الابيض التى منها مالها امتياز بجزيرة كريدوس وسواس ولها في أفريقيا
ممالك أيضاً وهى طرابلس ومصر وتونس وهاتان الاخيرتان لها امتيازات خاصة
في الادارة وتشغل المملكة الآن في الانعام الثلاثة من الارض على نحو اثنين
وعشرين مليوناً على الممالك التى لها امتيازات فاذا انضم ذلك كان الجميع يناهز
الاربعمائة مليوناً والذي يخص قسم آسيا فقط من السكان نحو ستة عشر مليوناً وقد ابتدأ
تأليف هاته المملكة من سنة ١٢٩٩ تحت سلطنة السلطان عثمان فى أرمينية ولا

زالت تعظم ان ابلغت نهاية السطوة على جميع ممالك المعمور ثم ابتدأت روسيا في حروبها وتدخلت الدول الاوروبوية تارة بالدفاع عنها وأخرى للربح منها ولا زالت بين الدول لها اعتبار واحد حكومتها شوروية في الرسم لكنها الآن تحت الحكم العرفي ولم تزل سلاطينها يحضون على الامن في جميع انحاء المملكة وفي جميع انواع السكان الذين أغلبهم مسلمون وهم نحو ستة عشر مليوناً و باقيم أغلبهم نصارى على مذاهب شتى والباقي من ديانات مختلفة ولزادة توطيد الامن واجراء العدل أسس المقدس السلطان عبد المجيد التنظيمات الخيرية في سنة ١٢٥٧ ثم اكدها ولده السلطان المظفر عبد الحميد بالقانون الاسامي الذي أصدره في سنة ١٢٩٤ ، وثقة الله لمخبره وبقية التفاصيل المتعلقة بهذه المملكة تأتي ان شاء الله تعالى في المقصد وقوتها المالية والحربية تأتي في آخر المقدمة في جدول قوائم الدول بحول الله واراذه

الفصل الثاني

المملكة الثانية هي مملكة فارس

وهي مملكة اسلامية قاعدتها ايران وعدد سكانها من خمسة ملايين الى سبعة ملايين سنة وشعبية ولها تقدم في الحضارة وبعض رجال دولتها مهذبون لهم معارف كافية في السياسة ورئيس الدولة يتلقب بالشاه وهو الآن الشاه ناصر الدين من آل البيت المطهر وقد التفت الى الاصلاحات التي يقتضيها الحال لما شاهدته في أوروبا وغيره عند أسفاره لها منذ استحدثت الدولة الخسروية (في سنة ١٢٩٠) للضرورة لا عرض الذي فقته فأجاب دعوتها كما اجاب السلطان عبد العزيز العثماني دعوة دولة فرانسالمعرضها (في سنة ١٢٨٧) والشاه اشار اليه زار في سفرته المذكورة الدولة الهلالية فانه بعد ان وصل الى اندر على طريق الروسيا والمسيار جمع على طريق فرانس ثم الخمسة المدعو اليها ومن هناك توجه للاستانة واما علم السلطان بقصده فزارته ارسل له باخرة جلبت له سلطانية تركوبه وجنتين مدرعتين يحضانه وارسل له فيها وزير البحر فركب الشاه الباخرة من احدى فرض ايطاليا بعد زيارته للملكها فوصل الى جنات قلعة في يوم الاحد (٢٢) من جمادى الثانية (سنة ١٢٩٠) فطلقت له المدافع من القلعة واصطفت له العساكر واقتبله هنالك الصدر رشيد باشا في باخرة سلطانية ومعه سفير الشاه في الاستانة والي جنات البحر

الابيض

الابيض وفي يوم الاثنين لاقاه في بحر مرمر اسفراء الدول في بانوهم الرسمية ووجوه فجار
الفرس في سنة بانو آخر ولا قاه هناك ايضا فرقة من الاسطول العثماني فوصل
في موكبه الهبي الى الاستانة من يومه وأرسي قبالة قصر بكار بيك المعدلنز وله فاطمات
له المدافع وقوة السلطان للقاءه في المبانة ورجب به وآتسه ولبنا مليا والمترجم بينهما
ميرزا حسين خان صدد دولة الشاه ثم تولاها الى القصر وأطلقت المدافع من جميع
الاسطول العثماني ثم رجع السلطان الى قصره بياش كطاش ثم زاره الشاه بعد
الاستراحة وآتسه وكان كل منهما متقاهما بنديان صاحبه وزينت له سائر الدواوين
المالكية ومنازل تحار الفرس وحصل له من العناية ما كدله مزيد الالفة بين الساطنتين
ثم عاد الى بلاده وأخذ في فتح الطرق للتقدم لكن السير فيها بطى فتم طاد الى أوروبا سنة
(١٢٩٥) لزيارة معرض باريس على وجه غير رسمي وزاد استبصارا فيما ينبغي اتخاذه
وشمر عى شئ من التنظيم سنة (١٢٩٦) تداركها لم يحيط به سياج الحفظ لانه وعمل كنه
التي أخذت منها الروسية اقماعا عظيماني أواسط القرن الحالى وهاته المملكة حكها
الآن استبدادى مطلق غران مالا باعث علمه من الجزئيات يجرى فيه المحكم الشرعى
الاسلامى والغرباء لهم الامن من جهة الحكم اذا دخلوا المدن العظيمة منها وحلوا فيها
بأمر غيرها فلا طمعتان فيها الا اذا أخذت اسانير وصيانت من رؤساء الحكام أو خفراء
له تدخل هاته الدولة ونوجها بانى ان شاء الله تعالى

الفصل * الثالث

المملكة الثالثة هي مملكة أفغانستان

وموقعها شرقي فارس وقاعدتها كابل وقد كانت هاته المملكة مقر المملكة الفزوية
ثم السملوقية ثم استقلت بولاية أجدشاه في القرن الثانى عشر ثم دخلت تحت السابعة
الذكر ثم استقلت في عشرة السبعين بعد الالف والمائتين بأعانة الانكليز وسكانها نحو
السنه ملايين وقيل ثمانية والاول اقرب اكثرهم أهل بادية وسكان جبال والديانة
العامة هي الاسلامية السنية والحكم استبدادى مطلق ولا راحة تستقر فيها لكثرة
الثورات وعدم انقياد القبائل ثم تعارض سياسى روسيا والانكليز فيها حتى اغتر
أميرها وحارب الانكليز فوكت المملكة في قبضتهم ونخلته الى روسيا حيث تم لها حل

قصدها من حرب سنة ١٢٩٤ بتسليم الانكليز لها ومن عادات هاته المملكة أن يكون نحو عشر السكان عساكر وقاعية عن الوطن وفيهم المشاة والخيالة وهم غير منظمين ولا يتقون في الخدمة العسكرية الاقويا والاهالي يقوم بهم فان كل مقاطعة أو ولاية عالمه تقدير معلوم من العساكر بما يلزمهم ثم هم يقومون بالاوزام على ما يقتضيه الحال فأصحاب الالة يقومون بالخيالة ونيهرهم يقومون بالمشاة وأما الطوبجية فغنىم خيالة ومنهم شاه وكاهم ولازمون للخدمة والدولة تقوم بهم وتجري لهم مرتبات وحدث في جندهم بعض تنظيم على النوع الجديد منذ مدة قريبة وتقدير دخلها مجهول

الفصل * الرابع

﴿ المملكة الرابعة هي مملكة بلوچستان ﴾

وتسمى سابقا بالسند أى داخله فيه وموقعها جنوبي المملكة الساقية وعدد سكانها نحو المليونين وهم متفرقون تحت رؤسائهم وأعظمهم الآن خان كبلات والديانة الغالبة هي الاسلام على مذهب أهل السنة لكن كائنا بالنظر للغالب اسم بلاهي حيث كانت الغارات مستمرة بينهم وسفك الدماء يقتضيه سيما في الاقوام المشركين الذين بقوا في الجبال فهم لا يقيمون هذه المسلمين وحيث كانت اراضي هاته المملكة رديسة وهوا شاردى وتجارتها قليلة لم يرغب فيها الانكليز وضوا باسما للارؤساء القبائل اليهم بعضهم بالارهاب وبعضهم بالارغاب وبما تقدم يعلم حال هاته المملكة

الفصل * الخامس

﴿ المملكة الخامسة هي مملكة الهند الانكليزية ﴾

وموقعها على شاطئ البحر المحيط الجنوبي الهندى وتتوغل في داخل القارة الى جبال هملاى وهي عمادة للمملكتين الاخيرتين في الذك من شريقها وهي مملكة عظيمة جدا تشمل على ما ينوف عن المساحة والقسمين مليوناً من النفوس منهم مسلمون فنحو أربعين مليوناً وازدادوا في السنين الاخيرة نحو خمسة عشر مليوناً بدخول الاهالي في دين الاسلام طوعاً عند وقوع المناظرات الا في ذكرها واجمع تحت الاستيلاء الانكليزي غير ان بعضهم لهم استقلال في ادارتهم الداخلية وهم عدة ملوك وأمرأوعدد هاته المملكة

المتازة

المنازة ثمانية عشرة ملكة وسبب استيلاء الانكليز على هاتيك الممالك الرحبسة على وجه الاجال ان هاتيك الممالك كانت في القرون الاخيرة انقسمت الى امارات وملوك طوائف يتناصرون على مدى الزمان سيما بعد ضعف المملكة الاسلامية هناك عند انقراض دولة السلطان محمد شاه في واسط المائة الثامنة هجرية الموافقة للاثانة الرابعة عشر مسيحية فن ذلك الوقت تزايدت المنازعات بين ملوك تلك الاقاليم وزاد انقسامهم الى طوائف صغار مع ان نفس اجسامهم وخلقتهم ليست بمستعدة للحروب والانعاب لانهم اناس نحاف الاجسام فيدلون الى الراحة والتعم بالملابس الرائقة والمساكن الخفيفة والاستسكان من المسال والهوهرات لاسيما اهل الاقطار الجنوبية بسبب الحرارة اقاليمهم بقرها من خط الاستواء ولهذا من قديم كانت سلطة الافغانستان متوالية عليهم من غربيهم وشمالهم فداموا على تلك الحالات التي سميت متهانفومهم وفخبر واشد الضجر لما بنتها طماهم وقد كان اهل البرتغال من الاوروباوين فضخوا السيرة على طريق رأس الرجاء الصالح من اوروبا الى الهند وعلموا بعض مراكبي تلك الجهات سنة (٩٠٣ هـ و ١٤٩٧ م) ثم قادهم في التجارة غيرهم من الاوروباوين حتى عقدت شركة الانكليزية للتجارة في الهند وعقدت اولافنتين عظيمتين شرافيتين ومحتويتين على قوات دفاعية للوقوف معاهدا بطرعاها من بحري اهل تلك الاقطار الذين كانوا يجهلون تفصيل احوالهم لبعدها مسافة وطول الطريق الذي هو رأس الرجاء الصالح وكان هذا في سنة (١٠٥٣ هـ و ١٠٦٤٠ م) فنفت التجارة الانكليزية هناك وكثرة خلطة الانكليز بالاهالي وتعرفوا احوالهم فسهل لهم التدخل في سياستهم وتدخلوا فيها واليئسوا لتلك الجمعية التجارية الى ان وقعت الحرب بين فرنسا وانكلترا في سنة (١١٥٩ هـ و ١٧٤٦ م) فحينئذ ابتدأ النفوذ السياسي وابطات الشركة ونشاط الانكليز على بعض الشطوط الهندية مع النفوذ والوجاهة في غير هاتين ان بنى اعطيت من الهند ومهر الكاترينه زوجة كارلوا الثاني ملك الانكليز في عشرة السنين وسبع مائة و الف اى حدود سنة ١١٧٥ والممالك التي استولت عليها دولة الانكليز بدون واسطة الشركة التجارية هي الممالك المعروفة بحكومة الخلعان ومنها جزيرة سيلان التي هي في الجنوب الغربي من الهند وسكانها نحو ٢٣٧٥٠٠٠ وكذلك جهات الخلعان فاجتمع استولت عليها دولة الانكليز بلا واسطة ولهذا كانت ادارتها هناك مخالفة لمقتبة ممالك الهند للحكومة الخلعان ادارة مفردة تحت حكم عام له

(٨)

مجلس شورى ويجلس ثواب للنظر في مصالحهم وأليف ما يصلح بهم من القوانين وأعضائه هم كل ذى وظيفة في تلك الحكومة من الأهلالي وأعضائه أنوم الانكليزيين توظفهم الدولة ثم الرئيس العام هناك يرجع نظره لوزير المستعمرات لالوزير الهند ويتخطاه بدون واسطة الحاكم العام في الهند (وأما بقية) المالاك الاخر فقد أخذتها الدولة من الشركة المارذ كرها ولم تزل سلطة الانكليز تقدم هناك حتى استولوا على بنغال في سنة (١٢٧١ هـ و ١٨٥٧ م) وازدادت حينئذ السلطة تقويا ونفوذوا وامتدت في تلك المالاك حتى دخلت في حوزتها جميعها من غير كبره شقة الى أن حدثت ثورة عامة شديدة هائلة من الأهلالي وأوقعوا بالانكليز بين الذين هناك أشد دقعة في سنة (١٢٧٤ هـ و ١٨٥٧ م) حتى آيس الانكليز من تلك المملكة وأيقنوا بقتاص ظلمهم منها لولا اغترار الافغان سنة ١٢٨٠ هـ معاضدتهم للانكليز على قوا الهند وفقرهم وقتلوا منهم - خ - لاثنين لا تخصي ومثلوا - م - ثم مثلت وطادت السلطة الانكليزية سلطة تامه ولم يحصل للأفغانستان الاتصال على سياسته وعلمته عالم به - م - تقرم - ه - قرار الى الآن ثم ان الانكليز لقبوا بما ملكه انكليز ابامبراطورية الهند في سنة (١٢٩٣ هـ و ١٨٧٦ م) وعقدوا له في الهند موكبا حافلا لم يسمع بقطره وحضره كل ملوك الهند الذين تحت ولاية الانكليز وبحث كان من البهائب بمكان رأيا أن ثبت هناك ما ذكره أحد مراسلي الصحف العربية في شأن ذلك الموكب ونصه يبعث الناس في فترة واذا بالانكليز اخترعوا طريقة لتجذب جنلة فوائدهم ولزعتهم وهالك بيانها تفصيلا وهي تلقيب ما ملكه الانكليز ابامبراطورية الهند فلهذا اجعت جمعية عمومية من ملوك الهند ومن أمراءها في بلدة دهلي التي كانت قبلا تحت ملك ملوك الهند فبعد ان حضر جميع هؤلاء الملوك والامراء وأهل الثروة العظمى ونصبوا خيامهم الفاخرة خارج البلدة كرت الناس من كل فج عميق الى دهلي ما بين متفرج وتابع وما بين تاجر وصانع وعامل الى أن غصت المدينة بالناس وصار الهل الذي أجزمتادة في الشهر خمس رويات مائة روية والبهلة التي تكرر عادة تبربع روية بعشرة رويات فكان السماء أمطرت والارض أنبتت بنى آدم فان شارع دهلي عرضه أربعين مترا وكان المار فيه يجتشي على نفسه من شدة الازدحام وجبل هؤلاء الناس وصل الى دهلي بواسطة سكة الحديد فانها امتشعبة في جميع أقطار الهند كتنشعب عروق الجسد وهذه الجمعية الكبرى تسمى بلغة أهل الهند بالدر بار في جميع ما شاهدته في هذا الدر بار يهترأساني عن بيانها وقلبي عن حسابها

والغيا

وانما اشرع لثلاث فصولين (أحدهما) في كيفية دخول حاكم دار الهند إلى دهلي وكيف
استقبلته ملوك الهند وأمرؤها وكيف شؤاني محبته وانقادوا في موكبهم وخلف ركابه
﴿والفصل الثاني﴾ في صورة الجلسة أي هيئة اجتماع الملوك وكيف أتى عليهم - م
خطاب اميراطورهم وكيف تلفوه بالاحتفال والقبول ﴿أما الفصل الاول﴾ فهو أنه
في السادس من ذي الحجة سنة (١٢٩٣) بعد الظهر بساعتين اصطفت العساكر
الانكليزية البيضاء وهم في أحسن الملابس وبغاية النظام في الطول والاستواء من
محطة مكة الحديد إلى محل قيام الحاكم وهو ساحة مائة أميال وارتصوا من طرفي
السوق الكبيرين الجانبين فيبعد الساعة الثانية مئتين صوت المدافع ايذا بان وصول
الحاكم دار وشرع أول الموكب في المرور وكان أولهم فرقة من خيالة على خيل جريفة
الجمجمة على لون واحد وسروج بلون واحد ولباس فرسانها بلون واحد وعددهم نحو
الخمسمائة ثم تلتها فرقة أخرى خيالة نحو الجمجمة أائة على خيل بيض جسم كقظام ما قبلها
ثم تلتها فرقة أخرى خيالة نحو الخمسمائة على خيل شهب في غاية الضخامة كقظام
ما قبلها ثم أعقبها سرية أخرى خيالة نحو الخمسمائة على خيل بلق كقظام ما قبلها ثم حامية
أخرى على خيل شقر ثم أخرى على خيل صفقر ثم وثم إلى أن مر نحو خمسة آلاف خيال
جميعهم بغاية الأبهة ثم أقبات الطوبجية ومعهم مائة مدفع خلف بعضها في غاية الضخامة
وحسن النظام وحسن الآلات والعُد مع كبر الخيل وحسن هيئتهم ثم أقبلت سرية
القبيلة وأولها فيل عجيب الشكل أطفه أعلاف في أرض الهند وبأبوابه رزان عن شذقيه
نحو ذراعين وعلمها أطواق من الذهب جليلة له وعليه تحت جسم جميعه من الفضة
المخالصة ورنحت طويل إلى الأرض مرصع وعلى ذلك التفت للورد الذين حاكم دار
الهند وهورجل ضخم الجسم أجرة العبيد وكان على ساره زوجته وخلفه فيل مثله
في الحلية عليه بستان صغيرتان وخلفهم نحو عشرة أفيال أقل من الفيل الأول في الحلية
وعليهم اتباع ذلك الحاكم دار وخدامه ثم أقبات أفيال أخرى نحو العشرة وجميعها إلى
القاتر وعليهم - حاكم دار مدراس واتباعه ثم حلبية أفيال أخرى نحو العشرة وعليهم
حاكم دار بمباي واتباعه ثم سرب أفيال أخرى نحو العشرة وعليهم حاكم دار لاهور ثم
أفيال أخرى وعليهم حاكم دار السند ثم فرقة أفيال أخرى نحو العشرين وهي مركوب
سلطان حيدرآباد واتباعه ورنحت الفيل الأول منها مرصع بالجواهر ثم فرقة أفيال أخرى
نحو العشرة عليها وأجابت برا، وزاؤه (وهكذا) ثم أقبلت أفيال خلف أخرى عليها

ملوك الهند والراجات وعددهم نحو التسعين وكانوا كلهم خلف الحكمدار بعناية
 الوفا والرزانة والخضوع والتؤدة ويقال ان عددا لاقيال في ذلك الموكب نحو ألف
 ومائتي فيل وليس فيها كلها اعلامن فيل الحكمدار (وهكذا) انتهى الموكب الذي
 لم يسمع بمنله منذ نزل (آدم عليه السلام) على جبل مرديب ولا ظن أنه سيحصل مثله
 وكان مبدؤهم وره من الساعة الثانية افرنجية الى الساعة الرابعة وانما قلت ان هذا
 الموكب لم يسمع بمنله لاناماجعنا أن ملكامن ملوك الهند المتقدمين أطاعه جميع
 الثواب وجميع الراجات بدون توقف ولا مخالفة ولا توان أو أنهم مشوا خلفه في موكبه
 وتحت ركابه وهو جالس بالتماعظم على فيل أعلا من جميع أقيال الدنيا وجميع الملوك
 يتقادون خلفه مع الادب والتؤدة واذا أمكن لاحد قباصرة أو روبا الغنام وملوكها
 النعام أن يتشمس اليوم عكرا مثل هذا العسكر ومدافع مثل هاته المدافع من أين له ألف
 ومائتا فيل يتقاد خلفه وعليها تسعون مائكا فوالله لو لم يكن إلا انكاز في الشرق فخر
 الا هذا الموكب لكفاهم (الفصل الثاني) في صورة الجلسة أى كيفية اجتماع الملوك
 وكيف ألقى عليهم الحكمدار خطاب امبراطورهم وكيف تلقوه بالقبول والاحترام وكان
 ذلك يوم (١٤) ذى الحجة سنة (١٢٩٣) ربهية نصف دائرة جنوبي ونصف دائرة
 شمالي وجميعه مسقف بالقمش وبين الشطرين طريق فاصل للار وفالنصف الجنوبي
 عليه ملوك الهند ارباب التيجان وهو عبارة عن دكة مرتفعة بمرجنتين عرضها نحو اربعة
 أذرع وطولها نحو مائة ذراع وعليها كراعى الملوك مصطفة بحسب رتبهم والنصف
 الشمالي هو تيجان بينهم ماطر يقف فاصل وارفع الاربعة نواحي اذرع وله
 درجاة الجبلوس وفي وسط الدائرة دكة مرتفعة نحو اربعة أذرع مساحتها خمسة في خمسة
 ولها رقاة للصعود عليها فهذه الدكة الوسطى جالس عليها حكمدار الهند ووجهه الى
 جهة الجنوب جهة الملوك والربع الذي على يمينه جالس عليه الانكاز المتفرجون
 ارباب المناصب والربع الذي على يساره جالس عليه اعيان اهل الهند وأمرأها فخير
 ارباب التيجان وهم المدعون للخصور وقطر هذه الدائرة نحو مائة ذراع وحولها دائرة
 أخرى كبيرة خالية عن الناس لها حاجز من درابزين خشب فاصل بين المتفرجين العوام
 وبين مجلس الامر او المسافة بين الدائرة الداخلة والدائرة الخارجة نحو مائة ذراع ومن
 حول الدائرة الخارجة عسكر الانكاز نظاما وتبعا لمرتبين في ذلك الفضاء وعددهم
 بالانكاز نحو العشرين ألفا وأكثرهم من الانكاز البيض وسافق ما بين المجلس

وما بين دهلي ستة أميال في ممرها واسعة تقرب جبل صغير يسمى جبل الفتح فالانكليز
فقدوا دهلي من هذا الجبل سنة (١٢٧٤) ثم اجتمع الناس المتفرجون من كل فج عبق
ما بين ماش وراكب حتى ملأوا ذلك الفضاء فصار من يسدهند كرة العزيمة يدخل
في الدائرة الداخلية ومن ليس يسدهند كرة يقف خارج الدوائر الخشب في الساعة
الثانية عشرة قبل حكم دار الهند وهو لباس من فوق السترة والمبتطلون جبهة واسعة
الاكمام وعاوية الذيل وهي أشبه بالفرجية التي تلبسها كبار العلماء بمصر ولونها
رمادي وجيع أطرافها مطرزة بالذهب ومع الحكة دار زوجه ومن غافه ما بين السلطان
لكه شتر وراي أخى سلطان يذبح في صورة خادمين فلما صعد على درج القنت رف
الغلامان أذبال جمعة عن التراب الى أن اسقط فوق القنت فلما هاه على كرسين
صغيرين خلفه وجلس هو على كرسى مذهب وزوجه على يساره ثم أخرج الحكة دار
من جيبه وورقين أعطاهما لحر الانكليزي جهوري الصوت فقرأ الاولى وهي باللغة
الانكليزية ومضمونها ان الملكة اقبلت بامباطورة الهند وان جميع الامم رضوا
بذلك ثم قرأ الورقة الثانية وهي باللغة الهندية ومضمونها مثل الاولى فنذختمها قام
جميع ملوك الهند وصاحبها بارك الله في هذا القاب ونحن ايضا جميعا راضون بذلك
فاطقت المدافع من طرف صاكر الانكليز ومن طرف ملوك الهند واشتغلت آلات
الموسيقى بأحسن الاطمان وانفض المجلس في الساعة الواحدة فكانت مدة جلوس
الملوك نحو ساعة ومدة جلوس الحكة دار وقراءة الورقة نحو ربع ساعة ثم نورت جميع
المائدة ليلى بن جرى فيهما من ألعاب البارود ما بهز عن تصوره وكيفية وصول ملوك الهند
الى الدرب ان كل ملك قدم بمساكره من ابناء جنسه وبعدها قدمه فلما وصلوا الى محل
الجلوس دخلت الملوك وجلسوا على كراسيهم تجاه الحكة دار ووقفوا على كراسيهم
وأفنتهم خارج الدائرة وعددهم نحو التسعين ماسكا وهم مرتبون بحسب العدد
(وهكذا) المدافع التي كانت تقابلهم بالسلام عند قدومهم أعني انه عند قدوم ملك
حيدر آباد على قلاع الانكليز أطلقوا له واحد او عشرين مدفعاً وولوا جابروده كذلك
ومثلهما راجا جيتبور وتسعة عشر لاجا كشمير وثلاثة عشر لنواب رامبور غالب على
خان لان رتبته بالنسبة لاقرانه هي العدد الثاني والخمسون (وهكذا) يتقهقر العدد
في مدافعهم الى آخرهم وهم نواب دجانه اذ لم يطلق له سوى ستة مدافع فكانت كثرة
الاطلاق باعتبار كبر دولتهم وكثرة ابرادهم واتساع دائرتهم بالحربة والتصريف المطلق

* واكثر ملوك الهند من الوثنيين أما المسلمون فلهم خمسة عشر ملكا ثمان الانكايز
 * استعداوا من هذا الدربار ثلاث فوائد (احداها) انهم جعلوا اهل الهند وملوكها
 رعية لهم برضاهم واختيارهم لا بالسيف وطريق التغلب كما مر في الازمان السابقة
 (القائدة الثانية) انهم جعلوهم ليجتبر واحالهم من جهة المال والقوة العسكرية وهل
 عندهم اسلحة جديدة يخشى باسمها أولا فوجدوهم على الحالة الحميمة القديمة
 في الاسلحة والالات الحرب حتى ان بعضهم كان لعاكرهم المنادق والقتلى اى المشادلى
 وبعضهم يحمل القوس والنشاب والرمح وبعضهم يلبسون الدروع والخوذ على العادة
 المجاهلية فاطاعوا على قوتهم وعزوا انهم ماداموا يجولون الاسلحة الاور وباوية
 فلا يمكن للجناس الذى وسوس للهرب ان يوسوس لهم (القائدة الثالثة) أن تجار
 الانكايز ذبحوا من هذا الدربار عشرة ملايين ليرة ما حصل عنه من رواج التجارة
 ونفاق السلع حتى فاق على معرض باريس في زمن نابليون حيث جلب اليه من كل
 قرية ونادرة وعجيبة فان عددت اكرسكة الحديد التى بيعت الى السفر الى دهلي فانت
 نحو اربعون نفدا كره وبعض الوفود رحل من محل بعيد عن دهلي مثل اهل كاكوتيه
 واهل مدراس واهل السند واهر عباى واهل بشاور وكان بعضهم يركب في الدرجة
 (الاولى) وبعضهم (في الثانية) وبعضهم (في الثالثة) فالدرجة (الاولى) اخرجتها نحو
 (عشرين) جنيتها والدرجة (الثانية) اخرجتها نحو (عشرة) جنيتها والدرجة (الثالثة)
 نحو (ثلاثة) فاذا ضربت القليل في الكثير والقريب في البعيد كان المدفوع من
 مليوني نفيس ثمانية ملايين ليرة وجميع ملوك الهند حضروا ذلك الدربار مرات لا وامر
 الحكيم دارما عدى ملكة تجاور فانها اعتذرت بانها في حالة الولادة ونواب امير
 وغالب على خان فانه عمل بانفه مريض بدهاء البرص وأنه لا يمكنه الحضور في جميع الملوك
 * لثلاثتار طلبا عنهم منه (انتهى) ثم زارت الملكة وفي عهد ملكة انكايز واحتفلوا به
 وهادوه جهدا بالنفيسة ملوكة باقى الكلام عليها في الكلام على معرض باريس من
 المقصود ان استيلاء الانكايز كما تقدم كان شيئا فشيئا فمع بعض الملوك والامراء ملوك اليه
 السادة واقامهم على ولايتهم عندهم قصد لهم بالحرث وابقى لهم ما يمكن من المال
 والمجوهرات في خاصة ذاتهم وبعض الصنفات والتصرف الحق في يد الانكايز سواء
 كان في الادارة المسالمة او السياسية (واما العسكرية فاسكل صاكر تحت امره وكثيرا ما تاتي

العساكر الانكليزية لارهاب الولاة والملوك واخضاعهم فالتصرف حقيقة للانكليز
لكن للملوك الالهية والاسم بحيث ان التصرفات تنسب اليهم بالاسم كان بعض
الملوك والامراء طلب الدعول لى اراى العواقب آيلة اليه فلذلك لم تزل الى الآن
ممالك مستقلة بارادتها تحت ولايته فتمت ما يودى له نواجا ومنها ما يأخذ الملك وحكومته
مقدار ما يكفى للقيام بحالهم وما بقى يرجع الى حكومة الهند العامة وتصرفهم على نحو
ما سبقت وقد قسم الانكليز تلك الممالك الهندية على حكومة الحلفان المتقدمة الى
(ثلاثة) اقسام كبيرة فالقسم (الاول) مملكة بنغال وقاعدتها كلكتوه وهى مقر
الحاكم العام ويقع هذا القسم من الممالك المتنازة بالادارة (احدى عشرة مملكة
فاؤها) مملكة تيرام وهى واقعة فى وسط ارض دكين بين مملكة بنباى من غربها وبين
مملكة مدراس من شرقها وتحت هاته المملكة مدينة حيدرآباد التى سكانها نحو
اربعمائة الف نفس والانكليز ساكنون فى بلدة صغيرة من غربها تسمى سكيندرآباد
وجاهة المملكة بالديسمى أهور بها معابد عجيبة تحت الارض دالة على مهارة هندسى
ذلك العصر عندهم وسكان هاته المملكة نحو عشرة ملايين وملكها من الهند وله
زبادة استقلال فى ادارته على الممالك التابعة للانكليز يؤذى لهم نواجا عينا سنويا
وهى مملكة اسلامية (وثانها) بونل سكوندو بها عدة خانات كل خان يحكم على
قذائل وجهات خاصة وعدد سكان هاته المكة الموزعة على الخانات نحو ستة ملايين
وكل خان مركزه وتحت حكمه (وثالثها) مملكة بوبول ولها ملك ايضا وسكانها نحو
سبعة الف وسبعين الفا وتحتها بوبول (ورابعها) مملكة شنديا ولها ملك ايضا وسكانها
نحو مليون ونصف وهاته المملكة بادة اوجين التى تعبرها الهندو مبدأ خط الطول
وتحتها كوالبور (وخامسها) مملكة هلكار ولها ملك ايضا وسكانها نحو ثمانية
الف وتحتها هندو رو هاته الممالك الاربعة الاخيرة فى الذكر كانت هى مملكة
المهرجات سابقا (وسادسها) مملكة راجا پوتان ولها ملك وسكانها نحو سبعة ملايين
وتحتها اوديبور (وسابعها) مملكة جوبال ولها سلطانة اسلامية بالوارثة لث من
آبها وزوجها مباشرة لتصرفات بالباية عنها وهور جل عالم كاذ كرنا فى غير هذا
المحل وسكانها نحو ثمانية الف وتحتها جوبال (وثامنها) مملكة لادك ولها أمير
وسكانها نحو مائة الف وسبعين الفا من الانفس وتحتها لادك (وثاسعها) مملكة
بيستان ولها ملك له زبادة امتياز فى الادارة وسكانها من المسلمين وقاعدتها على نهر

السند قسماً اسكرودو ونسبى هاته المملكة أيضاً لبلاد الباتسى (فطائرها) مملكة
 كادودوهى صغيرة وعدد سكانها قليل ولها أمير (وحادى عشرها) مملكة سيرومرمل
 * المتقدمة عليها وتحتها خمسين (والقسم الثانى) من الاقسام الكبرى هو عمالك بونباى
 ويتبعه من الممالك المتنازعة خمس ممالك (فأولها) مملكة كاش وتحتها بوهيج
 (وثانها) مملكة كانبى وتحتها كانبابى (وثالثها) مملكة اكوى كوا وسكانها
 نحو مليون وثمنامائة ألف نسمة وتحتها ياردوه (واربعها) مملكة ساوندوارى وتحتها
 * ساوندوارى (وخامسها) مملكة كولابور وتحتها مدينة كولابور (والقسم
 الثالث) من الاقسام الكبرى هو عمالك مدراس ويتبعه من الممالك المتنازعة اثنتان
 (فأولها) ميسورا وتحتها ميسورا وسكانها نحو ثلثة ملايين (وثانها) مملكة
 انتراند نيكورود: دسكان هاته المملكة مليون وثمنامائة ألف نسمة وتحتها بالداريقان
 دبرام والكل حاكم مستقل بامتياز فى الادارة على نحو ما تقدم ذكره فاقدم هي الاقسام
 الكبرى التى ليكل منها اقسام صغيرة تحتها وعمالك متنازعة ترجع اليها كما انه يوجد
 أربعة اقسام صغيرة ابست داخله تحت الاقسام الاولى وثمنا لادارة منفردة تحت
 نظارها كى لعم الام انكيزى وهى اقسام اربعة داخله يتنا تحت الانكيزى وادارتها
 بيدهم مثل الاقسام الكبرى وهاته الاربعة اقسام (أولها) المسماة بولاية لشمال
 الغربى (وثانها) المسماة اود (وثالثها) المسماة بنجاب (واربعها) المسماة
 بالولاية الوسطى كما تتبع ممالك الهند الانكيزى مملكة كشمير لكنها
 كان لها زيادة امتياز ذكرناها منفردة وسبب اى الكلام عليها وعمالك المتنازعة ان كانت
 اسلامية فترتبها بلقب بنائب لانهم فى السابق كانوا نوابا لسلطان المسلمين الذى تفتته
 بالدهلى وان كانت الممالك غير اسلامية فترتبها بلقب براجا هذا (واما كيفية)
 * الادارة السياسية والعسكرية فى جميع الممالك الهندية فان جميع الاقسام ترجع الى
 حاكم عام انكيزى يرتبط مع دولة انكلترا بواسطة وزارة الهند فى لوندون ثم هو فى نفسه
 قد وظيفته دولته بهذا الاسم فى (سنة ١٢٧٥) هـ و (١٨٥٨ م) ورتب لاهند
 قانونا خاصا فى مهمات كلياته ان الحاكم العام له النظر النهوى على اقسام المملكة كلها
 وما يتبعها وتصرفه معقيد مجلس شورى مركب من اعيان الانكيزى القيمين فى الهند ومن
 أحد كبار الالهالى وهذا المجلس والرئيس عليه الذى هو الحاكم العام تحت احتساب
 مجلس البندوة فى لندون ومسؤول له والواسطة بين الدولة والحاكم العام هو وزير الهند

في لندره وله في الوزارة مجلس عدد أعضائه خمسة عشر وكان ثمان ومن حقوق مجلس الهند
 المذكور إنشاء القوانين العامة في الهند وتنظيم الادارة السياسية والعسكرية وإنشاء
 الاحكام العامة وما ينشؤه هذا المجلس اذا وافق عليه مجلس الندوة في لندره بصريحه ولا
 يبقى بمالك الهند ثم لكل من الاقسام الثلاثة الكبرى المذكورة حاكم خاص ومجلس
 شوري مركب من اعيان الاهالي واعيان الانكليز تحت رئاسة الحاكم ومن وظائف
 هاته المجالس إنشاء قوانين الاحكام الخاصة بقسمهم وعرضها على الحاكم العام وبعد
 نظره هو ومجلسه فيم اوالصديق عليهم يرفعها الى الندوة بلندره كما تقدم كما ان للمجالس
 الثلاثة المذكورة الاحساب على سيرة الحكام في قسمهم والنظر على الضابطية
 المكافئة بالامور السياسية والاحوال العرفية ولهم النظر على الملوك والامراء الراجين
 الى قسمهم كما ان لحكام هاته الاقسام المقيد تصرفهم بالمجالس قوة على التنفيذ بواسطة
 القوة العسكرية ثم لكل قسم ولايات فرعية ومنها المسالك والامارات المستقلة وكل من
 هاته الولايات له مجالس ادارة تحت رئاسة والي أو الامير أو الملك ويتصرف بمشاركة
 نظر المجلس في الادارة السياسية والمالية والعسكرية والمتوظفون يكونون بحسب اهالي
 الولاية امامن مسلمين فقط أو هنديين فقط أو مختطين والتصرفات الصادرة من هؤلاء
 سواء كانت حكيمية أو سياسية أو مالية يمكن رفعها لمجلس القسم الراجعة الولاية اليه وله
 تحقيق النظر في المنازلة على قواعدهم في ذلك وهكذا الاحكام الشخصية في كل
 ولاية له مجالس وقوانين يتصرفون بتقضاها وهاته القوانين قواعد الكاية هي
 قواعد احكام الانكليز غير ان لكل ولاية قوانين خاصة مطابقة للعوائد والعرف
 المتعارف فيها اتماما بجمع الى الزواج والارث والملك فان الاهالي تجري عليهم احكام
 ديانتهم بواسطة مجالس من اهل الديانة ويمكن رفع احكامهم الى مجلس الولاية ومنه
 الى غيره الى ان يتم الى المجلس العام والديانات التي لها متوظفون هنالك من الدولة
 هي الديانة الاسلامية والبرهانية وما يشبههما من الديانات الجوسية والوثنية ولهم
 نرافات مبسوطة في مكتب الكلام والسكان الا ان محتطون من صرب وفرس
 وأوروبيين وهنود اصليين والمعارف عندهم الا ان في تقدم سيما العلوم الكيمائية
 والحكيمة لتفخ الانكليز هنالك المدارس مشتملة على ما في أوروبا من المعارف واقتدت
 بهم الاهالي حتى ضعفت تجارة الانكليز بما ينتج من مصنوعات البلاد والعلوم
 الاسلامية نافقة السوق ولها قول مؤلفون منهم سلطان جهنم الذي طبع الا

من تأليفه في مطبوعته ومطابع الممالك العثمانية كتب من تأليفه فتمت تفسير القرآن
 سماه فتح البيان في مقاصد القرآن تصافيه التوسطين المقول والمقول ومنها الحصول
 في علم الأصول ومنها القطة العلان فيما عسى الى معرفته حاجة الانسان وهو كتاب
 بديع فيه تحرير كثير من المسائل الاصلية والكلامية والفرعية وله عدة تأليف
 أخرى وهذا العالم المالك هو من نوادر هذا العصر فانه مع اشتغاله بمهام السياسة التي
 تقلدها بالنمابة عن زوجته ساطعة تلك المملكة قد تصير في الفنون العلمية سيما الشرعية
 والآثار ونصاحته في تجميع تأليفه بمجده عاها أهل اللغة العربية وعلى الخصوص
 في هذا الزمن الذي كادت أن تلتشى فيه اللغة والمعلوم من الالة الاسلامية ومن يقول
 علمائهم في هذا العصر الشيخ العلامة نجمة الله صاحب تأليف اظهار الحق الذي ألفه
 بسبب محادلات دنيئة فتح بابها قسيسوا البر وتسانت راجعون دعوة أهل الهند المسلمين الى
 ديانتهم فأفضى الحال الى مناظرتهم مع الشيخ المذکور وآل الحال الى مناظرتهم بالتأليف
 فأفهمهم بتأليفه المذکور مستندا في الرد الى كتبهم وأقوال علمائهم بما نبئ عن
 اتساع بابه واطلاعه وهذا التأليف قد ترجم الى الفرنسية وغيرهما من اللغات وهو
 بديع في بابه وقد صار الآن عزيز الوجود منه طبع مرتين وشاعت منه آلاف من
 النسخ وفي هاته المملكة علماء أنور (ولله الحمد) كما أن لاهوتها تقدم في الحظ والصناعات
 سيما النقش والترصيم في الخشب والعاج من قديم الزمان ومنسوجاتهما وطرازها شائع
 في أغلب الاقطار كما أن أهاليهم الذين اخترعوا الارقام الحسابية ولذلك تسمى بالارقام
 الهندية الى الآن وهو اختراع عجيب شمل جميع الاعداد في تسعة اشكال ويكفي
 لئلا تله على ما كان عندهم من الخلق في الصنائع العابد التي في جرمي القبله وصايدت
 السكان اثنين قرب بيباي فان تلك المعابد مخونة في الصخر فتمتاجحيا في الصناعة
 والاقنان كما انه في الالة ببجايوري في جبل فحات مدينة فيز ياور التي كانت تخضع للملك
 المسلمين هناك وفيها بناآت بديعة والآن تحوت وهاته المملكة لما كانت مقسمة جدا
 فمراؤها محتاتف ولكن تغلب فيها أمراض تقل في غيرها وتشتغل على أغلب النباتات
 المعروفة في غيرها ولها نباتات تختص بها كالتمازي والجوز الطيب وغيرها وقد امتدت
 فيها الآن طرق الحد بدخترتها في أغلب الجهات كما أن المواصلات في أنهرها العظيمة
 متوفرة بالمقن كما أن الطريق الحديدى اخترق أهم جهاتها ودونك أنهم ما وصل اليه
 فرعون كلكوته الى دكة ومنها الى ميرزا بول ومنها ايضا الى دهلى ومنه الى آباد الى

بنياء ومنها الى كورانشي ومنها ايضا الى مدراس ومن هاته الى بيدول ومنها الى نيفابا تام
ومن مدراس الى كاكوتيه ومن كورانشي الى حيدرآباد ومن ملتان الى لاهور ومنها الى
بيشاور ولا زالوا يدوتها في اغراب الجهات حتى قربت الى حدود افغانستان ويمكن ان
تصل الى الصين والممالك العثمانية اذ التفتكر في ذلك مسافة بحيث ان السفر الامن
في الهند مع الامن في غاية سهولة المودة بالطرق المحمدية والعادية والانهر والترع كما
ان السلك الكهربائي واصل بعضها ببعض كما وصلها بأوروبا بحيث ان اتصالاتها
الاتحاد من الهند على ثلاثة طرق (فأولها) من الهند الى خليج فارس الى الممالك
العثمانية الى بقية أوروبا (والثاني) من لندره الى جبل طارق الى مالطة الى السويس
الى عدن الى الهند (والثالث) من لندره الى فرنسا الى الجزائر الى مالطة الى بقية عما
تقدم ولا يبعد انه يصل ايضا على طريق رأس الرجاء الصالح فانه وصل من لندره الى
هناك ومعه الى زنجبار فيبقى الامن الى الهند ومن أحشائها المنفردة بها عود البخاري
وأما قوة هاته المملكة البحرية والمالية فستأتى ان شاء الله في جدول الدول

الفصل * ال س ادس *

المملكة السادسة *

هي إمارة بورما وهي الى الشمال الشرقي من المملكة السابقة وعدد أهلها نحو ثلاثة
ملايين ونصف وديانتهم بوذية مشركون وحكهم استبدادى مطلق وهم أهل مكر
ونسب دينية ولايس لهم ولوع الابعلم النجوم والارصاد والسحروا أكثرهم يعلم القراءة
والكتابة ولاراضهم تفتح حسنة وتجارة واسعة مع مجاورهم من الهند والصين وقاعدة
المملكة مدينة فا في القديم والان مدينة مندلای والمدخل اليهم يكون في قبضة
الهند من حكاهمهم وان كان الانكليز في هاته الازمنة مرشدا اليهم بعد ان أخذ
منهم قسما في سنة (١٨٢٥) وقد صار يأمرهم بالعدل حتى انكسر على ملكهم
في سنة (١٨٩٦) قتله ثمانين نفسا من الرجال والنساء والأطفال شققت له وهم من
عائلات الملك وكان يعقد معه حربا لاجل استيلاء الامن جوار الهند ودخل هاته
الدولة ونزعها ليجبول وفوتها من النوع الممبى وكانها لا تلبث ان تدخل في حكم
الانكليز

الفصل السابع

المملكة السابعة

مملكة سيام أو صيام وهي جنوب المملكة السابقة وشرقي بقية المملكة الهندية
الانكليزية وعدد أهلها مع ما ينسبها في جزيرتها ما يقارب مائة وستة ملايين ونصف
وذا ينتهم وحكمهم مثل المملكة السابقة ومعارفهم أقل من سابقهم لكنهم يوصفون
بالأمانة وتجارتهم من معادن الأرض الغنية مع الهند والصين والأوربا ومن وقاعة
المملكة صيام في القديم والآل مدينة بان جوك والدخل والمخرج والقوة كلها بحولة
وهي في القوة على غير نظام

الفصل الثامن

المملكة الثامنة

هي مملكة كوشين الصين أو أنام وهي شرقي المملكة السابقة وعدد أهلها قبل استيلاء
الفرنسيين على قسم منها ما بين اثني عشر مليوناً إلى ستة عشر مليوناً لكنهم الآن نحو
تسعة ملايين وقاعدتها مدينة أووي وبسان الهند وفوشاش وقيل وهو الأصل مدينة
هو بفوهي مربعة الشكل يحيط بها نهر هوم من جانيه وترعة من الجانبين الآخرين
عرض هذه الترعة سبعون ذراعاً وكل ذكر عندهم ملزم بالدفاع عن الوطن من سرق
العشرين إلى الستين ولهم خاق بشوش وليس الفساو والجال سواء وهو مسؤول
وجبة إلى الكعب والجال لا يزلون شيئاً من شعورهم وأغايير بطونهم من عاداتهم بإباحة
السكر ولا ديانة عندهم وإنما يعتقدون خرافات كثيرة والنسوة لا يحجبين ويتعاطين
الاشغال مثل الرجال وما كنهم له اعتناء بتعليم الأهل إلى العلوم الرياضية ويرسل خمسة عشر
تلميذاً من أبناءهم إلى فرنسا للتعلم في مدارسها وعند رجوعهم يعرضهم بغيرهم
وهم يمشون على رؤسهم في الأهل وبعد استيلاء الفرنسيين على قسم من مملكة صار
محافظاً على مواليتهم وحفظ عهودهم حتى أرسل سفيراً مخصوصاً بالاريس مدة ولاية
الرجل الشهير تيارس رياسة الجمهورية الفرنسية كارتب هذا الملك جيوشه

- * على التراز الاوروبوى وستأتى قوته العسكرية فى جدول الدول وأما المالية فمجهولة
رأى العادات الحكيمه فلا تخرج عن عادات الممالك السابقة

الفصل * التاسع

الملكة التاسعة

- * مملكة كمبوديا وهى غربى بعض المملكة السابقة وجنوبى بعض صيام وعدد أهلها نحو
مليون وقاعدتهم مدينة سايكون فى القديم والآن مدينة بنوم بنه ويقال فى ديانتهم
وحكهم وقوتهم ماهر واقع فى الممالك المجاورة لهم وقد استولى الفرنسيس على قسم
من هاته المملكة عند مصب نهر كمبوديا وقد صارت هاته المملكة تحت حاية فرنسا منذ
سنة (١٢٨٠ هـ ١٨٦٣ م)

الفصل * العاشر

الملكة العاشرة

- * هى مملكة ملقا وهى شبه جزيرة الى الجنوب من مملكة صيام ويحيط بها البحر من جميع
بقية الجهات وعدد أهلها نحو ثلاثمائة وخمسة وسبعين ألف نسمة والديانة الغالبة فيها
هى الاسلام وحكهم الصورى ملك مستقل مستبد لكنه قليل النفوذ وأغلب القبائل
تعيش بحرية تحت رياسة صكبرائها وكل قبيلة تدافع عن نفسها ولذلك بعدد
الجغرافيون منقسمه الى أربعة قواعد (الاولى) برالك (والثانية) سلنكور
والثالثة) جوهر (والرابعة) باهنگ وأراضهم غير مخصبة لكن هاهم سامعان غنية
وأثجار الافيون كثيرة فتجارهم فيه مع الصين واسعة وقد استولى الانكليز على جهات
من هاته المملكة منها مدينة ملقا

الفصل * الحادى عشر

الملكة الحادية عشرة

- * هى مملكة الصين وهاته المملكة هى أكثر ممالك العالم سكانا وأغناهم لاحتوائها

على أقلام مختلفة ففيها جميع أنواع النبات والمعادن وتجارها متسعة مع جميع الاقطار ولا هلهله شهرة قديمة في الصنائع وأهمها صناعة الخزف فانهما اشتهرتا باقتانه على جميع النواحي فيتنافس الناس في اقتناه أو في الخزف الصيني تنافسا كليا وبعضهم يبلغ به درجة خارقة للعادة وللاعتدال سيما في أوروبا حتى تجد الواحد منهم يزين بيته بترصيف ثلاث الاواني التي تتكاف عليه بمئات الالوف وكذلك ملوك الهند وما والاها يتنافسون في اقتناه الرفيع من أو في ذلك الخزف وقد يملع بعض الناس اشتراه صحن واحد بالف فرنك فما فوق وعلى وجه العموم كل الناس يرون رقبته وحسنه غير أن هاته الصناعات الآن انحطت في هاته المملكة هما كانت عليه بكثير اقدم الاتقان السابق فالتنافس والتغالي انما هو في الخزف القديم وله صفات كثيرة تميزه عن غير هاته انه هو وان كان كثير فالكن النور يظهر من ورائه ومنها انه اذا ضرب عليه يكون حسن طعنه كأنه طعن من معدن مغروق من المعادن العزينة ومنها حسن الالوان فيه كما أنهم لهم اتقان في صناعة النقش والتصوير في فن العزل وغيره (واما المعارف والعلوم) فالظن انهم كانت لهم في القديم فنون كثيرة وبقيت فيهم الدعوى فقط بحيث يرون انفسهم اصلي اهل الارض لكن في الواقع ليس لهم الاثنى من الحكيمات والعلوم مذكرون باستخدامهم في علم الغيب واشتباكه مما لا طائل تحته وحدث فيهم اخذوا بعض الطبيعيات عن الاوروباو بن واستخدموها في منافعهم كاجزاء والكهرباء لكن لم يتجاوزوا الى الاثن المقدار الذي اخذوه ولم يخترعوا شيئا فيه وقد كانوا اكتشفوا بيت الابرة وقد أثبت بعض المؤرخين انها من اختراع العرب كما أن اهل الصين اخترعوا البارود ولم يعرف انهم استعملوه في حرب قبل استعماله فيها عند غيرهم وانما كانوا يستعملونه للاصلاح كذلك النبل وغيره وان وجد من آثار سلاحهم قديما ما يدل على أنهم كانوا يستعملونه فيه وأقول ما عرف البارود في جهاتنا من العرب سنة (٧٣٧ هـ) مريته وموقع هاته المملكة من عباد الشطوط الشرقية من آسيا على المحيط الشرقي الى ان تتصل بالمالاكا الروسية ومن الجهة الجنوبية تبتدئ من جبال هملاي الى سيبيريا من جهة الشمال فهي حيفة اتحاد الهند من شماله وما والاها من الممالك الشرقية منه وعدد سكان هاته المملكة نحو الثلث من سكان العالم كله وهم على ما تخرق في سنة (١٢٨٦ هـ و ١٨٦٩ م) قريبا من خمسة مائة وسبعة وثلاثين مليوناً من النفوس وهذا المقدار يساوي نحو الضعف من سكان أوروبا كلها ومع هاته الكثرة التي

- هم عليها كانوا في السالف لا تكاد تجد منهم خارج مملكتهم الا النادر القليل لا يحاسبهم
 بأنفسهم ولان اصطلاحات احكامهم تمنع الخروج من الوطن الا باذن خصوصي مع
 التردد فيه حتى يتبين وجهه كيدلر يد السفر ثم مع ذلك اذا غاب المسافر عن وطنه
 مدة ثلاث سنين يمنع من العود اليه والدخول فيه كما ان من احكامهم منع دخول اجنبي
 الى ارضهم الا برخصة مخصوصة فاذا نالها كان ابن ماحل مكرما محروسا (واما) اذا دخل
 بغير رخصة فلا يأمن على نفسه سيما من المحكم وقد بقوا على هاته العوائد الى اواسط
 هذا القرن ثم اطلق الاذن لمن يريد السفر فصار يخرج منهم الكثير الى الهند وجزائره
 والى امرىكا والخارجون لهم براعة في التجارة وتكثر الخارجون لضيق الارض بهم حتى
 انهم في وطنهم مضطرون الى السكنى على الالواح في الشطوط بل انهم يحملون على الالواح
 بساكن لان الارض لا تكفيهم. اكثرتهم واتقاهم لتهربها بالفلاحة حتى انهم يحملون من
 أنواع السرقين ما لا يعلم غيرهم الى الآن وهذه المملكة تنقسم الى ثمانى عشر ولاية *
- تسمى كل واحدة منها بلغتهم سنفا (واولها) المحتوية على تحت السلطنة تسمى باكغ
 أوبا واتاشى أوى ويبلغ عدد سكانها أربعين مليوناً ثم ان كل ولاية تنقسم الى أوطان *
- يقال للواحد منها بلغتهم فو وكل وطن من هاته ينقسم الى أجزاء تسمى كل واحد منها
 تشونم كل جزء ينقسم الى اقسام متعددة. تسمى هبان وكافو يعمدون اقامة نواب
 الدول الاجانب في مملكتهم فضلا عن قاعدتها وحيث كانت دول أوربا في هاته القرون *
- الاخيرة لهم مزيد الاعتناء بتساع تجارتهم طلبوا من تلك الدولة الاذن لتجارهم بالاستغال
 في المملكة والاقامة بها كما يقيمون سفراء لهم عندها وبعد مشقات شديدة حصلوا على
 الرخصة في وفود تجارتهم لكن بخصوص مراسى معلومة على البحر وكذلك السفراء على
 شرط أن لا يبيت أحد منهم في البلدة أو في البرواغسا يبيتون في سفن حول الشاطئ ثم
 في اواسط هذا القرن أرادت الدول زيادة تساع الخطاطة والتقدم في الاتهام بأن يكون
 لتجارهم الدخول الى دواخل المملكة مع التهديد من الدولة بحمايتهم وان يكون
 سفراءهم يقيمون في قاعدة المملكة وحيث كان أهل الصين أشد الناس قهظا على
 عوائدهم امتنعوا من ذلك ورحل من تجار الأوروپا وبين مهاوش قتل فيها منهم كثير
 من وحدى مراسى المملكة مخالفا لاذن له فيه فتعصبت حينئذ دولتنا انكثرا وقرنا
 على محاربة الصين وحاربوهم فما كانت بضعة أشهر حتى وصلت عساكر أوربا الى
 قاعدة المملكة وعقدوا صلحا على نحو ما طلبوا وهذا يقين لما لحالة أهل المملكة في *

الشعاعة والقنون الحربية لانهم مع كثرتهم المفرطة قهرتهم دولة الانكليز والفرنسيس
بمساك قليلة لما لا يخفى من كثرة البعدين اورويا والصين سيما وقد كان ذلك قبل فتح
خليج السويس الذى سياتى السكلام عليه فى المقصد ان شاء الله تعالى فكان طريق
الوصول انما هو رأس الرجاء الصالح نعم ان لكل من الدولتين مراكز يسهل فى الهند
لا سيما دولة الانكليز التى ملكتها فى الهند اعظم من ملكتها فى اورويا لكن هم لم يلقوا
ما يلقوا فلو كانت دولة الصين على كثرة سكانها الاستعداد المحر فى مع الرجولية
فى السكان لما كان لهم القيصان على جميع العالم فسد الا عن المدافعة عن نفسها وكان
السبب فى عدم اقتدارهم كثرة استئصال الاقويون الذى هو مصيدة عامة فيهم - ثم وبالع
بعضهم - ثم مبالغ نسئل الله تعالى منها اللطف والحماية غير ان هاتيك الخلة لا تم جميع
اقسام المملكة وذلك ان هاتيك المملكة الرحية تنقسم الى ثلاثة اقسام كبرى (الاول)
منشورية وهى الوجهة الشمالية الشرقية من المملكة (الثاني) المقاطعات الثمانية عشرة
وهى الوجهة الشرقية والوسطى من المملكة وهى الصين الاصلية وتغلب عليه اهل القدم
الاولى ثم يلو اهل القسم (الثالث) وهى الاملاك الاضافية مثل المنقول والتبت
وغيرها وصار جميع مملكة واحدة معروفة بالصين فاهالى الصين الاصليون هم الذى
تغلب فيهم الصفة المتقدمة ذكرها واما المنشورية والمنقول وغيرهم فانهم اقوياء واشد
لا سيما التتر المنغولى (ولهذا) كانت اسلطنة لغير الصينيين الاصليين ولما تغلبوا
فى السنين الاخيرة لما تحققتهم من قهر الاروپا وبين لهم مثل ما تقدم من جهة انكسار
وقرنا ومن جهة اخرى قهر الروسيا لهم من جهة الغرب اشمالى وجنابتها بعض
ممالك التتر المنغول منهم جندوا الآن فى الاستحضارات الحربية حتى روى بعض
الاروپا بين عنهم انهم احدثوا ترتيبا فى القوات الحربية يمكنهم من احضار خمسة
ملايين من العساكر تحت السلاح وشروعوا فى الاستيلاء على الاركان الحربية وحلهم من
أورويا بالى الطراز الجديد كما فتحوا معامل فى ممالكهم لاجل ذلك وكذلك القوات
البحرية - فحضر وامنها فى ممالكهم معامل لاجل السفن والمدافع والبريد
واستصنعوا فى اورويا كثيراتها فانتم استحضارهم على نحو ما تقدم يمكن ان يعبروا
على حالة الهجوم بقوات مجمعة (واما لداينة) فانهم ليسوا على دين واحد بل على
(ثلاثة اقسام) كبرى (اولها) واقدمة الدين الذى اسسه حكمهم - ثم المسمى
بندهم - ثم يوقيل انه كان اول سلطان فى عائلته هيا ذلك قبل هذا التاريخ بقرون عدة

آلاف سنة وعقائد هذا القسم وفروع عباداته لهم فيما تأليف يعتبرونها كأنها كتب
سماوية وفي القرن السادس عشر قبل التاريخ المسيحي هذب لهم تلك الديانة بحكيمهم
المسيحي كفوقى ومضمون هاته العقائد الاقرار بالحال سبحانه وتعالى وبالخير ومن
أخلاقهم المباحة ولا يصيبون على ديانتهم أحدا ولا يحرقون ديانته من خالفهم في القسم
الثاني هو الدين الذى أسسه حكيمهم لاوسو ومضمون عقائدهم القول بالتناسخ
وعند اتباع هذا الدين نحو مائة مليون في القسم الثالث هو الدين الذى أسسه حكيمهم
المسيحي فواوصا كيا أوبدهته ويعرف بالذهب البدهي وكان أول ظهوره أواسط القرن
السابع قبل الميلاد وعندهم من الكتب تأليف عديدة منقسمة الى مجموعتين (أحدهما)
يقال له عند مجور وهو مائة وثمانية مجلدات والثاني يسمى دندجور وهو مائتان وأربعون
مجلدا ويوجد من كل منها نسخة نائمة بمكتبة باريس الكبرى قبل ان المجموع (الثاني)
اشترته دولة الفرنسيس بأربعين ألف فرنك كما أنه يوجد أقسام أخرى من البيانات
كالبراهمة وغيرهم من عبدة الأصنام أو النصرى واليهود والديانة الغالبة فيهم هي
البوذية وهي نوع من الوثنيين كما أن فيهم تسعة أعظم من المسلمين يبلغ الى ما ينيف عن
الستين مليوناً من هؤلاء فعوار بعين مليوناً متفرقين في الممالك أصنام من الاهالى ومن
العباد كالمسلمين الذين جاءهم ملك الصين في عهد الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور
حيث ثارت عليه رعاياه فاستجبد بالخليفة على ان يؤذى اليه معلوماً اذا انجده فأرسل له
أربعة آلاف من صناديد المسلمين وقهر بهم رعاياه وجازاهم عن ذلك بجواز الإقامة
في مملكته مع جواز التفرج بديانات الاهالى ومصاهرة الاعيان واعطاهم ما يحتاجون
اليه فأقاموا على شروط وهي استقالة لهم في اديانهم المحصية وعبادتهم وانهارها
فاجاز لهم مطلبهم لكن فرقهم على المدن العظيمة في مملكته وصار في كل مدينة مدينة
مستقلة بالمسلمين على حسب كثرتهم وقتلهم مستقلين في أحكامهم المحصية مشهورين
لشعائر الدين ولهم قضاة وأئمة بحيث لا يتدخل فيهم الحكم الصيني الا في عموم السياسة
ومنهم في مدينة باكين قاعدة المملكة فتوة مشهورين الفاضل لهم جامع ضخم قديم حسن
جداً ويعتونه بالقتل هو هوى ومساجد أخرى فعوا مشهورين منها اثنان لاهل
الشيعية حيث حدث فيهم هذا المذهب في القرون الانعيرة وأغلبهم أهل سنة على
مذهب ابي حنيفة وكذلك بقية المسلمين في الصين مثل ما ذكر من القسمين ومن عادات
هؤلاء المسلمين أن ينشروا في رأس كل سنة تقارير تشغل على بيان أوقات الصلاة مكتوباً

بأعلاها من أركان الاسلام الخمس كلمة الشهادة والصلاة والزكاة والصوم ولا يذكرون
 الركن الخامس وهو الحج قال بعضهم ان علمائهم أسقطوا ذلك لعدم تجددهم مثل مشقة
 الطريق لعدم مسافته الحج عندهم وأظن أن علمه منع الخروج من أعمالهم هي الباعث
 على ذلك والافليست مملكة الصين بأشقى في السفر من أهل سيمطرا وأقصى الغرب
 ودواخل السودان فحرت على ذلك عادتهم ولو بعد انتفاء المانع ومهولة السفر بحرا
 في البواخر ومن عاداتهم ما يضاف أن يكتبوا تسعين حسن سويا مع عبد الله المحبقي ويسمونه علماءهم
 الجماعة الاسلامية وأن يكتبوا تسعين حسن سويا مع جوامع المسلمين لمساوئ عمل
 لا جوفوا أى العلم الأكبر وأما أهل الصين فيسمونه جوامع المسلمين لمساوئ عمل
 العبادة الاسبوعية وحيث كان الدين الاسلامي لا يجهوز منا حكة المصركين أسلم كثير من
 نساخهم بل وعائلات النساء وتزوج بن المسلمون وتساءلوا الى أن بلغ عددهم نحو
 الأربعين ما يوافق هذا العصر ولم يزالوا على الاستقلال الادارى حتى حكى طرافة
 ابن بطوطه وهم عليه الى الآن ومن المسلمين أيضا أقسام في الجهة الغربية والغربية
 انتماء اليه من المملكة فتمهم المقتري وسلط على أعمالهم دولة الصين رلا
 يزالون ينتهزون الفرص للخروج عنها فتارة فيكونون من ذلك وتارة تعود للاستيلاء
 عليهم مثل مملكة كاشغار في الجهة الشمالية الغربية فقد استعانت تحت ملك في عشرة
 المائتين مائتين ألف وهو الأمير يعقوب خان الذي ولد في جوار تشقند وحصل العلوم
 في سمرقند واشتهر في أعظم مدارس بخارى مع مهارة في السياسة أهاته لان يكون شيرا
 مطاعا عند أمير خوة نندو أرسله حاميا لهاجات الروس على قاعة أكتشيت ثم توجه الى
 كاشغار للرب مع الصيدين وحصل على انه صار عظيم أو رث له شهرة وثقة من المسلمين به
 هناك وطاع في تعويض مملكة سلطنة الصين بمملكة اسلامية وكسر لهم جيشا فيه
 أزيد من مائة ألف مقاتل واستولى على جهات معتبرة حتى ارتعدت منه مملكة الصين
 في سنة (١٢٩٣) وحيث كان بين عدوين مال الى المسألة وسيا وعقد معهما الهدنة
 تجارية ورام احكام وحيدة الاسلام فبايع بالخلافة للسلطان العثماني وتلقبه الدولة
 العثمانية بالامير ادا مع الخليفة وجلب هو من قاعدة الخلافة معلمين للفنون العربية
 والصناعات الهندسية ونظم الجيوش فاخترته المتينة قبل رسوخ المملكة وتناحر بنوه
 ونسبهم المملكة فانتهزت دولة الصين الفرصة واستولت على الجميع والى الآن أحوالها
 مخففة (وهكذا) أنشأت دولة اسلامية في أواسط الصين عيى الى الغرب تحت
 سلطنة

سلطنة رجل يسمى السلطان سليمان في حدود السنين المذكورة وجعل قاعدته ملكته
مدينة طليقة وأنشاء السلاح في ممالكه وطلب التعرف به من الدول وأنه سلطان على نحو
الستين مليوناً من مسلمين وغيرهم فلم يكن الاحتمال انتزعت منه السلطنة (ومن عجائب)
مملكة الصين السور العظيم الذي يبتدئ من الشواطئ الشرقية ويمر عند اوسط المملكة
الى حيث العرض أربعين درجة شمالية والطول تسعة وتسعين شرفاً مجموع
طوله نحو ألف ومائتين وخمسين ميلاً ومملكته من الاسفل نحو خمسة وعشرين قدماً ومن
أعلى نحو خمسة عشر قدماً وارتفاعه ما بين خمسة عشر الى عشرين قدماً وفي أماكن منه
حصون يبلغ ارتفاع بعضها الى أربعين قدماً وهو مبني بالحجارة والآجر والقرميد وبعض
أماكن طين فقط ببناء بعض ملوكهم قبل التاريخ المسيحي بنحو مائتي سنة وعشرين سنة
قاصداً يهتدون الى الممالك الصينية الاصلية من المنغول والقبائل الشمالية ولم
يحمدهم الا الذين تسلطوا على المملكة والسور الا أن خراب في جهات كثيرة وقد غلط
من قومه السد الذي ببناءه والقرنين لمنع فساد بأجوج وأجوج محتجبا على ما يقول
بان ليس في الارض سد ورذوة عظيمة غير ذلك ورد قوله ظاهر لان الصفات المذكورة
في القرآن لاسد غير الصفات التي علمها ذلك السور ثم ان صفات بأجوج وأجوج
المذكورة في النصوص المذكورة موجودة في أولئك الاقوام وذات النصوص أيضاً
على ان ذلك السد يدلك قرب الساعة وتحدث منهم حوادث لم تنظر الى الآن فلا يكون
حينئذ ذلك السور هو السد ولا يخفى ان بعض الاروباء بين الآن لهم دعوى مثل بقية
الدعوى الغير متبهرين من الجهائس بما هو عليه وادعاء بلوغ النهاية في العلوم حتى انهم
انكروا وجود السد لدعواهم ان كره الارض صارت الآن معلومة ولم يجدوا فيها السد
فهاته الدعوى هي في الواقع مبالغتهم وانما يقال ان اكتشافهم الآن لا كره أكثر
من اكتشاف الامم السابقة الذي وصلت اليها مؤلفاتهم وان احتمال اطلاع غيرهم على
ما طاع عليه الآن أو أكثر لكن لم يجدوا ذلك أثراً ولا يلزم من عدم وجود الدليل
انعدام المدلول أما الاطاعة بجميع كره الارض وعلم جميع ما فيها فهو غير مسلم لوجودها
ان جميع علماء الجغرافية تصو في تأليفهم أن جهة القطبين لم يكن الا اكتشاف عليها
الى الآن وأن المجهول جهة القطب الجنوبي أكثر من المجهول جهة الشمال لانه أي
الجنوبي أشد انحرافاً عن وصول الاشعة الشمسية اليه مستقيمة ومنها ان الاكتشافات
لا زالت تتوابعاً فأنه منذ أربعين سنة لم تكن أمراً يكافئ رفقاً وكان علماء ذلك

العصر يرون أن ما وراء سطوح القارات القديمة انما هو بحر صرف حتى أن من ضمن
 في وجود عمران وراه ذلك سخر وامنه تارة واصعد هده جهلاء علماء الديانة تارة أخرى كما
 يأتي الكلام عليه في أحوال أمريكاثم تبين با واقع وجود ذلك العمران الذي يحسب
 القسم الثاني من أقسام الأرض ثم منذ سنين سبعة اكتشفت اسرار الباطن التي هي
 القسم الخامس من القارات ولا زالت الاكتشافات تتتابع الى الآن في أمريكاف
 غيرها ومنذ أربع سنين فقط اكتشف سواح الانكليز جزيرة صغيرة جهة الشمال
 موهرة بتخليق صغار الجحش فطس الأنوف كما را الاذان بأكلون نوعا من السمك ويلبسون
 جلودهم فوقدون عظامه وكذلك اكتشف مذقرب قوم من البشر على فحوى تلك الصفة
 في شمال أمريكاشمالية يفتخون من جبال الثلج بيوتنا ويجعلون لها وافي المنفعة للضوء
 قطعان الثلج الصديق لكي لا تمتنع الضوء وتقيمهم مرور الارياح (وهكذا) لازال
 الاكتشاف يتتابع وما يعلم حدوث ذلك الا هو من قائل سياق الآية الكريمة في حكاية
 حال ذي القرنين الى بلوغه الى باجوج وما جوج زاهر له من السياق انهم جهة احد
 القطبين (ان قال تعالى فأتبع سبيما حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدوها اقرب في عين
 حيشة وجدوها اقربا ما اذا القرنين اما ان تعذب واما ان تحن فيهم حسنا قال اما
 من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء
 الحسنى ومن قول له من أمرنا يسرا ثم أتبع سبيما حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدوها اطلم
 على قوم لم يفعل لهم من دونها سيرا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم أتبع سبيما حتى
 اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا اذا القرنين
 ان باجوج وما جوج مفسدون في الأرض فهل يجعل لك نرجاعا على أن تجعل بيننا وبينهم
 صدقا قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما أتوفى زيرا الحديدي
 حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انصرفوا حتى اذا جاء له نارا قال أتوفى أفرغ عليه قطرا
 فما استطاعوا ان يظهره وما استطاعوا له تقبلا قال هذا راحة من ربي فاذا جاء وعد ربي
 جعله دكا وكان وعد ربي حقا الآية) فذكر أن ذا القرنين اتخذ ذولا طريا قال ان بلغ
 منتهى الأرض من جهة الغرب فوجد الشمس هناك تقرب في ماء أسود كاسها هو
 بالحمئة الى الطينة السوداء وهو والله أعلم البحر المحيط الغرب في اشددة عمقه يقرأ انه
 أسود وسعى عينا نظرا الى سياق عظمة قدرة الخالق وما اطلع عليه ذوالقرنين الذي البحر
 المذكور بالنسبة اليه ما هو الا كالعين الى آخرة ثم ذكر اتباعه لطريق آخر وصل

به الى منتهى مطلع الشمس من الارض وقص ما وقع هناك أيضا ثم ذكر اتساعه لطريق
 آخر فظاهر السياق أنه لغبر المشرق ولغير المغرب فهو حية مذ إلى أحد القطبين وهو الذي
 ذكر فيه قصة أبجوج ومأجوج وعلى ذلك فذو القرنين سافر إلى أقصى ثلاث جهات من
 الارض والله أعلم أي القطبين الذي هو الجهة الثالثة ويؤيد هذا الفهم المأخوذ من
 السياق ما روى من أن سيدنا الخضر كان وزيرا لذي القرنين وأنه اجتاز معه أرض الظلمة
 حتى وجد بهم عين الحياة الخ وأرض الظلمة لا تكون إلا في أحد القطبين أو ما قاربه لأنه هو
 الذي يطول مغيب الشمس عنه كما هو معروف عند الحكماء والفقهاء ويرى عليه هؤلاء
 أحكاما في الصوم والصلاة مقررة في دواوين الفقه وليست هي أرضا غير المعروفة وإنما
 انتهت الظلمة مما أشرنا اليه ثم إن قارات الارض ان كانت اذ ذاك على حالتها الآن
 وبما تقتضي ان القطب الذي وصل اليه هو الشمالى هذا اذا كانت هيئة الارض
 اذ ذاك هي على نحو ما عليه الآن أما اذا كانت على شكل آخر فيمكن أن يكون القطب
 هو الجنوبى أيضا وانما قلنا هذا لان الارض تتغير أشكالها على طول الزمان بما
 يحدث فيها من الزلازل العظيمة وانخفاض جهات من اليابسة وارتفاعات في جهات من
 البحر (وهكذا) فان امرىكا على ماساى كانت متصلة بقارة آسيا من جهة نوغارن بل
 ان جهة من ممالك تونس الشرقية تسمى برج والشاطر في عمل بن زرت كانت قديما
 مرسى السفن في دولة القرطاجيين والآن صارت محترقات خصبة والبحر يبعد عنها
 نحو خمسين ميلا وكذلك في الجهة الجنوبية جنوبى الجريد كان قديما البحر يدخل الى
 دواخل القارة الافريقية والآن صار صحرا وهي المماثلة بالصحراء الكبيرة وسبأى بقية
 الكلام عليه في الكلام على تونس وكذلك خليج السويس كان بحرا موصلا بين البحر
 الأبيض والبحر الاحمر ثم سدتم فتح الآن على ماساى الكلام عليه أيضا في محله (ان
 شاء الله تعالى) فقد قال المنعمون في قصة سيدنا (موسى) وسيدنا (الخضر) عند (قوله
 تعالى) حتى ابلغ مجمع البحرين الآية ان المراد بمجمع البحرين هو محل اتصال البحر
 الروم ببحر فارس وهل ذلك الامن السويس أو من مكان آخر من آسيا اليانسة وهو أيضا
 يفيد المطلوب فقلب حالات الارض لا يتعدان ويكون سدا جوج ومأجوج جهة
 القطب الجنوبى الذى هو وما قاربه أكثر جهة ودية من الشمالى سيما وآثار سلسلة الجزائر
 الى اسراليا كالاسمار الدالة على الاتصال ويؤيد أنه في أحد القطبين الصفات التي ذكرت
 لبأجوج ومأجوج في خلقهم في الاحاديث المصنوعة كفى الجزارى وغيره من الهامح

وهي صفات تقرب كثيرا من الصفات التي وجد عليها أهالي الجزيرة التي ذكرناها قريبا
 جهة الشمال واكتشفها الانكليز وشاع أمرها وذكرها في صحف الاحبار ورسمت
 في خرائط الجغرافيين ووصول ذي القرنين الى هاتيك الجهات وما وراءها ليس
 بغريب اما اولافلان حرارة الارض اذ الثلث هي التي عليه الاسن بفوهات القطبين
 لم تكن على هاتيه الدرجة من البرودة ولذلك أدلة صالحة في كتب الجغرافية الطبيعية
 نعلم اصحتها على مذهب المتأخرين الذي لا يخالف الشرع ان هاتيه الارض كانت
 كوكبا ناترا فاريا ثم انطقت طبقتها العليا ولا تزال تبخ تلك الطبقة وعلى قدر تخففت تبعد
 ونقصت الحرارة في جوف الارض ومركزها ومهما وصلت الطبقة الى درجة من الاعتدال
 الصالح الخلق من مخلوقات الله يخلفه الله فيها (وهكذا) على التدرج الى ان تم ما وجدته
 الله فيها واضمحلت منها من انواع الحيوان ما لم تنق صالحه له كنوع يشبه الفيل وهو
 اصغر منه واباه مرتفعة الى فوق فانه الاسن انه دمه ما هو معروف من الارض
 واكتشف على عظامه في طبقات اسن من الارض بالحفر جهة سيريا ويشهد بصحة
 هذا القول الاحاديث الواردة في التكوين وان (آدم عليه السلام) خلق بعد الارض
 بمدة طويلة وان الخيل خلقت قبل (آدم عليه السلام) بكثير الى غير ذلك من الصفات
 الواردة عن الشارع في كيفية التكوين وقد وجد في سيريا من نظام الحيوانات التي
 لا تعيش الا في الارض الحارة كالفيل وغيره بكثرة مما يدل على أنه ليس بمحبوب وانما هو
 حيوان أصلي هناك ما يقتضي بأن تلك الجهة كانت حارة ليست على ما هي عليه الاسن من
 شدة البرد فيتمثل أن زمن ذي القرنين كانت الحرارة معتدلة هناك حتى يمكن الوصول
 الى تلك الجهة بلا مشقة ولا يقال ان الساري من زمن ذي القرنين الى الاسن لا يقتضي
 هذا التغير الكثير لانا نقول ان ذا القرنين هذا هو عربي كثر ذكره في اشعار العرب واسمه
 الصعب ملك من ملوك العرب الرباه معاصر (الابراهيم عليه السلام) أو يقرب منه هذا
 هو الهجج وإن غلط الرازي وغيره في توهمه انه اسكندر المقدوني ومقدار زمنه لا يمكن
 الوقوف على تحقيقه وذلك ان ذا القرنين كان قبل (موسى عليه السلام) بكثير حسبما
 تقدم في كون (الحضر عليه السلام) وزيره وهو الذي عاش وتعلم منه (موسى عليه
 السلام) وجميع التواريخ القديمة يعتمد فيها المؤرخون على التوراة وهي قد وقع فيها
 التعريف قطعا في كثير من الاسماء لا سيما ما يتعلق بالتاريخ مخرها ما حدثا ولا بدت
 لفظ ابن خلدون في دعواه عدم التعريف بعد اثباته بالبيان رجحان تبينه الشيخ زجة

الله قدس سرته في كتابه اظهر الحق من الاختلاف الكثير في التاريخ بين تسع التوراة
القاضي بعضها باجتماع (نوح و ابراهيم) وبعضها بالبعد الكثير بينهما وحرره
مؤرخوهم أنفسهم (٣٥٢) مع ان العبرانية تقتضي باجتماعهما لان فوحامات بعد
ولادة (ابراهيم) ٥٨ سنة والسامرية تقتضي أن (ابراهيم) ولد بعد موت
(نوح) ٩٢ سنة واليونانية تقتضي انه بعده (٧٢٢) سنة والاولى بخالفها
الاجماع والآخر بينهما التناقض التام وغاية المحقق أن (ابراهيم) لم يجتمع (بنوح)
في عصر (عليهما السلام) والاختلافات على هذا الخط وعدم التحويل في التواريخ
كثير جداً فلا اعتقاد حينئذ على ما هو موجود من التوراة نعم أن متأخرى المؤرخين
قد اعتدوا بهذا الفن وحرروه باستدلالات من الآثار القديمة والاطلاع على لغات قديمة
لم يكن لم تطلع الى الآن على أدلة وجودها ثبت مدّة زمن ذى القرنين على فرض ثبوتها
وكم عدد السنين بينهما وبينه وأما ما نوافلا به مدان يكون لدى القرنين اذ ذلك من آلات
جلى الاثقال وتيسير السفر ما لا يعلم الاّن ويُدعى (قوله تعالى) في حقه (انما مكانه
في الارض واتيناه من كل شيء مبيناً) مما يقتضي اتساع اقتراده وتهيئ الأسباب
لما قصده كعلم جلا اتصال مثلاً الذي شوهدت الاّن آثاره مما لم يشدر عليه متأخروا
هذا العصر وكذلك الخت للفتح الهائل التي لم تعلم كيفية قطعها واولئها سيما وقد
وجد في مصر من صورة الملك الكهر بائي والزل ما يقتضي علمه بما يقع صور آلات
أخرى غير معلومة كما سيأتي الكلام عليه في أحوال مصر فيمكن أن تكون حالة
الارض على هيئتها هاته ولذى القونين وعلمائهم وحنودهم من المعارف والآلات ما تيسر
لهم به الوصول الى الاماكن الصعبة مما لم يعلمه الاّن وأما قول بعض المؤرخين ان
الواتين من بنى العباس أرسل معتمدين الى السند وفارس وابابه وقضله الى غير ذلك من
الصفات التي ذكرت له فاما لم يكن على ثقة منه ولم يعتمد عليه سيما ولم يعين أولئك
المؤرخون مكانه وانما يقتضى كلامهم انه في الجهة الشمالية الشرقية من آسيا
فلا يعدان يكون ما وصلوا اليه هو سور الصين واذا فرضنا انه هو المراد بالسند في
النصوص الواردة يلزم جل الصفات المذكورة فيها على بقاع من ذلك السور كما يكونه
من زبر الحديد ومفرغ عليه النحاس والصدفان (حينئذ) طرفان من ذلك الصور كما
تأول صفات بأجوج وأجوج الى ما يصح إطلاقها به على التوراة المذكورة ويكون
وعدا الله الذي يملك فيه السد هو قرب الساعة ولا شك أن الساعة قربت كما أعلم به

(رسول الله صلى الله عليه وسلم) في قوله نعت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى كناية عن مزيد القرب وكما (قال تعالى) اقتربت الساعة وأنشأ القيوم لا تروى الساعة من الدنيا بالنسبة الى ما مضى ثم قال قبل جدا والطيبون أنفسهم مقررون بذلك لما يستدلون به من كيفية تكوين الارض وارتباطها بالاجرام العلوية (وحينئذ) يكون الفساد الموعود به في النصوص من أولئك القوم هو ما وقع من التثاقل لغوى من الفساد في المال كركفي بوقائع جنكس خان وماعناه هو وأحصاه في الدين بامصادقا لذلك فان من له الماسم يتأرجح يرى فيه الجذب الجهاب وهي مصيبة عظمى لم تحدث على المسلمين مثلها وإنما تطاول الزمان وعدم علم الجمهور بها هو الذي لم يصبر لها اعتبارا الآن وكل هذا الاخير مسموع وغايلزم المسأل اليه اذا فرضنا الاحاطة حقيقة بجميع أطراف الارض والحاصل انه مهما وجدنا نصاعن الصادق يلزم التسليم اليه والتصديق به فان وجدنا ما يخالف فهمه في الوجود وجب فهمه على مقتضى الوجود اذ يستحيل مخالفة خبره للواقع وقد نص على هذا العلماء الراسخون ومنهم محمد الدين الشافعي في التلويح (ثمان) للملكة الصين من الانهر العظيمة المحاملة للسنن الشراعية والبحرية ما اغناهم عن تكثير الطرق الصناعية في الارض (وأما الجهات) التي لا تصل اليها الانهر فانهم يصنعون فيها ترعة مصلة بالانهر مديدة للسير وجل الاقبال حتى ان منها ترعة هي من بحائب الدنيا عاوها نحو سقانة وخمين ميل وصنعت في عدة اجيال من الجيل السابع من تاريخ المسيح اى القرن الثمانى الهجرى الى القرن الثامن من الهجرة ولم تحدث فيها الطرق الحديدية الى الآن (وأما المعادن) فعندهم أغلب المعادن المعروفة ولكنهم اقله مهارتهم في استخراجها وتصنيفها يحتاجون الى جاهد من خارج (وهكذا) نباتات هاته الملكة فيها أغلب نباتات المهور لا تساعها واخلاف اقاليمها وكذلك الحيوانات والهوا وقاعدة الملكة هي مدينة باكين التي هي من أعظم مدن العالم سكانها ازيد من ثلاثه ملايين وهما سور محيط بها وأغلب ابيتهم طبقة واحدة مقبلة الى عدة اقسام الاقصو للملوك فتمسك طبقات والاهى يتزوجون امرأة واحدة شرعية ويتخذون غيرها كالسرارى على انهن خدعات لها ولهم شاراك في التعاقر والدلالة على البينوبة والغنا منها ان الاغنياء والا كابر يتخذون الى الراحة حتى لا يكادون يتحركون وتقلب هاته الصفة في ناسهم فكان من بحائب عاداتهم فبين ان بذت الاعيان اذا ولدت يصعبون لمساخذاء من حديد أو ما أشبهه من الاشياء الصلبة ويلبسونه لحافى من المنهد وتترك

وترك كذلك الى ان تمام شيئا بها فتكون اقدامها صغيرة جدا بحيث لا تستطيع المشي
 وكذلك كفوف يديها حتى لا تقدر ان تشتغل ولا ترفع شيئا مع الاعناء بقية منها فتصير
 ذاتها ضعيفة وكفها وقدمها في غاية الصغر دلالة على انها لا تحتاج اهل شيء بنفسها
 وكل الضرريات وغيرها فاعلمها الخواص في صنعتهن مساعدين لمجملها على الاعناق
 عند ما تريد المشي لى جهة كانت وهكذا جميع الحركات وبسته كثير من الخدم على
 قدر الدسطة في السال والجاء وطادة الحمل على الاعناق عامة حتى في ال حال الكبراه
 والاغنياء وهاته الخلة جارية ايضا في اهل الهند (واما حكم) هاته الملكة لنفسه
 فهو يرجع الى عامل واحد في حكمه فبداى مطلق وله وزراء يدبرون ويمجرون امر
 الملكة على ارادته ثم في الجهات امره مستبدون في التصرف في اماراتهم ثم تحت اوامر
 السلطان العام لذى يقاد ويعزل منهم حسب ارادته ومع ذلك الاستبداد فانهم
 لتحقظهم على العوائد القديمة فجد كان احكامهم قانونية لاجرائهم الحوادث شبه بعضها
 ولا يتجاسرون على خرق الامارات القديمة في جميع تصرفاتهم الا في امر اكيد عظيم وتما
 يقع ولهم اعتقادات في ملكهم ثم رعايتهم الى اعتقاد الوهية ولهم ايضا دواوين
 يضبطون بها الادارات التصرف والاموال وازراق المساكين نظرا في مجموع تصرفات
 الملكة يجدها مشابهة اعظم مشابهة الى الدول القانونية وكان ذلك هو سبب قدم هذه
 الدولة وعدم تلاشيها الآن السلطان عندهم وان كان له ان يفعل ما يشاء انه لا يفعل
 شيئا الا بمشاوره رجال دولته وارباب مجلسه في جميع الامور وكل من امراته لا يتصرف
 الا بمشاوره رجال مجلسهم ولا يتوفا احد في خطة ايا كانت الا ان يكون من اصحاب
 العلوم والمعارف الذين هم وجهاء الامة كما يشترط في كل موظف ان يكون متاهلا
 وجديرا بالمحطة التي يتقلدها ومن عاداتهم الشبيهة بالقانونية ان المتوظف اذا ظلم احد
 الرعايا ولو في اقل الاشياء يعاقب أشد العقاب بل انهم مضطرون كل على حسب خطئه
 بما يماره على الاهالي من المصائب السماوية التي يكون في وسع البشر تدبيرها
 كفيضان الانهر وسقوط الجدران وما شاكل ذلك ويعاقبون عليه بالعزل ولهم هميفة
 رعية قديمة قبل ان تعرف الصحف او روي باقرون ولها خصوصتين هميفة تنشرها
 يوميا ولا تحتوي الا على المحوادث الخاصة بدولتهم وتصرفاتهم وحيث كانت الكتابة
 عندهم صعبة جدا (لانها قديمة) علامات وضاعن الحروف منها اصلية ومنها قروسة
 تدل على الكلمات فكانت نحو الفين وخمسمائة علامة وهي المستعملة الآن (اما)

العلامات القديمة التي لم يبق استعمالها الا نادرا فهي نحو اربعة واربعين الفا واربع مائة وتسعة واربعين شكلا فلذلك كانت معرفة الكتابة عندهم قليلة جدا وقد تعارفوا صناعة الطبع قبل معرفتها في أوروبا بكثير وهي على غير الصورة المعروفة الا ان قانهم كانوا يشيرون الكتابة في الواح بحيث تكون على عدد صفحات الكتاب الذي يريدون طبعه وان شئت قلت ينسخون الكتاب أو الكتابة بالنقش في الواح ويطبعون بها ما شاؤوا ثم يدخرونها الى وقت الحاجة فيعيدون الطبع متى أرادوا (واما) العناد في الملكية فهو كثيرا بكثرة موارد الثروة وكثرة السكان ومع ذلك هو بالنسبة لغنى الممالك المتقدمة ذات الصنائع المتقدمة قليل نظرا لعظم الملكية وما فيها وقد تقدم ما في عزم دوائها وما شرعت فيه من القوة المحررية (واما القوة المالية) فهي غير معروفة لاختلاف أنواع الاداء وتفرقة على أنواع المتوظفين كل منهم له كيفية في الاستخلاص على وظيفة من الالهالي

* الفصل الثاني عشر *

﴿ الملكية الثانية عشر ملكة الروسيا آسيا ﴾

هاته الملكية تبعد عن الشمال الأقصى من القارة ثم تنعطف مع هذا الصين الغربية وتصل الى ملكة ايران من شمالها والى الملكية العثمانية من شرقها فهي مقسمة جدا ولا تزال تتوسع في الممالك الصغيرة بأواسط آسيا حيث تفرقوا شيئا فصارا تغلب عليهم بالسلط بعضهم على بعض وانتصارها لبعضهم حتى بقية لهم شيئا فشيئا بحيث لم يبق منهم الا القليل كما سيأتي الكلام عليه بعد وحكمها في هاته الملكية سيدين في الكلام على هاته الدولة في ممالك أوروبا وكذلك بقية التصرفات السياسية واغناء قول هذا ان فيها قسما يسمى سيبيريا وشمال الصين في نهاية شدة البرد وهو قليل السكان والحيوانات الا بعض الحيوانات المتجلمدة على البرد كالدب الابيض والذئب الكبير وقد اطاع علماء الطبيعة على ان تلك الجهة كانت عامرة بانواع من الحيوانات التي تألف الجهات الحارة كالفيل وبعض أنواع من الحيوانات فقدت الآن مثل حيوان أكبر من الفيل ويشبهه في الخلق وله شعر صلب مستطيل يمتد من مية اراسه الى مغرس ذيله يكون مرتعا مفرزا عن بقية شعر بدنه وله أنياب طاول متجاوزة لشفتيه مثل أنياب الفيل غير أنها مرتفعة الى فوق واطلعا على وجود هاته الأنواع هناك بكثرة عما فيها في طبقات

سفل من الارض تدل على أن تلك الجهة كانت حارة كما تقدم وهي الآن من شدة بردها
 اتخذت الر وسيا منقى لاصحاب الجرائم الشديدة فاصطلحوا اليها لابتعد فقدا أكثرهم
 في الطريق ومن وصل منهم لا يبقى سالما وتحدث لهم وللسكان الأصليين أمراض
 في الاعين من شدة الضوء المنبعث من سطوع الاشعة الشمسية في بياض النبلج المتكاثر
 الدائم ويوجد في هاته المملكة أعني بقية المملكة الروسية أنواع شتى من الفراء
 العالي وفيها أنواع النباتات المختلف الذي يوجد في أغلب الاقطار الباردة والمعتدلة
 وتجارتهم متصلة مع جميع الاقطار لكنها ليست بمسعدة لصعوبة النقل حيث لم تتم الطرق
 الكافية الموصلة لشواسع هاته المملكة المتسعة ولأجل انحطاط درجة المعارف والصنائع
 التي يمكن بهامنا كبة الاور وباو بين في هذا العصر ولا يخفى أن المملكة متسعة مثل هاته
 تشمل أصنافا من البشر لا بد أن يكون أهاها مختلفي الطبائع والاعادات فالمسلمون
 كالجركس والكرج هم أهل شجاعة وتجلد وصبر على افتحام المشاق مع تعصب لبعضهم
 وغيرهم من المسلمين وغيرهم كأهل خبوا والقرم والداغستان هم أيضا فيهم تلك
 الصفات غير أنها أقل من سابقهم ودونهم أيضا في التعصب وقد استولت الروسية على هاته
 الممالك تدريجا فخذت نحو ثلاثمائة سنة وهي تتقدم في شأفسها ومع كون الروسية استبدادية
 فالمسلمون الذين طال استيلاؤها عليهم وتسلطوا العداءة تمامهم الآن بالرفق وحرية
 الديانة بحيث يكون الاذان والصلوات في المساجد وعقد الانكحة كلها قائمة وكذلك
 تعلم العلوم الدينية ولسانهم هو أيضا مباح ولا يتعرض لهم بشئ وتجري عليهم بقية
 الاحكام الشخصية والمساوية مثل بقية الروسيين حتى في اتخاذ العساكر منهم لكن
 أكثر العساكر منهم هم على غير نظام مما يدعى قزاق نوع من الجمالة الغير النظامية وأما
 المسلمون الذين تسلطت عليهم من قريب فقبري فيهم أنواع القهر والغلظة من الحكيم
 العسكري المجهت ما تنفر منه السامع وذلك للفرس من فورتم وتربية الجبل الناشئ على
 المذلة والخضوع الى حكمها ولله الامر من قبل ومن بعد

الفصل * الثالث عشر

(المملكة الثلاثة عشر بمملكة هرات)

هاته المملكة موهة هاشم في ايران وغربي بعض الصين والهند وجنوب الروسية وشمال

❖ أفغانستان وكانت تابعة لإيران ثم استقلت عند استقلال الأفغانستان وأهلها مسلمون
 سنيون والظن أنها لا تلبث أن تلتجها بعض الدول المجاورة لها الصغرها بالذمة اليهم
 والأقرب رجوعها لإيران باعتبارها الانكسار في هاته المدة لانعدام مآربه هو في الأفغان
 حيث انهم موافقون لهم في المذهب ويمدوهم بالاعانة على حرب الانكسار فلذلك أغرى
 ايران بالحرب لهم والاستيلاء عليهم بيد أن سياسة الروس اعطت ذلك وعددا لا هالي
 مجهول الحققة وعلى التخمين انهم يحومليون تحت ملك مسلم استبدادي مطلق من
 ذرية اجدشاه الذي أنشأ في أفغانستان وما والاها مملكة ذات شأن والاحكام الشخصية
 شرعية ولهم أيضا فيها احكام سياسية لكن النفوذ قليل لان أغلب السكان قبائل رحالة
 فيهم حرة البدو وهم من أصل التركمان وكانت في المملكة مدن عظيمة في اودية بين
 الجبال التي على جنوبي همدان خوارزم هدمت كلها بقهر يبجنه كس خان التتري
 وقاعدة المملكة مدينة هرات وهي مدينة عظيمة تسقي بنهر يتشعب في شوارعها
 وودورها ولها تجارة حسنة في نتائج اراضيها الخصبة مع الممالك المجاورة وفيها من الثمانيات
 كل نبات الاراضي المعتدلة لا تعدل هو اثمها وسلامتها وكانت منافذها لوم ومفتحة
 للعلماء الافاضل حتى قال ياقوت في المشرك ان علماءها لا يحصى كثيرهم اسم الله وهي
 الآن دون ذلك وانما فيها من العلماء حسب الحال ولاهلها من الصنائع الجيدة السيوف
 وآلات القطع لان ثيورها تلك نقل اليها ما هرى هاته الصناعة من دمشق فبقيت فيهم
 الى الآن ولهم مهارة في صناعة البسط والاقشة الحربية ويقال في قوتها الحربية
 والمالبة ما قيل في أفغانستان على نسبة عدد سكانها

❖ الفصل الرابع عشر ❖

❖ المملكة الاربعة عشر هي امارات التتر المستقلين ❖

❖ هاته الامارات موقعة اغرب في الصين وشرقي وجنوبي بعض الروس وسياو شمالي وشرقي
 هرات وبعض ايران وجميع السكان مسلمون سنيون وحقيقة عددهم مجهول وانما يقال
 على التقريب انهم نحو سبعة او ثمانية ملايين وقد كانت الممالك مقبلة الى (خمسة)
 اقسام كل قسم مستقل تحت حاكم يلقب بالخان (وهي) خيموه وخيماري ونشغند وخوقند
 وقبائل التركمان الرحالة المعروفة بتيكي (وأما الآن) فان خيموا دخلت في حوزة الروسيا

وصارت

وصارت حزامن مما لكها وان أقيمت لها بعض امتيازات ظاهرية كإقامة خانها ولقبه غير أن في الواقع هي من مستلكاتها الداخلية في حكمها ونحوها (وأما بخساري) فهي أيضاً مثل غيرها غير أن امتيازاتها أكثر منها وعلى كل حال فكلها مما يصح أن يقال إنها مما سقتان بالادارة الداخلية تحت الامرالرومي وبوذيان له الخراج السنوي ولهما عساكر بقرما تسجع لهما به الروسا للحفاظ على الراحة في المملكة أو لإعانة الروسا فيها تأمرهما به (وأما تشند) فقد صارت ولاية روسية تحت حكم جنرال روسي فهي حينئذ مشهورة بالكلام الذي سمي في أحوال مملكة الروسا (وأما خوقند) فلأزالت مستقلة تحت إمارة خانها وحكمها استبدادي وعدد سكانها نحو مائتين (وأما قبائل التركان) فتعاده ملكتهم هي (مرو) وموقعها جهة الشرق الجزء في من بحر قزوين المستقلة جميع شطوطه الروسا وعدد السكان نحو مليونين ونصف لكنهم ليسوا خاصين حقيقة للخان وإنما هم قبائل لكل منها رئيس وكانهم أخذوا تلبشان أن تعلقا أخواتهم ما ذ الحرب الآن قائمة على ساق بين الروسا وقبيلة تيمكي وقد كسر والروسا في هذا العام وهو سنة (١٢٩٧) مرتين أنكسارها ولأزالت تستعد لمحاربتهم وأخوانهم من استولت الروسا عليهم وغيرهم يظنون اليهم كما كانوا يظنون إلى حربهم معها إلى أن ينفذ حكم الله الذي لا معقب لحكمه وتكون له الحجة البالغة (بجهانهم وتعالى) حيث تفرق المسلمون شيعا للأغراض والاهواء النفسانية ولم يجروا الشرع في الأحكام الحكيمية والخزنية وأخطروا إلى الجهل والنهات الزائلة حتى تمسكن العدو منهم وصارت بلدان الاسلام ومناخ العلوم لعبة بأيدي الأعداء وأحباب الاهواء (ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) فوا أسفاه على بخساري وهو قنود وغيرهما من مدارس الدينيات الفنون والعلوم الدينية والرياضية وأها على تلك الدقائق والاستنباطات والاختراعات لتأسيس العلوم وتهذيبها واتقانها ورحم الله أولئك الرجال الذين عمروا الأرض وجموا الدين ولم تزل الأمم تستنفع بعمادتهم إلى الآن ولم يعملوا بها بل ولم تعلموها حق علمها حتى كادت أن تصير في خبر كان والله يرث الأرض ومن عليها هو خير الواردين

الفصل في أخبار السعديين

﴿الملكية الخامسة عشر في ملك الائمة في جزيرة العرب﴾

هاته الممالك يحيط بها البحر من جهة من جهة الشرق خليج فارس ومن الجنوب المحيط
 الشرق ويحدها فربا بالحجاز واليمن من توابع الممالك العثمانية وعدن التابعة
 للانسكاز ومن الشمال العراق العربي للدولة العثمانية وهاته الممالك هي المعروفة
 سابقا بقبضتهم والجماعة وأخلاقهم هي أخلاق العرب في هذا العصر من البحر وعن
 * أغلب الصفات التي كانت للعرب السابقين وأما الديانة في الجميع فهي الاسلام وأما
 المعارف والعلوم فيكاد أن لا يعرف عندهم منهم اسم ولا معنى الا قليلا منهم في قليل من
 * علوم الدين والحاصل أنهم أعمى بقربهم الجغرافيون بسنة ملايين من النفوس على البدوة
 وأعلمهم رحالة يتقنون في الاحكام الى شيع كثيرة بقلب كل رئيس منهم بالامام كامام
 مسقط وامام رياض بنجد من الوهابيين أعنى أتباع عبد الوهاب الذين ظهروا في أوائل
 القرن الثالث عشر ناشرين دعوة شيعتهم محمد بن عبد الوهاب حيث كان مدعيا يحفظ
 السنة وابطال البدعة فتجاوز الحدود حتى منع المباح وقويت شوكمته وكثرت أتباعه حتى
 تسلط على الحرمين الشريفين وقطعة من العراق الى كركيلا ومسجد على ونجربة وهدم
 البناء على القصور وازال الكليات التي علمها وأراد أن يحمل الناس على الانبعاث حتى
 في العادات والاحوال الدينية وان اختلف الاعصار ولم يتقدم عذبه خاص بل انه
 يدعى المهمل بالحدث على مقتضى ما يفهمه وسيأتي ما يتعلق بهاته المسئلة في فصل من
 * المقصد عند الكلام على رجوعى من السفر الاول الى باريس ومقتضى الكلام أن هاته
 الفرقة تجاوزت المقصد الهه في الدين الذي ينبغي التيقظ اليه وان كانت تدعيه كما أن
 بعض الزادين عليها تجاوزوا حد ما ينبغي ونرجوا أعمالها كلها عن حدود الله رعب بل
 كادوا أن ينسبوا الكفر وقد ألفت تأليف كثيرة في الرد على مذهبهم من علماء عصر
 وتونس وغيرهم لاستمحل أمر هاته القبيلة واستولت على الحرمين الشرقيين ونشرت
 دعواها في تأليف خاص وبقيت على ذلك الى أن تجرد لها ابراهيم باشا من أمر مصر
 وقهرها وأمر رئيسها سعد بن عبد العزيز العنزي من ربيعة الفرس حيث كان ههنا
 من أعظم أنصار الوهابي والقائمين بديعته وانتشار مذهبه الى أن مات في ضراعية وتلاشت
 من ذلك الوقت تلك الدعوة والدولة ولم يبق لها اعتبار الا في نجد وأما ما لا آنا احد
 نعل سعود المذكور وهو في التصرف أشبه بشيخ قبيلة بعدد من الممالك وانتظامه وشارته
 وهكذا اسائر الائمة المتقاعين بتلك الجهات والاشق أن لا يعتبر بالملكه مستقلة وانما
 يعتبرون كأنهم قبائل في أطراف الممالك العثمانية غير خاضعين اليها ولو أنها احضرت

النصر بالدين والسياسة فانها بارادة الله ترضيهم الى ما السكها وتظم امرهم على
أحسن ترتيب فينصلح حالهم ويتقوى بهم الدولة الاسلامية لان في اراضهم اودية
فسيجة خصبة وجبال اغنية بالاشجار والامادن لاسيما في نجد مع كرامة خيلها في الدنيا
والرغبة فيهم امن جميع أهل العالم العارفين بالخيال وكذلك عندهم من المحبوبات
الانسية والوحشية ما هو مورد للثروة فكانت الدولة العلية بالولاية على الامن شيئا
فشيئا الى العهد القريب كذلك ان شاء الله تجمع كلمة الاسلام هنالك على خليفة واحد
وكان سبب بقائهم الى الآن لم تستول عليهم احدى الدول هو اتساع اراضهم وكون
أغابها صغرى وقهرا وأكثرهم قوم رحل فلا يضبطون بسهولة لانهم يلجئون الى
الدواخل والدولة العلية سهل عليها ذلك لاتحاد الدين والاستيلاء على أغلب حدودهم
فلا يصعب عليها المدد والاستعانة بمن جاورهم وبالعلماء في هذا يتهم حتى تجري فيهم
التراتب الشرعية وتنتفع بهم الامة كما ينتفعون بهم بالعدل والعدل والمعارف ولا شك
أن لاتحادهم اعتبارا عظيما عند ما يتقدمون لاسيما راصل الغربزة العربية ساجدة لله
الحمد أصفى قابلية للتقدم من غيرها وشاهد ما حصل من العرب بعد غرض الحكمة فيهم
بالدين الاسلامي وأهم هؤلاء القمائل وأعتم الا ان هي قبيلة مسقط ولها امام وقد ادخل
تحت طوعا وقبلة ظفار في هاته السنة وهي (سنة ١٢٩٧) وله نوع احتماء بالانكاز
كما سيأتى في الكلام على زنجبار من أفريقيا

* الفصل السادس عشر *

(الملكية السادسة عشر)

هي ملكة نيمول وموقعها بين جبال هملاي الواسطة على وتراى وبين ساكنين من شرقها
وكهاون من غربها هي واقعة بين الصين والهند الانكازى فها الذين من
الشمال والشرق الشهابى والهند من الجنوب والغرب والشرق وعدد سكانها نحو
مايونين ونصف وعواظدهم مثل أوقريين من الجمع من الدول الشرقية مع شجاعة
وكذلك احوال ديارتهم

* الفصل * ال س اب ع عشر

﴿ المملكة السابعة عشر ﴾

هي مملكة بوتان أو بهتان وهي أرض بين جبال هملاي وأسام وهي شرقي المملكة السابقة وتفضل بينهما قطعة من ممالك الهند الانكليزية فيجدها جنوبي الهند الانكليزي وكذلك شرقا وغربا يوجد بها الصين شمالا وسكانها نحو مليون من النفوس وديانتهم وثنوية ولهم ملكان أحدهما ديني ويعتقدون حلول الاله المسحى عندهم يودقوه ويقومون هذا الملك دورهم رجاو الثاني هو المناث السياسي ويده القوة الحربية والحكومية يقبوه دب رجا ويتصرف في العسكرة بواسطة أميرين أحدهما في مشرق المملكة والثاني في مغربها وهم في الحقيقة همج اذا قبلوا غير خاضعين للحكام

* الفصل * ال ث ا م ن عشر

﴿ المملكة الثامنة عشر ﴾

هي مملكة كشمير الشهيرة بمالها من المنسوجات الرفيعة وتختها مدينة كشمير وقد صارت دولة مستقلة من سنة (١٢٦٣ هـ) و (١٨٤٦ م) غير أنها تؤدى خراجا سنويا الى الانكليز وموقعها في الشمال الغربي من ممالك الهند الانكليزية فيجدها جنوبي ما ذكر وشرق الصين وشمالا التتار المستقلين وغربا أفغانستان وأهلها نحو سبع مائة ألف لكنهم ازدادت اتساعا بمساكنات عليه من قبائل الجبال التي فوق التتار وأهلها مسلمون ولها ملك باوراء استبدادية شبه القانونية وعليه فطر الخاكم العام الانكليزي في الهند لكن ليكنة امتيازاته ذكناه مستقلا وكذلك يرمي في انحرابط

* الفصل * ال ت ا س ع عشر

﴿ المملكة التاسعة عشر مملكة النجاون ﴾

هاته المملكة هي أول ممالك الجزر التابعة لآسيا وهي متكونة من عدة جزر شرقي مملكة الصين وكانت في القديم تابعة للصين وأهلها مثل أهل الصين في الشكل والعادات

والعادات والحدائق والصنائع وعددهم نحو ثلاثة وثلاثين مليوناً وثلاثمائة ألف وستمائة وخمسة وسبعين نفساً استقلوا في أحكامهم وملوكهم وفي أواخر هذا القرن أعفى منذ نحو عشرين سنة استولى ملكهم رول عاقل من عائلة الملك وشمر عن مساعد الحدائق أحداث عصر جديد لملكه حتى خرجت عن أن يشبه الممالك الشرقية وصارت كأنها دولة وملكة أوروبا وبغريسة من أعظم الممالك ذات السطوة والشأن والمدن والتقدم والمعارف والصنائع وذلك أنه تولى ملكهم المعنى الميكادو وكان حدث السن

في الأخلاق حسنة وترتيباً تصالحه وكان بهما بأحوال الأورو باو بين القادمين إلى دولته لاسيماحة والتجارة وكان مع من أحوال أورو باو تقدمها ما هو معروف ورأى من تفهيم ملكه وما جاورها ما أوجب له العزم على تغيير حالها ولكنه خشى من تمسك قومه بالعادات القديمة التي يحافظون عليها كما هي الصين ولكنه استعان بالجملة المتخصصة بها أمته وهو أعاجيب بالحوادث الجديدة فابتدأ بتغيير الرى المتوظفين ورؤساء الدولة وجعله على الأحوال الأورو باوى وبقي هو في ذاته على الرى القديم محبباً لا تكرار القوم بذلك فلم يرمهم إلا الأسراع والاستحسان بأمر به فلم يلبث أن غرير في نفسه وأرسل سفراء إلى أورو بالاسة متفراء ما فهم من أصول المنافع والصنائع وآلات الحرب وحركاته وجلب البادى الخناج إليها في ملكه من علماء وآلات وغير ذلك ثم أزم أمته بإعطاء الحرية العمومية حيث كانوا تحت حكم الإشراف بمعنى أن كل عائلة شريفة تلك ذمها من الأراضي بمن فيها من الناس يكونون تحت عبوديتهم وامتنال أوامرهم فأبطل هاته العادات بلاد وأمر بالهبل به كما أزم الأهل بالطريقة العسكرية في حركات مقتضيات عادات بلاد وأمر بالهبل به كما أزم الأهل بالطريقة العسكرية في حركات الحرب المجهول بها في أوروبا وأزم كل ذكر يبلغ سن العشرين بالانضمام في سلك العسكرية للدفاع عن الوطن على قانون معروف وفتح المكتاب والمدارس في العلوم الرياضية وغيرها وكثر منها التكثير اللازم وأزم الأهل بالهبل بقصد الثمرات للبريد وأنواع التجارة والفلاحة وفتح الطرق الحديدية واستخراج المعادن وزيادة عماله من السلاح الأورو باوى من الطراز الجديد أحدث معامل في ملكه وأنشأ السفن حتى كانت عنده إحدى عشرة مدرعة بالجملة فان انقياد الأمة الخاضعة إلى هذا الملك وتقدم هاته المملكة في أمم وقت من عجائب هذا القرن التي تخطى في التواريخ وسنأتى قوتها البحرية والمالية في جدول الدول وعلى ما تقدمت فتمت كحدى الدول

الاوروباية الاولى المتقدمة وفيهم امن الثروة والتمدن والغنا بما في ممالك اوروبو وما في
مملكة الصين وقاعدتها المملكة مدينة حدود في جزيرة تبغون التي بها جبال باسكان
كثيرة ولا جملها يكثر فيها الزوال ومعادنها غنية وأصل ديانتهم كديانة أهل الصين

الفصل * العشرون

في المملكة العشرون مملكة انشين

وهي قاعدة جزيرة سومطرى وهاته الجزيرة خصبة جداً وفيها معادن جيدة ومغاص
على اللؤلؤ ولقمة سمها خط الاستواء الى قسمين وهو اؤها على العموم جيد في الجبال
ردى في الاردية وسكانها نحو ثلاثة ملايين وكان من المحق ذكرها في اتباع الدولة
العثمانية لاسكن التنافل من بعض المتوظفين أوجب اهل الدولة لحقوقها فيها على
ماسماني وأوجب التكم على اياها استقلالها وذلك ان هاته المملكة كانت في الزمن
القديم تحت رؤساء من الجوس الى أن فتحها السلطان (جودشاه) من أمراء الهند في ٤
رمضان (سنة ٦١١) وأسلم كل أهلها وتدمه وابعد به الشافعي وفي
(سنة ٩٢٢) في ولاية سلطانها (نورماه شاه) بايعت بالخلافة لسلطان (سليمان خان)
وحصانت منه على فرمان متضمن لقبول جميع ابناءه ابقاء سلاطينها على يد الوزير سمان
باشا ثم بعد ذلك السلطان عبد المجيد (سنة ١٢٦٧) وأرسل الى سلطانها (علاء
الدين منصور شاه) فرمان النعمة وبشاه ناعم صاعون شرت على قلعها وسفنها الزاية
العثمانية وعدة سلاطين تلك العائلة الى (سنة ١٢٩٣) ستة وثلاثون سلطانا
ويعتضى ما لهم من الرخصة في ادارة المملكة مع تسكينها لاجانب وجبرهم التسلط في جهات
الهند جزره عقد احد سلاطينهم المسمى علاء الدين محمود شاه سنة (١١٥٥) معاهدات
مع الهلانديين على احوال التجارة والساسة ومنها أن لا يقع منهم التمدى على أحد رعايا
انشين ولا التمدى على حقوقها ومما اكتمل معاهدة أخرى مع الانكليزية سنة (١٢٤١)
أيام السلطان جوهر العالم شاه وبموجب ذلك سوغ للانكس المتاخرة في مملكة انشين
فاما الانكليزية اذ الوافعين بعددهم الى الآن وأما الهلنديون فأحلوا بالعهد منذ
سنة (١١٨٠) فاستولوا على بعض جوانب من المملكة لاسكنها كان أهلها نافر ين عن
سلطانهم وينهم عداوة سكنت دولة انشين على الاستيلاء عليهم كما هي المصيبة في هذا
الزمن بالمسلمين من الشهادة ببعضهم بدخول الاجانب فيهم حتى يتركوا وامتهم

جميعا لا قدر الله ثم لازلت هولاء تفتح في أبواب التسلط على المملكة الى ان فقت عليهم حربا في سنة ١٢٩٣ وكان سلطانها اذ ذلك حديث السن وهو (محمود شاه علاه) وعند غيبة الناصر عليه ومدير اموره ملكه الامير عبد الرحمن الزاهر حيث توجه الى الاسنانة لاستيحاء الدولة العلية أيام السلطان عبدالعزيز فلم يساعدوا شدة الحرب بينهم ولا زال الهلنديون يشقون في تلك المملكة الى الآن وان وجدوا من المحبة والاشجاعة ما عاقهم من انقاذهم عن محل لكن احاطهم عدلان بعضهم لبعض مع عدم آلات الحروب وعدم معرفة آلاته الجديدة وأما قوة هاته الدولة المسالمة والحرية فغير معلومة وكانت لا تلبث ان تصير من اتباع هلاندا كالموقع في جزيرة جاوة وجزائر وقواق وغيرها مما استولى عليها الغزنيس والهلنديون وغيرهم من الدول الاوربية فان لكل من هاته الدول مستعمرات في هاته القارة في شطوط الهند وفي شرقية وجزيرة وتجبر فيهم أحكام الدول المتغلبين لكنها ليست كأحكام ممالكهم وانما هي أحكام استبدادية عسكرية تجرعاة العوائد للالهالي ولما كانت هاته المستعمرات لا تسلم الى المستعمرات الانكليزية لم تذكرها على حديثها مثل ما ذكرنا الهند الانكليزية ولله ميراث المهوات والارض

القسم الثاني من الارض

هو قارة اوروبا هاته القارة يحيط بها البحر من جميع جهاتها الا الجهة الشرقية فتتصل بقارة آسيا المارز كرها والحد بينهما هو جبال ارال ونهر دون الذي مصبه في البحر الاسود ثم يحدها جنوبا البحر الاسود وبحر مرمرة والبحر الابيض وبغاز طارق وغربا المحيط الغربي والمناش وشمالا المحيط الشمالي والمنتش والبلتيك والمنتجند القطبي وهاته القارة الآن رقهها السعد بالمخاطة وحط لديهم اركابه فيكثرت عدد افراد الانسان ونفوس كذلك بقاع الارض حاشا البقاع المكرمة بالافوار الالهية وانما نغني البخت الدنيوي فان هاته القارة كانت قد لبنت هذه وهي في الحضيض الاسفل ما بين خلا وخراب وندار وتوحش فيما سلف من العصور الى ان حدثت فيها دولة الرومان واليونان ونشبت فيما المعارف وان في فيها التقدم والصنائع لكنها لم تلبث ان عادت كما كانت عليه من التوحش والبربرية لاقتصار تلك المبادئ المحسنة على افراد وان كانوا كثيرين في مراكز مخصوصة وانحصار السلطة القهرية في تلك المراكز فزال التقدم بتهقر تلك السلطة غير انها حدثت فيما تدين آخر في مدة الامبراطور شارلمان المعاصر للخلعة هارون

الرشيد الذي أكتب على المعارف وملازمة أهلها وبث منها في مجالسكم ما وسعها الامكان
 غير انها تمهقرت بعد أيضاً وشرع فيها تمدن منذ خمسة مائة سنة على خلاف المهود
 سابقاً وتمدنهم اتدريجياً إلى أن بلغت في هذا العصر إلى الدرجة القصوى من التمدن
 والتقدم والمعارف والدينية حتى صار لاهلها الوجاهة والنفوذ على جميع أقسام الارض
 ودون ذلك النموذج لا حمار ذلك الترقى وحاصله ان أهالي اورو با استفادوا من العلوم التي
 بالاسان اللاتيني واليوناني الذين تحففت عليهم ممالك كنيسة وكان أهاليها في مدة الجهل
 العام يمدلون أقصى الجهل في التحفظ على تعلم ذينك اللسانين وترقى تلاميذهم
 في العلوم الموروثة من الرومان واليونان كما استفادوا من الآلة العربية في المغرب
 بمجاورتها في الاندلس فأخذوا عن العلوم الرياضية وتغذبت الاخلاق والجغرافيا التي
 علمها المسلمون بالاسفار للجمع من الاقطار القاصية والفنوحات المنسدة شرقاً وغرباً
 والاعتناء بالتجارة حتى ان ملك صقلية دعا اليه لعلامة الادريسي وألف عنده كتابه
 الغرب المسمى نزهة المشتاق في الجغرافيا واستفادوا أيضاً من الاسلام في المشرق في مدة
 حروب الصليبيين الطويلة ثم وقد علموا منهم ممالك الترقى والقوة رفون المعارف فانبثقت
 فيهم في جهات عديدة في وقت واحد فكانت في القرن الثالث عشر المسيحية الموافقة
 للقرن الخامس والسادس المجري علماء في الفلسفة وغيرها في كل من فرنسا وإيطاليا
 والمسايا واجتهدت من ذلك الوقت كل جهة في ترقية نفسها والتشبث بالوسائل التي
 لا تتوجه إلى غيرها وأعظم الوسائل التي أعانتهم على بلوغ المعارف صناعة طبع
 الكتب التي كثر بها الكتب وخصصت حتى تبصر الاطلاع عليهم احتاجت لغير ذي الثروة
 ولما انفتحت بصائرهم وعلموا ان العوائق عن بلوغ المقصود متحصرة في عدم انبعاثهم
 الادارة والاحكام على مقتضى المصلحة وعدم صرف النظر إلى منافع الأمة حيث لم تكن
 لهم شريعة تضبطهم وانما الملوك المستبدون هم الذين يتصرفون كما أرادوا ووجدوا
 اليوم العلماء بالترغيب والترهيب فأعانوهم على العامة إلى ان وصلوا إلى الدرجة
 الاضخم لعل انفتحت بصائر الامم تحزروا في جهات إلى تقييد التصرف من الملوك
 بمشاورة رؤساء الامم ووجهاتهم وان تكون الادارة على قانون معلوم موافق لاعدادات الأمة
 وما يقتضيه حالها وان يستوى الشريف والمثرف في الحقوق الشخصية وان لا يمتاز
 قسم من الناس بالاشياء الضرورية كالمال والارض والتجارة وغيرها فحصل هذا
 المقصود في بعض تلك الممالك باراقة الدماء الغزيرة بين الملوك المستبدين وبين الأمة

وفي بعض الممالك تظن عقلاء ملوكها الى وجوب العمل بذلك الوجه اما لخدمتهم وانشاءهم
 للمصلحة العامة على الخاصة بهم حيث علموا انها اى الخاصة لا تديم الابدوام الامة فانما تروا
 مصلحة الامة او اتقاعا من ابلولة أمر المملكة الى ما آل اليه غيرهما مما لا يمتد لهم في الاصرار
 على منعه فسارعوا الى دفع الالهالى القوانين والحريفة منة منهم وما حصل في احدى
 الممالك ابحار القوانين على اى وجه من الوجوه المتقدمة الاخذت في الترقى والثروة
 لا تكفى العالم المؤذن بالخراب فتحدثت احوالها وغت سكانها وعمرت ارضها وكثرت
 صناعاتها ونشرت في المعارف وزادت اتقانها وانتزاعوا امتدت تلك المملكة بسطوتها
 على من لم يجاريها فيما هي عليه وسرى العمل على ذلك النهج في جميع ممالك أوروبا
 فدرجوا الى انهم جميعها ولم يبق منها الا أن يخالفوا بقيتها الامم كدولة روسيا بحيث يصح
 ان يقال ان جميع أوروبا كانتا مملكة واحدة على غط واحد وغاية الاختلاف بينها
 انما هو بزيادة الثروة والقوة والحضارة اما اصول هاته الاشياء فهي موجودة في الجميع *
 ولذلك تتكلم على هاته القارة كلاما عاما منذ كراسمها ممالكها وقواها وهذا كاف
 في المقصود من هذا التأليف حيث ان المقصود هو معرفة المملكة الممالك الائمة من غير هاسما
 ونحن سندكر ان شاء الله تعالى في المقصود تفاصيل ممالك مهمة منها فبقاس عليها
 غيرها اذهى متشابهة على التقرىب وانما نفرد دولة روسيا لخالفه سيرتها ببقية وأما
 الدولة العلية فقد تقدم الكلام عليها في قسم اسباب حكمها جارية في الجميع على
 السواء غير انها كانت لها في قسم أوروبا ولايات ممتازة ولايات غير ممتازة فنعيد ذكرها
 هنا ايضا وعلى ذلك فنقول ان أوروبا تنقسم الى دول جنسية ودول روسية ودول
 شمالية وجميعها ثمانية عشرة مملكة كلها نصرانية الا الدولة العلية كل منها مستقلة *
 عن الآخر وان كان بعضها يتألف من أكثر من مملكة واحدة فالدول الجنوبية ستة
 وهى الدولة العلية والجبل الاسود والبونان ويطاليا واسبانيا والبرتغال والوسطى ستة
 ايضا وهى فرنسا واسفيسرا والبلجيك وأوستريا والهررب والرومانيا والشهابية ستة
 ايضا وهى روسيا والسويد والدانيمرك وهلاندة والمانيا وانكلتيرة

الفصل * الحادى وال عشرون *

فأما الدولة الأولى فهى الدولة العلية وتحتها القسطنطينية هاته العامة تقدم الكلام

عليها وأما الخاص منها فإنه انقضاء فان لها مالاً رحيمة فنها ما هو ممتاز ويؤدى
 ادائها من يوم معلوم وإدارته في نفسه مستقلة كولاية البلغار التي قاعدتها صوفية فانها
 بعدم معاهدة برلين النافذة من حرب سنة ١٢٩٤ التي ساقى تفصلها في المقصد ان شاء
 الله تعالى صارت هاته الولاية أمانة نصرانية مستقلة وإدارتها على نحو الابدارات العامة
 في مالكا أوريا ذات القوانين التي يرد الكلام عليها عن قريب ان شاء الله تعالى
 وأغلب سكانها بلغاريون وبقية سكان الامارة من المسلمين واليونان وكل منهما في أشد
 الضنك لاسيما المسلمين من قسوة القسم الغالب الذي صار له السيادة على الجميع مع لانهم
 ولان كانوا ظاهراً ادرتهم حرة قانونية لكن الباطن استبدادية تحت إشارة الروسيا
 المستبدة المادة للامارة المذكورة وهاته الامارة ليس لها حق في إنشاء حصون على
 حدودها والحصون التي كانت فيها للدولة تهدم بمقتضى معاهدة برلين وعساكر الامارة
 يكونون من الاهالي وأغلب رؤسائهم الا من الروس والى الا ان لم يتعين مقدار الاداء
 السنوي الذي يلزمها ادائه للدولة العلية بسبب التراخي عن اجراء جميع فصول معاهدة
 برلين وكذلك للدولة العلية في هاته القارة ولايات أخرى مستقلة في الادارة وما زاد من
 دخلها عن مصارف مصالحها الذاتية يؤدى الى خزنة الدولة الا ان كرك والدخان
 فهما راجعان للدولة وهاته الولايات نصرانية وشروط والمها أن يكون نصرانياً يؤلى
 من الدولة بعدم موافقة الدول عليه ولا يعزل قبل اتمامه بخمس سنين وأما العساكر فليس
 لها أن تتظم جيشاً وانما تحدث حرساً أهلياً لنفاذ الاحكام وحفظ الراحة المعتادة وان
 أخرج الحال الى قوة عسكرية فان الدولة ترسل للوالي مقدار ما يطلبه لذلك وللدولة
 أن تقم في الحصون والحدود عساكر على حسب ما يظهر لها بشرط أن لا يكون على
 الاهالي منهم أدنى كلفة أو تناق وهاته الولايات هي الرميل الشرقية واكريت والسوسام
 والاحكام الجارية فيها قانونية بواسطة مجالس من الاهليين كما ان للدولة ولايات أخرى
 في هاته القارة ليس لها امتياز عن غيرها من بقية الممالك وهي ولايات الرميل كادرنة
 وشقودة وسلانيك وجزاير البحر الابيض وأما بوسنة وهرسك فيكلا هما تحت تصرف
 النمسا وهما من حقوق الدولة ولذلك كان لهما فيما العلم بحيث يفسر كل من علم أوستريا
 وعلم الدولة معاً والمحطبة باسم السلطان العثماني والمتوطنون العثمانيون ان صلحوا
 في نظر الوالى الاوستور ياوى يبقون كما ان أوستريا ادخلت عساكرها مشاركة للعساكر
 العثمانية في صنع نفوذ في بازار مع بقاء الادارية بيد الدولة وكل ذلك بموجب معاهدة

برلين فيجد أملاك الدولة في أوروبا الآن شملًا لاثم والطونة وغربا النمسا والمغرب
والجبل الأسود وبحر البنادقة ويحدها جنوبا بونازا القسطنطينية وبحر مرمر وبنغاز
جنابق قلعة وبحر الجزائر والبحر الأبيض واليونان وشرق البحر الأسود وبحر الجزائر

* الفصل الثاني والعشرون *

وأما الدولة الثانية وهي الجبل الأسود فأنها استقلت بعد الحرب الواقعة سنة ١٢٩٢
وكانت تابعة للدولة العلية ولا زالت تلقب بالاموة ثم ضم اليها قطع من ممالك الدولة
العلية وصار الآن سكانها نحو ثمانمائة ألف ويحدها الشمالية المملكة الشمالية في البعض
أوستريا وغربا بحر البنادقة ومن بقية الجهات الدولة العلية وقاعدة المملكة سبينا

* الفصل الثالث والعشرون *

وأما الدولة الثالثة وهي اليونان فأنها كانت تابعة للدولة العلية أيضا واستقلت في سنة
١٢٤٦ وكان اذ ذلک عدد سكانها نحو ثمانمائة ألف فتكاثروا إلى ان بلغوا الآن إلى
ما يزيد على المليون ونصف ولهذا الجفص الشهرة التامة في التقدم وفنون العرفان في
الأمم السابقة لأنهم لم يبقوا على ما كانوا عليه وإلى الآن لهم اعتناء زائد بالاسفار
وقوة البحر وهذه المملكة شبه جزيرة في البحر الأبيض فيحيط بها من جميع الجهات إلا
الجهة الشمالية فتحدها الدولة العلية ولها جزاير أخرى بقرتها تابعة لها وقاعدتها اثينا

* الفصل الرابع والعشرون *

وأما الدولة الرابعة وهي إيطاليا فقد كانت منقسمة إلى عدة أمارات وممالك ثم في أواسط
هذا القرن أخذت في الاتحاد إلى ان تم اتحادها بجعل مدينة رومة تحتها في سنة
١٢٨٧ وصارت دولة من الدول العظام سكانها نحو مائة وعشرين مليونًا ويحدها
البحر الأبيض من الغرب في البعض وفي الباقي فرنسا ويحدها جنوبا البحر المتوسط
ويحدها من الشرق بحر البنادقة في الجبل وفي البعض أوستريا ويحدها شمالا أوستريا
في البعض وفي الباقي سفيصرة وفرنسا وسبينا في مزيد الكلام عليها بانفرادها في المقصد
ان شاء الله تعالى

الفصل * الخامس وال عشرون

وأما الدولة الخامسة فهي دولة اسبانيا وقد كانت متلاشية في شمال الاندلس ولما اكسب المسلمون هناك على شهوراتهم وعملوا بالعلم بعد ان بلغوا الدرجة القصوى من العدل والمعارف والقوة حتى فتحوا دسما عظيما من فرانسائهم تركوا ما كانوا عليه وانقمصوا مملوك ملواثب كما قال شاعرهم

مبارز هدى في أرض أندلس * ألقاب معتضد فيها ومعتمدى
ألقاب سلطنة في غير موضعها * كالحري يحكي انتفاخ صولة الأسد

فحينئذ استعانت دولة الاسبانيول بذلك الانقسام والظلم واعانت بعضهم على بعض وتسميهم بالغاندة الى أن تسلطت على الجميع وفعلت من التوحش والقسوة ما تفرعن سماعه الا أن حيث ألزمت المسلمين اما تبديل دينهم أو القتل فهرب من قدرتهم على النجاة أفواجا فواجبا حفاة عراة وتشتتوا في المغرب والجزائر وقوس ابدى سماهم استقبل امر تلك الدولة أى الاسبانية الى أن كانت هي وحدها اذ ذلك ذات التتقدم على سائر الدول الاوربية لما فازت به من ثمرات فنون المسلمين وصناعاتهم وكانت وحيدة في القوة البحرية حتى ان أول من اكتشف أمريكا كان من اسطولها كما سيأتي ذكر ذلك شاء الله تعالى وعمرت متهرات في أمريكا والبحر الهندى وأفرقة غيرها فيها فيما بعد اثن فيهما الاستبدال لجرأحه سنة الله في أرضه ففتقه قوت الى ان كادت أن تتلاشى وخرج عنها كثير من متهراتها ونحوها الظلم ونقصت فيها الانفس والاموال والثمرات الى أن استغافت الامة من غفلاتها وثاروا ثورة واحدة حتى حصلوا على ترتيب دولة قانونية وامتد امرهم في تحصيل مقصودهم بضع سنين وهي من سنة ١٢٨٦ الى سنة ١٢٩٣ فاستقر حالهم على حكومة حرة وما كوا عليهم ابن ملكهم السابقة التي ثاروا عليها بعد ان سبروا الحكومة الجمهورية ثم عدلوا عنها وادوا احدا ثلاث مملوك أوروبا فذكر كوا عليهم ابن ملك ايطاليا ثم بدله منهم النقرة فخلق نفسه وأوصلوه الى بلاده محررا مكرما وعادوا الى الجمهورية فانقب منها شرفا وهم وأغلب الاهالى فاستقر أمرهم على ابن ملكهم المذكور على ان يكون تحت الة واثنين المرتبة وخاصة حالها فاستقام حالهم بذلك وأقبلوا على اصلاح شؤونهم بيد ان ذلك لم يكن حاصل من عهد قريب وبعد

حروب أهلية لم تنراجع دولتهم إلى أن تقدم من الدول الأولية وسكان هاته المملكة عددي ما بقي لها من المستعمرات سبعة عشر مليوناً ولها مستعمرات في أمريكا وفي شطوط أفريقيا وآسيا وجزر الأقيانوس يبلغ عدد سكانها نحو تسعة ملايين وهاته المملكة يحدها جنوباً بونغا زمارقي والبحر - والابيض وشرقاً البحر الابيض في بعض وفرا ناس في الباقي وشمالاً المحيط الهندي وغرباً المحيط المذكور ومملكة البرتغال وقاعدتها مدريد

* الفصل السادس والاربعون *

وأما المملكة السادسة وهي مملكة البرتغال فقد كانت قسمها من الاندلس ثم اسبانيا وعند تهجر هاته استعمرات عليها واجرت القوانين فكانت مستعمرة السيرة على قدر حجمها وسكانها نحو أربعة ملايين ونصف ولها مستعمرات في شطوط أفريقيا والصين والهند يبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين ونصف ويحدها اله المملكة غرباً المحيط الغربي ومن بقية جهاتها اسبانيا وقاعدتها لشبونة بالقسمة الغربية وحرفوها الآن فصارت لزبون

* الفصل السابع والاربعون *

وأما الدول الوسطى فاولها دولة فرانساذات الخوة والشأن المتقدمة في التقدم والسطوة والعرفان وسأبقى تفصيل الكلام عليها ان شاء الله تعالى واغنى عن قول ههنا ان هاته المملكة حوت من الهامن والصفات ما أقربها به معاصروها ومننا كبوها ولولا تقسيم أهلها لآغراب مع سرعة العمل بينهم لمسا حارتم اذولة وهي تشتمل على نحو ستة وثلاثين مليوناً من النفوس ولها مستعمرات في جميع القارات يبلغ عدد سكانها نحو خمسة ملايين واستقلالها قديم وتحتها مدينة باريس ويحدها جنوباً البحر الابيض وايطاليا واسبانيا وشرقاً ايطاليا وسويسرة وجermanيا والبلجيك وشمالاً البيلجيك والمانش والمحيط الهندي وغرباً المحيط المذكور وهي من اقدم الدول القانونية وان طرأ عليها في الوسط في من الاستبداد لكنها ازاحتها وحكومتها جمهورية وقاعدتها باريس

* الفصل الثامن والاربعون *

ونانها دولة سويسرا ويحدها جنوباً ايطاليا وشرقاً اوستريا وشمالاً المانيا وغرباً فرنسا

وقد كانت تداولها كل من فرنسا والمانيا لمدة قرون وفي خلالها يحصل لها في بعض الاحيان استقلال الى ان تم استقلالها باعتراف جميع الدول الكبيرة وضعها انتم لاسقلالها وذلك (سنة ١٦٤٨) أي أوسط القرن الحادي عشر الهجري ولا زالت على ذلك وسكانها فهو مليون ونصف وحكومتها جمهورية خالصة بمعنى ان المجالس العليا ينتخب أعضاؤها من أنفسهم بمدة أشخاص لمدة ثلاث سنين يكونون بمثابة الوزراء في إدارة الامور على نحو ما تنفق عليه المجالس وينتخب هؤلاء السبعة رئيس لمدة عام واحد يكون هو رئيس الدولة العام وتحت المملكة مدينة بادن

الفصل * التاسع وعشرون

ونالتهادولة البلجيكي في هذا جنوبا وغربا فرنسا وشمالا بحر المانش والمحيط الشمالي وشرقا المحيط الشمالي وهولانده والمانيا وعدد سكانها نحو خمسة ملايين وتحت المملكة مدينة بروكسل وكانت من ملحقات فرنسا ثم استقلت بأمرها مع اتحادها بهولانده بمدسقوط نابليون الاول ثم استقلت بنا (سنة ١٨٣٠) مسيحية الموافقة (سنة ١٢٤٦) هجرية فسبقت أيضا في العمران والثروة

الفصل * الثلاثون

ورابعها مملكة دولة النمسا مترتبة من دولتين مستقلتين وهما أوستريا وهنغاريا وكل منهما لها إدارة خاصة بجميع داخلاتها وزراعيها مشرون الإدارة في كل منهما ولها ملك واحد يلقب بامبراطور أوستريا وذلك هنغاريا ولها قانون معلوم في كيفية الاتحاد والافراد وحدود كل منهما ومنها ان يكون وزير الخارجية وعلاقته متقداني كل من المملكتين ودولة أوستريا من أديم دول أوروبا وكانت في مبدئها صغيرة ثم تعاظمت ودخلت في العصبة الألمانية حيث ان من أهاليها قسما عظيمها من الجنس الألماني وصارت لها الرئاسة على العصبة مدة الى ان اتزعتها منادولة بروسيا (سنة ١٢٨٤) في حرب عاصفها قسما إيطاليا واستقرت الآن منفردة عن العصبة الألمانية وصار عدد أهاليها ثمانية الدولة نحو سبعة وثلاثين مليوناً ويحدها جنربا الرومانيا والصر ب والدولة العلية وبحر البنادقة وإيطاليا وغربا فيديرة والمانياتوشمالا المانيا والروسيا وشرقا

الروس ياورومانيا وقاعدة المملكة الاولى هي مدينة فيينا وقاعدة الثانية هي مدينة
بست وتحت تصرفها بوسنة وهرسك

* الفصل * الحادى والثلاثون *

وخاضت سلاسل الصرب وانما صارت دولة مستقلة بعد حرب سنة ١٢٩٣ وكانت
أمانة مستقلة بالادارة تابعة للدولة العلية وتؤدي لها الخراج وتعقضى معاهدة برلين
صارت دولة مستقلة يتحداه جنوبا الدولة العلية بامارة البلغار وغربا وشرقا هي أيضا
ونهر الطونة وشمالا النهر المذكور والنمسا وغربا ولاية بوسنة وهرسك الراجعة للدولة
العلية وتصرفها بيد النمسا وعدد سكانها في الدولة مع ما اضيف اليها بمقتضى المعاهدة
المذكورة نحو المليونين وقاعدتها بلغراد

* الفصل * الثانى والثلاثون *

وسادسها دولة الرومانيا يتحداه جنوبا الدولة العلية بولاية البلغار في البعض وفي الباقي
نهر الطونة ويحدها شرقا البحر الاسود والروسيا وشمالا الروسيا والنمسا وغربا النمسا
وقاعدتها بخارست وعدد سكانها نحو خمسة ملايين وبقية أحوالها مثل الدولة المتقدمة
عليها في الذكر اكتملت متقدمة في الثمن والمعارف والقوة وعندما كانت تابعة للدولة
العلية كانت تسمى بالولاياتين أى الافلاق والبغدان حيث كانت منقصة اليها من
اتحدتا في عشرة البعدين والمائتين وألف تحت أمير واحد ثم استقلت بمقتضى معاهدة
برلين بعد ان دخلت في اعانة الروسيا على كرمه من الاهل ولا زالوا محبين للترك الى الآن

* الفصل * الثالث والثلاثون *

وأما الدول الشمالية فالدولة الاولى منها دولة انكلا تيرع السابقة في الحرية والثروة وهي
جزيرتان منقطعتان في المحيط الشمالى يحيط بهما البحر من جميع الجهات وأقرب وجهه
من القارة اليها هي مملكة فرانساو يفصل بينهما البحر من جميع الجهات وأقرب وجهه
نحو عشرة مائة ميل وسكانها نحو ثمانية مليون وقاعدتها مدينة لندرة ولها مستعمرات
في جميع أقسام الكرة فغنها الهند وجزره وعدن في آسيا كما تخدم الكلام على ذلك

(٥٠)

* ومنه رأس الرجا الصالح وغيره في أفريقيا ومنها آيالات في أمريكا الشمالية وأخرى في الجفويصة وأعظم جزائر أوستراليا وعدد جميع من يتبعها في المنعمرات نحو مائة وتسعين مليوناً وسيأتي الكلام على هاته المملكة مفصلاً في باب خاص من المقصود إن شاء الله تعالى

الفصل * الرابع

﴿والثلاثون﴾

* والثانية منها دولة هالاندة ويجدها شمالاً وغرباً المحيط الشمالي ويحدها جنوباً البلجيكيك وشرقاً ألمانيا وقد كانت تدولتها دول جرمانيا وفرنسا واسبانيا إلى أن استقلت مع البلجيكيك بعد سقوط نابليون الأول ثم انقسمت عنها البلجيكيك سنة ١٨٣٠ م و ١٩٤٨ هـ وعدد سكانها نحو ثلاثة ملايين ومائتان ألف نفس ولها مستعمرات في جزائر الهند وجاوا وسامبورا وأمريكا وأفريقيا عدد سكانها نحو عشرين مليوناً من الأنفس وقاعدة المملكة مدينة هالك

الفصل * الخامس

﴿والثلاثون﴾

* والثالثة منها دولة ألمانيا المتولفة من سنة وعشرين دولة كل منها مستقلة بإدارته الداخلية ولهم قانون في الوحدة ويحاسب يشترك فيه الجميع عدد أهضائه على قدر مناسبة سكان الممالك المشتركة فيه والرياسة على جميع هاته الدول الآن لدولة بروسيا ومالكها لقب إمبراطور ألمانيا ويحدها جميع الممالك شرقاً والروسيا والتمسا وبحر الباتيك وشمالاً البحر المذكور والدانيمرك وغرباً هالاندة والبلجيكيك وفرنسا وجنوباً سويسرة وإيطاليا والتمسا وعدد سكان الممالك احدى وأربعون مليوناً والقاعدة الكبرى للجميع هي برلين وهذه أسماء الدول المئة منها العشرة مع عدد السكان وأسماء القواعد

عدد سكان الممالك	أسماء القواعد	أسماء الممالك
١٠٠ و ١٧١ و ٢٥	برلين	بروسيا
... و ٨٦٤ و ٠٤	مونيخ	بافيا
... و ٨١٨ و ٠١	استوتكادر	فورتمبرغ
... و ٤٦١ و ٠١	كاراس	بادن الكبرى
... و ٥٦٠ و ٠٢	درازد	الساكس
... و ٩٧ و ٠٠	نيوسترانس	مكلنبورغ سترانس
... و ٣١٦ و ٠٠	أولدينبورغ	أولدنبورغ
... و ٢٨٦ و ٠٠	ويمير	الساكس ويمير
... و ١٨٨ و ٠٠	ميمنجن	الساكس ميمنجن
... و ١٧٤ و ٠٠	غوطا	الساكس كوبري غوطا
... و ١٤١ و ٠٠	التنبورغ	الساكس التنبورغ
... و ٠٧٥ و ٠٠	رودولف اسناد	اشفازنبورغ
... و ٠٦٨ و ٠٠	سوندرسوزن	شوراشنبورغ سوندرسوزن
... و ٨٩ و ٠٠	شلايز	أدليس شلايز
... و ٠٤٥ و ٠٠	غرايز	أوليس غرايز
... و ٢٠٣ و ٠٠	ديسو	أنفحات
... و ٣١٢ و ٠٠	ابرونزويك	ابرونزويك
... و ١١١ و ٠٠	ديتموله	ليبديتموله
... و ٠٣٢ و ٠٠	بوكي بورغ	ليبدي شاربمبورغ
... و ٠٥٦ و ٠٠	ادرسن	فالديك
... و ٨٥٣ و ٠٠	دارمستاد	ايس دارمستاد
... و ٥٤٨ و ٠١	(كولبا)	(استريبورغ) (ميتس) الجباس والاورين
... و ٣٦٠ و ٠٠	هانيبورغ	بلدة هامبورغ
... و ٠٥٢ و ٠٠	لونك	بلدة لانك
... و ١٢٣ و ٠٠	بمريم	بلدة بمريم
٤١ و ٠٠٣ و ٠٠		

وكما ذات قوانين والسياسة الخارجة من كلفة بها الدولة الروسية

الفصل * السادس

﴿ والثلاثون ﴾

والرابعة منها دولة السويد المتألفة من دولتي السويد والنرويج وكل منهما مختصة بدارتها الداخلية والوزارة والامان والعساكر بحيث لا يجمع بينهما الا كون الملك واحدا والسياسة الخارجية ايضا لحكومة السويد وكانت المملكة قديما ذات عظمة فاستقلت عنها الدانمرك واخذت جميعا عظماء منها الروسية واستقرت على الحالة التي هي عليها الآن ثم تسقوط نابليون الاول فجموع سكان الماسكين نحو خمسة ملايين ونصف يخصص السويد نحو اربعة ملايين ويخصص النرويج نحو مليون ونصف وقاعدة الاولى استكروا قاعدة الثانية كريستيانية ويحدد الملكين اللذين هما شبه جزيرة تمتد الى نهاية القطب الشمالي في الجنوب بحر البلتيك وخليج بولنيا وشمالا المتجمد الشمالي في القطب وغربا خليج الصوندي والبحر الشمالي وبحر الاسكندنافيا الاذان هما من المحيط الشمالي وشرقا الروسية في البعض وفي الباقي الخليج الفاصل بينهما

الفصل * السابع

﴿ والثلاثون ﴾

والخامسة منها دولة الدانمرك وانفردت عن السويد والنرويج في اواسط القرن الثالث عشر من الهجرة ثم في اوائل عشرة الثمانين ومائتين والف هجرية حاربتها كل من بروسيا والنمسا وامتلكا منها ولا بقى الشواشيخ وهولستين التي هي اول شرارة الفتية لانقلاب الموازنة السياسية في هذا القرن كما بان في تفصيله في المقصد عند ذكر ايطاليان شالله تعالى فاستقرت المملكة شبه جزيرة تمتد من الجنوب الى الشمال ويحدها جنوبا حيث تتصل بالقارة الماندا البريسانية وشرقا خليج الصوندي وبحر البلتيك الفاصلان بينهما وبين السويد وشمالا خليج سكارج والفاصل بينهما هما ايضا وغربا البحر والمحيط الشمالي وسكانها نحو مليون وسفانة الف ولها مستعمرات في جزائر البحر الشمالي من أوروبا ولها في أمريكا ايضا مستعمرات ومجموع سكان مستعمراتها نحو مائة الف وخمسة وعشرين ألفا وقاعدتها كونها غ

الفصل * التامن

﴿ والثلاثون ﴾

والسادسة منها دولة الروس وبما كتبها بالنظر لسطح الارض هي اكبر الممالك وقد تقدم الكلام على سعة من آسيا وأما في أور وبا فبعضها عالم المذهب الشيعي وشرفا جمال أورال ونهر دون الفاعل بين آسيا وأوروبا وجنوب البحر الاسود والرومانيا والتمسا وغربا المانيا والاسود بدو عدد جميع سكان المملكة بين آسيا وأوروبا نحو نصف وعشاني ما يونا من النوس منهم نحو ستس ما يونا من المذهب المسمى ارتيدوكس وهو مذهب اليونان من المسيحيين وكلهم من نوع البشر المسمى بالسلاف وبقيبة العدد منه نحو ثمانية ملايين مسلمين والساقى من مذاهب شتى من الديانة المسيحية وغيرها والدولة على المذهب الارتيدوكس وهي وان لم تحضر غير أهل ذلك المذهب على تبدل ديانتهم أو مذهبه من زمانها فبعضهم من حربة المذهب واشهرتها البجه بل تغيرهم على تعليم آبائهم في مكانهم أو تغيرهم لسانا على ترك لغاتهم ولا يخفى ان أهل المملكة مثل تلك في الاتساع وكثرة الاجناس لا بد أن يكون لهم لغة ناشى حتى قيل ان اللغات الاصلية فيهم تتجاوز الخمس عشرة لغة وهاته الدولة تكونت على الصفة المشار ذكرها في مدة قليلة فان هاته المملكة قديما لا يعرف منها الا أهل الجنوب باسم قبائل الى القرن الثالث المسمى فتالنت في روسية أوروبا سلطنة عظيمة من امة القوت ثم تلاشت بالحروب الاهلية وبعدها ان الامم النمرقية على أوروبا وعمادت على ذلك الى ان استولى على أغلبها الزمرفمة تونمان ابن جنكيز خان ثم استأد تأسيس المملكة سنة ١٤٨١ م و٨٨٦ هـ على يد ابيه ان الماشب بالامير الكبير وخضعت له ولذريته القبايل المتكونة منها روسية الاصلية ثم انتطعت طائفته وحديث في المملكة تنه قراشرف بها على الاضجع لال الى أن قولاها من ال رومانوف وهو الذي أسس الدولة الموجودة الآن وذلك سنة ١٦١٣ م و١٠٢٣ هـ فأخذت في الراحة الاهلية وضم ما كان خرج عنها الى أن قولاها بطرس الاكبر يحيى تلك الدولة فهو الذي أسس اسمها بين الدول المعاصرة واجتمعت في ترقينها ومن ثم عزيداعتنا به بالسياسة وبعامة مرتبنا به نعمل انما السلف السابق في ذلك الوقت انما لم يستأنع بنفسه حثلا فتم على الاقتداء به وفي مدة في ترقينها فلانده لم يلم صناعة التجارة حتى اتقن عملها وجلب للمملكة عشرين من مئة صناعات وأخذت من ذلك الوقت في الترقى والاتساع مع خزمه وهو من

خلفه ومهارتهم في الفنون الحربية والمكاييد السياسية الى ان بلغت الآن الى ما هي عليه من عزيد القوة والاتساع ولوانها كُنت في المعارف والحربية مثل بقية عمالك أوروبا لما كُنت ان تسلم منها دولة سيدان بقاها على اصول الاستبداد أو جب فيها قلة الثروة والمعارف فلم تصدر على انتهاز كرامتضهره وان كان القيصير الموجود الآن وهو الاسكندر الثاني قد حرر الفلاحين من تلك الاعيان لهم حيث كان سابقا ان قسم الاعيان من المملكة من ملك منهم أرضا عمل كرها من فيها من البشرو يستعملهم استعمال العبيد بحيث يتصرف فيهم تصرفه في المتاع كما كانت تلك العادة جارية في أوروبا حتى ان الفلاح اذا اراد التزوج بعد الاذن له من سيده بأقرب عروسه ليله عرسه الى سيده ولا يمكن له أن يدخل بها قبل أن يسار له عايم سايده وان اراد الاختلاء بها فله حق ذلك وقس على ذلك من أنواع الشذاعة ما شئت في سنة ١٨٦٧ م و ١٢٨٤ هـ أبطل القيصر اسكندر الثاني ذلك الحكم وحور الفلاحين وأما ادارة هاته المملكة فهي من قبيل الاستبداد المطلق بمعنى ان رئيس المملكة و يلقب عندهم بكارار بمعنى قيصر أو امبراطور مع انضمام معنى الرئاسة الدينية فهو الذي يتصرف في الديكيات والحجريات على حسب ارادته واختياره ومن ينوبه في الوظائف يتصرف في ذلك التصرف باسم الكرار وللا كزار رئاسة التصرف في الديانة وفي الملك وفي العسكر وفي الشخصيات ومع ذلك لم تراثت ومجالس اندبر الملك وأدارة الولايات فأول هاته المجالس المجلس المسمى بمجلس السلطنة وهو مجلس تشريع وادارة وحكم فيستشار في جميع الامور المهمة غير السياسية الخارجية فانها مختصة بالملك ويستعين بوزرائه فيها ولهذا المجلس النظر في احداث القوانين واخراجها وتعين المداخيل والمصاريف وتديق النظر في محاسبات الوزراء وتوقيع اليه الاحكام الشخصية الثقيلة ويتركب من الوزراء واعضاء العائلة الملكية واعضاء ينقخبهم الامبراطور لمدة حياتهم وحضور الاعضاء فيه على فوتين فالاول لازم الحضور والثاني يحضر بالاستدعاء يعرض عليه تقاسم في الادارة كل قسم مناديه شيء مما يتعلق بالوظيفة المجلس الثاني هو مجلس السناتو الذي أسسه بطرس الاول ووظيفته حراسة القوانين والمراقبة على سيرة كبار المتوطنين والولاة والحكم النيات في الجزابات السياسية الاخصوص نوازل يختص بها الامبراطور وهو ينة قسم الى أقسام مراكزها في هذه جهات من المملكة في المدن الكبيرة ويجمع في أوقات الاجلسات العاقبة المجلس الثالث مجلس يتظر في خصوص المعارض المتقدمة للامبراطور وهل للشهكين

(٢٢)

من المحكام عرض فوازهم على أحد المحاسين المذكورين سابقا المجلس الرابع المجلس
الدينى المركب من اساقفة الابلات الكبيرة ووظيفته تسمية كبار الكائنات والنظر
في ادارتها اذا امضاه الامبراطور والمجلس الخامس مجلس الوزراء المؤلف من تسعة وزراء
فنا كثر على ما قسم الامبراطور ادارة الوزراء اليه والمجلس السادس مجلس الرقيب العام
أعضائه ممثل وزراء ثم ان المملكة تنقسم الى اقسام وهي اقسام تنقسم الى اصغر منها الى
آخره سواء كانت في المدن أو في البوادي فالاقسام الكبار المتصرفة فيها هو والى
العام البلدى وهو المطالب للامبراطور بجميع ما يحدث في ولايته ولذلك مكان له
الاطلاق ايضا في اعضاء ما يراه مجلس الولاية أو دحضه وهكذا كل رئيس في قسم اصغر
منه هو مطالبان فوفا فلاحدوى في ان كل لكل منهم مجلس مركب من اعضاء من
أهل المكان وفي كل قسم كبير جمعية تسمى جمعية الاعيان عدد اعضائها على حسب
الدوائر والمشيخات الراجعة لذلك القسم ورئيسها نائب عار بالشال الاعيان ووظيفتها
تعيين غالب المتوظفين في كل ثلاث سنين اذا امضاه والى أو الامبراطور وفي كل مدينة
أو قرية مجلس بلدى تحت رئاسة أحد اعيانهم والذي ينتخب اعضاء المجلس والرئيس
هو البلدية من البلدان ومعنى البلدية هو الاعيان والاوسط من الناس وأما اصحاب
الخدم البلدية فليس لهم هذا المقام ووظيفة المجالس البلدية ادارة الاشغال العامة
ومصالح البلدان والحكم فيما يحدث بين البلدية في التجارة كما انه يوجد في هاته الاقسام
مجالس للعلم في الجنايات ومجالس للعلم في الامور العرفية وامضاء الحكم مناط برئيس
القسم كما تقدم كما ان لكل مشيخة بالبادية جمعية من كبار عائلاتهم لفصل فوازهم وتقسيم
الاداء اللازم للدولة وتعين من يدخل للعلم كر ورؤساء هاته الجمعيات هم أقدمهم
في المشيخة ولهم اختيار ايضا في تنفيذ رأى الجمعيات ومن مجالسهم مجالس الصلح وهو الذى
يوضح المتوظفين عن تجاوزا موارياتهم والحكم في الجنايات الخفية والماليات التى لا تبلغ
أربعمائة فرنك ومن قواعدهم ان المتضمن اذا حكما أحدا يعضي حكمه على شرط تقديمه
في دفتر مخصوص لذلك أما احكام المحكام ففى شفاهية ويشترط في المة وظل ان يكون
اصحاب عرض وان لا ينقص سن أحدهم عن الخمس والعشرين سنة وفي خصوص
الولايات التى في حدود المملكة يوجد حكم عسكري مع الحاكم الملقى وله الرئاسة عليه
وبخصوص ولاية فلاندا ووزارة خاصة في قاعدة المملكة ومجلس سناتور اسمه الامبراطور
في كل ثلاث سنين وتخت جميع المملكة هي صان بطرسبورغ فادارة هاته المملكة وان

كانت لها مجالس وقوانين وكثير من موظفيهم اتفقهم الاهالي لكنهم في الواقع اسعد دابة حيث ان اجراء كل شئ وتنفيذه منساج بالامبراطور ثم يخلفه ولهم الخيارات في التفتيد وعلمه من غير تقييد يرجع ولا يخفى ان ذلك الرئيس وان كانت أغراضه لا تتم جميع الخزيات لكنه له حواشي وأتباع فبراعى لكل منهم بعض الوجوه ولكل منهم علائق وأغراض فيتسع الخرق في المراجعة والادارة وتجبرى الامور على الشهوات ولهذا لما كثرت الصحف الخبيرة في نفس المملكة وكثرت في الصحف الاجنبية وكثرت المدارس التي تعلم اصول المهـ ذيب وكثرت المواصـ له بيقية عمالـك أورـو يا بالطرق الجديدة انفتحت بصائر اهالي المدن الكبيرة في روسيا وسرى الامر منهم لمدن توافى في جهات من المملكة فـل منهم سنة ١٢٩٦ ثورات عديدة ولا زالت مستمرة الى الآن لكن تارة تشند وتارة تخف في طلب اجراء الحرية والقوانين مثل بقية أورـو يا وزادهم جلا على ذلك ما راوه من دولتهم عند اعلانهم الحرب على الدولة العلية سنة ١٢٩٤ الا في خبرها في المقصـ وان شاء الله تعالى حيث حورت اهـل البلغار مع انهم احسن ادارة منهم وجعلت لهم ولاية ممتازة ادارتها قانونية فسالوا ما لنا نحن كم على جيراننا وتنفع غيبتنا ونهرق لاجلهم دمانا وأموالنا ونحن في حالة انعمس منهم فمكنا ان كان حالهم يقول

يا ايها الشيخ المعلم غيره * هل لانفمك كان ذا التعليم
فالمحصـ ل ان ملكة الروسيا انما تقدمت بالسطوة والقوة لمجرد حق امرائها فان
القبصر وان كان له التصرف المطلق لكنه دائما يراعى مصلحة المملكة ويقدمها على
خطواته الخاصة ولا يصرف من اموال الدولة الا في مصالحها وهو في حـد ذاته في غاية
الاقتصاد ثم انه يستعين بالرجال العارفين المحازمين الصادقين ولا يغير احد من الكبراء
من منصبه الا لمصلحة مهمة او ذنب ثبات حتى ان وزيره الاكبر الاثن وهغر غر شقوف
له في الوزارة سبع وعشرون سنة مع كبر سنه الذي يبلغ الثمانين ولم يغير به لانه مرض
مرضا شديدا في هاته السنة وهي سنة ١٢٩٧ واضطر للاستعفاء فلم يبعه وجعل له
نائباعنه لمباشرة الاشغال الى ان يتسرع له مباشرة الاحوال وعاده بنفسه في مرضه كانه
استغنى مرارا ولم يصبه الى ذلك وهو اى القيصر منة ادلتداب ووزرائه والناسحين العارفين
وهكذا اسلافه فان الوزير نسل رود الذي كان قبل غر شقوف كـث في الوزارة
ثلاثين سنة وبذلك حصل التقدم للدولة وصارت مدنها الكبيرة لا يفرق بينها وبين

مدن أوروبا القانونية لافي الادارة المحيكة ولا السياسية ولا التحسين التخصيصي اما
 غيرهما من بقية المملكة فكانما الناس عيبا مستهلون للرعاة حتى حكى الى أحد
 السواح الثقات ان مشايخ القرى يضربون الرعية بالسياط وهم مارون بالطريق
 ولا يأمر الشيخ أحد ان ياتى الا ويقتله السوط ضربا لاجل ضيافة السائح فتعجب السائح
 من ذلك وقال له يا ايها الشيخ لا لزوم لهذا الاكرام حيث ان الواقعة هي ان السائح لما قدم
 لقريته ويبيده توصيات من الحكومة في الانتفاة اليه من الرعاة وكرامه عمل شيخ
 القرية بذلك وامر في الحال أحد الاهالي بالاتيان بعلف الدواب من عنده وامر آخر
 بالاتيان بالاكل الطيب من عنده ايضا واتبع الامر بالضرب والشم فقال له السائح
 انقالبه المار ذكرها فأجابه بدع عنك هذا الكلام ان هؤلاء الكلاب لا يصلح فيهم
 الا هذا الجهل فلواني طامت منهم ما طابت باعلا ما يكون من الثمن عن طيب نفس لما
 أجابوا الشيء وكلام هذا الشيخ وان أمكن ان يكون فيه مبالغة لكنه لا يتخلوا عن المحبة
 لان الاهالي اعنى اغابهم تربوا على السذاجة الحويانية ولم تتربز اخلاقهم مع النساء على
 الذلل والخوان والتحك الشديد فلوطاب منهم الحاكم شبا اعتادوا على اعطائه مجانا بالوعد
 بالثمن لما صدقوا بذلك وراوا ان زرقوم يؤخذ منهم قهرا وحب المسال يحبولة عاينه
 الطباخ فيمنه كاسلون عند اعطائه الا بالغضب فيصنع المحكام معهم ذلك الصنيع ولوانهم
 عودوهم من الصغر والنساء على مكارم الاخلاق وكرام الضيف وراوا منهم مرارا اعطاه
 الحقوق والثن لما خافوا طمع سائر البشر واعلم ان في أقسام هاته المملكة اقواما
 كثيرين من المسلمين منهم أهالي ولاية قازان الذين أسلموا منذ العصر الاول اذ قبل انهم
 أسلموا في عصر بني مروان في كبد القرن الاول من الهجرة وقبل في خلافة المأمون وقبل
 في خلافة الواثق ابن أخيه وانتشر فيهم الاسلام باسلام ملك باغار الماس خان بن سلكي
 خان في خلافة القائد رقمه سي بالامير جعفر وقاعدة هاته الولاية مدينة باغار المذ كورة
 في كتب الفقه للاختلاف في وجوب العشاء على أهلها في مدة الصيف حيث لا يغرب
 فيها الشفق وانما أفردت بالذ كرمع شمول الحكم لكل ما قرب الى أحد القطبين لانها
 هي التي كانت اذ ذلك معروفة باسلام أهلها ولم يحدث الخلاف في الوجوب الا في المائة
 السادسة اذ انص عن المتقدمين وقد أفرد المسئلة بتأليف يدع أحد علماء هاته البلدة
 في هذا العصر وهو العلامة هارون ابن بهاء الدين المرحاني ابن شهاب الدين الباغاري
 أيد القول بالوجوب وله نفس يدع وقول صليب اختصره ذلك هو بال السيد محمد

صديق خان في لقطة الجبلان فله الحمد على وجود أمنائهم في هذا العصر الذي تقرب فيه الدين فضلا عن العلم وتلك المدينة واقعة على عرض خمس وخمسين درجة شمالا ونحو سبع واربعين درجة مائلا شرقا من باريس وهي على نهر الفلكي الشهير

* الفصل * التاسع والثلثون

و خلاصة الكلام على جميع قسم أوررو ياهوان يقال ان جميع الممالك المار ذكرها الا ما استثنى كلها ممالك قافية يعني ان ادارتها منضبطة في السياسات بأمر محدودة مكنونة بعهدها الخاص والعام ولا يجوز للتصرف تجاوزتها والمباشر لبرائتها هم الوزراء باذن رئيس الدولة على اختلاف لقبه من امير او ملك أو رئيس جمهورية وعدد هؤلاء الوزراء يختلف بحسب كبر الممالك وصفها حتى تحتاج الادارة الى زيادة الفروع أولا وأصول الادارات التي لا بد منها في كل مملكة هي ادارة الداخلية ثم الخارجية ثم المالية ثم البحرية وقد يتفرع عن هاته فروع على حسب الحاجة ولا هميتها تنفرد بوزارة مثل غيرها من الاحوال فن هاته وزارة الاحكام والبحر والمعارف والاشغال العامة والمداينة ويجهل لهؤلاء رئيس في الاغلب يكون هو اقدمهم وقارة يكون منفردا لرأسهم عند الاجتماع وينفذ ما يتوقف على جمهورهم ورئيس المملكة ينتخب هذا الرئيس وهو عين لصاحب المملكة بقية اقرانه في وظائفهم وليس له بعد ذلك الامضاء تصرفاتهم أو تبديلهم ان وافقه القانون وما يراه من التصرف اغايب تصرف فيه بواسطتهم ثم يجتنب على الوزراء مجلسان أحدهما مجلس الاعيان من الامة واختيار اعضاءه بيد صاحب المملكة او بواسطة ورائته تتوارثها بعض العائلات وقد تنتخب الالهالي بعض الاعضاء من بعض المملكة والثاني مجلس النواب أي نواب الامة فتختبهم الالهالي لمدة معلومة بغاية المحترية في الاختيار على شروط في المنتخب والمختب قول الى صفات تثبت حق الفرد على الوطن ومعرفة مصالحه والاهلية له مجموع المجلسين يصح ان يسمى مجلس الامة أو المملكة فاذا رأى هذا المجلس فسادا في تصرف أحد الوزراء أو مجموعهم وأصر المعتبر على ما عليه على رأيه لزمه الاستعفاء لانه يتصرف على خلاف ارادة الامة وهنا يكون لصاحب المملكة الحق في قبول اعتراض المجلس وابدال المعتبر عليه أو باذن الامة بانتخاب مجلس آخر بعده لاول فان وقع انقلاب الامة على أناس

موافقين

موافقة من لا تعرض عليه بقى الامر على ما هو وان انتخبوا اهل المجلس الاول انفسهم
 أو غيرهم من يوافقهم في الراى لم يبق لصاحب المملكة حيلة الا ان يبدل الوزراء المعترض
 عليهم وتوظيف غيرهم من يوافق راى الامة هذا زيادة عجم هذا المجلس من حفظ جميع
 القوانين ومراعات مصالح المملكة فى المال والسياسة والاحكام وعقاب المذنبين من
 المتوطنين ولوم الوزراء غير ان مباشرة العمل ليست بيده وانما هى لمن تعود اليه من
 وزير او مجلس حكمه او صاحب المملكة فهذا هو اصل ادارتهم السياسية وأما اصل
 الادارة الحكيمه الشخصية فهى منفردة عن السياسة ولا تسلط للسياسة على الاحكام
 الشخصية وهم يوظفون لمدة حياتهم او انتقال لدرجة أعلى وتصرفهم منطبقا مع
 متعددة الاعضاء ورواهها مع الساس أخر لرفع الحكم عليه اشكوا من المجلس الحاكم
 اليها ورواه ذلك احتساب مجلس الامة والاحكام يستندون فيها لقوانين مرتبة برضا
 مجلس الامة وتكون الاحكام عائدة الى غير ذلك من الاوجه المقربة ليجت الانصاف
 ودفع الظلم فهاتى هى الاصول المجهول بها وتقتضى فروعها بحسب الممالك وعاداتها فليس
 قانون الاحكام متعددا فى جميع الممالك بل انما يتعدا الجميع على أصل الجناسيات كالقتل
 مثله لا هو ممنوع فى الجميع ومرتبة يستقيم بها قاي في الجميع وان اختلف عقابه بحسب
 العادات كما ان من الاحوال المتفق عليها ان يكون تسميات تدفعه الاهالى الى دولتهم
 بصرف فى شعب من المملكة وزروتها واسلحها كمد الجسور والطرق الحديدية
 وتنظيف الطرق زيادة على انشائها وكذلك كل ما يول اقوس يسع التجارة والمعارف
 والفلاحة وغير ذلك مما يعود على المملكة بالنعيم والتحصين

* القسم الثالث من الارض *

هو قارة أفريقيا هامة القارة صارت الآن جزيرة عظيمة جدا تحيط بها البحر من جميع
 جهاتها فبحر الشمال البحر الابيض و بوزاغ طارق والمحيط الغربى وبحرها غربا المحيط الغربى
 وبحرها جنوبا المحيط الجنوبى وقد عرفت جميع شطوطها وما فارقها على التحقيق
 وقيمت دواخلها غير مسبوقة على التحقيق الى الآن لشدة حرها حيث كان خط
 الاستواء قاسما لها واصغر مساحة من توحش أهلها وقلة الماء والطرق ونشغل هاته
 القارة على ستة وأربعين مملكة ما بين مستقل وتابع اذ ينفذها الملهة الشمالية من القارة

فانها لها الشهرة النامة وتا كبت بة قدمها غبرها من القارات في العصور السابقة
ولازالت الى الآن مرعبة الاعتبار

الفصل * الاربعون

فأرلدولها سلطنة مرا كش وسجدها غر بالمحيط الغربي وجنوبها الصحراء الكبيرة
وشرقها ولاية الجزائر والصحراء المذكورة وشمالها البحر الأبيض وبوغار طارق وهي ملكة
متسعة اخفاف الجغرافيون في عدد سكانها من خمسة ملايين الى ثلاثة عشر مليوناً
والاقرب للصحة على حسب ما سمع من أهلها الذين لهم خبرة بأحوالها من السكان
المطيعين للحكم نحو سبعة ملايين ومبدأ الحكم النافذ من الشطوط الشمالية الى بادية
رودانة في الجنوب وهي تبعد عن مرا كش من جنوبها نحو سبعة ستمائة يوم وهو وقعها جهة
الروس الا وهي وهناك أزم تابعون بالامم وهم أكثر من الخاضعين للحكم وليس فيهم
من أمارات الخضوع الا الخطبة باسم سلطان المغرب وهم على نوع من الجمعية وتناصر
الجاهلية وجميع السكان مسلمون الا نحو ثلثمائة ألف من اليهود وبعض الغربياء من
من الافرنج في المرامي وحكمهم استبدادي في السياسة وأغلب الاحكام الشخصية يحكم
فيها بالشرع والمباشرة للحكم هو قاض يختار من اعلم الموجودين والمذهب الاساس هو
المذهب المالكي ولهم مفتون يوليهم القاضي وبعضهم يوليهم السلطان وهؤلاء المولون
من السلطان يستشيرهم القاضي عند طلب الخدم للشورى في حكمه أو عند توقف
القاضي في وجه الحكم وهكذا في كل مدينة أو قرية قاض وجميع ما يرجع الى ذلك
المدينة من الالبالة يرجع الى ذلك القاضي وله نواب في القرى الصغيرة وفوق السبل
قاضي فاس وهو قاضي القضاة وفي فاس قاضيان بهاته الصفة كل منهما مستبد بجهة
من المدينة وما يتبعها الا انها تنقسم الى فاس القديمة وفاس الجديدة ثم في هاته المدينة زيد
قاضي ثالث دون الآخرين في الرتبة وانما هو بصفة نائب عن قاضي فاس القديمة
لان هذا مع كبره ومزيد فضله استعفى مراراً معتذراً بكبر السن وضعف البدن فلم
يساعفه السلطان لذلك وظف له ذلك النائب وهذا القاضي هو الذي يولي جميع
القضاة الاقضاة مرا كش فلا دخل له فيهم اللهم الا اذا أراد السلطان أن يولي أحد علماء
فاس قاضياً بمراكش فحينئذ يستشير قاض فاس في تعيين القاضي وكل مكان يشغل

على قاض له وال يسمى في عرفهم قائدا له فصل في النوازل العادية والسياسية وبعض
 الشخصيات والدولة مركبة من السلطان والوزير والحاجب ووزير القضاة وكتبه
 ورؤساء اللجند ومحطات سياسية فأما السلطان فإن له عائلة شريفة ثابتة النسب برسول
 الله صلى الله عليه وسلم كان أرسل اليه بعض أهل المملكة وأتوا بجدهم من يبيع النخل
 من المدينة المنورة منذ نحو ستمائة سنة للتبرك بهم في صلاح تجارتهم حيث بان
 بركت آل البيت في جهات أخرى من المملكة ثم عند وقوع حروب أهلية وانقسام
 المملكة إلى طوائف نادى بجدهم ولا يمحى قدم من المملكة وباعوه في الثلاثين بعد
 الألف ثم اجتمعت بقية المملكة على ولده من بعده ولم يزل الملك فيهم لكن المتولي لا يهد
 إلى مع من عائلته وإنما له أن يوظف منهم من رآه أهلا في كبار الأعمال وعند فقد
 السلطان يجتمع أعيان المتوظفين والعلماء وأعيان الأهل إلى ويختبون أحداً من أعضاء العائلة
 ويباعونه بالسلطنة وبقيّة أعضاء العائلة يجب عليهم قراءة العلم ومن يوظفه منهم
 السلطان يشغل بوظيفة ومن لا وظيفة له يشتغل بصناعة يتعمش منها وهي لا تكون
 إلا عالية كالجارة والتدريس والفلاحة ومع ذلك يجعل لهم من بيت المال شيء لا يكاد
 يسدّ من عوز وأما الوزير فينتخبه السلطان ولا يكون إلا عالماً ذا راجحة من الأهل وهو
 وزير القلم على الطريقة القديمة في دول العرب من أن يكون الوزير هو وزير الإنشاء
 ولذلك يجب أن يكون ماهراً في فنون الأدب مع مشاركة حسنة في غيرها والجرى أن
 صناعة الإنشاء في الدول بالغة العربية كادت الآن أن تكون مقصورة على دولة
 مراکش وأما غيرها من الدول العربية فقد تذبذبوا وكادت كتابتهم أن تخرج عن
 الأسلوب العربي بل صاروا لا يتجشون عن اللحن والكلمات البربرية بخلاف كتاب
 المغرب وهذا يدلّهم من قديمهم وما يحسن ذكره أن جوده بأشاره الله الرجل الشهير
 من أمراء العائلة الحسنية يتونس المتولي في أوائل هذا القرن كان وقع في أنسلا ولبته
 قحط شديد اضطر بسببه لطلب الميرة والمحبوب من سلطنة المغرب لأن أرضها كانت
 خصبة في ذلك العام ولم تكن المواصلات في أوروبا وغيرها من الاقطار سهلة في ذلك
 الوقت وكان من عادة سلطنة المغرب أن تمنع خروج المحبوب من ممتلكاتها فأرسل جوده
 بأشار العالم المقدس سيدي إبراهيم الياحي لطلب ذلك المهم ووجهه معه مكتوب كان من
 جهة عسارته يتق تأذن بخروج القمم الخ فقوله تبقى عسارته بريرة اعتادها كتاب
 التونسيين في الأوامر رسمية ولمّا قرأ ذلك الكتاب فحجب وزير القلم بدولة المغرب من

تلك العبارة واشتهر حقه منها كيف يتخاطب السلطان بها ولولا تبحر سيدي ابراهيم في العلوم مخاب المسمى يقال لهم انها عبارة عربية وهي جملة دعائية في صورة الخبير اينانا بتحقيق الاجابة بقاء السلطان وما بعدها جملة حالية اينانا بان بقاءه يكون دائما شمو لا وهو الالكعب الذي يحتاج اليه المسلمون من الاقطار وهو دايما الاذن بما ينفعهم ثم قال لهم وعلى فرض نحن العبارة هل يسوع لسلطان من المسلمين ان لا يرحم عصابة اسلامية ويتركهم بها ليكون جوعا لسوء عبارة من جهة الالكاتب وقراش الحال خافته بمحسن المقصود في انها لم يحل وجبه الخ فتجبع سعيه رحمه الله وأما بقية المتوظفين فيمنحهم السلطان ايضا على حسب ارادته والسلطان يحاسن يوما صبا حاروا له لقبول المشتكين كيفة كانت الدعوى ويكون قبل جلوسه قد هيأ له وزير القضاة تفريرا في جميع من ورد ذلك الوقت مع بيان دعوى كل واحد ثم ينظم مجلس السلطان بوقوف وزيره والمخاض وكبار الاعوان ويمكن وزير القضاة التقرير من السلطان فيقرأه واذن بادخال المشتكين على حسب ترتيبهم في كتاب التقرير ويعمع من المشتكى دعواه ويطلبها على التقرير وعند ذلك لهم طريقان الغالبية هي ان السلطان يحجب المشتكى بما يراه في فصل نازله او يتخو بها الى الشرع ثم ينفذ وزير القضاة ما أمر السلطان به والطريقة الثانية هي انه بعد فراغ جميع المشتكين وتطبيق شكواهم على التقرير يوقع السلطان على التقرير في كل نازلة بما يراه ويدفع التقرير الى ذلك الوزير وهو يخرج من بين يديه وينفذ ما امر به السلطان وسيرة هموم الدولة على السنن القديمة في الامم التي لم يفسح نطاقها في التقدم وفي اغلب محافظون على الشعائر الدينية وسوق العلوم الدينية راجحة جسدا بحيث لا تغفلوا المملكة من غفول في كل وقت ومن أهم صفات سلامتهم العلم وأما العلوم الياضية فاما ان يقال انها منقطعة عندهم بالمره أو ان بعض فروعها لميزول فيه رفق على النمط القديم وذلك من علم الاسطرلاب والهندسة كما ان لبعضهم ولوع ودعوى في علم الظلمات وسر المحرف وكذلك علم الكيمياء بمعنى قلب بعض المعادن الى الذهب الذي ضاعت في البحث عن مرجال وأموال من غريبائل وأغلب السكان غليظوا الطباع على السذاجة البربرية أهالي شجاعة واقحام للاشاق ورضاء بشطف العيش ولاهل المدن اخلاق جيدة وصفات جيدة متمسكين بالديانة ومحاشين عن المعاصي وكل قادح في العدالة ولهم اليد الطولى في التجارة بحيث ان تتجارة داخل المملكة أعني غير ارامى التي على البحر هي بيد الاهالي

ويرسلون منهم إلى أقاصي الممالك المعاطات الأشغال التجارية ووصلها عما يمكنهم حتى لا تتكدس تجديده شهيرة للتجارة في إحدى قارات أوروبا أو آسيا أو أفريقيا أو غيرها من قضاهاهم من له من بدل واج والثروة ولهم براعة في إدارة التجارة ينالون بها الأوروپا ودين ولا زالوا يجتهدون من تدخّل الأجانب في أحوال ملكهم حتى أنهم يمنعونهم من السكافي غير المراسي التي على البحر وسفراء الدول يسكنون في مرسى طابخه * ومن أراد منهم مواجهة السلطان يرسل إليه بطلب ذلك فيرسل له السلطان خفراه مخصوصين ويقدمون به من هناك إلى تحت المملكة فينزل في إحدى القصور الملكية ويعين له يوما للأجاشة فيخرج فيه ويقف في ساحة أو طريق رحبية معلومة وتقف العامة كروا المتوكلون جميعا وشعلا ثم يأتي السلطان راكبا في خاصته وحاشيته وهم مشاة إلى أن يقرب من السنبر فيعرض له وعند الوصول إليه يوقف السلطان سبيل جواده ويسلم على السنبر ويأتي إليه السعير بالكلام الرسمي المهود للاقبال فيصبيه السلطان بكل ذلك ويعلم أنه أذن وزيره بأتمهاله والتفاوض معه في أموريته ويستمر في سببره وينفصل الموكب وبعد ذلك يقع التفاوض بين الوزير والسنبر إلى أن يستقر الاتفاق على شيء فيعود السفير إلى البلد المستقرية مخشوقا بالغفر ومن عوائدهم في أمن السارق أن كل قبيلة - حول إحدى السارق تكون كنبيلة بن يحر في ذلك الطريق إلى حدود معلومة ثم يدخل المسافر في كفاة غيرها وهكذا على شرط أن لا يسافر ليلا وأن يعطى على كل دابة أجرة مخصوصة لتلك القبيلة وهذا الأجر لا يجعف بالسارين فإذا حصلت مذبذبة لأحد المسافرين تفرمها القبيلة التي وقع في حدودها ذلك الحادث وإذا دخل وقت الغروب فيجب على المسافر إدارة إلى أحد المنازل الواقعة على الطريق لتلك القبائل وهم مرحبون به ولهم منازل كثيرة حول الطريق وكذلك البريد له في كل بلد شيخ وله أتباع يتجهلون الميكاتب ويأخذون عليها أجرة زهيدا ويسافر به الحامل معه رفيق لكي لا يقع التعطيل عرض أو غيرهم ومشون راجدين فيمكنون الميكاتب في كل بلدة بيد شيخ بريدها وهو وزيرها ما لم يعرض أمر خاص فله صاحبه إرسال بريدها بأجر أو فرعى على حسب بعد المكان ولأصحاب البريد ممر في السببر أما بريد الدولة فهو في عهدة * التباد يرسلونه من واحد إلى آخر إلى أن يصل لقره وأصحابه يركب ولا يسمع لأجنبي مطلقا أن يقيم بدخل المالكه واليهود يسكنون في المدن وغيرها على صفته أهل الذمة غير أن عوائدهم القديمة معهم تجاوزوا فيما أحد الشرع في أمانتهم وإذا يتهم حتى فقصوا

عليهم بابا المداخلية الدول بواسطة الجمعيات اليهودية في ممالك أوروبا وكانت أرسلت في
أواسط هذا القرن دولة الانكليزية طالبة من السلطان تغيير تلك العوائد فأجابهم
لظلمهم قائلًا ان الحكومة تسلك معهم هذا المسلك وأما الالهائي فيجب كانوا غير متقادين
لجميع الاوامر على الحكومة مراقبتهم بقدر الاسعانة والماعلم اليهود بذلك امتنعوا من
قبول تلك المنح وأرسلوا الى أوروبا قائلين دعونا على عادتنا المألوفة ولا نتدخلوا فيما
واعانوا للحكومة ولاهالي بذلك طالبين التناقص بهم والامان على أنفسهم فأمنوهم
واستقر وعلى ما كانوا عليه. ووجه سلوككم ذلك المسلك أمران أحدهما مظاهرى وهو
ان ديانتمهم قاضية عليهم بمجعل الموان والمشايق الى خروج المسيح الحكى بتقدمهم على
دعواهم وثانيهما وهو الماضى انهم يعلمون تسلط الالهالى عليهم وعدم معارضة
الحكومة لهم أما عجزا أو تعاضا فيقعون في الهلاك وعلى فرض أخذ الدول لثارهم فما
فائدتهم بعد اقراضهم وصرح بذلك بعض رؤساءهم لانهم أحسن الناس على حياة وفى
هاله السنة وهى سنة ١٢٩٧. أحرق الالهائي يهوديا فعدت الحركة من الجمعيات المذكورة
آتيا ووجدت دولة اسبانيا الفرصة للتدخل تعاميا فعملته هى مع اليهود عما هو من
ذلك القبول أو الشد وما بالهد من قدم كانت تمنع دخولهم الى ممالكها ولم يرزل ذلك الا
عند اعطاء الحرية العامة فى اسبانيا منذ عهد قريب ولكن مرير التدخل يفتش
على ما يوافق قصده فالتك دعت دولة اسبانيا جميع دول أوروبا لاعتد مؤتمرا للنظر فى
أحوال اليهود ورعايا الاجانب فى مملكة المغرب لان اليهود أكثر رابا لرحيل الى بعض
الممالك الا فرنجية ويحصلون منها على الحماية فيعودون الى المملكة المغربية ويسكنون
بما كنهم الاصلية وعند اجراء الاحكام والعادات عليهم يتجاسرون باظهار الحماية
الاجنبية فلم تعترف لهم الدولة المغربية بذلك وتقول اما أن تكون أجنبيا فلا تدخل
للملكة واما أن تكون أهليا فتعزى عليك الاحكام هذاعلى تسليم الحماية ودولة
اسبانيا تريد الانتصار للمختمين رأن يكون لهم السكا فى دواخل المملكة بدعوة تعيم
التجارة وبعض الدول يوافقها الحكى يتسم باب التدخل فى المملكة حتى يتسلط عليها
والدولة المغربية مصرة على الامتناع والتمسك بالعادات المألوفة ففقدوا
لذلك مؤتمرا فى مدريد فى شهر رادى الثانية سنة ١٢٩٧ وكانت كل من دولتى فرنسا
وانكليزته مساعدة لدولة المغرب أما فرنسا فاجبا ورتها لها فى الجزائر وهى قدرات
من أهالى الجزائر متعاب شديدة فانها استولت عليهم منذ خمسين سنة وهم لازالوا يحشدون

الثورة عليهم - ما صنعت لهم الفرصة مع قلة الفائدة بالنسبة للخسارة فتريد تأكيد
المودة مع دولة المغرب لكي لا يجد لها عشاءا تنتهكها هيجان في الجزائر سيما وهي تعلم ان
الاستيلاء على المغرب غير ميسر ما روضة دول أوروبا بية قوية في ذلك وأما انك كثره
تريد استعلاء دولة المغرب وبقاؤها لكي لا تسلط على خليج طارق دولة قوية يمكن
أن تمنع الانكبا من المروية إلى البحر الأبيض كما تخشى أيضا من انها إذا أظهرت لها
الشدد عليهم بما تميل إلى دولة أخرى ذات فتنة دار ونها لها و يصبر الجميع ضد هذا
للا نكبا في وقت الحاجة ومثل هاتين دولتي ألمانيا فكم كثيرا ما تظهر المودة لدولة المغرب
رجاء أن تمكثها برمي على أحد شواطئها ولا أقل من أن تكون مجرد حليفة لها حتى
يخشى الفرنسيون عند عقدهم الحرب مع ألمانيا من هجوم المغرب على الجزائر وبقية
الدول لأرب لهم هناك ولذلك يظن ان لا يحصل ضرر على هاته الدولة من ذلك الموقف
لان اسبانيا وحدها لا تقدر على جاب مساعدة الدول البها وهي يتقدمها لان كانت قادرة
على التسلط على المغرب لكن الدول السابقين المذكورين لا في لها نافع هناك فعارض
اسبانيا في قصدها ومع هذا كله فانهم لا بد ان يظهروا شيء ان تلك المملكة حتى تراعى
الاتحاد الاروباوى واليهتم - هم يحبوا ما نرى عنه الشرع ولم يعلموا مع أهل المدة الا
ما أمره الشرع لان مجاوزة الحد رد تقضى بالانقلاب ولا حول ولا قوة الا بالله ثم ان صناعة
النقش في الخصص على ظواهر الخيطان المهمات في العرف به نقش حديد لها تقان عظيم
بها تارة المملكة وكذلك دبغ الجلود واما القوة الحربية فان لهم قباطل مخصوصين مع فنون
من جميع الاداء للدولة وهم القائمون بهما يتجمع اعطاء الدولة اليهم المهامات والاسلح
والخيل وعلى بقية القباطل زيادة على الزكاة والعشر ان يدفعوا للدولة مقدار معينة من
الخليل اما عند حدوث الحرب فيلزم جميع المملكة أداء ما يحتاج اليه من الذراع والذخيرة
ولا تزال اسلحتهم على الطرز القديم وكذلك حركاتهم العسكرية لكن منذ نحو ثلاثين
سنة ابتدؤا بتنظيم العسكرية على الطرز الجديد وانفوا جيشا احتوى على ستة عشر ألفا
ومعه ما من عساكر تونس ولكنه الخرم وهرب اغلبه ولكن قد أخذ السلطان المتولى
الآن وهو رمى إلى حسن في تنظيم الجيوش على مقتضى الطرز الجديد وأرسل تلامذة إلى
مدارس فرنسا والمسابي لتعلم الفنون الرياضية والله ينتج سعيه ويحرس المملكة

الفصل * الحادى والارب عون

﴿ المملكة الثانية ﴾

هى مملكة الجزائر وهى شرق السابقة ويحدها شرقا تونس وجنوبا الصحراء وغربا المغرب وشمالا البحر الابيض وهى تابعة لفرانسا منذ سنة ١٨٣٧ وسبأنى تفصيل الكلام عليها فى المقصد وانما نقول ههنا ان عدد سكانها نحو مليونين ونصف أكثرهم مسلمون وقاعدة المملكة هى بلاد الجزائر والاحكام السياسية والضبط مثل فرانسا والاحكام الشخصية بين شرعية اسلامية وبين قانونية فرانسوية

الفصل * الثانى والارب عون

﴿ المملكة الثالثة ﴾

هى مملكة تونس وبأنى تفصيل الكلام عليها فى المقصد ان شاء الله تعالى والاجال انما بمملكة اسلامية تابعة للدولة العثمانية مستقلة بالارادة وحكمها الاستبدادى محض وسكانها نحو مليون ونصف وقاعدتها مدينة تونس ويحدها شرقا شمالا البحر الابيض وغربا الجزائر وجنوبا الصحراء الكبيرة وطرابلس

الفصل * الثالث والارب عون

﴿ المملكة الرابعة هى طرابلس الغرب ﴾

وهى بمملكة اسلامية من عهد سيدنا عمر رضى الله عنه وكانت فى أيام دولة الرومان والقرطاجين فى غاية العمران والغصب وان كانت المياها قليلة لكن الاثمار القديمة ذل على اخراج منابع الماء من العيون والآبار وحفظ ماء المطر فبرئها الاثن قليلة الغصب والسكان فسكانها لا يتجاوزون المليون والمهم وريتها اودية خاصة وقاعدتها طرابلس وتتبعها ولايات مثل برة وغدامس وفزان وبنغازى وهاتى الاخيرة تارة تفرد بالادارة وتارة تقبض طرابلس وقد استولت الدولة العثمانية على هاتى المملكة فى المائة العاشرة من الهجرة سنة ٩٥٨ وذلك ان الدولة المحفزية التى قاعدتها تونس لم تصف

أمرها واستبد عليها الولايات في الأطراف كان من جملة من عصى علمه أو إلى طرابلس التي كانت تابعة لها و جارف في الأهالي فتجهز إليه السلطان الناصر الحفصي وغلبه وأولى على طرابلس أبا محمد عبد الواحد بن حفص فقبل الولاية بعده امتناع طويل على شروط أولها ببقائه والباقي أن يعيد البلاد إلى أعزما كانت عليه من الغناء والراحة الثاني أن يستقل بالادارة مدة ولايته بحيث لا يعارض ولا يرد أمره في شئ الثالث أن ينتخب مقداراً من الناس كحسب ارادته لا يناهضهم في طاعته فأجيز له ذلك وبقي في الولاية إلى أن مات وولى ابنه الذي هو على شاكته فاستقر العدل والنظام في المملكة حتى بلغ النهاية واخذت الأهالي إلى الراحة وترك السلاح لمناجير وامنه سابقتها كان ذلك سبباً لطمع العدو وفيهم وذلك أنه قدمت إلى غرطرأس سيفينتان مشهورتان فاشتري جميع ما فيه جارحل واحد وتقدر ألفن حالوا استدعى من فيه مال ولاية أعداهم وبعد احضار الطعام أخذ لولة فانه ذات قيمة عظيمة ودفعها في المساو من رأى منهم وذرها على الطعام فألاهم ذلك مقام الفل تم احضر بطيخة حضراء وأراد قطعها فلم يجد سكيناً فـأل منهم سكيناً ولماسئل عن سبب عدم السكين عنده قال ان الأهالي كانوا يصيرون من حمل السلاح يلاونهاراً أيام الظلم والعدوان ولماستقر الأمن والعدل صاروا السلاح يذناجـ له معيباً ومن جملة أهين بين الأهالي فتجهد المدعوون الذين هم من الاسنيول القاشم في ذلك الوقت كما يرد خبره في تاريخ تونس فأخبر اصحاب السـ فن دولتهم عازاوا فطمعت في طرابلس وكان عندها ابن السلطان الحفصي معتقداً به اعلى إليه فمات بجيش قليل على طرابلس وامتلكته باسم أحمد الحفصي الابن المذكور وجارف البلاد أشـ ذالمجور وهو الاسنيول ولمسأرى ذلك النابطان الذي هو أحد مدعائك ايضا لبا تدخل بين الأهالي بالانساد ووعدهم بالمحماية من الظلم وانهم إذا الماعوه جاءهم من المظالم ولا يتدخل في أمورهم وانما يستولى على الحصون فقط فيكان ما كان وأجوى فهم الامر أو لا على نحو ما وعد ثم ابتدأ بالتدخل في أمرهم فامتنع بعض اعيان الأهالي وتحصنوا في (تاجوري) وكانت الحرب بينهم قائمه غير انهم عجزوا عن دفعهم عن امتداد المقاومة فارتدوا وقد امنهم إلى الاستانة معتقدين بالدولة العثمانية في انقاذهم ودعوا هلال سبيلاً على جميع البلاد حيث كانت هي اذ ذلك أقوى دول الاسلام وجمعت تحت رايته أغلب الممالك الاسلامية كـ مصر والشام والعراقين وما وصل الوفد إلى الاستانة فتجهد من شكاهم كل من رآهم ولم يجدوا أحداً يفهم لغتهم حتى صادف أحد

الطواشين في القصر السلطاني اجمع المهتكم لا تفرج فيهم وكان عالما باللغة العربية
 فـلم يقصد وكان هو الواسطة في ابلاغ عطا اليهم للدولة فاولتـه هو على تلك المبادء
 وأرسلته معهم مع حامية ضعيفة لانهم سـمـهـلـوا الامر على الدولة لـكـنـهـم ان وصل ذلك
 الـوـالى وعلم حقيقة الامر ارسل بتفصيل الاخبار الى الدولة وكان اذ ذلك اسطولها الموجه
 الى الاسديلاء على قونـس على أهبة السـمـة فرسخت رياسة سنان باشا فأمر بالتعريض
 على طرابلس أولا فافتـكـهـم من أيدي الغالبـان وبقيت مـسـتـقـلـة بالادارة وليس
 للدولة علم الا الهدايا واعانت في وقت الحرب الى ان عصى يوسف باشا قومه على وجرته
 الدولة في أواسط هذا القرن أى سنة ١٢٥١ واستولت اسديلاء بانا على المملكة
 وصارت ادارتها مثل ادارة سائر الولايات العثمانية ومركز الولاية بمدينة طرابلس الغرب
 وسكانها يميلون لاداءة ولوأهل المدن ويجدها شرفا مصر وشها لا البحر الايض وقونـس
 وغربا تونس وجنوبا الصحراء الكبيرة

الفصل * الرابع ع والارب عون

المملكة الخامسة هي مصر واجال الكلام عليها انها ملكة اسلامية مستقلة بالادارة
 تابعة للدولة العثمانية وقاعدتها مصر ويتبعها ملك مثل التوبة ودارفور وكردفان
 وزيلع وغيرها من ممالك السودان وجميع سكانها مختلف في عددهم من الثلاثة عشر
 مليوناً الى الستة عشر مليوناً والآخر باعتبار الاضافات اللا حقة بها اقرب وحكمها ظاهرا
 قانوني بين شرعى وسياى ويجدها شها لا البحر الايض والصحراء وغربا طرابلس وشرقاً
 الشام وجزيرة العرب والبحر الاجر وجنوب الحبش والسودان والصحراء الكبيرة
 وتفصيل الكلام عليها يأتي في المقصد ان شاء الله تعالى

الفصل * الخامس والارب عون

المملكة السادسة هي الحبشة ويجدها من جميع جهاتها السودان المصري وعددهاها
 نحو خمسة ملايين على التوحش والبربرية والديانة عندهم الغالبة نوع بين النصرانية
 واليهودية والوثنية اعمى انها كانت نصرانية ثم امتزجت بفروع من تلك والحكم
 استبدادى متوحش ولا يعرفون حقائق العلوم ولا التمدن ولذا لا يعلم كمدخلها

ولانجرها وهي لا تزال في ضعف من الحروب الاهلية وبين أهلها كثير من المسلمين
دخلهم الاسلام من عهد البعثة

الفصل * السادس والاربعون

المملكة السابعة هي مملكة الزنجبار وموقعها على شطوط افريقية الشرقية على المحيط
الشرقي وقاعدتها في جزيرة امام القارة وهاته المملكة هي اسلامية عربية من قديم وتارة
تكون تابعة لغيرها من ملوك جزيرة العرب وتارة تستقل وفي أوائل هذا القرن
استفحل ملك أحد أئمة سقط بجزيرة العرب وهو المسمى بالسيد سعيد من أعيان ملوك
الاسلام المتأخرين فعبر السيد سعيد البحر واستولى على زنجبار وجعلها مقر ملكه
وأشاد فيها الحصون ورتب فيها الادارة الملكية مع اتحال شعائر الدين الاسلامي وكان
من أتباع المذهب الوهابي كما أنشأ أسطولاً بحرياً بلغ من أربع سفن كارجية
ذات بقين ومن عمل مداركه السياسية انه ما علم ازدياد القوات الأوروبية وطموح
أنظارهم الى الجهات الشرقية وغيرها كما حصل بالفعل في شطوط افريقية والهندراكن
حينئذ دولة الانكليز وجعل معها هدنة تكون كافلة بحماية ممالكه من تسلط
الغريب لانها أقوى دولة أوروبا وله شوك في تلك الاقطار وفي آخر حياته أولى على
سقط أحد ولديه وهو المسمى بالسيد توفيق مستقلاً بها كما أولى على الزنجبار ولده
الآخر المسمى بالسيد ماجدي وبعد وفاته حصلت فتره بين الاخوين وعزم على الحرب
فتداحلت بينهما دولة الانكليز ونصالحا على اداه ملك الزنجبار الى امام مسقط متدارا
سنة تباحثت المملكة الاولى في أغنى من الثانية والثانية أقوى وكانت مملكة اللا ولى
ثم ازداد قواه مملكة الزنجبار واعتبارها بعد فتح خليج السويس لاعتنا سلطانها السيد
برغش واجراه العدل ولاهاها تمدن وقطاعة عربية وقد زار سلطانها السيد برغش ممالك
أوروبا في أوائل عشرة التسعين بعد المائتين وألف وأخذ ينحوا عنى التمدن
الأور وباوى في بعض اشياء سالكا مسلك الاستشارة الذي هو أساس العدل ودخل
هاته المملكة ياتى انشاء الله تعالى في جدول دخل الدول واما عدد السكان فهو نحو
مليونين تقريباً

* الفصل * الساب ع والارب عون

المملكة السامنة هي ملكة ترو وهي في دواخل القارة في الجهة الشمالية الشرقية
ويحدها شرقا وادى وجنوبا الاراضى المجهولة وشمالا الصحراء الكبيرة وغربا قبائل
بنبر وهي ملكة سودانية اسلامية يقال في صفتها واحوالها ما يشبه ملكة مراکش
وملكها من نسل العرب ويقال من الاشراف وتحتها كوكا وكوكو قرب بحيرة انشات
أكبر بحيرات دواخل أفريقيا وهذا النحت منقسم الى قسمين كل قسم له سور وفيها
بلدان للتجارة منها ما به معامل للصبغ واخرى النسيج الثياب القطنية وسلاطنتها مستقل
ويلقب في عرفهم بالشيخ ومن دونه بالقبون سلاطين وله اقتدار ويوسم بالعلم بل يقال عنه
انه يقرأ درسا من تفسير البضاوى ودرس من هيج البضاوى ولها ملكة قبائل تؤدى
نواجذ له وهي مركبة وتحتها دورا ومنذرا ولو كون لهم صنائع في النسيج وغيره له سلطان
برفوجيش من السودان على انواع غير نظامية وله معسكر خاص يقدمه بين يديه على
أحسن صورة وأكل خلقه أشدها لهم رماح وأداس من الحديد وسكل في ذراعيه
حلق من حديد ماسكة لزنديه علامة على القوة ولا لبس لهم الا ما يستلزم العورة
وبأصابعهم خواتم من حديد تهن على حذب القوس لصلاية لبيعه درميه ولا يلبس
العمامة الا السلطان وهي عمامة كبرى بيضى ولدولة المانيا معه مواصلة ومهادنات
لأعانه جمعة الجفراويا دلى الاكتشاف ويقال انه قد دران معسكر من الفرسان ازيد
من مائة ألف من عموم الالهائى يستعمل عندهم الاسلحة النارية ولغة الدولة هي العربية
وفيها العلماء وعدد السكان باعتبار الاضافات نحو ثمانية ملايين تقريبا

* الفصل * الثامن والارب عون

لا يخفى ان بقية أفريقيا لما كانت غير مكتشفة حق الاكتشاف جميعها وليس لاهلها
من التقدم ما يعاين بقية الممالك قد سمعها الجغرافيون الى احدى عشرة عاما كبرى
فأولها عموم السودان ويحده شرقا ولايات مصر السودان مثل دارفور ويحده شمالا
الصحراء الكبيرة ويحده غربا سانيغال ويحده جنوبا كينيا العليا وبلاد الكفرة
وهذا القسم يشغل عدة ممالك وقبائل مستقلة (تتبعه) لما كان غالب أسماء

هاته الجهات والقبايل متقولة من امان اعجى الى الفزان ساوى ومنه نقلنا اغلبها
فربما وتم تحرير في الاسم ولكن على كل حال يفيد تقريبه المقصود بالاسادة ومن
مما لا شك هذا القدم سلطنة برنو المتقدمة واكثر الممالك التي قبها اهلها مسلمون وفيهم
علماء اجلة لهم تأليف الى هذا العهد ولكن الاطلاع على تفاصيل احوالهم بالنسبة
اليانما كان عسرا اكتفينا بالذكر الاجمالى

* الف ص ل * الت اس ع والارب عون *

مملكة وادى وهي مملكة اسلامية لها ملك مستقل ولها تجارة واسعة مع مصر
وطرابلس الغرب ولاهلها وفاء عظيم بالعهد ذكرلى ثقة ان احدها الى وادى قضى عليه
بالاسير فيبع في طرابلس والحال انه حر وبذلك لم يصب منع الملك الذى هو مباح
للعنف من الوقوع في الحرام حجابا شديدا لذلك ما كتبه عالم افرى بقبه سيدي ابراهيم
الربيعي من الممالك وشيخ الاسلام بريم الرابع لاجد بانه عند امره بتحق العبد في كتب
الملك من العالمين المذكورين كتابة جيدة في اصابته رايه ثم ان ذلك الاسير بعد ان اقام
هذه وصلة فيهم الى سن الشيخوخة بطرابلس اعتقه ماله ورجع الى بلده وكان غنيا
وبعد ذلك ثمان سنين فبهم على معتقه ومعه هدية ثمينة وفاء بحق العبيد ومعه تجارة
وقضى امره ورجع الى بلاده واداه الى هاته المملكة نحو امان مليون ونصف وفتحها
مدينة وره وعادات هاته المملكة واحكامها على نحو مملكة برنو قريبا

* الف ص ل * الت خم س ون *

في بقية ممالك القسم المسمى بالسودان فاولها قبيلة كاخم نو وهي في الجهة الشمالية
من برنو وقد كتبت سابقا مقالة ثم صارت الاسن تاديه الى وادى المتقدمة مع امتياز
وقاعدتهم اما وشم قبيلة ياكرو وهم تابعون الى وادى ايضا بامتياز وقاعدتهم ماسنا وهي
غربى السابقة ومن غريب ما قيل بان عندهم نوع من النمل يحفر بيوتيه كبيرة جدا
بحيث يكون ارتفاعها نحو ثمانين ذراعا واتساعها نحو مائة وعشرين ذراعا وهاته
الممالك والتي قبلها هي حول اعظم بحيرة في قسم السودان المسميات اتشاد فوادى من
شرقها وكاخم من شمالها وباكرو من جنوبها ويلها قبيلة موزكو ومن غربها

عادتهم ان الرجل والمرأة اذا تشاجرا فاذا ابتدا أحدهما بالكلام يخط الآخر فيه باليد حتى اذا انتهى صاحبه فتحه وفاهه وفعل صاحبه مثل فعله لكي لا يقطع عنه الكلام ولذلك ترى أفواههم مثقوبة من الصغر لاجل ذلك ويدعى انهم بما يكون الامر به بل وان من تقطعوا به منهم انه اصابه مرض أو كاره قبل ان ينحف فلا يصح أحد يعرض للوقوف على نفسه

* الف فصل * الح ادى وال خم سون

هلمكة فلانا ومركز قوتهم بلده وسالتهم بها شبان أقوياء من السودان ويسمون باسم بلدهم وهم خاصعون الى فلانا وهو لا يجلهم مسلمون حسن البيرة على ما هم عليه ويتختمهم بالدا كافر ولهم سلطان مستقل مسلم وممكنه بلدة ورونو وأعظم بلاد للتجارة عندهم * بلدا كانوا وأهلها مسلمون ولهم بعض صنائع جيدة كالذهب والصبغ والشمع ولها هامة القبيلة السيادة على جميع القبائل المجاورة لها النحور ثلاثة قبائل جوارا الهراء وهى كوبر ومر يادى وكغو ولذلك كانت فلانا هلمكة وموقعها غربي الممالك السابقة على نهر بنجر الذى هو أعظم أنهر قوتهم السودان ولهم عليه قوة عظيمة

* الف فصل * ال ث انى وال خم سون

القبائل المتقدمة المعتمد بركو المألفة من تمسكنو كورما ولبا كرو وقد كان الجميع تحت سلطنة واحدة جمعهم عليهم أحد علماء فون المسمى عمر الفوتى وهو من العلماء الاجلاء من كبار تلاميذ سيدى احمد التجانى رضى الله عنه وتوصل باجماع التلامذة عليه الى ان صاروا كل واحد جمع هاتيك القبائل واتى بأقوى ذكرها تحت ساطنته لكن فى انرا الامروقت حروب معه الى ان قتل باقى يقال انه اثاره على نفسه لما أبس من الحرب وكان ذلك فى حدود سنة ١٢٨٣ * وله عدة تأليف وجميع هامة القبائل مسلمون وفهم الصالحون ولهم تجارة مع المغرب. لكنهم الآن حكمهم كانه حكمهم جمهورى تحت عدة رؤساء متعاضدين على دفع مهاجمات الفلانا من الجنوب والتوارك من الشمال ثم بلى هامة المملكة من غربها قبائل (بنبره) وقاعدتهم سان سان دنك وهامة القبيلة مستقلة تحت رياسته حكمهم من بقر بها مكان كل يسكن به قبيلة يربا والاكن لا يعلم من به

(٧٣)

﴿القسم الثاني﴾

هو أراضي سانغال أوسانغانبي وهو يشغل على عدة أمم ومجده شمال الصحراء وشرقا
قسم السودان وجنوبا ملكة جمال الاسد وكينيا بالاعمال وغربا وبعض الجنوب المحيط
الغربي وفيها جبال كثيرة ونهران عظيمان وعدد جميع سكانها نحو اثني عشر مليوناً *
وقد استولى الفرنسيون والانسكاز والبرتغال على أكثرها

الفصل * الثالث

﴿والنخسون﴾

في المستقل من سانغال قد بقيت دوائها منقسمة الى عدة حكومات أكبرها ثلاثة *
الاولى بالس الثانية مائتيك الثالثة كيولوفس ثم البقية صغار متفرقة

الفصل * الرابع

﴿والنخسون﴾

هناك تيماني وسوليماني وموقعها في جنوب السابقة بينها وبين كينيا العليا وتحتها
فالابا وبازاهاته قبائل كورانسكو وتحتها كورا كونكا

﴿القسم الثالث﴾

هو كينيا العليا وفيها قبائل وأقسام وهذا القسم يمتد مع سائر البحار الغربي من جومعه
الى الشرق ثم الى الجنوب الى مبدأ خط الاستواء القامم للقارة ويحده جنوبا كينيا السفلى
عند خط الاستواء والمحيط الغربي وغربا المحيط وشرقا بلاد الكفرة وشمالا القسم السودان
في الاغلب وفي الاقل سانغال

الفصل * الخامس

﴿والنخسون﴾

أول أراضي هذا القسم هي الماهة كرومان وهي قبيلة من الاصليين هناك ذات أخلاق
حسن وهم أقربايات القوم النروبا ويوفون بالعهد وهم في شمال كينيا العليا وعلى
الاجال بجميع سكان كينيا العليا متوحشون من السودان بينهم مسلمون ونصارى *
ارتحلوا الى هناك ومنهم من صار لهم فيها مستعمرات

(٧٤)

الفصل السادس

﴿والمحمسون﴾

في مستعمرات الانكليز بهذا القسم وهي الاراضي المسماة جبال الاسد وسكانها من
السودان ويقتنوا فريتوفن

الفصل السابع

﴿والمحمسون﴾

في مملكة ليبيريا هي مملكة جمهورية مستقلة تسمى ليبيريا سكانها من السودان المعروفين
من امريكا وتعرفت بهادول اورويا من سنة ١٢٥٦ هـ ١٨٧٤ م رسكانها نحو
خمسمائة الف من السودان ولها مجلس نواب الى غير ذلك من سمات الدول المتقدمة ولغتهم
الانكليزية ونهاية مساعدهم تحرير العبيد السود في الدنيا وموقعها على الشاطئ الغربي
المدكور وتحتها مدينة مرفونيا وتحتها ته الجهورية ولاية أخرى انشأتها الجمعية
المحررة المذكورة ومن قانونها ان لا يدخلها الا السودان الذين يقسمون ايماناً على ان
لا يشربوا مسكراً او امم تقتتها هدير

الفصل الثامن

﴿والمحمسون﴾

في أرض شطى الفيل وهي نلى المملكة المتقدمة وهي من اراضى كينيا يحدها المحيط
المدكور جنوباً بقرب خط الاستواء ولم يمكن للسواح التوغل والاقامة بها الفساد
هو انما وان اصبح الفرنساويون اما كن اقاموا بها وشرقي الارض المذكورة الارض
المسماة شطى الذهب سميت بذلك لغناه به واستعمرها الانكليزيون ببلدان كثيرة

الفصل التاسع

﴿والمحمسون﴾

في دواخل كينيا العليا وفي دواخل كينيا عدة ممالك سودانية منها قبائل فانيكا كانهم
عصبة

- صفة ضد سحب قبائل امهاتى التى هى فى الدواخل المذكورة وهم مثل امة قوية مخوفة اسمهم الدما حتى انهم يعضون الاذنين فى جناثر كبرائهم وعند انصارهم وقتلهم يسمى كوماى

• الف فصل * الستون

- فى بقية شطوط كينيا العليا ودواخلها ثم شرقى الشاطئ الذهب شاطئ المسالك يسمى باسم التجارة الى هذه المسالك ثم فى دواخله ممالك داهوميه سكانها نحو ثمانمائة ألف من السودان ولها ثلاث عشرون الفامن العسكر منهم خمسة آلاف نساء ويضعون المسكن من الادمى فى افراحهم ويقتلهم (ابوميج) ثم فى شرقى ممالك (هاونكلا) وأنا (كلا) وهوى (وبالى) وشرقها ممالك (يربا) تمتد الى ان تصل الى قرب ممالك برنو وما جاورها وقد تعدد ذكرها وباراثا قبيلة (اكباس) الذين التقوا من كثرة الحرب معهم الى جبال صغرية وانشأ هناك بلادا تحصن بها وعددهم نحو مائة الف تحت رئاسة رئيس بانضاجهم ولهم رئيس حرب واسلم منهم كثير وانهم واسملا الى مملكة تنيكرو وشرقى السابقة مملكة بين وشرقى هاته شاطئ كالابار ثم جنوبى هاته محاذ لها على الشاطئ مستعمر فرنساوى يسمى كابون وهى نهاية ممالك كينيا العليا

❦ القسم الرابع ❦

❦ من الاقسام الكبرى قسم افريقية الجنوبية ❦

• الف فصل * الحادى

❦ والستون ❦

- فى ممالك راس الرجا الصالح فى نهاية الجنوب على الشاطئ من المحيط الجنوبى راس الرجا الصالح وهو مشتهر لانكلايز وتحت بلاد الراس سكانها نحو مائة ألف ويأبوا جميعا فى داخل القارة ولايات صفار وهى تاما كاس وكوراناس وبوشيس

❦ القسم الخامس ❦

❦ من الاقسام الكبرى بلاد الكفر ❦

وهو شمالى الراس وهو اراض واسعة عظيمة تنتهى الى الشاطئ الغربى والشمالى

(٧١)

النمري وتوغسل في القارة وتسمى بلاد الكفر ومنهم قبائل الزلوس وقبائل ناتال
وجهورية نهر أورنج وجهورية ترانزفال وبلاد البتجواناس وبلاد أوتانتو

الفصل * الثاني

﴿والستون﴾

فاما الزلوس فهم أقوياء أشداء أهل حرب وقد حاربوا الانكليز سنة ١٢٩٦ كما هي
عادتهم معه ومات في هاته الحرب ابن نابليون الثالث امبراطور فرنسا ليس لرؤس
على عسكري انكليزي ثم قهر الانكليز الزلوس وأسر واما ليكهم الذي يعتقد نفسه
كنابليون الاول وخضعوا الى الانكليز على شروط استقلال ادارتهم

الفصل * الثالث

﴿والستون﴾

واما اراضي ناتال فكانتها انكليز وهلانديز وزلوس وباستوس وبريس وهنود
وجيهوم فحوار بعثة ألف نسمة وتحتهم اماريس بورك

الفصل * الرابع

﴿والستون﴾

واما جهورية نهر أورنج وهي شمال رأس الرجاء وكانها من الكفر المجهون بوتجواناس
وهلانديز وتحتها بلويم فنتين ولهم رئيس ومجلس شورى ومجالس نواب وديانتهم
برستانت وهناك قبيلة من الكفار مستقلة تسكن بالجبل الازرق

الفصل * الخامس

﴿والستون﴾

واما جهورية ترانسفال فهي واقعة في بلاد الزلوس وعددهم نحو ثلاثمائة ألف
وثلاثين الفا وتقيم الحكومة الى أربعة أقسام لكل مجلس ورئيس ومنفذ وكاتب
وتحتها

وتختبأ بنوش شيشتر وممن قوايتهم ان رئيس الجمهورية معه اثنا عشر عضوا الادارة
الحكومية يبقون ثلاث سفين

الفصل * السادس

﴿والسبون﴾

وأما عما ذكرناه من جوارها ملكة أو تانتو وهم فاسدوا الاخلاق
حتى شربوهم بالمغول وعقولهم رديئة حتى انهم يدخلون منازلهم يشون على ايديهم
وارجلهم كالحجوات وفي كلاءهم يلمصون لسانهم بلهاتهم وفي شعالى نهر أورنج صحراء
تسمى كالا هارى لاما فيها ولا نبات الا اذا صب المطر فتنبث عروقا ويطيخا بكثرة
ويوجد القليل هناك بكثرة والجاموس والزراثة والنعام والسكر كدكان وهناك
نوع من البشر وحشى يصطادونه كالتصطاد السباع ثم اراضى الزنيز يسكنها نوع
من السودا ن يسمى ماتيتونا والتنى وكولولو وغيرهم

﴿القسم السادس﴾

من الاقسام الكبرى كينيا السفلى وهى على شاطئ المحيط الغربى بجدها شمالا
كينيا العليا وغر بالمحيط وشرقا بلاد الكفر وجنوبا قسم الراس وهى ارض غنية
بها نوع من القصب عجيب يسمى بانير يدوم من الاربعة الى الخمسة آلاف سنة وساق
شجرة محيطه نحو سنين ذراعا و بها نوع من القردة اكثر شربا بالانسان لكن بها نوع
من الذباب قتال لمن يلمسه واغلب السكان من السودا وحشيون ومنفعة الى عدة
جالات

الفصل * السابع

﴿والسبون﴾

في عمالة كينيا السفلى فالاولى تسمى لونقرو تختبأ الى ثم عمالة كاونكو وتختبأ
كين كللى ثم عمالة نيكويو وتختبأ كانبدا ثم عمالة كونيكو وتختبأ بنزا كونيكا ثم عمالة
انتكالا تحت استعمار البرتغال وتختبأ الواند ثم عمالة نيكالا للبرمال ايضا تختبأ
صان فليب وهذان سكانها مخوفهانة الف من السودا ولكل حاكوفى جنوبها
صحراء سيم بيازى

﴿القسم السابع﴾

من الاقسام الكبرى هو المسمى موزنيك وهو شمالي بلاد الكهنة على الشاطئ
الشرقي للمحيط ولا يعرف منه الا الشط وهو معتج للبريقال ومنقسم الى سبع حكومات

* الفصل * الثالث امن

﴿والستون﴾

في عمالك هذا القسم وهي مركز وانما بناني وسوقا لا وسينا وكيلجاني وموزنيك ودياكاد
ويخده هذا القسم شمالي المملكة الزنجبار التي تقدم ذكرها

﴿القسم الثامن﴾

من الاقسام الكبرى قسم سوموليس وهو في الشرق الشمالي من زنجبار ويحده
شمالي جون عدن وشرقا المحيط وجنوبا المحيط وزنجبار وغربا زنجبار

* الفصل * التاسع

﴿والستون﴾

في عمالك هذا القسم فسكانه من بربر افريقية الشمالية والعرب والسودان وهاته
المملكة هي المسماة بزياع وكانت شطوطها للدولة العلية ثم سلطتها الى مصر بازدياد
في حواها وفي نهاية شماليها بلاد عدل واغلب سكانها مسلمون ولهم امام من العرب
وفي الشمال الغربي منها بلاد هررو فاعدا مدينة هرر سكانها نحو الثمانين ألفا
كلهم مسلمون على اوصاف جيدة وبلادهم حصينة ذات اسوار والتجار آمنون ولهم
تجارة واسعة مع اليمن وغيره مع خصب الارض وسلامة الهواء في اغلب الجهات وهي
داخلة في الممالك التابعة لمصر

﴿القسم التاسع﴾

﴿من الاقسام الكبرى﴾

هو القسم الجهول وهذا القسم الكبير الاوسط من افريقية الجنوبية بمجهول ويحده
شرقا زنجبار وماحولها وغربا كيندا السهلى وماحولها وشماليها البرنو وماوالاها وجنوبا
بلاد المكفرو ويحدها خط الاستوا وقتد منه جنوبا نحو عشرة درجات وكذلك شمالي

ولا يعرف منها عند الجغرافيين الا ثلاث عمالات أو لها عمالة كازمب وتحتها لوس-سندا
وثانها أونيام وزى وتحتها كرخ وثالثها وجبى وتحتها كاولى

❖ القسم العاشر هو الجزائر البحرية ❖

وأما الجزائر التابعة لأفريقية وهي في المحيط كلها لا اعتبار لها إلا جزيرة سنقياين المقابلة
لجون كيمبا في دواخل المحيط وأما اشتهرت لكونها مائت بها نابلعون الاول منفيا في أسر
الانكليز وأغلب تلك الجزر في تلك دول أوروبا الأما يتبع الزنجبار وكذلك
ما يتبع جزيرة ما-اغسكار التي هي الجزيرة الوحيدة في أفريقية في المحيط الشرقي تجاه
شاطئ موزمبيق كما سيأتي

❖ الفصل السابع ❖

في مملكة ماداغسكار أو كسكار وهي من الجزائر الكبيرة الممتدة برقي الدنيا وهي غنية
بمناوع من السباع اسمه ماكبروهاى هاى وغيرها من الحيوانات الغريبة المعروفة
وسكانها خمسة ملايين وكلهم من السودان ونوع يسمى هو واس يظن أنهم من نوع
سكان الهند وعددهم نحو ثمانمائة ألف والدين الغالب هو الكيفرن من بلاد الأوتان
والجميع تحت حكم واحد وعلمهم مملكة أنى اسمها رانا فولو الثانية وقد أمرت بأحق
جميع آلهم وهم جميع معابدهم وأمرتهم بالديانة البروتستانت فاطمعوها وهم على
ذلك الآن لكنهم بالاسم فقط اذ لا يعتقدون شيئا وكان ذلك الامر في سنة ١٨٦٨
وتحت الملكة باءة تاناريفو وقد اكتشف هاته الجزيرة العرب قبل البعث وعرفوها
أهل الصين وأهل همالاى

❖ القسم الحادى عشر ❖

من الأقسام الكبرى قسم الصحراء فتقسم الى ثلاثة أقسام (أولها) صحراء المغرب
(وثانها) الوسطى أو بلاد النواك (وثالثها) الشرقية أو بلاد الأندلس فالاولى
هي بين مراکش وسانتال على شاطئ المحيط الغربى والشاطئ فى البحر معلوم
صحرا والربع الغربية تخرج من البحر مما لا تقدر فيه جزر منتقلة وقد تحقق ان
وسط هاته الصحراء يكون الزملا دائما منتقلا الى الجهة الجنوبية الغربية وكان ذلك
أحد أسباب عدم النبات بها ونسبى هاته الصحراء بالساحل ويوجد بها عدة جزائر

بالنبات على خط واحد اما الوجود ما حار على منحها تحت الارض اوندى والقوافل
تزداد على سمها السقي من آبارها والتزود من عشبها

الفصل * الحادى

﴿والسبعون﴾

في ممالك الصحراء الغربية ويسكن جهاته الجزائر في بعض الاوقات فروع من البشر
يعمون زنتا وكذلك التوارك والعرب يجذبهم الى هناك ربح تجارة العبيد وكلهم
يتعمشون من القوافل المارة عليهم وتارة يسرقونهم وتارة يسايزون معهم هذه للطريق
والاصليون من سكان الصحراء المذكورة مسلمون وهم مركبون من عرب بنى حسن
الذين يقال انهم رحلوا من اليمن في القرن الحادى عشر ميلاديا وفيها عمالة تسمى
تيريس في الشمال الغربي على الشاطئ ثمانية الحيوانات من المغرب وسانغال
والرعاة رحى حيواناتهم زمن الربيع لكثرة الخصب وسكانها اولاد دليم وهم اقوياء
شدادة مسلحون ويحرقون الصحراء بالبعاش السمينة ويتعمشون بالنهب وفي جندوبها
بلادها كثيرة سماخ يتزود منها الملح جميع اهالى الصحراء الى بلاد تنكبكو كما كان في صحراء
المغرب جزائر نباتية تسمى ادرا على نحو ثلاثة ميلان سانغال وهاجبال كثيرة
وبلادان وقرى وتحتها اسمى وادان وسكانها ابن عرب وبربر ثم جزائر تاغانيت كان
يسكنها قبائل زاغانا وتحتها تدشيت ثم جزائر والا تافى الجنوب الغربي وبلاد الهث
ضاربة في الجنوب تحتها كسانبرا وبقرب سانغال بلاد ترارزاس وبراكاس وبلاد
سيدي هاشم الذى كان دخل الى مراکش

الفصل * الثانى

﴿والسبعون﴾

في ممالك الصحراء الوسطى واما الصحراء الوسطى فيسكنها العرب المنتقلون الى هناك
بالاستيطان والتوارك ويمتدون من حدود فزان ببلاد طرابلس الى بحيرة تشاد ومركز
قوتهم في رباعى شكل مثلث وهاجبال كثيرة ونهيرات وبلانة جبال كبرى يجعل يسمى
غمامات وخارج المثلث المذكور جهة الجنوب الغربي بلاد ازادو بقة الجهات فقراء
والتوارك يعمون انفسهم اعموشاك جمع في مستقلين واشراف واهم التوارك اطلقه

- علمهم العرب وهو بمعنى التشاركين انكرهم الحق في الصدر الاول (وأما) الان فهم
 مساون ولغتهم تسمى تاماشك وينتقلون الى عدة قبائل توارك هرب في جبال هكار
 وتوارك انتر في جبال غات وتوارك مويدير في جبال سكارن وتوارك الفوقاس وفي
 الجنوب جهة نيكمتو توارك السراج وتوارك أن هو وأولاد أجداد القبائل وقاعوى
 وجبوع هؤلاء القبائل ينتقلون الى أربعة أقسام كبرى وهى توارك هكار وتوارك
 في غات وتوارك كلوى وتوارك والى منيدن في شرق نيكمتو والقسمان الاولان معروفان
 لكثرة التجارة معهم من الجزائر ويدعون بأنهم أشرف البربر وهم بنو حسان الخلفة
 شعبان يسمون الزماح والسيف والمكحلة أى المندقة والسكين وبركون للجهين
 المبرع للغاية مع قوته وبالسون خصا أيضا أو أسود وعلى رؤسهم شواشي طوال ولثام
 بجهد لا تظهر إلا أعينهم ولهم ملك يحكم مع كبار القبائل وولدت أخت الملك هو وريث الملك
 (هكذا) قانونهم وحكومتهم ليس بشئ يرى مطلق بل لهم نوع من الحرية ومن عاداتهم
 أن لا يتزوج الرجل إلا امرأة واحدة مرة واحدة وله عدة من بناته الآن الاسلام ليسوا
 بمعتندين فيها كهي حالة مجاورهم ولهم غنم أصوافها قصيرة وألبانها كبيرة للغاية ولهم معز
 وأبل تحمل الأثقال وهجاش للركوب ولهم نوع من الخيل من أجود الجياد وفي جزائر
 الصحراء لهم نخيل كثير والقبائل الزحالة هم الحارسون للقوافل المسارة في بلادهم بين
 شواطئ أفريقيا الشمالية والسودان باجرة مقبولة معروفة والقادم من فزان يجدد غلات
 على مسيرة ثلاثة وثلاثين يوما من لغوات والاهام هناك قليلة جدا ومرض الاعين كثير
 وهو أصعب طريق بين السودان وطرابلس ومن شهر سبتمبر الى غاية شهر نوفمبر يجتمع
 في بلاد غات أزيد من ثلاثين ألف جمل بأجسامها وفي الجنوب الغربي هضاب على
 جبال هقر تكاد ان تسمى سفيرة افر ببقية لانها جبال ذات أجام وغابات وهوادات
 تسمى من عبور غزيرة وبدوم فيها الثلج من جندبر الى مارس ومن هاهنا الجبل متبع
 أعظم أنهر الصحراء المسمى ايفرغر وينذهب جهة الشمال وينقطع قرب تكررت
 في حدود الجزائر وهى مسكن التوارك الخالصين المتخفين ان جاورهم بقوتهم وشجعانهم
 واكبر بلادهم تسمى ادلى وفي الشمال اقربى جهة مملكة مراکش عمالة قوات
 المكونة من عدة جزائرية متقاربة ويسمى نوع من الشجر يسمى كرك هو أسن
 فحم البارود وأرضهم خصبة بجميع النبات ولهم حيوانات كثيرة والسكان ناس طيبون
 مسلمون متصليون ويخبرون مع المغاربة والجزائريين ومع غات والسودان وأكبر

مدنها يجمعون وادراواتها تنبت وتجتمع الطرق في بلد أولف ولذلك كانت موقعا
 مهمها للحروب وفي الجنوب جمالة اير في طريق السودان وهي مشكونة من جمبال
 صغرية وفي الاودية ينبت كل نبات وفي شهر ابريل تنزل أمطار غزيرة والسكان
 يسمون كلوى أصلهم ما بين النوارك والسودان وتختتم بسمى او كاديس ولهم ملك
 يسكن بها وفي حدود السودان يتوغل في الجنوب باللة دامركو وفي الغرب منها قرب
 نهر دوريبا باللة والى ما نيسدن وبها بلدة مبروك الواقعة على الطريق بين تنبكتو
 وغات

الفصل * الثالث

﴿والسبعون﴾

في ملكة الصحراء الشترية وأما الصحراء الشترية الهادة لمصر من غربها فهي ليست
 بكيفية الصحراء لانها بها الطل نوع من الطين بكثرة وبها جبال لونها رصاصي
 أو اصفر وبها ما من الرمل رحلة الى جهة الجنوب وجهة الغرب وسكانها يسمون
 تيروس من السودان من نوع القانوري النساب ابرو ومنهم من الى عدة قبائل وهي
 الرشاد وقران وبركو وباتلين وغيرها والطريق ما بين مرزوق الى كوكامارة على سلسلة
 من الجبال النماية طويلة جدا واكبرها تسمى كوار وهو حقيقة اسمها وان سموها
 باقما وبوجند في هذا القسم جزائر آخر وهي تيبتي وبركو وموقعها بين مرزوق
 وواداي ثم جزيرة كوفارا التي بينها بلدة كايو الواقعة في الشمال وجهة الشرق من
 هذا القسم تسمى ليبيا بها بعض جزر تابعة الاكن لمصر وهاته الاماكن التي عبرنا
 منها بالجزر تسمى في العرف بالواحات (والخلاصة في اذرى بقية) ان جميع سكانها عدى
 الممالك الشمالية والممالك التي على الشواطئ نحو مائة مليون وأهم الشواطئ بيد
 ممالك أور وبا ولهم فيها حكم استبدادي عمارة له واند غيرانهم يستعملون القوة
 القاهرة لتوحش السكان وبقية السكان غير الممالك التي مر ذكرها بتفصيل حالتها
 هم أناس متوحشون كالحيوانات الجهم ودايمهم غزو بعضهم بعضا ولبعضهم رؤساء
 يلقبون بالقبائل الملك ويحجرون المحكم القهري ولهم عادات مبنية على خرافات وجلهم
 أشد الناس تغلقا بالصحراء وعبادتهم ويعتقدون له من التأثر أمور راجعية بكاد
 السامع أن لا يفهمها حتى ان بعضهم يستعمل الصحرة في الحرب بل ويعتقدون فيهم

الاحياء

- الاحياء والامامة ومن هــ هذا القبيل في حكاية ما يعتقدونه ما اخبرني به ثقة عدل راويا *
 عن والده الذي هو مشهور انه رأى من بحساب سحرهم ان قبيلة وتقوم من عادتهم
 التجارة ورحلوا لاجلها الى بلاد جن من بلاد قسم السودان فبتيا لذلك كل عام
 نحو ثمانية أو عشرة من كبارهم أهل السحر ويعانون بذلك فلا يزال الناس يأتونهم
 بأقربائهم ووكلائهم المريدين للسفر ويسعدونهم عندهم الى ان يتجمع منهم آلاف
 كل منهم يحمل بضاعته على عاتقه ويسافرون (هكذا) مشاة فاذا مات أحد المستودعين
 اجتمع السحرة والموهابه من نوع سحر عندهم لكي لا يفسد جسمه ثم يأخذون ذنب
 برة مستودع فيه السحرة على زعمهم ويمسكونه بيده ثم يوقفوه ولا يزال سائرهم الى
 الليل فيجذبة (وهكذا) ذهباً واباباً وبضاعته على عاتقه وهو ميت الى ان يرجع الى
 صاحبه ولولا تواتر الاخبار بمثل ذلك في أنواع سحرهم لما ائتمنا هذا هنا للعلم بأحوال
 ما يعتقدونه وديانتهم شتى من أنواع الكفر وبعضهم يعتقد الألوهية في ثعابين *
 أو تقارب أرواحات أراضنام أو ملوك حتى اعتقد قوم منهم في سائح ابيض انه ابن الشمس
 وعدوه ولما اراد الرجوع خاف على نفسه منهم من غضبه على البقاء بين أظهرهم الى
 ان اختفى ونجا وهكذا يعتقدون الألوهية في كثير من الحيوانات وبعضهم له لباس *
 وبعضهم عراة بالمرء والنساء كالثالث الحيوانات المشتركة وبعضهم يتدبر على العورة
 الغائظة وبعضهم يلبس شيئاً من الثياب وبعضهم يسكن تحت السمكة ويتقي البرد
 والحر ينزل الاشجار وبعضهم يتخذ بيوتا من الهشيم أو اغصان الشجر وبعضهم له قري *
 وهم يتفاوون في هاتيك الخلل لشدة وضغها وفي هؤلاء الاقوام قبائل من المسلمين وهم *
 على فوحهم أحسن حالا من غيرهم لان الديانة هذبت من اخلاقهم فوعا ما وان كان
 بعضهم لا يعلم من الديانة الا الانتساب اليها وبعضهم يعلم الكليات الخمس الواجبة اجالا
 من غير معرفة تفصيلها واذا قام أحدهم الى الصلاة يصير ركع ويمجد وغير عدد
 مخصوص لانهم اغما يعلمون وجوب الصلاة التي هي قيام وركوع وسجود وغير تفصيل
 ولا عدد ولا ترتيب وهكذا يوجد في افريقية اقوام ينسبون الى الديانة النصرانية *
 واليهودية وليست على قواعد المعروفة ولازال الاوربايون يرسلون دعاة
 لا داخلهم في النصرانية هم وغيرهم من أم تلك القارة كما يرسلون سواحلا لكشف عنها
 وتحقيق ما فيها وكانها لا تلبث ان تصير مطمح الانظار ومغنا للندم فقد اعتدوا من كل
 الجهات بالبحث عن ذلك رغبة في ازدياد التجارة والربح ونجح كثير من سواحهم في

الموصول على اكتشافات نافعة من خصب أقطار وكثرة سكان ووفور عادن وغير ذلك من حيوانات رحسية وأهلية لها فائدة في التجارة والاعوا في صفات البالد التي تشاهدوها كتبها مفيدة وعلى الأجل يقال إن قارة أفريقية لازالت غير معروفة حق المعرفة إلا ما ينافه منها مفردا وقد رأيت أحيانا للشيخ أحمد بابا التوبكتي وهو عالم مشهور من علماء السودان في أوائل هذا القرن قدم من بلده فذكر ما كان قافلا للبحر ما راى على المغرب وتونس وحادث الأبيات بهذه معرفة أسماء قبائل من السودان ومعرفة ديانتهم وهى

كل الذى من صنفه قس ندما * عليك بالكفر عايه فاحكما
كذلك كرم كند كل ويربا * تنبع ويركبس وبوبا كئبا
فهم يجوز فيهم السباه * وبيعهم يجوز والشراه
واحكم بأسلا بلاد برنو * كشكناغ وكنو وعقنو
مول وكوبروصى كذلك * وحل فلات وبه زركا

﴿ التسم الرابع من الأرض ﴾

هى قارة أمريكا يدعى غالب أهل العصر ان هاته القارة كانت مجهولة عند القدماء الى سنة ١٤٩٢ مسجلة الموافقة لاول القرن العاشر من الهجرة فاكشفها رجل اسمه كريستوف كولومبس وهو من أهالى جنوة متخذ صناعه الملاحة وهى اذ ذاك تستلزم معرفة الحروب لكثرة الحروب البحرية سيما في شطوط أوروبا وكان العتي في فكره وجود أرض وراء المحيط الغربى والخزائر الخالدات لمعرفة بالبحر فبارسم الخارطات فسمى الى ذلك مع تلك البرتنال ثم مع ملك جنوة وخاب أمه وبعد المحاولات الطويلة مع إمبراطور ملكة اسبانيا في مده ثمان سنين حصل على المساعدة بثلاث سفن والعهد اليه بان يكون خليفة الملك عما يكتشفه بأخذ العشر من المداخيل لنفسه ثم بعده فمات شديدا له من الملاحين الذين أرادوا قتله أسهم من النجاح كل سعيه بالنجاح بعد سبعة وعشرين يوما من شطوط اسبانيا الى جهة الغرب وأول جزيرتا اكتشفوها سماها سان ساندورى ولازال يكتشف فيها جزيرة بعد أخرى كلها في غاية النضارة ريتا حاجة الاها الى سلاقتهم حتى انهم مراداه ورجالا ولونهم ذهبى وبيدون بيونا من أغصان الشجر وبعض الجزر يبنون القرى من التجارة والطين واكتشف فيها على البطاطس والتبغ اللذين لم يكونا معروفين من قبل وهكذا اكتشف بها على

الطعام التي يقال انما هي الحبوب في حدود المواد الطرية في القارات لانه لم يكن
معروف ذلك المرض من قبل حتى معى الحب الافرنجى نسبة الى الافرنج لانهم يعرفونهم
بجلبهم للطعام وسأني الكلام ان شاء الله تعالى على وجه تسمية أهل أوروبا بالافرنج
ثم ان كل من رجح الى اسبانيا وعاد باسطول وعساكرا كثيرا كان اتي به سابقا فلم
يبق هذا ثم قدم بعد مدة رجل يقال له امييكوس وهو الذي اكتشف على أمريكا
الجنوبية وبه سميت جميع القارة والحق انها كانت معروفة سابقا وكذلك طريقها
من جهة المحيط الغربي ودليله انهم اثبتوا ان اهالي النرويج كانت لهم تجارة ومعاملة
مع اهالي كرنيلاندا من أمريكا الشمالية منذ القرن الثالث والرابع من الهجرة حيث
ذكروا ان رجلا من اهالي اسكلانده انتهى الى الآن من ممالك اسكلانده وكانت اذذاك
تحت حيازة النرويج فذفته الياح في ذلك الزمان في البحار الشمالية الى ان وصل الى
كرنيلاندا ثم رجح الى بلاده وصار يعلم اتصال معهم فبرأهم لم يثبتوا زيادة اكتشاف عما
عسى ذلك مع ان المارة كبيرة مجدا وكذلك رأيت في جغرافية ابن الوردي انه قال
ما عدا ما وراء الجزائر الخالدات وبحر الظلمات جزائر عظيمة جدا وفيها خلق كثير وقد
وصل اليها أحد النوبة عن غير قصد بطائرة الياح ثم رجح منها بعد ان ايس من
الحياة ووصفها بأوصاف جميلة مطابقة لما اكتشف من بعد وانما قال في المحيط الغربي
بحر الظلمات لانه تتكاثف فيه جهرة الشمال البهرة حتى يصير ظلاما لليل والنهار
كما هو مشاهد الآن بجميع المسافرين بين أوروبا وأمريكا حتى تضطر البواخر مدة سفرها
ان تصرخ بعد كل دقيقة بوق البخار كي لا يقع لها تصادم مع غيرها لان نور الشمس
محبوب ونور الاصباح لا يحرق تكاثف البخار وكذلك نقل لي ثقة انه رأى في بعض كتب
الشيخ معى الدين ابن العربي ان وراء المحيط أعما من بني آدم وعمرانا وهو في القرن
السادس رضي الله عنه فدل هذا على معرفة تلك القارة من قديم وانما الانتفاع التام
بها لاهالي هاته القارات لم يعرف الا منذ قريب ثم ان هاته القارة العظيمة التي تعد
نصف الارض المكشوفة هي يحيط بها البحر من جميع جهاتها وبفضلها من غيرها
من القارات الالجهة القطب الشمالي ازبد من درجة ثيف وثمانين فهي مجهولة كما
ان القليل من الجهات الشمالية وسط القارة لم يعرف بالتحقيق وهكذا الوسطى من
الجنوبية وجميع القارة تقسم الى شمالي وخطوبي ويوصل بينهما برزخ من الارض
ضيق يبلغ في بعض الجهات الى أربعة وعشرين ميلا معى برزخ بناما وقد ارادت في

هاته المدة جميعة فرنساوية نرقه حتى يتوصل من المحيط الشرق الى المحيط الغربى
 * بقصر فى المسافة وكأنه يتم عن قريب وسكان جميع هاته القارة يبلغون الى نحو الستين
 مليوناً ولو أضف إليهم أربع مائة مليون لوسعتهم الارض وقامت بجميع ثروتهم وأكثر
 أولئك السكان من أهالى أوروبا وآسيا وأفريقيا والاصليون قلة بلون ثم تسمى القارة
 الى عدة دول

الفصل الرابع

والسبعون

المملكة الاولى دولة أمريكا المتحدة وموقعها فى أمريكا الشمالية وتقتد من الشرق الى
 الغرب على جميع القارة فيحدها شرقاً المحيط الغربى ويحدها غرباً المحيط الشرقى
 ويحدها جنوباً خليج مكسيكو ومكسيكو وخليج كاليفورنيا ويحدها شمالاً الاملاك
 الانكليزية والبحيرات الشمالية وسكان هاته المملكة نحو اثنين وأربعين مليوناً
 متعصبون الى سنة وثلاثين حكومة كل حكومة مستقلة بإدارتها الداخلية ويحقون فى
 الاحوال العامة مما يعود الى مصلحة الجميع وقفت الجميع بلاد واشنطن يتركب فيها
 مجلس من جميع الحكومات وينظر فى مصلحة الجميع ورئيس هاته البلاد هو رئيس
 جميع الدول التى هى جمهورية وهى التى لها المعاملة السياسية مع الدول الاجنبية
 * ورياسة العساكر والبحرية وسيرة الدولة وقوانينها مثل سيرة الدول الاوروبية الاكثر
 حرية وتقدماً ولا زالت تتقدم فى الحضارة والمارف والقوة حتى كان لها الشأن العظيم
 وصار لها الاعتبار التام عند جميع الدول وكانت سابقاً من مستعمرات الانكباين
 * ثم استقلت سنة ١٧٨٩ أوائل القرن الثالث عشر هجرى وهاته هى أسماء الحكومات
 المركبة منها المصعدة وهى (نيوهامبشير) و (مماسشوست) و (رد ايسلاند)
 و (كنكتيكوت) و (نيويورك) و (نيوجرسي) و (بنسلفانيا) و (دلاوار)
 و (مريلاند) و (ورجينيا) و (كولمبيا الشمالية) و (كولمبيا الجنوبية) و (جارجيا)
 و (ماين) و (فرمونت) و (ميشيغان) و (أوهايو) و (أنديانا) و (البنوى) و (كنتوكي)
 و (تنيسى) و (الاباما) و (فلوريدا) و (مسيسيبي) و (لويسيانا) و (سكوتسن)
 و (ايووا) و (مسورى) و (اركانساس) و (كانساس) و (نبراسكا) و (ارجون)
 و (ميدسونا) و (تكساس) و (كاليفورنيا) و (واشنطن) وهاته الاقسام تكونت

شياً

شياً فسيماً وأول ماتم منها الثلاثة عشر الأولى فاحتقلت كاتقدم ثم مهوما أتم قدم شروط العمران والدخول في العصبة قبل ولهذا بقيت بعض أقسام إلى الآن تتم في استعداده لكي تدخل في العصبة وسكان هاته الممالك من الغرباء وأطردوا السكان الاصليين إلى شمالي القارة والاصليون يسعون بالهنود لشبههم بهم في اللون والمخلقة وقد تهذب منهم أفواج ولازال أغلبهم على التوحش يسكنون مع الوحوش أما الغرباء فقد بلغوا الغاية في التمدن والحضرة فمن حريتهم أن ولي رئيس الجمهورية عندهم رجل صناعته الاحدية حيث كان مستكلاً لشروط الانسانية ووقع عليه الانتخاب وذلك في دشمة الثمانين ومائتين وألف كما تقدموا في فنون المعارف الرياضية والسياسية واخترعوا أشياء عجبية من الكهرباء والنظر فأول ماعرف استعمال البلون أى القبة الهوائية للاطلاع على أحوال العدو في الحرب في هاته المملكة عند ما كانت الحرب مستعرة بين الحكومات الشمالية من الدولة المذكورة والحكومات الجنوبية منها التي نشأت بسبب منع العبودية فان الجنوبيين أصروا على ابقاء ملك العبيد وبقيت الحرب بينهم عدة سنين وذلك في عشرة الثمانين من القرن الثالث عشر من الهجرة فمن الاختراعات في ذلك الحرب ان اصعدوا ركاباً في قبة الهواء مصطنعين بأسلاك كهربائية ليخبروا مراكز الجيش بأحوال جيوش العدو المستتر وراء جبال أوروبا ومن ثمرات قوة الاجتماع التي ظهرت عندهم الطريق الحديدية التي وصلت بها شواطئ المحيط الشرقي بشواطئ المحيط الغربي وكان يوم تمامها يوماً مشهوراً فاحتفلت به جميع البلاد وأتموها بماراتنت به صناعة الطريق صنع من ذهب ودق عطرقة من فضة وراحت به عند آخر دقة أسلاك الكهرباء إلى جميع البلاد فعند آخر دقة على المسهار حصل العلم بجميعهم بذلك في آن واحد ولهم زهرة عظيمة بالاعادن جميعاً سيما معدن الذهب في كاليفورنيا الذي بلغت منه الذهب حضرة عظيمة وهكذا الصنائع والتجارة مع الامم العظيم والاطمئنان التام وقد اتمت هاته الدولة بالشراء من روسيا أملاكها جهة الشواطئ الشمالية من جهة غربي القارة

الفصل * الخامس

(والسبعون)

في بقية ممالك أمريكا الشمالية (فالوفيا) مستعمرات الانكليز في القسم الشمالي

حادا للمالكة السابقة الاملاك الكائنة وهي يجري في الحكم الانكليزي بنوع
امتيار (وثانها) مايلي ماذ كشرقا وهو قسم المتوحشين الاصليين وبقية اقسام
المريدة للدخول في العصبية السابقة

الفصل * السادس

﴿والسمعون﴾

(وثانها) مكسيكو وهي في البلاد المتحدة جنوبا واستغلت أواسط هذا القرن من
تساط اسبانيا عليها ولاكنها المزل متأخرة في جميع أنواع العمران حتى الأمن لاختلاف
سكانها وحكمها الآن جهوري وعندا اكتشاف الاسميول عليها وجد فيها اقسامهم
بقايا التمدن ولهم ملك والموجود فيها من آثار المدين يدل على تقدم أهلها وقوتهم
قديماء و عدد سكانها نحو تسعة ملايين وقاعدتها مكسيكو

الفصل * السابع

﴿والسمعون﴾

(ورابها) أمريكا الوسطى وهي في السابقة جنوبا وحكمها جهوري وهي أقرب إلى
المخرب اتعظم الفتنة بين أهلها واستغلت أيضا عن اسبانيا في أواسط هذا القرن

الفصل * الثامن

﴿والسمعون﴾

(وخامسها) الجزائر الكبيرة المشرقة وهي تابعة اما عسما او تحت الحماية لدول متفرقة
من أوروبا كانه كاتره واسبانيا وفرنسا وهولندا والدانيرك والسويد كان هؤلاء
الدول أملاكا في القارة الجنوبية وأكثرتهم قلد كاسبانيا وان كاتره وحقيقة عدد
السكان مجهولة لكثرة التوحش وعدم الفائدة الكبرى للدول بتدبيرهم وقد جربوا
ان كل من تمدن هناك حاز لاستقلال بارادة نفسه مع ان عدد السكان قليل في نفسه
ثم ان بقية القارة الجنوبية تشتمل على دول شتى

الفصل * التاسع

﴿والسبعون﴾

فالدولة السابعة كالمبدا المنقصة الى ثلاثة اقسام كل منها مستقل تحت الحكم
الجمهوى وتعد جميعهم نحو ثلاثة ملايين وهم على حالة التأخر وموقعها من مبدأ
البرزخ الموصول بين القارة الجنوبية والشمالية يقعها خط الاستواء متصله بالشاطئ
الغربي والشمالي والشرقي

الفصل * العاشر

(والسابعة) دولة يبر ووسكانها نحو مليون ونصف وحكمها جمهوري وموقعها على الشاطئ
الغربي جنوبي المملكة السابقة

الفصل * الحادي

﴿والثمانون﴾

ثم يليها اشرق على عمدة الى الشطوط الشرقية وعلى جميع دواخل القارة الدولة الثامنة وهي
برازيل وسكانها نحو ستة ملايين ونصف وحكمها اماركي مقيد بالقوانين ويوجد فيها عدة
آلاف من المسلمين اصلهم من السودان افريقية ولكنهم لا يعلمون الا كتابات الديانة على
سبيل الاجمال كما يستفاد ذلك من رحلة عبد الرحمن بن عبد الله البغدادي الذي كان
اماما في بعض السفن المدرعة العمانية وسافرت الى البصرة على طريق البحر المحيط
الغربي على بغاز طارق وصادفتهم زوابع اضطرتهم عن غيرة قصد الى شواطئ برازيل
ولما خرجوا الى التفرغ في البر أقبل عليهم أقوام مسلمون وطلبوا ابقاء الامام عندهم
لتعليم الديانة فبقى هناك مدة وألف رحلته المختصرة المترجمة الى التركي المسماة
مسألة الغرب وكان سفره سنة (١٢٨٢) ولا يبعد أن يكون في جميع امريكيا كثير من
المسلمين ولا يجدون من يهديهم ولا حول ولا قوة الا بالله

(١٠)

الفصل * الثاني

﴿والمفانون﴾

وبين بيرو وبرازيل الدولة التاسعة وهى بوليفيا سكانها لا يبالغون نصف مليون وحكمهم
جمهورى

الفصل * الثالث

﴿والمفانون﴾

والدولة العاشرة وهى الشيلي سكانها نحو مليون وربيع وحكمها جمهورى وموقعها على
بقية الشواطئ القريبة الى نهاية القارة فى الجنوب

الفصل * الرابع

﴿والمفانون﴾

والدولة الحادية عشرة دولة سيونى ايرس ويقال لها لا پاتا وهى وسط القارة الجنوبية
تحدّها شيلي من الغرب والمحيط الشرقى و برازيل من الشرق وسكانها مجملهم اولو العدد
وحكمها جمهورى

الفصل * الخامس

﴿والمفانون﴾

الدولة الثانية عشرة اورو كواى وهى جنوب برازيل سكانها نحو مائة وخمسين ألفا
تحت الحكم الجمهورى المستقل وهى على الشاطئ الشرقى الجنوبى

الفصل * السادس

﴿والمفانون﴾

والدولة الثالثة عشرة وهى بقية أمريكا الجنوبية المعروفة بنا كوفى وأهلها من الامميين
هناك طوال شداد متوحشون يقال تقرب عددهم مائة وخمسون ألفا فى تلك الاراضى
الواسعة

- الواسعة وموقعها على الشاطئ الشرقي في نهاية القارة جنوبا وغربها الشبلي والحاصل ان
 خيرا للدولة المتخذة لم يكن في امر يكامن الدول ما يعتبر اذا غلب الاقسام المذكورة ولان
 كانت تحت احكام منتظمة لكنهم لم يقع فيها نطاق المعارف والتقدم وألهمتهم الحروب
 الالهية عما يصلح شأنهم وسجلهم وأغلبهم حديثوا عهد بالعنق من تسلط الدول
 الاوروباوية عليهم الذين كانوا يحجرون فيهم الحكم الاستبدادي الظالم وأما انهم فانهم
 من الالهالى الاصليين الذين امانهم تناسوا القدمين ولم يعرف فيهم ولم يحسن الغرياء
 معاشرتهم وانما عاينهم معاملة الوحوش وأطردوهم وأفنوهم من ديارهم فيقوا
 على الجهل والتوحش وفي بعض الاماكن لا تساعدهم طبيعة الاقليم على شئ فقد ذكروا
 ان في الجهات الضاربة لاقصى الشمال قوم ينحشرون من الخليج ديوتا ويجهلون لها
 مضادى نعمتها وسدونها بطبقات من الجلد الصفيح يمنع مرور الهواء ولا يمنع الضوء
 ويعقون في تلك الدهاليز الى الشتاء الطويلة التي هي اغانى ايام السنة عندهم
 ويتكسبون بجد عجلى البحر وبأكلون لحمه ويوفدون دهمه ومن أغرب ما حكى عنهم
 انهم يطبخون اللحم المذكور في قدور من الخشب وصورة طبعهم انهم يقتلون من
 بعض الاشجار التي تنبت في الارض الجليدية قدورا به موز فيها تحرق فيها اللحم
 ويصبون عليه الماء ثم يأخذون الحجارة ويحتمونها في النار الى ان تصير حامية جدا
 فيأقونها في القدر فتطفأ ويضعن الماء بمرارتها ثم غيرها وغيرها الى ان يصل الطبخ الى
 الاعتماد الذي اعتادوه وربى يتخلق ما يشاء ويختار وهو القادر الفعال

القسم الخامس من الارض استراليا

- هي مجموع جزائر جهة الجنوب من المحيط الشرقي قبالة الهند والطن انها كانت متصلة
 بشبه جزيرة سمطرافديما وفصلتها زلازلها ثلاثة قديما كما يتبين من النظر الى الخريطة
 ويذهب ان أعظمها اكتشف منذ أقل من مائة سنة والحال ان بها سكانا نهموا بونين من
 البشر وفي لوهم السوداني أشكال من جهة التعليل بان سواد اللون من كثرة الحر تحت
 خط الاستواء مع ان عرض أعظم جزيرة هنالك يبتدى من عرض خمسة وثلاثين جنوبيا
 وذلك العرض من المناطق المعتدلة مع ان الالهالى الاصليين سود وكلهم متوحشون وانما
 يفترون في شدة التوحش وضعفه وقد أخذت بعض الجهات في القطن شياما وكل هاته
 الجزائر تحت تسلط دول أوروبا وأغلبها ملكا للدولة الانكليزية وقد جعلت أستراليا

منفيا لاهحاب الجرائم العظيمة فبالقرب والحكم المشدد هناك تم ذبحوا وتقدموا شيئا
 فشيئا إلى أن أتسكروا على الدولة الانكليزية في المجرمين اليهم لانهم ليسوا بأهل
 لمعاملتهم ثم أخذوا استقلال ادارتهم برضاء الدولة الانكليزية ولا زالوا تحت حمايتها
 وبقية دواخل الجزر مجهولة إلى الآن وهكذا جهة القطب الجنوبي واكتشف النوبة
 منذ أربعين سنة على أرض في تلك الجهات واسعة ولم يروا فيها سكانا وإلى الآن لم يرزل
 البحث على ما فيها وما ورائها وكذلك سنة (١٢٩١) اكتشف نوبة من النخاسا
 أرسلتهم دولهم للاكتشاف على أحوال القطب الشمالي في باخرة قامة التجهيز فرجعوا
 بعد عامين بعد ان خاصتهم باخرة روسية عندها كانوا ان يهلكوا لانكسار بانورتهم
 بالجليد ورجعهم في قوارب صغيرة فأخبروا بما اكتشفهم لأرض واسعة في درجة
 ثلاثه وثمانين واثم لم ياتوا إلى رأس فيها ممدور رأس أوستريا ووجدوا بحرا جهة
 الشمال مائعا عليه يسير من الجبل لا يتعمل جل المراكب الجليدية وحديث بذلك علماء
 هذا الفن على ان الحرارة من الكهرباء جهة القطب يمكن معها الحياة والسكنى أن يدمر
 المناطق النجمية وهو يؤيد ما قلناه في بحث السد عند الكلام على الصين والله أعلم
 بما خلق وذرا وهو الحكيم الخبير

الفصل السابع

في المناقون

وحيث قد تبين في هذا الباب احوال الممالك وما هي عليه من الاحكام والامور
 فاسب ان نذكر هنا خلاصة في أسماء الممالك وقواعدها بلدانها وعدد سكانها وكيفية
 عساكرها وعدد سفنها البحرية ومقدار دخل حكومتها ومقدار خزنها وكذلك قيمة الاساع
 الداخلة والخارجة بتقريب تلك المملكة وكل على حكومتها من الدين وكيفية ما مد من طرق
 الحديد فيم التقيين بذلك قوة الممالك ومراتبها في الاعتبار وهايك التفاصيل جعلناها
 من عدة مواد وقسمتها كلها في سنيين متقاربة من سنة (١٢٨٨) إلى سنة (١٢٩٧)
 بحيث لا يتجاوز العشر سنيين وانما تبيننا على هذا لان الاعداد المذكورة في الاغلب
 يتغير بعضها بطول السنين لكننا في الاغلب لا تتغير في أقل من عشر سنيين بالامور
 جزئية الا ان يطرأ على مملكة من الممالك حادث غير اعتيادي بحرب هائلة أو غيرهما كما اننا

(٩٣)

لم نتعرف فيما نقلناه الأعداد القليلة بالنسبة إلى ما يقتضيه كل نوع من الأنواع المذكورة
لعدم الجدوى فيه بالنسبة لما نحن بصدده "سيما وكثير من تلك الأنواع هو من أصله
غير محدد بالتدقيق إلا في بعض مواد في بعض المسالك

﴿ جدول احصاء آت المسالك ﴾

(٩٤)

﴿المنصد﴾

﴿وفيه أبواب﴾

الباب * الاول

﴿في سبب سفرى﴾

﴿فصل﴾

قد عرض العبد الحقير السفر الى أوروبا ثلاث مرار الى هذا التاريخ وهو سنة (١٢٩٧) فاما في مرتبة وهما الاولان فكان السفر لاجل التداوى فقط على ما سبأ في بيانه وأما المرة الثالثة فكانت لما ذكر أيضا وشغال سياسية أوسز الى بها الوزير ثم عند رجوعى من هاته الثالثة نقض المذكور غزله وحملنى على مفارقة الوطن حفظا لما يوجب الله على حفظه فوجهت القصد الى اداء الحج المفروض والتشرف بزيارة أعظم الرسل (عليه افضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آله الكرام وخلفائه الاعلام وأصحابه العظام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين) ثم استقررت بالقسطة ببنية العظمى ثم سافرت الى أوروبا رابعا سنة (١٢٩٨) وعدت الى الاسفانية وسنة رد كل بمملكة شاهدتها بباب خاص نذكر فيه أحوالها وما شاهدته فيها كما فى أبين فى هذا الباب المرض الذى جاني على السفر وما قبل فى التداوى شرطا وما عولجت به وحيث كان لا يصل الشفاء والاقليم دخل عظيم فى العلاج كما قرره الاطباء المتقدمون والمتأخرون لزم أن يذكر طرفا من حال نشأتى ونفرد كل قسم من هاته الامور بفصل خاص والله المستعان

فصل

﴿فى نشأتى﴾

اعلم ان نهاية ما أعلم من نسبى هو ما يذكر وهو اتقى محمد بن مصطفى بن محمد الثالث ابن محمد الثانى ابن محمد الاول ابن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بن بزم وهذا الجد الأعلى قدم الى تونس عند قدوم سنان باشا وزير الدولة العلية مع العساكر العثمانية لفتح تونس من يد الاسفيول سنة احدى وثمانين ونسبهاته ثم أقام بها وتزوج بابنة ابن الابار أحد وزراء الاندلس وعلماها صاحب القسيده التى يستغنى بها على لسان

صاحب

صاحب الأندلس سلطان المغرب للأندلس عند قدومه عليه سفيرا من مخدومه
(ومطلعا)

ادرك بحبك خيل الله أندلسا * ان السبيل الى منجاتهم ادرا
ثم تناسل نسله الى حسن بن الاخضر مخزومين في سلك الوظائف العسكرية أو المالكية مع
التحلي بالأدب العبدية فتزوج حسين هذا ابنة طاهرة من ذرية المولى الشريف سيدي
(حسن الشريف الهندي) الشهير رضي الله عنه وبارك في آل بيته العالم السعيد
الى قيام الساعة فولدت له محمد بن الوليد ومنه دخل النسل الى سلك العلماء الى
الآن والمرجو من كرم الله ان يديم ذلك في أعقابنا ما قدر لهم بالوجود واستعمل العلم في
هذا البيت ولله الحمد حتى سمعت من شيخنا العلامة شيخ الاسلام محمد بن الخوجه يعرف
جدي محمد الثاني بقوله أبو يوسف الثاني ومولاته هذا الجد تشهد لشيوخنا بصدقه
وكذلك لبقية علماء بيتنا تأليف عديده عظيمة مفيدة وتقدوا في الوظائف العلمية الى
رياسة الفتوى وتلقب منهم أربعة بشيخ الاسلام ولما تاهل (والدي قدس الله
روحه) للزواج زوجته أبوه بابتة وزير البحر محمد بن محمد بن الخوجه والدته من بيت
الغداد ذي الشرف المعروف وقد ألف المجد محمد بن الوليد الثاني تأليفا خاصا في التتبع
بنسبه الى الجاهلي والرواحي بلغ فيه الى نفسه والعبد مزيل عاينه يذكر من لم يحوه ذلك
التأليف من فروع هذا البيت وما ذكر في هذا الفصل الممزوج منه وكانت ولادتي
في سنة (١٢٥٥) ثم اشتغلت بالقراءة والتعلم متفرغا الى ذلك الى أن وايت خطبة
التدريس سنة (١٢٧٨) وكذلك مشيخة المدرسة العنقية ولم يكن لي هم شيء من
أحوال الدنيا الا مطالعات الحوادث السياسية الداخلية والخارجية الى أن توفي
والذي رحمه الله ونعمه سنة (١٢٨٠) فاضطرت الى ادارة مخفاته ولم يكن لي الاخص
الوداد مع سائر السكان لبعدي عن مواقع الفحاسد بينهم وتجنبي للخطط حتى ان خطبة
التدريس والمشيخة المذكورتين انما قبلتهما بعد الاتحاح عند وفاة عمي شيخ الاسلام
محمد بن الوليد الرابع والتملال الخططين المذكورتين بسبب موته حيث كانت مشيخة المدرسة
اليه واقعات وظيفة التدريس بسبب انتقال صاحبها لما فوقها وصاحب ما فوقها
ترقى الى مشيخة الاسلام وهو شيخنا العلامة محمد بن الخوجه المشار اليه آنفا وبقيت على
ذلك مراتح السلام الواد الى ان ولي الوزارة الكبرى بتونس الناصر الامين تيز
الدين باشا ونحمتي المحكومة الشورية في اجراء العدل فرأى اجتهدا منه في انتفاء

المتأهل للخط ان يستعين بالعلم في بعض الخطط حسن ظن منه فلم يسعني الامساخه
لما كنت منه على علم من توجهه في حب العدل والميل الى القوانين والشورى حتى
كان اول ناشر لغتها حقا في قطرنا به اليقظة اقوم المسالك مع امتناعي سابقا عن كل وظيفة
لما علم من خمول الانصاف وظهور الاعتساف وعندهما غلب على الظن حصول الجدوى
بولاية الشهم المذكور اجبت استدعاه وقادت رياسته جمعية الاوقاف التي هي من
مبتكرات الوزير المذكور في تونس اذ رتب قانونا لها يحفظ الاوقاف ويقيمها بضبط
ثم بسطت اليه فاستعنت بالله وبذلت مقدري للوفاء بما عهد الي ثم ضم الي ذلك نظارة
المطبعة وهكذا بذلت في امستطاعني في ذاتي فتمت من الاعمال الفكريّة
والدنيّة ما لم تتحمله نفسي بل وكذلك الخسائر الماليّة لان المرتب الذي جعل لي وان
كان في نفسه نظرا للميلاد وافر ولكنه كان غريبا وافي باعتدله من المصاريف التي
كنت احصل على الوفاء بها من دخل أملاكي ومعاطاة فقاري ولما استقرت الوظيفة
الاوقات لقيام بها حق القيام فعمل الدخل السابق فموضوع الاستغناء بالوظائف صرت
أيسر من كسبي شيئا بعد شيئا لا وفاء بمحاجات المعاش ولا أعد ذلك شيئا في جنب القيام بحق
الوطن بل اني أحمد الله تعالى على ما أنعم

فصل

في مرضي وما عوليت به حيث كان نسل يتنا متوازنا فيه ضعف الابدان وكثرة
الاسقام حتى قال الجهد الثاني في تأليف نسبه المشار اليه آنفا عن ذلك الكلام على
اقرانه شرح صدر الشريعة على الوفاية والديب في ماول سدة اقرانه له كثيرا ما كتب
على معاشه الموهبة من التعاليم المختصرة والمطولة مع الشغل بخطه القضاء والضعف
البدني الى ان قال فانا أهل بيت باض السقم في بيتنا وفرخ وشوي وطبخ نسأله سبحانه
ان يجعل ما فالتا من القوة في ابداننا قوة في ديننا وان يعافينا ويعف عنا وجميعنا على
الاسلام بلا محنة انه جواد كريم وقد كان الجهد المذكور مبدئي عرض عصبي أعيا علاجه
أطباء زمانه الى أن حصل له انكسار في اصابع يديه وهو مع ذلك يطالع ويؤلف الى أن
يفي سنة (١٢٤٧) وهو ابن أربع وثمانين سنة لا يفر عن التحرير والمطالعة
مدى الله نراه كما ان والدي رحمه الله ونفعها كان بها مرض الاعيا بعترتها بكثرة في

وكتبها

تركبها وهو من الامراض العصبية وكذلك كان بها مرض عصبى في معدتها فلما
 تقدمت من مزاجي هتفت بالمرض العصبى لانه من الامراض التى يعثر بها القوارث ولما
 شئت على الاشغال الكربة والبدنية وكانت طبيعة اقلية مائلة الى الحرارة واشتد
 الحرق الشديد كنت نستعمل بالماء البارد بعد التعب بالشغل نحو سبع ساعات طاما
 انشطاء والارياح للاستراحة بذلك على الاشغال عسيرة فارتبكت ذلك مرتين او ثلاثا
 وعند آخرها حصر لى جسم شديد كالداء يطاق يندى من فم المعدة ثم يجد البدينين مع
 صاحبة الامهال وتطول مصته من الساعة الى الساعة وتكرر ذلك مع شدته ولم
 يخرج فيه شئ من علاج اطباء بلادنا مع تنوعه وكثرة اجتماع اطباء البه بحيت لم ابق
 واسد امان شاعدهم احضروا دوى ومجتمعين وغاية ما ارسل عليه حالهم واستعمال
 المسكن المسمى بكوارقو مرفا الذى يستخرج من روح الافيون ويستعملونه بمحلول فى
 الماء القطر وزن نصف قضة من العلاج المذكور اى عشرة من مائه من غرام واحد
 فى ستة غرامات من الماء المذكور ثم ملؤوا منه حبة صغيرة تحمل غراما واحدا الاربع
 من الماء المدبر المذكور ويحتمون ادخال انبوبهم فى راس ابرة خاوية الوسط وسنن فى
 بابه المدة ثم يسكون الجسد من المرض باد ابع اليد ويجذبونه الى ان يبعثوا ما عن
 اللحم يجذبون ابرة ذلك ويجذبونها الى خارج الى ان لا يبق الا آخرها انخل الجاد
 ويقي بمحلولها ذلك فمدوا وحيدتين من الماء المذكور تحت اليد ثم يولون ابرة وقد
 تم حينئذ عمل العلاج فبعد رتبة اودقنيى واقل يسكن الا لم ينفع الله وتصادى
 الحال على ذلك مع كثرة تردد المرض كل يوم مرة او بعد يومين مرة وبعد كل نوبة يتركنى
 فيسبب التعب يورث ارتقاء وضعه ناسجا وقد كانا نعلم ذيقية استعمال ذلك المسكن
 فيلزم الصبر على شدة الا لم النادح الى ان يأتى الطبيب غيايا فى الاوقد وجدنى اخذ
 مني الا لم اخذها عطيا فلذلك فعل جسمى رصدا رعتى فى بعض الاحيان دوارا ونا
 به ترتد في الغضب مع شدة ضعفه وامتد ذلك نحو ثمانية أشهر وحينئذ اخرج على
 الحكيم الماهر النصح متبائني بالسفر الى اوروبا وقد كان اشار على بذلك من اول
 الامر عبران غيره من اطباء خافوه فانهم قالوا لا يلزم السفر ويمكن العلاج في البلاد
 لكنى لما رايت من طول الامرو زيادة الضعف مارجح لى كلام متبائني اعدت
 استشارة اطباء فوافقه وكان قصده من السفر (اولا) ذات السفر فانها من اسباب
 العلة طوافه فلهذا من الفصل الثانى من المتقدمة ان السفر من اسباب العلة شرا ايضا

(وثانيا) الارتياح من الانشغال الفكرية التي لم يمكن في التجنب عنها في البلد (وثالثا) الملاقة لمشاهير اطباء الذين لا يوجدون عندنا كما سيصرف في عمله وهذا الاحير هو الذي اوجب تعيين الوجهة الى خصوص أوروبا فاستقر رأي أغلبهم وأعلمهم على ان المرض واجبته مشاهير بعض اطباء ايطاليا وفرنسا واستقر رأي أغلبهم وأعلمهم على ان المرض عصى مع ضعف شديد في الدم ومركزه ما بين اعصاب المعدة والقلب وعا لحو في بالماء الباردة جدا المنعشة بقوة وذلك بأن يضرب بها كفي القدمين ثم المعانين ثم فترات الظهر ثم فم المعدة ثم الوجه والرأس ويتم جميع ذلك في دقيقتين أو ثلاث ثم يشف البسطن بخرق من الكتان مع عصف وضرب خفيف واستعمال ثم تلبس الثياب ويداوم المشي الجھول نحو نصف ساعة أو ازيد الى أن يهفن البدن ويحصل شيء من العرق أو حكة حوالى فترات الظهر بخرقه من الشعر الصلب ثم امرار سقجة مبللة بالماء البارد على ذلك المھل عند الزوم مع كبتيس الاعضاء والظهر بالايدي وظھر لهذا العلاج بعض النفع غير ان شدة البرد هناك المخافة المعتادة في اقلعنا المعتدل اوجبت على اطباء الاشارة بالعود الى الاقليم مع التوضيعة بالتخدير من الانسباب المھيرة للرض ككثرة الشغل والماء كل العديرة المھضم ثم تعاهد المعالجة بالماء البارد وشرب أدوية عديدة ثم انتهى قابل من روح الزئبق وأشباهه من اجزاء يسيرة من دقايق قتالة مع التخدير من مقاديرها وخفف المرض عند الرجوع الى الوطن حتى اني لم اضطر الى استعمال المسكن بالحقنة فمؤغاينة أشهر لكن المرض لم يتقطع وانما كان يأتى خفيفا ومع العود الى الاسباب التي لم أجد عنها مندوحة عاد الالم لما كان واضطريت للسفر ثانيا لخصوص باريس التي وجدته بها امهر من رأيت من اطباء وهو المحكميم شاركو وقد ورد المخبر بما كتشفاه للعلاج جدي بدمن المادن والماعدت اليه عالمي بالكهرباء التي يسرد الكلام عليها ان شاء الله وصورة العلاج بالآلات على نوعين أحدهما مكنة للهيجان العصبي وهى آلة مركبة من ثمانين اسطوانة منقوشة الى قسمين كل قسم يشمل أربعين اسطوانة وبوضوح كل قسم فوق القسم الآخر وكل اسطوانة مركبة من طبقات أحدها نحاس والاخرى روح النوتية المصممة بالثلاث والثالثة طبقة من الجوخ وفي مركز كل اسطوانة حديد من سلك حديدى يخزقها ويصل الجميع بطبقة من الكاوتشو ويغرس الجميع فيماء مخلوط بالفساد وهذا النفس لا يلزم في كل مرة بل اذا حصل ضعف في عمل الكهربية ثم يخفف من التقاطر ويوضع في صندوق من خشب بداخله صفحتان من

الفولاذم وصلتان للكهرباء بطع الطعنة العليا وفي هذا السطح بيت ابرة وسامير من
نحاس مسطحة الرأس منقوش عليها عدد من عشرة الى اربعين يمينا وهكذا تسلا
وعمدان قصيرتان منقوبان ويدان تداران على مركزهما ويوضع طرفهما على العدد
المطلوب من المسامير اليسرى على المسامير اليمنى والدمرى على المسامير الشمالية وعلى
بيت الابرة ضلع من خشب وعند ارادة العمل بذلك الصندوق المهيأ يلزم وضعه بحيث
يكون الضلع النحاسي المتمد على بيت الابرة متوجها نحو بارشمالا ثم تدار البدان لتحررك
القوة الكهربائية وتوضع احدهما على أحد الأعداد المناسبة لقوة الهيجان وقوة
المرضى ايضا وهكذا الاخرى بحيث لا يبلغ بهما معا الى نهاية العدد من الهجين التي هي
درجة الشان في القوة الكهربائية لأن ذلك يخشى منه من الصاعقة على الانسان ثم
يؤخذ سلكان من الفولاذعك لهما بخيوط الحرير حتى لا يمد منهما أقل جزء ويوضع
كل منهما في أحد الهودين المثقوبين ويحكم امساكهما هناك بلولب وفي رأس طرفهما
الآخرين شبه ختم من معدن ملفوف في جدار رقيق يمل بالماء لسهولة توصيل الكهرباء
وسلك من الخنثين له يمد من خشب يمسكها العامل ويسمى أحد السلكين بالوجب
والاخر بالسالب به النوع تسمية الكهرباء والموجب والذي تكون البد الدوارة
من حوته في درجة اعلى من الجهة الاخرى فاذا التصق الختان ببعضها او اتصالا بحجم
يوصل بينهما ارباب الابرة في بيتها تضطرب يمينا وشمالا ويشد اضطرابها ويضعف على
حسب الدرجة المجهولة فيها قوة الكهرباء واذا حصل هيجان في المرض يوضع الختان
على المريض بقرب مجلس الألم على هيئة التقابل بين السلكين ففي بضع نواحي
الهيجان باذن الله من غير ان يمس المريض باذى حركة أو ألم ويسمى هذا النوع من
الكهرباء بالكهرباء الساكنة وهاته الآلة من اختراع كستاف ماروقية وعندما كان
يعتريه في المرض بالدوار وضيق الصدر كان الحكيم يضع الختم الموجب على الفتحة
ساكلا والسالب على الجهة يديره من أحد طرفها الى الطرف الاخر فكان اذا قرب
من الحاجبين ارى كأن البرق يتطاير من عيني متواليا يلزم ازالة السالب شيئا بشيئا بأن
يرفع بعض أطرافه ثم يتم الى أن يفصل جميعه وأما الاستر في فصل دفعة واحدة والآلة
الثانية الكهربائية هي آلة لتقوية البدن والاعصاب وصورتها مربع من خشب عليه
اسطوانتان من البلور مركزتان على قطع من الكاوتشو (هوفرخ غروى يخفف
ويتصلب بمخترج من صمغ الاشجار) غير ان احدهما يصطبغ بالكاوتشو الى نحو

الثلاثين منها والثانية الى نحو الاربعة وعيد علمها الاسطوانة عظيمة من النحاس خاوية الوسط وفي اواسط كل من الاسطوانتين البلوريتين رباط من نحاس فيه موضع لوضع قطب أحد الدائرتين الآتي بيانهما وهذا القطب وسطه فولاذ وظاهره كالتشويش متصل بدائرة مسطحة جديدة من النحاس وتشويشها أيضا وأحد طرفي قطبها خارج الاسطوانة البلورية متصل بدائرة صلبة من نحاس كما انه في نحو الاربعة والسبعين من الاسطوانتين موضع لقطب دائرة مثل تلكا لكنهما من البلور ونحاس مركزها على القطب من النحاس وتشويش بقية قطبها من النحاس وأحد طرفي قطبها خارج الاسطوانة البلورية متصل بدائرة من خشب لها سادتا راسها وعلى خطيها محل لوضع جبل من حديد مكرب يوصل بينهما وبين الدائرة النحاسية التي فوقها المتصلة بقطب دائرة النحاس وتشويش بدوران هاتين الدائرتين المشدبة يدور كل من دائرة البلور ودائرة النحاس وتشويشهما بين الاسطوانتين وتبعدا أحدهما عن الأخرى نحو أصابع عرضا ومركزا النحاس وتشويش أعلى من مركز البلور ثم ان المرء يربط الخشب في تلك ذات وسادتين لاصقتين في خشبتين وحدهما خارج محشوتان بالشعر ولهما ألواح يقرنهما من بعضهما أو يبعدهما وفائدتهما هي ادخال الدائرة البلورية بينهما بحيث يلتصق بكل من سطحيهما أحدهما حتى اذا أدبرت تحصل حكمهما بهما ويدل كل الوسادتين بشئ عجيب من الكبريت تقوية لاحداث الكهر باء ثم يتصل بأحد الاسطوانتين البلوريتين عند مركز قطب الدائرة العليا قوس من نحاس ينفتح وينغلق بحيث اذا انقلب يتصل طرفه بالاسطوانة الكبرى النحاسية وفي هاتين الاسطوانتين حلقة من حديد خالصة عن راس الاسطوانة البلورية ليوضع فيها راس قضيب من نحاس وذلك الرأس منحني ليتمكن إمساكه في الحلقة وهو أي القضيب طويل أزيد من ثلاثة أمتار وجميع تلك الآلة يوضع على مائدة من خشب مرتفعة على الأرض نحو ذراعين ونصف بأرجل مهيئة لا تضطرب عند ادخال الآلة ويكون وضعها في محل خالي عن الازدحام في الهواء بعيدا عن الأشجار والبحر نحو عشرة أو اثني عشر ذراعا ووضعها هي في المحل يكون بعيدا عن المحيطان في الأقل ذراعين وإذا كانت الكروية رابطة ضعيفة تربط برجل القوس عند الاسطوانة البلورية بأساسه من أي معدن حديد ويربط طرفها الآخر بالمحاذ ثم يوضع كرنبي أرجله من البلور النحاسي بعيدا عن الآلة قدر ذراعين ويوضع عليه طرف القضيب المساك في الاسطوانة النحاسية ويجلس على الكروية المربص وتدار الآلة إما بالبخار أو باليد ويقع القوس النحاسي

وعند ذلك يتملى الجالس بالكهرباء من غير ان يحس شئ الا اذا قرب منه جرم ما فإنه يتمايز بينه وبين الجالس شرر يشبه البرق ويحس به الجالس ضربا واحراقا لكفة من لاديقية رز زيادة الدواء بأخذ الحكيم عصا من نحاس ويدها التي يحسها من البلور وفيما حلقة تربط بها سلسلة معدنية متصلة بالارض وللحذر من ممسكها للحكيم بدخلها بحلقة معدنية من النحاس موصولة بيد من البلور بمسكها الحكيم بيده اليسرى ليبعد جرم المسالمة عن نفسه من غير تعطيل لحركتها واتصالها بالارض حيث كانت تمر في الحلقة الواصلة ثم يصوب رأس القضيب الذي بيده وهو مخروط ومذهب صوب المريض الجالس على الكرسي على الجهات التي هي محاسن الالم واذا كثر شدة ألمه من النار ازرقاء المبهضة خارجة من رأس القضيب ويحس المريض بريح باردة واصله اليه وان قرب منه القضيب توج الشرر وتارة يعرض رأس القضيب بكورة نحاسية توصل به وتارة يعرض بكورة خشبية متعددة الانواع من صلاية الخشب ورخاوة لان الصلب أشد كهربائية فيستعمل من تلك الانواع على حسب قوة المرض ويدام العمل من خمس دقائق الى عشرين دقيقة تدريجا مع تأنس المريض وقاهاته وحصل الى هذا العلاج مدة اربعين يوما نفع عظيم والله المجد كاد ان ينقطع به الالم المارة الا بقايا قليلة لا عبرة بها وعند الرجوع الى الوطن اكد على الحكيم الحذر من الاسباب وتفق العلاج المذكور او ضرب قطرات صغيرة من محلول الذهب الذي بان نفعه أيضا من ست قطرات في نصف كأس من ماء الى خمس عشرة قطرة تدريجا قبل الاكل فطورا وشاه وعند النوم فكانت تستعمل آلة الكهرباء الدوائية التي ظهر نفعها غير ان الاطباء اوصوني على عدم ملازمتها خوفا من تأنس البدن ولذلك تركتها مع اني كنت اشربت آلة واستعملتها هي والفرق بينهما بين الآلة التي عند المحكم في باريس ان التي أخذتها تدار باليد والاخرى تدار بالبخار لكثرة استعمالها حيث يعالج بها كثيرين وأما التي شدي فتكفي فيما ابدل يوم العمل بها اكثر من عشرين دقيقة في اليوم ثم عند تركي للعلاج بعد مدة كنت أخاف من اشتداد الالم الذي تنظاها عن يله من حدوث بعض الدوران والارتقاء والحزن الذي هو من علامات الهيجان للنوع الثاني من المرض وهو اعتراجه برد شديد في الامراف وصغر في النبض مع الالم عام لا قدر اعبه عنه ولا أعلم بحلسه أين هو مع ارتعاش في الاعضاء وجفاف في الرئتين وصعوبة في ابتلاع الريق والطعام وضيق في النفس وهذا الهيجان لا تنفع فيه الآلة المسكنة الا اذا كان

شديدا وأما إذا كان خفيفا فلا ومن يحجب عوارض هذا النوع من الهيجان شدة الجمع
 حتى كنت أسمع الشيء الثاني البعيد الذي لا يسمعه الحاضرون معي مع التآذي من شدة
 صوته عندي فضلا عما إذا كان الصوت قريباً مني حتى ياتزم من حضري عندي السكوت
 بل ربما تأذيت من صوت نفسه وهكذا أستم قبل حصول الهيجان كنت أستم ما لا يدركه
 أمثالي لكن وقت الهيجان يصيبي زكام مفرط ورعاباته الخالصة لا يسكنها ولا يمكن
 الحقنة إلا بعد مدة وهي أشد على من هيجان الوجع ولذلك كنت أستعمل عند تعاطيل
 التعاهد بالأكل العلاجية شرب ماء الذهب المتقدم ذكره وقد فات للحكيم عند وصفه
 هذا الدواء وأنه من مخترعات هذا المصر أن كل الذهب المتقوى معلوم عندنا وقد كان
 الامام ابن عرفة في المائة الثامنة والتاسعة يبرد كل يوم بندياً (البندق نوع من سكة
 الذهب منسوب إلى البندقية وزنه نحو نصف دينار ذهباً) على دجاجة ويضعها جيداً
 ويأكلها فقال البندق كثير ففات له حيث أن الذهب غير محلول فلا يأخذ منه البدن
 إلا مقدار ما منه معه المعدة وما عداه يذهب في الفضلة فقال نعم وعلى كل حال فهذا
 المصروف في الاقتصاد فلم يسمعني إلا التسليم وهذا العلاج بالمعدن كنت أستعمله قبل
 السفر فأتينا لكن على ظاهر الجسد وذلك بأن يؤخذ شيء من أحسن المعادن الخالص
 ويجعل منه نحو سوار فإن ظهر في المرض بالمه نوع ملاميم عليه والأيدي بعدد
 آخر وأول من اكتشفه طبيب بمساوى ولم ينفذ إلى قوله إلى أن أصغى إليه الحكيم
 شاركو الفرنسي وأجرت به فوجد صافاً فأعلن به من مجلس فن الطب بباريس وصار
 معمولاً به غير أني وجدت فرقاً بين الكيفية التي جربها إلى الطبيب البارون كستلنوفو
 وبين ما فعله الطبيب بباريس فإن الأول كان يستعمل المعدن ويقيه إن وافق وكل
 المعادن التي جربتها لم توافق سيما الفحاس فإنه يحدث التغيير إلا الذهب فلما جربته ليسا
 خف التغيير وحدثت أعضائي وكان العرق الذي يأتي من الألفم حاراً على خلاف ما كان
 من برده ولما علمت بذلك الحكيم شاركو أن الطبيب المباشر وهو ففرو بأن يحجب
 المعادن فأعطاني ميزان القوة وقبضت عليه بمجهدى وقيد الدرجة وكذلك علم ميزان
 النبض ثم أزل ما بدأ به من المعادن معدن المغناطيس وهو على هيئة قطعة من حديد
 موضوع على مائدة فالصقة بذراعي الأيمن وجعل فاصـه الأيمن وبين البدن قطعة من
 ورق فسالت نحو دقيقتين إلا وحصل هيجان عظيم في المرض خشيته منه وكان تابعي
 مهجلاً باستعمال الحقنة لأنهم كين فتم الطبيب واستعمل الأكل الكهربية الساكنة

المسار ذكرها فحصل السكون بفضل الله وتبيين ان ذلك المعدن غير ملائم وهو نظري
 وواقع في علمه الحكيم شاركو وان كان الطبيب فيخرو يرى انه موافق بمعنى انه لما
 أحدثت تأثيرا دل على تأثير المعدن منه لكنني أقول ان المعدن يتأثر منه بالضرر
 لا المنفع ولم أعد اليه ولا غيره ذلك اليوم حذرنا على البدن من كثرة الاضطراب ثم جربنا
 الخحاس وهو ايضا غير موافق كما تقدم غير انه لم يحدث هيجانا كبيرا ثم جربنا الفضة
 فلم توافق ولم تضاد بدليل موازنة ميزان القوة والنمض ثم جربنا الذهب فكان ملائما
 بحرارة المعدن وزيادة القوة ونشاط النمض ولذلك استقر الرأي على عمله لكن
 لا يكتفي فيه بالاستعمال على ظاهر الجلد فقط بل بالشرب أيضا على نحو ما تقدم وكل
 معدن كان فحريه في يوم خاص كما عولجت قبل السفر الثاني بماء البرمور وبوتاسيوم
 يا بشارة الطبيب كسالة وفور راي في كميته وأوقانه كبقية رآها الطبيب من ابني كثره
 فلما استعملها مع المواظبة أكثر على النوم حتى كدت ان أكون نائما ثمان
 وأربعين ساعة تمامها والمقدار هو قدره لافعة كل بعد كل ساعة من الماء المذكور وبعد
 وجوعي من باريس والعلاج بالكهرباء على نحو ما مر بقيت على العافية والله المحدث
 عام الاستة أيام حيث تراكمت الاعباب الفكرية والبدنية وحوادث في البلد أوجب
 جميعها السفر الثاني إلى باريس والاشتغال بغير الدراسة في هاته المارة مع مصاحبة الأتباع
 الضخمة أوجب عدم نفع العلاج السابق وان خذنا لم نشأ ما فعلنا عدت بعد فراغ
 المسئلة وجدت الحال في الوطن غير الحال وأخلاق الحكومة وان شئت قلت الوزير
 يتخصصه غير ما تركه عليه كما في أنيت شياهي غير أمره وتحقق لدى ما كنت أنقصه
 من السوء لكل ناصح أمين غير مما لي على سوء الاعمال كما سيرد شرحه ان شاء الله
 تعالى فعمزمت على النوجه لبيت الله الحرام ملقيا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام
 ليكشف الضرر الخاص والعام فمنا ابجاءه المرام ولا زلنا نؤمل النقام مما اتعبنا اليه
 فيه ومنه حسن الختام

فصل

(في حكم التداوى شرطا)

اعلم ان التداوى قد ورد بالمهداية اليه القرآن العظيم كما في (قوله تعالى يخرج من بطونها

شراب محتلف ألوانه فيه شفاء للناس) فدللت الآية الشريفة على أن العسل دواء
 لا كلام يستشفى به منها كما بينته الحديث الشريف الوارد في صحيح البخاري وغيره من
 قصة الهكاهي الذي قال (لأنني صلى الله عليه وسلم) إن أخي يستشفى بطنه فقال له (صلى
 الله عليه وسلم) اسقه عسلاً ثم عادوا عاد الشكوى وأعاد له (صلى الله عليه وسلم) صفة
 الدواء فأتانا ثم وقعت الاعادة أيضاً ثانياً وقال الهكاهي قد سقته ومازاده إلا انطلقا
 فقال (صلى الله عليه وسلم) اسقه عسلاً صدق الله وكذب نطن أخيك فقال الهكاهي
 وشفي المريض فأن الحديث قد بين أن شفاء الناس هو قد أويهم به من أمراضهم حيث
 قال صدق الله أي في قوله فيه شفاء للناس ثم يدل الحديث أيضاً على أن اسقه عسلاً
 الدواء لا بد فيه من مقادير وأوقات ولذلك أمر بالتكرار لأنه تعالى كما أنه أراد في جعل
 الشيء سبباً في البره له أراد في خصوص متداره وأوقاته وأنه لا ينبغي أن يتم عمل الدواء
 إذا لم يرم منه نفع في المرة الأولى أذله له لم يكن هو المنة دار الكافي لما سقته فعده يدين
 المريض والله سبحانه وتعالى حكم في الأشياء لم تصل عقولنا إلا لمالاع على تعاصيلها
 فيلزمنا اتباع ما ذات العادة والتجربة على جعله سبباً لسبب يقتضي الحكمة الأزلية
 ومن ادعى عمل الأشياء بالطبع لا يسهه إلا الهز عند ما تجاريه بنسوانك لما إذا كان دافعها
 كذا وإذا علل تقول له لما إذا كان ذلك التعليل وهكذا بل انهم كثيراً ما يجهزون من أول
 الأمر يقولون إن الشيء القلاني يفعل كذا بالخاصية حيث لم يجدوا شيئاً يمكن لهم به
 التعليل الأولي والحق أن ذلك جميعه بخلاف الله وجعل تلك الأشياء أسباباً عادية
 يخلق عندها ما أراد به سابق حكمته وما ساقدهم أجعت الامة على جوار استعمال
 الادوية وانما وقع الخلاف في جواز استعمال المحرم دواء ووقع الخلاف في الترجيح عند
 الحنفية وعمل الخلاف هو ما إذا تعين الشفاء في خصوص ذلك المحرم ولم يوجد شيء آخر
 حلال يقوم مقامه اما اذا وجد فلا يصح (حينئذ) والقائل بالإباحة يستدل بالضرورة
 وانها مباحة للضرورة فيكون كالخائف من الهلاك جوعاً في أكل الميتة ومقتضى تجوزهم
 للكتابة بالدم على جبين صاحب الراف لكي يقطع عنه هو ترجيح للتدأوى بالمحرم
 لأن الكتابة بالدم النجس اهانة للعروف ولا سيما إذا كان فيه اسم الله وذلك محرم قطعاً
 وانما جاز للضرورة فلا يكون اذالك حراماً وبه يحمييون من احتج بقوله (صلى الله
 عليه وسلم) لم يجعل الله شفاءكم فيما حرم عليكم فإن الشيء إذا تعين فيه الشفاء يرتفع عنه
 التحريم ويبين هذا المعنى هو أن يقال إن الأشياء المحترمة أعز من ما فيها من الفساد

والضار للخلق لأنه تعالى منزه عن الاحتياج لشيء وكل ما ورد به الشرع فانما هو
له سبحانه الماسية فمما نؤثر به أو ما يضربنا فتهنى عنه وحيث لم يكن في طوق عقولنا
الاحاطة به لم نجسم ذلك لأن بعضه يتوقف على علوم تشيب الغراب وهو تعالى خالقنا
الرؤف العالم بنا ورسوله هو الأب الرحيم بخلق الله ونحن على يقين من ذلك والله المجد
فما علمنا إلا أن تدفع ما شرع لنا موقنين ومسلمين أن ذلك هو الصالح بنا كدسليم الأبن
لأبيه العاقل وتسليم الجن لربهم الخبير من غير بحث عن موجب تكاليفه مع ان المشبه
به يمكن فيه حصول الاعلام بالمواضع غير انه ترك حذرا من فوات الفرص واطالة
الامر بخلاف المشبه فقد علمنا عجز عقولنا عن ادراك جميع مصالحنا بعبادتها ولذلك
ما أمكن ادراكه قلنا انه معقول المعنى والمقدر له العلم به وقلنا انه تعالى ربي والكل
معقول في نفس الامر فالشيء المحرم اذا اضطررنا لصدأى به ليس المعنى انه يرتفع الضرر
الذى حرم من أجله بل ان الضرر الحاصل الذى يرد دفعه به أعظم من الضرر السابق
فبتركب أحف الضررين كما هي القاعدة الشهيرة فالجزم مثلا المحرم لتوقع جرمه الى افساد
العقل اذا غرض الانسان وخشى الهلاك جازله ثم به لدفع الهلاك الذى هو أعظم ضررا
من توقع جرمه لافساد العقل ولا يقال انه على هذا يلزم التوقف في كل خربة على علم
مقدمة المحرم الذى أريد استهاله وحرم من أجلها ومقايستها بالمفسدة التى يرد دفعها
به مع انك مصرح بعدم علم الجميع والقائلون بالخواز لم يقتصروا ما علمت مراتبه وقيس
بينها لانا نقول التواعد الكلية في مثل ذلك كافية في حصول المقصود وقد علمنا انها
حفظ النفس هو ثاني مرتبة بعد حفظ الدين وجميع الاشياء المجهوت عنها آيلة الى حفظ
النفس من الهلاك والهلاك أعظم مفسدة ومضرة من كل ما يمكن ان يكون في الاشياء
المحرمة من أسباب التحريم الراجعة الى آخرها خاصة من النفس كالعقل مثلا فيقدم
حفظ النفس جميعها عليها ولا يحس ذلك الدين لان عمله القلب أى الروح التى هي محل
الاعتقاد وذلك لا يخرج منه الاعداد دخل فيه كما هي العبارة المشهورة ولذلك صرح
الفقهاء بأنه لا يفتى بالردة استعجالا حتى يثبت اضطراب العقيدة والعبادة بالله ولو صرح
في التناوي ببعض أسماء انهم مذكورة فلا يعول عليها نعم ان جميع الشرائع الظاهرة هي
من الدين أيضا ومنها حفظ النفس وقد علمنا من الشرع تقديمها على كل ما سواها
الا الاعتقاد وله قد يجوز اتلافها في القتال على الدين وهكذا على شوائره فانهم صرحوا
بأن من تركوا جميعا الا أن يقاتلون حفظ الدين وتقدمه على النفس لكن ذلك

إذا كان منبذاً عن الاستغفار الرجوع للاعتقاد ماذا تبين التأويل أو العذر المنبذ عن
 صحة الاعتقاد فلا يفتنوا (حينئذ) ولهذا لم يؤمر بقول تارك الجمعة بتأويل وجوب
 الامام المعصوم مع انها من شعائر الدين وبما تقدم يعلم جواز تلقيح الجدي من الحيوان
 أو الايمان لانه قد ثبت بالخبر المبيحة للقطع انه حافظ من الهلاك أو مما يقرب منه
 ومن هذا الباب تجوزينهم للكتابة بالدم مع انه فيه استغفار بالحروف التي مرجعها
 الدين ويبيانه أن الاستغفار فعل القلب والاعمال الظاهرية والله عليه وأقيمت مقام
 الحرمة بسبب دلالتها لذاتها فهلاك النفس تعارض مع ما يدل على الاستغفار فقدم
 دفع الهلاك للنفس بسبب لامة الاعتقاد وغلب ذلك الدلالة لارة كسب أخف الضررين
 فان قيل كيف يكون أخف الضررين مع أن التجرجه للدين وهو مقدم على
 النفس فالجواب أن الدين قد علم انه سالم وهو الاعتقاد ولم يبق الا الدلالة في مقابلة
 النفس التي هي محل الاعتقاد والقيام بجميع التكاليف فغلب ترجيحها كما صرحوا
 به في جواز التجمّع خوف المرض في أن ذلك ليس تقدماً للنفس على الدين بل من باب
 تقديم أغلب الدين على بعضه لان الانسان اذا سلم أقام الطهر والصلوات الكثيرة
 وغلبها من التكاليف بخلاف ما اذا هلك فتسقط عبودته جميع التكاليف المتعلقة بذاته
 فلا يسوغ له ان يسعى في ابطاله تكاليف كثيرة لا فائدة عمادة واحدة فهو (حينئذ)
 من باب أخف الضررين كما تقدم واعلم ان العبد توفيقاً شديداً في دعوى جواز مسأله
 الكتابة بالدم لحفظ النفس من الرصاص (الخ) ويبيانه ان صاحب الفصول الهادية
 وغيره من نقل عنهم الشيخ يبرم الثاني في كتابه حسن النفا في جواز التحصن من الوباء
 صرحوا بان تعاقب الاسباب بسببها تعاقب ثلاث مراتب أحدها التعاقب القطعي وهو
 ما لا يتخلف فيه المسبب عن السبب الاعلى وجهه نوق العادة كالشبع للآكل والرى
 للشرب وثانيها الظني وهو ما يكثر فيه ارتباط المسبب بالسبب وقد يتخلف نادراً ومثلاً
 له بالادوية مع الاعراض وثالثها الوهمي وهو ما لا يرتبط فيه المسبب بالسبب الا نادراً
 ومثوله بالكي والرقى يجمعين على ذلك وغاية ما اختلفوا فيه هو ان تعاقب القسم الثالث
 هل هو مخالف للتوكل أم لا واحتج صاحب حسن النفا بكونه غير مخالف للتوكل
 راداعلى صاحب الفصول بسوء الرقيان (النبى صلى الله عليه وسلم) وكذلك الكي
 فارجع ما أطال به هناك فأنت ترى أطباقيهم على جعل الرقيان من الموهوم وما تقدم
 من الكتابة بالدم للاراعف ليست هي الا رقياف كيف ينطبق عليها شرط جواز استعمال

- الحرم وهو عينه للشفاء وأن التعيين من الوهم وكيف يقدم على أمر محرم بأجسام لامر
 موهوم فعلى الاحتذ لا لحكام الشرعية التثبت وعدم الاعتراض ولهذا صعبت درجة
 المفتى لكي لا يضل ويضل بغير علم ولا ينفعه مجرد وجود المسائل في كتب بعض المتأخرين
 إذ كثير ما زلت الأقدام من بعضهم فيقع لها عنه غيره كأنها المذهب الذي عنه لا يذهب
 والله يحفظ المسلمين من مزالق الشبهات وكان مقدراً ذلك القول هو ما قاله صاحب النهاية
 في مجتبه جواز النداء بالحرم إذا تبين فيه الشفاء وساق لذلك مثالا وهو جواز كتابة
 الفاتحة بالدم للراغب على جبينه وأنه لكنه قيد ذلك بمحصل العلم الذي هو اليقين
 وذلك على معرض القبول بدليل عطفه البول حيث قال وبالبول أيضا أي إذا حصل
 العلم ومن العلوم أن الفقهاء يصورون المسائل ولو المستحيلة تقرير الحكمها السامعي
 أن بطرا في زمن لا يقدر فيه على استنباط الأحكام فليس كلامه دليل على الجواز في
 تلك المسئلة لأنه مقيم بدلالة العلم وقد علمت أنها من قبلة الرقيا والقيام الموهوم فلا يجوز
 الاستناد إلى كلامه مع الغفلة عن قيده الذي هو العلم ولم نرفق كلامهم من يسوغ
 إطلاق العلم على الوهم وغاية ما قاله في المسئلة أن بعضهم جعل كلام حذاف الأخطاء
 مما يحصل به العلم وقال العلامة السيد ابن عابدين في حواشي الدرر أنه لعنه من
 التوسع في إطلاق العلم على الظن أقول بذلك لأن مسائل علم الطب على قسمين
 أحدهما ما يرجع إلى علم القشر مع كيفية تركيب الأبدان وهي بقية والثاني
 ما يرجع إلى الدواء ومسائله خفية كما تقدم ثم أعلم أن تعاطي الأسباب بأقسامها الثلاثة
 التي تقدمت في صدره هذا البحث هو من أعمال الكاملين في الدين ولا يخفى بالتوكل
 على الله وقد بسط المسئلة بربم الثاني في كتابه حسن النبا المشار إليه وحققنا هنا فيها
 كتبنا على باب لا بدغ (المؤمن من مجرد واحد مرتين من البخاري) وخلاصة الكلام
 أن العمل بالأسباب مع التوكل على الله في نجاتها هو المنبر وعو وخالفه ذلك سوء أدب
 مع الخالق جل وعلا فيعصى الإنسان من حيث يظن أنه يطيع وقد صرح بمثل ذلك
 العارف السعدي في المواثيق والعهد وحيث قال أن التوكل لا يشترع الأمع الأسباب
 أو عند فقد هاهنا مع ما كانتا فهو كالعاصي وبكلامه (رضي الله عنه) يقين الوجه
 في الفرق بين حالي (الذي صلى الله عليه وسلم) مع صاحبه الصديق (رضي الله تعالى
 عنه) فإنه (عليه الصلاة والسلام) لما هاجر إلى المدينة عند اجتماع قريش على أذنته
 لم يكن له (عليه الصلاة والسلام) من الأسباب الحامية منهم مع كثرتهم وشدة عداوتهم

واتفاقهم الا الاعتماد على أمر الله بالمعجزة ووعدده له بإيلافه الى المأمن وانتصار
الدين وظهوره فلما سافر واخفى في الغار مع صاحبه (الصديق رضي الله عنه)
وخرب قريش في طلبهم ووصلوا الى الغار ولم يكن لهم مانع مانع تقبضه والدخول
اليه مع شدة حرصهم على ذلك كان (سيدنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه) خائفا فزعا
يدعوا الله (والرسول عليه الصلاة والسلام) مطمئن بقول له ما أخبر الله به لا تخزن ان
الله معنا وفي غزوة بدر لما أعد (الرسول صلى الله عليه وسلم) العدد والعدد وهما أسباب
القتال والنقي الجمعان للطعان كان (الرسول صلى الله عليه وسلم) يدعو الله بالمحاح
حتى قال لان تلك هاته العصاة فان تعبد بعد هذا في الارض أو كما قال وكان (الصديق
رضي الله عنه) يقول له لا تخزن ان الله مخبرك ما وعدك من النصر ولا شك ان (النبي
صلى الله عليه وسلم) أكمل حالا من جميع الخلق فكيف اختلف حاله في الواقعةين مع
ان ظاهر الامر فهم ما مع (صديقه رضي الله عنه) فالوجه يتبين مما قرره الشعرا في
القاعدة المار ذكرها وهوان حال الغار ليس فيه مجال للاسباب لفقدانها فليس هناك
الا التوكل المجهت ولذلك كان (صلى الله عليه وسلم) مطمئنا انه أكمل توكله واما
حالة الغزو فهذه حالة الاختذ في الاسباب ثم التوكل معها لا يسوغ التوكل الهت
ولذلك كان (صلى الله عليه وسلم) مجتهدا في الدعاء لتسكون الاسباب ناجحة وليس
للامانة اتباع الرسول فالعمل بالاسباب عند وجودها مع التوكل على الله في
نجاحها هو المشروع ولا يشكل على هذا ما يعقل عن كثير من الصالحين من تركهم
للاسباب ونرق العادة اليهم لانه من دفع بما قرره أبو اسحق الشاطبي في الموافقات
من ان هؤلاء وان عرفت لهم العادة لكانهم لم يفسدوا عن الاسباب لان نرق
العادة من الاسباب الخفية واستند لذلك بأدلة تدل في الغلب وبيدنه ما وقع
من العارف الرافعي الامام في علم الباطن والظاهر سيدي (عبد العزيز المهدوي) شيخ
مظهر العلم (سيدي محي الدين ابن العربي) المحتفى الذي ألف لاجله الفتوحات
الملكية ويخطبه في رسائله بقوله يا ولي فانه قد ذكر عنه ان أحد الصالحين كان
مارا بطريق فوق في جب فترى بعض السابلة على ذلك الطريق ورأوا الحب فقالوا ان
هذا الحب يضرب بالسابلة لوقوعه في الطريق فاندفع اذاه بوضع هذا الحضر العظيم على
خيه ونسدهم ففضلوا من غير ان يعلموا بالصالح الواقع فيه وخطر هويياله ان يعلمهم ثم قال
لا تنهي الى مخلوق والله أعلم بحالي وبعد ما مر السابلة جامع وحفر فرجة من قم البئر

وأدى ذنبه الى الرجل الصالح فقال ان هذا اذن من الله يخاف فيتمسك بيدي السبع
وأترجه السبع من البئر وذهب الى حال سيده وسمع مناديا يقول قد نجيت من الهلاك
بالهلاك وسئل الشيخ سيدي (عبد العزيز) كيف يصح هذا العمل من هذا الرجل *
الصالح والحال انه مخالف للشرعية لان (الله يقول ولا تقوا بأيديكم الى التهلكة) وعدم
اعلامه هولاء باله من باب الالتقاء بالبد فأجاب سيدي (عبد العزيز رضي الله عنه)
بأن التكليف الشرعي أهلية هي فاني رتبة من التكليف الاعتقادية وذلك الرجل
الصالح علم من نفسه دكونها للأسباب وعدم صحة توكلا فقهورها حتى ثبتت صحة
الاعتقاد الذي هو الدرجة الاولى فلهذا كان الرجل قد عمل بالشرعية بوضع درجات
التكليف مواضعها هذا يحصل كلامه (رضي الله عنه) وبه يعلم ان كل من ارتكب
منهم مخالفة للأسباب لا بد أن يكون له حامل خاص والافهم (رضي الله عنهم) أشد
مخالفة على الشرعية فلا يفترا أحدا بأن أعمالهم مخالفة لشرعية الأسباب بل يحمل
كل منهم على أمر خاص يليق بحاله وفقنا الله لأهتداهم بإهداهم

الباب * الثاني

﴿ في قطر تونس ﴾

لما كن مسقط الرأس في هاته البلاد وهي مدينت الأندلس واستقر الاجداد ونحن بصدد
التعريف والكلام على ما شاهدناه في الافطار على حسب مشاهدتنا لها في التواريخ لزم
بالضرورة تقديم الكلام على الوطان النبات حيث في القلب النبات الحسن

فصل

﴿ في التعريف بالقطر التونسي ﴾

اعلم ان موقعه على شواطئ افريقية الشرقية الشمالية على البحر الابيض ويمتد البحر
المذكور شمالا وشرقا وطرا باس الغرب في بعض الحمد الشرقي والصحراء الكبيرتين جنوبا
والجزائر غربا ويتدفق شمالا من عرض سبع وثلاثين درجة وسبع عشرة دقيقة
وعشرين ثانية هذا عند أعظم المراسي هناك وهي مدينة بن زرت ويمتد من هناك
الى الجنوب الى ان يدخل في الصحراء الكبير من غير تعيين للحد وانما أشهر المدن جهة

* الحمد الجنوبي هي مدينة تونزوي واقعة في عرض اربع وثلاثين درجة وواحد عشر
 ثانية وشرق بر دقيقة وهذا القطر طوله من الشمال الى الجنوب أكثر من عرضه من
 الشرق الى الغرب عمده على ساحل البحر فينتدئ من عرض درجة (٣٧) ودقيقة
 (١٩) وينتهي معمره الى درجة (٣٣) ودقيقة (١٠) ويتدنى في الطول
 المؤسس على باريس من طول درجة (٩) ودقيقة (٢٢) الى نحو درجة (٥)
 ودقيقة (٥٠) وبه رأس داخل في البحر يسمى رأس اداروهو أطول رأس في البحر
 الأبيض وتصل بميقة القارة بالمكان المسمى دخلمة المعاون كما ان بالقطر رؤس أخرى
 الرأس الأبيض ورأس الزبيب الاثنان حول بن زرت ورأس سيدي على المكي ورأس
 جبل المنار ورأس المهدية ورأس كبودة ورأس الغداهي ويقع هذا القطر عدة جزر
 * صغيرة أعظمها جزيرة جهم فالحدود الجنوبية ثم قرنة وهي امام صفاقس ثم جزيرة
 * الكلاب والجوامير وخاله وغيرها وهي جسة اجوان كبيرة أحدها جون سيدي في
 * سعيدهو بقرب المحاضرة وجون قابس جهة الجنوب وجون الحمامات وجون بن زرت
 * وجون رواد وبه ثلاث بحيرات أولها بحيرة المحاضرة وثانيها بحيرة المزوقة عند بن زرت
 * وثالثها بحيرة الكلبة بين القيروان والساحل (وأما الأنهر) فليس به الا نهر واحد
 * وهو مجرده ومنبعه من ولاية قسنطينة التابعة للجزائر ويغدر من هنالك مشرقا مع زيادة
 * تعاضده بالمجداول التي تصب فيه الى ان يخترق القطر التونسي مارا من الغرب الى الشرق
 في الجهة الشمالية من القطر وتزداد مياهه أيضا بما يصب فيه من المجداول الى ان
 يصب في البحر في جون رواد من شماله قرب غار الملح وهذا النهر وان لم يكن سواء في هذا
 القطر فهو لا يحمل الا القوارب الصغيرة في الصيف واما في الشتاء فيمكن ان يحمل
 القوارب الكبيرة لا السفن واذا تكاثرت الامطار فانه يفيض ويطفو على أراضيه وسعة
 وربما حصلت منه بعض أضرار واما المجداول فهي ليست بكثيرة جدا ولكنها خارقة
 لا غلب الجهات ومنها ما يجري دواما ومنها ما يجري عنده طول الامطار ومن أشهر راته
 المجداول وادملاق ومنبعه من جبال يرقون الجهة الجنوبية ويخترق وطن رياح ثم
 يحد الى ان يصب في البحر في رادس يبعد عن المحاضرة عشرة أميال وكثيرا ما يمنع المسارة
 عن عبوره عند كثرة الامطار وتارة يفيض لكن لا يحصل منه ضرر لان بحار وغيرانه
 يضرعن يكون فيه من الرعاة والمزارعين حيث ان فيضانه يأتي دفعيا وجران مائه سريع
 * لكثرته انحداره واما العيون فليست كثيرة في عموم القطر لكنها أكثر جردا في الجهة

التي البقية في جبال ماطر وجبال طبرقة وجبال باجة وفي الكاف عن عظيمة جدا أكثر ماء
وعذوبة وبرودة حتى تقع الخناطرة في الصيف ينبت دران يرفع شيا من قعر الماء الجاري
عند منبعه ثم تعذر من الخيل ونسج في البساط ههله وكذلك في الصيف من عظيمة
وفي زغوان وجقارعيون كثيرة وبهضما وهو أكبرها محبوب الى تونس الآن في قنوات
من حديد مع آثار القنوات القديمة التي كان جاب فيها الرومان الماء من هناك الى
فوطاجنة وكذلك في البحر يذهبون غزيرة عذبة الماء وحارة كما يوجد بالقطر مياه كثيرة
معدنية أشهرها حمام الانف النابع من جبل أبي قورين وهو ماء حار عليه عدة حمامات
والماء نابع من عدة عيون أحسنها عين حمام العريان ثم عين الحمام الكبير وله نفع عظيم
لعدة امراض قد افردت منافعه وكيفية استعماله برسالة خاصة للعظيم الكبير وترجمها
ونقحها العلامة بيم الاول قدس تراه وهذا الحمام يبعد عن المحاضرة خمسة عشر ميلا
جهة الجنوب الشرقى مطل على شاطئ البحر جامع للترهة والنفع والتأنس حيث كان
على الطريق العام الموصل الى الساحل وغيره من أكبر جهات القطر ودرجة حرارة مائه
من (٤٨) الى (٤٩) من ثور وميت صانتي غرام الذي هو ميزان الحرارة الذي
سفره من الجرد والمائة درجة هي درجة غليان الماء وكل ليتر منه ثمن ألف غرام وعشرة
غرامات وسبعة صانتي غرام وثماناد الماء المطلق المقطر ينزل ألف غرام والقرام هو نوع
من مقادير الموازين كل ثلاثة غراما بأوقية ونصف الجلاء التي في هذا الماء من
المعادن هو ما يأتي بيانه

صنفي غرام غرام

ففي كل ألف غرام من الماء المذكور حامض لحم البحر	٠٢٨	٠٠
حامض المائيزيا	٠١٢	٠٠
حامض الحديد قليل	٠٠٠	٠٠
الحجيس	٠٠١	٥٢
ملح ديسود	٠٠٠	١١
ملح توناس	٠٠٠	١١
مائيزيا كلور ديسود يوم	٠٠٩	٧٥
كلور ديسود	٠٠١	٩٠
كلور ديسود	٠٠٠	٥٥

٠٧ . . . كلوريد سداسيوم
٠٧ . . . أسيد سيلييك آى طين البلور

وفى كل كيلو (٢٢٠) هاتى ميتر ومربع من الحامض النعيمى وفيه (٢) ميغرام من برومور ومانيزيا واصطلاحاته الاعداد معلوم فى الحساب وكذلك يوجد فيه جام قيرص البعيد عن الحمام السابق فتحوار بين ميل فى الجهة الشرقية الجنوبية منه وهوا كتر عيونا واشد حرارة وله نفخ عظيم فى كثير من الامراض العصبية وامراض المواد الطيرية ومن غريب خواصه انه اذا وضعت دجاجة فى بحرى الماء قرب منبعه نحو وضع دقاق بزولر يشها انشامه بل ان بعضا من الاهالى يضع قدرة للطعام هناك فيطبخ اللحم احسن طبخ وهكذا - به الابيض الدجاج فمع شدة تلك الحرارة ومع سهولة طبخ البيض فانه لا ينضج ولوا بى هناك يوما ما هكذا يروى عن كثير واجزاؤه تقرب من اجزاء ماء حمام الانف وكذلك يوجد قرب رأس الجبل من وطن بن زرت حمام معدنى غير انه لا يستعمل الا عند بعض البوادرى وأهل القرى هناك ولا شهرته مع انه كثير انافع وكذلك يوجد فى النقيضة مياه معدنية نافعة للشرب والاستحمام وهى معجزة كثيرها من منابع الثروة والتقدم واما جبال هذا القطر فتصل به سهولة جبال أطلس التى تبتدى من عرض (٢٨) درجة وتنتهى فى عرض (٣٧) فى مملكة المغرب وأعلى رؤسها بين فاس ومراكش واتقاعه على سطح البحر ثلاثة عشر ألف قدم ومائة قدم وفى اختراقاتها للقطر التسمى عدة فروع أشهرها جبال مطماطة وجبل طبرقة وجبل الرقية وجبل زغوان وهوا علاها وجبل الرصاص وجبل أبى قرنين ومنابعها من الجبال هى الجهة الشمالية والغربية الشمالية ثم لا تزال تنخفض وتضيق عند قوجها الجنوب مارة بقرب سواحل البحر الى ان تصل بجبال الوادرنه من على الاعراض وعدى هاته لا يوجد جهة الجنوب الا بالاعتبار لها وليس منها جبل بالسكانى الاجيل أبى قرنين فان الأتارد التلى انه كان فى الأصل بل كان حيث يوجد فى قته العليا فوهة مسدودة الآن مع منابع الماء الحار المتدفقة منه ومع الانهيار المبلغ السكان فى أحدرؤسه التى يقرب البحر فى الجهة الشمالية منه المعروفة بضرية السيف الحداث ذلك الانهيار الهائل بسبب الزلزال الشديد الذى هو من علايق البليكانية وقد علمنا امران فى الحد الجنوبي (الصحراء) الكبيرة وقد قال قوم انها كانت بحرا متصلة بالبحر الابيض يتلجج من سطوط قابس وعما يستدلون به الارض السواخنة التى بين الشاطئ المذكور

والبحر اوزرام فرديناندي بمسبح الرجل الشمير باعمال خليج السويس ان يحفر خليج
 قناس انكى بصرا البحر في وسط افريقية وحققوا ان سطح البحر اعلامن سطح البحر اعلما
 يتحمل السفن الكبيرة وان البحر عده هناك الى طول نحو ثلاثمائة ميل ورأى قوم
 امتناع ذلك ولكن المريد اشتغل الا ان يخلع بمافي امر يكافرك الكلام والعمل في
 بحر البحر (وأما) معادن هذا القطر فهي لم تزل في حجب الترك ولا شك انها غنية
 فانهوا الحق منها الاكن المعروف هو الرصاص والفضة في كل من جبل الرصاص
 ودجبة وأولها كان مستهلا بكثرة آثار خدمة الرومان له العظيمة لازالت الى الاكن
 واستخراج المعادن منه لا يحتاج الكبير مع الحاجة حتى ان الاعراب تأخذ منه ما تريد ولهذا
 صار اسم المدين عذوانا على الجبل وقد منح في وراثة مصفى في خزنة دار الى اسد الطالبان ثم
 انتهت نفعته الى لجنة طالبانية ولم تزل بأيديهم الى الآن من غير حصول فائدة لهم ولا للملاد
 وثانيه الاكن سيد بن فرنساوية هي صاحبة امتياز لم يبق الحديد والظاهر من اعمالها
 السريعة المجددة انها تستخدمه من قرب وان كانت الى الاكن لم تحدث فيه شيئا كما
 يوجد المعادن المذكورة في جهات أخرى من جبل الرقبة وكذلك قرب اسبطله كما يوجد
 قرب هاتين معدن من الذهب وفي وطن أولاد عون يوجد النقرير والذهب ويوجد الحديد
 في الجبل لاجر قرب بارد وفي دجبة وهو غني سهل الاستخراج في كلهما كما يوجد
 السبعان في الجبل الأحمر وهو غني سهل ويوجد فيه الفحم الحجري أيضا كما يوجد معدن
 المرمر الزنيم الأحمر والاضضر الذي كانت تستعمله الرومان والقرطاجني في هياكلهم
 الشهيرة وهو قرب لبرية وآثار استخراج الاقدمين موجودة بعد هذا البوادي بمران
 ماوى اليها كما يوجد الزخام الاسود في جبل أشكل من وطن ماوى يوجد الكندال
 الرقيم الصاب في جبل أبي قرنين وهو سهل الى الآن ويسمى محله منقطع الحجر
 وكذلك في الجبل لاجر الجبس كما يوجد الملح في سباح عديدة أشهرها سباحة سكره قرب
 الحاضرة وفي عشرة الثمانين والمائةين والاف أرسات دولة فرانس أحد علماء
 الطبعية مات طلب من الحكومة التونسية وطاف في جميع القطر بتدقيق وكتب ما يشق
 عليه من المعادن ومقدار رديتها وأما كنه الكرن بعض تلك التقارير لم تصل للحكومة
 التونسية الى الآن (وأما أراضي) هذا القطر فهي خصبة جدا تبع الماء اسماء
 وكانت الكثرة خصبها واشتهلها الى اكل الصفات المحيطة بخصب باسم افريقية من
 باب اطلاق الاسم على انماض ازية فيه حتى صار كانه هو الجميع وان اصل الاسم خاص

بهذا القطر ثم سمى به جميع ما اتصل به من القارة ويؤيد تسمية الجهة الاكثر خصباً
 منه بخصوص هذا الاسم وهي الجهة الشمالية الشاملة لسايطرو باجة وما بينهما فانها
 الى الآن تسمى على لسان العام والخاص بأفريقية غير انهم يدلون القاف كما هو مفعلة
 وينقسم القطر الى ثلاثة أقسام باعتبار الخصب فالجهة الشمالية التي هي أكثر
 جبالاً هي الاكثر خصباً على مرور السنين فالزراعون هناك لا تكاد تجد سنة
 لا يربحون فيها من مزروعاتهم ولا أقل انهم لا يخسرون شيئاً وعلى الخصوص في هذا
 جهة جبال ماطر كما ان الخصب في هاته الجهات لا يتجاوز الحد والمتعارفة في الربيع
 وأما القسم الثاني فهو الجهة الوسطى من القطر والجهة الشرقية من الجنوب على
 قرب من البحر وذلك كالساحل والقبروان والاعراض وصفاقس وخصب هذا القسم
 باعتبار السنين وما فيها من المطر قلة وكثرة وحيث كان نزول المطر في تلك الجهات قليلاً
 فكذلك الخصب قليل في العشر سنين مثلاً يحصل عندهم الخصب مرة أو مرتين
 لكنه يصب خارقاً للعادة ويكاد السامع أن لا يصدق به ولا ما شهد به العيان وتواتر
 النقل فيه حتى بلغ حد القطع فان رجلاً زرع في أراضي الساحل التابعة له لندسوسه
 ربع قفيز فحصل مائة قفيز وخمسة عشر قفيزاً وبلغ هاته الدرجة قليل والكثير ان
 من يزرع قفيزاً يأخذ من السبعة عشر قفيزاً الى الخمسة والثلاثين قفيزاً وقد حكى الوزير
 أبو محمد خبر الدين باشا عندما كان وزيراً بتونس الى نائب إحدى الدول ما يحصل بتلك
 الجهة من عظم الخصب وان الأمير أحمد باشا كان اثنى في أحد أسفاره بحذر من شعيرة
 واحدة أنبتت سمكاً فسدله وأزيد فظهر على وجه النائب استبعاد الحقيقة وسكت
 الوزير اذ ذلك ثم أرسل الى عامل القبروان وخلص بأن يبحث عنه سداسه واء الزرع
 على أعظم جذراً كثيراً فأرسل اليه صدوقين عظيمين بكل واحد منهما
 جذراً واحداً فاستدعى الوزير ذلك النائب ومعه طائفة من الاعيان وأراهم الجذور
 فاعتقوا بأنفسهم بالبحث عن المنبت ووجدوا أصله شجرة واحدة وهذا كما تفرع
 في أحدها فتجاوزوا في العدد الى مائة وانجس من وبقي نحو اثلاث بلا عدد والوايكفي
 الذي تحصل منه هذا العدد فله ان يتجاوز حتى الالف ويعظم طول السدلى أيضاً حتى
 يحجب القارس بفرة اذا مر فيه والعادة عنه دفلاحة تلك الجهات ان يزرعوا حبات
 الشعير يزرع الشعير اعني يتركون بين الشعيرة والشعيرة مسافة وسبعة وأما بقية السنين
 فاما ان يخسر وأراس المال أو بعضه أو يحصل لهم ربح يسير وذلك لقلة نزول الامطار

بتلك الجهات تخلوها عن الجبال المرتفعة والاشجار الطويلة وأراضي هذا القسم
يلزمها الذر القليل بالنسبة لقسم الاول فالمدار من الارض الذي يذرفه قنطرة
القسم الاول يذرفه في هذا القسم الربع وأقل وأما القسم الثالث فهو غير صالح
لزرع الحبوب بالمره وهوا الجهة الجنوبية المدحاة بالبحر يلائمها أراضي مقسمة من الرمل
وقريبة الى الصحراء الكبيرة ولا تصب فيها المطر الا نادرا واذا صبت أضرت بأهلها لان
نباتهم أكثر الخيل والمطر نضر بقره الجيب (وأما ثبات) هذا القطر فأغلب
زراعة أهله في القسم الشمالي والأوسط هي الحبوب من القمح والشعير وأقل منها
الذرة والفول والدرع والجلجلان والخبث المحلوى والكروية والبسباس والتابل والحب
السودا والكمجان والقطن واللوبيا والبطاطس والمحس والعنيس ولكن كثرة خصب
هاته الاشياء كان هذا القطر يسمى بمخزن حبوب و ما يزرعون من البقول الطحاطم
والبصل والماق والكرب والبروكو والقناوية أى البامبا والموخيسة والفلفل
الاخضر والاجر والمعدنوس والسناخ والكرضون والدياب أنواعها والخمخ والشبث
والثوم والخس والسكروربا والبراصا والفجل والسماق والكلانس والغراو
والبطيخ الاجر والاخضر والقناوية واللفت والكسبر او بونوش والافلفينا وفيه
أفوار برية عجيبه الرائحة والمنظر لا يحيط بها الا خالقها ومنها القيصان والبابونج
والاناي وهو غير مستعمل وفيه من الازهار المستنفة زهر البنفسج وينبت بنفسه
أضاق زغوان وغيره من أما كن المياه الكثيرة وهذا الورد والباس من أنواعها
والنفل والقزنف على أنواع شتى وغ بذلك من الزهور الطيبة الزكية بحيث تكون
جبال هذا القطر وأوديته وبساتينه أيام الربيع وأواخر الشتاء وأوائل الصيف روضة
نضرة بلوان النبات المنضرة به الارض وأنواع الزهور والنور المختلف الاشكال
والروائح وما يذبت بنفسه القرنين الخارج من الخرشف الذي يقال انه انجزر
والسكروم وينبت فيه جميع الفئات من الكلال البري ومن أحسنه لفاذ الحيوانات
الجم وفي الجهات الشمالية (أجام وغياض) وضايات عظيمة غنية وأشهر هاته
طريقة يستخرج منها الاخشاب لبناء السفن والخفاف وأعواد السقوف من الطرفا
غيرها مع المنانة والدوام والحب انها مع كثرتها فقيرة الاخشاب المحلوبة من أوروبا
رائحة في أغلب حواضر القطر ولما كانت الغابات أشجار عظيمة جدا كرى ثقة انه رأى في
غابة مبرقة شجرة من الزيتون أحاط بساقها ستة عشر رجلا كل منهم فاق بنيه الغابة

اليسك صاحبه واشجار تلك الغابات هي الذرو والصصاف والبلوط والبنندق
والقسط والزنان والفرنان ومنه يستخرج الخفاف وقشر الدربح الملوذ وفيه تجارة رائجة
وقشر النثم والدرار والعراء وغيرها من غير ذات الثمر (كما يوجد فيها) ذات الثمر
نحو الجوز ولا تحسب سوق نافعة كالعر وقه أيضا فانهم يأخذون قشورها ويستعملونها
للبصغ وغيره وأكثر هذا في جبل زغوان وكل تلك الاشجار والغابات نابتة بنفسها من غير
حراسة الا لحفظ طائفة من جهة البحر لان الحكومة مع الخوفا على الخفاف وهي مختصة
بأشباب الاسن كالمعاموم على نوع من قشر الفرنان المستعمل للدبغ وبقية المنافع
مكتوزة أرضا ماء وبستندبت في جميع جهات القطر شجرة الزيتون المباركة الا في الجهة
الضاربة للجنوب وكيفية غراسه على أنواع فمن ان يؤخذ قطعة من السرع الغضنة
بأوراقها وفروعها فترس وتبقى الفروع ظاهرة وتسمى الشجيرة وهو أردوها ومن ان
يقطع من فروع الشجرة ما بلغ ولم يجف ويقطع في طول ذراع ثم يحضر اليه عجت ذراعين
في طولها وعرضها وتلقى تلك القطعة المسماة بالقنوط هنالك ممتدة مع خلط التراب
الذي تروم به بالسرقين وهو المسمى عندهم بالغبار ومنها ما يؤخذ من قاعدة الشجيرة
الجافة عند ديدو اللقاح منها ويقطع بأقل من حديد مكر كما بحث ان أصل خلقة في
القاعدة كذلك الى ان يبقى ما سلك للأصل شيء قليل فيجذب باليد لكي ينسلك من الثمر
سلكا ويرس على الخوفا السابق ويسمى الساعلة ومنها ان يزرع النوى بعد كبر شجرها
تلقح من شجرة الزيتون لان الثابت من النوى يخرج ثمرة دبالا زيت فيه وهو المسمى
بالجوزو ويوجد من هذا النوع غابات كثيرة مهله في الجبال وغيرها وأعظمها ما بين
اسبطله والقسيروان ومنها ما يزرع من القنوط المذكورة لكن ليس كل شجرة منفردة من
أول الامر بل يزرع عدد كثير منها في مكان مخصوص متقارب به صه ويسمى بالمشلة
وبعد ثلاث سنين من نيابة تنقل كل شجرة لها ر هذا الصنف هو الأكثر استعمالا
وللاعلى اعتناء باقتائه ونمته وحقيقه والغلب في هاته الشجرة ان تستنبت من غير
سقي الا في السنين الاولى فاذا ثبتت ثمرتها تترك سقيها الا بما ياتيهم من ماء المطر والثرها
أنواع كثيرة مختلفة في الطعم والزيت كثرة رقله والغلب هو النوع الاسود البغير
النجم وهو العام ويختلف ريقه بالنشر لاكثره بالحسن على حسب الارض التي يزرع
فيها كما يزرع في الجبال والاراضي الكثيرة الحجارة يكون أكثر زينا واحسن زينة
هذا القطر زيت زيتون بلندقصة وبادون زرقانه الذطعما وانقي لونا كأنه ماء

لا يكاد يدوام الزجاجة اذا وضع فيها ومن انواع الزيتون المحسنة الطعم النوع المسكى
 بالمرايين وهو اخضر متوسط الحجم مائل الى الطول دقيق النوى ويتقن صنعه اهل زغوان
 بالنار فيج وأهل المحاضرة بذلك أيضا والليجون والفلل الاجر والاخضر ومثله النوع
 المسكى بالطانزالا الكبير الحجم جدا الاسود اللون ومن أنواعه الحسان المسكى بالمسكى
 وهو مكر كب مائل الى البياض بخصرة بقبية أنواع الاشجار المستنبطة عنها البردقال
 أى النار فيج الغير المروفيه أنواع وهى الطراىلى والمساوى والجبالى وأغرب نوع
 لم أره فى غير هذا القطر مع البحث عنه البرد قال المسكى وهو لا جوضة فيه أصلا بل فيه
 حلاوة رائحة كأنه مخلوط بسكر أو عسل ومنها النار فيج والليم الحلو والليجون الحامض
 وفيه أنواع منها ما يلقى فى جميع الفصول الاربعة والكمثرى وفيها أنواع لكل زمن
 من فصول السنة نوع وقد نزل من أوروبا أنواع تعظم كثيرا وعنى بتربيتها بعضهم
 فأنتجت فى السنين الاولى ثم أخذت فى التراجع والتفاح مثل ذلك والشمش ومنه نوع
 يسمى بالشامى صغير مبيض منقط بجمرة أو سود لم أر مثله فيما رأيت من الاقاليم كلها
 ونكهته والاجاص بأنواع كثيرة منه الاجر والاسود والايض والاخضر والمكر كركب
 والمستطيل والصغير والكبير يسمى بالعريفة وأحسنه المسكى وهو صغير مستطيل
 واللوز والعنب والتين والجوخ والهندى أى التين الهندى وهو نوع يخرج من شجرة
 لها شوك كبير ولا ساق لها وورقها مثل أنثى الأبل له شوك كثير ويسمى فى
 المشرق بالصبار ويستعمل بكثرة سياجا على البساتين وهو مرغوب فيه فى هذا القطر
 لقمع أقوام مثل خلاص وتنقيه الاسترخين ولومن أهل المدن لطيب نكهته وطعمه
 مع قلة ضرره الا اذا كثرا كله على جوع فانه قابض جذار بما قتل بذلك ومن طبيعته
 انه يكثر فى سنين المجذب أى فى العام الذى تقل فيه الامطار ولذلك صار الهندى أهم
 النماذج النافع للفقراء كما يستفدت فى هذا الاقليم التبغ أى ورق التندخين والانشوق
 فاما ورق التندخين ففيه التحيد ولا يمتدح الى أعلى نوع منه واما ورق الانشوق فانه
 أعلى من جميع أنواع ما يزرع منه فى غير هذا القطر سيما ما يزرع منه فى جهة تباجة
 وتبرسق وقربة وعادة دقه فى هذا القطر انه يدق ناعما للعبة وقد كانت فيه أرباح
 للقطر بكثرة خروجه منه والآن صار يجلب اليه كثير من الخارج لتجهيز الحكومة زرع
 باطلاق حيث كان لها عليه آداء وافر ويثبت أيضا الجوز والسفرجل والعناب
 والزمرور والمان وبوصاع والموز والخيل غير انه فى غير الجريد لا يفر الا ثلاثة أنواع

وهي البصرة الاخضر والاصفر والرباب وامافي الخريد فله انواع عذها بهضم ثنائين
نوعا واختص على جميع ما علمنا من الاقاليم رطوبة وسما عا بالنوع المعد بالذلة الذي
لا نظيره حلالة ولذته طعم ويحمل منه لسائر الجموع رغبة فيه الى غير ذلك من سائر نباتات
الاقاليم المعتدلة لاسيما الجبال الشمالية الكبيرة المياه فانها يوجد بها حتى بعض
نباتات الاقاليم الباردة وهي على مر الايام نضرة حضرة بما كساها الله من جمال الزينات
والخضب (واما هواء) هذا القطر فهو معتدل الاغلب والجهة الجنوبية يغلب فيها
الحر والاذاهب الريح الجنوبية على أي جهة وفي أي وقت يحصل منه الحر لاسيما في
الصيف فانه يؤذي بجمه حتى بعض الثمار والاشجار وفي غير ذلك الاعتدال هو الغالب
ويستد البرد في الشتاء لم يكن لا يصل الى اتجماد الماء أو نزول الثلج الا نادرا ثم في جبال
الشمال المرتفعة يحصل المجد في كل سنة بل يبق الثلج في بعض اولو في الصيف لكنه
قليل واغلب جهات القطر سليمة الهواء موافقة للصحة وفيه جهات حسنة الهواء جدا
نافعة لمرضى ولو عرض السبل الذي أحسن علاجها الهواء لان بحاسه الزينة في هاته
الجهات الحسنة المشهورة المكان المعروف برأس الجبل وهو جهة الشمال من القطر
يقرب شاطئ البحر بعد القرية التي هي مركزه على البحر نحو أربعة أميال والبصرة من
شمالها وهو على سفح جبل منخفض مزل تتقدم اسباب ناضرة الى البحر تنقي بالآبار ذات
ماء حلو جديقي وعلى شاطئ البحر عين عذبة ضيقة الجريان لكنها نابعة من الخضر حلوة
جدا نقية معروفة للهضم كثيرا بحيث يصبر الشارب منها بأكل أكثر من عادته وكذلك
من الاماكن الشهيرة بحسن الماء والهواء بل تدنا بل التي هي قاعدة الوطن القلي وهي
على مئذى الرأس الطويل رأس ادار عند اتصاله بالقارة تدعى على البحر نحو ميل وهو
من شرف الجبل الجنوبي وهي في وهاد مزل وراهها جبل وامامها بحر وتحدق بها البساتين
والجنان بأنواع اللبون والبردقال وغيرهما من الفواكه وأحسن من هذين المكانين
هو الجبل المعروف بالانصارين يبعد على الحاضرة نحو ستين ميلا جهة الشمال مع بعمده
من البحر فان هواءه لارة ذاعه يغلب عليه البرد وفي أعاليه مسارح ومزارع متسعة وعيون
داقة وأجام وغياض نضرة لا يركد فيها الماء بل ينحدر الى أسفل والشاهد على ان هذا
المكان أحسن هواء من جميع جهات القطر ان أهله لم يصهم كثير من الامراض الوابئة
مع ان كل تلك الامراض عمت القطار التونسي عدة مرار ولم يعلم أن احدها من أهل ذلك
المكان أصيب بشئ من ذلك بل ان الوافدا اليه يعلم عند الحول به وسبحان من خص

ما شاء بما شاء غير أن هذا المكان به عاهة صعبة هي كثرة الحيات المؤذية به والله لطيف
 كما يوجد بالقطر جهات وخفة ريثة الهواة وأنها تنفر من عمل الجريد وثانها باجة قاعدة
 أهل المسمى بها فيقلب على أهلها الأمراض وتقرى وجوههم صفرا والوافدون عليهم في
 أقل زمن يمرضون لاسيما في الصيف وأما غير ما تقدم فآلهواه معتدل سليم
 (وأما حيوانات) هذا القطر فبها أغلب حيوانات أقاليم الاعتماد أنيسة ووحشية فمن
 الوحشية الأسد وأغلبه في الجهة الغربية ويضرب المثل بجمرة أسد عرار من أقسام تلك
 الجهة والغزفي كل الأجسام القليلة العمران والضبع والثعلب والفهد والنمس
 وهو النمس والخنزير وبقير الوحش والغزال والأرنب والذئبال والفنفذ والوعول
 والورل والجرد على أنواع والبقر الجاموس كان جلب وصرح في جبال ما طر وجبل
 أشكل الذي تحيط به بحيرة أشكل وهي حلوى فتنبال هناك وتكاثروا وهو على ملك
 الحكومة وتوحش بحيث صار إذا احتيج إلى شيء منه يلزم صيده حيا وقد تأخذ منه
 الحكومة أو بعض رجال الجبال واللبث وقد قل في هاته المدة أكثر صيد الولاية
 وعدم حاسته حقة ويوجد في القطر (من الحشرات) الثعالب ولا سيما في جبال
 الودان فانه يعظم جد الكثرة غير مضر هناك بحيث يكون مساكنهم كأنه من الحيوانات
 الاليفة كالقطر أشباههم ولا يؤذونه وهو لا يضرهم ولا يضر منهم ويبلغ طول الواحد إلى
 ثمانية أذرع وغلظه أزيد من شبرين وأما في جهات الجريد والعمران فهناك أنواع من
 الثعالب مضره ومنه نوع يسمى بالزريق رقيق قوى جدا إذا قصد شيئا يطفئ عليه فيخرقه
 كالسهم وكذلك الحيات القتالة وتوجد بكثرة في الشبيكا وتامع زمان الجريد والعقارب في
 الجهات غيران كثرتها السادة في الجريد وهي مؤذية ولا سيما في القبروان وفي بعض
 الجهات لا ذية منها كفي بارد ومقر الأبراء بل لا تكاد توجد هناك وفي جبل المنار توجد
 بكثرة صغيرة الجرم لا ذية منها وكذلك يوجد العنكبوت وقارة يعظم إلى أن يصير في حجم
 العصفور الصغير وهو قليل الاذية وكذلك يوجد النمل على أنواع شتى وكثيرا ما يضر
 بالزرع من القمح والشعير وكذلك الجراد يأتي في بعض السنين ويضر بالنبات جميعا إذا
 سكان كثيرا والخنفس على أنواع شتى والوزغ والحرباء وغير ذلك مما هو قليل الوجود في
 هذا القطر (وأما الحيوانات) الأنيسة فيوجد منها الخيل ومنها الجياد العتيقة العرب
 وأكثر ألوانها الزرق أي الشهب المشوبة بالسواد وبقيّة الألوان كالحمرة والكهيت
 والذهب والشهب موجودة أيضا بكثرة غير أنها أقل من الأول ويوجد بقلّة

الطلق والصفر وهذا الجنس يستعمل للركوب وجرا الحملات بأنواعها
والحرث ومثله البقال وأما المجير فهي موحودة بكثرة استعمالها لعمل ركوب أهالي
المدن وأعيان القبائل بل عادت تسمى الاستحياء من ركوبها وانما تركب من عامة الأعراب
والسوقة وتستعمل للعمل ومثل ذلك الأبل فلا تركب الا كما تقدم في المجير وكذلك
يوجد البقر والضان والمعز والمكلا ب على أنواع ومنها السلوقية والقطا (وأما الطيور)
في هذا القطر فمنها الأنيست وهي الدجاج على أنواع والأوز والبطة والدجاج الهندى
وهذا النوع اختلفت أسماءه فترى كل إقليم يسميه الى جهة في تونس قد رأيت
نسيته وفي غيرها بعض يقول رومي وآخرون فارسي وآخرون صيني الخ وكذلك يوجد
الحمام على أنواع شتى وغير هذه الاجناس يجاب بقله مشغلة للترف وأما الوحشية فمنها
المقيم ومنها الرحالة فأما المقيم فنه العزوبش أى عصفور الببديت وهذا النوع لا يتكاد
يخلو منه بلاد وان اختلفت بشدة الحر والبرد فقد رأيت في لندره كما رأيت في مكة الشرفة
لا فرق بين ذارذا سوى تأثير في اللون ففي البلاد الباردة يميل زنه الى السواد وفي البلاد
الحارة يميل لونه الى البياض ومنه القنابر والزربص والحمام والنجل والمقنين والشربوش
ودجاج الحرث والغر والنسر والعقاب والافاس والبرق والعصفور السكاني والفهرانه بري
والزراعة وبورأس والغراب وغراب الزرع والفاخت وغادم النجل والطوطو والبرل
وأما الرحالة فمنها الأوز والدا والنروقي والكركي والدراج والسمان والبطل والنيار
والبييط والزرور والابايل والمخطاف والمدهد (وأما مدن) هذا القطر فقاعدة
تونس وهي في عرض ست وثلاثين درجة وست وأربعين دقيقة وثمان وأربعين ثانية
شمالا وطول تسع درجات شرقا من باريس بقراب من ساحل البحر الأبيض على جون
سعيدى إلى سبعة أميال منه يفصل بينهما بحيرة مملوءة ماء فذا إلى البحر
تربهما القوارب أحدهما يمر في حلق الوادى والثاني بينه وبين رادس والبحيرة قليلة
الماء جازية تسمى شكلى بها حصن قديم وعلى شاطئها على حافة البلاد مرمى
للقوارب المحملة للبضائع والركاب بين القاعدتين ومرمى حلق الوادى يتصل بهاته
المرمى أى مرمى البحيرة بالحاضرة فرس من طريق الحديد الغربية ويقال نه قد مدت
مع لجنة فرنساية تسمى لجنة بون كاله وهي صاحبة امتياز طريق الحديد الغربية شروط
في جعل تلك المرمى مؤتمنا للسفن ويلزم لذلك حفر البحيرة وغبر ذلك من الأعمال
وهاته القاعدتين هي أكثر طولاً من الشمال إلى الجنوب من العرض ويحيط بهما سور

الامن جهة الشرق فان حدها هناك هو البصرة المذكورة كما ان السور ابتدى فيه من جهة الجنوب ولم يتم ما بين باب الف - لة وباب القرجاني وفي السور تسعة أبواب اولها في قرب نهاية السور عند اتصاله بالبحيرة من جهة الشرق الشمالي وفتح الباب الى الشمال ويسمى باب الحضرة ثم يليه (باب) ابن عبد السلام ثم باب سعدون ثم باب حومة العلو ج ثم باب سيدي عبد الله ثم باب سيدي قاسم ثم باب القرجاني ثم باب الفللة ثم باب عايوه وهو في نهاية السور من جهة الجنوب الشرق عند اتصاله بالبحيرة أيضا ولهاته القاعدة حصون على كل باب الاباب حومة العلو ج وفي خلال السور حصون أخرى كحصن القصبة وهو أكبرها ووقعه على أعلام روة في المبدأ لان البسلاجات في سبخ ربوتين متصدة فبهما أحدهما ربة القصبة والثانية ربة القرجاني ومن المحصن حصن درب بن عدال وحصن سيدي يحيى وخارجها أيضا بقرب منها حصن فنها حصن المجلاز على أعلام رأس في جبل الجلاز من جهة الجنوب للحاضرة ومنها حصن الرابطة في الجهة الشمالية الغربية في الجبل الأخضر وقربه حصن فليفل وحصن زوارة وامام حصن القصبة داخل المدينة بطعاه عظيمة وفي جهتها الجنوب بيسة سراية المملكة التي بناها جوده باشا ولا زالت معقنى بها الى الآن وهي مقر الحكومة والوالي عند وفوده للحاضرة وفي جهتي الشرق والشمال من البطعاه سوق ذو حوانيت وامامها مظلات مرفوعة على أعمدة من الخام وفي جهتها الغربية الحصن وبوسطها جنيذة وفوارة للام من ماء زفوان ويحيط بالمدينة فاصلا بينها وبين الرابضين طريق مقسع وأشهر الاماكن الرحبية بالحاضرة بطعاه رمضان باى وبقرها مركز الضابطية ويطعاه الجوز برابض باب الجوز مرة وكذلك بطعاه المراكض امام القسلة الحسينية ويطعاه الخفاوين برابض باب السويق وبه أيضا بطعاه التبانين وبين الرابضين بطعاه باب البحر وهي أنف وأرجح الاماكن وحولها بنايات نيقة وبوسطها جنيذة وفوارة يمر منها طريق عظيم متسع الى مرسى البحر. بيرة وذلك الماكن هو منقاره الالهى في عشايا الصيغ لان حول الطريق العريض أشجار وقهاوى وملاهى وحول باب البصر وبقره حارات الافرنج ويتصل بها حارات اليهود وما زفغان محترق لا غلب جهات البلد في قنات من حديد وأغلب الاسواق متسلسلة بعضها ببعض وقد كانت كل صناعة لها سوق مخصوص لكن الآن وقع بعض تداعل ومناخهاته الاسواق هو الجهة الغربية من المدينة حول جامع الزيتونة الذي هو بقرب القصبة المار ذكرها وجامع الزيتونة هو أول جامع بني بالحاضرة

وكان تمامه سنة ١٤١٠ هـ كتب ذلك على أقواس بيت الصلاة بالقوس
المواجه لمل المصنف فنهش عليه تاريخه لفظ **اعلم** وهذا الجامع هو أعظم جامع
بالحاضرة وهو بركة أهلها ولا يتخلون من رجل صالح وهو منساخ العلوم ونجت فيه قول
عظيم قديما وحديثا وإن كان أقدم منه في البناء جامع القصر لأنه كان كنيسة قبل
الفتح فصار جامعاً وتشتمل الحاضرة على سبعة جوامع خطب الجمعة وأعظمها جامع محمد
باي تجاه زاوية سيد محرز بن خاف وبقية الجوامع والمساجد بالغة نحو ثلاثمائة كلها
مالكية وأعظمها جامع الزيتونة وفي الحاضرة زوايا كثيرة منها مائة ضريح سادات من
الصالحين كزاوية سيدي محرز بن خاف عماد البلدة رضي الله عنه وزاوية سيدي
علي بن زياد من كبار أصحاب مالك بن أنس وزاوية سيدي أحمد بن عروس وزاوية
سيدي منصور وغيرهم رضي الله عنهم وتبلغ أزيد من مائتي زاوية وسكان الحاضرة
تقريباً عددهم نحو مائة وخمسين ألف نسمة منهم نصاري وآفدون اتساع الدول
الاجنبيه نحو عشرين ألفاً ويهود نحو أربعين ألفاً والمسلمون ما بين أهالي أو جزائريين نحو
تسعين ألفاً وبقر الحاضرة على نحو ثلاثة أميال من الغرب الشمل إلى بلدة بارد والتي
هي مقر الحكومة وتشتمل على قصور للإدارة ومساكن الوالي وقرباؤه وعلى جامع واحد
وحمام ولها قاض خاص وحول الحاضرة إلى مسيرة تسعة أميال وأقل بساكنين عمران
وأحسنها المكان المسمى منوبة لاشتماله على قصور جميلة في بساكنين أبنية وبها قرية
حول زاوية الولاية المسماة السيدة عائشة المنوية وهي في الجهة الغربية من الحاضرة
على مسيرة تسعة أميال وفي الجهة الشمالية بساكنين أريانة تضاهي السابقية مع حسن
هوائها ثم في الجهة الشرقية بساكنين مرسى قرطاجنة التي هي أنزل وأبهى مكان حول
الحاضرة تبعدهم نحو سبعة عشر ميلاً على شاطئ البحر الذي يجتهد محاسنه شعراء القطر
وقال أبو عبد الله الباجي المسمودي فيه عدة موشحات منها قوله

يا شاطئ المرسى السلام عليك يا نزهة العيون

وأشهر أما كنز العبد لامة المشتعلة على سوق وقصور أبنية لولي العهد في الولاية الأمير على
باي وفي الجنوب الشرقي من الحاضرة على بعد تسعة أميال مستقيماً مرسى حلق الوادي
التي هي أكبر مرسى القطر ويكثر سكانها صيفاً حيث يهتقل الوالي والحكومة اليها وكثير
من اليهود لانتزعه بها ويبلغ سكانها الذاثي نحو ثلاثين ألفاً وقد أحدث خارج سورها
بناآت كثيرة نحو بلدة جديدة في شرقها على ترتيب هندسي وبينها وبين مرسى

قرطاجنة

قرطاجنة المتقدمة بلدة جبل المنار هي أقرب الى الثانية وهي مقر انتراه أهل المحاضرة
في الصيف تشغل على أرض من أربع مائة دار أغلبها أبنى متقن مطلة على البحر بحيث
يراهما أقادم في البحر على أحسن منظر لهما عددها في الجبل مع تزويق الأبنية وإن كانت
طريقها وسنحة وقد التفتوا في المدة الأخيرة الى شيء من نظافتها وتشغل على ضرب
الوالي الصالح سيدي أبي سعيد الباجي وغيره من الأولياء رضى الله عنهم ونسب
البلدة الى سيدي أبي سعيد كما أنه بين هاتيه البلدة وبلدة حاق الوادي عدة قرى
في مكان مدينة قرطاجنة العتيقة التي هي الآن خراب ولم يبق منها فاقمة الاموال المساء
وقد كانت مسدومة بالتراب ثم في هاتيه المدة الأخيرة فوفت منه ووجدت حيطانها
وطايبها أحسن مما يذوقها وهي نحو إحدى عشرة ماجلا متصلة ببعضها ببناء أفذولا
تحتاج لاثني عشر من الاصلاخ وهي من المبانى العتيقة التي تصدها السواح
لرؤيتها كما أن خرائب قرطاجنة لا زال يستخرج منها الخفورا الضخمة والاسطوانات
المرمر وكثير من الأفرنج يبحث فيها على الاشياء العتيقة ويستخرج منها تصاوير
وأسماء وصناديق من رخام عليها كتابات عتيقة وهي قبور لقديسهم وتارة يستخرج
بعض فصوص منقوش عليها تصاوير في غاية الاتقان فنهاقص قدر الظفر منقوش به بحلة
وأربعة من الخيل ومن اتقان النقش أن صفاق الخيل تظهر مساميرها ولا يستبين تحتها
الاباراة الكبيرة كما يستخرج أحيانا قطع من المسكة ذهبيا أو غيره والحاصل أن هاتين
الجهتين وما حولهما الى الجبل الخاوي لا زالت تشغل على عجائب من آثار الأقدمين
ومن القرى الواقعة هناك الآن أشبه شيء بالخراب المملئة ودوار الشطيم بينهما
وبين حاق الوادي بساتين قرطاجنة على الشط وهي جميلة ذات قصور رائعة وفي الجهة
الشمالية الشرقية من المحاضر بساتين مسكرة ومهتمة بذلك لأنها كان يزرع بها قصب
السكر بكثرة وتسمى من عين عظيمة عذبة مارة تحت الأرض لا يعلم منبعها وأغاسي
آتية من الشمال الغربي ذاهبة الى الشرق الجنوبي في قنوات من البناء المتين والآن عليها
أنبار كثيرة ولكن من المدهق صارت تلك الجهة كأنها خلاه وليس بها قصبية واحدة
سكرية ادصارها وهرديش من السجدة التي هي في شمالها الشرقي بينهما وبين بساتين
قربت التي هي قرب شاطئ البحر شمالي الجبل الخاوي فيها جبال عظيمة من الزمّل المنقل
أهلكت أعاب بساتين تلك الجهة وهي آتية من الشمال محاذية للشاطئ ذاهبة الى
الجنوب وكانها من الزمّل التي يغذفها البحر بعد التصفية بما يأتي به من مجردة المدينة

الثانية في القطر هي القيروان وهي اختطتها الصحابة رضوان الله عليهم عند الفتح في مكان صالح بمعية حيواناتهم وقرب من طبيعة أرض الحجاز لأنهم بها وبعيدة عن البحر حذران هجمات الهاربين قبل التمكن وهي في الجنوب الغربي من الحاضرة في طول (٤٥) ثانية و (٣) دقائق وعرض (٤١) ثانية و (٣٥) دقيقة وبها الجامع الكبير الذي بنهته الصحابة ثم جدد بنو الأغابنة - ما كانت تلك البلدة هي قاعدة القطر ولا زال بعض سقفه والجامع مخصصه للأغابنة إلى الآن كما أنها فيها ضريح السيد المحامي سيدنا أبي زعنة الانصارى رضى الله عنه وعليه بنيت ضخمة ومدارس للعلوم وأوقاف كثيرة وتلك البلدة سور وضريح السيد خارج السور وفي السور منافذ ضخمة معرجة للخروج منه راجلا عند غلق الابواب وعلى السور عدة حصون وهي الآن ليست على ما كانت من العيران وسكانها الآن نحو عشرين ألفا كانوا مائة و لا يدخل البلدة - مسلم وهم قائمون بجميع ما يحتاجون اليه من صنائع وتجارة ولا زال العلم في اهلها او بالجامع الأعظم ومدارس السيد عدة دروس في العلوم شتى (ثمان القطر) التونسي ينقسم الى عدة أعمال بالنظر الى السياسة (١) فالحاضرة وما حولها الى نحو عشرين ميلا من كل جهة - عمل (٢) ويليه من الجهة الشرقية الجنووية عمل الوطن القبلي وهو ينقسم الى الجزيرة بما يلي الحاضرة وقاعة دنتها بالمدلسيان وسكانها نحو أربعة آلاف نسمة والى الوطن وقاعدته بالديابل وسكانها نحو خمسة عشر ألف نسمة وفي الجميع أزيد من مائة قرية فخا يتبعها الى الميزل وبنى خلاد والصحفة وأقايمة التي هي حصن على رأس ادار ومما يتبعها الثاني بنى خبار وقربة والحمامات وهي حصن في الجبل المعروف بها وفي ذلك جزيرا (٣) عمل الساحل المنقسم الى وطن سوسة ووطن المذنبر ويتبع كل منهما مائة قرية فخا يتبع سوسة بالمدلسيان وسكانها أشرف والقلعة الكبرى والقلعة الصغرى وغيرها وسوسة التي هي القاعدة ذات سور وحصون وهي مرسى على البحر وبها جامع عظيم وسكانها نحو مائة ألف نسمة ولهم حضارف وبقايا من العلوم ومما يتبعها المستنير بالمدية ولها حصن وسور جامع وهي مرسى تجارية أيضا ولها قاض خاص وأكثر سكانها حنيفة من أبناء التركة الذين استوطنوا تونس وعدد سكانها نحو ثمانية آلاف نسمة ويتبعها أيضا بالمدلسيان وبلاد المنارة وغديرها والمنستير هي القاعدة ولها سور وحصون وهي مرسى تجارية أيضا وسكانها نحو

سبعة آلاف نسمة وهي دون سوسنة في الحضارة والمعارف ويلى هذا العمل (٤)
عمل مناقس وهو جنوبي السابق على شاطئ البحر وقاعدته مدينة صفناقس وسكانها
فخوة شيرة آلاف ولاهلها مشهورة بالتجارة في دواخل القطر وفي المسالك الاسلامية ولهم
مزيد محافضة على الصلوات في المساجد ولهم بقايا من العلوم الدينية والادبية وهاته
البلدة لها سور وحصون وهي مرسى تجارية أيضا وتأوى اليها سفن الحكومة في
الشتاء لانها امن الميبي للسفن والشا طها مزدوج ويقعها جزيرة قرقنة التي بها قري
ولاهلها مائة الف خلقة والجمال ثم يلى هذا العمل على الشاطئ الجنوبي (٥) عمل
الاعراض على جون فابس التي هي قاعدة العمل وسكانها نحو تسعة آلاف وهم على
البلدة ولها مرسى قليلة التجارة وهذا العمل ينتهى الى غاية الحدود من جهة الجنوب
والجنوب الشرقى الى المراسى ثم يلى هذا العمل فى الشرق (٦) عمل جربة التي هي
جزيرة فى البحر وعدد سكانها ازيد من ثلاثين الفاً متفرقة على عدة قري ولهم مشهورة تامة
بالتجارة فى سائر ممالك الاسلام ويلى عمل الاعراض من غربيه (٧) عمل الجوبد الواصل
الى نهاية الحدود الجنوبية فى الصحراء وهو منقسم الى اربعة اقسام الاول فى جنوبيه وهو
وطن الوديان والشبيكة تامة مزاوله شمالا ووطن فقطع ويليه شمالا وطن قوزويليه
شمالا وطن قنصة وهاته لها حصن وقاعدته جميع الجزيردهى توزر وقد كانت متاخا
للعلموم ولازال الت فيها بقايا وعدد سكانها نحو الفى نسمة ثم شمالى هذا العمل (٨)
عمل القيروان وقاعدته ذكرها لانها لها التقدم على غيرها ويلى عملها شمالا (٩) عمل
أولاد سبد من البوادي سكان الخيام وياليه فى الشمال الغربى (١٠) عمل رياح
المشغل على بلد زغوان فى جبلها الشهير وعلى بلد تستوروعى بلدهماز الباب وغيرها
وأكبرها تستوروع عدد سكانها نحو اربعة آلاف وهذا العمل يتصل بعمل الحاضرة
(وحينئذ) فندع فنانا جهة الشط الجنوبي الشرقى الى الحدود ثم ما والا من دواخل القطر
ويبقى علينا تسعة جهات الغربية والشمالية فالأغربية فبندى عمل الحاضرة
(١١) عمل مطربة وقاعدته مطربة وهي قرية الآن فى غاية التأخر (١٢) ثم عمل
تبرسق وهي قاعدة وسكانها نحو الفى نسمة (١٣) ثم عمل باجة وهي قاعدة وهو
عمل كبير وقاعدته ذات حصن وقصر لناذب الوالى الذى يسافر بالأسكر كل صيف
الى هناك فى القديم وعدد سكانها نحو خمسة آلاف نسمة (١٤) ثم عمل الكاف وهي
قاعدته ولها حصن وهي فى راس جبل وعدد سكانها نحو خمسة آلاف نسمة ويتصل

عقلها الى نهاية الحدود الغربية غير أنه لا يصل الى الشط من جهة الشمال فتلك الجهات
 هي الاعمال الشمالية وتبتدى من جهة ماخذ بجبل طبرقه وسكانها (١٥) بوادي
 وبها حصن وبليه (١٦) عمل جمال مطا وهو قاع دنة وسكانها نحو الالف نسمة من
 البوادي ثم يليه (١٧) جبل بن زرت وهي قاعدته وهي مرسى أمينة حد الوصل لها
 بعض اسماء في منف ذهابا الى البحر لا يمكن أن تأوي جميع سفن الدنيا في أمان ولو وقعها
 اعتبار عظيم في التمكن من البحر الأبيض وسكانها نحو ستة آلاف نسمة ولها حصن وسور
 والماء يجري اليها في قنوات من البناء من بعد الشرب لاهلها ويخترقها خليج يوصل الى
 بحيرة المزوقة المتصلة ببخرة اشكل التي بها جبل كالجزيرة فيه حبوات كثيرة وهو مقعر
 لمربع الصيد ويتبع هذا البحر بلد غار الملح التي هي في نهاية الحد الشمالي من الشرق
 وسكانها نحو ألف نسمة ويتصل هذا العمل من جنوبيه بهل الحاضرة وعلى ذلك فقد
 تصور القاري هيئة تقسيم أرض هذا القطر غير أنه بقي له تقسيم آخر حكى ايضا بالنظر
 الى القبائل الساكنين به ومرجع أحكامهم فنقول (ان اصل) اهالي هذا القطر هم
 من البربر وكانوا قبل الفتح امانصاري أو وثنيين ثم أسلموا كلهم ولا زال في بعض القبائل
 شيء من عادات النصارى يفعلونه عن غير قصد وهو الرشم بين أعينهم على جباههم بصورة
 صليب صغير وكذلك اسـ موطن به كثير من العرب واختلطت انسابهم بالاصليين ثم
 استوطن به ايضا من الهامون الاندلس بعد المساة الثامنة وقد بنوا بلدانا بالاطراف خاصة
 بهم وكذلك في ريف باب سوسة من الحاضرة وسوا حارة خاصة تسمى الى الآن حومة
 الاندلس ومن بلدانهم التي أسسوها الجمان وزغوان وطبرية ومجمازا الباب وتستور
 وكلها مؤسسة بما كان جيدة على شكل حصن متقابلة الطرق واسماها مستقيمة
 واختلط نسلهم بالقاطنين ثم وفد عليهم التتر واختلط نسلهم ايضا بالقاطنين ولكن
 الاكثر هم النوعان الاولان وديانة الجميع هي الاسلام الا نحو ستين ألفا من اليهود
 أغلبهم في الحاضرة وباقيهم متفرقون في أغلب بلدان القطر كما كان في القاطن من النصارى
 الاوروبين نحو الاربعين ألفا من اجناس شتى أغلبهم مالتون من الانجليز ويأبهم
 الطليبايون ثم الفرنساويون ثم غيرهم قليلا هذا من غير اعتبار المسلمين التابعين للفرنسيين
 والافندالفرنساويين بذلك الاعتبارا أكثر من غيرهم ثم ان الاهالي الاصليين كانوا في
 صدر المدة على مذهب ابي حنيفة هم جميع سكان الجزائر والمغرب الى ولاية المغرب
 باديس فملاهم على اتباع مذهب مالك وذلك في حدود سنة (٤٠٧) وبقوا على ذلك

الى ان جاء الترك فكانوا هم ونسأهم على مذهب ابي حنيفة ولذلك كان أكثر الاهل الى مالكية وهذه ابيان أسماء الاعمال والقبائل والاشارة الى اماكن اقامتهم *

(١) الحاضرة (٢) القيروان (٣) اولاد خليفة من جـ لاص جنوبي
القيروان (٤) الكعوب والكوازين منهم غربي القيروان (٥) اولاد بدر منهم
مثل السابقين (٦) اولاد سنداس منهم مثلهم (٧) كسرى في الغرب الجنوبي
منهم (٨) الساحل (٩) المثلث حول صفاقس من غربيها وجنوبها (١٠)
صفاقس (١١) جربة (١٢) الاعراض (١٣) نفات في الاعراض (١٤) تنزوة
من الجريد في جنوبية الغربي (١٥) الوديان في جنوبية (١٦) الحمامة في جنوبية الشرقية
(١٧) توزر في شمالية (٨) نقطة في وسطه (١٩) الشبيكة وتامغرا في نهاية الجنوب
منه (٢٠) قفصة في شمالية (٢١) اهل بيت الشريعة من عرب بدر رحالة
ما بين الجنوب الغربي والغرب الشمالي (٢٢) اولاد سيدي تايل في تلك الجهات
(٢٣) اولاد سيدي عبيد مثلهم (٢٤) اولاد عزيز من الحمامة ما بين القيروان
والجريد والاعراض وهم رحالة في تلك الاراضي الرحبية (٢٥) اولاد مهران من
مثلهم (٢٦) اولاد رضوان منهم مثلهم (٢٧) الغمامة في غربيهم (٢٨) اولاد
وزاز من القراشيد في جهة الغرب الجنوبي (٢٩) اولاد ناجي منهم مثلهم (٣٠)
اولاد علي منهم مثلهم والجميع رحالة في تلك النواحي (٣١) شقنة في الغرب المتوسط
من القطر (٣٢) النوادر قرب السابقين (٣٣) اولاد مهنة مثلهم (٣٤) اولاد
بوغافم في الحدود الغربية (٣٥) الزغالة مثلهم (٣٦) شارن مثلهم (٣٧)
العوامر منهم مثلهم (٣٨) اولاد يعقوب قريهم (٣٩) التوابيع مثلهم (٤٠)
ورغة في جبال الشمال (٤١) الخامسة ودوفان في بحار الكاف (٤٢) الكاف
سبق ذكره (٤٣) ورتنان في الجنوب من الكاف (٤٤) اولاد عيار قريهم (٤٥)
اولاد عون قريهم (٤٦) حندوبة شمالي الكاف (٤٧) اولاد بوسا قريهم
(٤٨) ارقبة شرق الكاف الجنوبي وغربي جنوبي باجة وفيها جبال وقبائل من
سكان الجبال (٤٩) باجة سبق ذكرها وبقيةها جبال تشغل على قبائل شتي غير
ناصعين حقيقة للحكومة متمتعين بحبس اهلهم الوعرة وكثيرا ما ترسل معسكرات لا تخذ
الضرائب منهم وكثيرا ما يؤذون اليها مقدارا عن غير تحقيق لعدمهم وكسبهم وهم
تجدون ونغزوهم وقد وجروا الشيعة (٥٠) تبسقي سبق ذكرها (٥١) رياح

تقدمت أيضا (٥٢) المحمدية ورادس كل منهما قرية لمساءهل مخصوص والاولى كانت مدينة قاهرة في ولاية أجدا باشا فأخذ عليها الذي أخذني على إبداء في بضع سنين وكانت مستقرة ومستقر جفده (٥٣) ثم المرسى وحق الوادى وقد تقدم (٥٤) أربانة وجعفر كذلك (٥٥) بن زرت كذلك (٥٦) ما طور بجارة بجبا لها وفد تقدمت (٥٧) الوطن القبلى كذلك (٥٨) قبضة (٥٩) داياش (٦٠) جبرى ليس لهم مقرب بل هم متفرقون فى الارطان (٦١) أولاد سعيد فى المنبضة فى الشمالى الشرقى لقبروان (٦٢) السوامى جنو بهم (٦٣) الطرابلسية متفرقون فى الاوطان (٦٤) الغاية كذلك (٦٥) العروش الرقاق الاولى كذلك (٦٦) العروش الرقاق الثانية كذلك (٦٧) دريد رحلة ما بين الغرب والجنوب (٦٨) عرب محورتا بون الهم (٦٩) أولاد حسن حنفى والمذهب من دريد (٧٠) فطاسة اتباع جلاص (٧١) أولاد سيدى عبيد الظاهر فى الجهة الغربية الجنوبية (٧٢) طبرية تقدمت (٧٣) السبالة فى الشمالى الغربى من المحاضرة على فحواشى عشرين لا وعد جميع السكان نحو مليون ونصف لان تحقيق العدد غير موجود سيما وكثير من أعراب الاعراض مثل ورغمة وكذلك ببالية تاجدة لا يعرف عدد ذكرهم البالغين القادرين على التكسب فضلا عن غيرهم وانما يعرف عدد الذكور البالغين من بقية السكان الغير العاجزين عن التكسب وهم مائة وتسعة وعشرون انما عدى سكان بلدة تونس والقبروان والمنسقية وصفة افس لاستثناهم من الاداء المرتب على الرأس

فصل

❦ فى اجمال تاريخ هذا القطر التونسى ❦

ويشتمل على ثمانية مطالب (الاول) فى نبذة من تاريخه القديم (الثانى) فى علاقته بالدولة العثمانية (الثالث) فى سياسة الخارجية (الرابع) فى سياسة الداخلية من العائلة المحسنية (الخامس) فى وزارة مصطفى بن خنونة دار (السادس) فى وزارة خير الدين باشا (السابع) فى وزارة محمد خنونة دار (الثامن) فى وزارة مصطفى بن اسماعيل (المطلب الاول) فى نبذة من تاريخه القديم أعلم ان هذا القطر داولته ولاية الرومانيين والقرطاجنيين منذ قرون عديدة قبل البعثة وصدر من زمن الخلفاء الراشدين الى ان افتتح

اقتنع الخليفة الثاني (سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) مصر ووصل أمير
جديسها بالفتح إلى برقة بين طرابلس ومصر فأرسل يستأذنه في فتح أفريقية يعني جهات تونس
كما تقدم بيان وجه التسمية في الفصل السابق فأرسل إليه يقول ما مفاده أنها الغدادة
الغدور بها ماؤها قاس مفرقة لقلوب أهلها لا تفتح مادمت حيا الخ وكان وجه ذلك
سياسة منه (رضي الله عنه) مخبرته بالأمور وهو عمله بالاختلاف الدائم بين أهلها الذي
صار طبيعة لهم بحيث لا يتقاون لبعضهم ولذلك وهنت شوكتهم وصاروا طوع الجانب
المستوليين عليهم بحيث لا يعهد منهم قيام بشأن أنفسهم بل تسلم أنفسهم الانقياد إلى
الغريب بما لا تسيله إلى واحد منهم والدليل على ذلك أن هذا القطر مهمما تغلب عليه أجنبي
اتقاده أهله إلى أن يقرض أو يستولى عليه أجنبي آخر بحيث كانوا على تلك الصفة
فلا استيلاء عليهم ولأن كان سهلا غيابه لا تؤمن عواقبه أما (أولا) فلأن الجيش إذا استقر
هنا لم يحاصر إلى ما باع أهل الأقليم كما هو شأن الطبيعة البشرية من سرعان الطباع
بالخاططة والملازمة فيقع بينهم التنازع الواجب التباعد عنه وأما (ثانيا) فاذا تغلب الجيش
الاسلامي ولانت القطر الذين هم أجنب من الرومان لا يعد أن يرجعوا إلى بني جلدتهم
ويعبدون السكر على المسلمين وهو لا يمكن لهم الاعتماد على أهل القطر في إمدادهم
وأما أنهم لا تقدم من طاعونهم وأنهم ماوع الغالب كيفما كان وذلك لا يحصى معه رؤيتهم
أعداء المسلمين واستقامة أموريهم وديارهم لما في أصل الطباع من النفرة عن التعاون
وميل كل نحو بصة نفسه والحاصل الديني وحده غير محمداً لأنه يلزم له رسوخ وتغلغل ومع
ذلك قليل من يكفي له ذلك فقد تور (أبو اسحاق الشاطبي) في موافقته أن العلماء
على ثلاثة أقسام الأول من يبلغ به العلم إلى درجة تصير النظر في حقه ضروريا
لاطلاع على أسرار العلوم وتغلقه بها حتى يصير العلم له طبيعة راسخة يرجع إليها
رجوعه إلى سائر الضروريات ولا يمكن له العمل على خلاف ذلك كما لا يمكن للإنسان
العمل على خلاف الضروري وهذا القسم قليل ما هم والقسم الثاني ما في اطلاع على أسرار
العلم لكن إطلاعا محتسحا إلى المراجعة والتذكر والتدبر وهو لا يعمرون على مقتضى
العلم بالكلفة من خوف الوازع الظاهري فبما أنهم يتقاون إليه بالتسليم وهو في حقه
خفيف فأدنى درجاته تؤثر المطلوب منهم والقسم (الثالث) هو الذي لا يطالع على شيء من
أسرار العلم وإنما يسمع تكاليفه ويتقاد إليها بالتقليد البحت وهذا لا يحمل نفسه على
مقتضاء الأبنوازع الظاهري وهو القسم الأكثر والأغلب في الوجود ولهذا أقيم في الدين

وازع الحكم ليعرّس الدين الشامل لجميع أقسام التصرفات الدنيوية والاعنوية ولا يقال ان
 أهل القسم الاول يلزم أن يكونوا معصومين وذلك لا يصح لانقول تصدر منهم الخطيئة
 على وجه النقلة كما تنفل الحواس في بعض الاحيان هذا الجمل كلامه وانى لأهل
 أفر ببيعة اذ ذاك وبلوغ درجة القسم الاول هذا على فرض اسلامهم وأما اذا رضوا
 بالطاعة وضرب عليهم الخراج فالأمرأى بيمين مع أن المنعة اذ ذاك للمسلمين وخط التجاهل بعيد
 جدا وهو جزيرة العرب حيث كانت مصر اذ ذاك في أول فتحها ولم يستقر قرارها وليس
 من المعقول الرغبة في الفتوح بالتهور وبعث تقدم يدفع أشكال بين وهو كيف يتوقف
 سببنا عمر رضى الله عنه من بث الاسلام في أفر ببيعة استناد الجرد ذلك التعليق وهو
 تفريق أهلهم أمع الامر ببيت الاسلام ليس بعشروا بانه قلوب أهل الاقليم يؤيد
 ما قلناه أن سببنا ههنا رضى الله عنه لماولى الخلافة واستقر اذ ذاك أمر الاسلام في
 مصر وكان لجيش المسلمين قرب منعة ومدد أمرهم بفتح أفر ببيعة ففتحت سنة ٢٩ على
 يد سيدنا عبد الله بن سعد بن أبي مسرح رضى الله عنه وهو بابا بعشرين ألفا من الهابة
 والتابعين رضوان الله تعالى عليهم وكانت أسبيلة هي القاعدة الثانية في القطر وهي
 مركز المشاورة واجتماع أهل الحل والعقد لكي يكونوا أحرار في مفاوضاتهم لبعدهم
 عن الملك الذى مقره في قرطاجنة وما يرمى عليه أمرهم ببعثون به اليه وحيث كانت
 تفاصيل التواريخ لهذا القطر قد جمعت تكلفت بها موافات مفردة ومن أجلها الحال
 السندسية فلا يمكن استيعابها في هاتى الجملة لانها خارجة عن المقصود الذى هو معرفة
 الحالة الالهة وانما الذى يتوقف عليه المقصود هو بيان ما عليه الحال لكن هذا لما
 كان له مساس بامور سابقة لزم بيان مقدار الحاجة لتقنين الاسباب زمسببها واول ذلك
 مذكر جملة الدول التى تولت هذا القطر من حين الفتح في حدود لمعذ كرمصة الدولة
 اجسالا ولا نرى من قديمها بداية ونهاية واسمها أصحاب الملك الى أحمد باشا من أمراء الدولة
 العلية العثمانية ومنه نأخذ في ذكر بعض التفاصيل التى يفتى عليها المقصود حتى
 يكون المقصود مستوفى البيان ان شاء الله تعالى

﴿تاريخ الولاية﴾	﴿الاسماء﴾	﴿الملاحظات﴾
٠٠٢٩	عبدالله بن أبي سرح	عامل للخليفة ثم من بعده عمال لوالى مصر التابع للخليفة
٠١٥١	عمر الماهي أول دولة المهديين	تابع للخليفة المنصور العباسي وهكذا من بعده تابعون للعباسيين مع الاطلاق في التصرف بجميع وجوهه حتى الحرب والعلم
٠١٨١	ابراهيم بن الاغلب هو أول دولة الاغلبة	مثل السابق وتوارثها بعده
٠٢٩٧	دولة الحبيديين وأولهم عبدالله المهدى	فى نفس الامر مستقلة وفى بعض الاطوار تظهر الخضوع للعباسيين وطورا للعالميين عصر
٠٣٦٥	دولة ههناجة وأولهم المنصور بن يوسف	مثل السابقة
٠٦٠٣	دولة الحفصيين وأولهم الشيخ عبد الواحد	مستقلين واستولوا على المغرب ودانت لهم مصر والحرمين الشرقيين برهة من الزمن
٠٩٨١	الدايات والبايات المراديون والباشوات منهم	اتباع للدولة العلية العثمانية فتارة يكون صاحب التصرف ياغب بالداى وتارة يلقب بالباى وتارة بالباشا
١١١٧	الحسينيون أولهم حسين باشا بن على تركى	اتباع للدولة العلية بامتياز فى التصرف
١١٥٣	ابن أخيه على باشا	مثله
١١٦٩	محمد بن حسين باشا بن على	مثله
١١٧٢	أخوه على باشا	مثله

تاريخ الولاية	الاسماء	الملاحظات
١١٩٦	ابنه جوده باشا	مثله
١٢٢٩	أخوه عثمان باشا	مثله
١٢٣٠	محمود بن محمد باشا	مثله
١٢٣٩	ابنه حسين باشا	مثله
١٢٥١	أخوه مصطفى باشا	مثله
١٢٥٢	ابنه أحمد باشا	مثله
١٢٧١	محمدين حسين باشا	مثله
١٢٧٦	أخوه الصادق باشا	مثله

المطلب الثاني في علاقة القطر بالدولة العثمانية

اعلم أن سبب استيلاء الدولة العثمانية هو أن الدولة لم تكن ضمت أمرها أخيراً إلى أن استولى الظليان على طرابلس وجر به تم افتراس الدولة العثمانية سنة (٩٥٨) وامتد أمرها إلى القيروان وبطلب من أهلها إذ كانت الدولة العثمانية هي الرافعة لعلم الدول الإسلامية واستقلت الجزائر وكثرت حروبها الأهلية وكانت فاعدتهم ثم ثلثان ونشئ الأهل من استيلاء الأسبغول عليهم وكان أحد كبار رجال الدولة العلية المسيحي خير الدين باشا وأخوه عروج غازي في البحر فاستصبر بهم أهل بجاية للنجاة من رقة الأسبغول فاستولى خير الدين عليهم وألقوا بقادسائرها إلى الجزائر ونشط لاساطان سليم العثماني وذلك في حدود عشرة الثمانين والقسمهاته ثم أنقذ تونس أيضاً من حوز الحفصيين والاسبغول ثم استولى على تونس الحفصيين حين الحفصيين بالاسبغول وهادى تونس فأنقذها منهم سنان باشا سنة (٩٨١) ورتب بها جنداً من عسكر البشكشارية بقدره أربعة آلاف وعلى كل مائة رئيس ومرجع الجميع إلى الوالي الملقب بالبشاشا وهو إذا ذلك حيدر باشا ثم وقع تنازع بين الرؤساء آل إلى حرب واستقر قرارهم إلى تسليم الأمر إلى واحد منهم يلقب بالداي وجعل على خلاصته المحبوبة مولاي يلقب بالداي وفي عهده تأسست السبل وهنأ القبايل ويسافر لأجل ذلك مرتين في السنة أحدهما شقاه إلى الجهة الجنوبية والثانية صيفاً إلى الجهة الشمالية ويسافر في عسكر مؤلف من العساكر المشاة وهم إذا ذلك البشكشارية ومن قسم الفرسان الموظفين في الحكومة ولهم جارية

ويدهون بالحوائب والصباغة وعلى كل خمسة رئيس يسمى بالآف و كل قسم يسمى
 بوجع وجميعهم سبعة أوجاع لكل وجع مركز من القطر كما يستحب الباي في سقره
 * فثمان فرسان القبائل يسمون بالمرارقية و يسمى جميع المجلس المسافر فيه الباي
 محله وجرى العمل على ذلك غير أن رئاسة التصرف العام تارة تكون بيد الهادي
 وتارة تكون بيد الباي فقلما منه واحدا يحصل الباي على رئاسة الباشا من الدولة
 العثمانية واستقر الأمر على ذلك إلى أن كثرت الحروب الأهلية ما بين البايات والدايات على
 حوزا في رئاسة العامة ومات الأهل إلى من ذلك فنادوا بطبيب نفس واختيار منهم بحسين
 ابن علي تركي جد العائلة الموجودة الآن إذ كان إذا ذلك آغص وجع باحة وسلموا له أمر
 الولاية العامة بعدة تمل كل من الباي والداي السابقين وأقرت ولايته الدولة العلية ولا
 زالت الولاية متوارثة في عائلته كبراعن كبرالأمائد من ولاية جوده قبل محمود بعد
 من أبيه وكذلك أخوه عثمان وأمضت الدولة العلية ذلك له في حياته ومنذ ذلك التاريخ
 استقرت إلى رئاسة العامة للباي وصار هو الذي يولي الهادي إلى أن انقطع هذا الملقب
 * وهو من يرئيس الصابعية في سنة (١٢٧٧) في ولاية الصادق باشا غير أن استقوار
 الولاية هكذا على فهو ما لم يكن يتعهد من الدولة العلية رعيها بالبحكة وإنما اقتضاء
 جريان العمل وذلك أن الدولة العلية صكانت عاداتها في الولايات إطلاق التصرف
 للوالي بحيث يكون له التقوى المطلق لا تتوسع أطراف الممالك مع صعوبة المواصلات
 الابدعية مديدة لا سيما في مثل الأماكن التي طريقها البصر من مقر الخلافة كتنونس
 وطرابلس والجزائر ومصر وغيرها وسمى عندهم بالآف و جاق ومن كمال الإطلاق الذي
 اضطر إليه البعد اختيار الوالي لأنه إذا مات الوالي أو وقع ما يوجب عزله بقلب غيره أو
 بشورة عامة يسلم أهل المحل والعقد في تلك الجهة لواحد منهم لأجراء ما لا بد منه وما يصل
 الخبر بالدولة الابدعية وحدث لم يكن من قصدها الا هذه الممالك الإسلامية وأجراء الشريع
 فيها والادلاء بالتخويع للخلافة والانتقاد لها وإداه الواجب لها من مال أو غيره لم يكن من
 فائدتها ساعا لغة ما يراه أهل المحل والعقد في الصقع الواقع به الواقعة لأن ذلك لا يحصل لها
 فائدة بل ربما توقع حصول غير فائدتها المار ذكرها (ورب البيت أعلم بما فيه) ولذلك تولى
 هي من أرضه لحفظ أمورهم وحفظ حقوقها والمتقرو في هذا القطر التوذي من
 الحقوق التي رسمتها الدولة العثمانية فيه عند فتحه هو ما تته بالسفن البحرية وما يلزمها
 * في الحروب وهذا يترسل من الوالي إلى دار الخلافة عند ولايته أو عند ولاية سلطان

أو عندما توجب مناسمة للاهداء والاقبال في الهدايا سابقا أن تكون من نتائج البلاد
 كالخيل والحيوانات الغريبة من الصحراء والتمسوحات البحرية والصوفية ومنها راية
 عظيمة منقطة تصنع عند ولاية السلطان فقط ويكتب فيها آيات قرآنية وأبيات من
 البردة وتتركش بالفضة ومنها أيضا السروج المجلات وسج المرجان والعنبر والطيب
 والأسلحة الموصعة بالمرجان ومنها القمروالزيتون والسمج والشمع ثم توسع في هاته الهدية
 حتى صارت من المال والمجوهرات النفيسة وقد بلغت في بعض الأحيان إلى مليونين
 فرنكا وما يصاوبهم من المجوهرات وكذلك رتب على القبط من الأشياء التي هي علامة
 على التبعية الخطبة باسم السلطان والراية من نوع راية الدولة وريم اسم السلطان على
 السكة وأصحاب الهدايا هم الذات السلطانية والصدر الأعظم مع خواص الوكلاء
 كقبطان باشا والمرعسكر وأمنائهم وأما غير ذلك فلم تكن حالة القبط تقتضيه ولذلك لما
 رأى وزير الدولة سنان باشا الفاتح حالة القبط أمر رؤسائه أن يجباية يقيمون بها
 ضرورياتهم وما يلزم لحماية القبط من الاعتداءات الحربية وما يلزم اليه من المصالح
 العامة ولم يرمم بشئ آخر ثم قدم قبطان باشا في حدود سنة (١٠١٣) لانتقد حال القبط وما
 تقتضيه حاله بعد استمراار الأمر فأرسله بأسطوله في حلق الوادي وخرج له إذا ذلك الحضان
 دأى في جاعة من كبراء الجند وتفا رضوا معه على مصالح بلادهم وبعد أن تحقق عنده
 انقيادهم لطاعة الدولة وعدم الاقتدار على الاداء أطلع من هناك راجعا وبقي الأمر على
 ذلك إلى أن بدى للدولة العلية ابدال عادات الدولة في شأن ولايات الاقطار من اطلاق
 التصريف اليهم لما تفاقم حال ظلمهم وعدم انقيادهم أحيانا لا وأمرها ومنهم حسين باشا
 وإلى الجزائر الذي سبب أعماله في دخول الجزائر تحت الفرنسيس بهم وكان ذلك
 الانقلاب في دولة السلطان محمود وصدر من ولاية أحمد باشا نخشي الباشا المذكور من
 وصول النوبة اليه في التعبير و زاد خوفه بسبب ما كان حصل من سافه من قهر يصفه
 بالامتناع من نزول قبطان باشا في حلق الوادي عند قدومه لارادة التوجه برا إلى الجزائر
 لعزل واليهال الذي عقد الحرب مع الفرنسيس وبزواله بزول الارتباك فاعتذر له بأن
 السكرتينة أي الحفظ من المرض العام لا يتيح نزوله وأكرم مقدمه وهاداه في ذات ذلك وكان
 السبب الحامل له على الامتناع هو أن دولة الفرنسيس لما اعانت بحرب الجزائر بعد
 التشكي للدولة العلية كاتبت حسين باشا وإلى تونس بالانذار بأنه إذا إعان بشئ يلحق
 المحصار والحرب به مع اجماع الخلق على ظلم وإلى الجزائر نخشي وإلى تونس أن يعد مرور

قبطان باشا أعانة للجزائر لانه لا يمكن مروره بدون حامية فاذا دخل للجزائر بحامية من
 عسكري تونس يعدها الفرنسيس أعانة و ايضا اذا سمعت العربان بمرور باشا تركي في وسط
 الولاية هاجوا الما في طابعهم من القسكي من المتولى كيمتها كانت سيرته فلما ان الجديد
 يساعدهم على مرادهم كيمتها طلبوا وقد كان ذلك من الغفلة التي سبق بها القدر لا نفاذ
 الامر في الجزائر فغشي اجد باشا ما سبق وانضاف الى ذلك ففتح الباب من الدولة العلية في
 مقدمات ما كان يحشاه وهو طلبها من تونس الاداء السنوي والحاجه افيده المارة بعد
 المزايا أن توجه اليها عالم القطر الا فرقي سيدي ابراهيم الرياحي وواجه السلطان
 محمود وقبل اعته ثاره وسكت عن طلب الخراج و ايضا طلب من الباشا التقدم بنفسه
 لدار الخلافة ولم يكن معتاد منذ النسخ المحاقافي الى الآن وطلب منه ايضا أن
 تكون خبطة تونس مع الدول باذن خاص ولاية المناصب بأمر السلطان والاختيار
 لاصحابها من الوالي ويرفع في كل عام حساب دخل المحكومة ونحوها و ايضا قد فعات
 الدولة في طرابلس ما فعلته في سائر ولاياتها من التغيير وكذلك في مصر لكنهما
 بامتياز فقوى خوف الرجل وجهه في بركة كل الابواب لاطمئنان على ابقاء عادته
 المأثورة له ولا لبيته وللقطر من غير أنه يخضع بماله قط الاستقلال لاهو ولا من سائق من
 آله فضلا عن الدخول في حاية دولة أجنبية وغاية الامر زيادة المواصله منه مع دولة
 فرنسا والادارات بما لا يتخلل بشئ من العادات مع طلب بحفاظته عادته لوتريد الدولة
 العلية حماقه بغيره وغاية ما حصل عليه من دولة فرنسا هو الوعد الشدهي بحمايته وحمايه
 امتيازاته التجاري بها العمل والعاده (وبشهاد) لما مر سيماسه بولاية العائلة الحسينية
 المستقرة الآن أن الدولة العلية في سنة (١١٥٣) اعطت جزيرة طبرقة التي هي من
 القطر التونسي الى دولة الجنويز واذنت بذلك الى تونس فسلم الجزر مرة بالشرط التي
 عينتها الدولة وهي أن لا يكون لهم بها حصن ولا يتجاوزون في بناء بلادها مال حد المحذور
 ثم خالفوا الشرط ولذلك افكك الجزر منهم على باشا والى تونس اذ ذلك في تلك السنة
 وفي سنة (١١٨٤) حصلت وحشة بين فرنسا وبين باشا الثاني والى تونس من جهة
 الخلاف في الامري الذين اخذتهم تونس من فرسكا قبل استيلاء الفرنسيس عليها
 وكذلك صيد المرحان الذي أبيع للفرنساوين لسفنتين بعد معلوم من القوارب وأداه
 معلوم وتناقم الخلاف الى أن جاء الاسطول الفرنسي الى شطوط تونس ورمى به ن
 المحصورون وكان اذ ذلك رسول الدولة في تونس قادمالطلب اعانة السفن الحربية على العادة

في حرب الدولة اذذاك مع الروسيا فتدخل رسول الدولة في النزاع وأمر الصلح على أن
تدخل كرسكا في عهده فرنسا وأن ترد الاسارى الذين أخذوا بعد استيلاء الفرنسيين
عليها وأن يكونا من صيد المرجان خمس سنين مستقبله باثني عشر زورقا لا غير وأن يكونوا
من شراء ثلاثة آلاف قفيز نعاوي بخروجها من غير أداء مراح عليها وأن يدفعوا ما جرت
به العادة عند عقد الصلح من الهدية ورجعت بهذا ذلك العلاقة الحسنة المعتادة بين تونس
وفرانسا على يد رسول الدولة العلية وكذلك أرسلت خمس سفن حربية بجميع لوازمها
لإعانة الدولة في حرب الروسيا المذكورة سنة (١١٨٥) وفي سنة (١٢١٣) أمرت
الدولة العلية جوده باشا بحرب الفرنسيين معها عند استيلائه على مصر فامثل الامر
وقطع المخططة مع القنصل وأرسل سفنه الحربية لإعانة الدولة غير أنه تحفظ للغاية على
أموال التجار الفرنسيين في بلده ولم يتعرض لسفنهم التجارية حتى قال تجار الفرنسيين
اذذاك نحن بلا قنصل أحسن حالا من وجود القنصل وأعلم الباشا الدولة بسبب تلك
المعاملة وهو كثرة المخططة التجارية المتصادمة الموجهة لاشتراك مال التونسيين مع مال
الفرنسيين فلو تعرض لأموالهم لكان تعرض مال التونسيين أيضا وانتمت عليه من
بعض الخلل لاهن الداخل والخارج وعند وقوع الصلح عرفه الله فابولون الاول وصارت
بينهم حاديات واعتراف بالكمال وفي سنة (١٢٣٦) أرسلت الدولة العلية رسولا أمرا
ب حفظ لوحده وترك الحرب بين تونس والمجزائر وعمل بامر وفي سنة (١٢٣٧) أرسل محمود
باشا سبع سفن حربية ثم أورد بها اثنين لإعانة الدولة على حرب اليونان وفي سنة (١٢٤٣)
أرسل حسين باشا اسطولا حريا لإعانة الدولة في حرب اليونان واحترق مع جله سفن
الدولة ومصر والمجزائر بمل اساطيل الدول كما يأتي تفصيله في بابيه وفي سنة (١٢٥١)
أرسل مصطفى باشا الى تونس هدية لقبطان باشا عند قدومه على طرابلس أنزعوا من
أيدي آل قرمان ثم طلب قبطان باشا الإعانة الحربية من تونس فأرسل الى تونس في
تلك السنة ثلاث سفن حربية وأتبعها بدسع سفن تجارية جاءت ثلاثمائة من الخيل وفي
سنة (١٢٥٥) طالب أحمد باشا الى تونس تقبله رتبة مشير مع هدية فاخره فأنعت
الدولة عليه بذلك ثم زادته نيشانا آخر برسم في غطاء الرأس والآن زال من رسم الدولة
ولم ير له مولا به في ولايت تونس وفي سنة (١٢٥٦) أمرت الدولة العلية الى تونس بالهمل
بالتطبيقات الحربية وقرى أمرها في موكب مشهور وأجاب عنه أحمد باشا الى بالامتثال
غير أنه طلب وقتا لهمل مع مراعات ما يلزم من التغيير بسبب عادات البلاد ثم ألغى عليه في
انتهائها

اتسامها سنة (١٢٥٨) فارس هدية فاحرة منها سقينة حربية ومائتين وخمسين ألف
فرنك وطاب الامهال في العمل بالنظيمات وفي سنة (١٢٥٧) لما رتب الوالي المذكور
أمر تنظيم المولد النبوي قال له يمين حكومته أبو العباس أجدني إلى الضياف المناسيب
أن تخرج من باردورا كما وعدت من العساكر ما يكفي إلى الوقوف بين يار دو وجامع
الزيتونة فقال له يفعل ذلك السلطان العثماني وايس لما أن فعل مثله فاما سبب الادب
معه رايت ذلك بخط الوزير المذكور وفي سنة (١٢٥٩) حصصت دفرة بين دولة
الصار دو والي تونس أجد باشا كادت أن تقضى إلى حرب بسبب منع الوالي إخراج الميرة
إلى سردانيا القمح حصل بالقطر وكانت الشروط مخافة فارس لت الدولة العلية ترسولا
خاصا ليبحث عن السبب وأمر الوالي بفصل النازلة بصلح فأخذ تقرير إلى النازلة وفصلت
بصلح ببقية ما كان على ما كان ودفع ما خسر من قوتها للصار دو وفي شهر الميرة وفي سنة (١٢٦٣)
أرسلت الدولة ترسولا لخاصة الوالي المذكور لتأمينه من جميع ما توهم مع اسقاط
مطالب المال السقوى وتأيب الوالي إلى الولاية مدته حياته فأجاب بالفرح والقبول
لكونه طالب ابتداء جميع الامتيازات ومنها انتمى إلى الولاية لآله عند موته وفي سنة (١٢٦٥)
أرسل عباس باشا إلى مصر مكتوب بأوداد على وجه الاخوة ينصح فيه الوالي المذكور
بترك الاوهام الخيالية وأنه قد ذهب للاستانة ونال رتبة الصدارة مع أن أباه وأخاه
قد فعلوا ما لم يحسم حوله ولا تونس واندلوا يساعده على اللقاء في بلد معين ويصلح الجميع
للإستانة يكون له الحظ الاوفر فأجابه بأنه عيب للدولة ولم يخلع بذكره شيء مما يتهم به
وقصارى أمر التمسك بالامتيازات السابقة بها العمل والمجاربة من القديم في القطر
التونسي ثم أرسل عباس باشا رسولا من العلماء وآخرون التجار للتفاهم مع الوالي في
منصوص الدولة فقرر لهم غاية أماله من ازدياد اللحة الاسلامية والمخفوع للدولة العلية
على ما جرى من الامتيازات لولا أنه ومنه عدم وجوب قدوم الوالي إلى الإستانة وفي سنة
١٢٦٣ وقع خلاف بين والي تونس أجد باشا وولته فرانسافي شأن قبيلة تخدم من جباله
بأجه حيث أن القبيلة المقومة إلى غذين غذين تابع لتونس وغذين تابع للجزائر فاستولى
الفرانسيس على الجميع فجعل الوالي أجد باشا وكتب إلى القنصل فأجاب القنصل
بمضمون مكتوب دولته وهو أن فرانسافي إلى تونس أرضا أخرى عوضا عن هذه بعد
تحرير المحدث فاجابه الوالي بمناص محل الحاجة منه وأما تعديدا التعديد أربابا لبعض
الجملة تجوز من غيرها ما لم انا متوقف فيه على المشورة من جهة الدولة العثمانية وان كان

لنا التصرف العام في الایالة بما يقتضيه اجتماعنا من المصلحة أما التقيص منها أو ابدال بعضها فلا يحسن من انباف بر اعلام مولانا السلطان وتقرر بما ينشأ انما من الضررات اسبب ذلك تجانبه العلي ٨١ وفي سنة ١٢٧٠ أرسل احمد باشا أربعة عشر ألفا عسكريا بجميع لوازمهم الضرورية والمحورية وفرقاطه شرعية وستة سفن منها بانورتان لا عانة الدولة العلية في حرب القريم وفي سنة ١٢٧١ أورد ابن عمه محمد باشا عند ولايته ذلك العسكريار أربعة آلاف وخيل ومهمات وفي سنة ١٢٨١ أرسلت الدولة العلية رسولا مخصوصا اسمه حيدر أفندي لمراقبة حال الثورة العامة في القطر التي سبر بيانها وأرسلت الى الحكومة ميونافرنكا لاطاعتها على ما حصلت فيه من الضيق وفي سنة ١٢٨٨ أبرم فرمان الاسدي ذكر الذي استقر عليه القرار وفي سنة ١٢٩٣ أرسلت الایالة نحو مليون ونصف فرنكا لا عانة الدولة على حرب الصرب وفي سنة ١٢٩٤ أحضرت الایالة نحو ذلك المقدار لكنه لم يصل منه الى خزانة الدولة العلية الا أقل من الربع والباقي صرف منه على تهيئة العساكر التي قدرها نحو أربعة آلاف في كوستهم وتعينوا للارسل وحصل الصلح قبل سفرهم وهم في انتظار لمن الدولة العلية لمعلم اذ لم يكن للحكومة قدرة على متاعهم عليه وسبب ان تحول الاحوال كما أرسلت الولاية في تلك السنة للاعانة المذكورة نحو ستائة بغل وأربائة حصان وما زاد على ذلك ما سلمته الالهالى بقى عند الحكومة التونسية وما تقدم كله زيادة على الرسل التي تنوار في أغلب الاحيان بين التابع والمتبوع الذي هو كثير وهما نحن ثبت هنا نص بعض المكاتب التي أرسلت من ولاية هذا القطر في النصف الاخير من هذا القرن حتى يتبين منها زوال كل شبهة ولم نذكر ما كان قبل هذه المكاتب لان المكاتب كانت ترسل باللسان التركي ولما تقدم عهد الولاية بتونس نشأ جيلهم الاخير على جهل باللغة التركية وكان احمد باشا صاحب المكتوب الاول ذا احتراز ونقد فكر فلم يرد ان يعرض كلاما لا يفهم اسرارها كعبسه فكتب باللغة العربية فقبلته الدولة اذ كثير من مالكة اعربى ولا يدعها انكار لغة شريعتها التي هي الحامية والذاتية عنها وكان ارسال هذا المكتوب مع عالم القطر سيدي (ابراهيم الزيلعي) في الغرض الذي تقدمت الاشارة اليه وهو طالب العفو عن الاداء السنوي ونص المكتوب (اللهم) بالثناء عليك نتقرب اليك يا فاتح ابواب القبول والاقبال وما غلغ الخ التي لا تمتد رسواردها على الببال تنزهت في العظمة والجلال ولا قول عبادك الالهال بمحض الرحمة والافضل فاقمت عليهم خيفة

تعرض عليه الاحوال ويرفع عنهم باءاتك الاختلال ويسوسهم للصالح في المحال
والمثال صدر على سيدنا (محمد) خاتم الارسل والمجاهد المنيع عند اشتداد الازمة
والاهوال وعلى آله واصحابه الذين وروثوا في الاقوال والاعمال وسرت مكارهم
مسمى الامثال واستوهب منك عز الابلغ حده ونصرا يضي في الاعداء حده لهذه
الدولة العلية والاسطنة العثمانية والمملكة الخاقانية التي رفعت من الملة
الحققة اركاننا وشيدت من معالمها بناينا واقامت للعق قسطا وساميرانا وروت
احاديث العناية الزبانية بحما احساننا وورث ملوكها الارض وهم الصالحون سلطانا
فصاونا حتى استنار الوجود بخليفة الوقت الموجود وهو مولانا السلطان محمود اللهم
اعنا على ما اوجبت له من فروض الطاعة وتأيد الحق بحمد الاستطاعة واحفظنا
برقة وعدله من الاضاعة واجعل الملك فيه وفي عقبه الى قيام الساعة وعطف قلبه الى
سماع هذه الضراعة من اياته ومن بها من الجماعه على لسان اجد المقيم على طاعته
فيها واليتى من عمرتها ما يلزمه او يكفها وطاعة خلافك فرض على أهل الارض
وهي عند الله أغنى فرض فاذا لم تعرض الحال عليك فعلى من العرض تونس وضع
شعائر الاسلام غريته يهدا عن استعمار اباديك الجسام ومساحده وورثه الاسير
شواله سدايام شأن أهلها النعش من الزيت والبر والصوف والوبر بها تون في
تخصيلها من ألم المحتر والقر هذا غالب ما يسهلهم الخلة ويوجد غير هذا لكن على قلة
ومستدارز كاذل لا محالة بحسب اتساع العمالة فما يفضل من خصصها فهو للخط
عدة وبذلك دام عمراتها لهذه المدة لافضل من ذلك اتعرف ولوفى سيدل شرف هذا
معظم دتمل القطر ان جادت الذهب بالقطر ويلزمه ضرورة لحفظ عمرانه وحمايه
أوطانه وتأمين سكانه واصلاح مراسمه وبلداته حسة واجناد في كل جهة
وبلاد لتأمين الجبال والوهاد وردع أهل الفساد ويلزم العساكر الكسوة والطعام
والترتيب على الدوام ولا بد لهذا العدد من آلات وعدد وقوام هذا المال وهو
السبب في عرض المحال بان الدخل على قدر الاتفاق وذلك بمادة الله غايمة باطاق
واذا كانت الرعية المشاق ونزعنا الرفق والاشفاق كان ذلك ذريعة للاتفاق وسلا
لأشفاق ورجماهر عواللدولة شيوخا وولدانا وكه ولا وشيانا يسوقهم العجز
ويقدورهم الامل الى من في ماعته انبيات من الامل فالسلطان طل الله في أرضه
ياوى اليه كل مظلوم وهذا من الواضح المعلوم وعبدكم حسب تامين البلاد وحفظها

من طوارق الفساد عين معه من الحجة والاجناد سهرنا لانامة أجنافنا وتعبنا نارحة
شيعنا او ولدناها واقصمنا الخافوا لآماننا وما نتجبه فلا تها تدميه خلا تها و على
هذه السيرة ولا تها لا يقتنون لانفسهم مالا ولو بسطوا لذلك آمالا الاما يتقصيه
الحال من العادات المألوفة والمراحم المعروفة يصدهم عن ذلك عدم اليسار لان زهد
الابرار والله المطلع على الاسرار وعباد طننا من الكلام في حال هؤلاء الاسلام يظهر
للقائم بصالح الانام أن لا قوة لهذه الابالة على آدام المال في كل عام هذه ضراعة
وعينك المستسكين بطاعتك المستجيبين بجهانيتك المرتحين لعنايتك واعانتك قت
بمبلغها بين يدي سلطنتك الخافانة وهمتك العثمانية وتبلغها من الواجب في
حقى وهو غمر طاعى وصدقى والمأمول من تلك المهمة النظر لهذا القطر بعين
الرحمة وهذا المال في خزائن الدولة لا يزيد ونقله على هذا القطر شديد فارحمها
المولى ضراعتنا ولا تفرق بما لا نطيق جساعتنا فالأمر جال وما قرناه بعض من الاسباب
والعلل وقد فكرنا وأعتنا الحيل فلم نجد اجابة المطلب الا بتنقيص عمل يفضى الى
نقص ونخل او تقبل يقطع من الرعية الامل ويضعف بسبب ذلك هذا الجمران
وتشتد الحاجة للاسعاد من كرم مولانا السلطان والله يجبرنا من حوادث الازمان
هذه وسيلة من بعدت داره ولم يكن بيده اختياره على لسان ملكه تونس مع
قدوتها المونس صالح مصرها وامام عصرها شيخ الجماعة ومفتيها الذى دانته البلاد
بدينها وبالبته الملة اقصى امانها السارى ذكرنا لفته في النواحي السيد ابراهيم
الرايحى وجهته حاشنا وانتظرت ومن ههنا رجعتك اسقطرت اللهم أنت أعلم بنامنا
فلا تقصمنا اما لاطافة ثابيه واعف عنا وارزقنا الرحمة من سلطاننا والهمة لاعانة اوطاننا انك
على كل شئ قدير وكتب في أواخر اشرف الربيعين سنة (١٢٥٤) وفيها ما كتبه أجد
باشا المذكور في تبرئة نفسه مما يحى به من ارادة الخالفة ونصه الجنب المقصود بلوغ
الآمال ونجاح الاعمال جناب ركن الدولة وشمس ضهاها وقطب رحاها صدر صدر
الكبرا ومركز دائرة الوزرا المشير الانغم والصدر المعظم السيد مصطفى رشيد
باشا لازل يحط الرجال وقبلة الوجوه بالغانم الله ما يؤمله ويرجوه (اما بعد) تقديم
ما يجب للسلطنة من فروض الطاعة بحسب الاستطاعة فان هذا العبد الذى مات
في خدمة الدولة سلفه وعاش في فضلها خلفه وروا طه مع الدولة العلية ثابته بالاساس
معلومة في الناس واخضعه وضوح الصبح غنية عن التشرح كما ان ما قبل عليه سلطان
زمانا

زماننا من كرم الطباع وطول الباع أمرنا قد علمه الاجماع وما على الصبح غطاء
وما على الشمس قناع والامان الذي هددنا هل الايمان واضح للعيان لا يخلف
فيه اثنان ولا يخطر بالبال ما ينفيه لانه من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه
وطالماتنى هذا العبد الوفود الى الحضرة العلية وشاهدة الانوار المجيدية لوساعده
الزمن وتجري الرياح بما لا تشتهي السفن وما صدده والله عدم الامان لانه من
المستحيلات العقلية مع انه لم يصد عنه خلل في عمل ولا ذبة فاعل النفس بان التوجه
انما هو تعرض اعنابة الدولة والمقام انما هو تحفظ ما لها في هذا القطر من الصولة
وتؤثر واجب الخدمة على التعرض ازيد النعمة والنصح في خدمة السادات مقدم
على نفع خاصة الذات فاقصرت بالضرورة على السنين المألوف والملوك المعروف
من تقرى الى الباب العالي بتقديم الهدية طبق النصول الاعتيادية في هذا الوجه
الذى اشرفت عليه الانوار العثمانية وحسنه الشوكه المحافاة وان كانت الدولة
على اضعافها غنية خارا على الاماني مكتب الوزارة من انه صدرت المساعدة من
حضرة صاحب الخلافة بالتفضل بتوقيفه وان هذا هو كلاء العظام صار في حيز القبول
بمقتضى الرخصة السلطانية ففهم العدم من التوقيف عدم القبول ومن عدم القبول
نقصان الرضاء وفي المكتب المذكور ما يشير الى ذلك مع ما بلغه الرسول من تفسير
الاشارة بصريح العبارة كذا ذلك محرر في صحيفة فحزن لذلك الغواد وماج في تيار
الانكار اذ لم يصد عنه ما يقتضى ذلك وما سلك في غير مسالك اما كون سلامة
تونس وسعادتها متوقفة على تأييد الروابط القديمة مع الدولة العلية فهو من المعلوم
ضرورة وجاحده منكر للبدعيات واما التبعية والتوحش الموجب لانواع الما ذير
فمجهله اذ صدر منا خلاف ما انطوى عليه الصهير اوقعه لا يقتضى نوعا من التقدير (اما)
الحالة هذه فان العيد لم يحدد حقا معتادا ولا صغر بشهادة الله عنادا ولا وطا لاسباب
الشبهات مهادا ولم يصد عنه الا المعلوم بسالف الازمان واقرا السادة القادة من آل
عثمان والاصل بقاء ما كان على ما كان فلا مخاضة والحالة هذه بالنفس والبالوطن
أما النفس بوجود الامان من ظلي الله في أرضه والقائم بواجب الاسلام وفرضه
وعدااته العربية وبنده الخيرة وشقيقته على البرية بأكثر من هذه الامال حرية
واما الوطن فانه في حياطة دولته محوط بصولته ينافع عنه بقوته ويكافئ من
ناواه بشوكنه ولا عتافات بين الذب على القطر الاسلامي رحايته وبين التفضل

باسم جبراعادته وأستغفر الله أن يخطر بالباب وال حال الحال مالا أقدر أن أفوه به من
توهم الاستقلال أعوذ بك (اللهم) من هذا المقل كيف رمة ابن القنطري كل
جمعة تنادي بطاعته مع الفس كرك على تنوير عاداته ولا رواج للدرهم والدينار الا
باسم العلى فى سائر الاقطار وأشرف اقطاب هذا العبد هو ما بعته له الساعة العلية
وأهنته ليله من المراتب السنية بمحض فضلها وكمال عدلها وعدم امكان المحذور
لهذا العبد الشكور اذا كان سببه صلاح الامور والمثابة على دوام حفظ الجمهور
لا يتوقع منه المحذور واختلاف البشر فى مدارك العقول معقول ومنقول وصدق
الخدمة يقتضى التصديق فى القول هذا وطالب الوزارة شـ الله زرها وقرن باليمن
نهيها وأمرها من العبد الفقير ان يودع لامنتها ما فى الضمير يوجب ان نشرح نيقي
وما انطوت عليه طوبى فأقول والله شهيد على سرى وعلايى هذا العبد الذى
نشأ فى طاعة الدولة العلية ورفل فى حلل مرضاتها الجليلة وتغذى بلبانها وعاش
باحسانها واستظل بأمانيها وتشرف بخدمة ساطعها من بيت هرعاشركا فى
الخدمة ومظهر مالدولة من النعمة أعظم أمانيه دوام رضى مولانا السلطان وظل
أهل الاعيان وان تبقى خدمته على أبيه وجده ونيل هذا هو سعادة جده وان
هذه الالبالة الطائفة على هذه الحالة لا يراع لها سرب ولا تيكدر لها شرب
بمحابة القوة السطانية والشوكة الخاقانية وبهذا الحال حفظ طاعتها وصلاح
جساعتها وهو السبب فى اجتماع الكلمة لهذه الامة المسيلة والله يقول (واعتصموا
بمحبل الله جميعا ولا تفرقوا) واحدة لاف هوائد الا فاق لا ينافى الطاعة والاتفاق
ولا يكون ذريعة للافتراق وتسلمك البادان بعادلتها محـ لوق مع ذواتها والمأمول
من الحضرة العلية ادام الله نصرها اذ ارات هذا العبد فى مقعد صدق وحقت
ان تطفى بحق ان يرقى لهذه الفئة القابلة ويرحم ضراعتهم ويجمع بابقاء عاداته
الجميلة جساعتهم حاشا فضله وانصافه ان ينزع حيلة تفضل بها أسلافه بل المأمول
من كرمه الزيادة وهو النهى لـ أسلافه السادة هذا ما فى الجحنان نطق به اللسان
بلا شبه ولا قويه ولا عوامر تنافيه فاذا ساعد القدر بالتبويل فهو المظنون المأمول
وان كانت الاخرى فالله مع الصابرين وهو سبحانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
والله يعلم انما غيروا ولا نغيرنا غير الذى أنا همنا ويوم تبلى السمائر نسال عسا
صبرنا وهذا المكتوب يشرف بالوجه الى الباب العلى المستوجب لكل المعالى

الثقة الفاضل المؤتمن نخبه أقرانه لثباته شأنه ابننا محمد أمير لواء عسكر البحر
ومعه الكاتب الثقة الخبير العفيف السقيم ابننا علي الدراوى وجناب الوزارة شفى
بأن ما يلحق بالحقاملين من المقاتل يصل للمعيد الفقير على أحسن حال والمرجوان
يعود والينا بخبر يسط النفس ويعيد لها الأناس والله يدوم للدولة العلية المجيدة
مزايا طاول حده ونصره عضى فمن مائدها حده والسلام وكتب فى ٢٠ ذى
القعدة سنة (١٢٦٥) (ومنها) مكنوب من أجدها بشا المذكور راحه به مع العساكر
المرسلة فى حرب القريم مخاطبا به الصدر الأعظم (ونصه) أما بعد تقديم التحية
المناسبة لتلك الوزارة العلية والفخامة الراسخة الجليلة فهذا أمير الأمراء وأحد
أعيان الكبراء الثقة المدة فارس هذا الميدان ابننا رشيد وجهه معظم قدركم هذه
القيمة الثاقبة السابقة تترى بها الجليل وزاركم ووجهنا معه ابننا محمد أمير اللوا والله يرى
مألا لمعيد الفتي من الاستعفاء عند عرضها على الباب العالى وبسهل الامران ذلك على قدر
العبدالة قبل لى قدر الدولة ذات العظامة والصولة والافتاد على الوزارة العظمى
فى الانتهاء والتقرير وبهمم الرجال تنال الآمال وتحسن الاعمال والمأمول من
وزارتكم المحودة الصفات ان تهيب لبايع نفسه لله حسن الاتفات فإلى فى طاعة الله
ونخدمة الخلافة واحدة والقلوب على ذلك متعاضدة والانفاس متواردة والمأمول
ان يرى أمير هذا الجيش من عنايتكم فوق الأمل والله يسدده الى مرضى العمل
وينصر مولانا السلطان ويعلى بسطوته أركان الإيمان ويدوم وزاركم ركامنا
وكهافنا وسلام وكتب فى شوال سنة (١٢٧٠) (ومنها) مكنوب من
محمد باشا عند ولايته على القطر يطلب التولية والتقرير به لم يارسال بخدمة عسكرية
* بحرب التريم وهدية مائة مصاحبة للكتب (ونصه) اللهم بالنزاهة عليك تقرب
إليك وبالصلاة على رسولاك وخلقاته المتناهيين نسئلك سبل المتقين وبشكر
نعمك تفرع باب كرمك وهو باب الدولة العلية الشمانية والباطنة المجيدة
انما قانية المخدمومة بالاعمال والنية المقصودة لبإلغ الأمانة الواردة فضلها
على الأقطار من كل ناحية والشمس عن مدح المادح غنية وكفاها ان رفعت
من الملة الحنفية أركاننا وأقامت لله فى قسطا وما ويرانا وروت أحاديث العناية
مها حاسنا وورثها كسما الارض وهم الصالحون سلطانا يتبع سلطانا من
سوى ذى وربنا الى من اختار له المجيد سبحانه لعباده وأقام به مشران دينه وفروض

جهاده وتولاه باعانه واسعاده ويسر على يده مصالح أرضه وبلاده لازالت القلوب
بطاعته مؤلفة والسيف والاقلام بخدمة متصرفة والاسن في الاقرار بجزها
عاجب له منصفة وعباد احي تلك الحضرة العلمية الشاحنة والقدم التي في كل فضل
واسعة ضاق نطاق العبارة ولم يبق الا تلك الاشارة فالرجوع الى السنة وتحية اهل
الحجة السلام على أمير المؤمنين ورجة الله من عبد نعمة العاكف منذ اشاعلى خدمته
محمد بن خديم الدولة حسين باشا باي (امام بعد) فالمعروض على تلك الحضرة ولها عاقل
الحر ونفوذ الامر ان رهن نعتكم وعبد طاعتكم وعائده هذا الميت في خدمتكم
ابن عم عبدكم ومقام اخيه المشير احمد باشا باي سار الى عفو الله فداء الحضرة السلطانية
وتزود اعوامات عليه من طاعة الخلافة وخدمتها بالاهل والنية وفي الحين بادراهل الايالة
النوسية عمومًا وخصوصًا وكأنا بينا مرصوصا الى هذا العبد القليل انقوا اليه مقابليد
أمورهم والنظر في حفظ مفردهم وجهورهم فقام العبد بما وجب عليه من جمع
الحكمة الاسلامية والدعاء على المنابر للسلطنة الجديدية راجيا من رضى الخلافة في تأمين
البلاد وزوال روعة العباد وسد طرق الفساد واعتصم بتأجيل الله جميعا ولي العبد
الفقر سافنتكم سامعا مطيعا على عادة اسلافه الخدام مع السلف الصالح السلاطين
الكرام ووسيلة هذا العبد انه نشأ في ظل سلطنتكم وتنفدى بلبان نعتكم وتعرف من
نعمكم الانواع والاجناس واستضاء من عنايتكم بنور يدعى به في الناس والكرام
يرى السالف الخدمه ناكدا حرمة وقد ترجى العناية من ذلك الباب اعتمادا على فضل
ذلك الجناب ولا يمت بنعمه من الاسباب وعادات السادات سادات العادات والامل
ان ترزق بخدمه عبدكم على خدمه من مضى حتى يرى من ظل الله الرضى والله به املنى
في تيقن فيها عرضت من امنيتي قبل حلول منيتي وقد ابتد العبد بخدمه بما كانت
اليه فيه مع من تقدم واحده والقلوب والجوارح عليه متعاضده وهو ارسل طائفة من
السكر اعانة تلك الفئمة القليلة التي تقدمت وبحسن القبول قويات والامل الذى
عليه المول ان يشعلها الفضل الاول ومعها جهد المقل ومنتهى طاعة الضعيف وعلى
قدر المهدى الهدية في هذه الاطاعة المحمدية وعلم السلطنة بالحوال والكنهية يقتضى
الاغضائه بخدم ذلك عبد السلطنة المكتفى بوفوه وأمانته وسياسته ونجايته أحد
خواص عبدكم ومحل ابنه محمد أميرالوا وهو النائب عن العبد العاجز في غالب الفضل
الذى وسيلته الرجاء والامل وفضل الكرام لا يتوص على ملاحظة عمل الهم أعنا على

ما أوجبته لهذه السلطنة من فروض الغنائة وتأدية الحق جهد الاستطاعة وإعصمنا
 يدها الطولى من الاضاعة واجلنا من مرضاتها على سنن السنة والجماعة (اللهم)
 انالها ناظرون وعن أمره صادرون ولا نجزا وعدك في نصركم نصركم من متظرون
 فساقد شيأ من وجدك ولا خاب من قصدك آمين يارب العالمين وسلام على المرسلين
 والخلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وكتب في شوال سنة ١٢٧١
 (ومنها) مکتوب من محمد الصادق باشا عن دولايتيه في طاب الولاية والمقرر من قبل
 السابق (ونسه) المحضرة العلية الحاقابية السلطانية الخدومة بالهبل والنية واثقة
 من عدلها وفنها ابيولوج الامنية والشمس عن مدح السادح غنية خليفته
 (رسول الله) ونظل الله في الارض الحامى اشعائر الاسلام من سنة وفرض من اخوانه
 المحمد بسجانه للخلافه وزين بما يرضيه اوصافه وحى بهدله كل انعامه (اللهم)
 يا كرم يا مجيد ادم له النصر والتأييد والتبر المزيد والبر الطويل والمديد في الزمن
 السعيد والعيش المحمد وأعن العباد على ما أوجبته له من فروض الطاعة واجعل
 السلطنة فيه وفي خليفته الى يوم الشفاعة (أما بعد) السلام على أمير المؤمنين ورجة الله
 فان العبد الشاكر على وراثته خدمته الناقية في نعمته السامع في بحار منته يعرض
 للاعتاب العينية ومنهم الهواضل المتوالي انه تقدم منه انزال الباب العالي بوفاة
 أئمة المحضرة العلية حاول المهر ودوام الامر فصدر العبد على القضاء ورجوعه حيث
 توفى في خدمة الخلافة الرجة والرضى وحفظ العبد العاجز رتبته على العادة المقررة
 من السلاطين السادة ووجه لاسباب الفضل عبد السلطنة العلية فخدمة الاعيان
 وصفة الاقران وزير البحر ابقنا أمير الامراء خير الدين يطلب على لسان العبد النقيب
 الفضل المعتاد من لباب السلاطين الاعباد وعلى عادة هذه البلاد وقدم العبد على
 قدره ما يستحقه العظمة السلطنة من ذكره وان كان مقام السلطنة الكبير وهو على
 التقدير ويرى الفضل بالقبول أول ما مول فالعبد وجه رساله لباب الفضل وانتظر
 وفاز من وضعه الامل موضعه بديل الوتر والله أسأل أن يطيل بقائه أمير المؤمنين
 ويعزبه الدين ويقوى بشوكته جبل الله المتين ويحيى بعدله سنن الخلفاء الراشدين
 ويديم الخلافة فيه وفي عقبه الى يوم الدين آمين يارب العالمين والسلام على أمير
 المؤمنين من عبدين نعمته المخلص في خدمته المؤمن لنعمته السميع الى ربه تعالى المشير
 محمد الصادق باشا بابى فقه الله كتب في ١٨ ربيع الثاني سنة ١٢٧٦ وكتب
 فيما ذكر الصدر الاعظم عيا (نسبه) الصدارة العظمى والركن الاعظم الاحمى *

والرتبة الشاخصة لهما صدرارة ركن الدولة وعز الوزارة ومنتهى الامال ومصدر
الاشارة ومن لا تفي بحجاسنه العبارة الوزير الشهير الصدر الاعظم السيد محمد باشا
لازال كايختر سعيد الاراه محمود الانار ومناقبه تخادها أقلام الاقدار (امامه)
تقديم الخبة المناسبة للوزارة العلية المستعزة من انوار خلافة المجيدية فان العبد
الفقير قدم للباب العالي خبر وفاة أخيه اقل الله وانا اليه راجعون وان اهل الالبانة قدموا
العبد الفقير العاجز لجمع الحكامة من هذه الامة المسلمة فاجبتهم لحفظ مصلحة الوطن
وقلت مارآه المسلمون حسنا فهو عنه دنا لله حسن والا نحن وجهنا الباب السلطنة العلية
ومنبع العصائر الحلية عبد السلطنة نخبه الاعيان وصفوة الاقران وزير البحر امير
الامراء بننا خير الدين وفي رفقة امير اللواء ابننا حسين لعل الباب الفضل المعاند من
المرادة القادة السلاطين الامجاد ووجهنا معه الهدية على قدر العبد الفقير لاعلى قدر
السلطنة الكبير كما يرى جنابكم السامى تقيم ذلك وجنا بكم برسولنا في اميراه
من المسالك والحق المأمول ان وزارةكم العظمى تعامل رسل العبد العاجز بحسن
القبول كما هو المعروف من آثاركم والشائع من أخباركم ويرجع الرسول بفضل
السلطنة قرر الراعين مسرور القواد ودمتم بدام لكم الاسعاد وبلوغ المراد على ممر
الآماد والسلام من معظم قدركم العالي وشاكر فضاكم المقدم والتالى الفقير الى ربه
تعالى المشير محمد الصادق باشا باى وفقه الله وكتب في ١٨ ربيع الثانى سنة
١٢٧٦ والمكاتيب على هذا النمط كثيرة وكفى باعلان الولاية في جميع مكاتيبهم
الرسمية باقب التشرىف الذى مفتحهم به الدولة العلية يقول كن منهم من المشير بلان
باشا باى وهاته السياسة هى التى يدين بها اهل القطر التونسى كالا اعتقادات الدينية مع
التسلل بالامتيازات المحاصلة الآن وأهملها بقا آله حسين بن على على الولاية لالتحامهم
بهم و معرفتهم طابع اهل القطر ومنازلتهم وابعاقاتهم وانما جليتها تقدم بينه وان كان
الامر غنى عن البرهان الشائع في اذهان بعض من لا خبر له بان أحمد باشا شاق عصا
الاسلام وتبعه من بعده وكادوا ان يلغوا اهل تونس بالكفر لرضاهم باعماله مع انه لم
يات شيا فورا بغاية امره التحفظ على الامتيازات التى اوجدتها العادة ورام ان يحصلها
رسميا على غير الطريق المناسب ولم يحصل الاسقاط طلب الاداء السموى وابقاه
الولاية في مدة عروان قاب الى الله مما سلكه من عدم الانقياد لما طلب منه الذى ترائى
لجمه ورائه شبه خلاف ورفع عرقه بزيادة ارسال العساكر على ما كان يعهد الذى هو

في أواخر عهد هذه الدار وعزمه هو وإن عمه من بعده على التوجه إلى دار الخلافة كما هو مشهور عند خداتهم وقال إن نحو قناتان الدولة العثمانية أراد أن يجرى إلى العدم ومعاذ الله أبأكروسيباني في خروج هذا الصنيع الاسلامي من يد المسلمين ونروج بروحي أهون على من ذلك هب أن الدولة تفرقت من يدي هذا الملك ألتست بسلام ورأيت بخط ابن أسرارهم كتبهم الخاص الوزير أحمد بن أبي الصياف

✽

المطلب الثالث

في سياسة التفرخ الخارجية (اعلم) أنه لم يكن من الدول جميعا معارضى لسياسة المتقدمة حتى أن الدولة الانكليزية كانت مراقبة لحركات ولاية القطر معارضة لكل ما يخالف الطبيعة للدولة العلية مما يظهره بعض الدول والولاة وقد كانت تشدد في ذلك بعداسة الانشريس على الخاثر حتى أنها لم ترد أن تقبل أحد باشا في سفره إلى أوروبا الا بواسطة سفير الدولة العلية وعدل هو عن زيارتها لانه ذلك للعوائد مع حيث كانت تقبل رسله بلا واسطة غير انها بعد حرب القريم اغضت وقصرت من مساكنها الرضا للعنان مع من يريد زيارة النفوذ من الدول كي يعوذها بثلث في الجهات التي لها فيها منافع مع وجود الاستعداد الرسمى للدولة العلية الذي كانت تحوم حوله فقتل ذلك عند الحاجة وأمدولة إيطاليا فانها كانت في المدة السابقة متفرقة ولم تتحدث وصار لها اعتبارا لتعديل في السنين الاخيرة فكانت موافقة لاسرائيل الدول رسميا وعلنا وفي السر ينزع بعض متوطنينها المصاصات تنزع اليه دولة فرنسا على غير اطر بقة الرسمية وذلك لان باشاها إيطاليا باصارت مشاركة للدول العظام في النفوذ في البحر الابيض وتطلب المنافع التي تأسسها في جوارها ثم ان وحدة إيطاليا جعل تحتها مدينة رومة اجبت رسم خريطة الاستيلاء على قرطاجنة تدار الملك الروماني غير أنهم لم تقم حول ذلك النجى جهارا لما تنعدم من حق الدولة العلية ولان دولة فرنسا نشر ذلوا السطوة وسياستها لا توافق على ذلك فصارت إيطاليا انظمة على ابقاء ما كان على ما كان وأمدولة فرنسا فانها لم تخالف تلك السياسة ولم يكن يعنهم الأمر تونس وعلاقتها بالدولة العلية الى ان استولت على الجزائر لاسباب التي ستر في الباب الخامس عند الكلام على الجزائر في ذلك التاريخ صارت معقدة من زيادة تدخل الدولة العلية في القطر التونسي لاسباب (منها) ان الجزائر اسلمها تابعة للدولة العلية ولم يكن استيلاؤها عليها يجرب مع الدولة العلية وانما اضطر اليه الحال في الانتقام من والى الجزائر لانه تائه نائب فرنسا (ومنها) ان نفس

الاستيلاء على الجزائر اغتصبه بعد سنين وحروب طويلة مع أهلها وما زال أهلها يدينون في عقيدتهم بالخلافة للسلطان العثماني (ومنها) ان مجاورة دولة قوية مثل الدولة العلية توجب مشاحنات بقضها الحوار ولا تدع احدهما للآخرى دولة بخلاف ما اذا كان الجار ضعيفا فهو الا أن يؤمر في قبض وشاهد ان مجر دما تم اخذ الجزر ثم سنة ١٢٤٥ قدمت فرقة من الاسطول الذي كان على شواطئ الجزائر وطلب رئيسها من والي تونس زيادة في الشروط منها ان لا تقتصر الحكومة التونسية بمجر بل ولا تقبر ومنها ابطال التلصص بالمغن على السفن التجارية وابطال ملك الامرى وابطال ما اعتيد من الهدايا وان يكون للفرانساويين التعامل في القطر ممثلا بعامل أهلهم فبعد الولى معه ذلك على كره وسجل وأرسل الى دولة فرانساعلى بان الشروط أخذت شبه غصب وكانت اذذاك دولة فرانسافى شغل من الثورة على ما كها فعدلت تلك الشروط بعض التعديل فمثل تلك الاسباب لزم فرانسامراعات مصالحها ومداخلتها في حراسة سياسة تونس والذي استقر عليه القرار من الدولة الفرنسية من ذلك التاريخ الى الآن هو ما يشرا اليه مارا بانه يخطط أمين أسرار الحكومة أبي العباس الوزير أحمد بن أبي الضياف نصه ما اجتمع أى أحد باشاعك فرانساهولو وزير فليب فى خلوة قال له ان كنت تروم الاستقلال فلا سبيل اليه والذي تعقده هي ان فرانساتعنى سياستها حالتك التي انت فيها الآن بحيث لا يتعدى عليك أحد من جهة البحر وأما البر فدير أمرك فيه من جهة طرابلس وأساس جايتمك هو التحجب الى الرعية والرفق بهم مع هذا ذلك منه مشافهة رجه الله ما وهاته السياسة التي صرح بها ملك فرانساذذلك هي السياسة الموعول عليها عند عقلاء الفرنسيين قديما وحديثا حتى قال أحد كبار جنرالات الفرنسيين وأحد حكام قطر الجزائر بقصد التبليغ الى حكومة تونس والجمال انه عسكرى والغالب على الحزب العسكرى هو الميل الى الاستيلاء وذلك سنة ١٢٩٥ عند ختام مؤتمر برلين في شأن الحرب الانعمر بين الدولة العلية والروسيا وقد اشتهر اذذاك ان بعض فواب الدول في المؤتمر لسانا أو مشاحنة نائب فرانسافى تسليم قبرس الى الانكليز أو عجز اليه على غير الطريقة الرعيهين تستولى فرانساعلى تونس ارضها ولم تهل بذلك فرانسافقال الجنرال المذكور ان يبالغ في لوزيركم ولا بماى ها انتم ترون من هي الدولة التي تصدتمكم من التي تكذبكم فانهم يقولون لكم اننا نريد الاستيلاء عليكم ليعبدوكم وينفروكم منا والآن قد أعطوكم لنا وأبيننا من الاستيلاء عليكم فلتعلموا ان هو الصادق وتعلموا اننا لم ننتع من

الاستيلاء علىكم بحسب رجب الباسى لان مصالح الدول لا تتدخل فيها الأشخاص
واغما منعنا العلم فاندثنا لأن فاندثنا في تونس ان كانت هي المال فهي فقيرة
وخالية وفرانس ليست بمتحاجة وان كانت هي تكبير الارض في الجزائر اراضى
وسية ولا زالت الى الآن خاوية محتاجة الى العلم ان فالاولى بنا ان نغير ارضنا قبل ان
نأخذ ارضا اخرى خالية فأي مصلحة انما في ان ترسل رساكرنا لاطلاق الرصاص
عليهم في قابس والحالة ما ذكرتم غاية ما نطلبه منكم هو الهذاه والراحة في داخل بكنكم حتى
ترتاح نحن براحة جوارنا وأما اذا احدثتم الاختلال في داخل بكنكم وأوحشونا الى
اطلاق الرصاص لاجلكم فالاولى ان نطلقوا اذا لاجل انفسنا لأن ما كنا نقاعد عنه
توقعونا انتم فيه الخ فكلما صرح في ان سياستهم هي ابقاء تونس على ما هي عليه
وكذلك سمعت من اعيانهم في السباحة انهم كما لا يريدون هم الاستيلاء على تونس
لا يريدون غيرهم ان يتولاهم مصر حين بحقيقة سياستهم التي وفي بها كلام المنجز
المدكور مع الانفة من منة الدول في المؤتمر باعطائهم شيئا لا فائدة فيه زائدة على ما هم
حاصلون عليه وه غاية ارجهم في تونس بان يكون لدولة فرانس المنزل الاولى فيها
وتتقدم على غيرها في النفوذ السياسي والمجبرى بحيث تكون كل مصلحة عامة لا تقتصر على
عملها الا الى اول الحكومة تسلم الى الفرنسيين ويرغبون في ان تكون الادارة في
الداخلية حسنة تفر كثره الهران والثرة ليزداد بذلك مقبرهم وسرحتهم ونفوذهم لكن
على وجه في الادارة لا يمكن ان يتعطل به قصدهم ويرى بعضهم ان من اسباب التعطيل
ان تكون الحكومة قانونية شورية اذ عساروا ان ذلك يعارض مصالحهم في بعض
الاحيان باستناد الحكومة في الامتناع من الاجابة الى بعض مقترحاتهم لرى الامة الى
هي مفيدة وذلك عندهم كما لا يمكن ان يعارض لانه هو القاعدة الاساسية في ملكتهم
وما عدى ما تقدم فلا ارب لهم في الاستيلاء على الاحكام او معارضة الوصيلة مع الدولة
العالمية التي لا تتعش هاتيك الاساسات فهاته هي مقاصدهم فلو تعسده الادارة
في الحكومة فادارة على الانتفاع بها وادفع غائلتها ومنعها عما لا يستوفى الحكم لكان مما
يسين على الراحة ورجال الدولة الفرنسيون فابلون لاصلاح الاحكام وانظر ادها كما
سيأتى بيانه ومن ذلك تقييد الحكومة بالقانون الذي لا مندوحة عنه ويتبين لرجال
الدولة الفرنسيون ان التقييد بالقانون لا يفوت مصالحهم المذكورة لان عقلا الامة
باجتماعهم تكون حالتهم ادعى الى ما يزيد في خير الوطن وما يديره افراد المستبدن

في تونس بالنصرف من وجود مراعات الدولة القوية المجاورة يدركهم مجموع العقلاء
 للاسمة على وجه أتم ميسر ولا أفراد ويراعون مقتضى الاحوال نعم انهم يفرقون بين
 ما يعود لها ذكر وما يعود لافراد في خويصة ذاتهم مما لا يرضاه عموم الامّة لو نطاق على
 تفاصيله ولمثل ذلك ألحت دولة فرنسا على تونس في تأسيس التنظيمات سنة ١٢٧٤ كما
 سيتمّضح وما ضدهم دولة الانكليز حتى ورد اسطول الدولة الاولى وكان في آثاره اسطول
 الدولة الثانية وألح كل من قنصلهما في اجراء الامر محتجين بالشريعة وعمل الدولة
 العثمانية والسياسة المخاضرة وما ضدهما رئيس الاسطول الفرنسي وتحتجوا ان
 ذلك غير معارض لمصالحهم ولم الخاصة وان استند بعض متوظفيهم في بعض الاحيان ميلا
 الى موافقة الولاة المتهتمين الى ان الحكومة الشورية يخشى منها تعطيل مقاصدهم
 وينهون الى دولتهم الاحوال على ما يوافق سلوكهم وربما اشاروا الى فوات مقصود
 دولتهم اذا خالفوا رأيهم ففضطرر دولتهم الى السلوك على ما يشيرون اليه حيث ان الدول
 العظيمة ترى الوصول الى مقاصدها في الخارج بأي طريق ممكن وتكسب تلك
 الوسائل بحال تحسنها ايدي الاسطوة والقوة ولا مقايسة بين سيرتهم في داخلهم وسيرتهم
 في الخارج هي في الجهات التي لهم فيها مآرب فربما ارتكبوا في ذلك ما لا يمكن تصور
 مثله في داخلهم ووجه ذلك هو التوصل الى نفع دولتهم لان مثل تلك الممانع اذا ساغ
 ان تعقد لاجله المحروب التي تراق فيها الانفس وتضيع فيها الاموال من الطرفين فائن
 يبرصل اليها بوسائل أخرى أيا كانت فهو أخف وأولى ولهذا لا ترى انرا مثل تلك السيرة
 في الجهات التي لا مقاصدهم بها بل تراهم هناك يسبرون على نفوس سيرتهم في داخلتهم
 وسيما في هذا خز يدبيان في الخاتمة ان شاء الله تعالى اذ القصد ههنا خصوص ما يتعاق
 بالقطر التونسي من جهة سياسته الخارجية وحاصله من جهة فرائضا البقاء تونس على حالتها
 وامتيازاتها والامتناع من زيادة الانقسام بالدولة العالية ولذلك لا يقدم قبطان باشا الى
 طرابلس لا فديكا كما من يد آل قراماني سنة (١٢٥١) أرسلت فرنسا اسطولا الى
 حلق الوادي حذرا من قدوم الاسطول العثماني الى تونس فتخوف اذ ذلك والى تونس
 مصطفى باشا من ان يتهم بسعيه في ذلك وكاتب ففعل فرائضا بعبانه وبعد فان حناب
 الدولة الفرنسية وجهت اجفانها المرص على التنازع على مقتضى الخيرة والمرددة وقابلناهم
 باكرام لان شوقنا في مراسي الغرائس ~~كأنها~~ في مراسي التنازع كذلك شوق
 الغرائس عندنا واما اقامة الاجفان في هذا الوقت بهنق الوادي ودونالة مولانا

السلطان بقرينا وفيها السيد قبطان باشا ربحا فتفج لنا مضره في الحال اوفي المستقبل من
 جهة الدولة العثمانية اذ ادم الله لنا وجودها لانها ربحا فظن في جنابنا ظنا يضر بنا
 ومعلوم اننا تحت طاعة مولانا السلطان في امره ونهيه وباعه ونخطب في جوامعنا وعلى
 سكتنا فلا يخاطر به الاثنان عصية او يخالف امره او يعارضه بشئ فالمراد ان تعرف الامرال
 بهذه المضره التي تتوقعها والاعتماد على كمال عقلكم في حسن التبليغ وشـوقوف
 الفرنسيين مهماتر بنا اوتأني لمسانا فرحا بما او تقبلها بالاكرام على مقتضى قوانين
 المحبة ولا زائد الانحبر والعافية وكتب في (١١) جسادى الثانية سنة (١٢٥٢)
 وأجابته الفخسل بما نص تعريه انه بلغنا ووصلنا المكتوب الذى نشرناه به من عند
 السيادة واعلمنا به الامرال للندن وعلمنا جميع ما تضمنه وجوابا عليه هو ما ستذكره وهو
 ان جنابكم العلى برى وأجبنى وخارج من الاتفاق الذى اقتضاه نظره الدولة الفرنسية
 في ارسال هذا الاسطول لسواحل تونس وانتم لا يمكن لكم ان تمنعوا دولة الفرنسيين من
 ذلك وهو ارسال شقوفه السواحل تونس ولاجل ذلك لا يوجد عليكم لوم ولا عتاب من
 جناب الدولة العثمانية لانه لا وجه لذلك والدولة الفرنسية تعلم تحقيق حالتكم مع
 الدولة العثمانية وحاشا جناب دولتنا ان ترضى بما يوجب لكم غيارا مع دولتكم وانما
 مراد الملك ان تبقى جناب دولتكم مع الدولة العثمانية على العهد القديم السابق من غير
 تعديل ولا تغيير. لكن الدولة العثمانية لا يمكن لها ان تخرج امرا جديدا تضربه مصلحة
 الفرنسيين في الناحية التي تحت يده في افرريقية ولاجل ان يمنع ما عسى ان يقع من
 المضره ارسل الملك اسطوله لتونس ليجتمع به قدوم قبطان باشا لاجل التهرىف بما هو
 مأمور به والامرال لما بلغه ان قبطان باشا فى لطرابلس واعلم ان مراده الاتيان لتونس
 في ذلك الحين ارسل الامرال جغتاه من الاجفان التي تحت حكمه هنال لم يعلم قبطان باشا ان
 حبيب السلطان الصافي وهو لك الفرنسيين لا يمكن له ان يفعل هذا التعدى بوجه
 من الوجوه في المملكة التي تحت يده في افرريقية لان قدوم دولته المخلصين الى تونس
 يتقوى بها قلب باى قسطنطينة الذى عندنا معه في التاريج مكانة وور بما كان بيننا
 وبينه حرب فلاجل ذلك تعلم قبطان باشا ان لا يقدم ويرجع للحل الذى جاء منه فان
 صمم وعزم على القدوم فان الامرال واجب عليه ان يصدده ويمنعه بالمداخلة القوية
 بالقوة اهـ فانت ترى كيف صرح بالحالة المطلوبة مع قصر بعبان الدولة العلية هي
 دولة تونس لكننا بما تميزها كما هو صريح عبارته لمن قد برها فهذه هي السياسة

الخارجية لهذا القطر واسقرواها الى سنة ١٢٨٠ التي حصلت فيها الثورة العامة
 الا في بيانها نادى الاهالي بالتمسك بالدولة العلية وقد تم شيكات شفاهية وكتابة
 لرسولها حيدر أفندي عنده قدمه بالاسماول العثماني مع اساطيل الدول وطلبوا
 بواسطته تدخل الدولة العلية في تحسين ادارة القطر بل ان بعض البلدان طلبوا
 الانضمام الحسي للدولة ورفعوا العلم العثماني وتدخل في هاته الثورة ثواب الدول
 كل على حسب ما تقتضيه سياسته فاثرت الحالة في الوالي ووزيره مع ما هو معلوم من الحالة
 السياسية السابقة وانتج الرأي أن يرسل بالسكر للدولة العلية مما فعلته و يطلب منها
 تحرير الرابطة والامتيازات كتابة لم يبق معه مقال لقائل فساهم بذلك الوزير خير
 الدين مع التفويض التام وقص على الصدر الاعظم وهو اذ ذاك فؤاد باشا مطالبة
 وحضات هذا كرات مع رجال الدولة عديدة انجبت الاتفاق على اصول الروابط المغنية
 على العوائد المعروفة الا في بيانها في نص فرمان الا في وثقتي الوزير خير الدين مع
 عزيز الترغاب به من الدولة ما يلقه لاهالي شفاها من مزج حلاوة التناهي عليه بمرارة
 الاعتراض على تصرفاته التي هوت بالقطر الى الخراب وتاتي ذلك حتى من فم السلطان
 عبد العزيز نفسه ثم رجع بمكتبه من الصدر فؤاد باشا نحو باعلى الاصول
 التي وعد بانها سيصدرها فرمان الذي صدر الاذن السلطاني به ولم يساعف الوقت
 للبحر له بصددوره ثم كتب الوالي يشكر ذلك واستقضى صدور الامر من مرارا فبرد
 الجواب بالوعود وكان جميع ذلك قد بره ان به الى سنة (١٢٨٨) وكانت فرانسوا
 اذ ذاك في شفاها الساعل من حرب المانيا لها فاطمات ايطاليا من جهتها وظفت
 تمبر التناهي بدم الدولة العلية وسخت لها فرصة وهي ان وزير الحكومة التونسية
 مصطفى خونه دارا كثرى ارضا وسبعة تسمى بالجديدة الى لجنة ايطالية وارسل
 الوزير ابراهيم اعوانه الى تلك الارض راعيا التسليم لاصبح الكراه مع ما في نفس ايطاليا
 من جهة تونس فادعت اللجنة حشائر حصاتها من قعدى تابع الوزير لوسط من
 الذهب على سطح تلك الارض اسوسيتها وامتنع الوزير من تحمل ذلك فأعلن نفسه
 ايطاليا بطع الحفاطة وتهدد الوالي وجهزت ايطاليا اسطولها للاستيلاء لولا تعرض
 الدولة العلية الذي حجزها عن ذلك وانفصلت المنازلة بالشروط التي ارادتها دولة
 ايطاليا في الحشائر التي ادعت بها اللجنة ولم تختص بالواقعة فقط بل هي عمومية فتيقن
 الوالي ان لا تصبوا الا بالحكام الوصلة مع الدولة العلية بأمره حتى تحصل منه الراحة

فكتب الوالى يستحث اصـدار الفرمان وكتب الوزير خير الدين الباب العالى مكتوباً
 فى بيان الاخطار المحيطة بالايالة اذ لم تنـدارك الدولة العلية بحفظها فورد الجواب
 من الصدارة بأن نازلة الفرمان مهما تقتضى ارسال من يعقد من الوالى للتفاهم فى
 النازلة مع الجميع أو تصريح باستقباح السيرة التى عاينها الوالى والصدرا اذ ذلك على باشا
 ففهم رجال الحكومة ان الدولة غير راضية بأن يبنى الفرمان على ما فى مكتوب الصدر
 السابق فوجه الوالى الوزير خير الدين بالتفويض الذى (نصفه) من عبد الله سبحانه
 الموكل عليه المفوض جميع الامور اليه المشير محمد الصادق باشا باي سدد الله تعالى
 أعماله وبأذنه آماله الى الهمام المنظم أمير الامراء ابننا خير الدين الوزير المباشر ادام
 الله حفظه وأجل من السعادة حظـه (أما بعد) فأتنا بعقضى ما نتحققه من صدقك
 وأمانتك وكفايتك وجهنا لك للابواب العلية السلطانية العثمانية أعز الله نصرها
 وأدام الله غفرها لك الكلام فيما يؤكـد أصول عاداتنا المألوقة المعروفة الآن وما
 تنفصل به مع الدولة العلية فى ذلك بالحكمة فهو باض فى حقنا فوضنا لك فى ذلك
 التفويض النام بحيث لم تستثن عليك فى ذلك فصلا من فصول التفويض ولا معنى من
 معانيه وأخذناك فيما ذكره من أنفسنا تقوى أيضاً تماماً عرفنا قدره والتمنا به والله
 أسـمـلـكم التوفيق والامداد وبلوغ الامال والاسـمـاد ومع التفويض المتقدم
 ومعرفة العادات المألوفة فان الوزير المذكور لم يقم شيئاً مع الدولة الا بعد ان عرض
 على الوالى الشروط التى استقر عليها الرأى للفرمان وقبول الوالى لها مع الاستحسان
 فقم الفرمان مع الصدر اذ ذلك محمود فندب باشا وقامى الوزير خير الدين متاعباً من
 مضاعفة رجال الدولة العلية فى زيادة شروط الامتياز وناضل الوزير خير الدين عن
 حقوق البيت المحمدي بما يشهد له بصدق الوفاء والبراعة فى السياسة ولم يرد فى الفرمان
 على ما تضمنه مكتوب الصدارة الا قليلاً ورجع الوزير خير الدين بالفرمان علنا مع اعلام
 رتبة ييشانه واتيانا بالثبـتان الجيدى الموضع للوالى ولعدة من كبار رجال الحكومة
 بياشيين ولما وصل الى مالطه مؤتمـر اقامة مدة الاحتجاجها حيث كان فى الاستانة
 مرض الكوليرا ومن استتبشار الوالى به وشكره على عمله أرسل له أمير لواء العسـة
 مصطفى بن اسماعيل وهو اذ ذلك أعز المقربين اليه فواجهه من خارج محل الاحتـسا
 وأبلغ اليه التشكر وبات ليلة ورجع فى المانوة الخاصة التى قدم فيها ولما قدم الوزير
 المذكور بالفرمان المشار اليه عقد له موكب كاعلى ما يمكن من الموكب والبس

الوالى النيشان ثم تشرف بالفرمان وعظمه ثم قرأه علنا (وهذا نص) تعريبه بتعريب
 الباب العالى الدستور المكرم المشير المفعم نظام العالم مدير أمور الجمهورية والفكر
 الثاقب مقيم مهمات الانام بالراى الصائب محمد بنان الدولة والاقبال مشيد أركان
 السعادة والاجلال المحفوف بصرف عواطف الملك الاعلى الوالى بتونس الاسن
 الحائز الحاصل للنيشان الجيدى الشرف من رتبة الاولى مع النيشان المسمى
 العثمانى المرصع وزيرى محمد الصادق باشا ادام الله تعالى اجله لآمين ليكن معلوما
 عند ما يصالحكم توقيعى الرقيب المهاوى انه منذ وجهت وأودعت من جانب سلطنتنا
 السنية ادارة الالبالة التونسية التى هى من ممالك دولتنا العلية المحروسة المتوارثة التى
 عهدت ذات الامانة والاهلية كما وجهت سابقا الى عهدة أسلافك لم تزل تظهر حسن
 السيرة والخدمة وتنهى الى طرفتنا الملوك الامرف خلوص النية والاستقامة حتى صار
 ذلك قرينا لعلمنا المضى بالعالم فأمرولنا السلطان على مقتضى الشيم المرضية التى جعلت
 عليها والدوام فى ذلك الملك المرضى والجيد والاجتهاد فى كل ما ينهى عمران ممالكنا
 الشاهانية وسعادة اهلها تابعة دولتنا العلية ورفاهيتهم وراحتهم حتى تستديم بذلك
 استحقاق عنايتى الشاهانية واعتمادى السلطانى المبدولين فى حقك وان قدنا وتعرف قدر
 تلك العناية والاعتماد ونشكرهما ولما كان المقصود الاصل والمراد القاطع لسلطنتنا
 السنية هو ارتقاء طمأنينة الالبالة المهمة الراجعة لدولتنا العلية وغوامرنا وتأسيس
 أبنية الامن والراحة لسكانها يوما فيوما وكان من البدعيات أن السلطنة العزيرة لا يعزها
 ولا يؤودها صرف المهمة والعناية العائدة الى حقوقها الاصلية لتتمام استحصانها
 المطالب وورد الطلب المندرج بكابك الخصوص الموجه من طرفك أخيرا الى جانب
 الخلافة العلية قررت وأبقت اىالة تونس المحدودة بمجودها القديمة المعلومة بعد تال
 بضم امتياز الوراثة وبالشموع الاسمية وحيث ان مرغوبنا السلطانى على ما تقدم بيانه
 انما هو تزايد عمران تلك المملكة الشاهانية وثروة اهلها وهى الاسن فى حالة مضائق
 وتأخر فى الواردات لكل من الحكومة والاهالى قد سمعت السلطنة السنية بعدم ارسال
 ما كان يرسل باسم معلوم من الالبالة لطرف دولتنا العلية عوجب التبعية المقررة
 المشروعة رجة لاهالى تلك الالبالة (ولما) كانت الالبالة المشار اليها من الاجزاء المتبعة
 لممالكنا الموكمة صعدت ارادتنا السنية بان يكون الوالى بتونس مرصنا له فى توليته
 المناصب الشرعية والعسكرية والمملكية والمسالية وهما السياسة ان يكون منها هلا لها

وفي العزل عنها يقتضى قوانين العدل وفي اجراء المعاملات المعالومة مع الدول الاجنبية كما كانت سابقا فيما عدا المواد البوالية مكتبة العائلة الى حقوقنا المقدسة الموكبة ونعني بها ما كان كعقد الشروط المتعاقبة باصول السياسة والحرب وتغيير الحدود ونحوها مما يكون اجراؤه راجعا الى حقوق سلطنتنا السنية وعند حلول القدر المحتوم في الولاية ونقد المعروض بطلب الفرمان الشرعى من الوارث الاكبر من عائلتك لطرف سلطنتنا السنية يرسل له الفرمان الشرعى مع منشور الوزارة والمشير به الهمايونى كما سهر العمل بذلك الى الاكبر بشرط أن تستمر الخطبة باسمنا السلطانى وتزين به السكة التى انضرب هنالك علامة علنية للارتباط القديم الشرعى لابلالة تونس بقيام الخلافة الجبل وأن يبقى السجوق على لونه وشكله ومهما وقع حرب سلطنتنا السنية مع اجنبى يرسل العسكر من تلك الابلالة الشاهانية بقدر الاستطاعة طبق ما جرت به العادة القديمة فى التجميع ومع تلك المواد يكون أمر الولاية بطريق الوارثة مخصوصا بعائلتك على أن تبقى سائر المعاملات الارتباطية مع دولتنا العلية جارية مرسية كما كانت سابقا وان تجري الادارة المدنية لتلك الابلالة مطابقة لشرع الشرعى وموافقة لقوانين العدل التى يقتضها الوقت والحال الكافية بتأمين السكان فى النفس والعرض والمال فاعلانا ذلك صدر هذا الفرمان الشرعى الجليل القدر من ديواننا الهمايونى وأرسل موشعا أعلاه بخطنا الهمايونى السلطاني خلاصة نياتنا الشاهانية انما هى اصلاح حال تلك الابلالة المهمة والمآل يمتكم وتقوية ذلك حالا وما لا واسنى كمال أسباب السعادة والفائدة والامنية لصنوف تبعتنا المستظلين بظل عدلنا السلطانى ومأمولنا القطعى الملوكن ان يبدل من جهتنا الجهد فى حصول ما ذكرتم حيث كان تمام المحافظة على حقوق سلطنتنا السنية المحقة بتونس من قديم الزمان وعلى أمانة الاهالى القاطنين بتلك الابلالة المودعة بعهدنا فاعتك من حيث النفس والعرض والمال وسائر الحقوق العمومية شرائط امتياز الوارثة الاساسية المقررة فيقتضى ان تتأكد بحماقتهم ان تطرق التحلل دائما سرمدنا ومتاعدا عن وقوع الحمال والحركة على خلافها اذا عرفت ذلك فلا بد ان تعرف أنت ومن يقوم مقامك فى أمر الولاية بالتوارث من اعضا عائلتك قدرهاته العلية الشاهانية وتشكرها فعلى ذلك نسعى لتحصيل رضاى السلطانى بالعبارة وعز يد الاتهام باجراء هذه الشروما المؤسسة حررى اليوم التاسع من شهر شعبان المعظم سنة ثمانية وثمانين ومائتين وألف ونشر الفرمان فى صحف الاخبار وحصل اذذاك من عموم

الاهالى افراس خارقة للعادة فى ذات الحاضرة وفى سائر بلدان القطر وفى سائر قبائل
العربان كل بما يناسب عوانده ودامت الزينات ازديد من ثلاثة أشهر متوالية والسبب
فى ذلك أماما يتعلق بالوائى فلاسته قرار امره على أساس متين له ولعائلته طاماسى فيه
من كان قبله ولم يحصل عليه كما تقدم مع الارتياح من مقاصد الاجانب المتنوعة وأما
الاهالى فلحصول مرغوبهم من تمام الاتصال بالدولة الاسلامية مع شروط الامن لهم
وحسن الادارة فيهم من ولاتهم المتحمن بهم والمحبو بين عهدهم وان لم يجز المطلوب
فيهم على وجه مما ابقى الباب مفتوحا في حقهم ولم يحصل من الدول الاجنبية أدنى
انكار ولا معارضة لما تضمنته الاوامر المذكوور الادولة فورا فلم توافق على الاعتراف
به وبقي الامر على ذلك رسميا الى الآن لىكن المقاصد والسيرة الصادرة من الوزير الحالى
مصطفى بن اسماعيل وما نشأ عنهم من الارتياح كانت تجعل ما هو متناهى فله فيهم علم غيب
هم صائرون اليه فهذا هو خلاصة السياسة الخارجية لهذا القطر الى هذا العهد وهو
جسدى الثانية سنة ١٢٩٧

ثم بعد ذلك حدثت حوادث مهمة مما أشرنا اليه بعد الفراغ من هذا الجزء نفردا بنيل
وحددها ان شاء الله تعالى عند الكلام على سياسة فرنسا الخارجية

قد تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى
أوله مطالب فى السياسة الداخلية
من العائلة الحسينية

﴿جدول الاحصاء﴾

(٣)

الدول	التخوت	السكان عدد النفوس مليون	العساكر وقت الحور	الصف حرم	الدخل فرنك
العثمانية	القسطنطينية	٢٢٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	٧٨	٢٦٨٠٠٠٠٠
صربيا	بيلجراد	١٦٠٠٠٠٠	٦٠٠٠	١٣	٢١٦٠٠٠٠٠
تونس	تونس	١٥٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢	١٤٠٠٠٠٠٠
العرب	فاس	٧٠٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
الافرنس	ماهران	٥٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	لا	٦٢٠٠٠٠٠٠
افغانستان	كابول	٦٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	لا	٢
بلوستان	كبلات	٢٠٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
منقا	براك	٧٥٠٠٠٠	٢	٢	٢
هرات	هرات	٢٠٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
خوقند	خوقند	٢٠٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
التركان	مرو	٢٥٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
مقط	مقط	٢٠٠٠٠٠٠	٢	٢	٢
رياض	رياض	٢٠٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
عرب الجزيرة		٢٠٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
كشمير	كشمير	١٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	لا	٢
اتشين	احسين	٣٠٠٠٠٠٠	٢	٢	٢
الزنجبار	زنجبار	٢٠٠٠٠٠٠	٢	٥	١٧٥٠٠٠٠٠
برنو	كوكوا	٨٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	لا	٢
واداي وقواسها	وره	٤٥٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
فلانا	ساكاتو	٦٠٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
نميكا وقواسها	سان سان	٤٠٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
عادل وحوارها	هرر	٨٠٠٠٠٠٠	٢	٢	٢
الصراة الغربية	كبرا وغريها	٢٠٠٠٠٠٠	٢	لا	٢

(۱)

۲	لا	لا	۲	اسلام
۲	لا	لا	۲	اسلام
۲	لا	لا	۲	نصرانیه
۲	لا	لا	۲	مشرکون
۲	لا	لا	۲	مشرکون
۲	لا	لا	۲	مشرکون
۲	لا	لا	۲	مشرکون
۱۸۰۰۰۰۰۰	لا	۲	۲	مشرکون
۱۹۰۰۰۰۰۰	۷۰۰۰۰۰۰۰	۲	۲	مشرکون
۲	لا	لا	۲	مشرکون
۲	لا	لا	۲	مشرکون
۲۰۰۰۰۰	لا	لا	۲	نصرانیه
۲۶۰۰۰۰۰	۲۰۰۰۰۰۰۰	۰۰۱۲	۱۶۵۰۰۰۰۰۰	نصرانیه
۱۲۸۴۰۰۰۰۰	۱۰۰۰۰۰۰۰۰	۹۰۰۰	۲۸۲۵۰۰۰۰۰	نصرانیه
۶۲۴۰۰۰۰۰	۷۰۰۰۰۰۰۰	۵۰۰۰	۲	نصرانیه
۱۲۰۰۰۰۰۰	۲۰۰۰۰۰۰۰	۰۸۰۰	۲	نصرانیه
۲۶۶۷۰۰۰۰۰	۲۴۴۹۲۰۰۰۰	۲۵۰۰۰	۸۰۰۰۰۰۰۰	نصرانیه
۲۷۰۰۰۰۰	۲۵۰۰۰۰۰۰	۲۰۰۰	۲	نصرانیه
۲۰۰۰۰۰۰۰	۱۰۶۰۰۰۰۰	۲۴۰۰	۴۰۰۰۰۰۰۰	نصرانیه
۱۵۹۰۰۰۰۰	۸۵۰۰۰۰۰۰	۱۶۰۰۰	۳۰۰۰۰۰۰۰	نصرانیه
۱۵۰۰۰۰۰۰	۳۰۰۰۰۰۰۰	لا	۸۰۰۰۰۰۰۰	نصرانیه
۱۰۰۰۰۰۰۰	۲۵۰۰۰۰۰۰	۲۰۰۰	۲۶۲۰۰۰۰۰۰	نصرانیه
۱۸۰۰۰۰۰۰	۱۹۴۸۰۰۰۰	۲۷۰۰۰	۱۶۰۰۰۰۰۰۰	نصرانیه
۱۲۰۰۰۰۰۰	۲۸۰۰۰۰۰۰	۱۱۰۰۰	۳۰۰۰۰۰۰۰	مختلطه
تابع	تابع		تابع	مختلطه
۲۴۰۰۰۰۰۰	۲۱۵۰۰۰۰۰	۱۸	۲۵۰۰۰۰۰۰	نصرانیه

(٥)

المورث	ادلى وعه ها	٤٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
مهره تديوس		١٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
الحينه	ادواح	٥٠٠٠٠٠	٢	٢	٢
بوربا	ممدلاى	٢٥٠٠٠٠	٢	لا	٢
سيم	بان جونا	٦٥٠٠٠٠	٤٠٠٠٠	٢	٢
كوشب الصين	نوشواش	٩٠٠٠٠٠	٢	٢	٢
كمبوديا	بنوم بنه	١٠٠٠٠٠٠	٢	٢	٢
الصين	باكين	٥٢٧٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠	٢٧	١٨ ٠٠٠٠٠٠
الجاپون	جندو	٢٣٠٠٠٠٠	٥٠٢٣٠	١٢	٢٩ ٠٠٠٠٠٠
نيپول		٢٥٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
بوتان		١٠٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
الجبل الاسود	حيينين	٢٠٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠	٢	١٥٠٠٠٠٠
ليونان	اقنه	٢٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠	٢٠	٢٦ ٠٠٠٠٠٠
ايطاليا	روميه	٢٧٠٠٠٠٠٠	٨٢٩٨٢٧	٨٧	٢٩ ٠٠٠٠٠٠
اسبانيا ولفقاتها	مدريد	٢٦٠٠٠٠٠٠	٢١٦٠٠٠٠	١٨٢	٥٨٨ ٠٠٠٠٠٠
البرقة لوملهه نها	لزون	٨٠٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠	٥٠	١٣ ٠٠٠٠٠٠
فرانسا وطمهه نها	باريس	٤١٠٠٠٠٠٠	٢٤٢٢١٦٤	١٥٤	٢٦٦٧ ٠٠٠٠٠٠
سفسيره	بالد	٢٥٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠	لا	٢٧ ٠٠٠٠٠٠
بلجيكا	بروكسل	٥٠٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠	٢	٣٠ ٠٠٠٠٠٠
النمسا ونابعها	فيينا	٢٨٥٠٠٠٠٠٠	١٠٩٤٠٠٠٠	٧٠	١٠٨٧٥ ٠٠٠٠٠٠
الصر	بالفراد	٢٠٠٠٠٠٠٠	٢٢٥٠٠٠٠	لا	١٢ ٠٠٠٠٠٠
الرومانيه	بشارت	٥٠٠٠٠٠٠٠	١٤٠٠٠٠٠	٢	١٠ ٠٠٠٠٠٠
انكلا تيره	لوفدره	٣٠٠٠٠٠٠٠	٥٤١٢٢٥	٢٨٢	١٨ ٠٠٠٠٠٠
الهند التابيع لها	كانكويه	١٧٥٠٠٠٠٠٠	٤١١٠٠٠٠	لا	١٣ ٠٠٠٠٠٠
بقية مستعمراتها		١٥٠٠٠٠٠٠		لا	٢٨ ٠٠٠٠٠٠
الاندلس ونابعها	سالك	٢٢٨٠٠٠٠٠٠	١٤٠٠٠٠٠	١١٨	٢٢ ٠٠٠٠٠٠

١٢.....	٢٥.....	٢٥٠٠	٢.....	نصرانیہ
١٢.....	٢١٢.....	١٧٧٠	١١.....	نصرانیہ
٦٢.....	٣٠.....	٥٤٠	٢.....	نصرانیہ
٢.....	٩٥.....	٩٠٠	٣.....	نصرانیہ
٢	لا	لا	٢	مخطوطہ
٢	لا	لا	٢	مخطوطہ
٢	لا	لا	٢	مخطوطہ
٢	لا	لا	٢	نصرانیہ
٢	لا	لا	٢	مخطوطہ
٢	لا	لا	٢	مخطوطہ
٢	لا	لا	٢	مخطوطہ
٢	لا	لا	٢	مخطوطہ
٢	لا	لا	٢	مخطوطہ
٢	لا	لا	٢	مخطوطہ
٢	لا	لا	٢	مخطوطہ
٢	لا	لا	٢	مخطوطہ
١٧٥.....	١.....	٧٤.....	٦.....	نصرانیہ
١٢٥.....	٥٧٠	٢	نصرانیہ
٨٠.....	٢	لا	٢٨٧٧٥٠٠	نصرانیہ
٢	٢	لا	٢	نصرانیہ
٣.....	١١.....	٢٧٠٠	٤.....	نصرانیہ
٢٨١.....	١٨.....	١٢٠٠	١.....	نصرانیہ
٢	٢	٢	٢	نصرانیہ
٨٥.....	٢.....	١٤٠٠	٢	نصرانیہ
٢	٢	٢	٢	نصرانیہ
٢	٢	٢	٢.....	نصرانیہ
١١٦.....	٤.....	٢٠٠	٥٢٥٠.....	نصرانیہ

المانيا	برلين	٤١٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠	٧٢	١٢٢١٠٠٠٠٠
السويد والنرويج	استكهولم	٥٥٠٠٠٠٠	١٤٠٠٠٠٠	١٢٨	١٣٦٠٠٠٠٠
الدانيمرك	كوبنهاغن	١٨٠٠٠٠٠	٤١٠٠٠٠٠	٢٧	٧٠٠٠٠٠٠٠
الروسيا	سان بطرسبورغ	٨٢٠٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠٠	٢٢٥	٢٠٠٠٠٠٠٠٠
بالس وماجاورها	اسمار	٢	٢	لا	٢
تيماني	كوروان كوكا	٢	٢	لا	٢
كرومان		٢	٢	لا	٢
ليميريا	برنوفيا	٥٠٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
فانوكي وماهها		٢	٢	لا	٢
داهوميه	أوهيج	٨٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠	لا	٢
ا كباس وماهها		٢	٢	لا	٢
أوريج وماجاورها		٢	٢	لا	٢
بادحوان	كرومان	٢	٢	لا	٢
الجهول من اوريديا		١٠٠٠٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
ماد عسكار	تدانا ريمو	٥٠٠٠٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
امريكا المتحدة	واشنطن	٤٢٠٠٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠٠٠	١٧٨	٢٠٠٠٠٠٠٠٠
الانكلستان	لندن	٩١٣٤٠٠٠٠٠٠	٢٢٤٠٠٠٠٠٠٠	٩	١٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠
امريكا لوسا	الكلو مالا	٢٥٨٠٠٠٠٠٠٠٠	٢	لا	٨٠٠٠٠٠٠٠٠٠
كوبا	سانتياغو دي كوبا	٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٢	٢	٢
بهر	ايچا	١٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٢٥	٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
برازيل	ريو د جانيرو	٦٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٦١١٢٤١	٨٧	٢٨١٠٠٠٠٠٠٠٠٠
بوليفيا	شوكيزك	٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٢	لا	٢
الشيلي	سانتياغو	٢٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٢	٢	٨٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
ايررگوای	لنسن	٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٢	٢	٢
تا كونا	مونتيفيديو	٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٢	٢	٢
ارجانتينا	وينو اير	١٨٧٧٤٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٢	٢	١١٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

(٨)

ملاحظات

كل ما هنا اعتبارا لساها وواقم في سنة ١٢٩٧

عدد نفوس المسلمين المستقلين باحكامهم	١١٦٢٥٠٠٠٠
بضم عليهم عدد نفوس المسلمين لداخاين تحت احكام غيرهم	
في الصين ٦٠٠٠٠٠٠٠	
في الهند ٤٠٠٠٠٠٠٠	
في روسيا ٨٠٠٠٠٠٠٠	
في فرنسا ٣٠٠٠٠٠٠٠	
في بقية الممالك ١٠٠٠٠٠٠٠	
١٣١٠٠٠٠٠٠	
	١٣١٠٠٠٠٠٠
عدد نفوس النصارى ٣٩٧٧٤١٤٩٠	٢٢٧٢٥٠٠٠٠
عدد نفوس الباقي من المشركين وغيرهم ٧٨٩٣٠٠٠٠٠	٣٩٧٧٤١٤٩٠
	١٤٢٨٢٩١٤٩٠

﴿الجزء الثاني﴾

من كتاب

صفوة الاعتبار عتودع الامصار
والاقطار تأليف الفاضل المحقق والاستاذ
المدقق قدوة العلماء وصفوة الاذكياء

وعبد عصره وفريد دهره

الشيخ محمد بيرم الخامس

التوفى رقة الله

به وسلم

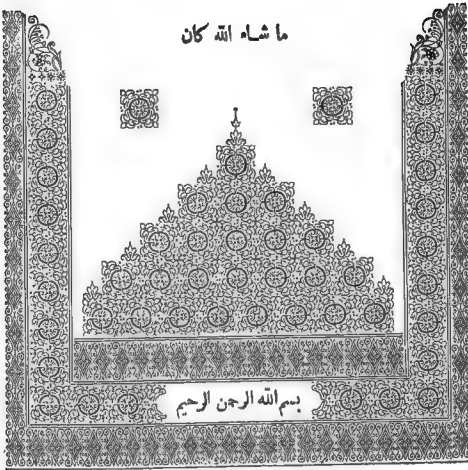
آمين

﴿لا يجوز طبع هذا الكتاب الا باذن مؤلفه ومن
تجربى على ذلك يحاكم حسب القوانين﴾

﴿طبعة أولى﴾

﴿بالمطبعة الاعلامية بمرسنة ١٣٠٢ هجرية﴾

ما شاء الله كان



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (المطلب الرابع) في السياسة الداخلية من العائلة الحسينية اعلم انه منذ ولدت العائلة الحسينية هذا القطر التونسي كان مد ارأمرهم الرقي بالا هالي والمحول والتعاقد من سمات الملك والرعاية وغاية الالقياب التي تحلي بها اتباعهم وأعو لنهم هي (ما يأتني) فأولها صاحب الطابع يعني حافظ ختم الوالي ومأمور بته ختم المكاتب وبمباشرة المتوظفين فيسالم يباشره الوالي و يكون هو الواسطة بينهما وثانيها باش كاتب وله رئاسة الكتابة وبمباشرة العمال والرأى في كل الأحوال وثالثها خزنة دار وهو حافظ مال الحكومة في قصر الوالي ورابعها باش أغه وله رئاسة أغوات أو جاق الخيل وخامسها كاهية وله نيابة الوالي في الأحكام وسادسها أمين الترشفانة ونظيره ما يرجع الى البحرية وسابعها باش حاتيه وهو الواسطة بين الوالي والمشتكين اليه مع رئاسة الخواص وهم الأعيان الخيالة للحكومة وهاته الوظيفة متقدمة الى شخصين أحدهما باش حاتيه تركه والاخر باش حاتيه عرب وهذا له نفوذ على الاسر وثامنها باش مملوك وله رئاسة

رئاسة إدارة التصرف الإداري وتاسعها الداي وله المحكم في الجنابات الخفيفة مطلقا الا القتل فهو خاص بالوالي وله حفظ الراحة في خصوص الحاضرة وعاشرها شيخ المدينة وله المحكم في الابل وحفظ المدينة ليلا من السراق وترجع اليه سائر المعاملات العرفية وخصوصا ما لا جانب في الديون كما ان في كل روض شمس المحصوص حفظه ليلا وحادي عشرها آفة القصبة وله المحكم في العسكر اليشكشاري والجنابات الخفيفة ومعه آفة العسكرى بالمحطات درجاته عن السابق وثاني عشرها رئيس مجلس التجارة ومعه عشرة أعضاء يسمون العشرة السكار ولا يجتمعون الا في مهم كان لكل ضمانة أمينا يفصل المحصومات المتعلقة بالصناعة وثالث عشرها كاهية دارالاشا وله فصل الجنابات الخفيفة حول المحاضرة فهذه هي أهم الرتب السياسية والعسكرية وأما العملية فأولها الباش مفتي * الخفي أي رئيس المفتين ثم المسالك ثم المفتي الخفي ثم المسالكى وقد يترادعوا واحد في كل من المذهبين ثم قاضيان لكل مذهب قاض ثم قاضى بارود ثم قاضى المحلة أي المسكر المسافر مع وارت الولاية ثم قضاة المدن الكبيرة ومقاتمهم قضاة المدن الاخرى وانجميع مالكية الاما يحدث أحيانا من ولاية مفتي خفي في المهديفة والمستورة فهؤلاء أصحاب الاحكام وهنالك وظائف دينية كالمدرس والامام والخطيب وصاحب الولاية أى الأمير يجلس يوما يجعل يسمى المحكمة صبا حال تلقى المشتكين من العمال والمتوظفين ومن المحاربة وقطع الطريق وامثال ذلك أما نوازل المعاملة بين الناس فهي للحكام الشرعيين ونوازل التجارة بمجاسمها والجنابات الخفيفة يباشرها الداي وله المجلس مع الاعمال الشافعة المسمى بالسكراكة وله الضرب ثلاثمائة سوط فقط واعظم بهمن مبلغ حرمه المشرع وهكذا كل نازلة فانها ترجع الى حكمها من مرتبائهم مع التوقير التام للحكام أهل الشريعة ونفوذ احكامهم ولوعلى ذوى المناصب العالية ويجتمع رؤساء المفتين والمفتيون والقاضيان وقاضى بارود يوم الاحد بمجلس الوالى وتورد عليهم سائر النوازل المهمة في الحقوق الشخصية وليس للوالى الا ان يفسد ما يحكم به من غير مسخ غايبة التعظيم والتوقير ولا زال مافى من هذا الأهل الى الآن بحيث ان هيئة العلماء وتوقير الشريعة لازالت في القطر التونسي على بعض ما يجب لها من الاجراء وكذلك سائر الشعائر الدينية ولقد ادركت ان سب الدين لا يمكن ان يكفى عنه بهانه العبارة تعظيما وتوقيرا بل يكفى عنه سب المنكر وتترى الكبير والصغير يقولون سب المنكر اذيب الرصاص في حلقه كانه هو حكمة المرفوف وكذلك سائر العبارات الفاحشة مما يكفى به

عن العورات لاتذكر أبدا ومن يذكرها في خلواته يعد من السفهاء ولقد تغيرت في هذا
 المعنى الحال ولله الامر (وأما ما يتعلق بالجباية وصرفها فقد كان لا يؤخذ من الاهالى
 الا اشعار المحبوب من القمح والشعير ثم عشر الزيت واداءه الى حسب مقدار مرتب
 العساكر البنية كشراية مقسم على بلدان القطر يؤدى على ستة أقساط في السنة وهو نزر
 يسير ثم العاشر وهو المعنى في العرف بالجرى ثم مداخيل الاراضى والاملاك الراحمة
 ليست المسال مع ضرائب ضعيفة على القبائل مثل البلدان المارة ذكرها عوضا عن زكاة
 المكاسب يوزعها على أفرادهم مشايخهم وعرفاءهم كل قبيلة بحسب حالها ولما
 اعتدت ابداى الجمال بما يسعون به الهواه وهو أخذ ما يقدمه أهل العمل للعامل برسم
 الضيافة ثم ما ينتقله منهم باسم وهبة أى هبة ثم العقاب على الجناية بالمسال جيل لذلك
 جوده باشا على الجمال أنفسهم اذ يدعى بالاتفاق هو فى الواقع قسط ما يمنهونه من
 الاهالى ثم يزيد على ذلك ما يسمى بالافضية وهو ما يجعل رشوة للواسطة بين الوالى والعامل
 وأخذها ما ان يعطى منها قسطا للحكومة أو يأخذ السكل على حسب قريه من الوالى ثم
 ان جميع ذلك مشروط فيه أن لا تشكى منه الاهالى فاذا خفت قبيلة واشتكت للوالى
 من عاملها عزله حالا ويقال له لم يؤخذ منك مقدار يحجب بالاهالى فأنت تجاوزت الحد
 ثم يصرف جميع ما تقدم في مصالح الحكومة والقطر من مرتبات العساكر وأقواتهم
 وجرايات المتوناقين بغاية الاقتصاد وهى جرايات ضعيفة والنسأس اذ ذلك مقننه ون
 به يدون من الترفى بكتفون بمصنوعات القطر فى اللبس والمساكن والمركب يكفيهم القليل
 لاسيما العلماء فقدرات بخط يبرم الثانى نعمه الله فى حساب خاص بشؤنه بيان مرتباته
 وجراياته من الاوقاف والمحسكومة بالغ مجموعها شهر يالى ثلاثين ريبالاوسبعة أرباع
 الريال التونسى وثمنه مع ما هو عليه من جميع وظائفه العلمية وهى رئاسة الفتوى وتقابة
 الاشراف ومشيخة المدرسة الباشية ودرس وذلك فى أوائل هذا القرن نعم كان له كما
 لقبية المحاسن الشريحية جراية من الطعام وهى اثنا عشر قفيرا قمحها ومثلها شعير او اثنان
 شهر مطرا زينا وكان ذلك كافيا له ولعائلته وأبنائه وكانت ولادة القطر من بني حسين بن
 على بعتون بالاقتصاد وجعل الاهالى عليه بأوجه سياسية لطيفة منها ان جوده باشا رأى
 كثرة لبس الشال السكتير رأى الطيلسان فى الاهالى فحضر من الشال المصنوع فى جربة
 ههنا ولبس هو ومنه واللبس رئيس الكتبة أيضا ونحو جاب ذلك اللبس يوم العيد لتلقى
 وفود الهند والصلاة وكان فى اثناء اقبال الاعيان على هنائه يلتفت الى رئيس الكتبة

ويقول جهره نعم الشال هذا صنع بلادنا فقالنا ولا صناعة أموالنا خراجها والاعيان
يسمعون وهم لا يسون للشال الكشميرى فودوا ان لم يكونوا البسوه من المخمل حتى ان
من سمع منهم قبل الدخول عليه ازاله واستعاز من غيره الشال الجرجى وانكفوا من ذلك
التاريخ عن الكشميرى وله وقائع عديدة مثل هاته وهو فى الحقيقة أعقل فروع ذلك
البيت الذين استولوا على القطر فقد أنشأ فيه ما لم يكن فيه من الحصون والقلاع والسفن
والذخائر حتى ان مياينه الخاصة به لم تنزل من شفاها الى الآن كبستان منوبه الذى صار
قوله للخيالة وداره بنوس المسماة الآن بسراية المملكة وأعانه مقام وزيره يوسف صاحب
الطابع الملقب بأبى الخيرات من كثرة أياديه فى طرق البرعم الا نصاب والاقتصاد الذى
لم يكن القطار ينجح سواء حتى ان حـ بن باشا لما توسع فى الرفاهية بزيادة عتاءه قدم
توقفت حكومته فى دين قدره خمسة ملايين بالان أى ثلاثة ملايين فرنك باع بها زينا
سلبا للتجار الافرنجى ولم يكتـ ما حضار لهم فنشأ من ذلك ولاية شاكبر صاحب الطابع *
الادارة بشروطه الشديدة على الوالى فى تقصير يريده عن التصرف فى المال وفى الاعمال
وأخذ من دار الوالى أغلب ما فيها من فضة وذهب واحدة سب على خاصة مصاريفه
الذاتية وتصحات الاهالى أول ولايته مظالم مالية الى ان خالص الدين وعمر خزان
الحكومة وموجبات الاقتصاد الكلى هى ضعف واردات الحكومة للاقتصاد على
المحد فى المداخليل الشرعية أو ماله شبهة بها كما تقدم فى توزيع جريات العساكر تحفظا
على الديانة ولا سيما على ما نساغفه الديانة أيضا فى غالب الاحوال الاما يسد كالعقاب
بالمال على اراجح من منعه شرعا وأمثاله كما تقدم طرف منه مادامت الرعايا راضية به ثم
ان الاقتصاد على ذلك لا يجتمع منه مبالغ تقتضى الترف لان طبيعة ارض القطر ولان
كانت غنية غير ان كثرة توالى المحروب عليه والامراض والمظالم فى الدول السائرة أنفت
من السكان القدر الاوفر فقد نقل بعض المؤرخين ان عدد سكان افريقية فى صدر
الاسلام وبعث بها ما يشغل بقره المهر وفة الآن بذي غازى وطرابلس وقونس والجزائر
هو تسعة عشر مليونا مع ان عددا لجميع الآن لا يبالغ ستة ملايين ثم مع قلة السكان ضعفت
أعمالهم واقتنعوا بآساد الخلة وبقيت الارض معطلة لوجوه منها هموم الجبل بصناعة
الفلاحة وتعمير الارض وتكثير الاشجار ومناخوف صاحب الثروة على نفسه وماله
فبى انه يعمل لغيره فينزع عنه الباعث ومنها الاكتفاء بما خفى له مجهولة الرحيل فى
الفن ومتهاعدهم القرة اذا سرت ان لال والمحبوب لصعوبة نقلها لادن وعلى تقدير

وصولها لتمد لها مشربا تفتحها من القطر لاجل الحروب المستمرة مع أوروبا الألععض
 الاجناس أحيانا لوقوع الصلح معه فاذا بقيت الزبائج في البلاد رخص سحرها في بادئها
 على قدر الكفاية واستمرت السيرة على نحو ما مر الى (ولاية أجد) باشا فأخذت الحكومة
 في طور جد يدونها الاها في على مقتضى قاعدة الماس على مذهب أمرتهم وذلك ان
 هذا الوالى كانت له همة عظيمة اكبر من حالة القطر وقد وجد في ولايته اية ابتداء
 تنظيم العسكرية النظامي فاعتنا هو بهم وبمهماتهم وتعظيم رؤسائهم ثم جد في تخفيف هيمنة
 الحكومة تفخيما لا يخرجها عن المقام الحقيقي فلم يبق في مكائمه القابائش من
 بالاستقلال كاطلاق لفظ الدولة والمملكة ولم يعلق على نفسه لفظ ملك فباشا عن ذلك
 كل التعاشي هو وان عمه محمد بن بعده وانما غير ما ليس الحقوق حتى غير الالقاب
 السارذ كها آتفا في الوظائف الشرعية لقب رئيس القنين المحففة محمد بريم الرابع
 بشيخ الاسلام في العسكرة النظامية صير طارؤا على مقتضى أصل اصطلاحهم وأهمها
 على الترقى بن بلش ثم آلاى أمينى ثم قائم مقام ثم أمير آلاى ثم أمير لولا ثم أمير الامرا
 أو فريق وأنشأ الثباشين المسماة بالافتخار وجعل له خمسة رتب ثم العلاءة هي افتخارا
 اكبر ومعها شربط من الحرير الأخضر يسمى بالقاشه ويلبس على المكلف والصادر
 والقاه على هيئة جنانته ثم يشارن آل بيته خاص بهم وبعلى للولك وأعيان بعض
 الكبراء وشكل للوظائف السياسية وزراء ولقب كل منهم بالوزير في خطاباته الرسمية
 الا اذا عرض ذلك في مكاتيب الدولة العلمية فانه يتخاشعنه وأول من تلقب بتلك الالقاب
 في هذا القطر هم الوزير مصطفى صاحب الطابع وهو رئيس الوزراء عند اجتماعهم
 وصاحب التقدم عليهم لسنة وسابق ترينه للوالى لكنه لا تعرف له في شئ معين ثم
 الوزير مصطفى خنفة داروزير الجمالة أى الداخلية والمالية ثم مصطفى أغاوزير الحرب
 ثم محمود كاهه وزير البحر ثم جوزاف رافوزير الخارجية وفى آخر مدته لقب الداي وزير
 التنفيذ وهو اذلك كمثل محمد وكان كل من هؤلاء الوزراء يباشر بنفسه فيما يتعلق
 بوظيفته ولا يتدخل احد في وظائفه الاخرى ولا نفوذ احدهم على الآخر
 وبما الا الوزير الاذل لكنه لم يزلته وخبره وفهمه من زى الوالى كان يقتصر على
 نصيح الوالى فيما يراه أو يسدى له رأيه عندما يستشير صاحب النفوذ الحقيقي هو
 مصطفى خنفة راقرب الوالى اليه ولان مقتضى غايته التعلق بالادالى والجمال
 وجميع اصحاب الادارة حيث كان هذا التفخيم يستدعى زيادة المصاريف والميل

الى الترف مع ما في نفس الوالي من الكرم على اهل اصطفاؤه وكبره العاصم
دعاء ذلك الى زيادة الضرائب على الاهالي باسماءهم وانفقت الظهور وأوجبت
الفقر وزعم ذلك المضاहरुومحوردين عباد باتحاد مع الوزير مصطفى خزنزارع *
افحص جميع أنواع مصاريف الحكومة في يده من قوت العساكر وملايهم وجميع
المهمات للحكومة ولذات الوالي ولذلك وظائف باسماءه وهي الرابطة وهي قبض
الاعشار ودفعها والكروشة وهي مهل الخبز والغاية وهي قبض اعشار الزيت ونرجها
والغرفة وهي اشتراك جميع مهمات الحكومة والوالي وانحصر جميع ذلك وغيره في ابن
عباد وتفاضى الوالي عن المذكور وكادت ان تنحصر غية ولايات جميع المجال ووظائف
سائر جمابات الاموال اشركة سرية بينه وبين ذى البدوقدم ابن عباد لاقتداره على
ارضه الوالي باحضاره فعلاو وعدا ما يطلبه من المهمات والاموال وامتدت يده بزيادة
انظام على ما ترجمه الحكومة باضعاف مضاعفة ومن اشكى لايجاب الا يقول الوالي
اخاص مع عاملك وقوصل الى كتب الاوامر خطه سرا هو والوزير وبعضهم الى الوالي
من غير علم احد مع تحسين الوزير لذلك عند الوالي بان ما يرجه ابن عباد يكون خزينة
حاضرة متى ما طلبها الوالي وجدها بالاسئلة على كسبه وجمع ابن عباد ذلك اموالا
عريضة قد درهاري شارددودفلسل الانكليز بتونس الذي اقام بها ما يخوف عن
العشرين سنة في رسالته التي ألفها قدح في طرقة تزييم مداخيل الحكومة بمائة
مليوناً وهو المشهور على السنة العارفين في تونس وأرسل ابن عباد تلك الاموال الى فرنسا
واحتال على السراج للسفر الى هناك للتداوى عند ما علم هو وشريكه ان عاقبة وخجعة
وأحسن عباديهما وسرجه الوالي ولم يحاسبه الوزير حتى سافر من غير حساب فلما سافر
الى هناك احتجى بدولة فرنسا وأعلن بعدم الرجوع كما طلب الحجابة اشركه وحصل
على الاذن فيها غير ان دولة فرنسا انقطعت لامره ورجعت عن حجابة الوزير وهلت ان
سببها وخباته له الاده وهو عند هم من اعظم الذنوب كما هو في نفس الامر لكن ابن
عباد لما تم الشعر والواجبة في نيل الجنبية بالفرنساو يتوصل عليها بالغل قبل
الاطلاع على اعماله لم يكن في وسع دولة فرنسا انزع ما قاله اذقواندتهم لا تسمع بذلك
وعند ما علم احمد باشا بان تناع ابن عباد مع الاموال الذرية التي نهبا ولم يحاسب على
نصفه قبض خصامه الوزير بالانصوح خير الدين واتفق الفريقان على تحكيم امبراطور
الفرنسيس نابليون الثالث فامر بمقعد مجلس من ثقات المعترين في الوزارة الخارجية

(٨)

للتظرفى المنازلة وعرض الوزير خير الدين مطالب الحكومة وعرض ابن عباد مطالبة
والفكل منها فتمت ثمانية عشر رسالة فى المنازلة وأرسل الأمر فيها بعد عدة سنين
على صدور الحكم من الأمير الطور وعما لم يخصه

﴿ربالات﴾

ثبوت مال عين قبل ابن عباد للحكومة	١٤١٧١٤٩٥
وثبت عليه أيضا قيمة رسوم بانسكه وتذاكر سراج	٢٠٩٠٣٧٥٠
	٣٥٠٧٤٣٤٥
وثبت لابن عباد على الحكومة	٧٨٤٥٩٠٧
فاذا طرح ذلك من مجموع مائدت للحكومة بقى	٢٧٢٢٨٣٣٧

فقبل ابن عباد سبعة وعشرون مليوناً واثنتان وعشرون ألفاً وثمانمائة وسبعة
وثلاثون ونصف كما صدر الحكم عليه بأن يحاسب فى تونس على الرابطة وضيروها مما لم يمكن
الحساب عليه فى باريس وقد أفردت هاته المنازلة بتأليف مخصوص للوزير بحسين
حيث كان له خبره بالمنازلة لانه كان جمعية الوزير خير الدين عند خصاه فيها ومعهما حسم
الالادافى نازلة محمود ابن عباد وما انقصات هاته للمنازلة الابدع ما شجعت فى الحكومة نازلة
مثلاها اذ الوالى مرض فى تلك الاثناء مرض الفصايج وطالت مدته واستبد الوزير مصطفى
خزنفدار وعوض ابن عباد بالقاتل نسيم الذى وظيفته انه قابض للأموال وكذلك عوض
ابن عباد فيما يرجع للجمال بسعد بن عبيد وغيره ولم يمكن له قبضة الوزراء انهاء الامر
الى الوالى لوضعه وبقي الحال على ذلك الى ان توفى ذلك الوالى سنة ١٢٧١ فى نصف
رمضان ولم يتزل على الحكومة ولادان فامن الدين بالربا ولا يغيره الا ما لا يمكن خلو الوجود
منه كدفع اثمان بعض مهمات مما لم يحل أحله واقتداً على عدم حصول الدين الوزير
خير الدين لان الوالى كان أرسله لعدة قرض فى قرانسا عند ارسال العسكر لقرى
الروسانة ١٢٦٩ ولم يمكن له معارضته لانه مستبد لكنه تشدد فى شروط القرض
وسوف حتى توفى الوالى المذكور وساء دور بنه محمد باشا على عدم الاستقراض ومع
ما تقدم فاجد باشا مائة مائة لم يستبد عليه وزير له ما ترخصه فى القطار أهجها أحياء
العلم بعد ان كاد يندثر فرتب فى جامع الزيتونة ثلاثين مدرسا بحرية قدرها ستون ريالاً
فى الشهر وهذا المقدار اذ ذلك لم موقع عظيم لما تقدم لك فى مقادير مرتبات العلماء ثم
رتب اثني عشر مدرسا آخر بترتيب خمسة عشر ريالاً فى الشهر وخصص للاولين موارث

من لا ورث له الرجوع ذلك لبيت المال وللتأين احباسا تلاشتها ايدي العدوان كما
أقام بالجامع عزاشن كتبهم فحوسد سنة ألف مجلد وتيج من ذلك احياء العلم وكثرة
العلماء بالقطر ومنهم من حول بعض نظيرهم ولا زال ذلك مستمرا وولته الحمد ولما ولي محمد بن شافى *
سنة ١٢٧١ لم يغير شيئا من نظام المحكومة لكنه جعل أكبرهم ورفع المظالم على
الرايا وجاب ثروتهم لما كان يتقنه من المضرات التي كانت حاصلة لهم وأبقى وزرا
ابن عمه على ما كانوا مع ما في نفسه من حالة مصطفي خزينة دار لكنه ظهه على أمره فيه وزيره
المستصح لديه اسماعيل السني صاحب الطابع فكان كالمباحث على حقه بظلفه
عفي الله عن الجميع كما يرد خبره (والسبب) في ذلك هو تخوف اسماعيل من تقدم أحد *
اقرانه لا وزارة المعتمدة وهي وزارة المهالبة فانفت نفسه من ذلك واعدده وعاهده
مصطفي خزينة دار على الاتهام به وتقدمه على غيره اذا أبقى في الوزارة فسارع للوإلى
وقال له لا غنى لنا من مصطفي خزينة دار لعله يعلم به غيره من أسرار الحكومة
وأموالها الى غير ذلك ولم يزل به الى ان أقره وعاهده على الصفاء والنصح وأما الوزير
مصطفي صاحب الطابع فقد أبقاه شيخ الوزير من غير مباشرة وأما محمود كاهبه وزير
المهر فانه توفي وولى عوضه الوزير بن خير الدين وافتتح الوالى امره بيقص بكه العساكر
بعد انفصال الحرب مع الروسية مع مراعات ضباطهم فابقي في الخدمة القادرا العارفين
على قدر الحاجة وجعل لغيرهم نصف مرتبة مع انشاء المقام وكذلك أسقط جميع المظالم
على الاهالى وعوضهم ابداء واحد على كل فرد ذكر بالغ قادر على السعى وهو ستة وثلاثون
ريالا في السنة أى ثلاثة بالآل في الشهر وهو قدر فرناكين الذى لا يحجب باحد مع
امكان ضبطه وضبط ايدي العمال عن التجار زفبه مع تحجير العقوبة بالمال وعدم ذلك
الاداء على جميع القبائل والبلدان بالسوا ولم يبق عليهم غير الاعتراف المحبوب من النصح
والشعر وعشر الزيت أو عوضه من القانون وقانون الفخيل أى الخراج على اعداد الفخيل
ولم يستثن من ذلك أحد الا اهالى المدن الكبيرة وهى تونس والقبروان وسوسة والمختبر
وصفاقس فابقي بها انواع الاداء السابق المختلف الامهات على انواع المكاسب وتلقت
الامة ذلك أهل بالسرور والانقياد الا السادات المعاولين الاشراف من اهالى الوطن
القبلي لعدم سابقه آداء عليهم وكذلك ضبط اعشار الشعير والقمح والشعير وجعل على كل ماشية
قيد راعيتها أو اقل ما يمكن حصوله في الغالب الا أن يكون تخط بالمرءة واذا ثبت التخط
يسقط على صاحبه وذلك المتدار هو ربع القنير من كل نوع وان زاد العشر الحقيقي على

ذلك القدر فهو موكول الى ديانة صاحبه يدفعه لمن شاء كل ذلك تحاميا عن أبواب النظام
وهكذا رتب اعشار الزيت وجعل للمساكين بيل منضبطة ولا يأخذوا الا عشر وشيا يسيرا
مقدار ما عينا الكراء المعصرة وشدد النكير على العمال فيما اذا امتدحت أيديهم الى
شيئا زاد من الرعايا لانه جعل لهم مرتبات على حسب أعمالهم يأخذونها من الحكومة
ولم تنفع حفاية العامل قربته لانه كان صابدا في الحق حتى عاقب امهارة باخذها اخذوه
من الرعايا وسجن بعضهم بمساكنهم وسجن أتباعهم الذين شاركوهم في الاخذ وقسطوا
فيه ولذلك انكسب الوزير مصطفى خنة دار وصار على حذر الامان وراخرة مدة لوالى
المذكور وكان هذا الوالى يرعا على الحكم ولو بالقتل فيما يراه من الخوف واشتهد
خوف الوزير برمنه باطنا الى ان حصل من أحد أتباع القائد نسيم اليهودى سب الدين
الاسلامي علنا في مجمع عظيم من المسلمين وكان أمر الدين اذ ذاك وشعائره بالمسكان الاعلى
على ما تقدم بيانه فاهتزت البلاد تعظيما للخطر سيما وقد راوا ان الرجل لثأله الاحكام
لانه لما تقدم على مثل ذلك اعقادا على الاحتماء بسيدته الذي هو من خواص الوزير
وبلغ ذلك لوالى وقد كان منذ قد يب قبل عسكر بالقتل لهم ويدعا على مقتضى المذهب
الحنفى من قتل المسلم بالذى مع ان أصحابكم قتل النفس في القطر جارية على
مقتضى المذهب المالكي لانه يرى القود بغير الحد وهو الموافق لمحالة أهل القطر
والمذهب أغلبهم وهذا المذهب لا يرى قتل المسلم بالكافر فخالف الوالى عادة الملاد
وأجرى حكم المذهب الحنفى فلزمه نظرا للهيجان العام توجهه النازلة الى المجلس الشرعى
لحكم المالكية بقتل اليهودى ووافقهم أغلب الحنفية وكتب فيه الشيخ بريم الرابع
بالموافقة مع نقل نصوص مدارها على التعزيز بالفاظ وقد يبلغ به للقتل وهو المعين في
معروضات أبى السعد وقد تحقق ما ظننته العامة فان الوزير طاراض انتصار التابعة
في انفاذاً لحكم وطلب من الوالى ان يحكم هو في الجاني بغير القتل وألح عليه فامتنع لما تقدم
واحتال الوزير حتى باعراه قتل القرائيس بالتدخل في النازلة وأنفذ الوالى الحكم
فانتهزها الوزير فرصة ولاذ بفرانسا واسطة قسها الى ان ألقى الاسطول الفرنساوى
في المحرم سنة ١٢٧٤ وألح رئيسه ووقفصلهم وعصدهم فقتل الانكليز على انشاء عهد
الامان وبما استدبل به كل منهم عمل الدولة العثمانية بالتنظيمات المخبرية حتى صرح
بذلك وزير الخارجية لفرانسا في مكنوبه المرسل في ذلك الشأن الى قسله الامور بقراته
على الوالى بتفاوض الوالى مع خاصته ووزرائه في ذلك واستقر الامر على انشاء عهد

الامان وقرئ في موكب شامل لجميع المتوظفين واعيان البلاد وفواب الدول ورئيس
الاسطول الفرنسي (ونصه) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ارضع الحق
سبيلا وجعل العدل لحفظ نظام العالم كفيلا ونزل الاحكام على قدر المصالح تزيلا
ووعده ادا وتو، دالجائرومن اصدق من الله قبيلا والصلاة والسلام على سيدنا
محمد الذي مدحه في كتابه بالرفق الرحيم وفضله تفضيلا وبعثه بالحنيفة السمحة
فبينها تبيينا وفصلها تفصيلا ورتبها كما امره به اباحة ونديا وتحريرا وتحميلا فلن
تجد لسنة الله تبديلا وان تجد لسنة الله تحويلا وعلى آله واصحابه الذين اقاموا
على معالم الهدى عثمان اقنـدى ودليلا وفهموا لشرعية نصوصا وبلا وأبقوا
سيرتهم العظيمة واحكامهم العادلة امانا حليلا ونستوهمك اللهم توفيقا بوصلى الى
الاسماء رضائك توصيلا وعونا على امور الامارة التي من جعلها فقد جعل عبدا تفضيلا
فقد توكلنا عليك والتحصنا اليك وكفى بالله وكيلا (اما بعد) فان هذا الامر الذي
قلنا الله منه ما قدره واجنده اليما من امور خلقهم بهذا القدر فيما أسندنا
فيه حقوقا واجبه وفروضا لازمة راتبه لا نستطاع الاباعته التي عليها الاعتماد
ولولاها فن يقر بحق الله وحق العباد فمعضنا النصيحة لله في عباده وأرضه
وبلاده والامل أن لا يتبى فيهم بحول الله ظليلا ولا هضم ولا نخر لهم في اقامة
حقوقهم نظما وانى ينصرف عن هذا القصد بهله ونيته من يعلم أن الله لا يظلم شعاعا
ذرة ولا يحب الظالمين في بريته فقد قال لنبيه المعصوم الاقواب ياداو وانا جعلناك
نخاية في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحسب والله يرى اننى آثرت في
قبول هذا الامر على خطره مصلحة الوطن على ذاتى وعمرت بخدمة الله العسكرية
والبلدية غالب أوفاتى وقدمت من التحقيقات في الجرائد ما علم خبره وظهر بعون
الله أثره فانشرت الامال وتشوقت النفوس الى ثمرات الاعمال وانقضت عن التعدى
أبدي الجمال واستقصاه المصالح يقتضى تقديم اجمال ومن رامها جلة فقد عرضها
بسبب انه ذرا الى الاهمال ورأينا غالب أهل القطر يلحسونهم الامنية باجراء
ما عقدنا عليه النية وجرت عادة الله أن العمران لا يقع من غير الانسان الا اذا علم ان
برأته هى الامن له والامان وتحقق أن سبيل العدل بعينه خوف العدوان
وان لا وصول للحيلة ستر من حرمانه الا بقوة الدليل ووضعهم على ما لا يكتفى بالتحقق

الواحد والاثنتان فإذا رأى الجاني تعددا لا تقارظا لم أن كان منصفاً حادسه وقال ومن يتعد حدود الله فقد علم نفسه وقدراً يتأسسله الاسلام والدول العظام الذين على سياستهم الدينية أعمال الاعلام في النقص والابرام يؤكدون الامان من أنفسهم للربعة ويرونه من الحقوق الواجبة المعروفة وهو أمر يستحسنه العقل والطبع وإذا اعتبرت مصلحته فهو مما يشهد باعتباره الشرع لان الشريعة جاءت لانجاء المكلف عن داعية الهوى ومن التزم العدل وأقسم عليه فهو اقرب للتقوى وبالامن تطمئن القلوب وتقوى وقبل هذا كاتبتنا على الله الاركان وبعض الاعيان يعزمن على ترتيب مجالس ذات اركان. للمفكر في احوال الجنسيات من نوع الانسان والمتاجر التي بها روة البلدان وشرعنا في فصوله السياسية بما لا يصادم القواعد الشرعية وهذا احكام الشريعة جارية مطاعه والله يديم العمل بها الى قيام الساعة وهذا القانون السياسي يستدعي زمناً لتغير بر ترتيبه وتداوله وتغييره وأرجو الله الذي ينظر الى نوايانا أن تستقيم بهذا الترتيب احوال الياسة ولا يخالفه ما ورد عن السلف الصالح من اعتبار السياسة وأنا العبد الفقير ليعمل لمصايف في عاتقه الى الله النفوس وتكونه منزلة في النفس منزلة المشاهد الحسوس وتأسسه على (١١) قواعد الاولى تأكيده الامان اسائر عتبا وسكان ابا لتنا على اختلاف الاديان والالسة والالوان في ابدانهم المكرمة وأموالهم المهرمة وأعراضهم المحترمة الا يوجب نظار المجلس بالشورى ورفعه المناولنا النظر في الامناء أو التحفة مما يمكن أو الاذن باعادة النظر (الثانية) تساوى الناس في أصل قانون الاداء المرتب أو ما يترتب وان اختلف باختلاف الكمية بحيث لا يسقط القانون عن العظيم لعظمته ولا يمحط عن الحق بمحقارته وبأى بيانها موضعها (الثالثة) التسوية بين المسلم وغيره من سكان الالة في استحقاق الانصاف لان استحقاقه لذلك بوصف الانسانية لا يغيره من الاوصاف والعدل في الارض هو الميزان المستوي يؤخذ به للحق من المظلم وللضعيف من القوي (الرابعة) أن الذي من رغبة لا يصبر على تبدل دينه ولا يمنع من اجراما يلزم دينه ولا تمنع مجامعهم ويكون لهم الامان من الاذاية والامتهان لان ذمتهم تقتضي أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا (الخامسة) ما كان العسكر من أسباب حفظ النجى ومصلحته تم المجموع ولا بد للانسان من زمن لتدبير عيشه والقيام على أهله فلا نأخذ العسكر الا بترتيب وقرة ولا يبقى العسكرى في الخدمة اكثر من مدة معلومة كما

نحرره في قانون العسكر (السادسة) ان مجلس النظر في الجنايات اذا كان المحكوم فيه
 بعبودية على أحد من أهل الذمة يلزم ان يحضره من نعيمة من كبارهم تأييدا لنفسهم
 ودفعا لما يتوهمونه من الخيف والشر مرة توصى بهم خيرا (السابعة) اننا نحصل محاسنا
 للتجارات برئيس وكاتب وأعضاء من المسلمين وغيرهم من رعايا أجبنا الدول للنظر
 في نوازل التجارات بعد الاتفاق مع أجبنا الدول العظام في كيفية دخول رعاياهم
 تحت حكم المجلس كما يأتي ايضاح تفصيله قطعا لشعب الخصام (الثامنة) ان سائر رعايانا
 من المسلمين وغيرهم لهم المساوات في الامور العرفية والقوانين الحكيمه لافضل لاحد
 على الآخر في ذلك (التاسعة) نمنح المخبر من اختصاص أحده بل يكون مجازا لكل
 أحد ولا تاجر الدولة يتجارة ولا تمتع غيرهما ثم ونكون العناية باعانة عموم المخبر ومنع
 أسباب تعطيله (العاشرة) ان الوافدين على اياتنا لهم ان يتصرفوا بسائر الصنائع والحدم
 بشرط ان يقبلوا القوانين المرتبة والتي يمكن ان ترتب مثل سائر أهل البلاد لافضل لاحد
 على الآخر بعد الاتصال مع دولهم في كيفية دخولهم تحت ذلك كما يأتي به انه (الحادية
 عشر) ان الوافدين على اياتنا من سائر اتباع الدول لهم ان يشتروا سائر ماله من الدول
 والاجرة والارضين مثل سائر أهل البلاد بشرط ان يقبلوا القوانين المرتبة والتي ترتب
 من غير امتناع ولا فرق في أدنى شئ من قوانين البلاد وتبين بعدها كيفية السكنى بحيث
 ان المالك يكون عايبا بذلك وادخل على اعتباره بعد الاتفاق مع أجبنا الدول فعلى
 عهد الله وميثاقه ان نجرى هذه الاصول التي سطرناها على نحو ما ينشأها وراها اليه ان
 لمعناها وأنعم الله وهذا الجمع العظيم المرموق بعين التعظيم في حق نبي وعلو من
 يكون من بعده ان لا يتم له أمر الا باليمين على هذا الامان الذي بذلت فيه جهدي
 وجعلت سائر الحاضرين من نواب الدول العظام واعيان رعيةنا شهداء على عهدى
 والله يعلم ان هذا القصد الذي أظهرته وجعت له هؤلاء الاعيان واشترته هو ما أودعه
 الله في نفسي واجراه أصوله وفروعه فوراً أعظم أمنيتي والمره مطلوب بجهده ومن عاهد
 الله لم يؤاخره بعهده والحق هو العروة الوثقى والآن خبر وأبقى واستخاف من
 لدى من هؤلاء الثقات والحماة الكرام ان يصكروا ممي في اجراء هذه المصلحة
 يداواحدة بقلوب سليمة متعاضدة وأقول لهم ولا تنقضوا الايمان بعدو كيدها وقد
 جعلكم الله عليكم قميلا ان الله يعلم ما تفعلون اللهم من أعاننا على مصالح عبادك فكُن
 له معينا وأورده من توفيقك عذبا معينا اللهم اجعل لنا من عنايتك وأمانتك مددا

وهي لنا من لطف رجة وهي لنا من أمرنا رشا من لك الاعانة على ما وليت ولك
 الشكر على ما وليت المهدى من هديت والنجرة في ما قضيت هذه مقدمة التي
 الاستشارة ورأى العبد الفقير باحثة صالحة فاعنا اللهم ببركة القرآن وأسرار الافصح
 والسلام من الفقه إلى ربه تعالى عبده المشير محمد باشا باي صاحب المملكة التونسية
 في ٢٠ محرم الحرام سنة أربع وسبعين ومائتين ألف صح من كاتبه المشير محمد باشا
 باي والله على ما تنقل وكيل (تم عقد الوالي) مجلسا ريثه الوزير مصطفى خزنه دار
 وزير المالية وأعضاء مصطفى آغا وزير الحرب ونعير الدين وزير البحر والوزير
 اسماعيل السني والوزير محمد وكتاب أسرار الوالي أحمد بن أبي الضياف وأذنهم
 ما فخرج أحكام سياسية قد رعلم أعمال الحكومة واستخراج أحكام فرعية في
 الحقوق الشخصية بحري في الحكم في القطر وأذن أن يكون شيخ الاسلام محمد بيرم
 الرابع أحد أعضاء ما منع من الحضور دون مشاركة من العلماء الخنفه والمالكية
 واستقر الرأي على اضافة الشيخ محمد بن الخواجه المفتي الخنفي والشيخ أحمد بن حسين
 رئيس الفتوى في المذهب المالكي والشيخ محمد البنا المفتي المالكي وهؤلاء الاعلام
 الاربعة هم اكبر علماء القطر اذ لا شخضوا اولانهم امتنعوا واكفوا بان كتب كل
 منهم شرحا مفردا على الاحدى عشرة قاعدة المار ذكرها ابدوا فيها الاحكام الشرعية
 المطابقة لتلك القواعد واقتصر على ذلك متعلين بان لذي بداهم من مغزى الجماعة
 هو المبدأ البحت للسياسة الساذجة من غير التفات الى مهاذاة الشرع بل ورع اعرض
 ما يصادم القواعد وحيث كان عمل المجلس على ما يستقر عليه رأى الغالب يأمروا ان
 يستند الى المجلس ما يخالف الشرع ويحتمل ذلك على عاقبتهم والذي تبين لكل من
 الفريقين فيما بعد ما ولدته الليالي ان الصواب في غير مسلكه على ما يفتقر ان شاء الله
 تعالى في الخاتمة ولم يتم هذا المشروع في مدة الوالي المذكور مع حرص القناصل عليه
 وتأكيدهم بانه لا يحصى مما اشهدهم عايناه بالنيابة عن دولهم ولم يفعل الوالي بذلك
 لانه يحب طبع العدل وانما عاينه من اتهمه الاجل وفي آخر مدته أغراوز بره بتعاضد
 مع عروش قنصل فرنسا حيث كان العامل فرانسوا ياعلى ما أتى وحسنه الاوالية جالب ما
 فتروان الذي كان جارا بالقروطاجنة في قنات من البناو على حنايا بان يجلب على يد جمعية
 فرنسوية في قنات من حديد ويوصل الى المرسى والمحاضرة وانما يحصل من ثمنه للديار
 والزرايع بوفى بالمرزوف عليه في مدة سيرته وينشأ منه فوائد للزراعة تحول المحاضرة

والمرمى وكان الوالى مفرما يحب الهران والفلاحه وبالمرمى ايضا وهى معيشة من قلة
الماء الملوغوافق على ذلك واتفقوا على جلبيه وعلى بناء دار لقنسلات فى انسابية خارج
باب البحر من الحاضرة عمار للجميع قدره اثنا عشر مليوناً تدفع على اقساط اربعة كل
قسط فى سنة بثلاثة ملايين وقد عدد بعضهم ذلك مبدأ من القطر حيث آل الى دين بالربا
ولمحق انه لا لوم على الوالى فى ذلك لان الحكم على ما هو موجود وعلى اعتبار ان الامر
على الاستقامة ولا يعمل عليه فساد غيره وان بناء على شئ من اعماله هو فى نفسه
سليم اذ المفسد بدى فساد على ما يريدو النظر فى الحقيقة للعمل من حيث هو فبغير ريبه
هل فيه مصلحة أم لا وجلب ذلك الماء على الكيفية المذكورة فيه مصلحة وهو عطش
البلاد فى أغلب السنين لان شربهم من المواجل الضيقس فيها ماء المطر ومن يربح ربحها
ماءها غير خالص العذوبة تسمى ببركلاب ويستعمل لغسل العابون مياه فساقى حول
الحاضرة لان ابارها ماءها لم لا يصلح للاستعمال تنظيف البيرت وكثير من السنين
تتصل الشدة للاهالى من قلة الماء صيفاً حتى يبلغ ثمن القلة لمقادير وافرة مع التعب فى
جلبيه ثم اعزام الوالى بالفلاحه ترغيباً للسكان فى الهران الذى انما اقبالهم على ما على
ما سيرد يستدعى جلب الماء الملوغ على ان مالبة الحكومة اذ ذلك واقية بذلك المقدار لان
الفلاحه التى هى ركن ثروة هذا القطر قد تكاثرت فى تلك المدة واقبلت عليهم الناس
اقبالاً عظيماً حتى غلت اسعار الاراضى ما كادوا يوفات اسعار الحيوانات وعلى قرض
الأجير المسمى بالنجاس غلوا فاحشاً حتى بلغ قرض النجاس الى الف وستمائة ثوب يال
وذلك لكثرة استغناء الاهالى بها الاغراب وانفتهم من صناعة النجاسة لاقتدار كل على
أن يصير فلاحاً مستقلاً بنفسه وتبع من ذلك ثروة الحكومة ثروة زائدة على المعتاد مع
نقصان المصاريف على المساكن فكان دخل الحكومة فى الاقل ثمانية وعشرين
مليوناً فى السنة وبيان تقريره ما يأتى

﴿ريالات﴾

٩٧٠.٠٠٠ - عدد النفوس التى تؤدى الجبابة ٢٧٠.٠٠٠ على كل نفس

ريالات ٣٦

٠٦.٠٠٠٠ - مدخول مكس الغلال فى الحاضرة المسمى قندق القلة

٠٠.٠٠٠٠ - دار الجلود أى محل دبغ الجلود

٠٥.٠٠٠٠ - كمر لث الدخان

بدر يالات	
٦٠٠٠٠٠	مركز السلع الدائنة والخارجة
١٠٠٠٠٠	مراح خروج الزيت والقمح والمحجوب
١١٠٠٠٠	قانون زيتون الساحل وصففاقس
٩٠٠٠٠	قانون تخمير الجريد
٥٠٠٠٠	محصولات المدن وغيرها أى الاداء على ما يساع في الاسواق
٥٠٠٠٠	لزامات صغيرة في الحاضرة وغيرها كالحوت والتخيل وغيرها
٦٧٥٠٠٠	اعشار القمح والشعير على كل ماشية ربع فبضفعا ومثله شعيرا
	وصدد ١٢٠٠٠٠ المواشى فيجتمع من ذلك اقفزة
٣٠٠٠٠	قما ومثله اشعير سعر ١٥٠ الاول وسعر ٧٥ الثانى
٣٠٠٠٠٠	اعشار الزيت متوسطا كل سنة اعطار زيتا ١٢٠٠٠ سعر ٢٥
	المطر
٢٢٩٥٠٠٠٠	المجم

فالحكومة التى دخلها ما تقدم ومصاريفها الاعتيادية لا يتجاوز الاثنى عشر مليوناً لان
 احمد باشا مع كثرة عساكره ومصاريفها كان دخل الحكومة زمنه نحو خمسة عشر مليوناً الى
 الثمانية عشر ومصاريفها مثل ذلك لانه لم يتدأ بشأ وعهد باشا تقص كثير من العساكر
 فلم يكن مصروفه الاعتيادى يجاوز الاثنى عشر مليوناً له مصاريف غير اعتيادية فيها
 يخص ذاته وما ذاعها ان تبلغ فاذا دفع من دخل الحكومة ثلاثة ملايين فى السنة مدة
 أربع سنين لم تفع حاجة لا يكون فيه ضرر ولا عقاله على مثل ذلك اشترى له الوزير
 المذكور مصطفي خنزق قد ارصوا بقمية خمسة عشر مليوناً مقسطاً ثمنه أيضاً ليكون ذلك
 ذنباً للحكومة عوضاً عما باعه احمد باشا من ذخائرها الثمينة فى مصاريف الحرب الروسية
 لان المسال الناصب سهل اليه امتداد الايدي بخلاف الجمهورات مع ما فى طبع الزوالى
 من الميل الى طمأنينة الاقدارين ومنها ادخار المصوغ وهو ولان كان مسرفاً فيما يتعلق
 ببناءه وجرمه بالنسبة لاسلافه لكنه يبرز الاقتصاد ادلة الامانة وتباعد الحكومة بانه يستألف
 لهم لى يقتصدوا فى مصاريفهم فقد قدم عليه المولى الامام الشريف سيدى محمد
 الشريف فى رمضان وكان حبا للاشراف معظماً لهم شئشئة أهل تونس الاسلامية
 فأدخله

فأخذله لقصص حومه تحتله امعه مما سطوا مؤانسه فعرض في اثناء الخطاب لومه للشرىف على التقصير في القدوم اليه فاجابه معتذرا ببعده مسكنه حيث كان مسكن الوالى بالربى وشعب الركوب على ظهر مركوب للوصول اليه لانه ليست له كروسة أى بحلة فاجابه الوالى بان ذلك مثله للركوسة مضربا بلزهما من المصاريف السنوية وهو لا يفضل عليه باعطاء كروسة له بلوازمها وليكنه يفتدى عليه كثرة مصاريفها فلذلك رأى أن يعطيه ثمنها ومن ما يجبرها على شرط ان يشغل به فمعه سألته دخل في مصالحه وأما ركوبه فانه مهمما أراد الركوب يرسل اليه ليعتله كروسة ليتركها وأعطاء خمسة آلاف ريال ولعمري انهم ان فصح الاسدقاء وله في مثل ذلك كثير من المسمى سها فيما يعود الى الكثير الفلاحة وغراسة الزيتون والاشجار من الاهالى حتى رغب اهالى الحاضرة أيضا وأنشأوا في مدنته القصيرة ما ينيف على السنتين ألف شجرة من الزيتون في أرض تعرف بعدى خوجه من مرناق وثو في رحه الله ولم يترك في البلاد ولاد انتقادينا بالبالا الاموال المقسطة في مقابلة الاشياء المنارذ كرها وبقايا اثمان اشياء مما اخلوا الامر من مثله مع انه ترك خزائن من الحديد معلوأة مسكوكات الذهب التي أنشأ ضربها كاترل خزانه معه جندا ملائكة بالصوغ والياقوت الابيض المنهى بالالاس أو الديات من المتجمع من النباشين التي أبطاهوا أخذها من أصحابها ووضوها بنباشين من القصة على حسب بحري الدول وعرض أصحاب الرتب العسكرية علامات في أعناق لبامهم وقد كان كل من أرباب نباشين الانصار ومن أهل الرتب العسكرية له نباشين من الديات من مختلفه النوع والنفاسة على حسب الرتب فنها نباشان يباع خمسة عشر ألف ريال ومتنادون ذلك وهي كثيرة جدا فاجمع منها مع ما اشتراه مقدرا فيعرف ذلك كل رجال الحكومة وأتباعهم بل وجميع آل بيته واستولى أخوه محمد الصادق باشا في (٢٤) صفر سنة (١٢٧٦) ولما كان هذا الوالى بقي الصعوبات ويأتمن من برى أمانته وبطلق له التصرف من غير معارضة كانت الوقائع تختلف في مدته اختلافا بينا بحسب الوزير الذى يسده التصرف مع ان الوالى مقدر فلذا لم ان ذكر كل وزير بافراده والوقائع التي جرت مدته ولا بته ومصاريفه لان الوالى يأتمنه ويعمل على رايه وهى القاعدة الجارية بها عمل المسالك المتمددة لوقت مشروطها وهى جعل محتسب من الامة لمراقبة أعمال الوزير حتى لا تضر به ولا بالامة غير انه ينسب الى الوالى تفخيم أمر الحكومة فاطلق عليها لقب الدولة وعلى نفسه لقب الملك وأدجم ذلك في الفاظ القانون المسمى بقانون الدولة ووزع منه

نستعمل على سائر الدول ليكونوا شهداء عليه وسلم بعده الى بدا الامر اعلونا يا ايون الناسات
 * نسخة منه عند الاجتماع في الجزائر وكتب تلقيب وراثته باسم الوزير في مكاتيبه
 للدولة العلية وقيل له في ذلك من بعض رجال حكومته فقال الدولة لها السيادة علينا
 وطاعتها واجبة وامكن لانهم انفسنا وكذلك اخترع زيادة النياشين وقلد بها نفسه
 ورجال حكومته وغيرهم فتم انيشان العهد وهو مرصع بالياقوت الاجر والاخضر جعل
 للباسه قانونا وعدا ويتبعه شرط ايض مثل الذي سبق ذكره في اختراع اجدناشا
 ومثاليشان عهد الامان على شكل آخر وتخصمه بأصحاب الماشرة في الوزارة الى غير
 ذلك من الاشياء التي مدارها على الابهة مع رافة نفسه ورقة قلبه وأول ما افتخ به
 حلفه باليمين اللازمة في قبول بيعته على مقتضى عهد الامان وسرد عند البيعة العامة
 التزاماته

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك من جعل الامان أقوى أسباب العمران والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
 وصحبه ومن تبعهم باحسان (أما بعد) فيقول العبد الفقير الى ربه المشير محمد الصادق
 باشا باي وفقه الله المبرصاء وأعانه على ما أولاه اني قبلت البيعة من الاعيان الحاضرين
 على ما وقع الالتزام به في العشرين من محرم الحرام سنة (١٢٧٤) من المرحوم المقدس
 أخينا المشير سيدي محمد باشا باي وهو عهد الامان لسائر الحكمان على الاعراض
 والأموال والأديان وما حواه من القواعد واللوازم والأركان وحلفت وأحلف بالله وعهده
 وميثاقه على مقتضاه وان لا أخالفة ولا أتداء وهذا الكلام صدر مني ونقله الناطق
 به عنى وخطي ونحتمى فيه أقوى شاهد وأوضح اعلان لسكل من حواه هذا الديوان وسائر
 الرعية والسكان وعلى مقتضاه عليكم السمع والطاعة وبدا الله مع الجماعة حر يوم
 السبت الخامس من صفر الحير سنة (١٢٧٦) ثم التفت الى الوزراء فوجدوا الوزير
 مصطفى خونه دار هو صاحب الشفوف على السكل لانه ناف أغلب أتباع الحكومة عليه
 وانقيادهم اليه ورغبة له من اليد وكذلك فناسل الدول فسلم اليه امر الحكومة
 ولقبه بالوزير الأكبر بقي منفذ الراية ملازما للسير على نهجه في كل امر حتى فيما يعود الى
 خاصة ذاته فكثيرا ما كان يلبس الوالي ثيابه ويتقلد منطقتة ثم يشار كونه الى الحاضرة
 في كل يوم من رمضان ليكون عادة ذلك ويبقى منتظرا للوزير ليركب معه لانه لا يركب دونه
 فيرد عليه رسول الوزير معتذرا له بأنه غير قادر في ذلك اليوم على الخروج لمرض أو شغل

فيلوى

فيلوى الوالى عزمه ولا يتوجه للحاضرة وحده وكان لا يباشر فيها شياً من الادارة وانما يذهب لجرد التنزه والتفرج على الاسواق من شبائك قصره وحيث علمت ما تقدم فذكر لك بعض حالات هذا الوزير وما غرام من تصرفاته كما نذكر لك غيره من الوزراء

المطلب الخامس في وزارة مصطفى خزنه دار (اعلم) انه رجل اصله من قرية قرب ساقس جلب الى تونس وسنة دون العشرين وأخذه أحمد باشا اوربايه وتعلم القراءة والكتابة وبعض الفروض العينية كالجويد والوضوء والصلاة ونشأ على مسامرة اخلاق سيده بشوشا غير متفحش غيور على من انفى اليه جالباهم الارباح بكل وجه كما انه كان غيور على تقرب أحد من الوالى ومع ذلك كان كثير الاعتقاد في الصالحين ومن انفى الى معرفة المحدثان مواظب على قيام الثالث الاخير من الليل وله فيه ايراد مخصوصة الى ان يصلى الصبح ثم ينام وكان اول قبل كبير بينه ذاك كرم كثير العطاء لمحاشرته ثم صار يهيج النفس به على الامساك والتقتير ولم يعهد انه باشر أحد بشتم أو كلام متكرمة وزارت به على طولها وهي خمسة وثلاثون سنة الارحان يقابل لاحدهما على زيد ولا آخر عثمان هاشم وكان لا يقدم اليه أحد بطاب شأ منه الا يعده بقضاء حاجته كيفما كان حاله ما عدا انه ربما كان الوفاء ببعضها غير ممكن وقيل له في ذلك فأجاب بأن سليفته تأتي ان يقض الطالب ويؤسسه بل يصرفه بالوعد وان كان عازما على عدم اعطائه ويرى أن تعليق الامال أولى من الاياس منها ولذلك كثيرا ما حصل منه الخفاف بما بعد وصاهاه احمد باشا على اصغر اخواته ثم ولاه خزنه دار ثم لما أحدث احمد باشا القاب الوزير وولاه وزارة اهلالة وهي عبارة عن التصرف في الداخلية فراكن اليه محمود بن عياد ونشار كاسر حتى صار المهتسب والمحاسب عليه شمر يكرين وحصر دخل الدولة ونحوها في محمود كما تقدم وللحاجة بما حصله من سهل نروج محمود الى فرانسا من غير حساب وعانه محمود فظاهر عقيد الشكر مع مصطفى خزنه دار وطلب على يد مجلس الحكم الزام الشريك بدفع نصف قيمة الساع المجلوبة لصالح الحكومة واستولت هي عليه بعد خروجه من تونس وعرض هذا الحكم على الوزير مصطفى خزنه دار بواسطة قنصل فرانسا في تونس كما انظر ان شريكه خزنه دار كلفه بطالب حامية فرانسا كما قرر في الصفحة الرابعة من الرسالة الاولى التي عرضها على مجلس التحكيم وبعد ان كاد يحصل على الحماية عدلت فرانسا عن ذلك والحال انه لم يبدله من سيده هو جيل لذلك بدليل بقائه على منصبه ونصرفه الى ان مات سيده ثم بعد سفر محمود بن عياد استعوضه بسعد بن عياد وجعله سمرا على بيع

الوظائف فكان المتولى يدفع ما اتفق معه عليه والمعزول يغرم ما يدعي به عليه أهل عمله مع كونه مضطرا اليه لانه مادفع المال لشراء الوظيفة الا ان يحرم ما يتعش به وما يدخره للمستقبل وعظم بذلك الخطر والفقر على الرعايا حتى شاهدت قبيلة اولاد عياران كثير منهن يسبوا تقطون حب الزيتون بالاجرة لاربابه وعند ما يتم عملهم يأتون الى الفلاح ليحاسبوه عما اتفق لهم من المال ومعهم أحد اتباع هذا العامل فيخصي لهم جميع أجورهم بعد ان اخرج مقدار ما أخذوه لقوتهم ويرسله الفلاح معهم الى دار العامل ليقبضه لانه حارجهام في قبضه وأشبه ذلك كثيرة كما انه استعوض عن ابن عباد فيما يتعلق بشراء مهمات الحكومة ودفع أموالها أناسا منهم عطية الذي وقع منه أمور بجملة منها انه ولى على اشعار الزيت ودفعها في مصاريفها للعبنة ومنها الايجاف في مؤنة العساكر فكان يدفع اليهم الردي من الزيت زيادة على مضاعفة الكيل من الدافع بل من سوء غله انه كان يدفع للعساكر أو ساخ الزيت الذي يعمل في قفاف الحفلة ولا يسيل منها كما كان يحسك المصق بمطمان مراجل الزيت ودنانيره المعجمة بالجرار وما يتجمع من ذلك الدمع الوسخ ينفي في الماء البهمن ويدفع للعساكر على انه زيت والارباح التي تحصل للعبنة كان يصرفها المصالح الوزير بن عزنه دار ومنها انه ابتداء في بناء جامع قرب باب القرجاني وقسبة الى نفسه مع أن المصروف عليه من مال الحكومة بعض منه على يد ابن عباد والبعض الآخر كان صرفه على بدعة المذكور والدليل على ان ما صرفه لم يكن له انه مات مقلسا ومع ذلك لم يتم اجماع الى الاثن وقد بنى الوزير بن عزنه دارا سديلا بجملة القصبة ووقف عليه حوائط بجواره ولا زال مستمرا الى الآن وقد استعوض عن ابن عباد أيضا القسايد نسيم شمسامة وجعل وظيفته كونه قايض الاموال وكان يشتري للمهمات بسعر ويحسبها على الحكومة باضعاف كما انه حصل بواسطة الوزير المذكور بن بناء لعدة زوايا فبنينا بنى زاوية الولي الصالح القطب سيدى أبي الحسن الشاذلى رضى الله عنه السكاكنة بجبل الجلاز بنيت على شكل حسن مقنن حيث كان الولي اذ كان أحد باشا قلمنا الشاذلى رضى الله عنه وكذلك جد بنى زاوية الولي الصالح سيدى على الخطاب رضى الله عنه الذى هو أحد تلامذة الشاذلى السكاروهى في الجهة الغربية من تونس تبعدها ثمانية عشر او عشرين ميلا في الوطن المسقى بالمرناقية وبنيت أيضا بناء حسنا ومنه سارواية الحاج على شيخه السكاكنة قرب الحلقاوين من ربض باب سويقة من حاضرة تونس وهو منسوب للولي الصالح سيدى عبد السلام الامير رضى الله عنه وبنيت

بناء حسنا ومنها تجد بناء زاوية الوالى الصالح ملاذ اهل تونس وعدتهم سيدي مهران
 خلف رضى الله تعالى عنه وهو رجل كبير فى العلم والصلاح من كبار رجال مذهب
 الامام مالك رضى الله تعالى عليه اسم اجهين وينت ببناء حسنا ما صرف على جميع ذلك
 من مال الحكومة كما انه استوهب من الوالى محمد الصادق باشا نسخة السيجوى التى
 بقرب الحاضرة من الجهة الغربية الجنوبية وانفق على نقشها عدة مدين من الالوف
 من مال الحكومة وحفر لذلك خندقا يترقى واد بين جبال المحل المعروف ببئر القصعة ثم يمر
 على الوهاد المعروف ببجيرة باش حانبه ثم يصل الى الارض المعروفة بمدار ابن عروس
 وهناك ينهل الماء المنهد من السجوة فحصل بذلك تلف الاراضى التى على هب ذلك
 الخندق لانه لم يجعل لها سبيلا الى الوصول الى البجيرة مع كون مائه ملحا اجابوا عنه غلات
 عند مصبه الطريق الموصلة الى مرناق والى حمام الالف ثم ما والا من الجهة الجنوبية
 فى وقت الشتاء لتعطل طريقه الاصلى من الوحل فصار الطريق الشئوى أيضا امامه عطلا
 أو صعبا جدا مع ان نفس السجوة لم تنشف لان ارتفاع قعرها على سطح البجيرة قائم وهو نحو
 ميتين ونصف فقط ويبلغ انحدار الماء فى الاقل صانتي ميتر لكل ميتر وطريق الخندق
 لما كانت طويلة لم يكن فيها الانحدار المطلوب فلم تنشف السجوة وقد انذر بذلك أحد
 حذاق المهندسين وقال لا يمكن تنشيفها الا بنفق تحت جبل المنوية لقرب المسافة
 المكافية للانحدار فلم يعمل بقوله ولم يحصل المقصود وبقي الامر على ذلك الى ان سد
 الخندق فى بعض جهاته باذن الحكومة فى وزارة خير الدين لرفع الضرر عن الطريق
 وعن الاراضى المشار الى جميعها كما شرع فى عمل طريق صناعى بين تونس وحلق
 الوادى فهل فيه من جهة حلق الوادى فحوارسة أمبال ومن جهة تونس فهو خمسة
 أمبال ثم ترك فاما الذى من جهة حلق الوادى فأبطلته جمعية طريق الحديد وأما
 الذى من جهة تونس فلم يزل منتفعا به لكنه يحتاج الآن الى التدارك بالاصلاح لانه
 ضرورى فى وقت الشتاء حيث ان الارض التى يمر عليها المسماة بالمخضر صعبة المرور
 لكثرة الوحل والى محمد باشا وأقر الوزى برامد كور بمساعدة الوزى برامد باشا على
 حصول الاغراء للوالى على محمد المرابط أمير امصاكر القبروان وصهر أجد باشا وعلى
 صالح شديوب أمير لواء مصاكر غار الملح وغيرهم امن خاصة أجد باشا من أبناء البلاد
 ففرضت رتبهم واستوفت جميع أموالهم وسمع التفات من وزراء أجد باشا الحاضرين
 مواطن الاقراء شدة انفعالهم من ذلك ولما وقع استقراره بالوزارة جند محمد باشا بواسطة

ما تقدم أراد أن يبرهن على صدق ما وضعه به الوزير اسماعيل السني من الصدق
والخيانة وعلم ما لا يعلمه غيره فطلب من الوالي عمل حسابه عما مضى وبعد اتمامه جاء
بالدفاتر وتلخيصها وعرضه على الوالي محمد باشا ورايت في صفة المواطن بخط الوزير
ابن أبي الضياف مانعه وقال له بمحض الوزرا مور جال الدولة هـ هذا حسابي قبضت
في مدة خدمتي ما هو مرقوم في هذا التلخيص وصرفت في المدة ما هو مرقوم أيضا وكان
المصرف أكثر وأغبر طالب له ولم أدفعه من مالي وليس على دولتك المصارف دين
فقال له بعض الحاضرين من الوزراء بديهة أنا أول قاذح في هذا الحساب ومن أين جاءت
هاته الزيادة فأجابه الوزير بدين وسياسة لك أن تتطرق في فصول القبض هل نقص منها
شيء وفي فصول الدفع هل زاد فيها شيء وما وراء ذلك نتيجة أصابعي ولي أن أطلبه لو
استعملت الخيانة ولهذا أتيت بالدفاتر ليطلع عليها كل من يريد الاستعداد فعمل القاذح
الخ والكاتب المذكور صام بالبلاغة حيث وري بقوله فجعل أي جعل من الجواب
لأنه قبل أن المسال من الاشياء التي لا تنهوا القسمة العقلية اما أن يكون من فصول
المقبوض شيء لم يرسم كأن يكون المقبوض من الطراوى التي لا تنضب كالأخذ من الأعمال
زيادة على الموظف أو تكون بعض وجوه المصروف لم تصرف حقيقة أو يكون المقدار
الحقيقي متهادون ما رسم في الدفاتر أو يكون الدافع دفع من عنده أو افترض وهذان
الاحتمالان قد افترقا الوزير بهد مهما واقرا الانسان ماض عليه فلم يزم بالضرورة أحد
الوجوه السابقة ولعلها هي المرادة بقوله بأصابعي ثم انه في مدة محمد باشا لم تقع مظالم
الرعية من الجبال ما تقدم من سيرة ذلك الوالي وانما يقال انه جعلت له حصص من المسال
والمصوغ جهل من المجالين لسانه زغوان وبأنه المصوغ ليكون العهدة بتلك المقادير
وفي آخر مدة الوالي المذكور لما رخصت قدمه حصل الاختلاف الوزير من بعض العمال
بدعوى انه منع تشديد الوالي في قبض أيديهم لا بد أن يصرقوا وجعل التمهيد رجلا يقال
للمنطقة السائس مشاركا لسعد بن عبيد مع التحذير من ان يظهر أدنى تشكك من ارضايا
وقد أدركت المضرات حدائق القطر حتى قال أحد العلماء قصيدة يستعيث بها القطب
الصالح سيدي أحمد التتافي رضى الله عنه أسأدهي القطر من تلك الاعمال

﴿ مطلعها ﴾

كادت تنبأ رجاءها بالباس * مهج غفوسا بأب العباس

(التي قال)

(٢٣)

انا اليك نبث ما قد بنا * من مكر ذى شره يدب بالباس
درب على فعل القبايح قائم * بالجورنا عن مدى القسطاس
﴿ثم قال﴾

نشبت مخالف كيدته في قمارنا * وبت مضرتة على أجناس
ومراده والله يمحو رسمه * المحاقه بالاربع الادراس
خفيت مدارك كيدته فقهرت * في غورها النجا من الاكياس
حار اليبس ولم يقد تخمينه * مع ضربه الاخماس في الاسداس
﴿ثم قال﴾

واستأصل الاموال من أربابها * ورماهم بالذل والافلاس
كل تراء وقد أمض فؤاده * يشكو القديم وللبدي يقاسي
الى آخرها وهي طويلة مع أن التباين بين وظيفة المشتكى والمشتكى منه مما يؤيد ان
الشكوى من غير اغراض شخصية ودليل صدقها الخارج ثم لما اتى على محمد الصادق باشا
وكان الوزير يمشاهلها هو مشتهر عنه من المصاولة جد الوزير في اتمام قوانين
عهد الامان سيما واليد كانت فيها جائلة من قبل للاطمئنان على نفسه بدليل ما جرى
بعدوا ظهر عليه اليها لعموم العدل لكي يستعين بحجج الانصاف على انفاذها فقمها
وشرع في العمل بها في ١٥ شوال سنة ١٢٧٧ وحلف الوالى على انفاذها وعدم
مخالفتها وكذلك سائر المتوطنين واستغرقت جميع مداخل الحكومة في المصاريف التي
عظمت وكثر المتوطنون والكتابة على ما تستدعيه القوانين وزيادة وفورات المرتبات على
مؤخر غير معهود في القطر حتى صار لذات الوزير خزنة دار من المرتبات ما يسيانه في السنة
ريالات

١٤٠٠٠	مرتبه على الوزارة الكبرى
٦٠٠٠٠	مرتبه على وزارة المالية
٦٠٠٠٠	مرتبه على وزارة الخارجية
٦٠٠٠٠	مرتبه على وزارة المال
٦٠٠٠٠	مرتبه على نيشان آل بيت الوالى الذى هو حامل له
٢٨٠٠٠٠	المجموع

مع انه يصرف مصاريف غيره ذلك من أموال الحكومة كما تبين من الحسابات في الحكومة

وجعل القائد نفسه لا يدفع لمن يطلب المال من الحكومة الا باسقاط مقادير رابعة زيادة على الارباع من شراء المهجمات واستغرق بمثل ذلك جميع مداخل الحكومة ثم جعل جميع المال المطلوب للاقتادات المار ذكرها من مائة زغوان وغيره دينارا بالبا واستقرض له مبلغا بالرباهن أو روبا قدره نحو تسعة عشر مليوناً فرنسكا حسب ما هو محرر بالتقرير المصمم بخطه وخط المجلس الأكبر وقد برح اذذاك الخفا وبان لعقلاء رجال الحكومة سوء تصرفاته فكان أعظم المضادين له من كان أكثرهم قربا اليه وأحموا عليه في الكف عن تلك السيرة فصار لهم بالمرد وصار يشيئونهم عند الوالي ويقدم فيهم ضدهما كان يقول فيهم لافعه - لم حالة الوالي وانقياده اليه ورام نقض القانون أو بابقائه ضرورة لان مقصد الأمن على خصوص ذاته قد حصل بجر بان الوالي على رأيه وإبعاده كل أحد عنه الا الخدمة لخدمة ذاته واشتدت المشاحنة بينه وبين الوزير حسين الدين الى ان استعفى من وظائفه ثم تبعه الوزير حسين والوزير مصطفى أغه والوزير رسم وخلا الجولتونه دابر وأخذت السيرة في طوراً آخر جديدي ورام ان يضاعف اداء المجابة على الاهالي ويصبرها اثنين وسبعين ريالاً على الرأس هو وضاع من الستة والثلاثين ريالاً التي اسماها محمد باشا وتطلب موافقة المجلس الأكبر فامتهوا واستبد هو باضاعتها مع تعذيبه ابعلا له فلم يلتفت اليهم مع ان الاهالي في ثروة من أثر سيرة محمد باشا تقويمهم على الدفاع عن انفسهم مع ما استأنسوا به من تلك السيرة وسماهم بان العدل والانصاف قد شغلهم بالقانون وان لهم الكلام على حقوقهم فامتنعوا فاطمة وأراد غضبهم على ذلك فنار القطر كله ثورة واحدة لم تمهد من قبل على غاية من الرياضة والأمن بحيث لم يتعرضوا بالاذية لاحد مع أمن السبل وكثرة الغادى والرائح وضبط كل جهة ببعض أهلها لدفع السفها وحفظ الراحة والأمن وكان متولى أكبر الجهة الغربية والمفتب عليه أكثر قبائل الاعراب جلاليه على بن غذاهم وذلك سنة (١٢٨٠) ولزالت هذه الثورة تسمى ثورة ابن غذاهم وكاتب المحبات باننا اخوان ومطلبنا واحد وليس المراد منه الافساد فالواجب حفظ الأمن والراحة وتأمين السبل ولا نتعرض لاحد بشئ سوى اتباع الحكومة فاذا أرادوا خصمنا على الظلم فدافع عن انفسنا وأنذرت القبائل عما لهم الذين كوابيس اظهرهم فن أراد منهم التوجه الى الخاضرة أو صلوه بأمان ومن أراد الاقامة منكفاهن التداخل في أمرهم أبغوه بأمان ولسا توجه أمير الامراء فرحات الى السكاف لاجبار قبائل ما جرع على ذلك الاداء تعرضوا له وقتلوه فشدد الكبير عليهم على بن غذاهم وقال لهم أصل اتفاقنا انما هو على الدفاع عن انفسنا وما ضرركم

قدوم الرجل اذا حاربكم فدافعوا عن انفسكم وكاتب المذكور رئيس القضاة العلامة الشيخ أحمد بن حسين وطلب منه التوسط في الصلح مع الحكومة وحاصل مطالب الجميع ابطال الاداء المجسد بدو عزل الوزير مصطفى خزنه دار ومحاسنته فامتنع الوالي اولاً من جميع مطالبهم واشتد الكرب على الحكومة حتى لم يبق أمر الوالي نافذا الا في الحاضرة ونحوها حتى عثر ملاحولها واشتد الخوف في الحاضرة وقدمت اساطيل الدول واسطول الدولة العثمانية وفيه رسول سياسي انزل في قصر المملكة بالحاضرة وقد اخلت نواب الدول في المنازلة وفي قبائل القطر ولدا انه كل بما يوافق سياسته وكان من جهة الحاج قنصل الفرنسي على الوالي لاجاع الزاخرة عزل الوزير خزنه دار لكنه خاطبه بذلك شفاهاً كما هو مشهور في السلاور بأنه يحظ الوزير ابن أبي الضياف وأصر الوالي على الامتناع الى ان أحضر الوالي معسكراً قليلاً وجهه تحت رياسة اسماعيل السني ليل الاعراب له لصدقه ثم خلفه الوزير رسمه عند عرض الاول ووقع الاتفاق مع جمهورهم على اعطاء الوالي الامان الى الجميع واسقاط الاداء المطلوب وعفا الله عا سلف وكتب الوالي بذلك أوامره وبأمر باعطاء الامن كل من وفد عليه من الرؤساء وانتهر الوزير بالفرصة لابطال القوانين بدهوى ان الثورة قامت لطلب ابطالها وما سمع ذلك من أحد لان أصولها لاتنافي الشريعة وغاية ما تكلمت فيه الناس هو وقوع منها وذلك انهم أنكروا كون قوانين الاحكام الشخصية لم تكن شرعية في كثير من المسائل ونسبها لجهلاء الى انها كلها مخالفة للشرع لمجهلهم ولزؤيتهم هبة الحكم على خلاف ما تعودوه في هيئة الاحكام الشرعية وللتصريح بقصر الاحكام الشرعية على أبواب خاصة دينية ولعدم ادخال الاحكام الشرعية في الحكم بالقوانين ولان بعض من ادخل في الاحكام لاجدارة له بها حتى خرج عن طوره بما لم تقم له انفس المعاصرين ولانه أخرج القوانين دفعة واحدة في جميع الانحاء حتى في القبائل التي لم يوجدان موظف فيهما من يعرف القراءة والكتابة التي هي ضرورية في الموظف وصاروا يخطون بخط عشواو كذلك مل الاهالي من التطويل الزائد في الاحكام على ما هو عادة الاشياء في مبدئها فهو في الحقيقة ارادة لاصلاح نفس القوانين لا كره ذاتها بل لئلا ان المجلس الاكبر لم يتعرض له أحد من العامة والخاصة بالقدح فيه الا بعدم اشتجاله على افراد من جهة المملكة حذاق لكي يعرفوا بما يليق بأحوال اطراف القطر والجمال ان المجلس الاكبر هو روح القوانين لمحافظة على أسامهها لكن الذي لم يكن له قصد سوى الامن على نفسه

وقد وجدوا الى لا يخفى منه إشاع هو ومن كل على شاكلته ان الناس يطلبون
ابطال القانون وقد ادعيت تلك الاشاعة وابطل القانون والدليل على ان الناس
لم يطلبوا ذلك المكاتيب التي أرسلها قنصل الانكليز تسعيح لاعلى ابطال المجالس
ومفهومها قاض بموافقة قنصل فرانس على ذلك وان كان سرا لآخره والاغراء من قنصل
فرانس ابطالها لسا ذكر في سياسة فرانسيتونس ونص تعريب مكتوب قنصل الانكليز
الاول في فبراير سنة (١٨٦٤ م ١٢٨٠ هـ) المعروف على جنابكم الرفيع انى ترى
من الواجب على ان قد كرجنا بكم في هذا الوقت الذى احواله الزمت جنابكم الرفيع
توقيف تراتيب الحنان المؤسسة على الحرية في بلادكم فان هاته التراتيب وقعت
الوضاية في شأنها وكان ترتيبها بملاحظة الدولتين الحبيبتين الانكليزية والفرنساوية
وجنا بكم وعدهما ذلك رسميا باتمامها وباقائها على جميع قوتها وعدم تغييرها ووكيل
الدولة الامبراطورية الفرنسية ورد له الاذن من دولته كما وردى الاذن من دولتي لانهما
على اتفاق واحد في المازلة وفي المثل على طلب ترتيب المجالس المختططة بترعة لفصل
قوازل الجنبايات والنوازل المتجربة لسا يلزم من الوقت لعل القانون المتجرب ولما كان
الاذن المذكور الصادر لنا من دوانا الذى شرفت بعرضه على جنابكم بمكتوبى
المؤرخ في (١٧) اشدنبر سنة (١٨٥٧) وهو تنظيم المكتوب الذى خاطبكم به موسيو
روش نصا سواء ولم تزل المكاتيب موجودة يجب ان تكون سير نواب الدولتين في هذه
المملكة على مقتضاها ولهذا يجب ان نطلب من جنابكم بشدة حرص امرازا تداء على ابقاء
المجالس وهو المبادر الى المجالس المختططة الموعد بها منذ زمان طويل وبمقتضى
ما تقدم من الاذن طلبت مشاركة قنصل جنرال دولة فرانس في هذا المطالب كما يطالع
جنابكم على تمهينة مكتوبى الىه وهو موسيو دين بوفال هذا وازيادة على الوعد
الرسمى الذى اعطاه جنابكم الى ملكى انكلا تيره وفرانساجمعتكم التراتيب المنية
على الحنان والغدن التى اعطاها جنابكم لبلاده لا يخفى عليكم ان دولة انكلا تيره عقدت
مع دولتكم شروطا تقتضى دوام التراتيب المذكورة لانها هى الحافظة لحقوق رعايا
انكلا تيره في هذه المملكة ومع وجود ذلك فتبديل ترتيب الحكومة الاّن والر جوع
الى السكينة القديمة بدون سيطرة اعلام للدولتين الانكليزية والفرنساوية بمقصود
جنابكم يظهر منه في السياسة انه فعل يدل على نقصان الاعتبار ولا شك في عدم وقوع
ذلك من جنابكم مع دولتين حبيبتين وايضا يظهر منه انه في صواب مع الدولة

الانكليزية التي في شرمها الاخيرة صدقت امان المحكومة التونسية وعبة الدولتين الى جنابكم فوجب على عدم الزيادة في المشاق الموجودة في حكومتكم بما لا يتفق في هذا الوقت ولكن واجبت خدمتي تلزمي ان اطلب منكم رسم مداوم للاصول المؤسسة عليها ادارة المحكومة وخصوصا اني اترك لجنابكم انقلب الكيفية التي تظهر لجنابكم انها لا تفي بمناسبة لاجراء تلك الاصول والجنوس المتقدمة في التمدن ربما لزمهم في ازمان متعددة بدون ان يتعرضوا للاصول المؤسسة عليها قوانينها بتدليل كيفية العمل بها وهذا الباب مفتوح لتونس اقتداء بالدول الاوروبية الذين لا شك في فطنتهم وحكمتهم لا هذا الامر يظهر لي انه منهي حيث ان التشكي الواقع من زيادة الاداء ومن تطويل المجالس في الحكم يمكن دواؤه بما تعني به البلاغ وترجع الى حالها الاصل وهذا اعظم دليل على حسن خلق الرعية المستتجة من هذه الترتيبات لاني لم يوجد في تواريخ تونس مثل سيرة القبايل في هذا الزمن لمسلمهم من الشكايات وهم مقتنعون على عادتهم السابقة في سالف الزمن لكن لم يتعرضوا بسلاحهم الا للاحكام من اداء ثقل فوق طاقتهم اه تم كاتب الوالي ايضا بما نص تقريره في مائه سنة ١٨٦٤ * الواضع اسمه اسفله بغيره في تقريره بما في وهو اني لما اعتبرت شأن الحال الغير المترقب الذي عرض على الحكومة تونس رايت من مقتضى الوداد ان لا اعطى سائرهم بما لا يقتضيه الحال ومع ذلك حيث لم يباغني اعلام رسمي منكم بشرح كيفية مقدار التوقف الوقتي الذي وقع في قبود الهالة لاجل الامر ما فند وجب على الواضع اسمه ان يطلب التعريف في ذلك كما انه يجب عليه المحافظة بمقتضى هذا المکتوب على ابقاء ما حصل لدولة برطانيا العظمى من الحقوق التي لا تزلع فيما يقتضي شروطها مع جناب الباي محافظة متعلقة بما يجبها بمقتضى التوقيف الوقتي المذكور في الواضع اسمه يقرر للجناب ان تلك الحقوق معتقدها الاعتراف العمومي وقد لزم شرح الاسباب المبنية عليها تبريره وهو ان المرحوم سيدي محمد باي والجناب العلي ادام الله عزهما اوصى بداراهد الامان فها ووزراؤهما والمفتون والقضاة وجميع علماء الشريعة البشرية خلفا عينيا وكذا ودينهم باستدعاء حضرة وكلاء الدول الاجانب بانهم يحفظون على الوفاء بعهود الامان بجميع شروطه وابطانوا ان هذه الامان جزء من شروط الشريعة البشرية والعلماء الكرام المذكورون ورجال الدولة أشهدوا الله على صدق نيتهم في ابقائها على الدوام والاستمرار من يوم صدورها فصاعدا وان دولة برطانيا العظمى اعتقدت

على الوفاء والاعتقاد الذي لا يمكن منه فسخ لعهد الامان بمقتضى هذه الاعيان وعقدت مع على جناب الباي اتفاقا متعلقا بامور منصوصة فيه فينتج من ذلك أن الحقوق السليمة لرية الانكليز ولوانها التابعة لتلك الحقوق بمقتضى الاتفاق المذكور معاهدة هاهو عهد الامان والقوانين الناشئة منه وبذلك صار حقان حقوق الدولة الانكليزية بمقتضى ان تطلع بسبب ذلك على حقيقة الحال في شأن عهد الامان هل هو عام لجميع شروطه أم لا وكذلك توقيف القوانين الناشئة منه هل هي معالجة وقتية ثم هل الحكومة التونسية بالنسبة مرادها ان تحرر في المستقبل الاصول المقررة على صورة مناسبة لحفظ مكاسب الانكليز في العمالة التونسية وتأمينها والواضع اسمه بطاب بحر ص واجتهاد لا ينافي الادب والتواضع جوابا شافيا اشار الى الاستفهامات المذكورة بغيرها دولة ملكته المعظمة وكذلك ان الواضع اسمه يبقى ويتحفظ على اسان دولته في حقها على جميع الحقوق ولوانها والكفالات التي اعطيت لربا الانكليز بمقتضى ما هي مبينة بالاتفاق المذكور ويقرر ايضا ان ذلك الاتفاق اتفاق عموي لا يخالف فيه من الجانبين

اه واحاد الكيلة في بوليه الموافق لارخصه فر سنة (١٢٨١) ونص تعرب المكتوب الواضع اسمه أسفله نائب وقنصل جنرال حضرة المعظمة ملكة بريطانيا العظمى قد تشرف بمخاطبة الجنب العلي بكتابة مورخ في مائه سنة (١٨٦٤) طالبا منه الشرح في شأن التوقيف الوقتي الذي وقع في رسوم العمالة بسبب امر غير متوقع وقد ابقى وحافظ على اسان دولته في حقها على الحقوق التي يستعمل النزاع فيها الحاصلة لدولة المعظمة الملكة بموجب اتفاقها المعقود مع على جناب الباي بمقتضى عهد الامان والقوانين الناشئة منه وتوقيفها هس الحقوق المذكورة وان الواضع اسمه لا يمكن ان لا يحصل له في النازلة شيء من الضرر لانه يرى انه مضى شهران ونصف ولم يتشرف من المحضرة برد الجواب عن مكتوبه ولمراعاة الحكومة التونسية لم تقع معارضة غير ضرورية في سبيل اطلاق عملها وانما الواضع اسمه انا الاذن بعد ذلك في تلبية عهد الامان بسند مع ان دولة المعظمة الملكة لها اعتقاد بان عهد الامان لما كان مبني على شروط الشريعة الشريعة لا يمكن نقضه الانقض نفس الشريعة ولم تقبل ولا يخطر ببالها بوجه من الوجوه ان السادة الاجلاء المفتين والمدرسين للشريعة الذين حلفوا ببنائهم على ابقاء عهد الامان ان يرضوا بان يشيع في العالم ما لا يناسبهم من وقوع الشك في وفائهم بما عاهدوا عليه ومع ذلك دولة المعظمة الملكة ترى في الامور المتعلقة باتفاق

عمومي يبنها وبين الحكومة التونسية أعظم اعتمادها دون الاعتقاد العمومي وهو صدق
 البأي ومحبة في إجراء العمل كما يجب بمقتضى الاتفاق المذكور فذلك الواضح منه
 برحمان على جناب البأي يتفضل بالجواب عن الأسئلة الميمنة في مكتوبه المؤرخ في مايو
 وذلك لاعلام دولته بجواب مقتنع فأجابه الوالي في ذلك التاريخ بان عهد الامان باق
 على قوته ومنه فهمه فلو كانت الاهالي يطلبوا ابطال القانون لما استطاع القنصل
 ان يجعل ضدها للراى العام فيما يرجع اليهم على انه قد صرح رسميا بما هو
 مطلوبهم كما هو بين من تدبير عبارة مكتوبه وكذلك ما نسب الى قنصل الجزائر سيس ولو
 كان امتناع الاهالي من القوانين موجودا لكان للوالي اعظم حجة في التعلل بتدليله
 محتجبه في خلواته على من لا يقدري على معارضته ومن وقتئذ تسلط ايدي المدون
 على الاهالي بسلب الاموال والقتل والضرب بالسياط المؤدى الى القتل لان الوزير
 اشبه مدحقة عليهم حتى دخل عليه أحد الاعيان يوما وهو يقول طلبوا دمي فلا ارضى
 الا بدمائهم طلبوا مالي فلا ارضى الا بأموالهم ولعل مراده بطلب دمه هو طلب عزله وقد
 اعتادوا في بعض الوزراء السابقين قتلهم فظن ان العزل يؤدي للقتل والا فنفس قتله
 لم يطلبه أحد أما المال فذهب قد طلبوا احسابه وأوليا كورة بعد ابطال القوانين اخضعها
 لاهل المحاضرة مع انهم وحدهم الذين بقوا خاصة من للحكومة الا انه كثير منهم
 الكل في انصاف مطلب الاهالي بفقد أحد أعيانهم المعنى محمد بن مصطفي عجم الشهير
 فيهم بالوجهة بجزيرة تنجنته انه أغرى بعض غلمان القصر الاميرى بالهروب بفقد جسمه
 سوط مؤلمة بعضو واحد خواص الوالي لا تقاها اوصاف كمال عددها وسجن مع الاعمال
 الشاقة في الكراكه ومنهم محمود بن سالم أحد الاعيان من التجار واحد أعضاء مجلسهم
 ادعى الوزير انه اشكى به اليه من جهة المجلس وبعينه ومن أغرب الامور ان لما لاذ
 أهل المعجون بالوزير طالبن نسيحه أو بيان ما هو مطلوب فيه ارسل الى جاعته بسألهم
 ما هي شكاواكم التي سببناها لرجل فأجابوه ان جنابه أعلم بهم انهم لانه اعتمدوا حتى
 حاقب الرجل بالهين كما حصل لرجال الحكومة اشياء فتم انه جرح على الوزير امه اعيل
 السنن الذي اعتقد في حل عقدة الثورة وعلى أمير الامراء رشيد الذي سافر بالهناكرا الى
 الاسنانة في حرب القرم و أمير اللوا الشريف السيد حسن المقرن الذي له اليد
 البيضاء في حفظ الراحة في الثورة في المحاضرة وحسين وردبان باشا وخمرف وعلى جهان
 ويونس ابنز بري امير لواء حسن المدبني أمير الأي والسيد محمد المقرن ومحمد بن الحاج

رئيس محاسن زواوة الذي جمعهم له عند عدم وجود غيرهم في الثورة وأعانهم بما استطاع
 فغير على جميع هؤلاء في الخروج من بيوتهم وخاطلة الناس لانه كان يوجد جس منهم
 الاعتراض على التصرفات ثم قتل الاولين في بضعة دقائق من غير سماعهم لدعوى ولا
 جهة ولا استشارة وارتفعت البلاد لذلك وشنت القناصل سيمى المرئساوى والانكليزى
 وسهلوا تصليب لاشدينا فكتب الاول اى الفرنسي اوى الى الوالى بمانص تعرييه اى اقم
 خدعتى التى ساهى فى اتمامها وهى اعلام دولة الامبراطور بالحادث الموجه الذى لوت
 قصر بارد وبالدم فان الفريق رشيدوزى للحرب كان رئيس العساكر التونسية فى حرب
 القريم والفريق اسماعيل السنى صهر جنابكم وقع قتلهما فى القصر بمجردهم فلم
 يقع اعلامهما من صدرت ومن غيرا فى وجهه من أوجه المحكم فلم يتدبر الى السكون فى
 مثل هذا الامر وكان همى ان أقرر لجنايبكم التأثير الذى لا بد ان يقع من ذلك وفى سيرى
 هذه سميت اذن جناب دولتى التى استخدمت ففى المذكور استحضارنا ما وان كنت
 ما ذونا بالاعلام دولة جنابكم واعلام حضرتكم العلية نفسها بالتأثير الذى وقع لجنايب
 دولة الامبراطور من قتل الشخصين المذكورين ولم توقف دولة جنابكم فى فتحها تلك
 المسؤولية العظيمة كما فى ما ذون ايضا بان أقرر لجنايبكم القشوروش الواقعة من مشاق هذه
 الاحوال التى لم تزل تعظم من سائر جهاتها (انتهى) وكتب الثانى اى الانكليزى
 للوالى ايضا بمانص تعرييه ان المخوفات الشفاهية التى تسامح الواضع اسمه اسفل هذا
 المكتوب فى عرضها على على جنابكم فيما يتعلق بالامور الموجهة التى وقعت بقصر بارد وفى
 شهر التاريج لا بد ان افادت جنابكم بانها صادرة من التأثير القوى الذى عندى فى شأن
 همة جنابكم ومصلحككم وفى شأن التأثير الموجه الذى سيقع بانكثرت من ذلك ودولتى
 لا توافق اذا ادعت التدخل فى تصرفات الدولة الداخلية التى يظهر لجنايبكم استعمالها
 لحفظ الزاحة العامة من مقاصد بعض الاشهرار وبعد الشرح والتفصيل الذى تفضل به
 جنابكم على لا يبقى لى شك فى وجود هجم كافية أظهرت لجنايبكم توقع مقاصد موجهة نحو
 ذاتكم العلية لا تلافى فى قصركم نفسه ولا شك بناء على كونكم كبير للدولة ان يكون لكم
 الحق فى استعمال سائر الطرق اللازمة لمحل تلك العقدة التى موداها ائتلاف ذاتكم العلية
 وتواب المملكة وان كان بسبب كون جنابكم هو شخص الدولة المترجمة شرعا فمصلحتكم
 تقتضى ضرورة انكم لا تسعوا الا باسم الامم اشرائع وهى مقتضاها فانها أحسن ضمانة لكم
 ولا يبعد عنها الاتمدي عليها بقسادو بعد ان راضت نفس جنابكم وتألمتم فى الاحوال

لا شك انكم تحققت ان الخطر الحال الذي كان فيه جنابكم لم يكن جهة كافية في قتل
فرعين من دولتكم لان في تعاقدكم عن طريقة سيرتكم المعتادة بعد اذن القواعد السالمة
المرتبعة في القوانين التي منعتهم بها بلادكم وهي وان توقفت بالضرر وبالموجعة المخارطة
للعادة فانها لم تنزل موجودة مع ان دولتكم مطلوبة بالشروط المنعقدة بينهما وبين
بريطانيا العظمى وجنابكم معترف بهذه الحقائق غاية الاعتراف لانكم لم تتوقفوا في
اقراركم الرسمي بانكم تحترمون القواعد المذكورة وذلك بكتوبكم لمسيو اوود المورخ
في (١٨) أغسطس واسدائناظر عن مدة توقف القوانين وقد حصل لي سرور وساحقة
في جنابكم بانه لا يقع في المستقبل مثل هذه الامور الموجهة التي وقعت واعيد القول
لجنابكم اني لا اتدخّل في البحث عن جرم الجناية التي يمكن ان الشخصين المذكورين
ارتكباها لان انسانية جنابكم التي كثير من أدلتها كافي لي بان جنابكم كان متعقبا بانهما
قتلا على حق ومع هذا التحقيق كانوا ان كيفية الحكم تكون على الصورة التي تقتضيها
القوانين دفعا لسمعي ان يتهمكم به اعداؤكم فان جنابتهما لم تثبت ولا يوجد شك في
مساعدة ان القوانين هي أقوى الضمانات التي تستند اليها الملوك كافراد الناس وقد
رايت في كل وقت ان كل من بعد عثم المستعمل القوة المادية في نصرته يكون مبيها
لاعدائه في أن يفعلوا معه كذلك مقتضى آثاره وأرغب من فضلك المساعدة في هذه
المعونات فانها لم تقصد الامور والاحوال التي فانت لسوء البخت ولا يتيسر لاحد
اصلاحها وانما المقصود بها الطلب من فضل جنابكم أن تذكر ان بلادكم لم تبعد كثيرا
عن أرو و باوانها اذا لم تقدم مع تقدم العصر فان قواعد تمدن المتداخلة في كل مكان
تعمها ولا يتيسر التصرف الآن كما كان في زمن الجدد لان كل عصر له احكامه واحكام
هذا العصر لا تقتضي ان الحكم الذي سيقع على الاسرى الذين لم يزلوا في الاسر ان الامير
يتصرف فيهم بعائده من القدرة ويرى ان الحق له في التأمل بذاته في نازلة شخصية بل
يلزم توفية حق المتهمين لدى مجلس وانه يجمع مقالهم ويخاصمون على انفسهم ويبررون
انفسهم من التهمة الموجهة عليهم فاذا أثبتت جنابتهم بالقانون يحكم وهذه السيكيفية
تستفظون على هممكم ولا تأخذون من القانون الا الرافع العالي في حق الملك وهو الغزو
عن المحكوم عليه (انتهى) ثم جمع الولى جميع رجال الحكومة وأخبرهم بالى في ذلك
اليوم الوزير خير الدين البلاء الحسن بقوله القرائن التي ذكرت لا تيرلونا فضلا عن القتل
ثم على فرض صحة التهمة فيعاد ايقافهما كان الواجب اقامة الدعوى عليهما ومحاكمة

جوابه ما عليها الى غير ذلك من الالهام الواجبة وغاية المحبة في قتل الشهابدين هي التهمة باعانة أخ الوالى محمد العادل باى على الهروب مع انه لم يذكر في معرض الاحسان معه الارشيد اولم يرج على اسماعيل نثنى ورشيد نفسه لم يسمع المدعى ولا قامت عليه حجة وادجج في ان ذلك نفي جميع من تفسد مذكره وكان في انشاء ذلك الوزير حسين خارج المملكة اساقفة من عظم كبرها بعد تسليمه في جميع وظائفه ففتح اسم الحق غيره ولحق به الوزير رستم فلم يبق من يعترض على التصرفات من رجال الحكومة وأما أهالى بقية القطر فقد أحبب فيهم ما ذكر خبره ونفى ذكره من تسلط الحزب الحسيني على الحزب الباقي الى ان خضدت شوكته ولحق بالارض ثم كرم على هذا الحزب ايضا ولحق بصاحبه فعانت أيدي الاول بأهل الساحل وقتلوا النساء والصبيان مع معسكر الوزير أحمد زروق الموصى بالشكال وأحدث فيهم ما تشعرون سمعاه الجلود من قتل أربعة من رؤس الساحل حكما هنالك ولما أتى أهل المجلس الشرعي بالمستبرزين من المعسكر أحمد زروق قائلهم بعصفوا حكم الاغلال والقبود في أعناقهم وارجلهم - ثم وأمر بإزالة عمادة رئيس المغنين بلفظ مستهجن وطامل وفد صفا قس بما يقرب من ذلك وسجن القاضي وحكم أيدي التهم في الجميع وقد رايت بخط الوزير الكاتب الاسرار الولاية في معرض ما حصل من أجد زروق ما نصه وبالمجمله بجميع ما ينسب في هذه الوجهة لا جد زروق انما هي نسبة تنفذ لانه مقيد التصرف بما يرد اليه في الامر في كل نازلة انما بما يصدق نسبة ما ذكرناه الى صاحب التصرف وان كان أجد زروق تفاخر بما صنف حتى رآه بعض رجال الحكومة السكاردا خلا الى جامع الزيتونة وهو لا يس لعله وقد جرى العمل باحترام الجوامع بعدم دخولها بالنعال فقال له في ذلك فأجابته برأى من الناس وسمع بقوله لولاي لربطت في هذا الجامع نخيل أهل الساحل مع أن أهل الساحل معلوم اسلامهم وعلى فرض منعه المسجون من ذلك لا يسوغ له ذلك جوازها نته وهذا الرجل أعنى أحمد زروق لم يزل مقربا عند الوزير بخونه دار الى ان انفصل عن التصرف ومن تصرفاته في تلك الوجهة انه ففس الشيخ محمد الصويط رئيس الفتوى بالاعراض وغرم أهالى تلك الجهات أموالا كثيرة أفنت الطارف والتالذ بقوا في قيد ديونها المثقلة للاجانب الى هذا الوقت بحيث يصح أن يقال ان جميع ما يمكن ان يباع قديس ومالا يباع كالارواق وجميع ما تحصل من كسب أبداً أن أهل الساحل كله دفع للاجانب بسبب ديونهم ولوا فردت نازلة الساحل وحدها بتأليف الجاه مستكلاز يادته على القتل والسجن مع الالهام الشاقة

وضرب السباط الموحى أو القائل حتى ان الوزير نونه دار المذكور لمسأرى نوج
الضرب عن حده في السيد الشريف على بن عمر من أهل مسكن مم من أنى معه الى محل
حكم الوالى أنظر الشفقة وأرسل الى لاعوان وقال لهم ان سيدنا أمر ضرب هؤلاء
لا يقتلهم فان القتل آلات تخصه وانما أئند الامر للوالى لان ذلك هو دأبه كما تقدم من
عدم مكافئته لادبها بوجهم ويسند جميع الاعمال للولاية وأما جهات القطر الاسحر
التي سافر اليها المعسكر تحت أمر الوزير رسم فلم يقيمهم من المضرات ما وقع بالاولى لانه
اقتصر على مجرد قود الطاعة واستغلاص المسائل الممكنة للاهالى وعمل بالمثل القائل ولى
أذن عن الفخشاء صماء عن الامراتى ترد عليه في سلب اللطم والعظم ومن ذلك
النارح حصل تغير الوزير نونه دار عليه ساذ كم تعرضاته لتصرفات العمال على
غير الوجه المعقول وكذلك المعسكر الذى سافر تحت امره ولى عهد الولاية أمير الاحمال
أبى الحسن على باى فقد اقتصر فيه على مثل ما ذكر واستغلف أحاده في العفوص كثير من
رؤساء تلك الجهات وانكرت عليه تلك السيرة عن يربد الخراب حتى أرسل معه ابراهيم
ابن عباس الى باجى قائد ريد وأمر أمير الاحمال باتباع اشارته وتنفيذ أمره لئلا يجرد
الامير سببلا للاعتذار من الناس مع ما هم فيه من الفقر وضايق الخناق بسبب ذلك بين
جذب ودفع لما في طبع هذا الامير من النفرة عن تلك السيرة وكان ذلك سبباً للوشاية به
لاخيه واتهم معشأه المقرب محمد الطاهر الزوش باذية الاهالى ونسب اليه بعض
ما صدر من ابراهيم بن عباس المذكور والحال انى رأيت بخط كاتب اميرهم الوزير
أحد بن أبى الضياف المذكور في وصف المشارة المشار اليه مانصه واعتد باى المصلحة
في الوساطة بينه وبين الناس وجدت بذلك سيرته الخ وذلك هو المعروف عند السكان
في الثناء على أعمال المستشار وتوصل الوزير نونه دار بما تقدم الى ابطال سفره الامير
المذكور بالمعسكر على عادة اسلافهم واستعوض عن ذلك بسفر أجدز وق المذكور
ثم ان ما رفته كل من الامير على باى والوزير رسم قد تحرقه أيدي العمال والبعوث التي
وجهه الوزير نونه دار واثى باعيان من قبائل الجهات الغربية والشمالية يدافعون نحو
المسائين وأغلبهم كان في خدمة الطاعة وبالواى قود الاهالى وأرجاعهم للسكون بالبلاد
الحسن ولا ذنب لهم الا كسبهم وأوقفوا في صحن البرج من قصر الحكومة ببارد وتخرج
لهم الوالى وخاطبهم بانه لولا شفاعته الوزير لاهربقتلهم ولينتهلم شفيع لانه أى القتل أهون
الموتين ثم حكم عليهم بالجلد بالعصا وأرأيت بخط الوزير الكاتب المذكور في قصه هؤلاء

الرهط الذين منهم الشيخ الهرم المنسوب الى الصلاح الحاج مبارك صاحب زاوية تاله
 مانصه فقتلته حمزة العذاب الى ما كرم الله من ابدان بنى آدم يكون الواحد على وجهه
 وسحبوه على الارض ومثوق اليدين والرجلين ودام الضرب في ارضه ملك المساكين
 يومين او ثلاثة عراى ومجمع وفي خلال ايام الضرب قدم ابن ملكه الانكليزي الشيخ فلم
 يقع الضرب يوم قدومه خشية وقوع الشقاعة منه عنده شاهدته ذلك الحالة الغليظة
 الشنعاء والمستم الضرب باعداده واتقانه بحسنوا بسلاسلهم واغلالهم ومات منهم بسبب
 الضرب الذي لا تقهره القوى الحيوانية على بن عباس شيخ تاله ونحوه روجه قبل كمال
 عدد الضرب فكم لو العبد بضرب شلوه وهو ميت ومات بعد الضرب الحاج مبارك شيخ
 الطريقة تاله البارز ولم يسمع منه حالة الضرب الا قوله يارب يارب الى ان اغشى عليه
 والحاج صالح بن القليل من بيوت الفرانيس وغيرهم وعددهن مات بالضرب في اقل من
 عشرة ايام سنة مئتين رجلا اه كلامه باختصار ومجتمعات مع الاعمال الشاقة
 ومنهم على بن غداهم بعدتاً كيد الامان اليه وقدومه مع ابن القطب الصالح سيدي احمد
 التجاني رضى الله عنه وبقي في حبس مظلم ندى الى ان مات وكذلك كثير من سجن ولا
 يمكن احصاؤهم وفشا الخب في الافاق واستفطه من معه حتى انابا بلون الثالث
 امبرادور الفرانيس اثر رجوعه من الجزائر لثورة وقعت فيها معه هدا باطاف وتجنب
 لا اله الا بسعيه يفسه وكان ذلك في اثناء الهرج بنونس خطب عنده وجوعه وذكر
 اسباب ثورتهم من جهلهم بما يراهم وعدم سألوك الطريقة المناسبة لوصولهم واتى
 على عساكرهم قال وبعد الحرب اطعاه الثورة لم يقم منها انتقام ولا شه ولا ما ينقص غفر
 النصر المح وكان الدولة الاسلامية لم يبلغها الحال الذي لم يزل شبهه الى الان مع نص
 الفرمان الخالف لذلك ومع هذا التعذيب في الابدان ففسد اقل على اموال الاله في عن
 آخرها ولم يبق للابدان والقرى وقبائل العرب شئ مما يسد العوز ومن كان له ادف شئ
 من القوت كان يحرقه ويرسل نسوانه لانتقاط العشب وعروق الاشجار لقوتهم ولقد ذكرني
 احدي بنات دريد انه كان يرسل نسوته الاثني لم يهذهن النطوف في البراري لطلب عروق
 الترفاس وينشره على ظهر بيته ليراه اعوان العامل ويطبخ ليل القمح في المامن غير طعن
 لكي لا يسمع الناس حس الزحافيتهم بالمسال وذكري احد القنات من التجار انه كان يوما
 جالساً عند ابراهيم العامل المذكور وهو يوصي نائمه العازم على السفر الى القبيلة ويحضره
 على حلاص المسال فاجابه النساب بانه جعل غاية جهده بحيث يبيع كل ما يبيدش وجد

عنده نعمة باعها ومن وجد عنده عتقا باعها ومن الى ان قال وفي اقرب وقت تخلص
مال الدولة وترجع حتى عليه ابراهيم ويخبره وقال ان مال الدولة لا يضيع وانما القصد
مال الوزير فقال له الحق عليك هو مقدم وذهب على ذلك العزم ههنا كلاء بعدنا كيد
الامن الذي ندع الرعية بالكفاية والكلام فز يادع عن الظلم هوشين على الخائن وقد
ذكر الوزير حسين قبل خروجه من القطر الوالى بامانه عند قدوم اهل الساحل طائفة
لحق عليه واجابه بما يكرهه مع وجوب الوفاء بالعهدة عقلا وشرا عارما كفى الناس ما هم
عليه من الفقر المدقع او الظلم الذى لم تعهذ اذ همهم المجوع والقحط المتسبيبان عن
حبس المطر بكثرة الظلم ومن فناء الاموال التى تعمربها الارض فى الفلاة واشتركت
فى العسر حتى اهل الحاضرة لا تنباع مكاسبهم لكاسب بقية اهل القطر فاقبلت افواج
الاقوام تراهم من كل حذب ينسلون متوجهين الى الحاضرة والمدن وما وصل اليها الا
القبائل افسوس مرض الحمى الخبيثة فهم وكان مرضا متوينا ففى خلائق ان تصفى
وبقيت أكثر جثثهم فى الفلاة لا وحش بعد ان اذنت منهم السكاوير اعدوا وافرأى
ساعده الاجل ووصل الى الحاضرة مات منهم أكثرهم فى العزقات ثم بتدرأفراد من
أهل الحاضرة لا غاية أو تلك المساكين وعقدت لهم جمعية تراءى المقدس سدى حسين
الشرى ب نعمة الله وأذن الوالى فى عقد ها وجعلوا يجمعون المال من الاهالى كل على
حسب استطاعته على حاله فنهضهم الحالى الشديدا التى كادت ان تلحق كثر ما منهم
بأرائك الوافدين المساكين وشهرت الجمعية عن ساعدا مجد وخفت بعض الضر بالقوت
والمسكين وان كان المرض تمكن منهم وصاروا الى حالة ضعف لا توصف وفشا فمهم الموت
الى ان صاروا برفعون خمسة فسادون فى نعش واحد رجعهم الله وقد كنت كنت لصديقى
وهو غالب بوصف الحالة فى القطر عند ما طلب منى أن أرسل اليه نسخة من ضرب مثل للعائلة
الذكورة فى القطر التوى واصور ذلك بصورة واقعة تاريخية مما ينسب وياراها
بعض ملوك المانيا فى القرون المتوسطة ونصم اراى بعض ملوك المانيا فى القرون المتوسطة
من تاريخ المسيح عليه السلام ورواها له امرها فبحث عن معبر يعبرها الله وهو عندهم
المنجم لان أصحاب التنجيم هم الذى كانوا يدعون معرفة علوم الحدثان فحضر المعبرين
يده وقال له الملك انى رأيت البارحة فى المنام ماها لى امره ولا يهدشانه عندي من منام
فروعون فى مصر فى أيام يوسف الصديق عليه السلام وذلك انى رأيت ثلاثة جزان مجتمعة
فانتهت اول قبل استكشف حالها ثم غمت ثانية ثم رأيت جردة من تلك الجردة ان على غاية

من الخف والهزال بحيث ان سائر ضلوعها بادية ولا تستطيع الثمات على رجليها وربت
الجزء الثاني على غايته من السمن يترعرع في مشبه ترعرع الفقه فذم تأملت الجزء الثالث
فرايت به أعمى من كثرة عيبه لا يبهيمه ماشية فانتبهت ثم عثت له لثمة فربت الجزء
الرابعة على تلك الحالة فالسمن بقود الاعى والاعى بقود الخزلة فانتبهت وهم يتقارون
فانتبه في رؤى ان كنتم للرويا تعبرون فاجابه المعبر بقوله سيدى ان رؤياك أشهر من
ان تعبر واسكنها تسكتب وتسطر أما الجزء الهزيلة فهى ملكة لك والسمن ين
هو وزيرك والاعى هو أنت أيها الملك بقودك وزيرك الى ما فيه صلاح نفسه
وتقود أنت رعبك الى ما فيه هلاك وهلاكهم انتهى وكتب الى صديق في ذيها
ما نصه هـ هذه حال رؤيا القرون المتوسطة أمارؤية حال القرون الاخيرة * في هاته
الحضرة * عمادهاها من النفوس الشريرة * فى سنو يوسف عاياه السلام التى
كنت تعبر تلك الرؤيا * على ما فيها من البلاء * فلورأت ما عاياه القرار * لما
وعبا ولوليت منه القرار * من ذئاب تفتال * وتعالب تفتال * محبته في قلب
الرجال * ونشيت الرجال * وثمان شاعر فاه لا بتلاع الاموال * فيها من حال
يرئى لها من رام التزل * وتخرأشدها شاعرات الجبال * اقتضت فيمارات الجبال
وهوت الابالة الى الزوال * وتمكن من القلوب الزوال * وتقاربت الاسجال وانقطعت
الامال * وعدا للاح من الخال * فقد فاز من خضر بنفسه * واستراح من فنة
باطنه وحده * اذا لآيات وردت على ذلك ناصة * فقال تعالى واتقوا فتنة
لا تصيب الذين ظلموا ومنكم خاصة * ففاز الخفقون * وابتهلى المناهلون ووالله
العظيم * ونبيه المكرم * طامأ غصفت عزيمتى الى السرحال * فانتقمنى قيود
العبال * مع اناعليه من الوحدة عن أخ شقيق * أوقرب يخلفنى فيهم عند الضيق
ولم استطع التخلص بكلى * لما يخفى مما يشغل كلى * وأقيم بالقصر آن * وصفات
الرحمن * اننى عرضت للبسع أملاكى * لا تخلف من اشرأكى * واستعين منها بالامان
فلم أجد من يصرف هذا الوجه عنان * ولومن أعيان الاعيان * فالناس حيارى في
الاقوات * تأمهن في جلب الضروريات * يكادون من القحط ان يكوا والمديد *
ويقولون هل من مزيد * وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد * الى غير ذلك من زفرات تنصعد * وجرات تفوقد * وانين بقوارع الطريق
* وسباح على الابواب ونهيق * وضجيج بالاسواق * حتى تخالها قد انفتحت الساق

بالساق فلا تسأل عن القلوب وما دهاها من الخطوب : تدفوضة الاموال بعلام الغيوب
اه ومع تلك المسألة في الاهالي فغاية ما رجهم به الوالي من الخزانة خمس عشرة ألف ريال
وله العذر لانه كثيرا ما باتت أتباعه بل قبل عائلته طاوية الى بعد نصف الليل حتى يرسى
وريره احدى وانه الى جيدة بن عيسا المالكف بعمل الخبز ليستقرض ما يمكن ان تنعش
به عائلة الوالي والوزير غاية ما تكرمه به على أولئك المساكين سبعة آلاف ريال وان كان
سيدي حسن الشريف الخ عليه في اعانة المصاين مرارا فاعطيه من خزنة الحكومة كما
انه في هاته الشدة ابلى الملاء الحسن كثير من الاهالي والاجانب مرارعا واهاموا بكثيرين
قوتيا وكسوة وسكنة اودوا والحباء جزى الله انجيسم بفضلهم وفي أثناء المدة هرب العادل باي
أخواله الى جبل بوجه حيث كان أهله اذ ذلك المأثرين بعد ان نسي مثل ذلك في البيت
الحسيني منذ نحو مائة سنة وسبب ثورته الضيق الحالى الذى حصل له من تعطيل مرتبه ومنه
سائر آل بيته واذ ذلك اضمار والعادة سفر والى العهد بالمسكر فارجع اياها وقاد الطاعة ثم
أعذر تركه سفره هذا و بينما كان القطر على هذا الحال فالاموال المستقلصة لم تكن
وجبات الحكومة تستقرض من اربوا بقرضا بعد قرض فاول استقرض سكان خمسة
وثلاثين مليوناً بالاسم تلاك الذين السابق الذى قدره تسعة عشر مليوناً ولم يزل باقية لم
يستخلص الى ان تشكل الكومسيون الاسكى بيانه وهكذا كل قرض يدعى فيه مثل
ذلك ويبقى الاصل على ما كان واشترى من تلك المدبون بواخر حريه باضعاف قيمتها بالذات
أكثر من سبعة سفن منها افرقاطه مهيبة بالصادقية اصلها كرويت فزيدت فيه طبقة
وصار شكلها كالأرباب ذلك الفن وقد شاع عند الخاصة والعامة ان القصد من شراء
تلك السفن وغيرها مقاصد الارباح من الوزير مع أصحابها ثم بما يستفاد من القرض وقد
يسم بعض ذلك الاسطول بقرن مؤجل واكثرى بعضه باصلاحه وذلك عند عجز الحكومة
عن القيام به بعد شرائه بخواربع سنين فافلس المشتري والمكترى وذويت السفن
وشتم المتجاوز خمسة عشر مليوناً فتركها كاسدى مع ان أصل شرائها الحاجة اليه سوى قبضيل
الربيع من ثمنها والربيع من الاسم تقراض لدفع الثمن وشاهد مما وقع في شرائها مائة مدهم
مستدسة بليون فرنك فلما ارى المصارف ذلك الاتفاق الرسمى لا باع الذى باع تلك
المدافع بثلاثمائة ألف فرنك تهب البائع من خفس التباين بين الثمنين فاجابه
المصارف بان وزير تونس اراد ان يربح خمسة مائة ألف في هذا البيع وان لا تقدر على منعه
ولست مكافأ بفتح حكومة تونس فربحت أنا ايضا ما زاد على ذلك هكذا فاشا الخبير ولما

قدم ضابطه فرانسواى باستدعاه للآمل فى سلامة تلك المذافع قومها بدون المائتين ألف
فرنك لانهم اغير سلجته وبقيت ملقاة على الارض بلا فائدة وبأشكال ذلك ربح السمسرة فى
الاستقراضات وفى الشرايع ما صاروا به أغنيا حتى ان أحداها الى الشام المسمى برشيد
المدحاح الذى انتقل الى فرنسا و صار فرانساويا توسط بوسائل لان يخدم فى حكومة
قونس راضيا بمجرى قدره ثلاثة آلاف وخمسة مائة فرنك أى ستة آلاف ريال فى السنة
قد رجع الى باريس بعد ثلاث سنين أو أقل وبني بها قصرا بها شامخا وأرآيته فى أعز حارات
البلدة وهى قرب شانزلىسى وأخبرنى أحد المقاتل هناك ان تجارة الرجل التى يخوض
فيها يكسبه الخاص نحو خمسة ملايين فرنك حتى تصدق على إحدى معابد انصارى
بستين ألفا فرنكا كل ذلك من ثعابه السمسرة للوزير المذكور ومثل ذلك القائد نسيم
المار ذكره مع زيادة ربح ما يسقطه الطالون من الحكومة لانه يسوق بأصحاب المرتبات
وغيرهم من يطلب المسال حتى يسقط له مقدار ما يطلبه ويصنع فى المجبة أنه يقطعها
كاملة وتعاظم الامر وأواخر المدة الى ان بلغ الاسقاط أحيانا الى ثلاثة أرباع المطالبين
والوزير لا يقبل فيه الشكاية ولا تخشى القائد نسيم فى أثناء الثورة العامة على نفسه
مصلحة الوزير الى أوروبا من غير أن تعمل معه الحكومة حسانا ومات فى بلد قومه من إيطاليا
وأرادت الحكومة التونسية بواسطة الكومسيون الذى ذكره فصل مطالبها من وريثة
المدكور بالتراضى من غير خصام وجفوا هم أيضا الى ذلك وبينما العمل جار فى ذلك
فاذا بالوزير خزنة دار جلب أعين الورثة الى بستانه وهم موهر وشمامه وناتان شمامه
ويوسف شمامه وعرض على كل منهم كتابا بينهما يتضمن إعطائهم فى المائة
للووزير خزنة دار عما يصح لهم من الارث والثانى يتضمن إبرا عما للوزير المذكور عما
عساه ان يطلب من جهة نسيم فامتنعوا من الامضاء على ذلك وتخلصوا بطلب مهلة للتروى
وهرب مرمولى فسلات فرنسا ويوسف وناتان الى فرنسا وإيطاليا وأرسلت الحكومة
محمد البكوش مستشارا خارجية والمترجم الاولهما كوتى والقاضي لياه شمامه الى سؤال
اللك كوتى عن سبب هروبهم فاجابوا بما ذكر من مطلب الوزير خزنة دار وكان ذلك بحضور
من القضاة وكتب التقارير فى ذلك موجودة بالوزارة والقنصلات ولذا سافر الورثة قبل
فصل النازلة ووجهت الحكومة لتحرير الحساب والخصام معهم الوزير حسين ودامت
الخصومة نحو تسع سنين ولا زالت الى الآن مشورة ولما تفاقت الدون فى أوروبا وعلموا
ان القاضى يستعرض ضامه كل مرة لاجل خلاصه امتنعوا من الاقراض حتى جعلت

رسل الوزير يزدودن كل باب لذلك ولم يحصلوا على شيء حتى ان الياس مصلى المستشار
 الثاني بوزارة التجارة ذهب لطلب ذلك واحد فله اربعة تذاكر مستندات على المسألة
 باسم الحامل وطلق يبيع منها المسألة بمائة خمسة درهمكات وترتب على الحكومة بذلك
 أن يمدن المليونين فرقة كالأجتناب أصحاب الاموال من ضياع أموالهم فإذ لا عدل
 الوزير الى الاقتراض من الجانب المقيم بين بالحاضرة على أخذ كل منهم رهناً في يده
 يتصرف فيه من مداخليل الحكومة وهي المسألة باستقراض الكونفرسيونات
 واستعان في تصرفاته فيمسير جمع الى ذاته ولوم وظائف الحكومة بولده الا كبر واستغنى
 به عن السمسرة وظالمة بل واشتمر انه شارك في السمسرة ثم لم يبق بعض مداخليل الحكومة
 وفي التجارة في رفاع أموالها ورفاع الدول الاجنبية حاشى الصباغ أحد تجار اليهود كما
 دخله وقبل انه شارك في عمل الخبز وقبض اعشار الخبوب وصرفها وغير ذلك من موارد
 مصارف الحكومة أميراً للواجبة بن عياد وولاه على عمل ابن زرت وأطلق له التصرف
 بعد ان كان اوالى واخوه من قبله يتخذه وانه في الولاية لم يستقر في النفوس من مظالم محمود
 ابن عياد وأغلب عائلته ولان جديدة المذكور محتم بالانكيز فلاته الله الاحكام ومع ذلك
 فان جديدة المذكور لم يضر بالرية وفيه جهة لارفق وأعان أهالي ابن زرت على مساعدتهم
 باقراضهم المال والحبوب ولم يحجب بدافعي الاعشار ولا بقباض الحبوب وعامل أهل
 العلم معاملته حسنة واقصر في الارباح الوافرة على مايرى به من الحكومة مثل الربح من
 مهمل الخبز فانه تبين بمقتضى الحساب الذي جعله الحكومة ومسيون أي اللجنة المالية في
 السنة من التالية بعد خروج المهمل من يد المذكور ان أرباحه كانت تغرب من الخمسين في
 المسألة ثم لما رأى الوزير عدم نخلص أموال الحكومة لفقر الاهالي وقسا كثر الطلب من
 الجانب لاموالهم نقل وزارة المال بالامم الى الوزير الشيخ محمد دالمر بنو عتوب باشا كاتب
 لكي يفعل المصاعب ويبيع متجهم للالقضاء بلا كرم ولا رضوا الاموال يرسل اليها ابن
 الوزير اعوانه ليخاضها من العمال باعساء مختلفه منها اشراء مطالب من له مطلب على
 الحكومة مما لا سواء كان من الطوازي والمرتبات ومنها الخواج تذاكر باعداد من المال
 يؤمر فيها وزير المال بدفع ذلك القدر الى محمد بن الوزير في مصانع على يده من غير بيان
 وكانت ترد تلك التذاكر مكتوبة الى وزير المال ليحتم على حريتها لترسل لامضاء الوالي
 فلم يكن في وسعه الا الاعضاء من غير أن يعلم شيئاً من تلك المصاريف وذلك معلوم عند الجميع
 ولذلك لم يرجع على طلب وزير المال بشيء الحكومة ومسيون المالي على ان ما يمكن ان يرسله

(٤٠)

العمال الى الحكومة ليست كتبها الاجانب اصحاب الديون كانت تقطفه احوال الوزير
تزنه دار من الطرقات حتى وقعت خصوصيات شديدة من الاجانب في مثل ذلك ولما كثر
القبيل والناس من الاجانب في خراب القطر ووقوف حاله وانه تلزم مساعدة الحكومة
للاهل الى رجوع شيء من رفقته كان الوزير خزنة دار يقول لخواصه بحسب الحولاء القوم اؤانا
المالوب بابطال العرب للفلاحة اليسوا يعرفون بكيفية الحرث والارض موجودة فما
منعهم من ذلك كانه لا يعلم السبب لكنه اراد اسكات الاجانب فاعطى الى السكت
صانس الفرائد اوى اربعمائة ماشية ارض اى شعور اربعمائة الف وسمائة كجانب بحساب
كل ماشية مائة واثنان وتسعون جبلا واربعة وخمسون ذراعا ويكون اعطاء المواشى
مدرجة على اربعة اقسام ومن شرطها أن تكون قابلة للزرع والسقى وان تعفى من
جميع الاداءات التى بواسطة والى بدون واسطة فى جميع ما يثبت فيها وما يربى من
الحيوانات وتنتفع بها ولزم بسبب ذلك الحكومة مشاق سير تفصيل بعضها كما تخفى بخفة
انكنازية احداث طريق حديدية من تونس الى حلق الوادى ومنع لجنة طلب انية صيد
فوق من السمك كبير يسمى التنى في مصيد بالانستير ومنعها أيضا من جبل ارض اص
واكثرى لها ارض المسماة بالجديدة التى حصلت فيها الخصومة الماشل الى اعاد الكلام
على سياسة القطر الخارجية ونشأ من كل مقعة ما ياسبها من الصعوبات القاضى بها عدم
الفائدة وعدم اتحاد الحكم وزادت المشا كل بكثر الديون وعدم المال وروج في القطر
سكة من الفماس كل قطعة منها بانه نصف ربال وكان مقدارا مارتجها فيه يبلغ اثني عشر
مليون ربالا وعظم الخطب لامتناع الاجانب من قبولها في ائتمان سلهم بدو نعم العامة
لاهل القطر وبلغ سعر الصرف الى أن المسألة ربال فضة تصرف بخمسة الفائة ربال وبلغ
سعر الويعة من القمح الى السبعين ربالا تلك السكة وبعد اتفاق ماضية الحكومة
منها واشتد الحال انزل قيمة السكة الحقيقية الى اصلها حقيقة وهو اربع مائة نفقت به
فصار نصف الربال ثمن الربال وضاعت على الاهالى تسعة ملايين سدى مع ما زاد على ذلك
مما جلب من نوع تلك السكة خفية واكثر مما اصاب بالخسارة اهل الحضرة فكانت
قسطهم من غرم المال ولما بلغ الخزام الطيبين شدة الاجانب في طلب ديونهم وفضاضها
وقطع القبل الفرائد اوى الخفاطة مع الحكومة ثم استرضته واستقر القرار على تشكيل
لجنة مختصة من الاهالى والاجانب وسميت بالسكوميون المالى ونص الامرا الصادر في
ترتيبه **واما بعد** فقد اقتضى نظرا للمصلحة مال مملكتنا والعربة والمختبر ان ترتب

كوميون

كوميوناما بالاعلى صورة الامر الصادر في الرابع من ابريل من العام القاروطا المؤكد بامرنا
 المؤرخ في التاسع والعشرين من مايو الموالي للشهر المذكور على الكيفية الانسية
 ﴿الفصل الاول﴾ الكمبيون الذي صدر به امرنا المؤرخ في الرابع من ابريل سنة
 ١٨٦٨ يجمع بخاصة تنافي مدة شهر التاريخ ﴿الفصل الثاني﴾ بقسم الكمبيون
 المذكور الى قسمين مميزين قسم للهل وقسم للنظر والتصحيح ﴿الفصل الثالث﴾
 قسم الهل يركب على الصورة الاتية بيانها وهي عضوان من متون في دولتنا جميعها
 نحن انفسنا وناظر مالي فرانسيس سمييه نحن انفسنا ايضا بعد تعيينه من طرف
 دولة جناب الامبراطور ﴿الفصل الرابع﴾ قسم العمل هو المكلف بمصهر المدخل
 التي يدير للدولة ان تخلص بهذا ذلك ﴿الفصل الخامس﴾ قسم العمل يجعل دفتر
 فيه يقيد جميع الديون المنقذة خارج المملكة وداخلها وهي التذاكر المسالمة ورقاق
 ساقى عام ١٨٦٣ وعام ١٨٦٥ وأما الديون الغير المحصورة بكنزات فعلى حاملى
 تذاكرها ان ياتوا بها في خلال مدة شهرين وكذلك يسمى قسم العمل في الاعلان عن ذلك
 في جزلات قواس واوريا ﴿الفصل السادس﴾ مهمما اراد قسم العمل الاطلاع على
 جميع الحجج الصحيحة المتعلقة بالمدخل والمصاريف فان وزارة المسال تعبیه الى ذلك حق
 الايجاب ﴿الفصل السابع﴾ بعد ان يقع حصر مدخل الدولة ومقاييلها بجماعة
 المصاريف مزاد عليها مبلغ الدين بهت قسم العمل عن توزيع المدخل العمومية على
 وجه الانصاف باعتبار جميع الحقوق على طريق العدل وكذلك يجعل تجريدة المدخل
 التي يمكن زيادتها على جميع الضمانات السابق تعين الارباب الديون ﴿الفصل
 الثامن﴾ لقسم العمل ان يجعل جميع التأويلات والترانيب المتعلقة بالدين العموى
 وعنده بكل ما يلزم من الاعانة لا نفاذ ذلك الانفاذ التام ﴿الفصل التاسع﴾ قسم العمل
 يتولى قبض جميع مدخل المملكة من غير استثناء ولا يسوغ اخراج تذاكر مالية من اى
 نوع كان الا بواقفة القدم المذكور على ذلك بعد التفويض اليه في ذلك من قسم للنظر
 والتصحيح واذا اضطرت الدولة لعمل سلف فلا يسوغ لها ذلك الا بواقفة القسمين جميع
 التذاكر التي تخرج في مقابلة المبلغ الذي يعينه الكمبيون بمصاريف الدولة تكتب
 باسم الكمبيون ويعلم عليها قسم العمل وقدر هذه التذاكر يلزم ان لا يتجاوز المبلغ
 المحدد في قائمة المصاريف ﴿الفصل العاشر﴾ قسم النظر والتصحيح يتركب على الكيفية
 الاتية بيانها يعنى من محضين فرانسوا وبين بنوبان عن حاملى رفاق ساقى عام ٦٣

وعام ١٩٥٠ ومن عضوين انكليزيين وعضوين طليانين بينون من حاملي رفاع الدين الداخلي وهؤلاء الاعضاء يكونون وكالات مخصوصة من قبل حاملي رفاع السفين وحاملي كوفرس سيونات لم يكنوا يصدر لهم اعلان في ذلك مناهضة لطريقة قسم العمل الفصل الحادي عشر في قسم التفترو والتجهيز له الحكم في جميع تصرفات قسم العمل وهو المكاف بتحقيقها وبالموافقة عليها عند الاقتضاء وموافقة ضرورية حتى ان الذي يستقر عليه راي قسم العمل مما يتعلق بالمصلحة العمومية يضرب بذلك واجب العمل به الفصل الثاني عشر اذنا وزيرنا الاكبر بالعمل بما تضمنته الفصول اللاحقة عشر المذكورة اعلاه ونعين العضوين وطلب الناظر المالي الفرانساوي المذكورين بالفصل الثالث في اقرب وقت ممكن ككتبت الانشاء من فصله الاعلاه بمراتبه حاق الوادي في السادس والعشرين من ربيع الاول سنة ١٢٨٦ ستة وعشائين ومائتين والالف فانتظام هذا الكوميسيون واستولى رايه سنة الوزير خير الدين والعضو الاول في قسم العمل هو صاحب رتبة الوزارة في فرانسا فيليب والعضو الثاني الوزير محمد خنزونه داروس ياتي تفصيل ما نشأ عن هذا الكوميسيون وجمع ديون الحكومة فكانت ما يأتي

جولة الجوامع فرنسكات

الاستقراض من دارالانجي بباريس لافاه	٣٥٠٠٠٠٠٠
الدين السابق الذي لم يخص بقسمه وقدره	
تخوة تسعة عشر مليوناً كما تقدم	٠٩٠٠٠٠٠٠
الاستقراض من بيناريس باريس سنة ١٨٦٣	
الاستقراض من دارالانجي وغيره سنة ١٨٦٥	٢٥٠٠٠٠٠٠

المجملة تسعة وستون مليوناً ٦٩٠٠٠٠٠٠ ٦٩٠٠٠٠٠٠

الاستقراضات الداخلية المعروفة بالكوفرس سيونات
جولة الجوامع فرنسكات

الاول	١٣٥٠٠٠٠٠	٦٩٠٠٠٠٠٠
الثاني	٠٩٦٧٠٠٠	
الثالث	١٧٨٥٠٠٠٠	

(٤٣)

الزابع ٧٨٠٠٠٠٠

٤٨٨٢٠٠٠٠

٤٨٨٢٠٠٠٠

جملة الدين الغير المتضبط بالتدبير المراجعة

٣٦٨٠٠٠٠٠

١٥٤٦٢٠٠٠٠

جملة الفوائد المتأخرة تقريبا

٠٢٠٣٨٠٠٠٠٠

ريالات

١٧٥٠٠٠٠٠٠٠

جملة صرف تلك الديون

٢٨٠٤٣٧٥٠٠

باليالات التونسية

فاذا أضفنا الى ذلك مداخيل
الحكومة من وقت تعطيل القانون
الى ان تصاب الحكومة بالذي
هو سنة ١٢٨٦ بحسب كل سنة
تجاسة عشر مليون ريال الذي هو
اقل ما يمكن نظرا الى ما تركها
عليه الوالي السابق محمد باشا
ونظرا لنهاياتها في ما بعد فيكون
المجموع للاستة تسعين

٠٩٥٠٠٠٠٠٠

٠٠٨٤٥٠٠٠٠٠

٢٧٥٤٣٧٥٠٠

٢٢٢٤٥٠٠٠٠٠

تقريب الغرم الذي دفعه السكان
على مصاريف الثورة لانه ثبت
بالحساب ان أهل الساحل وحدهم
دفعوا من ذلك عشرين مليون
ما اعطاه الدولة العلية
الحكومة وقت الهرج
ما اهداه صاحب القرض الاول
بهم المائتين وأخذته الحكومة

٠٦٥٠٠٠٠٠٠

٠٤٠٠٠٠٠٠٠٠

٠٠١٦٢٥٠٠٠

٠٠١٠٠٠٠٠٠٠

٠٠١٦٢٥٠٠٠

٠٠١٠٠٠٠٠٠٠

٤٤٣٦٨٧٥٠٠

٢٧٥٤٣٧٥٠٠٠٠

فكانت جلة الاموال التي خاضت فيها الحكومة في عدة فحوص سمع سبعة مائة وثمانين وخمسة
وشمسين مليوناً فرنكاً وصرقها ربايات ما هو مرقوم بآلافها مع مزيداً للتضايقات المالية
بتهويل الجرايات حتى امتدت الايدي الى الارواق وعطل ارسال مال المحرمين الضربين
من اوقافهم اعدت سدين وكذلك عطل مرتب المدرسين والعلماء من بيت المال الذي
اسمه اجدب باشا لانتزاع الحكومة على ما فيها من المال ولم يحصل من تلك الاموال في
القطر ما يمكن ان يذكر او يعد سوى ما تقدم ذكره من السفن والادفع البالغ مجموع ثمنها الى
ثمانية عشر مليوناً وان اضغفت الى ذلك ما خسرته القطر والحكومة مما ضاع عند ان
هباد ونسيم وكله بواسطة الوزير المذكور كان مجموعهم ما بين مائة وخمسة وعشرين
ريالاً وحيث كان الحال مما لا يمكن انخفاضه على الوالي بالمرءة ذكره وزير خزنة دارانه
محزن له في بعض بانكات اوربا عشرين مليوناً فرنكاً احتياطاً للمساعدة ان يقع لان
الثورة العامة اندثرت مما يخشى من مثله فلا بد ان يكون له دخل خارج المملكة وذلك
له مرة بمحض احد قنصل الدول ثم طلب هذا الفضل اسقاطاً للطلب عنه بتلك الملايين
عند عزله ومن وقت انتصاب الحكومة سبب المال في قصر يد الوزير بن خزنة داره
النصر ف وكاد ان يكون اسناد الوزارة اليه اسماً بلا معنى وحقن من ذلك اسداً الحق
ورام ان يغير الحال فلم يوافق الوالي لاطلاعه على حقائق الامور وعلمه ان رجال الحكومة
لم يبقوا على ما كانوا عليه من الائتلاف على الوزير بوقي على ذلك الى ان ظهرت نازلة
الانجلي البشكير بطلب مالي وادعى انه بروساني وكان ذلك في خلال محاربة فرانسا مع
المانيا وشهد القنصل البروسياني في مطلبه ولم يكن للحكومة مال وتظهر للوالي ان
يستقرض من وزيره المال المطلوب فيه الحكومة فافرضها بالربا ورهن اجام وطلبات
طريقه بثمانية وعشرين في المائة في السنة ثم ظهرت نازلة الاثني رقة وحاصله ان
الحكومة سببت المال لها حصص جميع الديون ووجدتها في دين واحد جعل له رقاعاً جديدة
وشرع في ابدال القديمة بالجديدة فبعد ذلك تبين ان الرقاع الجديدة القدره على مضبوط
من مقدار الدين لا تفي بالرفاع القديمة التي جاء بها اصحابها للتبديل فاستقرى الحكومة سبب
اسباب ذلك وتبين انه لما انتصب الحكومة سبب المال في وجهته له الحكومة حساباً رعباً
فيه بيان حساب الرفاع الراجعة من سابق سنة ١٨٦٢ و سنة ١٨٦٥ بعد طرح الرفاع
التي رجعت بالخصاص للحكومة في الاقتراعات وبعده طرح الاثني رقة اشترت على يد
البشكير الانجلي للحكومة من ديونها فلم يعتبر الحكومة سبب في دين الحكومة الا لم يبق

من رفاع السلفين بعد عارح القسمين المذكورين لأن كلا منهما هو خلاص لمقدار
من الدين وأذن الكومسيون بطبع عدد من الرقاع جديد يعتقد ما بقي من الدين ولما
شرع في تبديل الرقاع وجد في رفاع سلف سنة ١٨٦٣ أكثر مما كان قدره على
مقتضى الحساب الرسمي المشار إليه فظن أول الامر ان ازائدهم زور فأملى في جميعها ولم
يجد فيها إلحالا للزور فحاول حينئذ الكشف عن منشأها التي بادية واستفسر من الوزير
خزينة دار عن الألفي رقعة المشتراة على يدار لانجي وما كان فيها فلم يجب واصر على
السكوت مدة أكثر من سنة مع تكرار السؤال له كما يتبين ذلك من تقرير الجلستين
المتعقدتين من الكومسيون في ١٥ أغسطس سنة ١٨٧٢ وفي غاشة سنة ١٨٧٣ ولما
ألمح الكومسيون على الوزير في طلب الجواب زعم أن الحكومة لم تتصل بالرقاع
المذكورة وأن دارار لانجي هي المطالبة بذلك لكن الكومسيون قد علم أن يطلب
من دار لانجي البيان تحري فيما يلزم من الإطلاع على الحساب مع الدار المذكورة وعلى
الرسائل الواردة منها لكي يعهد في الخطاطة ما هو الواجب فاذن الوالي في ذلك وأطلع
عليه الكومسيون وثبت عنده أن الدار المذكورة سلبت تلك الرقاع للحكومة وكان من
المعلوم لدى الكومسيون أنه كان بين الوزير بخزينة دار وبين رشيد الدحداح المتقدم
ذكره بمعاملة خصوصية وأن الوزير من سببه آلاف رقعة من سلف سنة ١٨٦٣
فظهر الكومسيون أن يطلب بواسطة نافي الرانس وهو قنصلات الحمائر بة الوزاره من
رشيد الدحداح المذكور بريد أرقام الرقاع المذكورة كما يطلب من دارار لانجي
بريد أرقام الألفين رقعة التي استرجعتها الحكومة فاقبل بالجر يدون وكشف الحال
أن الألفي رقعة روجها الوزير بخزينة دار على يد الدحداح بعد دخلاصها فعرض نافي
رانس الكومسيون على الكومسيون تقرير مفصلا فيما ثبت لديه في النزالة وتضمنه
تقرير جلسة الكومسيون المؤرخ في ٤ يونيو سنة ١٨٧٣ ومخلص تقرير الجلسة
أن الرقاع المذكورة سلبت في ١ فبراير سنة ١٨٦٤ للحكومة التونسية على يد
شميت النائب عن دارار لانجي وقدمتها في الحساب الواقع بين الحكومة والدار المذكورة
المؤرخ في ١٧ ماب سنة ١٨٦٧ ثم روجها الوزير مصطفى على يد الدحداح القاطن في
باريس وان استعمل الرقاع المذكورة على الوجه المذكور أضرب بالحكومة وأزباب
الديون وإن رأى كل الكومسيون أجمع على طلب التعويض والخسائر من الوزير مصطفى
المذكور اه وعلم الوزير عا وقع ونهه الوزير بخزينة دار بالدين بفضل النازلة من بجل

فأبى ثمانته لثانته الاحكام وبلغ ذلك لوالى سرايا سطة مصطفى بن اسمعيل اقرب
المقر بن لديه لتعصب الوزير خبير الدين به فى انتهاء نطاق خزنة دارايسه واقفيا منه ان
الوزير خبير الدين مضاد حقيقة لذلك الوزير وان كانت له عليه يدائنة والمساهمة لما ذكر
من سببه فامتلا وطاب الوالى من انكاره اعمال وزيره وليرى لوزير مصر على الامتناع
من بيان الوجهه فى رواج تلك الرقاق ثانيا الى ان واجهه الوالى ثانياً رئيس الكومسيون
بمعضر المذكور وعرض على الوالى ملخص النازلة وطلب منه امضاء المحكم فبادر الوزير
ثانياً رئيس الكومسيون بكلام شديد بدا الى ان انتهى الوالى وقال له ان جوابك له اما ان
يكون بالحجة فى تبرئة نفسك او تدفع المحق الذى عليك وان فصل الموطن وتيقن الوزير
تغير الوالى به لم يكنه لم يكن يظن انه يعزل فكتب الوالى بالاقرار باخذ هذه الدلائل رقة
وطلب عفوه وادى للكومسيون ما طلبه ولم يتيقن الوالى فطاعة النازلة وتيقن عدم
الخوف من عزل الوزير بعد ان جسد جميع الجهات امر عزله فى فترة رمضان سنة ١٢٩٠
وكان مجده تقلده منصب الوزارة فى سنة ١٢٠٥ وارتفعت البلاد عنده سماع عزله فرحا
وكان لا يصدق بعضهم بذلك لشدة تكلمه من الولاة حتى يقولون عن بعض الصالحين
انه يقول له انه يتخدم ثلاثة امراء يكون مع اولهم عزلة الابن ومع الثاني عزلة الاخ ومع
الثالث عزلة الوالد نعم ذلك من آخر مدة اجد باشا زينت البلاد عنده عزله ولم يسمع بعزل
ذلك فى هذا القطر واتبع عمل الافراح جميع البلدان والقبائل وحزن على عزله افراد من
خواص حاشيته ومن توفرت ارباحهم على يديه وافراد قليلون من الاجانب وراهم له
وجاهته منهم ان يتدخل فى ارجاعه لمنصبه أو فى الأقل ان يواجهه الوالى كاحاد المتوطنين
فامتنع الوالى وجعل اتباعه يردون كل وجه لا رجاءه حتى سافر احدىهم الى اوروبا والى
الاستانة واجتمع رجال الدول وبذل فى التوصل اموالاً لم يجد من يتدخل فى قوله وزيراً
فى حكومة مختارة فى ادارتها وحيث تيقن الوالى كثرة الاموال التى توصل اليها الوزير
المذكور ومن اموال الاهالى والمحكومة سبها الاموال التى اخذها بانه الا كبر منذ اكر
على المال مكتوب ما يدفع فلان وزير المال مقدار كذا من المال لاميرالامراء بننا محمد
فى مصالح على يده الخ ويقبض الابن المال ويمضى بخطه على القبض مع انه لا وظيفة له
رسمة تقتضى صرف تلك الاموال ومع عدم بيان الجهة المصرى فيها المال فاراد
محاسبته ومحاسبة بانه على اموال المحكومة فتبر الوزير خبير الدين من مباشرة ذلك
على ما جرت به العادة من ان صاحب الوزارة يباشره مثل ذلك مع كل المتوطنين وعقد
لذلك

لذلك مجلسا مخصوصا برئاسة ولي عهد الولاية الأمير أبو الحسن علي باي واعضائه المفتي
 المحنفي الشيخ أحمد بن الخواجه والقاضي المسالكي الشيخ محمد الطاهر النيفر والوزير
 محمد دوزش - يدكاهية ووكالت الحكومة على طلب حقوقها الشيخ عمر بن الشيخ أحمد بك
 المدرسين بالجوامع الاعظم وأرسل المجلس يدعو المظالم بين لسماع الدعوى كما أرسل
 الوزير خير الدين مكتوبا إلى الوزير السابق يعلمه فيه به - قد المجلس للأمل في نازلة
 المطالب المتوجهة عليه وعلى ابنه وجوابه عنها فامتنع من الحضور وبالمع عليه بالحضور
 أرسل إلى قنصل فرنسا بطلب جبايته وتوجيه أحد اعوانه لجمعه عند ذهابه للمجلس
 فذهب القنصل من الطلب وأجاب به بأنه لا يتدخل في أحكام البلاد سيما ولم يجز عليه - ظلم
 يقتضى مثل ذلك ثم أرسل وكيله عنه من أحد رعايا الأجانب فلما دخل إلى المجلس سألته
 الرئيس هل هو داخل تحت أحكام البلاد أم لا فأجابته بلا وتفاوض المجلس في قبوله
 وعنده على تلك الصفة فظهر لهم أنه يجب أن يكون الوكيل داخل تحت أحكام البلاد
 ليؤخذ بأعماله وأقواله فيما يتعلق بؤكاه وفيما يعود إليه ولما علم الوزير عرفة دار
 بذلك أرسل ابنه الثاني محمد المنجي الذي هو برئ من جميع الأعمال السابقة وجمعه له
 وكيله عن والده وأخبره وعلم ما هي مطالب الحكومة منها وحيث علم أن النجدة قائمة عليها
 وكن إلى طلب الصلح فصالحته الحكومة وقال بعض الاعيان أن الصلح كان لا ينبغي
 وقوعه لأن المسال مال بيت المسال فاما أن يتحقق مق داره ويؤخذ بهما وعلى فرض
 لده يصير بالجحس ولا مقالة انما إذا كان يصدر الحكم عليه من ذلك المجلس وأما أن
 تمت برأته ولا يؤخذ منه شيء وأجاب الوزير خير الدين بأن اجباره يحصل منه القيل
 والقال سيما وشيعته يشيعون أن أصل المطالب غير محببة أقصد تدخل الأجانب في أمرو
 وحيث لمب الصلح فالصلح خير ووقع هذا الصلح بخمسة وعشرين مليوناً فتركوا والمخلص
 ضرورة الصلح هو ما يأتي بيانه

أصل المبلغ الذي صوّج عليه بطرح منه ما سقطته	٢٥٠٠٠٠٠٠
عنه الحكومة	٠٥٠٠٠٠٠٠
بيان ما دفع	٢٠٠٠٠٠٠٠
فرنك	
ماسبة للحكومة في منابها من	
أرباح دار السكة	٠٠٦٠٠٠٠٠
ما هو بقية فرضه لها برهن مطبقه	٠١٢٣٥٩٢٢
ما دفعه عنها	٠٠٢٠٠٠٠٠
قيمة ما يملك من الربع والعقار	
والمقول واستثناءه قصر الخلفاوين	١٠٩٦٤٠٧٨
والخشب المقطوع من مطبقه	
	١٣٠٠٠٠٠٠
فمقي قبله سبعة ملايين مئة سطة لا قسطا كل قسطا نصف	٠٧٠٠٠٠٠٠
مليون في سنة وضمن الولد الأكبر باه مع خيار الحكومة	
في الطالب وكتب بشرح ما تقدم بملك امضى فيه الجميع	
وخقه شاهدان من عدول الحاضرة	
يطرح ما سقط عنه في مقابلة اسقاطه الاتفاق في عمل دار	
السكة الذي احاله اليه جيت بن عباد	٠١٥٠٠٠٠٠
	٠٠٠٠٠٠٠٠

فكان الباقي على الخصوم المار ذكره خمسة ملايين ونصف فرنكا ولم يدفع الا قسطا الى
حات عليه منها الدعوى الافلاس وذكر الاميان ان المقادير التي دفعها لم يكن فيها شيء
من العيين الا مائتي ألف فرنك وما بقي من الاملاك كلها الامانندرا أخذها بها من
الولاية كائنهم يدبر رسومها أو اشتراها من الحكومة باثمان ضعيفة دفع فيها املاكا
كانت الحكومة وهبتها له مثل قرني البالي التي اشتراها من الحكومة بفقر ثلاثمائة ألف ريال
تونسية ودفع في ثمنها ارض سبعة امام حمام الاتف مع الحمام المذكور الذي كان أخذ

جميعه هبة من الوالي المحالي ثم بعد أربع سنين عند الصلح المشار اليه عرض ان تكون
 دقة فرنسية المذكورة أربعة ملايين ونصف فرنكا ومائة ألف فرنك في دعوى الافلاس ايضا
 ان كثيرين من لهم علقه بالكميسيون المالي وبمجلس ادارة المداخيل علوا ان الوزير
 المذكور كان قبل عزله يرسل من يستخلص له فوائض أربعة وعشرين مائة وناظر نكاح من
 خصوص الدين التونسي ثم بعد انبرام الصلح صدر له اذن الوالي بان يخاطب من شاء
 ويذهب أين شاء داخل القطر وخارجه والعود اليه متى شاء وهو ابتداء الا زوجه وزوج
 ابنته الا كبرل كونهم من عائلة الوالي ولم تكن عادتهم تسمع بخروج أحد عائلاتهم
 خارج القطر ولم يستثن عليه الا الاجتماع على الوالي وكان يظن ذلك بسعي الوزير خير الدين
 المتولي بعده لكنه كشف الحال انه من ذات الوالي لانه دام على الامتناع من مواجهته
 حتى بعد انفصال الوزير خير الدين عن الوزارة وبقي الوزير المذكور على حاله انفراد في
 قصره بالحاضرة يتردد عليه قليل من اتباعه والاجانب الى ان توفي سنة ١٢٩٥ رجه
 الله (المطلب السادس) في وزارة الوزير خير الدين هذا الوزير اصله من أبناء المجر اكسبه
 الفاطميين في جبال القوقاز ونشأ بالقسطنطينية ثم شب في تونس بقصر الوالي أحمد باشا
 واستكمل القراءة والكتابة والتجويد والفروض العلمية ولحمدة ذهنه اقبل بها على
 تحصيل الفنون العسكرية والسياسة والتاريخ ومشاركة في الفنون الشرعية حصلها بعبثا فنة
 أهله او مطالعة الكتب وتعلم اللسان الفرنسي فكان فصيحا في العربية عارفا بالتركزية
 والفرنسوية شديد التوفيق لشمرة والعلماء محافظا على شعائر الدين على المهمة وقورا
 حتى يخاله من لم يخاطمه متكبيرا فانا فانه رآه حسن القبول عفيفا عن الرشاش الطمع
 ثابت الفكر لا يتزلزل عن رأيه حازما في العمل ترقى في الخطط العسكرية في مدة أجد باشا
 مع استعجابه اليه وقربه الوزير مصطفى خزنه دار حتى صاهره على ابنته ثم ولاه أجد باشا
 أمير اللواتج بحالة سنة ١٢٦٦ ولما وقعت حرب القرم أرسله أجد باشا المذكور الى
 باريس ليبيع مجوهرات الحكومة يستعين بثمنها في مصاريف العسكر المرسل للاحقة
 الدولة العثمانية وناضل هنالك على التعرض في ارسال العسكر بجماعة تقدم شرحه ولم
 يبيع المجوهرات الا بعد غرضه للتمساع الى الوالي أجد باشا مع انه فوض اليه وانكر عليه
 التأخير بسبب الاستشارة وكتب له تقريبا تاما كما كلمه في تلك الوجهة بقدر قرض مع
 إحدى ديار المسال فباع المجوهرات وأرسل ثمنها وحاسب عليه وقدره فهو مليونين فرنكا
 وأخذ حجة تامة من محمد باشا في الحساب وبراهنه دتمته وما حل في العقد للقرض وكيفية

ثم روطه لسياره من المضره على القطر وراجع الوالى مرار الى ان توفي الوالى المذكور
 ووافقه خلفه محمد باشا على عدم القرض وقد رأيت بخط كاتب اسرار الولاية الوزير
 أحمد ابن أبي الضياف في هذا القرض مانعه وشكرأى محمد باشا خير الدين في عدم
 الاستهال وانقذ منها البلا من هاوية الختم عرض للوزير المذكور في انشاء سفرة
 المذكور وهر و ب ابن عباد وتكليف الوالى أحمد باشا الوزير المذكور بمصامه فدام في
 خصامه ستين مبدأها من سنة ١٢٦٩ ومنتهىها سنة ١٢٧٣ ونجح في عمله بما
 تقدم شرحه عند الكلام على ولاية أحمد باشا وأيت بخط الوزير أحمد بن أبي الضياف
 في ذلك مانعه ولولم مراد ابن عباد ووجد من خير الدين اذنا صاغية لمواعيده لمكانت
 الملكة في أسره لوقتنا هذا الكثرة ما يسده من الارام والرسوم الى ان قال لولا تقاربه
 لطف الله على بخير الدين الختم في سنة ١٢٧٢ قدم الوزير بخير الدين من فرانس
 اتمنسه الوالى محمد باشا فكرم مقدمه وعرف له نفعه في النوازل المذكور ورفاه الى
 رتبة الفريق وعاد لا تمام المحسومة المذكور فولا محمد باشا وهو نائب وزارة البحر
 لموت صاحبها محمد دكاية سنة ١٢٧٣ وعند انبرام الحكم على ابن عباد رجع
 الوزير بخير الدين الى تونس واعتنى بباشرة وزارته مع اعتقاد الوالى عليه في الاستشارة
 لمن حاله خلق الوادى التي هي أعظم مرمى في القطر بما استطاع ورتب هيئة خدمة
 الوزارة بتعيين كاتب المكاتيب الصادرة وضبط جميع المحركات اليومية في دفتر وكان أول
 من عرف ذلك في القطر وكانت الامور تجري بلا ضبط وجعل اتفاقا مع الاحانب الذين
 استولوا على أكثر اراضي تلك البلاد بلا وجه فعل معهم الاتفاق على ثلاثة أوجه فمن
 كانت بيده حجة من الوالى في الاذن بالبناء جعل له قيمة كراه الارض خاوية ستمو ياعلى
 حسب السكره المأثور لورثته مبرائها من بعده ومن كانت بيده حجة في البناء من
 خصوص وزير البحر فقط فله ابقاء البناء مدة حياته لخصوص ذاته ومن بعده رجع
 للحكومة وان امتنع قطع سائر اتراضي مع الحكومة في شراء الارض أو كراها من لم
 تسكن بيده حجة لزمه التوافق مع الحكومة أو قطع سائر اترافه ووافق على ذلك فتماسل الدول
 ونحصل من ذلك منفع كثير وتحصل من السكره المأثور بما هو وقف لان على جامع خلق الوادى
 وقام به أحسن قيام ثم أحدث مملأ بخار بالماسحتاج اليه السفن من الادوات الحديدية
 والخشبية وأبدل الجسر الذي كان على الخلق بجسر حسن منين وأوسع الطرق ونظفها
 وبني مجالا لادارة الوزارة حسنا وجعل امامه بطحاو حسن لباس العساكر البحرية ثم لما
 أنشأ

أنشأ عهد الامان كان الوزير المذكور فارس مبادى انشاء القوانين باسمه للعزبة
والعدل وكان الجلي في مضمارها بتدبيره وفصاحته وعدم استعجاله من الحق حتى ان الوالى
المذكور لما اراد جلب ما زعوان وجمع رجال حكومته واستشارهم وكان أغلبهم
ذاهبا الى عدم الموافقة فاجابهم الوالى باقى أعطيت كلنى للقنصل بالموافقة على حمله
فتنفس الوزير بخير الدين وقال اى فائدة تجمعنا حيث أعطيت كلنك وحسنه مع هذا
الخبر من سيادتكم كذا رأيت به بخط كاتب أسرارهم الوزير أحمد بن أبى الضياف ولما ولى على
القطر محمد الصادق باشا أرسل الوزير بخير الدين المذكور الى الدولة العلية لطلب فرمان
الولاية على العادة واستقبله استقبالا حسنا وقضى مأموريته ولما انجز الوالى المذكور
القوانين كما هو لى الوزير بخير الدين عصا فى محله الخاص الذى برأسه بتفسيه كما ولاه
رئاسة المجلس الاكبر اى مجلس النواب وكان فى مبداه الامر رئيسا لما للوزير مصطفى
صاحب الطابع وهذا هو الرئيس الاول لغيره انه اخذ لقب الوظيفة فقط راحة لقامه
وسنة ومجوز سنة ومعارفان الوفاء بتلك الخطه ومن انصافه رحمه الله كل يصرح للوزير
بخير الدين بذلك ويقدمه حتى ان القانون به اتمام تأليفه عين الوالى اعضاء المجلس
حسب الانتخاب وأمرهم بقراءة القانون وفهم معناه قبل المجل به فلي يحضر الرئيس الاول
وقام مقامه الوزير بخير الدين وقال فى شأن ذلك الوزير أحمد بن أبى الضياف ما نصحه
وأبدي فى تقريره أى القانون وبسطه وتفسيره من حسن البيان وفصاحة اللسان
ما أعجب السامع وشنف السامع وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اه واعترف له بالفضل
كل من حضر من العلماء وغيرهم ثم توفى الرئيس الاول وصار الوزير بخير الدين هو الرئيس
بالاسم والرمم والهل وقد كان على غررنا ان القانون مراد لانه حقيقة فشمع من ساعد
الجدد وطفق يبرهن على المصالح ويفتح الدوائر الى مفزها وتنقاد الاعضاء لسلطان
المفاسد الى أن نشبت محضاب التضاد بينه وبين الوزير السابق كما تقدم شرحه
واضطربت اعضاء المجلس ورأى ان المسألة الى جعل المجلس صورا لانفاذا لا فراض
على عاقبة فاستعفى من الرئاسة وبقي عضوا فى كل من المجلسين وقال فى ذلك الوزير
أحمد بن أبى الضياف وانتفع المجلس بأعانتة اى انتفاع مترد يا محبة تله وعفاقه وانصافه
الحج ثم أرسله الوالى سفير اعنه الى دولة السويد والبروسيا والبلجيك والدانمرك وهولندا
مكافأة بارسال نياشين الى ملوكهم عما أرسلوا به اليه من النياشين اكراما له على انشاءه
القوانين وكذلك فعلت غالب دول اوروبا وفى اثناء عضويته عرض على المجلس الخاص

ان فواضل الزواف تصرف للقيام بالعسكر ووافقته أحد العلماء السالكين مع هذا
 الفتوى بجارى عليه العمل من غير المشهور من مذهب امام دار الهجرة مالك بن أنس
 رضى الله عنه من ان فواضل الزواف تصرف في طرق البر وأما ان القيام بالعسكر
 من طريق الخلفاء فهو الوزير خير الدين محتاج بان القيام بالعسكر له نصيب مع اليوم شرعا
 من بيت المال فان كان النصيب المعين شرعا صرف جميعه على العسكر ولم يبق بذلك
 شيء لم يبق ينطبق النص ووافق على ما ذكرتم وأما اذا كان دخل بيت المال يصرف
 في غيره وجهه الشرعى كما يعلمه الجميع فلا يرى انطبق النص على ما ذكرتم ولهمرى
 انه لم يوصى الحق بفترة العلم بتحقيق المناط وان ذهب الى العمل ببار أو او كان ذلك
 من أسباب ايقار صدور الخاضعة والعمامة كما تقدم وليس امر أن يضاعفوا الاداء المسمى
 بالائنين وسبب من الذى كان سببا في الطامة الكبرى كما مر قال الوزير المذكور والى
 حجب ارايته بخط الوزير ابن أبى الضيف المحاضر في المجلس بالسيدي ان اخفيت
 ما ظهر لي من نصح سيدي بلادى كون خائلا ما لفة الاستشارة ترى ان هذه الزيادة في
 مال الاعانة تؤدى الى زوالها بالمرء أو تلجئ الى مال أكثر منها التجهيز الجيوش لعصب
 الناس ولا يتجدد السنة التي بعدها ما يقارب الاعانة الاولى وهذا باعتبار القدرة على
 العصب ولهمرى انهمالة الدين ونصح تجدوا يوم تجد كل نفس ما عملت الخ كلامه
 وصرح بجعل ذلك في المجلس الاكبر ايضا والمساء له بعض أعضائه من اهل البيت
 قال اني رأيت السقف يريد أن ينقض ولم استطع استدراكه ولا وجدت اذنا صافية
 فخرجت من تحتها وعلى نحو بصرة نفسى ثم لمسا بطل القانون بقى الوزير خير الدين في
 بسمة انه مقبل على شؤون نفسه لا يختلط بالحكومة لا نحو يومين في الشهر يتوجه الى
 الوالى السلام عليه أو عند ما يدعوا لمرما كما وقع عند قتل الشهيد من اهل البيت
 ورشيد لان الوالى جمع به بذلك جميع رجال حكومته وأعلمهم بالقتل ورأيت في صفة
 المواطن بخط الوزير ابن أبى الضيف الذى كان حاضرا فيه ما نصه وقال له الوزير
 المنصف أبو محمد خير الدين ترجوا الله أن يكون هذا أحد البأس وان لا تقع ندامة على
 هذا الاستعمال بعد ووصوهما الى حبسهما لان اجمع الزمان ينافى هذا الاستعمال
 فاعطاء الوالى وكاد أن يسد تهويه الغضب لولا لطف الله بخير الدين الخ وله في أمثال
 ذلك من النصح والاقدام كثر وفى اثناء استغفانه كان التزاور بينه وبين الوزير مصطفى
 خزنة دار مستقر القرابة المصاهرة ولا يتدخل معه فى رأى من نصرفاته كما ان الاعيان من
 المتوظفين

المتوطنين والاهاالى نروونه ولايخوض معهم في شئ من احوال سياسة البلاد مخنيا
القبل والقال مستكفيا في التانس وارااحة البال بخواص من احمائه مقبلا على مطالعة
الكتب والتأليف فالف كتابه اقوم المسالك في معرفة احوال المسالك وهو اول كتاب
مبتدع في السياسة التي يقتضيهما الحال والشرع وكفى بتقاريط العلماء فيه مع أن
الرجل اذذاك بعدد من شائبة التعلق اليه ثم لما شدت الاجانب في طلب اموالهم وأنشئ
الكومسيون المسالي باتفاق الدول دعاه الوالي الى رياسته ذلك الكومسيون فامتنع ولما
ألمح عليه الوزير السابق قال له ما معناه ان الحال قد بين التباين بين مهدي ومهديك
في طريق السياسة وانت رجل مثمل والديك التقدم على فان وافقت خنت ديني
وأمانتي وان خالفتك صرت الى العداوة معك فالواي يتناقى على ما أنا عليه فاجابه وترك
جميع ما مضى وان الحال قد بلغت النهاية وان لا يريد في المسئلة قبل الاصلاح وموافقة
الراي فأعاد الوزير خبر الدين مقالاه وان بايع الوزير مصطفى خزنده دار لاوافق السيرة التي
يراهو فاكده مزيدا موافقة في عدة مواطن وقبل اذذاك الوزير خير الدين رياسته
الكومسيون ومن هذا الوقت وهو سنة ١٢٨٦ تسبب التصرفات اليه وان رجع
الوزير السابق عن وعدده وتحمل الوزير خير الدين بسبب ذلك مشاقا فاصعبا بالاكته لم
يتبع للوزير مصطفى خزنده دار مراده الى ان انقضى عن الوزارة بالرة كما تقدم شرحه
فاول ما ابتدأ به الوزير خير الدين من الاعمال انه رأى تدخل الكومسيون المسالي في
مالية الحكومة فتسرع نطاقه الى التدخل في السياسة كما يقتضيه صريح فصول تركب
ذلك الكومسيون ووليه انه بعد انتصاه وجه تقريره الى الوالي في امور تفتضيها وتطبقه
من مباشرة العمال في احتلاص الاموال وفي ذل وتوقف عن امضاءها الوزير السابق
لانها اول الى خروج التصرف عنه بل وعن الحكومة أيضا فاشتكى أعضاء
الحكومة من الاجانب الى قناصلهم بان اعمال الكومسيون توقفت لان أساسها
توقفت الحكومة في امضاءه فكتب القناصل للوالي بالتعميل والحث على اجراء ما التزم
به للدول الثلاثة وهي فرنسا وايطاليا وانكترا في مع الوالي جميع رجال الحكومة
وهرض عليهم الامر وكان من الحاضرين الوزير ابراهيم بن أبي الضياف وكتب جميعا
رايته بخطه فيما وقع في المجلس ما نصه وتكلم الوزير خير الدين بالمجلس بما يكتب على
صفحات الايام الى ان قال انكم دفعتموني الى هذه الخدمة وأنا بعد لخدمة سيدنا وبلادنا
على كل حال ونطلب الاعانة من جميعكم فان أعنته وفي فلکم الفضل وان أسألتكموني لأجيبكم

للحروب وانما اقول ان عدم نبرهه من الزمان وانما لي قدم غزى من أمثالي بخدم مثل مدنى
وهلم جرافضن الجميع له الاعانة كل على حسبه وانفصل الموطن الخ و امضى الوالى
مطلب الكومسيون ونطلب القناسل بذلك وكان ذلك مما يجزى الى ابقاء الحكومة
صورية لان استقلال الاموال يستدعى تحسين الادارة وهو يستدعى العدل فيمداخل
الكومسيون فى جميع ذلك وتعرض اليه الاهالى ولا يبقى للحكومة الا التزرفاذلك أشار
الوزير خير الدين على الوالى بوجه تقضى معه حقوق الكومسيون ونحفظ به حقوق
الحكومة وناموسها وهو توافى رئيس الكومسيون بوظيفة وزير الوالى فى رتبة الوزير
الاكبر بحيث يشاركه عند حضوره وينفرد عند غيابها ونقل خدمة الكومسيون
الى محل الوزارة ويكون مصدر جميع الاعمال واحدا فاستحسن الجميع ذلك رأى
وظف الوالى الوزير خير الدين وظيفه معها بالوزير المباشر فرتب اشغال
الوزارة على الصورة الاتية وهى الوزارة الكبرى وتقتصر فيها جميع شعب الادارة
الا لوزارتين الاتيتين بمعنى أن الوزير الاكبر يتم الوزير المباشرهما للذان
يشاركان جميع المصالح اما بواسطة او بدونهاتم فسم ادارة هاتين الوزارة الى اربعة اقسام
(فالقسم الاول) تحت رئاسة مستشار ويرجع اليه جميع الامور السياسية العامة
واحوال المالية الخاصة بدخل الحكومة وتوجهادون ما يتعلق بالكومسيون المالى
(والقسم الثانى) تحت رئاسة مستشار ويرجع اليه ما يتعلق بشكايات الرعية من
التوظفين والعكس (والقسم الثالث) تحت رئاسة مستشار ويرجع اليه ما يتعلق
بالحقوق التفضية ثم اتحد هذا القسم بالقسم الثانى (والقسم الرابع) تحت رئاسة
مستشار ويرجع اليه ما يتعلق بالخارجية كما جعل كل من وزارتى الحرب والبحر مستقلا
بنفسه كل منهما له وزير خاص غيرانه تحت نظارة الوزارة الكبرى فهذا ما يتعلق
بكيفية الارادة وامام ما يتعلق بما حصل من الادارة فان ديون الحكومة حشرت فكانت
مائة مليون وخمسة وسبعين مليوناً فرنكاً كما تقدم تقريره أنفاً وكان الفائض الذى يدفع
منه بالتخو العشرين مليوناً فرنكاً فاسقط من الاصل نحو مليون فرنكاً ثم طرح العشرون
مليوناً التى هى الفائدة التى لم تدفع وجعلت ديناً بالفائض يستملك من الدخل المضروب
جديداً على البضائع الداخلة للقطر وبقي المقدار الذى يودى الفائض فهو مائة مليوناً
وخمسة وعشرين مليوناً فقط فعل له فائضا خمسة فى المائة وصار مقدار الفائض
السوى نحو مائة ملايين فرنكاً وخمسة مائة الف فرنك الذى هو نحو الثلاث مائة كان جارياً

(٥٥)

وتخصص له أنواع مخصوصة من مداخيل الحكومة لأن ثواب أصحاب الديون وهم قسم
 النظير من الدكوميبيون المالى لم يرضوا بان الحكومة تتعهد لهم بدفع الفائض بل أرادوا
 ان تكون ادارة المال الراعى اليهم تحت أيديهم فعل لذلك مجلسا يسمى مجلس الادارة
 أعضاؤه اجانب منتقون من قسم النظير من الدكوميبيون وعددهم خمسة وعشرون
 ينتخبه قسم اهل و فوض اليهم قبض المداخيل الراجعة الى الفائض تحت
 احتساب قسم اهل ثم تسعت مداخيل الحكومة الى قسمين (القسم الاول) ينولى
 قبضه ذلك المجلس والانواع التى سلت الى ذلك هى ما فى بيانها مع بيان تقريب دخله
 حسب الميزانية المسطرة من الوزارة السابقة
 فريكات

لزمة فندق الذلة أى الاداء على المتضررات والفواكه المباعة	٠٣٥٠٠٠
فى الحاضرة	
محصولات سوسه والمستير أى الاداء المرتب على نحو ما ذكره على	٠٤١٣٠٠٠
بيع الحيوانات وغيره	
الرحب أى الاداء على بيع حبوب القمح والشعير وشبهه	٠٠٩٧٠٠٠
القمرق أى الاداء على السلع الداخلة والخارجة للحاضرة من	٠٥٠٠٠٠٠
المالك	
خروبه الاكرية بالحاضرة أى أنه يؤدى على كل ريال المنقسم الى	٠١٠٠٠٠٠
سنة عشر خروبه بخروبه واحدة أى جزء من ستة عشر على كل	
مكان يكرى	
قرق صفاقس	٠٠٤٥٠٠٠
قرق وادى قابس	٠٠٠٨٠٠٠
قرق سوسه والمستير والمهدية	٠٠٠٣٥٠٠
قرق الدخان أى المنحصار ببيع الورق المدخن به والمستشفى فى	٠٠٢٢٠٠٠
الحكومة	
قرق انزل أى ما يؤدى على المسكرات	٠٠٥٥٠٠٠
	١٨١٣٠٠٠

نقلت	١٨١٢٠٠٠
فندق البياض أى ما يؤدى على بيع النعم	٠٠٤٥٠٠٠
الجبس أى انحصار بيع الجبس فى الحكومة	٠٠٦٠٠٠٠
صيد الخوت أى الاداء على صيد السمك وانحصار ما كن البحر	٠٠١٠٠٠٠
فى صيد الحكومة	
الملح أى انحصار بيعه أيضا فيها	٠١١٠٠٠٠
الاداء على النشاف والقربط أى الاسفنج ونوع السمك المسمى	٠٠٥٥٠٠٠
بالقربط	
قانون الزيتون فى سوسة والمستير والمهدية وصفاقس أى المراج	٠٨٥٠٦٠٠
على شجرة الزيتون عوضا عن العشر	
	٣٠٣٢٠٠٠
قانون زيتون الوطن القبلى	٠١٥٠٠٠٠
محصولات صفاقس مثل ما يناسبها	٠١٠٠٠٠٠
محصولات جربة وقرقها	٠٠٩٠٠٠٠
محصولات بن زرت	٠٠٨٠٠٠٠
محصولات حلق الوادى	٠٠٣٠٠٠٠
لزمة صيد المرحان أى المقدر الذى يؤدى على ذلك من	٠٠٠٨٠٠٠
الفرانسييس	
محصولات الوطن القبلى	٠٠٨٥٠٠٠
التسبر اى الاوراق المختوم عليها من الحكومة ليكتب فيها	٠٣٠٠٠٠٠
الاحتياجات بحيث لا تقبل حجة فى غير ورقة مختومة	
السراحات أى الاداء على ما يخرج من القطر من الجيوب والزيت	٢٦٤٠٠٠٠
والتمر والصوف والمصاوين	
	٣٥٠٥٠٠٠
وقد اقيم الحساب على مقتضى هاته الميزانية فلم يوف فى أغلب السنة بل للخطا الذى وقع	
فى	

في تقدير فصل الممرحات وهو الاخير لان ذلك غير صحيح كما ابانه الواقع وسبب ذلك عدم
امكان ضبطه في الوزارة السابقة تقرب تقريبا بالقياس على سنة كانت خصبة مع الطلب
في الثمن الى ارباؤنا لذلك لم الحكومة ان تسكن من دخلها الخاص ما ينقص من ذلك
الدخل عن الوفاء بالماضي حسب ما هو مشروط في اللائحة التي جعلها الكومسيون المالي
اساسا لعماله فان منها ان فائض الدين الذي هو ستة ملايين ونصف فرنسا كما تقدم ان
وفت بها المد اخیل المعطاة لمجلس الادارة فمما ونعت والافاق الحكومة ملزومة بان تسكن
من باقى مد اخیلها ما يوفى بذلك المقدار غير انها في السنة الاولى لا تكون ملزومة الا بما
يكمل خمسة ملايين وما نقص يذهب بحسابها على ارباب الدين وفي السنة الثانية تكون
ملزومة باكمال خمسة ملايين ونصف وفي السنة الثالثة تكون ملزومة باكمال ستة ملايين
وفي السنة الرابعة تكون ملزومة باكمال الستة ملايين ونصف وهكذا فيما بعد للاسباب
التي تقدم شرحها في ضعف القطر ومن الشروا أيضا ان الحكومة لها ان تستقرض
من خزنة مجلس الادارة مليوناً متى ارادت لسبب قوى على ان ترجعه قبل مضي سنة
أشهر ولا تؤدى عليه فائدة ومنها أيضاً اذا زاد دخل القسم المذكور من المداخل على
القدر اللازم فإنه يبقى منه نصف مليون للاحتياط وما زاد على ذلك يشتري به ارتفاع من
الدين وتسكنه وهكذا في كل عام الا اذا زاد الدخل على ثمانية ملايين فرنسا كان
ما زاد يقسم أيضاً بالنصف يلحق بما تقدم في استهلاك رأس مال الدين والنصف الآخر
تصرفه الحكومة على تطرق قسم العمل من الكومسيون في المصالح العامة كالطرق
وغيرها (واما القسم الثاني) من مد اخیل الحكومة وهو ما بقي من انواع المد اخیل
كاعشار المحبوب والورث ونواج النخيل ومد بغة الجلود والاداء على الرقاب المسمى بالخبا
أو الاغانه الذي هو نحو خمسة ملايين ونصف فرنسا فإنه يتولى قبضه قسم العمل من
الكومسيون وهو الذي يتولى دفعه الى الحكومة على مطابقته للميزان الذي يصدر في
رأس السنة لاصار بف الحكومة في مصالحها ومهمات العائلة الامرية ولسائر الموظفين
وتكون بطاقات الاذن لحافظ الخزنة بالدفع صادرة من الوالى غير انه لا يتحتمه باحضاره
ما يجسد عليها اعضاء اقسام العمل من الكومسيون اعلاما بان البطاقة موافقة
لاحول الميزان المالى ولا يكتب من تلك البطاقات في وقت من الاوقات الاجتهاد ما في
الخزنة من المال بحيث لا تقع المطالبة لمصاحب البطاقة من القاضى الذي هو حافظ
الخزنة حتى ربما يضطر صاحبها الى استعاضة شئ مما بها التدفع اليه أو انه يدفعها لغيره

مما يوجب احداث دين جديد على الحكومة هذا هو الرسم الذي جرى عليه العمل في
 الظاهر ورعا وقع ما يخالفه على وجه تصعب مراقبته فهذه اما يتعلق باحوال الديون وما
 جرى عليه اهل قيم او قدر نفقت فوافض ما في السنين الاولى على نحو ما تقدم من مداخيلها
 المعينة لها ثم في بعض السنين اكملت الحكومة من مداخيلها وفي بعضها زاد الدخل
 الماهين لها حتى اشترى منه شيء من اصل الدين وفي بعضها رهنف الحكومة دار الخلد اى
 مدنفته لا كمال الفساقين بحيث ان جميع مدة تصرف الوزير بـ الدين لم يبق على
 الحكومة شيء من فائض الدين وانسحق دفعه في أوقاته ثم جعل هذا الوزير معاودة
 مقبيرة مع سائر الدول الاجنبية على ان يراذق اداء القمرق على السلم الداخلة من
 محالهم الى القطر والمقدار المزدخسة في المائة وعين هذا المقدار الى استهلاك الدين
 الذي يبقى بلا فائض وأصله فائض الديون السابقة الذي لم يدفع وقدره نحو عشرين
 ما يونا على نحو ما تقدم ثم بعد خلاص ذلك الدين يرجع ذلك المقدار مع بقية دخل القمرق
 الى فائض الدين المتقد واستهلاكه وصار اداء القموق على السلع بين المزيدي والمزيد عليه
 ثمانية في المائة واما ما يتعلق بقسمين الادارة المسالمة والحكومية في القطر فحدث أمور
 عديدة فاقعة فنهائه ابطال أنواع المجابي التي اختلفت كيفياتها وكبتم في السنين المتقدم
 ذكرها وجعل على كل ذكر بالغ قادر على التكسب أربعة رايال او تساق في السنة مدرجة
 على أربع سنين (في الاولى) يدفع المطلوب خمسة وعشرين رايالا (وفي الثانية) يدفع
 ثلاثين رايالا (وفي الثالثة) خمسة وثلاثين رايالا (وفي الرابعة) أربعين رايالا ويجرى بها
 العمل من غير زيادة وشدد في الاخذ على أيدي العمال بحيث لا تمتد يد أحد منهم الى شيء
 زائد عما ذكر وجعل لهم أجرهم ستة في المائة يأخذونها من ذات الاموال المستغلة على
 أيديهم الراجعة للحكومة منها أربعة للعامل وريالان للشيخ ثم ابطال هذا الاجر وعوض
 الواحد على كل عشرة تحقاص من الدافعة زيادة على العشرة بحيث صار على كل نفر
 أربعة وأربعون رايالا في السنة وذلك الواحد الزائد يجمع عند العامل فيأخذ هو النصف
 والنصف الآخر يقسم بين مشايخ العمل وقواب العامل المجمعين بالخفاوات (ومنها) جعل
 قانون معلوم لسل الحكم في استخلاص الاموال سواء كانت راجعة للحكومة أو لالاهاى
 أو لاجانب بحيث يأخذ المرسل نصف رايال على كل عشرة يستخلصها من الملة هذا اذا
 كان رسولاً من الحكومة أى من أعوان الوالى اما اذا كان من أعوان العامل وغـيره من
 الحكام غير اهل النسخ فانه يأخذ أربع رايال على كل عشرة وقد كانت قبل ذلك على

حسب المشقة (ومنها) ترتيب استخلاص أعشار المحبوب التي اضطرب حالها أيضا فحضر
 هـ شركل ماشية أى ما يجزئه الزجل الواحد فى السنة الواحدة على الحيوانات المناسبة
 بحسب كل جهة وبذرها ما يطلق عليه اسم المشاة هناك فى خمسة وبيات قعما
 ومثلهما شعيرا الذى هو أقل ما يمكن أن يكون عشر الخارج من النبات فى أغاب السنين
 وما زاد على ذلك من العشر الحقيقى فهو فى عهدة ديانة صاحب الزرع يدفعه لمن أراد
 وإذا أثبت صاحب الزرع ما احتاج زرعه فأنه يسقط عنه بقدر ما ضاع له ويؤدى أجرة
 السكىل والتقىيد والتقدير أربعة ربالات على كل ماشية هذا كله فى الجهات التى تدفع
 العشر من ذات المحبوب والنسبة وأما الجهات التى تدفع عوض ذلك دراهم بعددها من
 محل الدفع فإن الدافع يدفع خمسة ربالا على كل ماشية فى كل سنة ورالين أجرة
 الاحتصاص وهذا المقدار مراحى فيه حالة صاحب الفلاحة لأن ثمن الخمسة وبيات من
 القمح وحده تبلغ الخمسين ربالا بحسب ثمن كل وية عشرة ربالات الذى هو السوم فى
 أغاب السنين وروحي فيه أيضا جهة الحكومة لما يلزمها من كثرة مصاريف المجل لعدم
 الطرق الصناعات ثم أن ذلك المقدار سقط أيضا تدريجيا على أربعة سنين بتدنى ثلاثة
 وبيات ونصف من كل نوع على حدته ويؤدى فى كل سنة نصف وية إلى أن يوصل فى
 العام الرابع إلى خمسة وبيات من كل نوع ومثله ما يقابل من المال وقد نتج من ذلك
 عمران الأباله بدليل أنه عند ولاية المذكور وزير أمارة لم يكن فى الأباله عشرة آلاف
 ماشية أرضها مزرعة وعند خروجه من خطة الوزارة ترك فى الملكية أكثر من مائة ألف
 ماشية مزرعه (ومنها) التخفيف على خراج الزبتون المسمى بالقانون فى الوطن القبلى
 الذى كان يخفف بأهله فى المدة الماضية حتى سلبت أصحاب الأملاك فيما يمكن أن يكون ولم
 يقبل منهم وأقر الوادى بإحراقه للاستراحة من مطالبه فغزل من رتبة الربال والنصف
 ربال على كل شجرة إلى الثمانية فواصر على كل شجرة والناسرى هو جز من نخيرة
 الربال إلى اثنين وخمسين ناصرى ثم أسقط عن أصحاب الزبتون إحدى وثلاثين ألف
 شجرة زبتونا حترقت وأسقط عنها إداها وبه يعلم مقدار ما كانوا يجمعون ومقدار
 نقصان العمران فيما سبق ونشر ذلك فى العدد الثانى من راند سنة ١٢٨٦ الذى هو
 النصف من الرسمية للحكومة ثم أسقط هذا الإداها بارة ورجع الأمر إلى الوجه الشرعى وهو
 العشر على ما يحصل من الزيت وفروخ بذلك أصحاب الأملاك وأقاربهم فراحشديدا
 لارتياحهم من أعباء ذلك الثقل العظيم (ومنها) تخفيف قانون الضيل ببلد نفزاو من عمل

الاداء المرتبة على ذلك النوع مدة خمسة عشر سنة (ومنها) رفع الضريبة عن أهل الساحل من وطأة أصحاب ديونهم فانهم كانوا يعجزون المديون مع قيام الرهن بيد الدائن ويبيعون غلة الاحباس المشتركة مع المديونين وغيرهم ويستولون على الجميع ويطلبون الضامن قبل فأس المديون مع عدم اشتراط ذلك ويستولون على مخلفات من مات من المديونين ويبيعونها على غير بدالحكام واذا أفلس المديون لا يتركون له ما يتردده ولا ما يفتنا به ويتركون المديون في السجن بلا تحديد مدة فأبطل جميع ذلك وأجرى فيه أحكام البلاد الشرعية والعرفية (ومنها) ارجاع من هاجر من القطر من الاهالي بالامن لهم والعفو عن سبقت منه جنابة واسقاط ما عليهم من المطالب الى الحكومة وكذلك العساكر الذين فروا من القطر منهم على ذلك (ومنها) ارجاع من تسكب عن اتباع الحكومة وقام بينهم وتقليد هم على ما كانوا عليه من الوظائف اذ لم يكن من ضارب معقول لا بعداهم اوفضهم اونسكبهم فرجع للقطر وللوظيفة السيد الشريف أمير اللواء حسن مقرون وأخوه والوزير رستم والوزير حسين وأمير الامراء محمد الميراث وأمير الاولاد يونس الجزيري وأمير الاولاد و أمير الاسلحة حسين ورديان باشا وأمير الاسلحة حسن مدحلي والقائم مقام علي جهان وغيرهم (ومنها) حصر الديون التي على أهل الساحل من الاجانب وبنائها على أساس لائق بالجنابين بحيث انقطع تفاقم الزيادة وتضاعفت زبوت السلم وجعل لخلاصهم مدة معينة على اقساط (ومنها) ان أمير لواء العسا اذ ذاك على ابن فرج بجه نعم عليه الوالي وأراد ان يأخذوا منه أهم مصوغه وكسبه بأوجه من الدعاوى بلاينة ولا ترفع كما وقع مع الشهيد ابن اسماعيل السفي ورشيد فامتنع الوزير بجواب الدين واقام له مجلس المحاسبة ومكنه من مصوغه وما ثبت عليه بعد الحساب وفعه باختياره (ومنها) بقل وسعه في استحصا لفرمان سنة ١٢٨٨ السابق ذكره على ما مر شرحه ومن فرح الوالي به واكرامه على ما تبع على يده ان وجه له وهو مقيم على الطه لمدة الخمسة مصطفي ابن اسماعيل أقرب المقربين اليه ومستشار الخاريجة محمد الكوش لكرام خاطره وبالإبلاغ الشكر اليه وأراد ان يلبسه نيشان البيت الحسيني فتعرض له الوزير مصطفى خزنده دار بقل له نيشان الصنف الأكبر بيشان منه مرصع ثم كافأه على ذلك بمرتب حمري قدره خمسة وسبعون ألف ريال توفيه في السنة ثم عاوض له هذا المرتب به شترأى أرض وسبعة تعرف بالنفيسة (ومنها) اسقاط جميع البقايا الباقية على الاهالي من مداخيل الحكومة على اختلاف أنواعها مما سبق تاريخه سنة ١٢٨٦ الذي هو

مبدأ مباشرة الوظيفة وانبعث بذلك آمال الاهالى الى هجر الارض حيث كانوا يرون ان
 ثمة أجحالم يستأثر بها غيرهم للوفاء بتلك البقياا البسافة التي دفعوا أضعاها
 (ومنها) تركيب المجلس للعلم في نازلة الوزير مصطفى خزنة داره - دعونه كمتقدم
 شرحه وتجنبه للعادة في مثل ذلك من كون الوزارة هي التي تماشر مثل تلك النوازل
 لينفي الشكوك والتهم ومنذ ذلك التاريخ انفراد الوزير خير الدين بالوزارة حسا ومعنى ولقبه
 الوالى بالوزير الاكبر وابطل لقب الوزير المباشر وقاده بنفشان بيته المحسنى
 مع بقائه على رئاسة الحكومة من المالى وذلك في فترة رمضان سنة ١٢٩٠
 فزيت البلاد وعقد الاهالى محافل لليلة مع التنوير وهكذا استمر بلدان المملكة وقبائل
 عرباتها بما اذكرهم احتفالهم بمرماته سنة ١٢٨٨ - حسا سبقت الاشارة اليه
 لتيقنهم بالاستراحة من تصرفات السابق وأملهم بازدياد اصلاحات المتولى المسافر وامن
 اباديه مما مر ذكره وفي هاته الاثناء تم اسقاط خراج الزيتون المسمى بالقانون في الوطن
 القبلى الذى مر ذكره وجعل عوضه مخزنة الدين نعم المخرو به على جميع الاملاك سواء
 اكثريت او كسبت فيها المالك بان يقوم كراهدا ويدفع بمجبه نحو به على الى بال اى جزا
 من ستة عشر جزوعم ذلك البلدان والقري والبساتين لاذ فواب اصحاب الدين ليرضوا
 باسقاط القانون اليعرض عنه فى الدخل ومن تصرفاته بعد ذلك انشاء جمعية الاوقاف
 بان جعل نظار الاوقاف مطابقة فى جميع انصاف القطر لمجاعة من اعيان الاهالى مركبة من
 رئيس ونائبه وعضوين وكان المحقر متوليا لادارة هاته الوظيفة التى معها بان يتظرون فى
 مصالح الاوقاف سواء كانت أهلية أو على أعمال البر لاكن الاهلية اقلهم فيها بارشاد
 اهلها لاقامة امورها - تمام الاتفاق والتى على أعمال البر يتولون ادارتها وحفظها اذ
 كانت تلاعب بها ايدى الاهمال وكانت كأنها مناط التفضلات فامن وقفه ففى من
 الدخل قليل أو كثيرا يعطى لاحد ذوى التقرب أو الاستعداد ان يده التصرف فتعطيات
 منافع الاوقاف وأهل الموقف عليه الى ان تريب أكثره وقد عينت ثقة لتعبر بما يكفى
 لاصلاح الموقف عليه وحده فكان تقدريما يكفى ٣١٦٦٧٧٥ ريالاً مع
 تعطيل مرتبات الشعثا وترا كمدون القوانين الراجعة للحكومة من الموقوفات على
 الاوقاف حتى صار عليها من الذين ما يقرب من نصف مليون فتدارك أمرها بذلك الترتيب
 وأقيمت الجوامع والمساجد والمدارس فى كل جهات القطر وهكذا الاوقاف على قراءة
 القرآن وغيرهم أنواع البر وكان دخل الاوقاف عدا اوقاف الحرمين الثمريين
 ومدا

وهذا أوقاف جامع الز بتونة لأن ذلك مستثنى من العموم لكل إدارة محسوسة وهكذا
 أوقاف المدرسة الصادقية إلا في سياتها بعد ما ذكره عدد الأوقاف الأهلية
 والزوايا التي لها ذرية كل دخله في السنة الأولى من مباشرتى وهى سنة ١٢٩١
 ١٢٠٤٠٠ وصار دخلها في السنة الخامسة وهى آخر السنين التى باشرت الإدارة فيها
 بقامها وهى سنة ١٢٩٥ ما قدره ٢١٥٤.٧٣ وأصلحت في مدة الخمسة سنين
 ٣٣٣. مكانا وكان المصروف في سنة ١٢٩٥ على خصوص إقامة الشمامسة
 ٥٦٧.٨٣ وما دفع للحكومة في قوانينها على ما يخص الأوقاف ١٩١٩٣٤ وكان
 المصروف في الإصلاحات ١٦٨٠.٧٢ فهو مجموع ذلك ٩٣٠.١٢٣ ثم كان
 المصروف من الداخل المذكور على عموم المصالح غير الموقوفة عليه ٥٥٦٤.٩
 المجموع ربالا تونسبة كما نشر جبيع ذلك بالرائد التونسي الذى هو الصحيفة الرسمية
 للحكومة ومن تصرفاته التى تحت بأجراتها مرتب لاهل المجلس الشرعى بالمناصرة
 وقد كان هذا المرتب عم لهم في مبادئ ولاية محمد الصادق باشا على ان يكون من فواضل
 الأوقاف وجمعت اذ ذلك الأوقاف لافارحة سب فلم تقيم بنفسها ولا وفيت بذاك الارتبات الا
 في بعض أشهر واستغلت اذ ذلك معاوضات كثيرة وصرفت في ذلك المصروف
 وضاعت الموقوفات ومع ذلك لم يحصل المقصود حتى انبسطت وكالة بعض الاقاف باهل
 المجلس الشرعى مفرقة عليهم لكي يستغفروا منهم بما يقابل المرتب غيرى فيها مثل
 ما كان ولم يحصل لهم المقصود حتى ذكر بعضهم انه كان يناله في جميع السنة خمسمائة
 ربال فأجرى لهم الوزير خير الدين من فواضل الاقاف خمسمائة ربال في كل شهر على
 مجرد الخطة الشرعية وليس كل من شيخ الاسلام ورئيس الفتوى من المناكبة
 ثمانية آلاف في السنة عددا مالم كل منهم من مرتبات وظائف أخرى وحرابات من
 القمع مترة أفضرة ومثلها شعيرا وائتى عشر مطرا ربتا ويزيد لكل من الرئيسين
 المذكورين على ما ذكره من كل نوع وثلاثة امطار زينا وأطرد جريان ذلك ولم
 يتأثروا من اصحابه ولا شهر واحد مدة مباشرتى (ومنها) أيضا الزيادة في مرتب
 المدرسين بجامع الزيتونة الذين مر ذكر ترتيبهم من أحمد باشا فزاد لكل مدرس من
 الطبقة الأولى ثلاثة ربالا يومية ولاهل الطبقة الثانية ربالا واحدا وكان اجر اهل تلك
 أولامن مال الحكومة ثم أجر بتهلهم من فواضل الأوقاف (ومنها) جعل مرتب
 للحكام الشرعيين في جميع بلدان القطر على خصوص وطبقة الحكم الشرعى ولم يكن لهم

ذلك من قبل بل كانوا يقتصرين على مرتبات من دروس وامامة وخطابة فاجريت لكل قاض ببلد فيها مائة وخمسين ريالاً في الشهر ولكل مفتي مائة وعشرين ولكل رئيس قضاة مائة وخمسين ولكل قاض في بلاد مفتيها وهي البلدان الصغيرة تسعين ريالاً في الشهر (ومنها) جعل وكيل الخصام عن الناس العاجزين عن الخصام بأنفسهم والعاجزين عن أجرة الوكيل (ومنها) أحداث طريق صناعي بين تونس وجام الأنف طوله نحو اثني عشر ميلاً وقد كان ذلك الطريق الذي هو أهم طرق جهات القطر يتعطل المرور فيه زمن الشتاء لكثرة الوحل وتموت فيه حيوانات كثيرة للسار ولا يكاد يصل صاحب البهائم فيه مع قوة مراكبه التي تعجز البهائم التي نحو نصف يوم هذا إن سلت مجلته حتى إن الأمراء والوزراء يبطون في مجلاتهم أربعة من الخيل أو البغال أو أكثر لمن يسوغ له ذلك ولا يصل إلى جام الأنف إلا في أربع ساعات أو يزيد أما الضعفاء فلا يستطيعون المرور فيه وترى المساريروءن الطرق البعيدة بأضعاف طول ذلك الطريق الذي هو ضروري لجميع من كان في الجهة الجنوبية الشرقية من القطر كهل الساحل وصفاقس والأعراف والجريد وأغبرهم فزال جميع التعطيل بأحداث ذلك الطريق وإن عدد بعضهم أنه من التحسينات التي تأخر عن غيرها فلهذا المجمله بأسباب العجز وعدم تفرقه بين الضروري والتحسيني (ومنها) التعبير على معاوضة الأوقاف بحال من التقوُّد بل لا بد بعد المسوغ الشرعي من أن يعوض مكان الوقف بكان آخر إذا بيد حيث كان ضائع على الأوقاف بسبب مخالفة تلك الطريقة أموال لها بال أفرحت الأموال التي وجدت ماقيدة بد فاتر القضاة والمقتنين بأنهم آمن أوقاف عوضت ولم يشتر بنجتها شيء فكان مجموع المال ٢٤٠٠٠٠٠ هذا عدم ما عوض ولم يرسم في الدفاتر وإنما كتب في رسوم أصحابه ولم يبق للوقف حصة فيه وهو أيضاً كثير ثم ذلك المبلغ أكثر ضائع بالمرء المجهل من أمن تحت يده حيث يقال في الرسم وأمن قُتبت يد من يوثق به أو أنه آمن تحت يده فأناس قد ظهروا فلا سمحهم حتى أنه مع غاية الاجتهاد انما يمكن أن يستخلص من المليونين ونصف المذكورة نحو مائتي ألف ريال فقط واشترى بها أملاً كالواقفت على مرجعها وزالت أسباب الضياع بسبب ذلك التعبير (ومنها) التعبير على العدول الذين يكتبون رسوم يسوع الأملاك بأنهم همها وجدوا في رسم معاوضة أو أنزلاً أي كراه موبداً أو أخيراً به جمعية الأوقاف لكي يعجز بذلك الوقف فنتج من ذلك ظهور أموال للأوقاف تبلغ قيمتها ما يات الألف كما ظهر بالبحث أيضاً

أيضا أملاك أخرى أصلها وقف واستولت عليها أيدي العدوان ورجعت إلى أوقافها بالرافعة والأحكام الشرعية وكان من جعلها نصف وسبعون هذيرا أي قطعا من الأرض المئنة مائين كبير وصغير زيادة على الزباين وغيرها من الأملاك التي تتجاوز قيمة المليون (ومنها) إبراهيم كانت عليه رسوم في أموال من المعاضات المذكورة مبنية في دفاتر القضاة مع أن أصحابها دفعوها أو أشتروها أملاكا رجعت إلى أوقافها ولم يكتب على المرسوم في الدفاتر ذلك حتى لو ضاعت هذه الخلاص على المدين بقيت رسوم المدين عليه قائمة والحال أنه خالص وكان الذي تحرره من ذلك القيد ما يبلغ المائتين ألف ريال أو تزيد فأبرئت أصحابها وولم على رسوم الدين بالخلاص (ومنها) أن عائلة حاى الصباغ الذي مر ذكره أنه كانت له علاقة بالوزير السابق قد نال الحماية من دولة المانيا مع أنه قوامى ولم يجر عليه ظلم فتكلم الوزير المذكور مع دولة المانيا بواسطة سياسية إلى أن صدر مكتوب منها رضى بأن الصباغ المذكور لا تناله حماية المانيا في خصوص القطر التونسي بل تجرى عليه أحكام بلاده وانما يكون المانيا إذا كان في غير ذلك القطر (ومنها) إنشاء مجلس مختلط من موظفي أقاليم فاسليات الدول الأجنبية الذين لهم كثرة رعايا في القطر ورئيسه أحد المتوظفين التونسية للحكم في نوازل الديون والمعاملات المالية الواقعة بين أهل القطر والأجانب فيها إذا كان لا يتجاوز المائتين ألف ريال ولم يختلف عن الدخول فيه الادولة الإيطالية بخلاف وقع في المقدار الذي يجوز التحاكم فيه لدى ذلك المجلس لأن قوانينها انما تسوغ الحكم في رعاياها على خلاف قانونهم في مقدار لا يبلغ الألف ريال فقط ودامت المسئرات في ذلك المعنى إلى أن انفصل الوزير المذكور عن الوزارة وحصل من هذا المجلس قطع تشعبات عظيمة وخرج كثير من الخصاص لأن الديون القليلة والمعاملات الضعيفة كثيرة الوجود واختلاف الحكم في بلاد واحدة من المصائب العظمى فزال ذلك بوجود ذلك المجلس (ومنها) مشروع في المذاكرة مع الدول العظام على انحصار الأحكام في القطر ولما كان يعلم أن دول أوروبا لا يتقيدون إلى إدخال رعاياهم تحت أحكام الشريعة الإسلامية في تونس إذا بقيت حالة القضاة على ما هي عليه الآن حيث أنه يوجد لكل من المذهب الحنفى والمذهب المالكي قاض مطلق المحكم في النوازل مع ما يوجد بين المذاهب من الخلاف في كثير من الفروع بل وفي المذهب الواحد تختلف الأقوال ويكون للقاضي الاجتهاد في الترجيح والتطبيق باعتبار الاصح والعرف فيحكم هذا القاضي في حادثة بما يخالف حكم قاض آخر في

مثلهما والاروباويون يريدون ان تكون الاحكام المدعول عليها معروفة لهم من قبل مضبوطة بما لا يتوهمون معه ميل الحاكم الى غير ما توجه المحجة فلذلك احضر الوزير خير الدين القوانين المعمول بها في الدولة العلية المتعاقبة بالاحكام وكذلك القوانين المعمول بها في مصر وكلف أحد المهرة العارفين بالاحكام الاروباوية بان يستخرج من أحكامهم ما يوافق حالة القطر وعرفه وبعد ذلك عقد الوزير المذكور مجلساً مؤلفاً من شيخ الاسلام من العلماء المحنفة وهو الشيخ أحمد بن الخوجه ومن عالين من المجالس الشرعية المالكية وهما الشيخ محمد النفير الملقب والشيخ عمر ابن الشيخ قاضي باردو ومن أحد الوجهاء العقلاء العارفين باصلاحات البلاد وتجارتها وهو الوالي حبه حسونه الحمداد ليستخرج هذا المجلس من مجموع ما تقدم قانوناً شرعياً مطابقاً للاحكام الشرعية والعرفية التي عليها عمل القطر من غير تخصيص باحد المذهبين ولكن عاق عن الاستفادة من ثمرة هذا العمل خروج الوزير المذكور من الوزارة فترك المجالس مع الاتحاد الحكم على سكان قطر واحد ضروري (ومنبها) انشاء المدرسة الصادقية لتعليم مبادئ الفنون الشرعية كالقراءة والكتابة والقرآن والعقائد والفقه الحنفي والمالكي والنحو والصرف والادب والتاريخ والخط والمسابقات وتهذيب الاخلاق والحديث وتعليم اللغات التركية والفرانساوية والطبانية وتعليم الفنون الرياضية كالخساب والمهندسة والهيئة والجبر والمجهرافيا والفلك ورتب لها معلمين لكل فن وجعلها تقبل مائة وخمسين تلميذاً من جميع ابناء القطر المسلمين منهم خمسون تلميذاً من ابناء العاجزين عن القيام بهم وهؤلاء يسكنون بالمدرسة وتقوم بهم زيادة على التعليم بالاكل واللبس والمسكن مجاناً وأما المائة الباقية فالمدرسة تقوم باكلهم نفاراً مرة فقط وبالتعليم مجاناً ويلزم ان تكون جميع التلاميذ في ايامهم على شكل واحد وأوقف عليهم من أملاك الحكومة أوقافاً لها باليزيد دخلها السنوي على المائتين والمجسدين ألف ريال وتبع من ابناء البلاد ما شهد لهم به الوافدون من أهل ارباوا والحاضرون لامتحانهم ومثل هاته المدرسة ضروري للممالك الاسلامية سيما في العلوم الرياضية التي اضمحلت من الامة وانما خاص التلاميذ من ابناء المسلمين من خصوص الاهالي لان ابناء الاجانب لا يمكن اجراء التراتيب في حقهم مطلقاً الا اذا وافق اولياؤهم والموافقة بينهم كانوا غير مأمونة في كل وقت سيما مع اختلاف الاحكام التي مر ذكرها وأيضاً من خصوصيات المنع للتلاميذ عند استكمالهم للمعارف ان يقدموا في جميع الوظائف المحتاج اليها في القطر على غيرهم وهذا

وهذا انما يليق بآبائه القطر اما الاجنبى فاما يتقدم بل يستخدم بخصوصيات أخرى
واما تخصيص المسلمين فلان غيرهم بالنسبة اليهم قليل جدا كما مر ذلك في فصل صفة
القطر ثم اولئك القليلون لا يرغبون في اتباع جميع تراتيب المدرسة التي منها تعلم
العلوم الشرعية التي هي المقصد الاهم لكي يحصل التميز من علماء الديانة بالعلوم
الرياضية و يوفقون ما بين ما يظهر بحسب بادى الامر انه يخالف للشرع من بعض العلوم
الرياضية ثم ان الوزير المذکور صمم على ايجاد مدرسة على ترتيب آخر صالح لدخول
غير المسلمين فيه (ومنها) فحيدس كتب رجعت للحكومة من صلح الوزير السابق
تبلغ نحو ألفي محلد فالحقها بفحوصها الكتب من أجدانها بالخرائط التي عرّضها
صدر جامع الزيتونة (ومنها) ما أنشأته بأمره من احداث المكتبة الصادقية حول
جامع الزيتونة و جعل لها ترتيبا لم يسبق في البلاد على نحو الترتيب الجاهلية في
الاسنانة والممالك المتعددة بحيث لا يخرج الكتاب من المجلد يستفيع المرید بما شاء
من الكتب وأنواع الاستفصاح مع تحسين هيئة المكان واحضار فرش والمسابير
والاقلام وساعة للاعلام بالوقت والرسوم بان كل الاوامر الرسمية العامة العمل بحفظها منها
بتلك المكتبة أمهت ان لكل من اراد مراجعة ذلك وانظام وضع الكتب وترتيبها
على نسق سهل الاستفصاح بها ومناولتها ووقف عليها جميع كتبه العربية وكانت تبلغ
نحو ألفي محلد كما جمع بها سائر الكتب التي كانت مفرقة في الجوامع والمدارس
وتلاشتها ابدى التلف حتى ضاع أكثرها فان خزافة الكتب المخفية بالمدرسة الحسينية
وجد بها مكتسة ولم يوجد بها ولا ورقة مع انها كانت تشتمل على مئات من المجلدات
وهكذا أغلب الخزائن مع هذه المنفعة باليمن كانت بيده وهم افراد قليلون يصغر عليهم
وجدان الكتاب الذي يريدونه لعدم ترتيب وضعها وضبطها بدقروا عدا دقضا طوعم
المنع بها لكل مريد من المسلمين حتى قال بعض من كانت يدهم تلك الخزائن أقسم
انني الآن استنفع بما كان تحت يدي من الكتب أحسن مما كان عندي (ومنها) انشاء
محاسن مكافئة بتقافة البلاد كانه شعبية من المجلس البادى لكتبه يزيد عليه بدخول
أعضاء من الاجانب لتدبير اداء الاجانب ما يلزم للنظافة وحصول به شئ من النظافة
الضرورية (ومنها) انشاء ترتيب للعلوم وتدريسها بالجامع الاعظم جامع الزيتونة حتى
لا يجرى علوم ولا يزداد على قدر الحاجة من غيرها وتضبط الدروس وتجرى على الوجه
المطلوب للوصول وحصل امتحانا للتلامذة في كل سنة حتى لا يتقدم للوظائف العلمية

الامن قدمته نجائه وتخصيله (ومنها) انشاء ترتيب في ادارة المجالس الشرعية لقطع وجوه تطويل الخصومات ودفع تعارض الاحكام وتسهيل المراجعة بينهم وتعدد احرار تساهم وتعين محلل للحكام الشرعية خارج الحاضرة حيث كان كل يحكم في مكانه بحيث صارت المحاكم الشرعية معاملة مضمونة اوقات الانتصاب فيها الى الحاكم وان كانت لذلك سابقة في خصوص المحاضرة من مدة محمد باشا لسكن اعترافها الخلل فحدد انتظامها على حسب الوقت (ومنها) انشاء ترتيب لاجمال العدول المنتصين للشهادة وضبط عددهم بالموجودين وحصر المحتاج اليه في كل جهة بعدد مخصوص وعدم تولية غير الموجودين الى ان يصل العدد الى القدر المصور فيه فاذا نقص منه احد لايزاد الا بانتخاب اهل الشريعة مع ضبط كيفية ادايتهم للشهادة وتحميلها او كتبها مما يدفع به حصول الزور وتعديه الاتهم (ومنها) احياء ارسال محصل اوقاف المحرمين الشرعيين للمستحقين من اهلها باعسان مضت على ابطال ذلك سنوات واكثرت اموال تلك الارواق على غير وجهها فخذ ولاية الوزير غير الدين اطرار ارسالها (ومنها) انشاء بعض عمومي للنساء وآخر للرجال على هبة المحبون في البلاد المتدنة من النظافة وتخلل الهواء والطبيب والغرض الضرورية لانوم ومحل لاطهارة ومسجد للصلاة وجعله مقسما على عدة اقسام بحسب الجنسيات التي يبعث فيها وبحسب حال المبعوثين من السن والعرض بحيث صار بعضنا لكما كان مقتلا وان حصر دخوله عن يحكم عليه بالعصن اما الموقوفون فقد تقوا يوقفون في العصن القديم فكانوا اشدد عقوبة ممن ثقت عليهم الجنسيات ولذلك كان الوزير غير الدين المذكور طارعا على احداث محل لا يتقاف (ومنها) حصر احرار ان الحكومة واتباعها المرسلين في الاتيان بالجنسية في عقاديهم معلومة معلنا بها للهمم على حسب الجنسيات وبعد مكان المجلوب بحيث صار ذلك القدر معينيا بالحكم بتقديره بر محمد لا كما كان من تفويضه لارادة المرسل الذي كثير اياها بضر بالجنسية بل بالذي ثبتت براهته اكثر مما يناله من الحكم (ومنها) جعل خزانة يجمع بها احرار اولئك الاعوان المتوجهين من الحكومة ويقترح منها في رأس كل شهر اجر معين للاخوان المسلمين بالبوابة الذين كانوا يأخذون مقادير من يند الشكاية ويقع بسبب ذلك مساباة في تقديم بعض المشتكين على بعض ثم تقسم الباقي على الاعوان الاخر الذين في فوية الخدمة على حسب رتبهم وحصل بذلك تعادل فيما يحصل

يحصل للأعوان وتحسين في هبثهم وسارتهم لأنه قبل ذلك كان المقرب عندهم يخدم
يحصل على مال كثير وفيرة يبقى على الأعدام مع اتحاد الوظيفة (ومنها) أن من
يحب من المشتكى بهم وتثبت برا، أنه لا يؤدي أجر جالبه سواء كان في مال أو جنسية
فإن كان لاهشكي شبهة راجحة في شكاته لا يؤدي هو أيضا الأجر ويحسب المتوجه
في المنازلة كان لم يتوجه فيها ويعد توجيهه في نازلة أخرى لأن أجره في الواقع يخرج من
عموم ما في خزنة الأعوان والأبأن ظاهر قهده المشتكى الباطل فهو أحق بالحمل عليه
(ومنها) حصر أجر ما يكتب من التسجيلات في خصوصات الأهالي على أيدي العمال
في مقدار معين وهو ريالان ١٢٢ بحيث لم يبق الأمر على مشيئتهم الذي كثيرا ما كان
سببا لانتداد أيديهم لأموال الأهالي (ومنها) الأمر بعدم التشديد في توزيع الشكاف على
من يحمله أعوان الحكومة من الجفاة إذ كان وسيلة لهم في التوصل إلى المال (ومنها)
إبدال السكة الفضة التي كانت ناقصة في الوزن من كانت في يده تبديل له في الحال
بسكة الذهب الكاملة يدايد على خلاف ما سبق كما مر ذلك في واقعة الفلوس الخاص
(ومنها) ضبط العرف الجاري به العمل في الفلاحة التي هي أهم أشغال أهل القطر
ومورد رتبته وضبط ما يتعلق بشركة الخاس في قانون معروف يرجع إليه عند المساجدة
وقد كان من قبل لا يعرف له مرجع إلا الاعتبار من أفراد أصحاب الفلاحة وكثيرا ما يقع
بينهم الاختلاف في الاعتبار من العادة والعرف حتى يمتار الخاس كما يجب عليه (ومنها)
ترتيب مجلس الحفاظ العمومي على النواحي الجاري به العمل في المسالك المتقدمة وجه له
قانونا خاصا يرجع إليه وأدخل في أعضاء المجلس أعيانا من موظفي الحكومة مع قدام
الدول الذين هم أعضاء لذلك المجلس (ومنها) إنشاء ترتيب لكيفية أعمال العمال في
مواصاتهم مع الحكومة وضبط مكاتبهم وأحكامهم في ذات لتكون حجة فيما يراد
الرجوع إليه وليعلم الدائل للوظيفة ما هي أعمال السابق عليه هذا وأما ما يرجع إلى
تقسيم مائة الحكومة والأهالي فقد حدد ذلك كبر على العمال وسائر الموظفين وحصر
أوجه الدخل والمخرج وبنها على ميزان سنوي على نظرقم النظم من الحكومة
المالى وضبط كيفية القبض من الرعايا بأن كل من يدفع ماعليه من المسالك التي
استوت في معرفة مقدار الأهالي جميعا يأخذ به حجة من فروع خاص من البطاقات على
شكل خاص معقودة من شيخ القبيلة أو طاعله المقطوعة من دفتر خاص بذلك بحيث يبقى
نصف الرقعة في الدفتر ومسوماها نظير ما يد صاحب المسالك لينضبط الاستخلاص ولا تمتد

(٧٠)

الايدي الى الاموال ومن خالف ذلك عوقب على حسب جفايته ثم خفف كثيرا من الاداء على الساع الخارج من القطر الذي هو الامر المعقول لتكثير الثروة في القطر بنه اقل مما ينبغي واستعواضها باموال غيره وذلك يحصل بتخصيصها وتسهيل نقلها وانراجها فصدر لذلك مكتوب الوالى للجناسل دهلى ما ياتى بيايه (الاداء على البضائع)

ما كان ساهقا ما استقر عليه الحال

ربالات ربالات

قنطار الشع	١٠	٢٠
الصوف المغسولة عدا ما يؤدى للقمق ودار الجلود هو ٤	٢٠	٤٠
قنطار الجلود القريبى	٦٠	١٢
قنطار الصوف يوتوف اى المركبة من المغسولة وغيرها	١٠	٣٠
قنطار الصوف غير المغسولة عدا ما للقمق ودار الجلود هو ٢	١٠	٢٠
قنطار القمح الدقلة	١٠	٢٥
قنطار التمر الحرة	٣٠	٦٠
تمرقايس	١٢	٦٠
البصر	٠٢	٠٢
جلد المعز	١٠	٢٠
بطانة الغنم اى جلدها	٠٨	١٥
القطن الغير المصنوع	١٠	٣٠
النبله	١٠	٣٠
القمامة كاصله نوع من الابرار	٠٥	٠٥
القنطاس مثله	٠٤	٠٤
العسل	١٠	٢٥
النشاف اى الاسفنج المغسول	٣٠	٦٠
الغوه نوع من الصبغ	١٠	٤٠
الحمسة	٠٣	٧٢
القرنيط نوع من السمك	١٠	٢٥

١٠	٠٥	رطل العلق أى دود الماء يستعمل لامتناع الدم من الانسان فى الامراض
١٥	٠٥	قنطار بيض السمك ومجم الثمن
١٥	١٥	قنطار الذئب أى الاستنجع غير الغسول كاحله
١٥	٠٧	قنطار النحاس أسقط عنه الاداء بالمرة قنطار الصابون
١١	٠٨	صابون سوسه مع ان اداء الطنج داخل فى ذلك
٠٠	١٦	الزيت وقد كان من قبل يؤدى بالمطر فصيروه وزنا

وهى النسبة المذكورة وقع التخفيف على مصنوعات الصوف والقطن فى جريه التى هى
أعز صناعتهما على ما رفسار على ما ياتى

على ما يباع من الغزل	٦	فى المائة
على ما يخرج من جريه الى مرابى المسكة	٣	فى المائة
اداء للعامل على كل شدة من المصنوعات	٣	ريالات
على ما يباع من المصنوعات	٦	فى المائة
على كل شدة لازام	١٢	ريال ونصف

(ومنها) انشاء مراكز للقموق فى جهات الحدود لضبط القموق (ومنها) انفساق دفع
المرتبات لأصحاب الوظائف سيما الوالى وآل بيته بحيث يقبضون مرتباتهم من أول الشهر
الاماندراما الوالى فلم يختلف مرتبه ولا شهر او احداعن ميعاده وقد حصل فى بعض السنين
زيادة فى الدخل عن المقدار المعلن للهر وف فاشترى به مقدار من دين الحكومة لذاتها
لأنه مما يرجع الى مجلس الادارة النائب عن أصحاب الديون واستفادت منه الحكومة
فى وقت قلة الدخل لاسكن لم تتم الفائدة حيث ان بعض المخرضين سعى فى اسقاط اعتبار
مالبة الحكومة على ما سياتى بيانه فلزم رفع ثمن سهام الدين اقراض الحكومة بعض
التجار لتظهر الرقبة فى شراء الرقاع عياطهم من التجار فرهنت الرقاع المشتراة
للحكومة لذلك القرض ولم ينفع ذلك فى ارتفاع الثمن بل زاد فى الانخفاض الى ان
خسرت الرقاع بالمرة ويهت فصار هنت فيه وأفلس التاجر الذى أقرض المال وعما

حصل من أعمال هذا الوزير مدة ولايته جعل مراكز من العربان في الطرق الخفية
واعفاه أصحاب المراكز من الاداء الموقوف على بقية السكان واجراءه شيء من المحبوب اليهم
على ان يعمر وتلك الجهات ويكونوا مطلوبين بما يحصل في أماكنهم من الخبايا على
المسارعة حيث انهم هم الحارسون وبذلك وباتخاذ الاحكام من غير محاباة امنيت السبل
واستقرار الامن حتى صارت القوافل والفرادى في الامن وعدم الخوف سواء (وهنا)
الاحسان الى المحسن من الاهالي بامنه في ماله وعرضه ونفسه وان كان موقعا بعدة انقياده
الوزير واجراء العقاب بلا ضعف على من يجب الرأفة ولا يطبع أو امر الخ. كرمه حتى انه
لما ظهر من فرقة من قبيلة الهماة معه سمان وتغير للاهالي بانتهابهم لغيرهم من القبائل
واخافة السبل وجه لهم معسكر تحت رئاسة وزير الحرب رستم وزجرهم وعاقبهم عند
ما ظهر واحربه وارجمهم الى الطاعة وأمن تلك الجهات وعند ما رجع للعاصرة وعملوا
بأسس تقراعه اداوا الى ما كانوا عليه ثابته بغير الحكومة عن ارسال معسكره الى السبل فلم
يكن من الوزير خبر الدين الا ان وجه عليهم فرقة من العساكر الفرسان المسلمين بالجوانب
والصباحية مع أوامر ان يبرون عليهم من قبائل العربان بان يتوجه معهم فرسانهم في
أقرب وقت لردع البغاة فلم تكن الا بضعة أيام حتى عاقبوا البغاة ونقضوا شوكتهم
بما استقر معه الامن منهم الى الآن وبجمل هاته الشدة في ابانها والرفق واللين في ابانها
خضعت القبائل وبادروا الى دفع أموال الحكومة في ابانها ونفذت أوامر الحكومة فيهم
وانقادوا لها بطيب نفس لاجرائها العادلة فيهم بما لم يبق لهم معه خوف من امتداد
الأيدي الى مكاسبهم فاقبلوا على العمران وكثرت ثرواتهم حتى ان في العام الثاني والثالث
من ولاية هذا الوزير كثرت مرء الاعراب للعلل من الفضة لما سقى من عدمهم منها وتكاثر
ذلك تكثر افاغشا الى ان صار الصباغ لا يوفون بمحتاجهم وصارت دار السكة كل يوم
تصنع علامة السلاطة والاهمة مع المصوغ المذكور بما يبلغ وزنه الى عشرات أو مئات
القنطاريين الى ان كتبت اخباره في الصحف العربية والاروپاوية (وهنا) جعل صنف ورق
مقبول له مفضل موضع المكاتب فيه لمن أراد رفع نازله للوزير أو انهاء مصالحة بان يشرح
مقصوده ويبين دليله ولا يلزمه النصر بوجهه ليسهل رفع المظالم وعدم الخوف وجعل
مفتاح المحل الذي يمكن وصول كل الناس اليه عنده والتمن ان يفتح هو بنفسه جبرج
المكاتب ويوقع علم ابياسيراه من الملاحظات فيها ويوجهها لاحد اقسام الوزارة الراجعة
اليها المنازلة بحيث تكون المداولات على ذكر منه لكي لا يقع التحريف في تلخيصها

أوامره العامة بما يمكن أن يحدث في بعض النوازل وإن نسب إليه بعض المتوهمين في ذلك عدم الثقة ببعضهم وحب الاستعداد بكل الاشغال وهو يقول إنما جعل التعب على نفسه ولم يقص من مراتب المتوهمين شيئا لعدم القدرة على فتح المكاتب الأبدية (ومنها) تحدد بين حالة مطبعة الدولة التي هي ضرورية في هذا الزمان لطبع الكتب الرسمية وغيرها مما يهجز عن الوفاء به الكتاب وتيسر من ثمر الكتب في العيون ليسهل تناولها بالجن اليسير ويتوصل للانتفاع بها ذوا الجمدة وغيره الذي هو من أعظم الأسباب لترقي الأمة في المعارف والعلوم وهكذا تحسن إدارة الزائد التواهي الذي هو الحقيقة الرسمية للحكومة وصار صدوره موقتا مثل سائر النصف بعد أن كان لا يخرج منه إلا عدد يسير بما بلغ النصف أو أقل مما يلزم نوجده سنويا أو محال أنه أسس وعي ثم الإفادة فيه بأفكار الوزير في المسائل السياسية عما كان ينشر فيه من المقالات المرسدة الذي هو ضروري للحكومة في إيقاظ أهلها والسكان وإنشادهم لما تراه باطفاً إلى غير ذلك من فوائد النصف على ماسياني في الخاتمة إن شاء الله تعالى زيادة على نشر الأوامر الرسمية ليستوى في معرفتها القريب والبعيد ودليل ما ذكرناه اختلاف معنى الرائد بعد خروج الوزير من الوزارة عما كان من ثمه بالمقالات السياسية كقالة المدار على الحال غيرها مما هو كثير والزم المتوهمين بقراءته وأخذته أذيقهم بالمتوهم أن لا يعلم أحوال حكمومته فضلاً عن غيرها بل ذلك شرط في المتوهم في الجملة المستقيمة (ومنها) جعل عزاق المكاتب للحكومة وجمع العتيق منها على ترتيب يسهل به معرفتها والتوصل إليها في أقرب وقت وذلك من أهم الأمور (ومنها) تعميم أمر تقطيع المولدات النوى على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم فجعل له مواكب في جميع البلدان بالقطر مع إطلاق المدافع عند الوقوف لسماع الأيات (وهي قوله)

قليل لمدح المصطفى المخط بالذهب * على ورق من خط أحسن من كتب
وأن تنمض الأشراف عند سماعه * قياماً صفوفاً أو جثياً على الركب
إما الله تعاليمه كتب اسمه * على عرشه يارتبة سمعت الرتب
فقم أيها الراجي للنعيم لسعادة * قيسام محب صادق الحب والادب
ففي الذكرا لم الحب حضارذاته * بقلب في الحب وحسده لمحب
ورب جليل عظم الناس ذكره * فكيف وهذا سيد البهم والعرب
عليه صلاة الله ثم سلامه * يكونان للرضوان من أعظم السبب

وعمل جميع ما يعمل مثله في الحاضرة على نفقة الحكومة (ومنها) تحرير المكابيل
والاوزان وتحرير مكمل الجبس أى الجص (ومنها) إنشاء عمل الفازيد لحقة المكابيل
في الحاضرة (ومنها) إنشاء بطحا القصبه وتخصيتها وإنشاء قصر لوالى على الوجه المثل
على البطحا المذكورة من قصر المملكة الذى بناه جوده باشا وإكمال بناء السوق
الحيط بالبطحا المذكورة وتعميره بتجار من الاهالى وترغيبهم بالشراء منهم والمجوس
يحبوا بينهم وقدموا لوالى الهم فى بعض ليلالى المواسم وتعمير الحصن المثل على البطحا
المذكورة (ومنها) فتح باب الجامع العتيق السكاش بالقصبه على الطريق العام حتى يمر
بالجبلين وانفتح به المسجون وقد كان من قبل لا تكاد تصح فيه جماعة لان له بابا واحدا
داخل القصبه وقد دخلت من السكان منذ زمان (ومنها) تدارك الصور الخارج المحيط
بالحاضرة بالاصلاح فاصلة من الاوقاف واصلحت الحصون المحيطه بالحاضرة وكذلك
أغلب حصون البلدان التى بها حصون كصفا قس والقيروان وسوسة وغيرها (ومنها)
انشاء بطحا عظيمة خارج باب البحر واستقامة الطريق الموصل منها للبحيرة وهكذا انشاء
عدة طرق فى البلاد واصلاح غيرها (ومنها) العناية باحياء صناعة النقص حديده أى
النقص على الجص المطلى على المحيط والقباب التى هى أغرب صناعات تونس والمغرب
فى البنا وقد اندمدم صناعاتها من البلدان بجاء عارف بها من المغرب فجعل له فوزير من
الدين اجرا وصاحبه بعدة اناس من الاهالى واحسن اليهم الى أن تعلموا الصناعة الغربية
بعد انذارها والمحصل انه أجرى مصانع عديدة ومن أعظمها قطع مادة الرشاو بيع
الونائب الذى هو أساس العدل حتى غمت المكاسب وانسكت أيدي المتوظفين الا
ما كان على وجه الاختلاس مما لا يمكن التحرز منه ولم يرفع أمره اليه ولم يشبهه بواسطه من
الوسائط اليه بحيث يقال فى مدته ولايته فى القطر ان حكومته استبدادية عادلة ناجية
منفى الشورى لان أغلب ما مر ذكره من الخصال كان يعقده لمجانة من اعيان الاهالى
أو اعيان المتوظفين أو العلماء والأغلب ان تكون تحت رياسته ولا يقوم امر الاعد
التوافق والتسديد نفسه وأحمته الاهالى واعتبروا بفضلهم سيما وقد انهم بعد شدائد
ذكرها حتى انه لما تم امتحان تلامذة المدرسة الصادقية فى السنة الاولى وراى اباؤهم
مالهم بعدوه فى التعاليم اظهروا محنوتيتهم وشكرهم بان اتخذوا مصنفين كريمين وجعلوا
لهم اساتيرين فآخرين وكتبوا على الاول منهم ما باليا قوت الابيض على احمدى الدفتين
الحفوظ بالسور والاسمى وعلى الثانية محمد الصادق باى وعلى الثاينى منهم ما باليا قوت
الابيض

الايضاً أيضاً على إحدى الدفتين الناصح الأمين وعلى الثانية الوزير الدين وذلك للقب هو الذي جرى التعارف في علاقته عليه عند أغلب الأهل في دفعه عن ذلك أباه الملازمة من انفسهم كل على قدر ثروته فمنهم من دفع ريالاً واحداً وهو ما في وسعه وكثير ان لم يؤخذ منه ومنهم من دفع عدة آلاف وأهدوا المصحفين للوالي وللوزير مع خطبة مفصصة عن الباعث على ذلك وهو نتائج المعارف لبايائهم ثم بعد سنتين اجتمع اعيان من التجار البلادية وغيرهم من اعيان العربان وبعض اصحاب الاملاك المترين وصنعوا في لندن مكتبة أي مائدة للكتابة من خشب رفيع مذهبة وملونة وادراتها من ذهب وعلما ميزان إشارة الى العدل وكتب عليها اسم الوزير خير الدين وأهدوها في رأس العام الى الوزير المذكور مع خطبة مفصصة عن الباعث وهو ما حصل من ثمره أعماله في يوم القطر حتى ازدادت الثروة وعلت اسعار الملك وراجت القصارة وهكذا كانت علاقة سياسته في الخارج على سلم وهناء ولم يحدث مع إحدى الدول أدنى صعوبة ولا ظهر من أحد القناصل تشدد في نازلة ما من متعلقات دولهم ورعاياهم مع أن بعضهم كان ينغم من ذاته أهمية أو منفعة له من الوزير السابق ومع ذلك لم يجد شيئاً يستند اليه في إنشاء صعوبة أو تعكير هناء ولم يتعرض على ما حدث مدة ولايته في الداخل أو الخارج إلا ما بآنيته وهو اعطاه منحة لشركة فرائداوية في أحداث طريق حديدية من حاضرة تونس الى الجهة الغربية فأنتم هذا العمل بأن سياسة فرائداوي تونس معروفة وذلك الطريق بول الى التسهيل استلزام على البلاد وهنا العقول على فرقته فبعضهم يرى السهولة من التسهيل نقل العساكر من الجزائر الى تونس في أقرب وقت ومنهم من يراها بالتسهيل المعنوي وهو زيادة التفوذ والاختصاص بالتجربيل يقول بعض الانكليزيين ان مرامي تونس نصير خالية وتصير عناية أي بونه هي مرمي تونس وهي فرائداوية وذلك لان السلع التي يوسق من تونس لا تدخل الى فرنسا الا بزيادة عليها في مرامي فرائداوي بخلاف ما يوسق من مرمي عناية فانه اذا دخل الى مرامي فرائداوي لا يؤدي شيئاً فيكون سبباً في التزام التجار توجيه البضائع الى عناية وتبقى مرامي تونس خالية وزاد لاعتراض قوة أن المقصد بذلك الطريق امر سياسي ان الاتفاق فيه تم في أقرب وقت حتى أشاءوا أنه وقع من غير استشارة بقية الوزراء هذا مدار الاعتراضات وتضمن قصص ما وقع في المازلة وأحوال متعلقاتها ونسلك الحكم فيها الى المطالع وهو أنه في سنة ١٢٩١ قدمت شركة انكليزية وطلبت منحة لأعمال طريق حديدية بين تونس ودخله جنوديه في الجهة

الغريبة من القطر المعنية بأفريقية التي هي أهم الجهات في الفلاحة على ما تقدم بيانه في الفصل الاول من الباب الثاني من المقصد على ان تم الطريق حذو بلد باجه وتصل الى مبدن دجبه المركب من الرصاص والفضه وتخص بشقيه على أن يكون للحكومة قسط من دخله بعد طرح المصاريف فقسطها يكون من الربح وحيث كانت منافع طروق الحديد في الممالك من أعظم أسباب عمرانها على ما سيرد ان شاء الله في الخاتمة وكانت قوتس من أوج الاقطار اليها لعدم وجود الانهر والترع التي تمكن بها المواصله بل ولا مجرد الطرق الصناعيه وكانت تنامي الزرع في الاماكن الخصبة بعد زرعها بل يستعمل زمن الشتاء والوحل وكان نقلها في زمن سهولة الطرق يكلف مصاريقها هائلة وعلاوة في نقلها ثمن الحبوب عنديها حتى كان الشحير لا يجلب من تلك الاماكن لمرامى المملكة ولا لبلدان أسواقه لعدم وفائده بأجرة نقله فضلا عن الثمن فان كلاً منهما يترك في مكانه ان يضيع على أصحابه ولا زال مثل ذلك الى الآن في جبل طار وغيره بل وكان جلب الحبوب من الاماكن الاجنبية في البحر أسير وأرخص من جلبها من داخل القطر ورايت في رسالة كاييزول القنصل الفرنسي في مقرر حاق الوادي من قوتس التي ألفها في التعريف بأحوال القطر ما معناه ان هاته البلاد التي كانت تسمى بمخزن حبوب أوروبا في الزمن السالف ها هي الآن يجلب اليها القمح من خارج ويبيع بأرخص مما يجلب من داخلها حتى كان ذلك سبباً في تعطيل أكثر أراضيها وفقر أهلها (الخ) ولقد صدق في ذلك وكان تأليه تلك الرسالة في حدود سنة ٢٨٠ التي مره تفصيل أهوالها فلما ذكر كان احداث الطريق الحديدية ضرورياً للقطر ففي الكلام فيمن يصنعه والامر يخص في ثلاثة أوجه الاول ان تصنعه الحكومة وقد علمنا ان امران أغاب مالبها راجع للاجانب بسبب ديونهم وما بقي من دخلها التماسي في ضرورتها التي لا تدوحة منها فلا سبيل لها لاهمال الطريق المذكور لما يلزمها من كثرة النفقات (والوجه الثاني) ان يتولى عملها الاهالي وهذا ايضا ما تمهيد وأصعب جد الان ساقية الفقر فيهم قد أشد ما أخذوا وما تراجع لهم من بعد لم يكن موفياً بالقصود وعلى تسليم اقتدارهم فانهم لا ينتفعون الى ذلك (أما أولاً) فلهذا عدم معرفتهم بفوائد الشراكات لان مثل ذلك لا يوق به قدرة الواحد وقد علمنا ان فتح أبصارهم لمثل العلوم الرياضية والاقتصادية والمدنية انما كان بعد ذلك التاريخ وعلى فرض حصول مبدأ التعليم من قبل فلا بد له من زمان ليسخ ويعمل به (وأما ثانياً) فانهم لا يأمنون على انظار أموالهم وما بالعه من قدم قد

وأما انقضاء عهد الامانة المتعزم به بعد الله وشهادة الدولة العليقة وسائر الدول الاجنبية وحرص دولة فرنسا في اتصافه وراوا باعيتهم كيف جرى قتل النفوس وتهديب الابدان واستئصال الاموال غشاهى قدرة الوزير وحده في حفظ حقوقهم وانهم هم وهل ذلك الامورقت بوقت تصرفه على انه من الضامن لهم في بقاء الوزير على ما هو عليه وهل هو الا بشر قابل لتغير الافكار وبهذا يعلم ايضا عدم امكان حل الالهالى غصباعلى منفعتهم في ذلك الطريق من الوزير بخير الدين ولانه كان لهم فيه نفع لكنه يظلمهم باطلاق أموالهم لما أمرنا اليه بل ولم يسمع ما يتوقع من استيلاء الحكومة على مداخيل الطريق والتدخل في ادارته لايدوم شغله كما حصل بالفعل في معمل الملف الذي كان انشاء اجدد باشا ويؤيد ذلك ما حصل من الخلل في اشياء اسمه ما هو مما مر ذكره وسبأني كيفية خله فتمتع حينئذ (الوجه الثالث) في أعمال الطريق الحديدية وهو أعمالها يبيدها اقتدار على المال وتأمين عليه وليس ذلك الا لاجانب ولما قدمت الشركة الانكليزية المارذ كرها وطلبت تلك المنحة عقد الوزير عدة بمجالس من بقية الوزراء والمستشارين وكان بعضها تحت رئاسة الوالى نفسه وتفاوضوا في مصالحها مما مر ذكره بعضه واسمعتهم الرأى على عقد الاتفاق مع تلك الشركة في احداث الطريق المذكورة سيما وقد سبقت شركة انكليزية لاحداث طريق بين المحاضرة وحلق الوادى وتمم الاتفاق على شروطه التي منها ان للشركة ان تدفع وعامن الخط الاصلى يميناً وشمالاً كل فرع اوله خمسون ألف متر وارى نحو خمسة واربعين ميلاً اينما ارادت ومنها انه اذا مضت سنة ولم تشرع الشركة في العمل يفسخ العقد فشرعت الشركة في جمع المال لذلك غير انهم لم يتمكن لان الانكليزيين ليس لهم هم في تجارة تونس ولا في سياستها ولا يصرفون المال الا بقاعدة الظن في الربح وقد علموا ان الطرق الحديدية غالباً في اول امرها تنحصر وشاهدوا في طريق حلق الوادى عدم الربح الذى اطمعهم فيه فبعد انقضاء الاجل طلبت الشركة اجلاً ثانياً لها لتقول الرغبة فلم تحصل على شئ وآل امرها ان طلبت من حكومة تونس ان تتمهد لها ربح خمسة في المائة على ما تصرفه فان وفى دخل الطريق بذلك اوزاد فهو لها وان نقص او لم يحصل شئ فالحكومة تلزم بايفاء الخمسة في المائة او ان الحكومة تدخل شريكه مع الشركة المذكورة بالربح من رأس المال ولا يخفى ان ذلك لا يتيسر لان الوزير بخير الدين على علم من ضعف مال الحكومة ومن خسارة الطريق في اول امرها ومن الشك في حصول الربح من المعلن ومن صعوبة المحاسبة والاحتساب مع الاجانب

مع اختلاف الحكم زيادة على كون مثل ذلك لا يتم الاعتراف بالكمومسيون المالى الذى هو المحاسب على مالية الحكومة من الاغائب فرفض مطلب الشركة الانكليزية المذكورة ونقض الاتفاق معها واشتهر ذلك بفجأت فى أثره شركة فرانسوا وهى الممثلة الآن بشركة بون كالمه وطاب زعيمها من الوزيرين الذين احالة الاتفاق الذى فسخ مع الشركة الانكليزية لجهزها الى الشركة الفرنسية المذكورة بلا اشتراط الضمان المذكور ولكن على شرط اتصال الطريق بطريق الجزائر فاجابه بالاجابة التى تسرد ذلك بلجابه مسائل سياسية لاداعى لغرضها فرفع الزعيم وقال : نكتفى بالمحلول بحل الشركة الانكليزية التى سمعتم لها واراضيتكم بشروط الاتفاق معها فذلك الاتفاق يحال اليها فاجابه بانه يعرض المطلب على الوالى واخبر الوالى وعقد مجلسا مركبا من سائر الوزراء والمستشارين الا الوزير حينئذ كان فى بلد قريته لخصام ورثة القايد الذى استقر رأيهم على قبول المعاهدة لما تقدم من البواعث والاسباب ولان الامتناع من خصوص الفرنسيين بعد حصول المعاهدة لغيرهم وعدم الفرق فى الشروط ربما لا تنفعها المعاهدات والحاج نهم وان كان هنالك فرق فى سياسة اصل كل من الجنسين ولكنه لا يمكن الاستناد اليه فى الحجاج سيما وصرح المعاهدات مع الدول قائل ان كل معاهدة او امتياز او اعتبار يحصل لاحد الاحناس يكون للعقد مع المعاهدات منه بل فى بعض يقول انه يكون له مثل الجنس الاكثر اعتبارا (الح) فكيف مع ذلك كله يمكن الامتناع ولذلك احميل الاتفاق المشار اليه الى هاته الشركة مع زيادة التفرغ فى شروطه للحكومة فكان مما يزيد على الشروط السابقة ان قسط الحكومة الذى تأخذه من المعدن يكون من ذات الخارج قبل طرح المصاريف ومنها ان الجهات التى تمد بها الفروع يلزم الاتفاق فيها من قبل العمل مع الحكومة على المركز المنتهية اليه وعلى محل المرور ومنها ان لا قوصل الطريق بطريق الجزائر وعندها لشرط طلعت الشركة المذكورة ان يراى ايضا وان ليس للحكومة ان تمنع الوصل بالجزائر لغير الشركة المذكورة فزيد ذلك بحيث ان المعاهدة كانت خاصة بمنزل معاهدة الشركة الانكليزية مع زيادة شروط لفائدة الحكومة ولم يقع الاصال ولا طلبه مدة الوزير المذكور وانما وقع فيما بعد على ما بآق فى شرحه فى المطلب الثامن ان شاء الله تعالى ويشهد على ذلك من المنافع وعدم المضرة المكتوب الذى ارسله قسم النظر من الكمومسيون المالى الى الوزيرين الذين ائتمروا بالاتفاق ونصه سيدى فان اعضاء قسم النظر من الكمومسيون المالى اذ ان

من واجباته أمور يتهم إيداء سرورهم بخباياكم بالاتفاق المتخذ في هذا الأيام على
احداث طريق جديدة بين الحاضرة ووطن باجه لان ما يلزم لنقل نتائج الوطن من
المصاريف الباهظة عطل وسق النعمة فكاد ان يبطل أهمهم فروع متاجر المملكة
مع الاقطار الاجنبية فكان من الاكيد ازالة هذه العوائق بتيسر واستغلال
الفلاح والمعاملات وقدر عرض فيما سبق قسم النظر على خباياكم صورة احداث
طريق اعتيادي بين الحاضرة والوطن المذكوور حصا في حصول القوت
الاكيدة فلما وقع الاثنان مؤتمرا به اتمام هذه المصلحة بما لا يشغل مالية الدول مع
استيفاء الشروط الواجب اعتبارها في مثل هذه المشروعات صا فرضا علينا
نظرا الى مصالح البلاد التي هي لاهالة مصالح أهل المملكة والاوربار بين
المستوطنين بها على اختلاف اجناسهم كما هي مصالح ارباب الدين ان تهني خباياكم باقسام
هذا المقصد المبارك ولم يبق لمحبكم الا ان يؤملوا المناسحة فيه في اقرب وقت بحيث
تستكمل به رغبة الاهالي فيرون ان شاء الله تعالى نطاق التعامل وغوايا ارباب العرا في
تلك الجهات وينفتح ما بقي مرجعا الى الاثنان من ابواب الفلاح وموارد الثروة وهذا اول
ما ترتبط به فيما بعد سائر جهات المملكة من الطرق السهلة السريعة فلا حاجة
(حيث شئت) الا للادومة ومساعدة الوقت لتجديد شباب المملكة وفلاحها والصناعة
والمالية بها فيتم بذلك ما لم يزل خباياكم ساعيا فيه حتى السبعين من ثلاث سنين من تغير
هذا القطر والكتب من معظمي السيادة أعضاء قسم النظر من الكوميون السالي
في ٢٠ مايو المسي سنة ١٨٧٦ وصح من الاعضاء الانكليزيين والاطليبيين
والفرانساويين نالوا في تلك الطريق ما يحصل بالسياسة لمصالحهم الانكليزيون
والاطليبيون لان ذلك ما بين لسياستهم ولو فرضنا جعلهم بها لتهم أهل سياستهم لكي
يكون لهم مسند اقواما بل ان أهل سياستهم لم يتعرض منهم أحدهم لذلك على ان تؤهم
الاستقبال الحدي بجمرد الطريق المذكورة من الفرانسييس ليس هو الا وهم لان قوة فرانس
ومنتهها من الاستقبال على تونس ليس هو لتوقفها على صعوبة الطريق فان بين ترمي
عنايه ورمي خلق الوادي مسيراتي عشر ساعة فقط بالبر في البحر بل ان مرمى ابن زرت
لا تعدم لها اكثر من ثمان ساعات وسفن فرانس التي توصلت بها من فرانس الى
البحر اقرب ومن فرانس الى صانفال باقرية الغربية والى كبدود بالهندسة الشرقية
لا يعب عنها قطع تلك الساعات في تنبيهه فقد ايد هذا الرأي ما حصل بالفعل في خارج

القطر من هجوم عساكر فرنسا برا وبحرا على القطر سنة ٩٨ ولم تركب ولا فرقة منهم
 طريق الحديد المذكورة مع وصولها الى حدود الجزائر وأما الاستيلاء المعنوي فان كان
 الأفراد منه زيادة النفوذ وزيادة المتجر فسيأتي عليه الكلام في المطالب الثامن ان شاء الله
 وان كان بالمعنى الذي مر قبله عن أحد الانكبازين وبقائه مراسي القطر خالية فهو
 مذهب عن بيان السلع التي تؤدي عند دخولها الى فرنسا تصير تؤدي ذلك في حدود الجزائر
 وفائدة الامران بتبديل الطريق وعمل الاداء وأما ذات الاداء فهو واحد وبه يتحدد
 البضائع سواء صنعت من هاته المراسي أم من هاته وقد اجتمعت في موطن مع الوزير خير
 الدين بعد الاتفاق المذكور وشيوع ذلك الاعتراض بما تقدم ذكره فذا كرني في دفعه
 بما يقرب مما شرحنه وزاد في الجواب وهو متبهم بان قال ان الاعتراض بان ما ك ذلك
 الطريق هو اخلاص مراسي القطر التونسي وانحصار الشغل في مراسي الجزائر (الخ)
 هو مما لا يقوله الا جاهل أو متجاهل بما يشأ عن الطرق الحديدية من الهوان وسهولة
 المواصلة مما يكفي في البرهان عليه الوجود الخارجي في الممالك الحاوة لتلك الطرق
 والمحالية منها فان ازدياد هوان الاولى وتوفر مكاسبها وعكس ذلك في الثانية مما يفتي
 فيه العيان من البيان فاما التجاهل فالكلام معه ضرب في العبث وأما التجاهل
 بقوانينه ان المصرة من نقل البضائع بطريق الحديد الى الجزائر على ما قالوا لا يتخلو اما ان
 تحصل للاهالي أو للحكومة فان قلنا انها لا اهالي بالنظر اليهم فرادى فاجواب ان الافراد
 مبداء نفعهم على زيادة اسعار بضائعهم بقطع القطر عن المحل المشتهون منه وذلك
 لا يتحصل الا بتسهيل النقل المنقصر في طريق الحديد نعم اذا خشي من خروج النتائج
 الفلأه في البلاد للحكومة منع الانعراج من أى طريق كان سواء كان من مراسي أو من
 الحدود البرية وان قلنا ان المصرة تحصل للاهالي بالنظر لجموعهم من حيث نفع الوطان
 فهو يرجع (حيثئذ) الى منع الحكومة فيكون الجواب شاملا لكليهما معا وهو ان
 مصرة الحكومة منفعة بما تقدم شرحه من أخذها اداء الشغل الى خارج القطر سواء
 خرجت النتائج من المراسي أم من الحدود البرية على السواء بل نقول ان بالطريق
 الحديدية يحصل النفع ودفع الضرر في خصوص الاداء المذكور بخلاف وقت انعدام
 الطريق وبيانه ان الحدود ما بين تونس والجزائر متحدة على جميع طول الحدود الغربي
 للقطر التونسي المتجاوزا زرعائه ميسل وأغلب سكانه اعراب رحالة يتكسبون بما
 يعملونه على ظهورهم فاذا وجدوا اثمان النتائج أغلا في الجزائر لدخولها الى فرنسا

بدون اداء لاشك انهم يقولون نتناطحهم الى الحبل الذى نسوى فيه أكثر من غيره كما هو واقع ويقملون غلو الكراه بالجل على الابل لاجل ذلك فاذا جعلت الحكومة مراعى لاحتذاء الاداء عند الانزاج من الحدود لا يتخلوا لجمال اما ان تجعل المراعى على طول خط الحدود أو تجعلها فى أماكن مخصوصة هى أكثر مروارعا من غيرها (فاما الاول) فهو ممنوع لكثرة ما يلزمه من الحراس الذين لا يوفى بموئنتهم - ثم مدخول ذلك الاداء (واما الثانى) فلا يحصل منه المقصود لانه لما كانت جهات الحدود كلها سواء فمساوى النتائج يتحملها - بنصف يوم زائد على جهة مركز الحراسة ويخرج نتايج بدون اداء شئ فتلخص من ذلك ان النتائج تخرج الى الجزائر دون اداء للحكومة التوسعية بخلاف ما اذا وجد طريق المحيد فان رخص الحبل فيه يعادل اضعاف الاداء على النتائج للحكومة فالاهالى تعدل عن الحبل على ظهور الابل لقلوها، وتؤدى اداء الحكومة فى مركز الطريق المحيد بديهة ولا يضرهم ذلك لانهم يرجعون ما توفر لهم من الكراه مع قرب المسافة وقصر الوقت والحكومة يمكن لها ضبط مركز الاداء بحبل حراس عليه لانه مقدور به - وهذا كله اذا فرضنا توجه الاعتراض وصحته لما لا يحصل علينا وحدنا والجمال ان المنفعة انما اعطيت بمشاركة جميع الوزراء والمستشارين عن تقدم بيانهم فاذا تشارك جماعة فى رأى فلما لا يحمل منسكه على واحد منهم فقط ليجرد مباشرة تنفيذ ما استقر عليه رأى الجميع هذا كالأمر على ان هذا كله مفروض عند وصل الطريق وقد علمنا اشتراط عدم وصله لغير الداسباب السياسية التى باتى بيانها لا المتقدم ذكره فلا يتأتى الاعتراض الا عند ذلك وسبأ فى هذا امر يذيان فى موضعه ان شاء الله تعالى كما وقع الاعتراض على هذا الوزير فى كون الفائض جعل للدين أكثر من القسط الذى عيئت مداخيله لذلك حتى لزم الحكومة اكمال الفائض فى بعض السنين من دخلها والاستقرار فى بعض السنين برهن مدبعة فاجلاد لابل بقله بالفائض أيضا ومن المعلوم ان خلاص الدين بالدين يودى الى تفاقمه وأجيب عن هذا الاعتراض بما تقدم شرحه فى كيفية الوجهة لذى أجعل فى المديون فقرحات ان الفائض قد حط من عشرين مليوناً فرنكاً الى ستة ملايين ونصف بمشاركته فواب الدائنين ثم تأسيس ذلك المقدار على معدل الميزانية التى ارسلت من الوزارة السابقة التى وقع فيها الغلط فى تقدير فصل السرحات كما بيناه هناك سيما وقد رأى الحكومة بكون الوفاء بذلك فى بعض السنين ورأى اقتدار الحكومة على الايتاء فى بعضهاته لا يسلم صاحب المال فى

وبوجه سهولة التبعيد عنه المجزول لا يحصل ذلك إلا بعد اخلاء قسم النظم من الحكوميين
 في أحوال ميزانية الحكومة الراغبة بإساريها الخاصة وربما كان ذلك غير ملائم
 لسياسة الحكومة لمزيد التصديق عليها والتجديد على تصرفاتها غير أنصف الضربين
 إلى أن يكشف الواقع على ما هو في الأقدار حقيقة بطول المدة والتجربة وتغاد وكلاءه
 أصحاب الديون عن يئس لئلا يكون الوزير خير الدين نوح قبل حصول ذلك كمال الوزير
 المذكور أفراد قليلون من المتوظفين على عدم أحيائه للقوانين لئلا يكون على أن تكون على
 غير الكيفية التي سبق بها العمل في تونس بل على وجه يتدفع به الاعتراض الذي مرقها
 بأن تكون موافقة الأحكام الشرع والمباشرين للأحكام الشخصية هم نفس الأحكام
 الشرعيين بضبط نفس الأحكام في قول واحد شرعي وجعل محاسن شوري لمصالح القطر
 أعضاؤه من جميع جهات القطر إلى فترة ذلك بما يناسب الحال من القوانين ما هو معلوم
 من ميله إليها كما في الكلام على قوانين عهد الأمان وحاصل جوابه الذي علمناه منه
 عند إبلاغ الاعتراض إليه وهو بتونس هو أن الدول الإسلامية لا يتيسر ذلك فيها
 إلا بإرادة الملوك أو الأمراء الذين لهم استقلال في الإدارة وقد كان والي تونس أجراهم لها
 أعطت بالتكليفات التي مر ذكرها كان والي المذكور أشد النافذين عنها فلا بد من أن
 أنهائها وليس في ذات الأهالي من يرغب فيها بالمخاض في طلبها إلا أفراد قليلون حكماء
 بالكشف فيما وقع عند إيقافها وكما بالاختيار للأعيان عند إعلان الدولة العلية
 بالصافون الأسامي فلم يبق إلا أحد شديدين وهما أبا بقاء الوزير خير الدين في المخططة بدون
 القوانين لرفع ما يستعظمه ببنائه وأنه لا يبقى في المخططة إلا وجود القوانين فاختار هو
 الوجه الأول بدعوى عدم إمكان الوجه الثاني وهاتاه الدعوى المسندة لما تقدم ذكره
 رجع عند البعض خلافها لأنه لو تيقن والي تونس في أول الأمر أمر الوزير على عدم
 البقاء في المخططة الأوجود القوانين لكان يحصل المقصود وتداول القوانين معمولا بها في
 الأقل مدة بقاءه ولا لوم عليه بعد انفصاله عن بلغ الجمهور حق له العذر وقد كنا اطلعنا على
 خبره للوزير المذكور بعد انفصاله عن المخططة بتونس في الجواب عن الاعتراض بما ذكر
 فافقتنا خلاصته هنا ليحكم المظالم بين الشقيين وحاصله أنه باثقان أناسا لا موعا على عدم
 تأسيبنا في مدة وزارتنا للتقطعات السياسية المعبر عنها بالكذب من التي كنا أوضعنا
 في كتابنا أنتم المسالك الأدلة العقلية والعقلية على لزوم تأسيبها وأجرا العمل بها ولما
 كان صدور مثل هذا اليوم منبأ عن عدم فهم من صدر منه ما كنا نشره في الكتاب

المذكور من الأحوال التي تفتي عليها التنظيمات وجب إعادة الكلام على ذلك وبذلك يتضح الجواب عما ذكره فقولنا تأسيس التنظيمات السياسية العامة على اتباع المصلحة قد شوهد أنها نشأت في الممالك المستقرة بها بأحدى طريقتين أحدهما أن يكون تأسيسها من الراعي وثانيتهما أن يطلبها الزعة والصورة الأولى هي الممكنة في الممالك الإسلامية إذا اتقه الراعي لفوائد التنظيمات فيسعى بجهد واجتهاد في تأسيسها وجعل الناس عليها مستعيناً بالله وبأهل الدراية والمروءة حتى تدرك العامة منافعتها ويتمسكوا بها ويحصل من تسبب فيها خرواجر من أسس ما يدوم به العدل الذي فضل المحكماء صاحبه على فاقع الأقاليم الكثيرة ووجه ذلك ظاهر وهو أن مصير الفتوحات المؤسسة على غير العدل إلى التناقص والاختلال وصير المملوكة ذات العدل إلى البسطة والاعتدال والمحكم من لاحظ العاقبة والمآل وعند ذلك تدوم معمولاً بها إذا كان في العامة أسس تداد إلى فهمها وقبولها وبدون ما تقدم لا يمكن إجراء ما ذكره في السابق فلا يكفي لذلك معرفة الوزير وحده بعض الجهات وميله إليها ولا نظن أحد من رجال السياسة العارفين بأصول معنى التنظيمات يخالفنا في هذا فكان الواجب على المتعترض أن يعرض أولاً عن معرفة حال أمير تونس هل هو من يسهى في تأسيس ما ذكر على الوجه المذكور عن حال الأباله هل فيها من يتبرع لفظها وقبولها وفي ظني أن كلا الأمرين لا يوجد منه ما يسوغ الأقدام على تأسيس التنظيمات وفي ظني عدم نجاحه بدون ذلك كما عظمته التجربة فإن التنظيمات التي أسست في هذه المملكة سنة ١٢٧٧ المتقدمة بيان أصولها الكافية بتأمين السكان أبطلت تمسيتهم الخلف على إرائها بسعي الوزير واتباعه حتى آل أمر المملكة إلى ما قد رأيت من تصرفات الحكومة من وزارة السيد مصطفى وما نشأ عنها من المضار في النفوس والأعراض والأموال ولم يتغيرض أحد لذلك بأذى أنكر (فلما) كان الحال ما ذكر رأيت من الوالي بنونس في تأسيس التنظيمات سبعت في تحسين إدارة المملوكة وتأمين راحة السكان بقدر الطاقة والأماكن مستعيناً بالله وعين كان من أهل المروءة من رجال الحكومة إلى أن أمرى إلى الأضطرار إلى الخروج وإن ترتب عليه ما حصل لنسبائه من الصعوبات بمنع الناس من مخالطة ناولهم حصل على الحقوق البشيرة الواجبة شرعاً وعلبه ما مع أن ذلك وقع في حق رجل تغلب في سائر رباعات الحكومة وحصل على يده مصالح حسب الوضوح ويسوغ له أن يقول حكاية للواقع أنه

بإحاطة الله وهما يشبه عبي وخدمه مدرة وزارته جميع السكان من الظلم والتعدي عليهم بدليل أن الله بعد خروجه من الخطة رجع الأمر لما كان عليه قبل ذلك لأن الأولى في الحكومة لا تزال هي بذاته وكذلك رجال الحكومة الذين خدموا معه وهم الذين خدموا مع السيد مصطفى أيضاً إلا أن الموظفين وهو لاء فساد من عفيف في نفسه غير قادر على منع غيره من الظلم وظلم كان معصوماً بنساع من ظلمه فانطلق بخروجهم من الخطة هذا وإن لازماً أقول أن تونس لا تستقيم بدون تنظيمات وانها لا بد لاجرائها من الطريقة المشار ذكرها والأفان تنظيمات في تونس بدون ما ذكر كالعقائد اسم بلا معنى فلا تقترن بقول من لا يدرك الحقائق والله تعالى يرشدنا وإياهم إلى ما يرصيه عنه آمين انتهى وبما تقدم من انتقاد بعض التصرفات وجد اضطداد الوزير خير الدين السبيل إلى إيقاف التنازع بينه وبين والي الجهة المسملة القوانين فلم يرجعوا عليها غير أن ذلك لم يقدم لأنه مدفوع بما تقدم شرحه والوالي على علم منه فلذلك تزعوا إلى أوجه أخرى وبما استدعي بيان منهاها واسمها بما وحاصله أن الوزير خير الدين لمباشرة الوظيفة بلقب وزير مباشر لم يكن له صنف في نفس أعماله إلا الوزير السابق مصطفى خزندار لكنه لم ينبج لنصر الوالي نفسه ومعرفة سائر الموظفين والآلهي بتصرفاته التي نفروها حتى ذات خدمة الوالي في نفسه وقصره فكان الجميع يبدأ واحدة مع الوزير خير الدين ولما عزم الوزير السابق مصطفى خزندار وولي مكانه الوزير خير الدين واستقر أمره بعد الانتهاء من اتصاله مع علي ما شرحه لمجعت نفسه للرجوع إلى المنصب أوفى الأقل مواجهة الوالي وإسقاط خبره من الدين عن الوزارة واستعان على ذلك بأفراد من الأجانب وبأحد خاصة الوالي وهو الوزير مصطفى بن اسمعيل واعتضد الجميع كل على حسب قوائمه فتارة بعد حدوث في التغيرات العامة وإشاعة ذلك في الصحف الأجنبية وبملقونها بذاتها أو بتعريضها للوالي بواسطة خاصته المذكور ولكن لما رأوا عدم نجاح التصود بذلك لأنه لا يروج على الآلهي لما هدتهم حسن إدارة الوزير رجعوا إلى إشهار أرا حيف تتعلق بالسياسة التي لا رغبة فيهما يرجع إلى تغدير الوالي وطائفة من الوزير خير الدين وأشهر وأن لذلك كوماتة قاسياسياسى مع الدولة العلية وهما ما يعود إلى تغدير الآلهي من الوزير المذكور وخافه من مراده تسليم البلاد لأفرائيس وهما ما يعود إلى تغدير أصدقاه الوزير خير الدين وعموم الناس فاشهر أن مراد الوالي إرجاع الوزير السابق مصطفى خزندار لخطة الوزارته حتى لا تكون في أصله ونشأ من الأخير التمشيش في عقوله

العامية وتحار أو ينجح أوجب انقطاع اسمعار الرقاق للدين التونسي عدة مرار
للخوف من تبديل السيرة في السياسة الموجبة تعطيل فائدة الدين حتى أعلن للوالي
بتكذيب تلك الاشاعات في مكتب الوزى برخيد الدين مكتوباً ونشره في الرائد التونسي
ونصه به بعد المجادلة والصلاة أما بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى فانه بلغ محضر تسان
بعض الأشخاص كادت ان تكون اسماءهم معروفة عن كان لهم في تصرف أمير الامراء
ابننا مصطفى منافع شخصية تعطت عنهم بسبب مساعيكم الجميلة بالادارة المنوطة بعهديكم
اشاعوا الرأى لاجل حقبة لها حلالهم عليها الميسل لما يوافق ضمائرهم وهي وان كانت
بمسا لا ترتب عليه أثر ولا يكون لها موقع لاولى الاحلام الانهيار بما توجب ان كان
خلى البال شغلا عما يعنيه مع ان الاسباب التي اقتضت عزل المذكور لم تزل تفضدها
انظارها والاسماء التي أنتهت سماعكم الجميلة لم تزل تحمداً اخبارها وتظهر للراعيان
آثارها واعلمنا بما في شغل الاسماع ولهي الاذان بسماع هذه الاخبار جفا التي لا توصل
قائما الى ان تصوده من اصاحبة الوقت يتقلها والاتفات الساسر ونالوزارتكم هذا
الرقم لنسى من يشغل بذلك وليتحقق السكان ان استحضارنا للادارة المنوطة بعهديكم
لم يزل والمسنة لله تعالى متزايدة آثارها وانما رجع به اولئك الأشخاص لا يجدون
اله مستندا وتشهد ذلك للسكان ليزول عنهم الشك الذي قصد ايقاعهم فيه وشغل بالهم
به لتفراح افكارهم يريد مصلحة وطنه ونجح خدمته فالعمل ان تحتهدوا بالاستمرار
على تلك السيرة الحسنة التي ظهرت آثارها لدولتنا والله تعالى يحرسكم ويحفظه
واعانته والسلام من القبر الى ربه تعالى المشير محمد الصادق باى وفعه الله تعالى بمه
كتب في الثاني والعشر ومن شهر رمضان المعظم سنة احدى وتسعين ومائتين والف
(التوقيع) صح من كاتبه محمد الصادق باى فانت ترى ما صرح به الوالى من حسن
نتيجة خدمة الوزى برخيد الدين وهو الذى تشهد به سكان الاية على اختلاف اجناسهم
ومع ذلك لازالت الاسماء تسمى بالفتن بين الوالى والوزى برحتى كان في خلال تلك المدة
جميع رجال الحكومة في كدر من خوف تقادم الفسرة بين الوالى ووزيرة الموجبة
لانفصال الوزى برعن الوظيفة ولما تبين الوالى ذلك دعى الوزى برخيد الدين ووعده بقطع
الفتنات واقر مصطفى بن اسمعيل بالكف عن سيرته ومقالة الوزى برخيد الدين
وكان ذلك اواخر سنة ١٢٩٢ فدام على نحو ذلك بضع أشهر ثم عادت الكثرة في
أواسط سنة ١٢٩٣ واثرت الاقوال في الوالى الى ان صارت يستفهم من عمده من

رأهم في فصل الوزير عن الخطة قرأى منهم استعظام الامور بما قال بعضهم ان بلدنا صغيرة وليست عتانة بفصل الوزير على التتابع سيما مع رؤية الزغبة لـه وهذا الوزير يفرغ بمناشأ من فصله ما يسوء العموم فاجم الوالى عن فصله في اثناء تلك المدة وقال أحد المهتمين للوزير خير الدين ان استفاد الاضداد في اختراعاتهم بول الى الاستبداد منك على الوالى ورؤساء المتوظفين وذلك ينقطع بامرين أولاً أن تشارك مع بقية المستشارين والوزراء في اعطاه رأيهم مع مستشار القسم الاول من الوزارة ومع أعضاء قسم العمل من الكومسيون بحيث يشترك الجميع في الراى عند تصير برهيزان الحكومة في انخرج في رأس العام وثانياً تقسيم الادارة في الرسم بما لها هو جار في المعنى في أقسام الوزارة حتى يكون مستشار كل قسم يلقبوزر ويخصى هو على المكاتب ويقتل مسؤولية ما يعود عليه ولما بلغ ذلك الكلام الوزير خير الدين لاحظ فيه ما يأتي وهو أن الاول واقع بالفعل لانه بعد تصير البرهيزان من قسم العمل ومستشار القسم الاول يعرض على بقية الوزراء والمستشارين ويبدون ما يظهر لهم فيه ثم يعرض بعد ذلك على الوالى لتروى فيه ويخصى ما يستقر عليه الراى وأما الثاني فانه حالة ضيق القطر ومصرخ الادارة لا تقتضى تعدد المصادر بل ربما أوجب ذلك التعاضد في الاوامر لأمور واحد في حادثة واحدة مع ما في ذلك من زيادة المصاريف بتعدد المأمورين في كل جهة وكل قية له وذلك لا تطيقه مالية الحكومة ولا تتحمل الرعايا لزيادة عليهم هذا خلاصة جوابه الذي لم يمتنع الناصح حيث أن العرض في الاول اغناه وصورى والتضائق في الثاني مدفوع بالاقتصاد وحسن التقسيم مثل ما هو واقع بين المستشارين لكن الاهم من جميع ما تقدم امتناع الوالى من اجراء المطلب ببديل ما جرى من بعد خروج الوزير خير الدين عن الوزارة واستقرار نوع الادارة على ما سبق من انحصارها في شخصية الوزير الأكرم كما تصح الوزير المشار اليه لا بعد التهمة به بأنه ينبغي له أن يسوى بين نواب الدول في المعاملة ولا يزيد في تقريب سائيب فرنسا وهو يقول ان معاملته مع ذلك النائب شخصية لا تعلق لها بالادارة على انه لو قيل ان تلك المعاملة بما يقتضيه الحال في دفع غائلة فرنسا لما بعد ذلك لان ترجيح كنهها بنونس ضرورى واذا تكاب الخف الضررين واجب فلان تترفضها رجاء اكتمالها الى أن تصل الى قصد ها ولو بالتغلب على ذلك المبدأ كما أوضحنا خلاصة سياستها بما قولنا تقدم عادت المصافاة بين الوزير خير الدين والوالى حتى كتب الوالى الى ففعل الفرنسيين بتكذيب ما اشيع تارة بغيره على ابدال الوزارة

وتارة بالعزم على التفتيش من مقدار الفاضل عما أو جب عدم الاحتنان بما لبنة
الحكومة وانقطعت أثمان رفاع دينها فكسب اليه في جبادى سنة ١٢٩٢ بمأمنه
المحمد لله وحده اما بعد فقد رأينا في الجرنالات الفرنسية ذكر تظنون ابرؤيت في صورة
مقصدات مسئلة واستخراج نتائج منها يريد صاحب التفتيش من اذارة دولتنا ونقص ثمة
حاملى الرفاع بما يبدى بهم من رفاع الدولة مع أن تلك التظنون لاحقية لها في الواقع ولا
أصل وما استخرج منها ترده الادللة المشاهدة زيادة على كونه مبذبا على غير الواقع وهذه
الاراجيف وان كانت باطلة عند المصنف وعند من يعلم حقيقة الواقع ولم يترب عليها
ما قصد من الامور السياسية فانه نشأ عنها القبر من ذكر وان لاعتناءه الا بالتحفظ على
ماله براعاة كل ما يطرئ معه خوف ترتب عليه بعض الخطا في سعر الرفاع مع أن
كوبونها يدفع في أوقاته كاملا وادارة مداحيه له جارية على الوجه الكاف بصفته وقدر
خفي على جنابكم ما يلقى كلام الدولة والمتحور من ضرر هذا الارحاف الذم مع
كونه لاحقية له ومضاد الواقع لادامى اليه الاغراض غير خفية ولما كنا على يقين من
أن جنابكم يود الخبر لبلادنا كانتناكم بهذا مؤهلا منكم الى انتمجى بحسن وساطتكم في
ايقاف هذا الضرر والاشك في أن التصدى لنشر ذلك والحالة هذه لم يكن له قصد الا
ما ذكرناه ومجرصه على ترويج ما أبرزه فكاف ما يظن انه يعينه على مضاده وهو ترويج
نمض من الجرنال وتبايخها لما كن الناس لامعرفة لهم به ولا اشتراك لهم فيه بحاننا من غير
أن يطلب منهم عوضا عنه خلافا للعادة ونشر ما هو من فروع مقصده بغية فقهه من بما
أشرفنا اليه ان ذلك لم يكن للارشاد ولا للصح الذين أبرز كلامه في صورتهم محاولا هو
للقصد الاشار اليه الذى نهضة في ان جنابكم لا مرضاهو بيدل الجهد في تعطيله ولو باظهار
هذا الاعانة لنا بما تقتضيه المودة على ما ملناه من الخبر وتأييد الحق بانها الواقع كما هو
المنطوق به من انصافكم ومحبتكم ودمتم في أمن الله وكتب في ٢٠ جبادى الثانية
سنة ١٢٩٣ ألف ومائتين وثلاثة وتسعين ثم حدث بعد ذلك في الاسنة ولاية السلطان
مراد فوجه الى تم نقتضه من قوس على لسان الوالى وزير الحرب رسم وله مودة اقتضتها
المعاشرة الطويلة مع الوزير خير الدين كماله معه مصاهرة حيث أن الاول زوج بنت
الثاني وكان ذلك في جبادى الثانية سنة ١٢٩٣ وحصلت اذ ذلك الحرب بين الدولة العلية
والعرب فظهر من جهات الاسلام الاعانة للدولة العلية بالمال لضيق مالتهاو بمقتضى
الحقوق الدينية والارتباط السياسي بين تونس والدولة لمصا الاعانة بالمال ايضا من

فونس وكان حال الحكومة في ضيق المالية وعدم إمكان القرض ما علمت فاجتمع الوزير
 خير الدين بعد الاستشارة والمفاوضة في حصول الاعانة بالمال من الالهالى عن طيب نفس
 وصدرت بذلك مكاتب الوالى والوزير الى الجهات من المحرص في التجهيل فظهر من
 الالهالى غاية الرغبة الى ان يحصل مقدار مليون واربع مائة ألف فرنك مع مصاريف
 الصرب والحوالات لارسال المال سكة ترانجة في الالة ستة مائة وقد رما دفعته الالهالى
 ربات ٢٣٨٤٠٤٢ وشر حسابها في الحقيقة الرسمية وحصل بمساهمة الديار العالى
 وفي اثناء ذلك رجع وزير الحرب رسم المذكور ثم حصل في الدولة العلية صعود ساطنا
 اعظم عبد الحميد على تخت السلطنة وأعيد ارسال وزير الحرب المذكور لتمشية ايضا واقام
 بالاسيطة عثمانية أشهر لتبسيطه من الباب لاحضار جوابه واحضار ما تفضل به الحضرة
 السلطانية على الوالى مع كثرة شغل الدولة اذ ذلك بحرب الصرب والجبل الاسود
 والبلغار وهرسات وروسته وبلوغر الذى عقد في الالة ستة مائة وانجاز القانون الاساسى ثم
 بحرب الروسية وكان وزير الحرب باثناء اقامته بالالة ستة مائة في المدة الاخيرة قد مر شهرين
 أو ثلاثة لم يرسل مكاتب تبين سبب تأخره لان كل اسبوع يعطى انه يرجع فيه وطاقت
 ضيقة المكاتب ومثلها ذوا الاغراض على ما سقتلى (تم طلبة) الدولة العلية الاعانة
 العسكرية بحرب الروسية ياولم يكن لحكومة فونس من العساكر التى تحت السلاح الا
 مقدار ما يكتفى لحفظ الراحة في القطار كما ان المال الضرورى لذلك حاله ما علمت فرأى
 الوزير خير الدين المسئلة مهمة جدا ولم يكتف برأى الوزير ورؤساء الحكومة
 وطلب من الوالى يقدر مجلس عام من ولى العهد في الحكومة وأهل المجلس الشرعى
 والوزراء وأعضاء جمعية الاوقاف والمجلس البلدى ورؤساء سائر اقسام الادارات ورؤساء
 الكتبة والمستشارين وضباط العساكر من أمراء الالوية والفر بقان وأعيان الالهالى
 ورؤساء ديانة اليهود وكبار شيوخهم العرفيين فاجتمع الوالى على ذلك وانه قد اجتمع تحت
 رئاسة الوالى بنفسه وأذن وزيره خير الدين بالقاء المراد على المجلس فقال ما به ما بان الدولة
 العلية قد علمت الوالى بان الروسية أعلنت عليها حربا وان لها فى الحدود للدافعة عن
 الخلافة الاسلامية والوطن فهو سئالة ألف وانها مع ذلك لازالت محتاجة الى كثرة العدد
 والعدد وانها تطلب من الولاية ارسال العساكر ولعله سرذات التيفيرى الوارد من
 الدولة ثم قرأ أن للدولة حق على فونس وان فونس لها عادات مع الدولة لا يحصى عنها
 وان حالة الحكومة فى العسكر فى المال معروفة للجميع وان الوالى يجمع هذا المجلس
 ليشرح

ليشير عليه بما يراه في الطرق الموصلة للقصد نفاذ المجلس في الكلام ومئات
 المذاكرات وحصل التشاحن في الرأي إلى ان عاث الاصوات وحاصل آراء المجلس هو ان
 بعضهم يرى ارسال العسكر بالملة دار الذي يطبقه القطر من العسكر النفاخي المدمج
 أكثره وتقريبه خصوصاً عشرة الفالكن فهم من محجز فلا أقل من وجود ستة آلاف
 تقدر الالهالي على القيام بهم بما يلزم من الكسوة والقوت واما السلاح فالمحكومة من
 المدافع من الانواع الجديدة أزيد من بطرية كالمها من المكاحل السادسة أزيد من
 عشرة آلاف وان كانت تعمر من أفواهاها من النوع العتيق فالمحكومة حينئذ تقوم
 بالسلاح وتعين علبون من المال الذي لها ان تستقرضه من خزنة مجلس الادارة لمدة
 ستة أشهر بلا فائض وترجسه بالاقتصاد من مرتبات ذوى المرتبات كل على ما يقتضيه
 حاله فان بعضهم اراد اسقاط جميع مرتبه لذلك ويتم التجهيز وترسل المصارف ويجعل
 على الالهالي قسماً ما يقوم بهم يدفعونه منجماً مع بيان الاقتصاد من المحكومة على
 نحو ما تقدم مع الاعلان بان كل من اراد القتال بنفسه فله ذلك ويعال هذا القسم رأيه
 بان احكام الدين قاضية بذلك مع ان نص فرمان سنة ١٢٨٨ مصرح بشروط ذلك
 وانه على فرض الاعانة بالمال الذي يملكه ان يوازي مصروف العسكر فلا يزال
 التكبث على القطر بما يهمل يوف بشروطه واحكامه هذا الرأى قبلوا وبعضهم يرى ان
 الاعانة انما تجب بالابدان واما المال فلا يجب على أحد شيء ومن قدر يديه وماله
 فعليه ان يذهب وليس على هذا الرأى الا اثنان وجميع العلماء والعامه ضد هذا وسخط
 اعتبارهما وقتئذ من اعين بعض رؤساء الحكومة سيما الوزير خير الدين وبعضهم يرى
 ان العسكر يحتاج الى التدريب والى السلاح الجديد ويؤيدونه العسكر كالعدم والمال
 لاقامة ذلك غير موجود لان الغصب على أخذ المال من الرعية غير سابق لمساهم عليه ولجعل
 الحال في الملا والفرقة ذلك يلزم ان يوكل الامر الى الاختيار كل عيا يستطوع وبهاته
 الصورة لا يعلم مقدار ما يتحصل حتى يمكن الاعتماد عليه وتجهز العساكر في مقداره
 وعلى فرض حصول شيء اولاً فلا يتحقق لمجر يانه في امه تقبل للقيام بالعسكر في المؤنة
 والذخائر ولذلك يكون اللازم هو احضار المال لاعانة الدولة العلية بالمال واعانتها
 واجبة لا محالة غير ان جمع المال يوكل الى اختيار المدافع واجتهاده كاحصل في اعانة
 الحرب مع الصرب وهذا هو الرأى الغالب الذي استقر عليه امرهم وهذا القسم يدفع
 تعليل القسم الاول من شرط فرمان بوجود ارسال العسكر بان شرطه الطبعي ان

يكون ذلك في الامكان وقد تبين ان الامكان غير موجود - ل هذا الرأي لانه رأى
 الغالب وحكم المسئلة شرعا أفردناه برسالته فيها كتبناه على باب الجهاد من صحيح البخارى
 جامعة لحكم المذهب الحنفى والمالكى تم جعت الاطاعة المالية على نفوسنا تقدم وارسل
 بعضها فى مدة وزارة خير الدين وقدره فمرتك ٣٠٠٠٠٠ ولم يعلم حسابها بالتحقيق
 لان الوزير خير الدين خرج قبل نهايتها وبعده لم ينشر حسابها فلما نشر حساب السابقة
 ثم أرسلت الدولة العثمانية بطالب سقافة بغسل بحر الاثقال الحربية وان كانت خيلا
 وبغالا فلا بأس به لعمل الوزير خير الدين خومه فى طلبها من أعيان المتوظفين وقبائل
 العربان والبلدان بال عين لكل فرد ما يدفعه من عدد البغال أو الخيل وكذلك القبائل
 والبلدان على ان يسرع ما يدفعه أهل البلدان والقبائل من الحيوانات بالمال وبقطعة
 ثمنه على جميع الاهالى على حسب المجدد ويدفع الثمن لأصحاب الحيوان بحيث لا يناله من
 المال الا امثال غيره فساقت الناس الى ذلك وتنافسوا فيه وكتب كثير من أصحاب
 الحيوانات فى القبائل والبلدان امتنع من أخذ الثمن وجعلها فى سبيل الله واحضرت
 الحيوانات وقيمت تنظر سفن الدولة تحملها لان جعلها فى السفن القوارب غير مأمون
 عليه خشية تعرض سفن الحصار بالذى اشاعه من يريد اجتناب تونس من الدولة
 العثمانية وشغفت تلك الحيوانات ثلاث سنات بعد خروج الوزير خير الدين من الوزارة
 بضعه أيام وفى مبداء الحرب سأل أحد نواب الدول الوالى والوزير عن قصد الحكومة
 فى التدخل فى الحرب وحذرهما من عواقب قدوم الاسطول الروسى الى مراسيها
 ونحوها من ذلك مع عدم كبير الفائدة من اعانتها للدولة فاجابه الوزير بان الوالى
 لا يستطيع ربط نفسه بالكلام فى عدم التدخل فى الحرب ثم جاءه قسطنطين الروسى واخذ
 واحتج بان الوالى مصرح بأنه لا يتدخل فى الحرب فكذب الوزير بان الوالى لم يصرح
 بشئ يترفع حريته كما ان الرائد التونسي نشر من المقالات السياسية الممتصرة للدولة
 العامة ماهو مشهور وهولا ينشر الامايراق مشرب الحكومة لانه هو الصحيفة الرسمية
 لها والوزير هو الذى يشرب بالمقاصد التى تنشر فيه فمن جميع ما قدم اتخذها اعتداد
 الوزير خير الدين سبلا لتنفير الوالى عنه واسقاطه من الوزارة فقال الوالى وزير الحرب كان
 سبب طول مكثه فى الا ستانة السبى عياضه بالرأى وانه يكاتب الوزير خير الدين وهو
 لا يظهر مكانتيه للوالى لانه اهداه وان زبادة ميله للدولة العثمانية ظاهرة ما تقدم
 يسانه والوزير يقول ان تأخر وزير الحرب لاعلم له بسببه لان واقعه فى نفس الامر هو

ماتة - ثم شرحه وانه لو تروى القائل في قوله لوجدته غير صحيح لانه لو كان بينهما شيء حقيقة للزم ان يأتي من وزير الحرب مكاتب صورية ليطلع عليها الوالي ولما ساغ عدم اظهاره ولا مکتوب واحد حتى يتفطن الوالي عما لا يفعله عاقل فدل ذلك على بطلان أهل التهمة وقد حققه الخارج كما يقول الوزير ان ما فعل مع الدولة العلية هو الواجب بمقتضى فرمان سنة ١٢٨٨ وهو الواجب ديانة ولا قصدا لا حفظها - ما لم يكن لم يجب ذلك في السعاية بل أثرت في الوالي لانه كان حصل قبيل تلك المدة نازلة ادعاء مصطفى بن اسمعيل على يوسف بن قطار أحد تجار اليهود بنونس انه يطلبه بمسبعة ملايين وأرأى من جهة رفاع مالية ومصرغ اعطاه له للتجارة بها وانكره المدعى عليه واستظهر وكيل مصطفى بن اسمعيل بحجة ثبت في الوزارة ورهاعلى ما يستدعي تفصيله في المطلب الثامن وأراد الطالب ان يكون هو الخصم والحكم ورفع الماطلوب أموره للوزير بهروبه الى فرنسا لا توان كثرة وجهائنه وتداخل القنصل في النازلة له فرأى الوزير ان يعقد لفصلها محاسبات من ذلك الطالب ووافقه الوالي وامتنع الوزير من الحكم في النازلة فتهتم من الكلام فبهان المجتهين فازداد حق مصطفى بن اسمعيل من الوزير ومن ذلك التراجع اشتدت الوشاية واشاعوا ان الوالي يفر من الوزير بسبب ما تقدم وانه يلغى عدم ارتضاء رؤساء الحكومة بسيرة الوزير مستندين الى ما سبق في الإشارة اليه ثم اشاعوا ان الوزير يريد تسليم البلاد الى فرنسا مستغنين بسكة الحديد المار ذكرها والى عدم ارسال العسكر الى اعانة الدولة العثمانية وازداد اشاعة هذا بعد انقضاء الوزير خير الدين عن الوزارة لقصد تنفير الاهالى منه حيث ان الوجه الاول لم يؤثر فيهم والوزير يجيب بنفس الوقائع وأدلتها مما وقع في الخارج واستوفينا ذكره كثر الكلام في هذه النسخة الى ان خاطب الوزير الوالي بحكاية مضمون ما تقدم شرحه من كثرة ما أشيع في شأنه وان الاشاعات ساذجة من خاصة وان ذلك مما يقدح في نفس المنصب ويعطل الادارة وانه يلزم أحدثين اما توفى الوالي به ورفع العوائق أو استعفاؤه وقد كن الوالي اذ ذلك صمم على قبول استعفاؤه لاعتقاده ما أشيع بل لان مصطفى بن اسمعيل غير متدخل في الادارة بما يرضيه لان الوزير يمانع له الميراه من تصرفاته حسب ما يأتي ان شاء الله في المطلب الثامن وعلم ان الخاسر للوالي هو ما ذكر بما صرح به مصطفى بن اسمعيل عند ولايته فانه قال ما معناه لو ان الوزير خير الدين ساعدنى لما خرج عن الوزارة فلما ذكر اجاب الوالي الوزير خير الدين بسؤاله عن رأيه في النازلة فاجابه بان رأيه

ما ذكره فقال اعد على الكلام يوم السبت عند اجتماع الوزراء بعد الاشارة الى ان
أوداه خافوه بما أوقعه في تلك الحال وذلك مما يؤيد القول بان الوشابات لم يصدقها
حقبة وان يريد تغيير الدور بينه وبين أحبته فاجتمع الوزير خبير الدين بالوزراء
والمشارين قبل الدخول على الوالى وقص عليهم الخبر عما كان ذكره لهم فرادى
وهم متعجبين وكان ما سأل كلامهم ان الاولى به تتحمل المشقة وعدم فتح باب الكلام في
الاستعفاء وقال الوزير محمد الذى تولى بعده وكان معلوما عند جميع الناس انه هو
الذى يتولى ناشأة المعرض المتقدم ذكره واتباعه بان لهم اتفاقا مع الوزير محمد على ولايته
والبغوا للوالى رضاه بذلك وكان على بن الزى صاحب مصر طفي بن اسمعيل الخصاص
كثيرا التزد على جهات مسكن الوزير محمد ليظهر للناس صدق الدعوى فقال الوزير
محمد للوزير خبير الدين اما انافانى لا تولى مكانا ولو دقت عنائى وليكنى اخذهم مع كل
من بولىه الوالى كذا اشاع وجه ل كلامه ذلك على تكذيب ما شاع عنه ولمادخلوا
على الوالى احاد الوزير خبير الدين الكلام في الاستعفاء على قصور ما فاجابه الوالى بانته هو
أبو عاذلة وقد صمد له التعب ومحتاج للراحة فبأمره ببقاء مرافقا في محله فراجع
لدستائه بقرطاجته وكان ذلك في رجب سنة ١٢٩٤ ومنع الوالى المتوظفين من
الاجتماع بالوزير خبير الدين حتى خواص احمائه بل واتباعه الذين على ايديهم
متعلقات كسبه الى ان خرج من القطر الاستانة ولم يعمل حسابا معهم وفي عشية يوم
انفصاله عن الوزارة تذاكر بعض رؤساء المتوظفين في زيارة الوزير المذكور ذكرا أحدهم
عن أبلغ اليه التهمى بواسطة انه عازم على زيارته تلك العشية متغافلا عما بانته فغذره
المحاضرون من الوفد والمستشارين من دفع ذلك قبل الاستشارة وانهم هم في
أنفسهم عازمون على مثل ذلك وانما علقوه على استشارة الوزير الجديد فلما استأذنه
احلهم على اذن الوالى ولما استأذنه امان بالمنع وجهات عيون على كل من يقدم اليه
فبقي منفردا وتكاثرت الأقوال في الخوف عليه ونازلة الشهيدين اسمعيل السيفي ورشيد
لم تخرج من البسال وكان هو مقبلا متغافلا عما يظهر اليه من الغضب وطالب مواجهة
الوالى لهرد الزيارة فاضطرب في أمره ثم اذن له في وقت خاص ووقع بين الوالى وقص
الفرانيس كلام سأل فيه القصد ل الوالى عن سبب خروج الوزير خبير الدين عن
الوزارة فاجابه بان خروجه ليس بخروج الوزير السابق لان الوزير السابق ارتكب
ما يشين العرض واما خبير الدين فلا سبب لخروجه الا لخلاف السياسة الواقعي بينه
وأنتم

وأنت تعرفه وهو اشارته الى ميل الوزير للدولة العلية لان الوالى كان يفتنى لوم فصل
فرنسا على سياسة الوزير مع الدولة العلية والاخاه والخلاف السياسي الذى يعلمه
القنصل دون غيره وهذا يؤيد الكلام السابق فى حقيقة أسباب انفصال الوزير المذكور
عن الوزارة ولما تفاقم التنازع طلب الوزير بريدن الدين السفر لداواة مرض عصبى فاذن
له بعد التصعب التام ووداع الوالى ولما استقر فى أوروبا حذر من العود خوفا عليه فكتب
هو الوالى بريدن الدين بمسأله وانه انه كان أرسل اليه مكنو باجوابا عن مكنو به بان الوالى سأل
عن حاله وعن وقت رجوعه وانه انما كان سافرا لاجل التداوى أولا وثانيا لاجل
التباعد عن القيل والقال وهو المقضى لتطويل الغيبة فاذا رأى رجوعه لأبأس فيه
فليأمر الوالى به لان غاية مراده هو ان يعيش فى بلاده مع طائفة تحت ظل الوالى مع حرمة
الشخصية من غير ان يتداخل فى شئ من الامور كما هى عادته عند انفصاله من الوظائف
بدليل سيرته فى التسعة سنين السابقة التى بقى فيها بالأمور وانه كان ينتظر الجواب
عن ذلك المكتوب الذى تضمن الاعلام بعزمه على السكنى بالقطر خلافا ليشيعه
المفرضون منه هذا بعدم التداخل فى شئ من الامور السياسية وانه طلب حرية الشخصية
حيث صدر الاذن لاهالى والمتوظفين باجتماعه ومع انتظاره للجواب منتهى الزمان لم يرد
له الجواب الا بكون رجوعه لا يتوقف على اذن مع التنازل عن الموجبات المشار اليها مع
انه لم يطلب الا ما كان الوالى سمع به للوزير مصطفى خزندار فى صفر سنة ١٢٩٢ من
الخصصة فى مخالطة من يشاء والسفر المخرج مع ان ذلك الوزير كان مطالبا بمجال جسم وليس
خروجها من الوظيفة سواء لاختلاف الاسباب ومطالبه الوزير صاحب المكتوب هو
ضم ورمى فى حقه بما صدر من الاذن فى المنع من الاجتماع به حتى ان وكيله المالى
امتنع من القدوم اليه هذا زيادة على الصعوبات التى وقعت عند ارادته السفر ولم يجب
عن هذا المكتوب وكان القصد من اضداده اما جعله على عدم العود أو انه اذا طاد
يقسب له بايقاعه فى هذور وخيم ومع ذلك قدم الوزير بريدن الدين انونس عندما شاع ان
بعض خواصه الى وسيا قادمة الى تونس وكانت حالته مع الوالى اشد مما سبق فاسأل اليه بان
يقصر من القدوم اليه الا باذن متعللا بان الوزير مصطفى خزندار تشكى من منعه هو من
زيارة الوالى مع عدم منم الوزير بريدن الدين وقال كثير من الناس هو قياس مع الفارق
ثم عاد الوزير بريدن الدين الى السفر واسقط سنة ١٢٩٥ ورجع الى ان اثناء اذن بسلوك
الاشارة من الاعتبار السلطانية بالقدوم الى الاسكندرية فاستأند الوالى وامتنع من

الاذن له حتى دعا القنصل المعبرين واستشارهم في ذلك فكاهم اشاروا عليه بان لا وجه
في منعه والاوفق له الاذن بطيب نفس منه فاذن له عن كره ومنعه من وداعه وسافر
في رمضان سنة ١٢٩٥ ورتقى في عناية الخليفة به الى ان صار صدرا اعظم في ذى
الحجة من تلك السنة وجلبت عائته في باخرة سلطانية ومن ذلك الوقت خرج الكلام على
هـذا الوزير عن موضوعنا الذي نحن في صددده وقد انحصرت دعوى اعداء خير الدين
في أمرين احدهما ارادته تسليم البلاد للفرانسيس والثاني ميله الى الدولة العلية فلا
شك ان الخلاف السامى الذى ذكره الوالى القنصل فرنسا لاية عاق بالمدعى الاولى
وعليه فلا سبب الا لثاني وعلى كل فقد اشهد الوالى فصل الفرنسيس بعد خروج
الوزير خير الدين من الخطة باستحسان سيرته الا لخلاف المذكور فعلى الواجب المتأمل
فى ذلك اذ الحق ما شهدته به الاعداء فعداوة الوالى خير الدين بعد مدخوجه من الخطة
لا يجعلها أحدها حجة القطعية فى ذلك امتناعه من مقابلته عنده - دور الاذن بالتقدم
لدار الخلاف وطالب الوداع (المطلب السابع) فى وزارة محمد - دخزندار (اعلم ان
هذا الوزير برأيه من اليونان وحضر الى تونس فى ولاية حسين باشا ورعى فى الحكومة
وتعلم الفروض العينية والقراءة والكتابة ونشأ على صفة التعفف عن الشاموس وما
يهم من الرأى جسد الطبع كثير الصمت صبوراً محباً بالاسادة الاشراف صاهراً أحد
باشا بالولى الشمر بفسيدى محمد الشمر بفسيدى صاحب صدقات معربة متباعداً
عن الشكوف محمد السيرة كان قربه الوالى حسين باشا بما اراحاه صاحب التصرف
اذنك شاكير صاحب الطابع وصار من خواصه وزادت به عناية الوالى المذكور
حتى اولاد دخزندار وكذلك اخوه من بعده مصطفى باشا فى استغنايه الى ان قبل انه
حصلت غيره منه اشاكير صاحب الطابع المذكور واتهم بانه أغرى بعض خواصه به
فى المعسكر الذى توجه تحت يامه صاحب الطابع المذكور لثورة أهل جبل باجه
فاطاق على الوزير محمد الرصاص فى واقعة حربية هناك فاصيب فى رجله وعوفى مع
بقاه تأخيرها ثم استجبه أجدها باشا وولاد طاملا على الساحل وحسنت فيه سيرته
وطالت مدة ولايته عليه من حدود سنة ١٢٥٣ الى سنة ١٢٨٠ ودافع
عن أهله ماله - طامع من تعديت محمود بن عباد بتكليفه بخلاف صكاهما
يطلب منهم ابن عباد على أن لا يباشرهم ابن عباد بتوجيه أعوان الخلاص المتزلمات التى
يطلبها منهم وأعان على مصاريف عسكر حرب القريم بالف قفيزن الشمر ووجهه أحد

بأشار سولاً عنه للدولة العلية في استطلاع نيتها في ترقيع الاداء على تونس والاعنة اثار
المهاجم وجهه أيضاً لاجتماعهم في حرب القريم ثم طامع العسكري وأقام هناك
مدة ثم رجع واما على محمد باشا أرسله بالهدية والتجدة الثانية من العسكري وطلب تقرير
ولايته فتعفى مأموره وعادو كن في عزم الوالي المذكور تقديمه لوزارة الداخلية فدعا له
عنه ما تقدم في ابقاء الوزير مصطفي خنذار وليكن الوالي المذكور قربه واعتقه دمه
ورفع شأنه وأرسله رئيساً على العسكري الموجه الى الاعراض والمجريد بحسب رئيس
قومه من اعراب طرابلس المسمى بقومه عند ثورته على الدولة العلية هناك ثم التقاه
الى تونس عند خشيته الاستيلاء عليه وأحدث في اطراف الجهة الجنوبية من قطر تونس
شياً من الاختلال فوجه عليه الوالي المذكور معسكرات تحت امره الوزير محمد المذكور
ولقبه في تلك الوجهة بامير الاعراض واستقال الوزير محمد من اللقب ولم يساعفه الوالي
وفي ولاية الصادق باشا على الوزير محمد وزير الحروب عند استغائه وزيره هاشم في ولاية
احمد باشا وهو مصطفي أغانم في عوصاعها ووزارة الداخلية ثم عوصها بوزارة البحر كما ولي
رئيساً ثانياً بالبحر الاكبر عند وجود القوايين حينما استعفى الوزير خير الدين ثم لما
حدثت الثورة العامة سنة ١٢٨٠ بقي الوزير محمد في زوايا المجهول الى ان حدثت
الحكومة ميوون المالية في فقهه عضواً وأرجعت اليه الولاية على الساحل وابل في
التخفيف على أهله من مصاعب الديون ما تقدم شرحه بإعانة الوزير خير الدين ثم
سنة ١٢٩٠ ولى موشار القمم الثاني من الوزارة الكبرى مع النقيب وزير الاستشارة
ولما حصلت مبادئ استغفاء الوزير خير الدين شاع التعاضد بالوزير محمد لقصد قلبه
الوزارة الكبرى حيث كانوا على علم بان نقل الوزارة من خير الدين الى ابن اسماعيل
صعب عظيم في اعيان العامة والخاصة ويلزم مدة الاستئناس بمباشرة مصطفي ابن اسماعيل
للاستانة تحت رياسته فخير الدين استعفى في خير الدين فلما والى الوزارة الكبرى
للوزير محمد خنذار بعد ان استقاله منها ويكي واهتذر بكبر السن ومرض البدن فلم
يساعفه الوالي فتلقاها واليس نيشان البعث الحسيني وطلب من الوالي أن لا يتغير سيرته
عن الطور المعتاد في الأبهة اللازمة للوزارة كما قلده أيضاً بياسة الكومسيون
وكان ذلك في رجب سنة ١٢٩٤ وولى في وظائفه التي كانت يسهده مصطفي ابن
اسماعيل وبقى الوزير محمد في الوزارة متحفظاً في ما يستطيعه على اقامتها كان على ما كان
وصاحب النفوذ وهو غير على ما سيأتي شرحه ومعاً كثر الجزميات التي تعرض له

لا يمدى فيها أمرا إلا بالاستشارة ولم يحدث في مدته شيء جديد سوى حرص الدولة العلية على إرسال المذكرات فانهذا اليها بان غاية ما في الوضع هو الاطاعة المالية للأسباب التي مر شرحها فلم تصغ لذلك وزادت المحاسن ثم ديدا بلزوم العسكر وطالت المراجعات والاعتذارات من تونس الى ان صرحوا بالدولة العلية بان غاية ما في الوضع والقدره هو احضار أربعة آلاف من النفوس بلباسهم فقط وسلاحهم من النوع القديم وباعدا ذلك يلزم أن يكون جمعه على الدولة فرضيت بذلك وأعلنت بانها ترسل الى حالهم على محمل سفنها فحجب المبادرة باحضارهم فاحضروا وصرف على كسوتهم ولوازمهم مدة حضورهم وانظارهم للسفن مما جمع من الاطاعة المالية من الاهالي التي سبق ذكرها في وزارة خبر الدين وانقضا الصلح قبل سفرهم فورد الاذن بسماعهم وكذلك حدثت نازلة انتهت اجل الكنت دي صانسي لكنها لما كان كل من الحرس فيها واقفاه خصامها في مدة الوزير مصطفى ابن اسماعيل وهكذا نازلة وصل الطريقة الحديديّة المار ذكرها بطريق الجزائر فانها وان وقعت في وزارة الوزير محمد لكنها في الواقع مضمومة لسي مصطفى ابن اسماعيل حيث كانت التصرفات بين هذين الوزيرين في مدة وزارة محمد مثل التصرفات بين الوزير مصطفى خزندار والوزير محمد بن الدين بعد ولاية هذا ونظيفة وزير مباشر وغاية الفرق بينهما ان وزارة محمد وابن اسماعيل لم يظهر فيها جبهة التباين والعناد ووزارة خزندار وخبر الدين بخلاف ذلك فليس من الانصاف تسمية ساعي احد الدارين الى الآخر كما ذكرنا مثل ذلك سابقا سيما هم المسائل الخارجية فقد كادت ان يفردها الوزير ابن اسماعيل وليس لا وزير محمد فدم الا لاجراء دمام الوزير محمد على ذلك متعينا لكل صعوبة مقتصر على امتناعه من الرشاييع الوظائف في نفسه مشيرا بلطف الى اسنة باحها ان يريد هادمار بالاثار المتوظفين الى ان احس بالكلام بارادة استغائه بعد ولايته ستة اشهر فعرض بذلك للوالي متعلا بالهجز والمرض فاشار عليه الوالي بالتحمل والبقاء في الخطة الى الوقت الذي يشير عليه الوالي بالاستغناء فعمل بذلك وفي ربيع الاول من سنة ١٢٩٥ كثر الكلام في عود الوزير السابق مصطفى خزندار فكذبته الحكومة بنشرها في صحيفتها الرسمية فصلاطو بلا في ان ذلك الكلام محاسوش على السكان ويجري الافكار وانه يهتان والوالي لا يعمل به وانه من الافتراء والارحاف وذلك في عدد ١١ من الزائد في ١٦ ربيع الاول سنة ١٢٩٥ وانما ذكرنا ذلك ليقين ان نفرة الوالي للوزير المذكور لا عماله حقيقة

لا كما قبل من أنهما بسى الوريخ - بل الذين حيث أنه في ذلك النار يخرج بعد - عن الوالى
 واشغاله ثم ان الوزير محمد باقى منتظرا الإشارة لاستعفاؤه كما بقى من جهة طالب المنصب
 وصاحب الولاية تنتظرا إعادة هو للاستعفاء أو التبرؤ به وبقى هكذا الحال كل شئ
 ينتظر صاحبه - مدة أشهر الى أن أظهر الوالى كثرة الكلام فى الرغبة فى استعفاء الوزير
 وأخبر نيشان آل بيتيه الذى صار علامة ملازمة للوزارة الكبرى وفقط بذلك الوزير
 محمد فقد قدم للوالى معرضا بالاستعفاء على حذر حيث اعتمد الوصاية بان الوالى هو الذى
 يشير عليه فقبل بالرحب والبشر وأوصاه بان يكتب غدا مكتوب الاستعفاء فلما حضر
 الجميع الى قصر الملكة من الغدا امر الوالى قبل أن يصل اليه مكتوب الاستعفاء الوزير
 محمد بان يستعفى معه الوزير مصطفى بن اسماعيل الى محل الوزارة وبعان جميع
 الموظفين بعد جمعهم بان الوالى أولى مصطفى الوزارة الكبرى ورئاسة الكومسيون بعد
 أن ألبس الوزير مصطفى نيشان البيت ولاطف الوالى الوزير محمد وأمره بان يعود
 اليه بعد ذلك الموكب مصاحبا للوزير الجديد فعمل بذلك على هيئة استعفاء
 اذ لم يبعد مثله وبعده ذلك كتبت مكاتيب الاستعفاء وقبولة ونشرت فى الجرائد وكان
 ذلك فى شعبان سنة ١٢٩٥ هـ مدة وزارة محمد طام وشهر وثلث فى ذلك الوقت فوزير
 الاستشارة وجعل له مرتب عرى وقدره - ثون الثاقى السعة وأمره الوالى بان يقدم
 اليه فى كل اسبوع فى يوم السبت مع جملة الموظفين أو عند ما تدعو حاجة لحضوره
 وجعل منزلة حضوره فى موكب الوالى فوق منزلة الوزير الحالى بحيث لم ينزل عن مرتبته
 ثم استقال هومن ذلك ونزل تحت الوزير ثمولى عضوا فى مجلس الشورى الا فى ذكره
 وبقي على ذلك الى الآن (المطالب الثامن) فى وزارة مصطفى بن اسماعيل - هذا
 الوزير من الناشئين فى حاضرة تونس ولما شربناه أخدمته وطفى قصر الحكومة المقلب
 بزهر حتى نصب اليه فى اللقب ثم أخذ منه المصادق باشا الوالى الحالى وصار من خدمته
 وقربه ورفقا الى رتبة أمير لواء مع انضمام رتبة أمير لواء ثانية فى عسكته العسكرية
 وهى وظيفة مقصورة عليه لم تكن من قبل ولا بقيت من بعد ومن حدود تلك المدة عرف
 بلقب ابن اسماعيل نسبة الى والده الذى يقال انه مسمى بذلك وهو متواضع نشوش
 كتب بالتردد على الصالحين وزيارتهم شديدة الاعتقاد فحين ينتمى الى علوم الحديث ثم
 على الاشياء الجديدة كثيرا لا اتفاق على ما يعود الى لذاته يحب للتجمل باللباس الجوهرة
 حتى تتعدد الخواتيم المتكلمة بأصابعه وترى الجواهرات على صدره وسائر ساعتها

حاربا باخلاق سيده ملائمتا في سيرته مع مرضاته حتى تمكن من مله اليه واشتدت
 رغبته في استرضائه الى ان قدمه على معاصريه وأبنا جفسه قبل ان الرتبة المشار
 اليها ثم رقاها الى رتبة أمير لواء العسة وأبطلت الرتبة الثانية المشار اليها وفي أواخر
 النفاخر بين الوزير خير الدين ومصطفى خزندار انتهزت تلك الفرصة الى التنويه بشأن
 مصطفى بن اسمعيل ورفق الى رتبة الفريق وأرسل من الوالي كما تقدم الى ما طعه لا بلاغ
 العناية بالوزير خير الدين وكان يظهر اليه الميل عن مصطفى خزندار ثم ولى حاملا على
 الوطن القبل في أواخر خدمة مصطفى خزندار وأخذ مصطفى خزندار العمل المذكور ونقلها
 اليه بدون انتهاء مدته من كانت سيده وامتدت الايدي الى اوراق أهالي العمل المذكور
 بالرشا في الاحكام وغيرها حتى قال كثير من أهله لقد زال العناصن أهالي القطر الا نحن
 قاننا لم نرشيا من اثر ذلك لافضاه الوزير خير الدين النظر عنه لمعاضدته بابه واستولت
 بعض حواشيه على الاوقاف ببلد سليمان الى أن آل أمرها لما كنا في حناضه فان
 جامع الخفية والمدرسة ببلد سليمان لم يكف فيهما باخذ دخل لوقف واهمال الموقوف
 عليه حتى حرب وتعطل جريان الشرائع بل نقل منهم ما هجمات من الرخام وغيرها الى دار
 المتولي كما أقيمت في ذلك حجج من أهالي البلد وقد موها الى جعبة الاوقاف وجرى على
 الاهالي من المتاعب ما بلغ الى قتل النفس كما ذكرنا ذلك في قتل جده بابوض أحد أهل
 الحاضرة الذي انتقل بالسكنى الى هناك وذهب دمه هدرار سودت في موته رقعة على
 انه مات خنق أنفه تربة عند الحكومة رسمان دمه وشده على الاهبان من أهل
 الحاضرة وغيرهم في خلاص قانون الزيتون الذي كان مرتبطا على الوطن القبل الذي
 مر ذكره وتحتلوا من مباحثى الخلاص اهانات لم تعهد لهم حتى ان بعضهم كان جالسا
 يحافون أحد أصحابه في العطارين فجاء المستحسن وأزعمه بالخلاص لا مع ان العسر
 عموحي فضلا من كون الرجل لم يكن مستعدا ولا مال مجهولا فاهين بما أذرف دموع
 المشاهدين من ذلك المأثم ومثل ذلك متعدد في الوزير ابن اسمعيل وظيفه صاحب
 الطابع أواسط سنة ١٢٩٠ ويوم ولاية الوزير خير الدين الوزارة الكبرى ولى
 الوزير ابن اسمعيل وزارة البصرة برأيه لم يباشرها له الوظيفة في محل الوزارة وإنما جعل
 ما يتوقف على امثاله محمل اليه أين كان ليمضيه حتى يقال انه ان فصل عنها وهو
 لا يعلم مضمون تلك الوظيفة اذ لم يكن التعرف على شعور اذاته ولا يهتم بمد يد يديه من
 غير احتساب عليه ثم عزله من ولاية الوطن القبل لان الوزير خير الدين قد استقر في
 الوزارة

الوزارة الكبرى ولن انه غنى عن معاضدة ابن اسمعيل حينئذ فاتفق مع والى صعبية
 الحاج بعزله ومن ذلك التاريخ برح الخفاء فيما كان كاهن من منافرة الوزير ابن
 اسمعيل للوزير بن عبد المدين وان اظهر الميسل اليه لم يكن حقيقا وانفت عليه عصبية الوزير
 الاسمين فخر فدا من الاجانب وبعض المأورين اترويح اضرافهم مما تقدم شرحه
 وفي اثناء تلك المدة كانت أموال الوالى وذخائر الحكومة من المهور والياقوت
 الابيض الذى تتركه محمد باشا كلها في تهرقات الوزير ابن اسمعيل المذكور لا
 ما اخرج من ذلك مما ارسله في مدابا الدولة العلية وما اعطاء والى الى الوزير بن
 وله قسطنطين وافرأوشه وهو كان التعم في تلك المدة بالوزير ابن اسمعيل شخص من سكان
 المحاضرة - له على ابن الزى كانت النحاس تنقيه من قبل ثم ازداد وامنته انقامها
 التعم بالمذكور وتفصيل حالة هذا الشخص لا تناسب هذا التأليف على ان مرشاهدا
 لا يبلغ ما نذكره مساهمة ومن له شاهد لا يكاد يصدق بوجودها ولذلك لا نذكر
 الاما يتلقى به من حوارث سيده فتم انه حسن اليه معاملة التجارة في رفاع بيون
 الدول ورا له ناجر يد تاجر الى ان استقر امر مع احد تجار الاقمشة المخرية من حدود
 الحاضرة المعجى بيوسف بن عطار وارسله الى فرنسا للتجارة هناك ثم لمساعد التاجر
 حسان بنه وبين على ابن الزى نفرة فاقصرى به سيده لارادة استعصاليه وسجن
 التاجر في سجن الضابطية لان الضابطية كانت لانساه من يربد سجنه وانما
 حسب التنقيب فلما يراه وادعى على التاجر بمحوس بعة ملاين فرنكا او ثوبين مال
 ومصوغ وجماعة كريمة من الياقوت الابيض على انها من اهل نوع وانه سافر بذلك
 الى فرنسا ولم يؤخذ منه حجة في بيانها وانه ارجم اليهم بالارسال من فرنسا مقبلا
 وافر من الياقوت الابيض من النوع الردى على انه لم يسع مما تسلم منهم وقبلوا ذلك
 وبقي التاجر الى ان احضر بالضابطية واخذت منه حجة على انها بضمه وانكرها
 هو وطال الامر الى ان تخلص التاجر من السجن وهرب الى قنسلات الانكا بزمه بياها
 طالب الاجراء الانصاف في نازله وقد اخل القنسل الانكا بزمى مع الحكومة في انصاف
 الرجل ولاحت سلام الزور على الحجة ولم يكن معها من القرائن أو الاسلوب التيسارى
 ما يؤيد ما سيملى وافر مثل ذلك يدل رجحا كان معها من القرائن عكس الدعوى
 اذ ان المدعى به عليه من البساقوت هو من اهل نوع وهو المصريح به في الحجة ثم النوع
 الذى ارجعه اليهم وقبلوه وارسلوا له فيه مكاتيب بوصولهم من غير انكار لكونه من نوع

ما اعطوه ولا امر بض بذلك مع ان ذلك المقدار لما يبيع به على الانسان من غير بيان ولا جهة ولا دفتر ولا وثيقة عليه المحجة لا بعد رجوعه عدة وهو تحت النصب زيادة عما كان عند انتقامها فان جميعه يؤيد كلام التاجر فانه بعد ان رفعت المنازلة الى الوزير خير الدين وارادته تشكيل مجلس للنظر فيها وامتناع الوزير بن اسمعيل من ذلك حسبها تقدمت الاشارة اليه وبقي التاجر محتجها بالقدس لا توصال مع الوزير بن اسمعيل بمائة ألف فرنك وعشرين ألف فرنك وتجب كل من سمع بالدعوى التي هي نحو ثمانية مالاين كيف يصالح عنها بذلك القدر لو كانت حقا والمنازلة مقررة في الوزارة وفي القدس لا تقولوا نظرونا الى ما وقع في المنازلة من الكلام على السنة للناس الذي منه ان عما قاله علي ابن الزبي الى الوزير بن اسمعيل ان التاجر المذكور لمساعد من فرانس الرجوع له مصوغا او انا مصوغ بقيمة بليضة من المسال وانه اكتشف عن حالة المصوغ بعد الانفصال بالصالح مع التاجر فاذا هو من اليسار المقدار على الباقوت فاذا الوزير بن اسمعيل ببيعة حيث لم يكن فيه من فائدة فاجبه بانه يبيع بضع آلاف وأدخلها له في حسابه ولما وقعت الواقعة التي بها تمام علي ابن الزبي بن ان عين ذلك المصوغ لم يزل يفترا نفسه وانه من الباقوت حقيقة ولما شال ذلك لاطال الكلام في المنازلة لكن لا داعي لنا في ذكر ما يقال على السنة للناس سيما وهو مما يعود الى ما بين الخادم والمخدوم وانما الداعي الى ذكر ما تقدم هو بيان كونه سببا في خروج عائلة التاجر المذكور من رعايا تونس وصبر ورثتها تحت المحجة الا ان كايبة كما انما كانت سببا في تمكن النفرة وظهارها بين الوزير خير الدين والوزير بن اسمعيل وميل الوالي الى معاضد هذا لانه مكته من جميع امواله حتى ان نفقته ونفقة عياله كانت على يده وقد نشرت اخباره وتوارده في الصحف الخبيرة عريية وغيره افيما نفقته العائلة من تباعدة ذلك ولم يقع تكذيبه وحيث كان من الخصوصيات فلا تحمله هنا أيضا وانما اشيرنا اليه لتعلم خلاصة التصرفات المالية وما تقدم وقبره حصوات الاشاعات التي أثمرنا اليها في اسباب استعفاء الوزير خير الدين وقرائن الحال دلت على انه كان التصديق توجيه الوزارة الى الوزير مصطفى ابن اسمعيل غير ان معرفة حال الموظفين والاهالي في التسليم لذلك كانت محجولة فتقدم للوزير خير الدين في استشارة القسم الثاني من الوزارة الوزير مصطفى ابن اسمعيل لكي يباشر الحال والاهالي في شكاياتهم ويتأسس بمباشرة التصرفات العامة فكان لا يتعرض لتصرفات الحاضر بن

من اتباع الحكومة عنده ورود المدعى الان تكون نازلة لهم ساخبة بواسطة أحد
علاقته وتقرر له من قبل قدمها الى الوزارة فيقتضه بأذن فيها كان وقع عليه
الانقصال وحصات في اثناء هاته المدة الرشوة التي كادت تقضى سيجاء في توظيف العمال
ولم يقتدر الوزير محمد على دفاعها عنهم لانها لم تنفاحش اذ ذلك كما ولي الوزير مصطفى ابن
اسماعيل عاجلا على الساحل لاستعفاء الوزير محمد عنه فخرى أول الامر العمل فيه على
ما كان ثم ولى على المستبرر جلا نأد اعن العامل يجعل يقيم عن المائة ألف وكان ذلك
الرجل مدينا للاجانب من قبل واشترى الوظيفة خلاص ما استراه به ونخلص دينه
وتكسبه وامتدت يده الى الاهالي والى النواب الذين تحت نظره وتقام الامر مع شدة
الضعف المالي في الساحل واشتد كثر رعايا الاجانب الى قنصلهم هناك لان أهل
الساحل لم يزالوا في رقبتهم فاستحصل لهم من المبال عوض ان يدفع لدائهم مسارا
يدفعونه الى المتولى وبقي أمرهم على ذلك الى نحو مائة مائة مائة وفي أول مدة تدخله في
الادارة وجه قصده الى التداخل في المسائل الخارجية والمداخلة له مع نواب الدول
فاستعطفه أحد نواب الاجانب على أمير اللواء الياس المصلي لعلاقة بينهم ما ذات به على
ارجاع المذكور الى خطته التي كان فيها وهي وظيفة مستشارين في الوزارة الخارجية
وقد كان عزل عنها في آواخر وزارة خير الدين وولاية خير الدين وزير امباشير بسبب
واقعة وهي ان احدى الجمعيات الاجنبية التي تجمع المال لنوع من أنواع المرجحة
توسطت اذ ذلك بنفسه لفرانسالتين الحكومة التونسية بشئ من المال على وجه
المرجحة فارسلت الحكومة بواسطة المستشار المذكور مقدارا من المال والمجتمع
الفضل بالوزير شكره منه وذكر له المقدار الواصل لتلك الجمعية فاذا هو غير مطابق لما
أعطته الحكومة ووقع التحقق في النزالة الى ان عزل المستشار المذكور وبقي بلا
وظيفة ولا مرتب الى ان قدم من الاجانب من عطف على المذكور فتوسط له لدى الوزير
خير الدين في وظيفة فافهمه ان ذلك غير لائق لما تقدم فأجابه ان يحصل له نفع ونال
بواسطة مرتب سائو ياقدروسته آلاف ريال وقطعة من أرض مقدار ما يفي بهادار
لأن كوروكبير ذلك على الوزير بن اسمعيل اذ ذلك وجعلها لهم براء فلما تأسطى هو
الاشغال السياسية وتوسط لديه في ان جاع المذكور للخطبة السابقة بادر بالاجابة
بالقبول ولما انتهى الامر لوالى اسقطت النزالة سيما وقد سمع بعض القناس بذلك
وأوغر بالانكار بل وبما قال بعضهم انه بعد ذلك اهانة لهم وحصل من المتوسط أيضا

الرئيسي

الرسمي باستبعادهم من الشراكة على ما يمكن ان تقدمه فيبر الورز محمد اذ ذلك من تحمل
العبيد وعقد هذه الجلسات تحت رئاسة مستشار الخارجية واصفاؤه فلا تونسيون واثنان
فرانسوا بان واثنان طلبا نسيان وكاتب انكليزي والجميع من متولفي الحكومة
فتمفاوضوا في المسئلة لكن مع الاشارات المتواردة بالتجهيل واختلاف رأى المجلس هل ان
الفصل ١٣ المستند اليه من المالب يقتضي ذلك أم لا لانه بالنظر للخرطة يقسم ان
المقدار المطلوب ليس بفرع بل هو تطويل لاصل الخط حيث يتجاوز منه هذه النقطة الاصلية
المنتهى بها الخط لاصل في العدد ولكن الذي ترجع هذا على المجلس أنه يصدق عليه
انه فرع اذ لم يقيد الفرع بعدم تجاوزه نقطة الاصل ومع هذا فان الاستناد الى ذلك الفصل
لا يفيق المطلوب لانه ولا تضمن امكان امداد أحد الفروع ضمنا بعرضه التصريح
القطعي بفصل خاص وهو أن الوصول بطريق الجزائر ليس للشركة عمله ولا رخصة لها فيه
الابتداء في حديد ولهذا خصص ايضا بان الحكومة ليس لها اعطازة لغير الشركة المذكورة
وهو حجة قطعية بان اتصال طريق الحديد لحدود الجزائر لم يعط مـدة وزارة الدين بل
انه شرط عدم الاتصال للحكومة وان اعطاه الرخصة للشركة الفرنسية في اتصال
الطريق بق حدودها وامتياز حديد اعطته الحكومة التونسية بعد خروج الورز بـر
الدين من خطة الوزارة ولهذا انتقل الكلام الى أن الوصول هل للحكومة عمله أم لا فنذكر
الجميع في منافعهم ودفع الاعتراضات والمضرات الناشئة عنه بما تقدم بيانه عند الكلام
على وزارة خير الدين بل زاد بعضهم ان قال انه اذا لم يصل تحقق المصلحة للحكومة
بار ما يصل الى المركز النهائي يقرب من الحدود مع عدم انحصار حدها المخرج منها
فتمحل التقييد على هذه الحيواتات وتخرج الى الجزائر من غير اداء لضرائب الحكومة
الى غير ذلك من المصالح دفع المضار ومعاها ن يقر مع من لا يتباكت الياسية عند
الامتناع من الوصول وبما كنت احدثا في ذلك المجلس وافقت على ما ذكر في
لاحظت شديدا (اولهما) ان الوصول الى الحدود يلزم منه تعيين الحدود وهو واقع فيه
خلاف وعال لنزع فيه مدة احدى اشاوايس للحكومة أن تعين الحدود وانما ذلك توقف
على اعلام الدولة العثمانية وهي التي تعين الحد (وثانيهما) ان وصل الطريق بنجاحه
كثرة القاديين من رعايا الجزائر اسهولة الانتقل وقرب الوقت وخصص المصروف وذلك
هو موجب رواج التجارة والخلق من كل نوع فيهم المستقيم وغيره فاذا كثر لوارد
من رعايا الفرنسيين وحصلت كثرة الخاطلة استدعى ذلك كثرة الخصومات الطبيعية

وليس الحكام تونس المحكم في نوازهم بل النوازل ترفع الى القناصل وان هذا في قبائل
العربان التي يمر بها الطريق بل وفي نفس البلدان ليس لاتباع المحكام وضع اليد
على المطلوب فيفضل المتعدي ما يريد ويركب ويرجع الى بلاده قبل ان يصل العلم الى
حاكمه فيمر ذلك الى صلب اتباع المحقوق سواء كانت للاهالي وهمم الاكثر ولا غيرهم
ويضططرون الى اعمال وجوه يتوصلون بها الى حقوقهم بما اوقعت البلاد
في ارتباك أو خروج الرعية عن حكمها ولا مندوحة عن هذا الاتحاد الحكيم وقد كان
السعي فيه من قبل ودولة فرانس موافقة على أصح له فلم يبق الانحياز ولذلك
لا يمكن الموافقة على وصول الطريق الا بالوجهين المذكورين فقبل في اتي لسانه
المسئلة المتعارفة من تعاقبها بمسئلة الحكيم وهل ترضى باتحاد الحكيم جميع الدول حتى
تدخل فرانس معهم اذ لا ترضى بذلك وحدها فقلت ان كانت نازلة الطريق بمغيرة
بجدة فلا ضرورة لنا لتعلمنا على افعام الممثلين السياسيين المشار اليها بالاعداء المختص
منهم ومضرتنا تعدل وتفوق على المنافع المشار اليها ولا وان كانت النازلة فيها شائبة
سياسية ففرانساتعينا فيما يتعاقبها بحلج موافقة الدول على اتحاد الحكيم وتبدأ
بنفسها لان الداعي معها هو تسال الممثلين وسهولة الوصلة بالطريق الحديدي على
ما مر شره لا انتشار كفافها بقيمة الدول فاذا راجح ان العمل بذلك مع جلبه الفوائد
يغلب على الظن توافق الجميع وكانت هذه الملاحظات هي مبدأي برميضي بضدية قوم
ومع كسة آخرين وأغلب الاعضاء انه صفها وتكررت المذاكرات حسب مجاه وطبيعي
في تعدد الاراء وكاف في اثناء ذلك أحد الاعضاء بصورة الشروط التي يمكن أن يقع
عليها التعاقد وبنها المجلس يوما في اثناء المذاكرات واذا بالخبر بان الوزيرين اسماعيل
أخبر بان القنصل قادم على الوالي ذلك اليوم للعرض على النازلة وانها لا تتحمل زيادة
الطول عن ذلك التاريخ نخرجت النازلة عن كونها شورية حقيقة وعدلت الشروط
المشار اليها في أقرب وقت ودعت أولى الملاحظات المشار اليها بالنص على أن مركز القموق
لا يكون علامة على الحدود وانظر هل يجدي ذلك أم لا كما دفعت الملاحظة الثانية بان تكتب
بأنفردا في أوراق الوزارة لتكون اشارة على الحكومة في السعي على مقتضاها وأقيمت
في خواتمها مع تقرير كل ما وقع في المجلس وأعضيت المنفعة وسمع من ناظرها وسعي فيم انها
من تصرفت الوزير خير الدين والواقف على كل ما قدرنا به بحكم بانصافه ثم أرسل هذا الوزير
من الوالي لثمنه ملك إيطاليا امير توبالولاية عوضا عن والده ثم سافر الى معرض باريس
واحتفل

واحتفل به الولى العام بالجزائر واجتمع فى باريس برئيس الجمهورية وزجال الدولة
 وذاكر بعضهم فى فتح البحر بالعصاه الكبيرة من خليج قابس وعدده مائة تسعة
 ذلك البحر يدور كله أو صاف البحر يدانى هو عابها الا كن فقطاع الوزير بن اسمعيل
 من الخوض فى المنازلة لانه يخشى من المذاكرات السياسية بانه كان فى سن الصغرى
 كان الولى يسافر الى تلك الجهات ولذا لم يكن يعرفها وان المذاكرة فى المنازلة تجري
 فى الوزارة وتونس فتعجب الخياط من الجواب ثم شاع الخبر بالاستعانة ببعض
 نواب الدول على توجيه الوزارة الكبرى الى الوزير بن اسمعيل وان بعض النعماء صرح
 له بان الوظيفة ما آتت اليه لتوجهه غابة الولى اليه فلا داعى الى الاستعانة بالاجانب
 على ذلك لانه يفتح بابا غير مناسب فان الذى يستطاع ان يعين على الولاية يستطيع
 ضدها عند ما يريد فلم يقد ذلك ثم استقرت ولاية الوزير بن اسمعيل الوزارة الكبرى
 فى شعبان سنة ١٢٩٥ على الكيفية التى تقدم ذكرها فى اسمعيل النعماء الوزير محمد
 واسد الوزير بن اسمعيل بالنصريات وحضات فى البلاد تزيينات تشبهما بما وقع عند
 عزل الوزير بن زنادرة فدخلوا ما بينهم على ذلك اذ كانوا ماهاة فمكثت امثالا ما
 اشهر به عليهم بالاعاز من الاتساع فحدث فى هاته المدة امور فى الحكومة والقطر
 (فمنها اتفاق) الامر فى نازلة دى صاندى وتلاصت ان هذا الرجل القرائى كان
 دعى فى وزارة مصطفى خزندار ان تعطى له ارض قدرها اربع مائة ماشية كل ماشية كبل
 مائة واثنين وتسعين حبل الا وكل حبل طوله خمسون ذراعا على ان تكون الارض قابلة
 للزرع والسقي ويعطى له ذلك المقعد اربعة اقساط منها وفى شروطه فى سنة
 يعطى له قسط وعلى ان تعفيه الحكومة من جميع الاداآت واشترط عليه ان يرفى فى
 الارض المذكورة اوقافا ثلاثة من الحيوانات وهى الخيل والبقر والغنم فى كل مائة
 ماشية عدد خاص من الانواع المذكورة على ان تكون الانواع من احسن الموجود فى
 القطر اواخر جبه الى غير ذلك من شروطه وهو يبيعها لمن شاء وليس للحكومة شئ فى
 عوض ذلك الاتساع من الانواع المذكورة فى القطر فمضت احوال منذ قبوله للارض
 الاولى وادعت الحكومة عدم وفائه بالشروط وادعى هو التعلل بانها لم تقف له ايضا
 حيث طلب الاعفاء من الاداآت التى بواسطتها كان ذلك فى مدة وزارة الوزير خير
 المدين فاشال الامر بعد ان كادت ان تفصل المنازلة بالمره وبعد ان عقد لها مجلس من
 متون فى الحكومة الى اجراء مطلبه واخذ القسط الثانى من الارض واسقطها كل

دهوى فيما تقدم تاريخه فلم يوف بما شرط عليه أيضا وادعى ان سبب ذلك تدخل
 تونس في حرب روسيا وان الأرض التي أخذها ليست كاملة المقدار وانها ليست
 بكاملة الصفات وانها لم تعف ما هو شرط وان الحكومة لم تحم حقوقه من التمدد
 عليه من الاهالى فعد لذلك مجلس تحت رئاسة الوزير بن امعيل في مدة وزارة الوزير
 محمد طالت المراجعات بين الحكومة وبين دى صاننى والتمس لا تولى الى أن ولى الوزير
 ابن امعيل الوزارة للكبرى فحرص في اتمام النازلة وتخليص الارض من يد المذكور
 وانعقد لذلك مجلس من متوطينى الحكومة من الاهالى والتمسوا بين وتكررت
 المراجعات الى ان اسد تقراراى على ان لاحق للسكرتير المذكور فارسل الوزير ثلاثة من
 متوطينى الحكومة مع مصاحبة قنصل أوستريالحوزا الارض المذكورة والشهادة على
 كيفية الحوزة قبل ارساله اعله قنصل فرانسا بان الاولى الصلح في النازلة بان يضرب
 المصاحب المنحة أجل ثمان للوفاء بشروطه وبسقط جميع دعواه فان لم يوف تخلى
 دولة فرانسا الارض منه وترجعها للحكومة تونس وبدون ذلك لا يمكن تسليم الارض
 الى المجلس تحكيم محتاط وانه لا يسع لتسليم الحكومة بالدخول الى الارض وان اقوا
 للاستيلاء يجحدون من يعارضهم من أتباع القنصل او قبل منه ذلك وعند وصول
 الرسل منهم أتباع القنصل او من الدخول بالكلام فرجعوا وكتبوا التماسا حالافورد
 من قنصل فرانسا طالب (اربعة) مطالب (اولها) طاب الترضية من الحكومة (ثانيها)
 القاء المسؤولية على من تسبب في النازلة (ثالثها) عقد مجلس محتاط للنظر في اثبات
 دعاوى دى صاننى أو عدها (رابعها) الجواب عن ذلك قبل مضي يومين والا فانه
 يقطع الخططة وشاع بالايمازان المراد بالقاء المسؤولية هو عزل الوزير فاضطرب الرالى
 والوزير واشتد الخوف وقال بعض الاجانب ان قطع الخططة لا يعقبه الحرب فتعربصوا
 حتى تعلم الدول ولعله يكون منهم التدخل فتفصل النازلة بوجه آخر ولم يقع من أحد
 القنصل جواب مقنع في عدم خوف الحكومة لعدم وصول الاخبار التافرية وضيق
 الوقت ولم يعاوا الدولة العثمانية وسعى امير اللواء الياس عند القنصل بالوجه
 المخصوص بان يكون الوزير في امان ويحجب جميع المطالب على ان يعزل السكاتب
 الذى توجه في النازلة وهو الحاذق الفطن المتفهم دايد سطليلانه الذى على صدر
 سنة كان يحسن سمع لغات ومطلع على السياسة ونصوح اتونس كأمرا القضاة ووفى بجميع
 لوازم وظيفته ويقال ان سبب الرضا بعزله هو شخصيات نه ساقية فارسل السكاتب

استغفاه قبل العزل وقبل وقوع الرضا الشفا هي بان يكون ذلك نهاية المسألة التي هي احدى المطالب ووقعت الاجابة الى المطالب من الوالى بعد ان كتب تلغرافا الى وزير خارجة فرانس بانه يريد ان يرسل له رسولا خاصا لشرح له المنازلة فأجيب بواسطة القنصل بان لا فائدة والحالة هي في ذلك وان القنصل معتمد من قبل دولته فاجاب الوالى حينئذ بالقبول ونزل الوزير ابن اجمعل الى القنصل لتوب باللباس الذي ترصيه عن الواقعة ثم عقد مجلس برأسه موسى وفولون أحد اعيان الحكام الفرنسيين وكان رئيس مجلس التحقيق بالجزائر وهو رجل منصف عفيف واعضاء المجلس اثنان فرنسيان واثنان فرانسوا بن بعلالتروى في مجردها وى صانسى هل هي واقعة أم لا - دادعوى التعطيل بالحرب المستقر الى على ان مقدار الارض بالقيس الهندسى الذى لم يجر بكيفية العمل في تونس هو ناقص وان مستقتها مطابقة للشروط وان الاعفاء لم يقع لان شرطه لم تقع وان جارية الحقوق موافقة من جهة الحكومة ثم بقيت الارض بيدى صانسى الى الآن وعند قبول الشروط كوفى اميرالوا بالباس بولانيته مستشارا قائما بالوزارة الخارجية ومما حصل ايضا انه ورد على تونس أحد الفرنسيين وطالب انشاء مرمى أمنية لاسفن على شاطئ قريطا حده قرب حاق الودى والى على ذلك وتخوف من منعه فاعطى خمسة وعشرين الف فرنك لكي لا يشددوا على اميرالوا بالباس عشرة آلاف ريال لتوسطه عنده بان يرضى ولا تعطى المرمى وكذب في الحقيقة الرجعية ان كون اعطاء المال كان بسبب طلب قنصل فرانس (ومنها) جعل مركب لاحتراق تذاكر الكريون أى الفاضل الذى استغفص من مبدء الحكومة - ومن الى ذلك الوقت وجرى الى الوزير ابن اجمعل على ذلك الاحتراق بالسيف المرمع الذى انعم به من طرف الخلافة (ومنها) ان أحد العمال من اشرف مساكن ولى على قبيلة المماليت فادعى عليه بانه أخذ منهم زائدا عن موظفات الحكومة نيفا ومائتى ألف ريال ولم يجر المحاسب على مقتضى الانصاف المطالب فطلب تهمير المحاسب بمحض اعيان من فئات الحكومة فلم يجب وقبض به اثنان من اعوان الوزير ومنعوه من الخروج من داره الى ان تخلص منهم بحيلة ورمى بنفسه من احدى طوافى ملو والتجأ جارا الى قنصلنا وكثرة تدخل باهاصا فاستعفيما وأغشى عليه ولم يأتى سأل القنصل عن سبب حاله ففهم روافه عذوب بربط يديه واحراق المحطب في وسط بيته والسكر فيه اوضب النحر والقاذورة على رأسه وغير ذلك من أنواع التعذيب

ليؤدي المال وأخذوا منه اجرا على ذلك خمسة عشر ألف ريال وآل الامر الى طلب
القنصل إعادة الحساب فامتنع الوزير من ذلك وحصايت بينه وبين القنصل نفرة ودامت
مدة الى ان ابدل القنصل المذكور لفراخ مدة خدمته بالسكن وهو سرر يتشاد وودورقته
دولته ثم جاء خلفه وصوِّح العامل المذكور باقل من ربيع ما دعي عليه بدفعه على اقساط
(ومنها) ان أحد اغنياء الساحل الملقب بابن الحفصية ادعى عليه بانه اشترى زيتا من
الوزير وكتب عليه حجة بغير ثلثين ألف ريال فنطاف بالقصاص فلم يقبل ثم طلب ان
يتوجه الى جهة الافرنج ليستقرض منهم ويدفع فارسل معه أحد الاتباع لمراقبته
ولما وصل تجاه قنصلاته وقرأ أساء دخله امتنع ما نقلته أعوان القنصل لا توقر رازلته
واجتهد القنصل في حمايته لما ثبت عنده ظلمه وجاهه من ذلك ولم يخرج من هناك
الا وهو وجميع عائلته تحت الحماية الفرنسية اوبية وذا الامر في الساحل على ذلك
الذريع الى ان كتب أحد القنصل الى نوابه يقول كل من يلتصق اليهم وكتب تهم برفيما
هو واقع فاحس الوزير بان اسمعيل بذلك فاستمع من ولايته عاملا على الساحل
وتلطف للقنصل بان يكون ذلك ختام النازلة فانفصلت على ذلك (ومنها) ان أحد
التجار الملقب بالصباغ الذي تقدم ذكره عند الكلام على الوزير مصطفى خزندار
اقرض أهل مساكن في نيكية الساحل العسامة سنة ١٢٨٠ أموالا على
الزيت وتضاعف أمرها الى ان يجزوا ويحتموا مدة طويلة فلما ولي الوزير بن اسمعيل
على الساحل توسط في الصلح مع التجار على ان يعمل هو له بما يطلبه منهم وهم يدفعون
ذلك للوزير على اقساط فصرحوا على ذلك ونقل الناس عن التجار المذكور ان المال
اسقطه هو عن الوزير بن اسمعيل لتوسطه في ارجاعه بسبب ان الوزير مصطفى خزندار
عنوبه الذي كان دفعه في الصلح من مطالب الحكومة منه كماله يقدركه وان لم يرجع
الدينان الا لورثة خزندار عند موته وانما فعل التجار ذلك للعلاقة بينه وبين خزندار
المذكور وبقي الوزير بن اسمعيل يستخلص المال من أهل مساكن شيا فشيئا هكذا
شاع عنده من سمع من الصباغ (ومنها) ان أحد اتباع الوزير ولي على قبائل جلاص
غالب فيهم مدة الا واصل منهم فوج عظيم شاكين الى الوالي بانهم ضربت عليهم غرامة
بخمومائى ألف ريال زياده على أموال الحكومة ووقع في النازلة بعد ادى هرج
الى ان صونحو وارتفع الغرامة وابقاء العامل (ومنها) تكاثرت الجائل على الوظائف
من العمال ففسدت لذلك بعض القبائل كالحمامه وهادما تخوف الناس منه من

اعتماد الايدي الى الاموال حتى أشاع بعض العمال انه شريك للوزير في ما يستلزمه من أنواع الدخل وبسبب ذلك انقطعت بعض المداخل فلزمه غاية الزبوت سنة ١٢٩٧
 أخذهما تابع الوزير ابن اسمعيل بمسبعة وعشرين ألفاً مائة مائة من الزبوت
 عليه سائر الاهالي لما أعلن التسامح ان أخذه لها شركة مع الوزير وليست هاته
 مما يتقدم اليها الا الجانب الذين لا يتخشون لانها تحتاج الى ممارسة الاعراب ولم يتبق
 لهم عادة باستلزامها (ومنها) ان قبيلة تسمى بالقوازين من المنتسبين الى أحد
 الصالحين وعددهم لا يبلغ الى اثلاثمائة رجل يسكنون في الجهة الجنوبية في حدود
 الصحراء كانت الحكومة منذ قدومهم معونة لهم من الاداء لقاتلهم وقلة كسبهم واستمر الامر
 على ذلك الى سنة ١٢٩٦ فاريد انزاهم بالاداء فامتنعوا عن العمل بالعادة والمحال فالح
 عليهم وتمددوا بالغصب ففهموا بآداء شيء من المال سئوا على انهم يوزعونهم على أنفسهم
 من غير ان يتدخلوا في عملهم فوزع المال عليهم مثل ما هو جار في بعض
 القبائل المتوحشين كورنجه وطماطه وشبهها وكان الفرق بين ما يمكن ان يحصل عليه
 وبين ما أرادوا هم اعطاهم بانفسهم لا يشاءوا الا في مال على ما قرره أحد العارفين بهم
 فامتنع الوزير من مساعدتهم وأذن بعضهم واستعمل لذلك بعض القبائل الذين لهم معهم
 عدداً ومع بعض العساكر الخيالة الغير المنضمين المعروفين بالجواب والصباقية فدأوا
 فيهم وقتل منهم كثير حتى النساء والاطفال يتحزبون جمعتهم رحمة الله (ومنها) ان رئيس
 أعياها ألواي طلب ان يكون بالحاضرة مستشفى على النحوى الاروباوى فتقدم ذلك بحال
 الاوقاف وانتظام امره وقد وفيت فيه بكل ما يحتاج اليه المرضى ودمت به راحتهم حيث
 كنت انا المباشر الى انشائه وجعلت فيه تسعة منفرداً خاصاً بالنساء وكل ما يصرف على
 الداخل من المستشفى يكون من فواضل مال الاوقاف ولا يعطى المريض شيئاً ولهذا
 اشترط ان يكون الداخل اليه فقيراً كما جعلت به تسعة منفرداً خاصاً بالاعفاء ويقوم
 المستشفى بجميع لوازمهم على احسن حال علاجاً وسكناً ويعطون عوض ذلك قدراً
 زهيداً من المال وجميع ادوات هذا القسم من الامراض والمخدم والفرش مماثل للحالتيوت
 الاعفاء المتصددين في مصارفهم وفائدة هذا القسم ان كثيراً من اهالي الحاضرة اذا مرض
 لا يجد من يوفى له بواجبات العلاج للجهل من العائلة مع انهم يستثمرون اجرة الطبيب
 فيدفع عنهم ذلك في المستشفى وهناك فائدة أكبر من هاته وهي أن أغلب بلدان القطر
 خالية عن الأطباء وكثيراً ما يأتي منهم اناس لنداءى بالحاضرة فلا يجحدون ما سوى

منازل المسافرين التي تنتهي وكأهل وهي غير صالحة مثل ذلك فتحصل لهؤلاء أهاته المثرة مع الاشتراك في الفائدة المقررة لأهل الحاضرة (ومنها) أن الوزير ابن الصاعيل استنوب من الوالي الأوقاف التي كان حبسها على باشا الثاني على الأناث من ذرية قس في جعل بنات تشهد على كتبها في مدة وزارة خير الدين وعطها اذ ذاك الوزير المذكور ثم بعد خروجه تمت الهبة وبقيت الأوقاف عنده بالهبة ولما تكاثرت عنده الأراضي المسماة بالهناشير المختلفة كبر واضغراباع منها عددا وافر إلى لجنة فرانساوية وغيرها (ومنها) أنه استنوب من الوالي أيضا مبيعة السمك ببلاد المستير المسماة بالنارة ثم أحالها إلى لجنة أخرى كذا إشاع أيضا (ومنها) عمل طريق بين باب البنات وباب سويقة من الحاضرة قرب دار الوزير وفيها أكثر مروية إلى جهة باب البحر (ومنها) أن أحد الأغنياء من الأهل في توظيف في الحكومة المسيحية بمحمد عرف في توفيقه الله عن غير ولد وكانت له بنات من ابنه فوقف كسبه عليهن وعلى من يتزايد به وبعد وفاته وضعت وجهه جملها فافكان ولد أذكر اتهم توفيق في أثر ذلك وكان للتوفيق ابن عم فتعاضد مع الزوجة وأراد أن يعطل الوقف المذكور ليصير الخلف ارثا فيرثان أغلبه واستعان بأربع الوزير المسمى على ابن الزنى على مواعيد له وقد كن القاضي جعل وصاعيل البنات وحفظ الوقف والمذوق فطلب التابع أن يتقل حكم المنازلة من الشريعة إلى الوزارة على خلاف الديانة والعادة من تحكيم الشرع في الموارد والأوقاف وأرسل الوزير إلى القاضي مكثوبا بأن يسلم رسوم الوقف إلى كاتبه من أحدهما من خواص الوزير والثاني من الوزارة مع الوعد في المسكوب بأن الوزارة بعد الإطلاع على الرسوم ترجعها وكان المتسلم لها أبو الزوجة وهو وكيلها مع أحد الكتابين فقال الزمن وأبلغ الوصي إلى القاضي الخوف على الرسوم اذ إشاع أنها سيقع فيها تغييرا فإرسل إلى أبي الزوجة وإلى الكاتب اللذين تسلموا الرسوم بطلب ترجيع الرسوم فأبى أحضرهما فأنتم ما فسخين بالزوجة حيث أنه هو المتسلم وأخبر بأن الرسوم بعاد في داخل المحكمة الشرعية هو عمل اشتغال الكاتب المذكور حيث كان من شهداد الأوقاف وذلك العلوه ومكان اجتماعهم فبعد أن الخ القاضي على الكاتب وامتناعه أمر بأن يمنع من دخول العلوشية إخراج الرسوم منه وبقي القاضي يجعل حكمه على الهبة الشرعية حسب ما سبق التعريف بذلك من كون أهل الشرع يتوأس لهم من التعظيم والتوقير قربانما كان عليه الحال في العصر العظمين للديانة وشهائرها كما كان غير بعيد إلا وعلى ابن الزنى المذكور فقام فضرر باب العلوي برجله وكسر قتله وأمر الكاتب بالاصحود وانعراج

وانواع الرسوم وانرج المسجون و امره بالذهب حيث شاه وقدم على القاضي وبشره بما لا يناسب ذكره وفشا الخبز وعظم الامر عند العلماء والعامة الى درجة لم تنهه دفأ طالت الدروس من الجماع الاعظم واغلقت دار الشريعة وكثر اللغط وسرى الى خارج الحاضرة وأبلغ امر النازلة الى الوزير ابن اسماعيل فاراد أن يموت النازلة بمنع تابعه من القدوم الى تونس وأرسل معها الى القاضي بانه سبعة فلم ينفذ لذلك العلماء وتقدم الشيخ أحمد بن الخوجه شيخ الاسلام وجمع العلماء مرارا واظهر رأسه للانتصار للشرع وكتب جميع المجلس الشرعي مكتوبا وأرسلوه الى الوالي قصد ابلا واسطة الوزير على خلاف المعتاد وقدم به رسوله ثم على الوالي في مجلسه العام فقرأ عليه فاذا فيه تفصيل الواقع والاشارة الى ان الخطاب خطيب فاهم ثم اوالى وتوفي عاقبة الامر وحضر المجلس في امر بتخرج رتبته وحيدته ثم فقيهه الى حصن جربة وقدم على أهل المجلس باشكايب وزير الشورى وتأسف له ثم على ما وقع وهذا بالهم بمصادر من الحكم فاقته وافي الجاني بما وقع ولكنهم طالبوا مواجهة الوالي وقصوا على باشكايب المذكور ما هو حال بالقطر مما تقدم شيء منه الى أن بلغ الحال الى تلك الدرجة وتوقعهم لها هو أعظم وكان شيخ الاسلام يبكي على حاله من لا أرب له في الدنيا وكل تكلم بما يبداه من فطاعة الحال فاباغ باشكايب ما سمع وما رأى فاضطربت أفكار الوالي وتكاثر الكلام في الناس وكانوا كلهم على كلمة واحدة في اتباع أهل المجلس الشرعي وعماد كراواتهم انهاء الامر والمشاركة في خليفة المسلمين وطلب اجراء ما تضمنه الفرمان المؤرخ في شعبان سنة ١٢٨٨ من اجراء العدل والانصاف في الرعايا وبلغ الوالي قصد العلماء وهو مطلب تشكيل مجلس للنظر في المصالح وفي أعمال المأمورين لكي لا يقع مثل ما وقع وخشي مما شاع من تدخل الخلافة الكبرى ان الظاهر ان السلطان لا يرضى بضياع أهل الى تونس لخلافة السيرة الادارية ما هو مشروط في الفرمان السلطاني سيما وقد بلغ الامر الى ما هو راجع الى الشرع وحايته وان ذلك ايضا يجري الى تدخل ببيعة الدول المسلمين بفتح السيرة مع كون المصدر بالدولة العثمانية اذ ذلك هو خير الدين باشا الذي براه عدو له فأرسل الوالي الى العلماء نيا يقول لهم امه لو في بضع أيام فان جعلت تريد سياسيا بيقينهكم فاقدموا الى حبيتي ذنبا كرين والافلكم ان تدوموا ما يظهر لكم وكن هتار اى اشبه به على الوزير بان يعمل كما قبل يبدى لا يبدع وخشية تفاقم المطالب على ذلك التصور وقع اذ ذلك مبادئ التحلل في عزم أهل المجلس الشرعي لان رئيسهم تقرب اليه الوزير مرارا فاقطع

حوصه ونوجهت أطماع البعض الى المسابقة لارضاء الوزير فاجابوه بنعم ثم جمع الوالى
وزراء واعلمهم متأسفان من مطالب أهل الشرع به بانه يريد ان يجعل مجلسا مركبا منهم أى من
الوزراء ورؤساء الادارة دون غيرهم من الاهالى للظرفى المصالح وجوان السياسة فاجابوه
بان ما يظهر له حسن فهو حسن وكان هذا الجمع من الوزراء والمستشارين مشغلا على
جميعهم حتى ان الوزير حين كان اذ ذلك قدم من ايطاليا المصالح فى امور بته فصادف
الواقعة وكان من وافق الوالى على رايه فى جعل المحاسب والمحاسب عليه واحدا خلافا
للعقول وما به لم من طبعه من لزوم الاحتساب الحقيقى على تصرف المأمورين بنفقات من
الاهالى الى غير ذلك من أوجه العدل ومعها ته الموافقة فلم يسلم من القدر ثمان
الوالى أرسل لاهل الشرع بعه بعلامهم بانه أنشأ مجلسا من عشرة أعضاء تحت
رئاسة الوزير ابن اسماعيل وأعضاءهم الوزراء والمستشارون وبعض رؤساء
الادارة وما بلغ لاهل الشرع به ذلك قالوا ليس قصدنا المتوظفين لانهم دائما تحت
الامر ولا حرة لهم بما فى أطراف القطر وانما المراد ان يكون المجلس من المتوظفين
والعلماء واعيان من البلاد والعربان ولا أقل ان يكون عددهم ثلاثين عضوا
وانهم لا يقصدون الا مصلحة البلاد لانهم ليس لهم غرض الا هذه القطر رهنا للوالى
وقيل ان قسلا فوانا صرح بانه لا يعرف بالمجلس وانه ان اراد الوالى الاستعانة به سار
لروح الطالبين فهو حاضر له حيث أن طريقة الوزير هى التى تباعه الى قصده كما ذكرناه
فى محله ثم لما بلغ الوالى جواب العلماء أرسل اليهم بانه يريد ان يثمن من رؤساء المتوظفين
وان هذا المجلس ينظر فيما يقضيه الحال من السكيفية ويجرى العمل به وكان فى اثناء
هاته الايام دبت السعاية بالترغيب لبعض العلماء والترهيب لهم من تدخل الاجنبى
بلامسند فرفض عددهم بذلك وكان سببا فى تمكن الفيض على من زيه حيث انتهى رضاه
المقترحين عند ذلك وصرح الوالى بما يشف عن ذلك والله المطلع على السر اترم جعل
هذا المجلس فى نفس الامر اذا اجتمع يعرض عليه ما يريد الوزير والاغلب ان يكون
المعروض هو بعض النوازل التى تعرض بقله ولما كان اغلب الاعضاء يدايرون الوزير
لم يظهر لوجوده من أثار لا بتدخل فى نصب ولا فى عزل ولا سيرة عامل اورشوا وشاهد
ذلك انما خرج فانه لم يعرض عليه شهران حتى وردت الرسالة على شيخ الاسلام بان ينشفع فى
الجانب على الشرع فلم يوافق جهوة بل أظهر زيادة الامتناع ثم سددت سرباطا فى
المنفى ليكتب على غطاء مكتبه بالاهل المجلس الشرعى ولما ورد مكتبه عمل نحوها
كتبوا

كتبوا الى الوالى مستشفعين به - ان امتنع بعضهم وقيل عند ما سمع بذلك ليت شعري ما هو وجه كتمهم مع علمهم بالحقائق ومنها انه شرع الوزير براءة دم في بناء دار شيخ الاسلام المذكور بترأس وكذلك داره بجبل المنار وكثير دنا به الجاني المذكور عليه حتى نشأ عنه قبل وقال يصح جانب العلم والمخطة ومنها انه اشتكى بعض السكان في مطلب له من تابعه الوزير المذكور الى القاضي فلما دعي للجواب امتنع وورد الاذن الى القاضي الشرعي بان المذكور لا ترفع نوازله الا للوزارة فليس له النظر فيها وقد علمت سابقا ما هي حالة احترام الشريعة وحكامها ومنها بناء محفل للكرتية أى الاحكام للوارد من الاقطار التي يكون بها مرض عام معدى وبني ذلك بحسب رغبة الاجانب وحرص رئيس اطباء الوالى وسجل له طبيب خاص وكان بناؤه باحدى المراسم المشهورة غار الملح ومنها حصول المخرج في القبال بالمهنة الغربية حتى ادعى قبائل الجزائر المتعدى من قبيله وشيخاته التونسية فأرسل عليهم الوزير بعض أتباع الحكومة وشاع انهم اغتصبوا منهم فحرقوا ثمانية راس من البقر اعطاهم - الى قبائل الجزائر وأخذوا لانفسهم وكبهم خمسة مائة راس من البقر ومنها ان تابع الوزير بن اسمعيل اسد تلزم لزمة الصاغة أى دخل الحكومة مما يؤخذ على الصوغ المأخوذ من الفضة فأدعى على أحد أهالي القيروان الاغنياء من الذين يتعاطون التجارة بأنه أخفى ما يلزم الاداء عليه للزام وسجن وكاد أن يخلص وراد لفسده وجهه للسماية في المدة قبل ومنها ان شركة طليانية طلبت من ملك كهر باني بين تونس ويطاليا ولم يجبه الوزير الى ذلك وكان ذلك سببا في تعكير المخطة مع ايطاليا بدعوى ان شروط أصل انشاء التفاراف لا يقتضي منعهم ومنها جعل اداء على الجهلات التي في الحاضرة حسب ما هو جار في سائر البلدان لاصلاح الطرق ومنها فتح لجنة فرسانوية لانشاء مرسى في شاطئ الجيرة بالماضرة بعد ان طلبت ان تكون المرسى حول حلق الوادى مع انشاء طريق جديدة اليها من الحاضرة قارة على طريق رادس فأنعت في ذلك الشركة الطليانية التي اشترت من الشركة الانكليزية الطريق الجديدة الواصلة بين تونس وحلق الوادى المسارة على العريضة مستندة الى شروطها وكذا ان يتفاهم الخلاف الى ان يرى على ما تقدم ومنها منح اللجنة الفرانساوية المذكورة وهي صاحبة طريق الحديد الواصلة الى الجزائر بان تفضي طريقا جديدة الى الساحل واخرى الى ابن زرت وان تستبد بالطريق الحديدية في المستقبل الى أى جهة ومنها ان احدا أقارب صهره والوزير ابن

اسماعيل قبل قتل حلاقا باطلاق كعلة عليه في دكانه لمشجرة بينهما ولم يقتص منه ومنها ان أحد التجار الطلانية كان يدعى بان جده كان أتى لعمودياشا الذي قو سنة ١٢٣٩ بشئ من السلع ولم يأخذ منه وهو ضو وخمسة عشر الفا وكانت نشرت النازلة مرارا ولم تقبل حتى عند الكومسيون المالي المختلط وحفيد ذلك التاجر صهر لأمير اللواء الياس المتقدم ذكره فاعطى حينئذ ما يطلب ولما كانت مالية الحكومة ضيقة والكومسيون غير متعرف بالدعوى أعطى الطالب أرضا قبل ان فيها نحو ستين الفواشا ورد الاذن من الوزير على الكومسيون بان يأذن وكيل أملاك الحكومة بتسليم الارض المذكورة للطالب توقف المذهب العام القرضاوى في وجه ذلك ولكن قد تمكن الطالب من الارض ومنها ان في راس سنة ١٢٩٧ هـ منع بعض اتباع الوزير مصفين على النحو الذى تقدم في وزارة خير الدين وقدموه مال للوالى والوزير بن اسماعيل في موكب باسم الاهداء من الاهالى وانظر ما هي المحصلة التى كانت سد ذلك ثم في ربيع الاول من تلك السنة قدموا للوزير ايضا مثل ما تقدم سبعة نحو هروا ثم في شوال من تلك السنة قدموا له ايضا دواة موهرة بقمه باسم اليهود من الاهالى لكن المحصلة التى استحققت ذلك لم تبين ولا في واحدة من تلك الاشياء ومنها ان أحد المهندسين القرضاوىين كان ادعى انه مطالب للحكومة بمال مدة وزارة مصطفى خزندار وتوالت مطالبه فلم تقبلها الحكومة وكذلك عند انتصاب الكومسيون المالي عرضت عليه تلك المطالب واستقر الامر على عدم قبولها ومعه ما ادعى بها لم تقبل ولا وجدت فاسله مستندا لتدعيم دعواه في وزارة الوزير بن اسماعيل قبل ان يجعل فيها تحكيم وعقد ذلك مجلس مختلط من التوسيعين والفرانساويين ورئيس عليه أولا أحد رؤساء الاحكام فلون الذى تقدم ذكره في نازلة دى جانس غير انه لم يقبل كانه علم غير ملائمتها له وهو عليه قدم للرياسة غيره وصدرا الحكم على الحكومة بادائه الذى كور وضو ثلثة مائة الف وخمسة وخمسين ألف فرنك ومنها ان التاجر الصباغ الذى تقدم ذكره ايضا كانت له دعوى من نوع السابقة ولم تقبل لاهن الحكومة ولا من الكومسيون المالي فكذلك الوزير بن اسماعيل قبل فيها التحكيم وصدرا الحكم باداء الحكومة ضو واربع مائة الف وخمسين ألف فرنك والحال ان الحكم كان صدر من الكومسيون المالي الذى هو مختلط من تونسيين وفرانساويين وطلانيةين وانه كليتين وفيه أحد كبار الموظفين من دولة فرانسا وانتصابه باتفاق الدول المذكورة على التراضي به في جميع النوازل المالية وورد هو كلا

من المطالب المارذ كرها واسمرا أهل بذلك أزيد من عشرة سنين مع ما فيه من الحكومة من السر المال كما تقدم شرحه وأضيف إليه استيهاب ما بقي على ملك الحكومة من مهم الاملاك للوزرين السعيل حتى تم ما بقي مما يمت بمرمها فدم ما تزايد له مولود بل حتى الاحباس التي أوقفها الحكومة على المدرسة الصادقية اراد ان يأخذ منها أهمها هو وبعض من المقر بين عنده بوجه الانزال أى الكرام المؤيدو عند امتناع القاضى من ذلك جهات الاوقاف المذكورة من أملاك الحكومة ونحوه وطلب بذلك رئيس القنوى من المسالكية فأنزلوا على يده فالعمال يشترعون الوظائف والاهالى تحمل أعمالهم والمسالية والسياسة والشريعة على ما تقدم ذكره وأخر الماخ التي بلغت انما حصلت في هذا العهدان وقع الالتزام الى دولة فرانسا بان لا يحدث شئ جديد فى القطر من الاعمال العامة النافعة الا بعد رضاه على الفرانساويين فان لم يوجد منهم من يريد عمله فاذا ذلك يسوغ ان يباشروهم بحيث وقع التقيد فى ذلك بارادتهم وهذه خلاصة التانى فى القطر التوئى الى هذا العهد وهو بدو سنة ١٢٩٨

تنبيه قبل طبع هذا الجزء طرأ المحادث العظيم على القطر وشهروه بنديل خاص فى الجزء الثالث ان شاء الله تعالى عند الكلام على سياسة فرانسا الخارجية
 * (فصل فى بعض عوائد أهل القطر وصغائرهم) *

(مطالب فى الاوصاف العامة) قد تقدم ان السكان مسلمون الا ما قل من يهود ونصارى الذين يجمعوهم بمصر مائة ألف وأما المتصرفى أحوال الدبابة فانما هو فى المدن وبعض القرى وأما فى القبائل الساكنة بين النجيام فلم يعرفه اجمالية خصوصا ذوى الثروة والذين تنشأ أو طائفتهم زوايا بعض الصالحين فبرسدهم مشايخ الطرق وأما باقىهم فيعرفون من عقائد الاسلام الوحداية لله ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم صادقة وربما كان بعضهم لا يعرف عددا وأوقات الصلوات وغيرها من الفروض العينية وكانى بآئمةهم يتحمل به من يعلم حالهم ولا يرشدتهم والكل على مذهب الامام مالك رضى الله عنه الا قليلا منهم على مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه والجميع أهل سنة الا بعض أهل جربة فهم على مذهب الاعتزال ولهم علماء ومجاد خاصة ولا الهالى تعظيم لشعائر الدين ومنها الحياء فان الانبياء يمان الاعيان لا يجلس أمام والده الا باذنه ولا يستشق النبع ولا يدنن به أمامه أبدا وكذلك أمام والدته هذا فضلا عن الكلام الفاحش أو عطاء زوجته بل حتى اذا كان له ابن صغير فانه لا يجمله ولا يخط القصة أمام

والديه وبقية بلون أيديهم في السلام عليهم وربما كان ذلك كل صباح وهي تحية التلامذة لأشائهم وتحية السادات الأشراف وبجميع الأهل إلى تعظيم كمالهم وأما سلام الأكراد فهو التقيـد في المكثف إلا الأعراب فإن بعضهم يقبل بديعض أوراسه ولا تمكاد تجمع أحد من ذوي المروءة يبقى فضلا عن النساء اللائي صوتهن عورة بل لهاته الصناعة أناس خاصون وفيهم من النسوة عاهرات وهن يسكنن بديار في حارات مخصوصة وما ذكر من الغناء ومثله الرقص خاص بالحاضرة وأكثر البلدان بخلاف الأعراب فعندهم ذلك غير معيب كما أن الكل في الطريق أو في الأماكن المكشوفة للسارة معيب تسقط به العذالة وكذلك دخول القهوى تحببه أصحاب المروءة حتى أن الأعيان ليس لهم محل اجتماع عموماً وغاية تعصبهم بالشيء في الطرق الفزحة أو أما كنهم الخاصة مع أحبائهم نعم ينسأهلون في دخول القهوى في أما كن الفزحة خارج الحاضرة ولا يمكن أعيان الأعيان لا يدخلونها أيضاً والتدخين بالتبغ لازال معيباً عند ذوي المروءة وليس ذلك إلا مجرد اتباع للعادة والأفلا فرق بينه وبين النشوق مع كثرة فاسد منهم المذهب لهذا بهرة حكم الجميع شرعاً على مذهبننا المذهب في الجواز وكذلك المعمول به من المذهب المالكي لا يثبت أنه على مسألة الأصل في الأشياء الإباحة وهي مسألة خلافية فقالت طائفة الأصل الإباحة حتى يرد المهرم وقالت طائفة بالمنع حتى يأتي المبيح وقالت طائفة بالتوقف والصحيح الأول لقوله تعالى هو الذي خالق لكم ما في الأرض جميعاً فجميع ما في الأرض خالق لمنفعت أنفسنا عمل كل شيء في عمله إلا ما ورد فيه المنع ومنه أنه أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم إن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته وقوله عليه الصلاة والسلام دعوني ما تركتكم فأنا أهلكتكم كثرة ما ألهم واختلفوا في أنبيائهم وكل من الحديثين منقول في الصحيح وكان ورد الحديث عقب السؤال عن أشياء لم ير فيها حكم بالتحريم فدل على الإباحة وهذا التبني لم يكن معروفاً زمن البعثة وإنما عرف بعد الاكتشاف على أمر يكاد تقدم فيكون حكمه هو الإباحة الأصلية وكان الاستفتاء من استئمال التدخين مطلقاً والنشوق أمام الواو والكبراءه مبنى على أصل آخر غير التحريم وهو أنه لما كان فيه خلاف فالورع تركه إذا لم يتركه ما لا بأس به حذرهما به الباس ولما كان الأصل في المؤمن هو السلامة على الكل الصفات فكان أهل تونس يستقون من ترك الورع أمام ذوي المقام كما أنه لا يوجد في الحاضرة أما سكن

للملاهي أى الملاعب الا فى رمضان فتكون فيها أما كن للصبيان ليلا يلعب فيها بصاوير
من وراء الستار بأغبال من الصوفى نور المصابيح وسمى المكان خيال الظل وربما
أحضر فيها أنواع من السماع وصورة الملاهي تشخيص حكاية بصور من الجلد على
هيئة الهيكلية واللاعب يتكلم على لسانها والمجسم من وراء الستار بحيث يشغف
للناظرين من خارج الستار كان الواقعة مشاهدة وان كانت الصورة صغيرة طولها قد
شبر والغلب أن تكون الأما كن وصحفة ولا يدخلها الا الصبيان وبعض من الامر وانه
من الرماح للقضية الاوقات فيها لا فائدة فيه سوى المصغرة والضئيلة واضاعة الزمان
والاغلب في المحكمات أن تكون مضحكة مما يدركه الصبيان وربما خصوصاً المستحيلات
العادية كالقول والشبهان اذ هذا لا يرى ولا تعرف صورته بحيث يصح أن يقال ان
تلك الملاهي لا غرة فيها الا مجرد لهو الصبيان وكان الاصل في اساغتها ما نص عليه فقهاؤنا
في كتاب الحضر والاباحة من جوانب شراء اللعبة للصبيان فاسوا عليه انصافاً لمصلحة لهم
ليس الا فى رمضان لى يسهروا ولا يستيقظوا مبكرين فيوقظون والدائم اذ عادة الناس
فى رمضان هي السهر أغلب الايل ومنهم من يستغرق جميع الليل بحيث لا يشغلون
الا قرب نصف النهار وكان هاته عادة مقيمة على العبادة اذ قيام ليالى رمضان بالعبادة
مندوب اليه بيد أن الكثير يستقل بالملاهي كسماع آلات الطرب في القهوى أو
لعب الورق المسمى بالكارطة وهو الكريولهم منه أنواع شتى أشهرها ما يسمى بالترديد
أو لعب التردا والدائمة أو الشطرنج وهي الألعاب الموجودة في القطر ويوجد أيضاً لعب
المنقلة والخربقة بقله في الحاضرة وبكثرة في غيرها لكن الاعيان اغمايسهرون في
رمضان أو غيرهم يدابره أو ديار أصدا قاشهم وبعضهم بعد صلاة التراويح يسردون كتابا
في السيرة أو الحديث ثم يتسامرون بالكلام وبعضهم يتعاطى أحد الألعاب المذكورة وأما
في غير رمضان فهوم الناس يكررون الى اشغالهم ولا يرجعون الى ديارهم الا عند الظهور
للظلمة ثم يعودون الى اشغالهم الى قرب الغروب وبعضهم ممن تكون ديارهم بعيدة عن
محل اشغالهم يظفرون في حوانيتهم ويوجد في حارات الافرنج ملاهي على نحو ملاهي
أوروبا كما يوجد فيها قهوى كثيرة على نحو قهوى أوروبا ومنازل للسافرين مثلها ولكن
أعيان الاهالى يتعاشون عن الدخول الى الجميع وان كانت مخالطتهم مع الاجانب
وقتهم حسنة وقد كان لعموم الاهالى ولوع بالفروع وسقط لهم في مسابقة الخيل مواكب
تمهي ملاعب يعدها كبار الحكومة أو كبار الهال ومن له انتساب الى الاعراب

خارج الحاضرة في إحدى الجهات المقدسة ويستعدون اليها الفرسان فيما تون بأحد من الملابس والسر وج الزركشة بالذهب والفضة والصلاح مثل ذلك وثارة بلباس الفارس على رأسه شياً من ريش النعام يسمى عروج والأهمل فيه تعليم الذي صعد إلى الله عليه وسلم سيدنا حمزة في إحدى الغزوات يربش بكافي عيون التواريق والمحاصل أن لبس الفرسان جميل جداً ولهم براعة في الحركات المحورية فترى الفارس في حال السباق يطلق ويهرم مكبلته عدة مرار وثارة يطلق أربعة مكاحل كل بحميتين ثم يطلق فرايته ثم أربعة طبائجات ثم يختط سيفه وجميع ذلك السلاح محمول عليه ولا يعطى له شيء من خفة حركته وتراه إذا اختط السيف يصير بين كروفر وبعضهم في حالة السباق يبدى يده إلى الأرض فيجعل منها قبضة من تراب وبعضهم يفرش له بمحاذاة ميدان السباق رداء من حرير في غاية الصفاة في حالة الركض النهائي حميده ويرفع طرف الرداء ثم يوطئه ثم آخره وبعضهم يركض فرسه وينهأه في حالة السباق وإذا بالفارس يقف على رجليه فوق السرج ويطلق البارو ثم يجلس وينتصق بيد الفرس ثم ياتصق بحزام الفرس ثم يقف على رأسه ويديه فوق السرج ورجلاه إلى فوق وعليه مامكة ثم يذفع المامكة وبلته فها بيده ويجلس ويطلقها كل ذلك والمحضان في نهاية ركضه وجميع أعماله في بعض دقائق وهذا العمل الأخير من النادر في الفرسان ومنهم من ياب في دائرة لا يتجاوز قطرها عشرة أذرع والمحضان في حالة الرباع بل رابت من يركب على حصانه ويركض الحصان ورجليه في الأرض ويرفع يديه معاً ياتصق عينا فيطلق فارسه الفريضة ثم يرفع يديه كذلك وياتصق شمالاً فيطلق فارسه الفارانية أيضاً والحال أنه عمرها في حصنة رفع الحصان يديه ويستمر ذلك كذلك بالتتابع فهو نصف ساعة وليس بين الطلقة والطلقة الاضعف فإن من الدقائق الزمانية على غاية من السرعة والتتابع وهذا أيضاً نادر ومنهم من يختط السيف ويصير مع راجل أو فارس مثله في غابة الطعان والكروفر والفر والحصان أنهم يخصصون حالات الحرب بالخميل على أنواع شتى وتكون إذا ذلك بطول المحرب تعرف ومعها أمر من العربان وذلك أعظم ألعاب الالهالي التي يقتضيتها معها وبقادرون في اتفاقها وذلك مبنى على أمر ديني وهو ما ردد من أن كل لهو وجمالات الثلاث منها ملامعة الفارس لفروسه وورد أيضاً الخب على الفروسية وعلى السباق وأيضاً فيه المضطرة إذا كانت مع ثالث فلذلك كانت هاته الخسلة هما بقنافس فيها من رجال الحكومة وغيرهم في جميع القطر لكن في هاته المدة الأخيرة تناقص الامر منذ كثرت الكرايس وربما

وربما صار الكبرياء ينزهون عن اللعب بمخيلهم جهرة نعم بقي ركوب الخيل مرفوض فيه
 كما ان الصفات الاولى لازالت عامة في البلدان والاعراب وهو الحق لانهم ان صفات
 الرجولية والذين وعما يشملها (قوله تعالى وأعدوا لهم ما لا يظنون من قوة ومن رباط
 الخيل وهما نه الخيلة تستلزم الرماية التي هي من مشغولات القوة المأمور بها في الآية
 السكينة وقد تعذر منها أغلب أهل الحضرة حتى ان بعضهم لا يكاد يستطيع ان يطلق
 طباشيرة كما انه لازال في الحضرة وبعض البلدان تعام الخيل والبغال من نوع الصلابة
 وهي ان يرفع الجيوان يداور جلامعاً من أحدثه فيه على الاسنة تقامه ثم الشق الاسحر
 ليكون سيرها ايسر لا يعب الا كبح بخلاف الخيل ثم يتقنون ذلك التعليم الى ان يصير
 الجيوان به يبارى الى اكس ولهم في ذلك اعتناء بحيث تجد منهم جماعات يخرجون
 كل عشية صيفاً نحو يقال هذا الاما كن القرية من الحضرة الفزفة كسبدي فتح الله
 قرب شوشة راس او مدوبة في قهوة سبدي ابن الابيض اوسبها الا حواش وبعد
 الاستراحة هناك يركبون ويتسابقون بالسير المذكور وبعدها عني بعض غير الاعيان
 حتى بالمسابقة على الجمير بالحبر وقد يوجد بعض منها يسابق الخيل والبغال مع ان هاته
 يمكن ان تجارى الحصان في ركضه اذ لم يكن شديداً تجرى والخيل على حصة في القطر
 يعتنون بتربيتها وتعذيب اخلاقها حتى تصير مساعداً للفارس في جميع أغراضه ثم
 ان الالهة ينقسمون الى ثمانية أقسام فالاول الاصليون من البربر والثاني العرب
 وهم الذين قدموا عند الفتح ثم بعده على احياس عديدة والثالث الاندلسيون
 وهم الذين قدموا عند تغلب الاسبانيون على بلادهم والرابع الترك وهم الذين وردوا
 عند الاستيلاء على تونس ثم من دردمهم بعد ذلك والخامس السودا وهم الذين
 جلدوا من دواخل افريقية لبيعهم والسادس الجزائريون الذين رحلوا بعد استيلاء
 الفرنسيين على الجزائر والسابع اليهود وهم قدماء في السكينة والثامن الوافدون
 من اوربا فالاقسام الستة الاول تخالط نسلهم ولم يبق يميز بينهم الا قليلا من البربر في
 جهات الاعراض لاروا يستعملون لغتهم وكذلك قليل من السودا تعذبون لكونهم
 وقليل من أهل الجزائر يميزون بجمرد نخلتهم وانتماسهم واللون الغالب على الجميع هو
 لون الابيض المشوب بجمرة ومظهرهم جميل بكثير منهم الحسن وهم اقوياء ليمون أهل
 مروة وقواض وشاشة وحسن معاشرته

(مطلب في التجارة) * اعلم ان أغلب الالهة تقاصر وفي هذا المبدأ وقصارى

الامرائهم يتعمرون في المضائق التي تنفق في البحر الا اذا لاسلامه بانخراجها اليها ويحلب ما يروج من بضائعها في القطر مع ان أغلب الخارج منه والمحبوب اليه من بلاد أوروبا وكما هو مضمون في الاورباوين الانادران الاهالي ثمان قيمة التجارة بين الداخل والخارج لا يتجاوز مدلهما الا ربعين مائون فرنكا في السنة فاما البضائع الخارجة فهي المحبوب من قمع وشعير وفول وغيرها وكذلك الزيت والصفوف الساذجة والمنسوجة والقطن والاسفنج وبيض السمك والحكم فوج منه ومنسوجات المحرير والقطن والشاشية واشياء اخرى هبدة وأما البضائع الداخلة فهي كثيرة فمنها المنسوجات القطنية والحمرية والصفوفية وافواغ الانخشاب والحديد والقرويد والسكر والقهوة وأواني الفخار وقدر ذلك مما هو محتاج اليه في الحضارة ولوجوده من شتى البلاد وحمل السلع الى خارج القطر في السفن البحرية وقد أدركي باعظهم مرامي القطر وهو حلق الوادي في سنة ١٢٩٥ مائتان وسبعة وخمسون باخرة وأربع مائة وثمانون سفينة شراعية كلها لاجانب الا بددا يسيرا وأغلب الاجانب راجا في التجارة هي التجارة الفرنسية واليطالية وأما حلق السلع في البر فهو على طهوز الابل والغنم والابل والمخبر والحمائل المهمة بالكرطونات واسطة المواصلات هم فرق من تجار القطر يسهون بالمجارة تكون لهم دواب واقبه ويكونون ذوي عرض وامان تسلم اليهم التجارة البضائع وهم يملكونها الى جهتها بعدت أو قربت وكل جهة حارون مخصوصون ولا يكون ذلك الا بين البلدان وأما القسائل الاعراب فلهم قوافل بحرية عندهم واحد الى المادان أو الاسواق التي تقام في أيام من الاسبوع احدى الجهات كسوق الخميس قرب الركبة واما الله ويحملون على دوابهم ما اشترؤوه ويرجعون الى أما كنهم ولما كانت الطرق المصنوعة قليلة تعطل أغلب التجارة زمن الشتاء في دواخل القطر لكن الطريق المحمدية المارة الى الجزائر سهلت التجارة في الجوات الغربية كما انه ثبت بانحلاله يدو السلع بين مرامي القطر الشهيرة زيادة على البر التي هي ثمانية تأقي أسبوعيا من أوربا فائنان الى فرنسا والجزائر اثنتان الى إيطاليا وأربع الى مالطا وقد ثابتي غيرها على غير انتظام وليس للاهالي من السفن شئ الا قليلا من ذات الشراعي لاهل جربة وصفاقس والساحل

(مطلب في ترتيب الاحكام والادارة) الاثن الواي يجلس يوم السبت في كل اسبوع غالبا جعل من قصر الادارة السكان في بلد بارد يسمى هذا العمل بالتحكمة وهو بيت كبير

مستطيل وبعده كرمى ذو درج عمود بالذهب عليه تاج معلق والدرج مكسوة بالبحر
فوق من مذسوج الخمر برأيتين الغالى يجلس عليه والوالى يوضع بحضرة زوج مطيافة
ويقف عن يمينه وشماله على الدرج من حضرة من أهل بيته ويقف الوزى برعن يمينه من
اسفل الدرج بحيث يكون مواجهها الى الجهة اليمنى من والى وبله بقية الوزى راى على
حسب اسبقية سم فى الوظيفة ثم يلهم كبراء العساكر النظامية ثم رؤساء العساكر الخيالة
غير النظامية المسجون بالاعتقالات والاعلان بالبيعة والسكران أى الصنف الثانى
والثالث من رؤساء العساكر الخيالة: لغير النظامية وعند نهاية الصف عن اليمين يقومون
الصف من اليسار فان زاوا جعلوا صفائيا وراء الصف الاول ويجلس باشكاتب على
مسطبة على يسار والى مقابل الاول الصف الايمن ثم يليه مسطبة بله يجلس عليه
كتابة من أقسام الزارات على حسب رتبهم ثم يقف بجوار والى عن يمين آخر الصف وقوف
محموسة ترجال يسمون شواش السلام والشطار لباس أحمر مقصب بالفضة وعلى رؤسهم
شواش محروش بانهم أفضة وعلماهم على الجهة قطع من الخماس الأصفر وقوف رؤسها
أنواع من ريش أحمر الطير الطويل وبأيديهم مآول طويل من الخماس الأصفر
يركزونهم ساو يركزونهم أمامهم وجلس والى فى ذلك الخماس يرفع صوته كبيره ولاه
الشواش بكلام باللفة التركبية معناه دعاء بالنصر والتأييد للوالى ثم يرفع صوته بقوله
سلام ورحمة الله ثم يقف وراء هؤلاء رؤساء البوابة أى أصحاب الدواب وتنفذ الموسيقى
العسكرية عند دخول والى لذلك المجل ويأذن اذ ذلك والى بادخال أصحاب الشكايات
فيرفع صوته رئيس البوابة بقوله باش حاتى اى بارئيس الخواص ادخل وهو الترجمان
بين والى والمشتكين لا يكون والى يحتاج الى فهم لغة المشتكين بل يكونهم يهدين
فى الوقوف عنه ويرى يكون بعضهم لا يحسن الالقاء لدعوتهم رهبة أو تخافة من صوته
فيلج باش حاتيه للوالى معنى كلام المشتكى وهاته الوظيفة لها كبريان احدهما من
الدرب والاخر من ابناء التركة وللأول تقدم على الثانى فالمشتكى ان كان من المالكية
يسلكه الاول وهو الذى يتولى الوساطة فى امره وان كان من الحنفية فرجع الى الثانى
ولكن هؤلاء همزة أخرى فى القاء الشكاية فان باش حاتيه لا يمكنه ويقدمه الى قريب
من والى وبعد اسئلة قرار باش حاتيه بنوعيه أمام والى يرفع صوته بقوله باش بواب
شكاية أى يا كبير أصحاب الباب ادخل المشتكى فيرفع صوته هذا خارج باب المجل
بقوله ياسعد ثم يدخل المشتكى فتردافردا على حسب الصف دفقة وتقدم المشتكى

بالأزدحام ورعا صار التقدم باعطاء شيء من المال لكنه لا يتجاوز عن مائة بالانتفاذ ومنها
 وكل مشتك في حال شككائه في ذلك الموكب المائل زيادة عن باش حانبه المقص به تكون
 محذوفة الحواشي والاولا باشية واذا كانت له حبة مكتوبة فدمها واخذها من يده
 باش حانبه ومكتبه الباش كاتب ويؤخذ ذلك المشتكى ويؤتى بغيره وبعد فراه باش كاتب
 للعبة بقول محذوفها للوالي مع الاشارة الى محبتها او فسادها فيأمر الوالي عايراه وتنقل
 بذلك الخوذة خصومات في نحو ساعة أو ساعتين اذا طال الجحاس ورعا انيت في ساعة
 واحدة ستون نازلة بلا تعقيب للحكم وكثيرا ما يستشير الوالي وزيره في النوازل أو يسأله
 عما يعلم فيها كما كان الوزير كثيرا ما يشترط عليه في بعض النوازل ابتداءه وكثيرا ما يأمر
 الوالي بأرجاع بعض النوازل الى الشرع والوزارة واذا كان هناك بعض من يحكم عليه
 بالقتل فانه يؤخذ دخوله الى آخر الجحاس والغالب ان يكون هذا النوع اما حكم عليه في
 مجلس الشريعة ورفع الوالي لينفذ المحكم المكتوب به ما جاز جميع اللوازم الشرعية
 ويأول مدة المناضلة والمدافعة لدى الجحاس الشرعي أو يكون قد حوت نازلته في
 الوزارة وفي النادر ان يؤتى بالمشتكى به من ذلك النوع يدية للعبة ويصدر الحكم
 بقتله في الحين فيخرج في اثر الحكم عليه بالقتل أحد الشطار أو الجلادين ويقطع رأسه
 قدام باب بارد وأبواب العدة التي فيها الوالي أو يثنق هناك في مشقة من خشب وهوان
 يربط عنقه في حبل وتكتف يداه ويعلق من عنقه فيخنق وتارة يعاق كذلك في سور
 المدينة القديم قرب باب سوية وعند انتهاء المشتكين أو مال الوالي يقول يا باش حانبه
 حافيه بفرع صوتيه يا باش حانبه بفرع صوتيه يا باش بواب ويقوم الوالي وينفصل
 المواطن فيجري اذ ذلك باش حانبه ما أمره الوالي من ارسال الاعوان لجلب المدعى
 عليهم أو خلاصهم وكذلك باش كاتب يحضر المكاتب التي صدر بها الاذن ولا تحضر الامن
 عند فيجتمها الوالي على نحو ما سبأ في وجيع من حضر في ذلك الموكب المتوظفين
 يكون بلا ما له الاعتدادي الامن له رتبة عسكرية فانه يتقدم في مشقة وقبل دخول
 الوالي للعبة يجلس في بيت أنيق في مراية الحكومة على كرسي أصفر ماسبق ويندخل
 عليه الوزير وحده أو أنه يأتي معه من قصر سكاة ثم يجلس الوزير عن يمينه وأهل بيت
 الوالي عن شماله وقوفهم بأذن للمتوظفين بالدخول فيدخل أولا الوزراء وبعض مشقة
 المتوظفين الكبار المتقاعدين وكل من وصل منهم الى الوالي قبل يده واذنه بالجلوس
 فيجلسون بينا وشمالا وأعلامهم شمالا باش كاتب واحباب اليه يحاسون دون الوزير ثم
 يدخل

يدخل كبار المتوظفين على صف واحد وكل من انتهى الى الوالى قبل يده ويرجع خارجا
ثم الذين يلونهم ثم وثم الى ان يصعد الى اصغر المتوظفين كالاخوان الذين يرسلون لحلب
المديح عام - والمهمة المتقدمة في المحكمة هي المهمة في سائر الواكب الكبار كالاعيان
ان هاته تكون قيم الناس بالباس الرسمى المتركس بالفضة والنيشين وتكون ايضا
في محل آخر اكبر من المحكمة وهو بيت عظيم يصعد اليه بدرج كثيرة مكسوة بالخلف نوع
من المنسوج الصوفى الاحمر والبيضا مفروش بالزراعى والسجاد الحريرية الزخرفية
وكبرى الوالى اكبر واضخم من السابق والكتاب لا يجلسون في هذا المكتب والناس
كلهم وقوف ومتولى ادارته هو امير لواء العساة وعوضا عن دخول المشتكين يدخل
المعدون اذ واجاهوا على نحو ما تقدم في تقبل يد الوالى من المتوظفين ويمرر ذلك
على كل القادسين من جميع المتوظفين واحصاء الرتب العسكرية النظامية وتوفيها
والاهاى والتعارى لاهل المجالس الشرعى وخواص السادات الاشراف والمدرسين فان
الوالى يجلس لهم بمجالس خاصة بعد المكتب العام بحصة كبيرة في بيت اتيق اسفل الاول
وتدخل عليه كل فرقة من الفرق الثلاث وحدها والاهل المجالس الشرعى مع الاول
فالاول فيقف اليهم ويتقدم لهم خطوات ويتعانة واويقبل كل منهم كنف الاخر ثم يجلس
ويجاسون الخفية عن البين والمالكية عن الشمال ويؤتى اليهم باطباق من الفضة
فيما تاتي من الخلو ويطلعهم الوالى معهم ثم يرشون بالعليب ويقرؤن الفاتحة ويقوم الوالى
لوداعهم ويقبلونه ايضا مثل ما صار عند دخولهم وينصرفون وهكذا غيرهم غير انهم
لا يقوم لهم الوالى ويقبلون ذراعه الا بعضا من السادة الاشراف فانهم يقبلونه مثل اهل
المجالس الشرعى وبعض المدرسين من الطبقة الثانية يقبلون كنفه كسائر الناس وكذلك
لا يجاسون ولا يأكلون وانما بعد فراغ آخرهم من التقبل وأولهم وقوف عينا وشمالا
يقرؤن الفاتحة وينصرفون وهكذا كل فرقة دخلت عليه في المكتب الاول الا المتوظفين
فانهم يقفون ويردحهم بهم المكتب لانه يجمع فيه اغلب المتوظفين ولومن جميع جهات
القطر والذين يقفون هم اصحاب الرتب من العسكرية او الكبار من غيرهم وموكب المعايدة
بدوم يومان اولهما عظيم من الثاني وكلاهما صبا حاو في اليوم الثاني يقدم عليه قناصل
الدول ويدخلون عليه على حسب اسبقيتهم في الوظيفة وكل منهم معه متوظفون قناصله
فيهدونه واقفاو يصافح القناصل ويقاطبون بالترجمان بكلمات في التهنئة والموكب
محبك كما سبق ذكره الى ان يتوافج المجلس الوالى على كرسيه ويقف بقية الالهالى على نحو

ماسمى ولا يختص هذا الموكب باهيان الالهالى بل حتى أصحاب الصناعات وفي بقية
ايام يكون الوالى في قصره ولا يجتمع به الا الوزير والا كبريوا بل هو الآن ساكن معه
في قصر واحد وفي يوم الاثنين قرب بالوزير والبقدم عليه الوزير برومن كان في الوزارة
من المتوافرين واذا كانت هناك نوازل تلزم فيها المذاكرة امام الوالى تكون في أحد
ذلك اليومين أعني يوم السبت والاثنين أو يدعوه هم الوزير بالخصوص ليوم معين
وجميع الولايات أغاستكون باذن الوالى وتكتب له رقة في ذلك تسمى امرأأما كيفية
ادارة الوزارة فقد سبق ذكرها في الكلام على وزارة خير الدين باشا ولا زالت على تلك
الهيئة والموظفون يأتون في بكرة النهار اليها فوميلايومي الخميس والجمعة ويتفصلون
مها عند الزوال وعند ما يأتي الوزير يجلس في البيت الخاص به يقدم الى السلام عليه
جميع كباره الاقسام ثم يتوجه كل الى محل مأمورية وكل في بيت خاص بجمعهما قصر
واحد في ناحية من قصر الوالى لادارة الحكومة ولكل من اقسام الوزارة كتاب
وأهول وتكتب في النوازل سجلات ويعطى الوزير على رأى فيها ثم تعرض على الوالى
وهو يعطى على ما يراه الوزير ويكتب تلك السجلات ما يرض ويتجرى على مقتضاها
الأمور وكثيرا ما تجرى بأمر الوزير بشفاها وترسل تلك المماريض مع بطاقات الأوامر في
خارجي عندهم ليعضها الوالى بخطه في المماريض وختمه في الأوامر ولكل عمل من الأعمال
التي مر ذكرها عامل خاص الا الحاضرة فاعلمها بقلب رئيس الضابطية والغالب أن
يسكن العامل في محل عمله وله نائب بقلب بالخدمة وتحت مشايخ على عدد اذا التقابل
ولكل عامل أعوان على حسب كبر عمله وصغره وترفع اليه الشكايات فيحكم فيها بما يراه
وكذلك خايفته والشعب عند مقبب العامل ولا يختص حكمهم بنوع من أنواع الخصومات
وانما القسا بان نوازل حصة القضاة في غير المنقول والزواج والاقراف والموارث
برجعونها للحكام الشرعيين وهو لا لهم مجلس في الحاضرة فيه قاض حنفى ومثله مالكي
ومقتبان حنفيان وخمسة مالكيين ورئيس للحنفية بقلب شيخ الاسلام ومثله للمالكية
بقلب أحيانا أيضا بذلك وقد يراد أريته من عدد المفتين ولهم محل خاص يسمى دار
الشرية يجلس به ويصاحبها القاضيان ومقتبان من المذهبين على التناوب وفي يوم
الخميس يجتمع جميع المجلس بميت كبير وينضم اليهم رئيس الضابطية للشورى في النوازل التي
يريد المحكم فيها العرض على المجلس ولا يرضى بحكم القاضي أو المفتي وحده ورئيس
الضابطية ينفذ ما يلزم فيه قوة العصب الاقتتله فانه يرفع الى الوالى وفي كل من بلدان

القبروان وسوسة والمستبر وصفاقس والأراض وفوفرو نقطة والكاف وباجة مجلس
 شرعى أقل التلافه من قاض ومفتى ورئيس فتوى يجرى به العمل مثل ما هو فى الحاضرة
 لأجراء التحقيق فيما من مجلس الشريعة والمفتة هو العامل كما أن فى نابل والمهدية وجربة
 وقفصة مفتى مع القاضى وبقية الأعمال ان كانت كمبرة فيها قاض فقط وللاولى
 التصرف فى جميع النوازل نقضاً وأبراماً وكذلك لوزير وأما القضاة لأموال المحكومة
 أو العمال فهو من المود الأقل بل من العمال بجر دعادة فى ذلك ويتوظف منهم مترجون
 ونظار على الصاغعة ودوا السكة كما يتوظف من النصارى فى الترجمة وغـيرها إلا الأعمال
 والوظائف الدينية ثم ان جميع العقود التى تحتاج الى الشهادة وكذلك كتب المحجج
 وصكوك الاملاك لمساطرة من العلماء والمتقنين الى العلم يولمهم الرأى ويهون
 الشهود والمدول وهم بالخصوص الذين يماثرون ما ذكر ولا غلبهم حوايت مفتوحة لها
 الصناعة فى سائر البلدان وكذلك قبائل الأعراب ويوجد فى خصوص الحاضرة مجلس
 بادية اصنام الطرقات والبناء آت ومحاس محتلط بالأحكام بين أغلب الاغنياء والاهالى
 فيمدون الألف ريال وجمعية للأوقاف ولها ثواب فى سائر القطر ومحاس تجارة ومجلس
 لحفظ الصحة أعضاؤه ائمة اسلم ومشتاشار الخارجية ورئيس المجلس البلدى وشيخ الدينونة
 ولكل من المدينة والبرصين شيخ لبعض النوازل العرفية وحفظ الامن لبلاد اما الضابطنة
 فهى موجودة غير منتظمة وأموالها ينفقها يقومها القاضى المسالى ولها أمناء
 يطوفون عليها لحراستها من الغش وأما بقية المملكة فليس فيها إلا أحكام المساز كزهم
 أو بعض امناء على الصنائع أو المعاش

(مطلب فى المعارف) الموجودة الآن ومناخها اجامع التى يتوفى من الحاضرة هى العلوم
 الدينية ووسائلها وهى القرآن والتفسير والمصطلح والمحدث رواية ودراية والعقائد
 وأصول الفقه حنفية ومالكية وشافعية والفقهاء الحنفى والمالكي والمطوق والمشاف
 والبيان والنحو والصرف والاشتقاق والعروض والأدب والتاريخ والحساب والهيئة
 والفلك واللغة ولكل كتب معينة لا اقرعها لها من الخواص كما هو معنى فى فائدها الذى
 أحدث فى وزارة تحرير الدين باشا ومنافذون وكتب لا بد من وجود اقراها كما ان مواد
 المطالعة والتحصيل سهلة بخزانة الكتب المعروفة فى الاسلام الامانة وما هو فى اللسان
 العربى وقليل جداً بالتركي والعراقى والفرانسوى ومشايج جماع الزينة الموظفون
 ولهم مرتب مائة وخمسون ريالاً شهر بأعلاهم ثلاثون مديراً والطبعة الثانية مرتبها

تسعون رايالا شهريا و - ددها اثنا عشر مدرسا والذين لا مرتب لهم وانما لهم
 امانات منوية مما يحصل من تخلف المدرسين وانحصم علمهم من مرتباتهم عددهم نحو
 ستمين وهم يزيدون وينقصون وعددا للامدة بالجامع المذكور نحو النماغة
 ويزيدون وينقصون ايضا وكيفية المدرس حسنة الالقاء والسؤال والجواب ولا يطول
 الدرس أكثر من ساعة كانوا - دمدارس نحو الخمسة عشر مدرسة يقرأ بكل منها
 درس أو درسان من الفنون المذكورة وكذلك بعض جوامعها قليل من الدروس وتوجد
 المدرسة الصادقية تقرئ مبادئ فنون الدابة واللغة مع امرؤ كره وتقرئ الفنون
 الرياضية واللغات التركية والفرانساوية والطليلية ومن الرياضيات الحساب والجبر
 والهندسة والمهنة والفلك والجغرافيسة ومبادئ الطبيعيات وهي تعلم بحسب النماطة
 وخمسة - بن تليذ او تقوم بالكلام غارا ومنهم مخزون تقوم بم - م حتى في السكنى واللباس
 وكذلك يوجد مكتب أنشأه قسوس الفرنسيس في صان لويس يعلم العلوم الرياضية
 والالسان العربي والفرانساوي والطليلية وتلاميذه لا يبلغون الخمسة - بن الاثنى يوجد
 مكتبان للفرانساويين ايضا بالمحاضرة بسمان مكتب القرير تلاميذها نحواربعمائة
 وكذلك مكتب للطليلية به نحو مائتي تليذ وكذلك مكتب بجمعة اليهودية بنحو مائة
 تليذ كلها تعلم مبادئ الرياضيات واللغة الفرانساوية والطليلية والعربية ويعلم بعضا
 من الصنائع كشي من الفلاحة والموسيقى ويعلم اللغة العبرانية وكلها تعلم الاغنياء بالمال
 وبعضها يعلم الفقراء بمجانا كما يوجد فيها مكتب للبرتسنت من الاسكندرية بنحو مائتي تليذ
 كما يوجد بالمحاضرة بنحو مائة واحد عشر مكتب للقرآن العظيم والكتابة العربية فهو
 ثلاثة آلاف وخمسمائة تليذ وأما جهات القطر فلا يوجد الا في قليل من البلدان شي
 من العلوم الدينية كالغقه والعقائد على قلة والنحو وأما في البلدان بذلك القير وان
 ومناقس والمستبروس وسوسة وجربة والاعراض والكاف وباجتواين زرت وبعضها
 من يدبشي من الادب والحديث كما يوجد في بعض زوايا الصالحين بالقبايل شي من
 اقراء والكتابة والفقه وجميع الجهات انما يقرأ فيها الفقه المالكي الا الهديدة
 والمستبرو يوجد احيانا الفقه الحنفي اما غير ذلك فلا نجد مكتب للآراء ومبادئ
 الكتابة العربية في جميع البلدان والقرى بحيث لا تتخلل قرية عن ذلك فضلا عن بلاد
 ويقرب جميع تلاميذها بنحو اثنى عشر ألف تلميذ لكن هيئة التعليم قاهرة للغاية في
 هاته المكتبات الابتدائية ولولا المحاضرة بحيث يمكن ان يلقى التليذ في ساعشرة سنين
 ولا

ولا يحصل على حسن القراءة والكتابة وانما العيب منه - مخرج حافظ القرآن المجيد فقط وأما بقية التعالم المار ذكرها فهي جيدة سبعا العالوم الدينية بجماع الزينة تجت منة فقول تزين المسلمين ولهم براعة في كل الفنون سبعا الانشاء بالعرس ما لذى كاد أن يشبه أسلوب الأعراس في عدة جهات فان علماء تونس لهم براعة في ذلك وهم محافظون على الأسلوب العربي ويمتازون عن اللحن وإن وجد في المكتبة أو الشهود من لحن فذلك من تقليد الوظيفة لغير المستحق كما أن أصحاب الأفلام أو الشهود مطاعا محافظون على الشماثر الدينية في كتابتهم بحيث يفتحون كتبهم بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله ومن ولاه

(مطلب في الصنائع) أهم صنائع الالهالي هي الفلاحة وما زالت آتية على الطرز القديم وبأخذون عن بعضهم بالمشاهدة مع انافعها كتب عديدة بخزائن الكتب لاقت منها احدا ولذلك انقطعت رتبة هذه الصناعة كما كانت قبل العمران مع انضمام اسباب سياسية كما تقدم شرحه وصناعة التلحيج في الاشجار لا يعلمها الا قبل ولذلك حصل الاروبا وبون على تقدم عظيم في القطر في هاته الصناعة ولو في زرع الحبوب وكافوا فيها اكثر برهمان الالهالي وكذلك من أعظم مكاسب أهل القطر زيت الزيتون فاما جمعه واستخراج زيتونه فهو بيد الالهالي ثم يبعونه اما لالهالي اولي اعتبار الاجانب واما التجهان فيه فخراج القطر فهي بيد الاجانب الا قبل من الالهالي كما انه دخل في جمعه واستخراج زيتونه قبل من الاجانب عندما استخدمت المعامل بالبخار لاخراج الزيت وهي قليلة قبل ليس منها الا واحدة في الحاضرة وهناك قليل من المعاصر على النوع المتقنع في أوروبا والاكثر على النوع القديم الذي صنعه اندلس اُنوع آخر أقدم منه وكان همالا يتقن اخراج الزيت من زيتونه واما صناعة الشاشية فانها كانت هي عيال اكثر اهدل الحاضرة ومنذ صنعت الشاشية بالامام في أوروبا رخصت ولازال صناعتها في تونس مقسمة بين الاساتذة القديمة وهي تكافها غالبا فلا زالت في تناقص الى ان كادت أن تكون مقصورة على اهالي القطر وقليل من غيرهم وبقي من حوانيتها فحولوا لثلاثين اعني الذين يخدمون حقيقة بعد ان كانت حوانيتها هاته الصناعة تبلغ نحو الالف وبسبب ذلك بقي اكثر الناس في الحاضرة بلا صناعة ويوجد من الصنائع في الحاضرة صناعة البلغة وهي نوع من الاحذية وهي رائجة وصناعة الكنترة نوع مما ذكره في رائجة وهي بيد اليهود والافرنج واصحاب صناعة السباط التي هي نوع مما ذكره افسوا لانهم لا زالوا

ممكن بخياطتها على الهيئة القديمة والناس تركوها وانقوام جعلها على أسلوب
الكثرة لجرد الاعتقاد الى أن افلاسوا ولم يجدوا هاديا يحملهم على مصلحتهم وكذلك
توجد صناعة العطارين أى الطيب والخواريزية أى نساجى الحرير وصانعتهم متقنة
وفيها بعض رواج وبصنون أشياء مخلوطة من الحرير وخميط الفضة ونوعان من الحرير
الصرف المسمى بالخمتم وفي بعض أنواعها رغبة في حواضر أوربا ويوجد لها مروج سميها
الطباسانات ويوجد أيضا صناعة التولازة أى الخياطين ولهم براعة في خياطة الأبرسيم
على أشكال من النوار يدبها في سراويل النساء وغيرها وكذلك صناعة الخياطة
للنسوجات الصوفية وفيها رواج كبير لأوربا وغيرها ولتوجد المروج لكانت من أعظم
اسباب الرفاهية للقطر وتوجد صناعة الصاغة وصناعة السروج ولا يحتاجهم ابراعة
في الطرز في الحرير والفضة والعدس أى قطع من الفضة وموهبة بالذهب متقنة الوسط
ليسكنها خيط الطرز وكذلك صناعة المحادة وهي قاصرة وإن وفدت من الأروبا وبين
التقدم التمام على الأهل وكذلك صناعة النجارة أى تحت الاشباب ولا هاهنا براعة فيها
وكذلك البناء وكذلك النقاشة أى تحت الأحجار وكذلك صناعة طرز الحرير والصوف
والخيط والقطن والفضة والعدس على المنسوجات وهي خاصة في النساء وزدن في هاته
المدة تقدم فيها ما تعلم من الأروبا وبين حتى صارت تقوم به ثلاث وتوجد صناعات
للإصلاح بأنواعها لكنها متآخرة وتوجد معمل للدافع وآخرون لا ينفون ولا هاهنا معطل
وتوجد معامل كثيرة للكراريس وكذلك توجد صناعة المنسج للقطن وهي ضعيفة
ورديئة وكذلك صناعة تجليد الكتب وهي حسنة وصناعة المنسج وهي قليلة وكذلك
صناعة نقش عديدة أى النقش في الجص التي هي من أبداع الصناعات التحسينية
على الجدران وكذلك صناعة الدهن أى التلوين وصناعة الفخار من أى صنع الا وفى
من الطين وكذلك نوع يسمى بالجلابيزيا يلقى على الجدران وعلى أراضي البيوت
ولكن نوعه ردى ولا هله اقتدار على ايصاله الحسن المهودى في أوروبا إذ كان عندهم
قدما احسن منه واغنا يحتاجون الى الاعانة وأما الموسيقى فلهن مهرة في معرفة
الآلحان يأنفونها على قواعد واغناها بالجماع من بعضهم ويعتنون لاخذها في
بعض ازوايا التي تقدم فيها جميات لاجل الذكركم والبردة ومدايق قادريه وهذا
العمل يختلف في جواز له لكن الراجح جوازه شرعا ان لم يكن فيه تشويق محرم فالعزيم
على كل حال ليس لذاته وانما هو لما يتوصل به اليه ثم بعد الجواز ليس هو بطاعة كما

بطن العوام وسبأ في المسئلة بسط في الحاشية ان شاء الله تعالى كما ان لهم معرفة في فن
الموسيقى امدق الاعمساو اعدونها عن بعضهم والآلات هي الرباب والعود والجرانة
وكاهن ذات الاوتار الطار والدق والدربكة وهي اكبر منه والطبل والجميع من
نوعه والكرنيطه والنأي والغيطه والسمايه والصقار والقمل وكاهن آلات النخ
ويضربونها بدون اوراق امامهم بل من حفظهم وفيهم المهره وهاته الصناعات في الموسقى
قد ذكر في الاغانى انها كانت محفوظة على نمط واحد بحيث لا يخرجون عما كان مسوعا
من الطريق ياخذها الخلف عن السلف الى ان دخل فيهم ابراهيم ابن المهدي عندما اراد
الامن على نفسه بقضله من سمات الخلافة فزاد فيها وتوصل على حسب ما يستلذه هو
ثم جعل من اتبعه يسلك ما يستلذه السامع ولو طالف الطرق الاصايف وتماذى الامر على
ذلك الى ان فقد الاكن ما يعرف به الاحمان التي كانت تستعمل في تلك الاعصار ولهذا
لا يمكن فهم ما يشير اليه في كتابه الاغانى من الطرق والاحمان ثم ان حكم سماع آلات
الله هو عندنا حرام الا لادف وما كان على شاكلته مما لا يترفيه اذا ضرب في الافراح
المجازة لكن رأيت رسالة لسيدي عبد الغنى النابلسي مال فيها التجاوز ان لم يؤد الى عزم
مقطوع كما رأيت سؤال اللوسى في ايها اشد حرمة الغيبة او الهمساع لآلات الله
احاب عنه بان لا تقاسه بين الامر بين فان الغيبة محرمة باجماع بخلاف سماع آلات
الطرب فانه يختلف فيه ولله اوسع بالتسلك بقول احد المجتهدين ثم توجد بقية الصناعات
الضربية كالبيان والجزارين والقصارين والغمايين والخالقين وغربها بحيث يقال
ان اغلب الصناعات المحسجة معروفة ولكنها غير موفية بالاستغناء عن جلب المصنوعات
من خارج القطر بحيث من نظر الى لباس أهل المدن ومسكنهم وفرشهم يجد اعلاهم امن
ممنوعات الاجانب وذلك موجب لفقرا المملكة وأما خارج الحاضرة فالذين يوجد فيها
ما يقرب عما تقدم بأقل بدرجات الابعص صناعات فلها فهم التقديم على الحاضرة فمن ذلك
منسوجات الفرش في الجريد فان ما يصنع منه في طوز رهون ارفع ما يوجد في العالم
وكذلك يصنع في حربة ولها نوع يسمى بالسوسنى من الصوف والخمر برصفيق من ارفع
المنسوجات وكذلك يصنع في القير وان الاواني النحاس وفي نابال انواع من الطين الرفيع
المزخرف في كثير من الجهات وكذلك يصنع في السكاف نوع من البرنس رفيع رأماهل
الوادى فلا يعرفون الاصناعة الفلاحية المندولة والرعى للصوان والفروسية والصيد
ولاهل جبل بأجاة وماعر معرفة صناعة البارود وسائر القماثل تعرف تساهم صناعات

تخرج الصوف لغرضهم وليأمنهم وتخرج بيوت الخيام من شبه المعزو والابل والعدل كما ان
ل بعضهم اتقاناً في صناعة البسط من الصوف كقبائل دريدو وخلص ومثلهم الغير وان
وتخصص أهل الجبل في صناعة قن كل في الارضية التي تعمرى بها الرجال من الحمر
والصوف

في طلب في الماكن والطرق ذات الجحاون وطرق صناعة محصنة
أو بحجرة بمحارة منحوتة لألعاب فيها على الماشي ولا الراسك بحسنة المنظر وأقليل من
طرق المذمة التي يجاورها وشمالا وجميع البنات من حجر بني بطين الرمل والجبروتانية
يدعى بالاجرو القريميد وهو أقل من الاول وتارة بعض الطين بالجنس وهو أيضاً أقل
ثم ان دورها ما ذات طبقة واحدة أو طبقتين وقليل ما يزيد على ذلك وصورة الدار ان
تدخل من الباب الذي على الطريق فتجد محلاً مسقفان كن كبيراً معي ذريعة أي
دهليزا والاعمى سقيفة ثم آخر أصغر منه ثم وسط الدار والغالب أن تكون الابواب
المدخول منها البهيمية مقابلة لكي لا يكون مكشوفاً من السقيفة وهو محل مربع
الشكل مكشوف الى السماء وبه ابواب وشبابيك الى البيوت وهو مقروش الارض اما
بالرخام أي المرمر الابيض أو السكندال والجميع على شكل مربع متقن الاثبات في الارض
حتى يصير كأنه قطعة واحدة مقطوعة في المنظر بخطوط المحدود وحيطه مكسوة
بالزليز اما الى نهايتها واما الى النصف والنصف الاعلى مطلي بالجنس الابيض وبه نقش
حديثة ونهاية المحيطان عليها قريميد أخضر والابواب التي به من الاربعة الى الالف عشر
يدخل منها الى بيوت ومرافق والبيوت غالباً بعضها أحسن من بعض فأ كبرها على
شكائين فالشكل الاول أن يكون اذا دخلت من الباب تجد البيت طويلاً جيناً وشمالاً
وقبالة السابيه وذوقوس مرتفع وفي نهاية أرجل القوس تجد مرتفعاً إلى شيء آمن الخشب
المتقن النقش المزقق بالالوان دائراً مع حيطان البيت وتوضع عليه أواني رقيقة من الخزف
والصيني والبلور وفي نهاية البيت جيناً وشمالاً تجد سارية عليها فرش النجوم مسواة
باتقان وأمامها مطبوعاً كتبت وجميع المحيطان على نحو ما مر في وسط الدار مع زيادة
اتقان النقش والابواب كلها ذات زوايا كاملة لا تتعقّب في الابواب الذرية ثم لكل
باب أو شبك عوازل من الاربع جهات من الرخام أو السكندال أو الخشب كل جهة في
قطعة واحدة غالباً تعرض العاصدة من شبر ونصف الالعوازل السقف في الابواب
فانها تكون منخفضة لا ترتفع على الارض أكثر من اصبعين وأغلب ارتفاع السقف

من الستة الى اثني عشر ذراعاً وهي أى السقوف ما بين بناء بالاجزاء والمجر المعقود أو أعمدة من حديد أو آجر أو قرميد أو انما خشب مما يجلب من السويداء المسجي بالالواح الطرطوشى والبندقي من النحاس وعلى أى نوع كانت قائم ان كانت من الخشب تشفت وزوقت والا طليت بالجبس وتشفت وزوقت وتارة يطلى الذراعان بالقضبة المزهرة بالذهب على أشكال بدعية مع التزيين باللوان والاغلب فى سقوف الخشب ان تكون على هيئة خشبات عمودية على عرض البيت ومجمعة نحو شبرين أو شبر ونصف وعرضها نحو ثمانية أصابع وكل الابواب ذودفتين وتارة يكون ذاربعة دفت وهذ فى خصوص أبواب البيوت وأما ضريحاً فلا أكثر من دفتين ثم من بين البهو وشماله مقاصير اثنتان أو ثلث فوق اما النوم أو الجلوس أو المرافق وعلى الأبواب جميعاً ستائر متعددة على حسب الرفاهية وبوضع فى البيت أيضاً مرايات كبيرة على المرفع وراء قطع البلور والمخزف وكذلك حول اسطواناتى البهو وهذان يوضع أمامهما خزانتان من خشب الجوز المصنعة الصنعة وعليهما ساعتان وفوانيس بأوراق من الزهور المصنوعة وغير ذلك من التحف وفى الشتاء مفروش أرض البيت بصوفير وعليها بسط صوفية وأما الشكل الثانى فى البيوت فإنه يكون براحاً واحدة أو امربع أو ماسطاً أو الملبوط والسمقف والقرش كلها على نوع واحد خبر أنه يغلب فى هذا الشكل أن يكون السقف من خشب وعيدانه مغطاة من أسفل بمناجلى البيت بالالواح من خشب مزققة أيضاً حتى ترى كأنها قطعة واحدة والاغلب من المنظر وعدم ظهور القطع بين الالواح أن تغطى الالواح من أسفل بمسوح من الكنان أو القطن على عكس امتداد الالواح وتندق بمسامير ثم تلون وتزرق كالمروى وسطها من السقف على أى نوع كانت موضع قطع من خشب مرتفعة ممتدة وشدة بأشكال بدعية مذهبة وتسلك فى السقف بقضيب حديد مناسب يعلق فيها ثريات من البلور وما دون ذلك من البيوت يكون أقل اتقاناً فى طلى المحيطان ومفروش الأرض والسائر فقط أما أصل الطلى وتبليط الأرض بنوع صلب فلا بد منه وفى قليل من الديار الكبرى للاغنياء يوجد بيت واحد ذو ثلاثين أو أربعين وسطه مربع والمجمع فى أعلى نوع من اثبات المواد والصناعة وكذلك يوجد بقلة جنان فى الديار وإنما كثرت بعد وجود ما ذعروا فى المحاضرة وكل دار لابد فيها من بئر وما جـل ومطبخ وسيرت مخزن القوت وأدواته ولا بد أن يكون خارجها مخزن للدواب أو بعض الضروريات ولا أقل أن يكون أسفل الدار والسقفة دهيلاً لذلك ان لم يكن لها مخزن وقليل أن يكون لها علو

بانه في الحقيقة الخارجية أو الذريرة خاصة بالرجال والواردين على أصحاب الدار والاغلب أن يكون ذلك للاهين ويكون العلو تمام المرافق والفرش وأكثر من ذلك أن يكون في عروضة بيت واحد يجلس به صاحب الحلى ومن يقد عليه من الرجال وإذا كانت الدار ذات طبةتين فإن الهيئة المارذ كرها هي ولا يزداد فيها سوى رواقين أو أربعة أمام البيوت في ضمن الدار تكون مرفوعة السقوف على حيطان وجوه البيوت من جهة ومن الجهة الثانية على أقواس مستندة على أسطوانات من الزخام الأبيض المثقن أو من حجارة الكذال والأقواس مطبقة بالجص المنقوش بالنقش حديدية وفوقها زواقات رواشن للطبقة العليا ولها درابزين من الجهة المطالة على ضمن الدار ومن تلك الرواشن يدخل البيوت التي في الطبقة العليا وهي مبنية على البيوت السفلى وهيئة البناء والفرش على النحو الأسفل سواء رصع داليها تلك الطبقة بدرج في أحد الأبواب التي توسط الدار والاغلب في الدرج القديمة أن تكون على هيئة غبر مناسمة لبقية بناء الدار لانهم لا يعتدون بها سوى كونها موصولة للدار على فتارة تكون ضيقة وفارة تكون مربعة تنعيب الصاعد لكن في الابنية الجديدة صارت الدرج متقنة الهيئة من الاتساع والارتفاع المناسب بحيث لا يكون ارتفاع الدرجة أزيد من شبر وعرضها أقدم ونصف طولها ستة أقدام فما فوق وعلى أي هيئة كانت فلا بد لها من التبليط بالزليز والأزخام وكثيرا ما تكون كل درجة من قطعة واحدة من الزخام الأبيض أو الأسود أو الكذال أو الصوان وجميع الحيطان امامه كسوة بالجلينز أو علفية بالجص ولا يكون في السفلى ولا شباك واحد على الطريق وإن احتجج الى الضوء ولا بد تجعل له منافذ قرب السقف لكي لا يسمع صوت النساء نعم في الطبقات العليا توجد شبابيك على الطريق ولها أبواب غبر مبنية من الخشب وجميع الشبائيك سواء كانت توسط الدار أو للطريق لابد لها من قطع من الحديد على أشكال مربعة وفي القديم كانت جميع الأشكال مربعة هكذا في أما كن النساء وأما ما كن جالوس الرجال فليس في شبابيكها مقبب الخشب نعم لاشبائيك مطلقا أبواب من الخشب وأبواب بساط من خشب وطبقا لها من البساطين الزجاج والحاصل أن الدار من داخلها في غاية الاتقان والنظافة على حسب الرفاهية لكن خارجها لا يعتنى باتقانها فوجه الحيوط على الطريق كثير ما يكون غبر بمحصر وانما يبيضونها بالجير والمطوح كلها مستوية وتبيض سنويا بالجير فذلك لم يكن منظر البلاد في الطرق جميلة مثل ما هو في الدار هذا كله في غير حارات الأفرنج أمهي فانهما

على النحوا الاروباوى الذى سبأنى شرحه ولذلك كانت أنظر ونظافة الطرقات بواسطة
بحيث انهم ليست بعفنة ولا انها متعفة النظافة وفى الشتاء يمسحون فى بعض الطرق التى لم
تباط كثير من الوحل والعين وهذه لم تنق الا نادرا فى المدينة واما فى الزباين فهى لازالت
كثيرة وبواسطة الجحاس التمدى لازال يتدارك فى تمليطها وتحصيدها وتعتق الطرق
الاكثر مروراسها للجملات والطرق خارج الحاضرة ليس منها طرق صناعة سوى طريق
بين تونس وجسام الانق وأخرى الى باردو ومنوبة وأخرى الى جهة العونية وطريق
حديدية الى حلق الوادى وأخرى الى الجزائى وبرايد أخرى الى الساحل وأخرى الى ابن
زرت وأما فى الحاضرة فالطرق ممتدة الى مذهب وهى ممتدة أقلها تمقبة ممتدة الى
متمداتان وهى قليلة الى طرق وهى لا تمرفها الا بحلة واحدة وهى أكثر من الاولى
وكثيرا ما تعارض فيها الجملات ويوجد فيها بعض جهات ممتدة لرفع ذلك التعارض
والزناقي وهى التى لا تمرفها الجملات بل بعضها لا يمر فيها الا انسان واحد وأغلب هاته فى
وسط المحارات ولازال الجحاس التمدى يوسع فى الشكل مما تحب طائفة على الطريق الأخذ
من محلة توسعة للطريق وأغلب أنواع الطرق غير ممتدة بل فيها تعارض وانعطافات
وتحت الطرق خنادق تجرى فيها القذورات والمياه الخارجة من المديار تحت الأرض
وأكثرها غير متقن البناء والتسقيف ولذا يكثُر فى الشتاء ما بها فتعطل الطرق من
مرور الحيوانات والجملات وذلك انهم نادق تصب فى البصرة التى هى فى الجهة الشرقية
من الحاضرة هذا واما قصور الوالى وعائلته والوزراء والاعيان فانهم اوان كانت بعضها
على نحو ما تقدم وبعضها على النحوا الاروباوى لكنها تفوق غيرها فى اتقان البناء والكبر
وحسن الفرس والترقيق وكذلك بما ينسبهم واما الحدوانيت والاسواق
فليست بصحيلة المنتظر لان أغلب الاسواق ضيق الطريق ومسقف بالحشب الغير المنظم
وبعضها مغطى بالآجر وهواحسن منظر السكن المجيع لابتأقون فى نظافة الحدوانيت
وحسن هيشتها وأغلبها ممتدة نحو أربعة أذرع فى طولها وأرضها مرتفعة على أرض
الطريق فى البناء فهو ذراع وبعضها أبوابه من خشب غير منحوت وهى قطع مفرقة يضع
صاحبها لوحة حذو أخرى الى ان يمتلى عرض الباب فيعمل قفلا على الوسطى من تلك
الألواح بمكبها بالواضحة فى الغرض التى تدخل منها الألواح ويكون المسك بواسطة
حلق صغيرة بعضها فى الواحد وبعضها فى العتبة بالتخالف فى الوضع ويدخل القفل فى تلك
الحلق ثم يشغل بالفتح وصوره القفل فى الأغلب على الشكل العتيق وهو قضيب من

حديد بنقارخ الوسط به لولب ينجذب ويندفع بواسطة إدارة المفتاح الذى يدخل
 فى فراخ ذلك القضيب وهذا فى خارج القضيب قوس يدخل فى تلك الحلق ويدخل
 طرفه فى ثقب فى طرف ذلك القضيب ثم يدار المفتاح الى ان يغيب ذب اللولب ويدخل
 فى ثقب فى طرف القوس الذى أدخل فى القضيب ثم ينزع المفتاح ولكن لا تزال هذا
 الشكل متناقص ويجعل على النحو المتعارف فى أغلب المدن فى الابواب وبسبب ذلك مع
 وجود الخراب فى عدة جهات وعدم تديب جميع الحيطان كل عام لم يكن منظر البلاد
 أجبالا جبلا بل رأى المدن الجميلة والاقواس أغلها نصف دائرة والسقوف العنائية
 لا يند فيها من شئ من الانحسار ثم فى المدة الأخيرة حدثت لاقواس والسقوف المنفة
 المسوطة هذا وأمام منازل المسافرين فى حارة الافرنج منازل مثل ماهو فى أوروبا
 وقيل ان يسكنها أحد المسلمين وانما يسكنون فى حانات وفنادق وشقق فيها بيوت لأفرس
 لها ولا مطابخ فبلى المسافر العناء من ذلك الا اذا تعود على السفر بلدا للمسلمين
 فان الجميع فيها متماثل وكان السبب فى هذا ماع كثرة أسفار المسلمين هو خصلة دينية
 وهى ان الكرم والضيافة مذنب اليها فهم ما دخل المسافر بلدا للمسلمين الا كان
 حقا على اخوانه ان يستضيفوه فلم يكن من داع لاتقان هذه الامت المسافرين اذ غابها
 هو وضع الدواب والسلم التجارية (وكان ذلك هو سبب) عدم وجود لفظ مفرد عربى
 دال على نزل المسافر لما جعلت عليه العرب من الكرم والضيافة ولم يكن حيث تغيرت
 الطباع اليوم فيبقى الاعتناء بمثل تلك المنازل وما ذكر جارى فى سائر انحاء القطر وعلى
 فهو ما تقدم فى هيئة المحاضرة ببقية المدن والقرى لكنها على حسبها فى التصوير والبنى
 غير ان الطرق المصنوعة لا توجد فى غير الحاضرة نعم ان البلاد ان التى احدها
 الاندلسيون هى انظم طرقات من غيرها اذ طرقاتها مستقيمة متعجة متقابلة بل
 بعضها راسمى فيها حتى تتقابل ابواب الديار وفى غير المدن لا تجد البناء الامن لطيفة واحدة
 بل وهو الاغلب حتى فى المدن وكثرة الثغرات فى بعض البلاد ان سبعا القرى وعدم
 تديب بعض وتخصيص الحيطان من خارج تجعل الرافى بحسب الجميع غربا وكثر امات تكون
 ديار القرى غير مبلطة وانما تدهب بالطين والجير المسوى (وأما البطرى) فمساكنهم
 خيام من شجر العز والابل تنصبها الاهالى وتارة تحلب من طرابلس والاغنياء
 خيام من ذلك النوع فى غاية الاتساع والارتفاع بحيث يقدرون ان يدخلها الركب
 على فرسه ويرتقم البيت لاقسام بأردية وسارات قدم للنوم وأخرى لأقوة وأخرى لادهم

وتحول أولاد بعض حيو واناثم وأهل الغنى يجعل لكل نوع من ذلك بيوتا خاصة كما كان للضيوف وحداوس صاحب المكن يمتا خاصا ويقرشون بيوتهم بنحو ما يفرشه أهالي الحاضرة الأعيان من المراتب والساعات والتحف الخزفية والمفروشات الحريرية والاميرة المذهبة والقوانين والشعوع الى غير ذلك من انواع الحضارات لكن العموم يقرشون في ارض البيت حصيرا وقراشهم اربعة من الصوف مثل ما يلبسونها ورسادات وغطاء وبيات الرجل وزوجته وأولاد كلهم في فراش واحد ويطبخون في فم البيت أو أماء وكثير منهم من لا ينور في الليل الا بماء يوقه من الحطب وبعض القبائل يسكن في خوص أو يشاء غيرها

* (مطابق في اللبس) * لباس الحكومة والعساكر النظامية هو اللباس الأفرنجي غير ان للعساكر علامات على الرتب وهي صورة نجم من فضة خالصة لرتبة الفريق ويجعل سبعة نجوم في رتبة سترته ثلاثة من كل جهة وهونها رتبة يعطيها الوالي ثم أمير اللواء له أربعة ولا ميرالاي اثنين وللقائم مقام والأمين آلاى سبعة من طرز خط الفضة المذهبة وللايدناشي أربعة وللقلاي اثنان ثم لرتب التي تليه ثلاثة من الفضة الغير المذهبة وهكذا من يليه على النحو السابق وهاته الرتب تعطي أيضا يعينها غير العساكر من ذوي الوظائف السياسية اذ ليس هنالك رتب ملكية وفي المواكب يلبسون اللباس الرسمى المطرون بقصب الفضة المذهبة الا الصابغة فطرزهم من غير المذهبة وتعلق في صدورهم النباشين التي هي من الفضة المزوقة باليمنيا والصنف الاكبر منه اله شريط أخضر ولنباشان العهد شريط أبيض على نحو ما سبق ذكره في الكلام على أحمد باشا والصادق باشا والوالي بالمش باشا شية ثلاثة نباشين كبار أحدها كانت الدولة العلية أهطمة لاجد باشا هـ. كما كان ذلك من رسوم المشير ثم زاده ونا دامت له ثم زاد الصادق باشا ثالثا له وهي نباشين من ذهب على صورة أوراق من النبات ووسطها ترصيع بالياقوت الأبيض كما يلبس نباشان المشير المرصع الذي كان أيضا من رسوم الدولة العلية ويلبس نباشان آل بيته المرصع والعهد المرصع والصنف الاكبر المرصع والغير المرصع وجميع نباشين الدول التي اهدتها لهم شرطاتها وكذلك جميع المتوائمين كل منهم يلبس ما عنده من النباشين ثم كل من له رتبة أمير آلاى فما دون له علامة تعلق نباشيته من فحاش على صورة شارة الحكومة مكتوب بها اسم الوالي الصادق

باشا اذ هو عترةها واما اهل الجبال الشرقي بالمخاضة فيلبعون في الانس ايضا
مكورة غير ان المالكية فلا نسهم مقلطة والحقيقة مرتفعة ويلبسون عليها طيلسانا
من الكشمير ويلبسون جبائب اكمامها واسعة وهي طويلة الى السكب او قربه وهناك
فرق بين جبائب الخنفسة والمالكية فالاول جبائهم مشقوقة الجيوب الى اسفل
والاخر مشقوقة الى السرة فقط وينبذ المالكية بزنس واسعة من الجوخ الصوفي
له حواشي وشرايات من الحرير وفي ارجل الجميع حذاء من النوع المسمى بشقي
وربما لونه اصفر وهو ليس لا يتحمل المشي به في الطين ولولا لاذ هو اسمه شيء بالهول
ليكن له وجهه على اصابع القدم و يازم لاشي به تعلم وتود لي عسكه اصابع
الرجل اذ ارتفت الرجل سيمالذا كان مع الرخصة فيقع الازدلاق بين ملوسة جلد
البشقي و جلد هاتم ان منظره جميل واما اهل المخاضة فيلبس الرجال قميصا
وصديعة واخرى تسمى فرملة غير انها بلا صدر ومثان أي صدرية بلا صدر ولباس ايدي
ضيقة الى الرسغ وتارة يكون في هاتيه الايدي فتخ من اسفل قرب الرسغ وتارة لا تارة
تكون قصيرة الى اسفل المرفق فقط وتسمى كثيرة وسراويل رجالها اسفل الركبة
يسير وسطها ف يرمندل كثيرا ولا يرتفع كثيرا وهي عريضة بحيث اذا لبست كان فيها
التكشاش بين الرجلين ولا يبلغ تدلها الى الركبتين واحذيتهم من انواع فمها
الكثيرة وهو من لباس الاثري على انواع شتى ومنها الباغة ولونها اصفر ومنها السباط
الاجرا والاسود وبعضها شرايات من الجلد وبعض الاعيان يلبسون البشقي والريحية
وعلى رؤسهم شواشي جملها شرايات من الحرير الاسود وعليها عمامهم ملوينة
اما بيض او مطرزة بطرزالهند او بطرزالبلاد وعلى الجميع بزنس شتاء وصيفا غير ان
كيفية استعماله كانه جل لالبس اذ يلقونه على اكفافهم عيل لاحد الشقين فقط وهيئة
المبزنس هوردا متسع تاويل الى القدمين وله زأس يسمى بالطر بوش وكله في قطعة
واحدة واسفله مقصوص معرج على هيئة نصف الدائرة ثم ان الاعيان والاواسط
يزيدون تحت البزنس حبة مشقوقة الى السرة فقط وليس لها اكمام بل انها مشقوقة
من اهل الجنين لاجراج البدن منها فهي همسة غير مشقوقة الاسفل ويلبسون ايضا
الجورب من القطن فقط او مع الصوف من قمعه وبعين قليل يلبس الجوخة والقطنان
وهما جنتان ضيقةتان مشقوقتان الى اسفل ولا فرق بينهما غير ان ما تلبس من اعلى
اكمامها مدورة قصيرة الى قرب المرفقين واسفلهما يتقزم عليهم بالخرام الذي لا بد منه لكل

أحد كما أن البرنس لا يمكن خروج الإنسان في الطريق بدونه زيادة الزرق بين لباس
الاجنحية وغيرهم هورفة المنسوجات وسنناوكلاهما مع مفرشات الديار من الصنائع
الاجنحية الا البرانس والشاشية وبعض أنواع مبرية كما يحمل الاعيان والواسط
ساعات بسلامها من الذهب أو الفضة أو النحاس واما الختم قليل جدا وكثيرا ما يعده
من سمات ذوى الدناءة الا لبعض اعيان الاعيان ومع ذلك كثير منهم يتحاشونه ومثل
هــ هذا اللباس لباس أغلب المدن والقري أو قريب منهم وبعضهم يلبس جبة من
الصوف وسراويل منها كلها من صناعة الالهالي وهو ضامن البرنس يلبسون
كبوطا وهو شبه البرنس فبرنا ضيق وله ايدى وقصير الى الخزام فقط وهو ايضا
لا يمد له اسانقي الجملات للاعيان في الحاضرة فبرانه من نوع الجوخ المطرز
بخطوط الفضة وله منظر جميل واما البوادي فلباسهم قميص ورداء من الصوف
يسمى بالمحرام ويرنس من الصوف فبرانه يلبس لباسان يدخل الى الرجل رأسه في
الطرفوشة وتارة يذهب على رأسه وتارة يلقها الى ورائه على كتفيه وهما من مخرجاتهم
وعلى رؤسهم شواشي وعماثم من خيوط من وبر الابل أو صوف الغنم الاسود أو الاجر
وفي أرجلهم البلغة والاعيان منهم يلبسون فوق القميص مثل لباس أهل الحواضر
وسراويلهم يكون من الصوف الجيد الذي يبيع والمخربر وكذلك عمامتهم مثل الحواضر
ومثاهم أهالي بعض البلدان كبلدان المجر يد والكاف وباجة وبرسق واما لباس النساء
ففي الحاضرة يلبسون القميص لكنه قصير الى أعلى الفخذ وفوقه مثل الصدرية بلا
صدر وبناتقن في اتقانها وتخليتها بالفضة أو المخربر أو العدس وتسمى فوملة وفوقها
جبة ضيقة بعض الضيق بلا أكمام وقصيرة مثل القميص المذكور وسراويل ضيقة جدا
مثل مبرايول رجال الأذرة فيجلبكنها خروطة الرجاين مع اتقان تخليتها والتغالي فيما
وعلى رؤسهن على الشعر منديل حرير أو صوفى تفرطة وفوقه قوفية أى نوع من
العراقية محلاة ولها جبين مرتفع من أصبعين الى الثمانية أصابع صلب بالطرز المخربر
الاسود على خيطان من الكتان الصلب وفي مؤخرها ذيل من المخربر من ذيل القوب ذيل
الجبة وبطون بأنواع جيدة من الفضة والمخربر ثم تلف رأسها وقيتها بالثام من أنواع
المخربر والقطن وبطون أيضا كما مر على هيئة مقنعة وتغص على الجميع بقطرة مبلونة
أو مزوقة بالفضة بعد طيها في عرض أربعة أصابع بحيث يكون ما فوق القحف من
غطاء الرأس مكشوفاً من تلك النقطة وتربط أطرافها من جهة الجبهة على هيئة

تكون بصورة التاج معه وكعباسك من النحاس دقيقة صغيرة ويكن أذرعهم
مكشوفات ويلبسون في أرجلهم أنواع الأحذية الأفريقية والاعيان يلبسون المخولرب
والخادمان يلبسون على نصفهن الاسفل فوق جميع الثياب از ارمان القطن أو مخلوطا
بالحرير أو الحرير المصنف ملون أغلب ألوانه مائلة الى السـ وادلتحمل الوسخ ولما تقدم
لم يكن شكل النسوة جيد لامن لبسهن واذن خرجن للعاريق فالاعيان يلبخن برداء أو
طباسان واسع ثم يدخن في الكروسة وتدخل أى الكروسة الى داخل الدهاب لتتركب
المرأة فيها ثم تسدل ستار الكروسة بحيث لا يرى من ركب فيها ونسوة الاواسط
يلبسون عند الخروج رداء عريضا بالغاقرب القدم ومغط للرأس على هيئة ساترة لجميع
أجزاءها وعلى وجهها بجمار من الحرير الاسود وأطرافه مزودة مفروزة في عظام رأسها
بجساسك وتلك طرفية بيدها مع لفهم فى رداءها وعلى رجليها ساتران عربضان من
منسوج مخين مطرز زنا عليها خاص بالخروج وأما الاسافل فهن مثل ذلك ايضا سوى
البهارى فموض بلثام أسود لغوف على الوجه فحين لا تظهر منه البشرة وللبان الا
عينها ونسوة اليهودى مثل ذلك الاسـ تنز لوجه فهن مكشوفات وأما لباس نسوة البلدان
فهو على ذلك النوع غير انه ساترا أكثر لانه مدلى الى قرب الكعب والجببة أوسع وبعدهن
ينطقن بحزام أو مانسوة الاعراب فهن مثل ذلك أيضا سوى الجمبة فعوضها رداء واسع
تسكه المرأة بجاسك كبار من فضة أو ذهب أو نحاس حذو كـ فيها عماما الى الصدر
وتنطق عليه بحزام ويكون ساترا حتى الى الفـ ذمين مع الاتساع غير انهن لا يلبسن
السراويل ولا يتقنعن على رقابهن فغطاير وذهن أجل من نسوة الحواضر وكـ برهن
نسوة القرى مثلهن والجميع يلبسن من الحلى أنواعا شتى من القرط فى الأذنين بعد ثقبهما
منذ خراب البنت والاساور والخواتم واليحيان وغير ذلك من الجوهرات الثمينة والمكحلة
باليافوت والزهر والاولو وبعض الحواضر والقرى والاعراب يلبخن فى أرجلهم أيضا
كل على حسب الثروة والبنار

* (مطلب فى الاكل) * أما أهل المحاضرة فاكلهم جامع بين أنواع كل أهل المشرق
والمغرب والاوربا وبين بحيث لهم من كل أحسنهـ بما الاعيان والغالب فى البلاد
واعراياها سائر بلادها هو طعام الكسكوس أو الهـ بدو وتز بد البلدان بالشكشوك
طعام من زيت وقديدو يصل وطماطم وقليل وأغلب السكان ياكلون الطعام الحريف
المسمى عندهم بالمارمن الفلفل ويكثر من الازنار الا البوادرى فأغلب طعامهم بسيط

من دقيق القمح أو الشعير أو الذرة والابن والعجم المشوي وفي ولائم الاعراس بالحواضر
يكثر أنواع الحلويات وهيئة الأكل عموماً الجلوس على الأرض اما على متكآت
أو بسط أو حصير ووضع الطعام حلة وبأ كاون من افاء واحد ثم غيره وهكذا والغالب
طعام واحد وأهل البلدان يصنعون مائدة توضع الطعام عليها وهي من خشب مدورة
ارتفاعها عن الأرض نحو شبر وبهضم يجعل عليها أو على كرسي مثلها مطبق من الخحاس
وفي بعض الاعيان وتوظف الحكومة صارت هيئة الأكل كما هي عند الافرنج وبعضهم
صبرها بين بين بحيث يؤكل من افاء واحد لكن بالشوكات والسكاكين والخيزله أنواع
ففي العربان اما أن يكون منضجاً في فرن يسمى الطابوقة وهو حسن جداً يسمى السهميد
منه واما أن يكون الجبن غير مخزرو يشوي في اناء من الطين وهو ردي لقلته تضجبه وعدم
تخميره وكلا النوعين موجود في البلدان الاحواضر فيوجد الاول بقلة عند الاعيان
على وجه التخمير والتجيز والغالب في المدن هو خبز رفيع صغير قليل النضج مخزول يذيقه في
الفرن المعتاد ونوع آخر كبير وهو الذي يصنع في الديار اضعف من الاول والاول لا يأكله
الامن لاعتائه له أو الفقر أو العيال واما خصوص الحاضرة ففيها اثنان من فروعهم
الخبز كالحاجدة ساهمة فاضحة على النحو الذي يعرف في المشرق بالافرنجي وعادة يجمع
في الطبخ ان النسوة هن المكافات به ويطبخ في اليوم مرتين فطورا ووعده الزوال
وعشاء وهو بعد الغروب كما توجد مطابخ في الاسواق يطبخ بها الرجال ان لعائلة له
أوداره بعيدة عن محل تناخته وأغلب طبخها ردي الا قليلا ومن طعام السوق الجسد
القليل النظم يربط البيض فيشتره حتى الاعيان في ديارهم لا ذأ كاه والغالب ان
الاهالي زمن الصيف يدخرون وثمة السنة من ألكم كس وونوع مثله يسمى الحمص
والقديد والابزار واما الحطب فاعلى يحزن في أواخر الشتاء عند تنقية شجر الزان يتوزن لانه
هو أغلب الحطب والقسم لا يطبخ به الا قليلا ببقية الماء كولات تشترى يوميا كالقحم
والخضر اوات ومنها شهر با أو أسبوعيا كالزيت والسكر والقهوة
(مطبخ في الاعراس والمواكب) أول المواكب في عيد الاضحي والفطر وقد مر كيفية
التمهيد على الوالي وأما الاله التي فيقاررون بعضهم أربعة أيام ويحصل من ذلك تعب
كثير سيما اذا لم يجدوا الزائر وفاته يعود اليه ولو مراراً يعطى للزائرة وقوا الاقارب
يعطى لهم أنواع من الحلويات وفي جميع المواكب التخمير بالتقيل فالعظماء يتقبل
أكلهم ثم من دونهم يتقبل المرافق ثم المتساويان في الاكتاف وقليلا في الانواء

وبعض الأعراب يقبل كل يد صاحبه وتارة رأسه وكذلك يحصل موكب في المولد النبوي صلى صاحبه أفضل الصلاة والسلام على نحو ما تم تفضيله في الكلام على السياسة وأما بقية المواقف فلا موكب فيها وانما فيها الصدقات والقراآت والتوسيع على العيال وفي عاشوراء تطلق النيران والبارود اعتقاداً منهم بفرج الصديقين وكنائز غزاة باقية من آثار الخوارج الذين كانوا بالقطر وفي رمضان تتأقأ أهل الحواضر سيما المساعدة في الأكل وكل يدعوا حياه للعشاء عند دونه ولا أقل أن يتعشى ولو انسان واحد مع صاحب الدار ويصرفون في ذلك زيادة على المادة وأما الختان فانهم يجعلون له وليمة مثل العرس وسبأني بيانه وفي هذا زيادة وهي ان الطفل المختون يؤتى به قبل الختان من مكتبته وهو ليس لأجل لباسه الذي كثر ما يكون مقصداً بالفضة أو مطر زابط راز المبراجين ومعه تلاميذ المكتبة يجلبه أو نظيفه ويرفع رجل على رأس المختون لوضوح رقابهم يطوفون في حوالى حائزهم وأمامهم أو خلفهم فرقة من الرجال يذكرون قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وتحميمهم التلامذة يبيت القصص يدعى الختان جسد ترافعين أصواتهم الى ان يصلوا الى دار المختون فيقدم لهم موائد من الحلويات ثم يختن الولد أحد الخلقين الجاهلهم في ذلك يقص من حديث ثم يوضع في فراشه المرووق ثم يهدى اليه من آثار به وأوداء أبيه املأ مالاً أو مصوغ راعى الهدية قدر أن يعاثره زبال فسادون وقد قلت هاته العادة فصار الختان أكثره مخفياً بدون هدية ولا غيرها ويتناقلون في أخفائه روايات منها قولهم أعلنوا النكاح وأنحفوا الختان ولم توجه في كتب الصحاح ولم ترصداً لا يضاف في المسئلة سوى اني رأيت في الاحياء للغزالي الذي هو شافعي انه عند أنواع السباع انما السباع عند الختان وعند حفظ القرآن الخ فهو دال على ان اشهار الختان غير منسوبة عنه كما انه غير مندوب لقوله وهو أي السباع مباح ان كان ذلك السرور مباحاً كالغناء في العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب وفي وقت الوليمة والعقيقة وعند ولادة المولود وعند ختانه الخ فهو دال على عدم المنسوبة عن اشهاره فقط وأما الاعراس فان الزوج بعد الخطبة يرسل المهر وأعلاه أنفار بال الالاحرام والوزراء فيريدون على ذلك الى العشرين الفاً ثم يرسل مع المهر هدية تسمى الملاك وهو صندوق صغير مجلد بصفايح الفضة أو خشب مرصع بالصدف وفيه المهر مصرور في مفاديل من حرير مخاط بالفضة ثم صندوق آخر أصفر من الاول من فضة أو ذهب أحياناً قسم الوسط به قنينات مملوءة اطرافها أو أسفلها أنواع من طيب الخبز والعنبر والقمارى

والنمارى ثم حقة من ذهب أوفضة فيها قطعة كبيرة من سكة الذهب ماد بلون من سكة الاسمنول أو قطعة مائة ريال ذهبا تموضع في كف العروس عند وضع الحناء ثم حصى أو زبد ملو بالحناء الورق مخططة على شكل مدور لكي تحفظ وتلف الحصى في ملاحف من قطن أو حرير ثم يحمن من الزجاج أو الفضة به شكل كالقصيدة من الحناء موضوع في طبق من الزعفران مسوي مع سوج من الحرير أو الفضة معلى بمنديل مثل ذلك ثم قطعة من مصوغ مكمل بالاجار ثم حرم من الشمع الابيض كل معصبة بالقطار الحريرية أو الفضة من ثلاثة حزم الى العشر ين ثم تجمعتان أو أكثر كبيرتان نحو الاسطوانة معصبة أيضا مثل ما ذكرتم ثم حقة أى شمع صورة كفاى كبرية طولها نحو ذراعين في فوق وتارة تكون أزديمن واحدة كلها من الشمع معصبة كما ذكرنا شكل حسنة ثم طبق كبار من الزعفران قطار في فوق من السكر الابيض ويرسل ذلك الى دار العروس مع أقارب الزوج من النساء عشيية وفي الليل تخرج دار العروس الى قنر يفتدى اليها الفضة من الأقارب والاحبة وترى العروس باجل ايام ويوضع على رأسها داء من مدسوج الفضة الخفيفة وعلى وجهها برقع من الحرير الصفيق وقود تلك الشروع المهداة لها وتجلس في بيت أبيها على مضطبة ومن كثرات من الحرير أو الفضة ثم يمدى اليها من حضرمال لأزديف من مائة ريال ثم تحفى يداها بالحناء المهداة بعد وضع قطعة الذهب في كفها الايمن وينفصل الموكب بعد ان تعشى النساء الضيوف ويفطرن صباها ويتم أبوا العروس الى اتفاق الاموال فيقبل لابنته ملبوسات لا تلبس الا يوما كالقميعة الكبرى وما والاها وهي حبة كبرى من نوع من الفضة المنسوجة بخيطة ثقيلة تشكاف بنحو ألف ريال ويتبعها سراويل مثلها وهكذا الى ايام الايام اربعين مع الدسة أخرى معدة للتعجل والعادة مما يكفيها سنة أو اثنى عشر كسوة لبنت زوجها من فوش الصوف والاردية والسنانير الابواب والامرة والمكثات كلها من نوع النخعة من الفضة والهدس الذى لا تكفى به البيت الا سبوعا واحدا فيصرف أبوها اضعاف اضعاف من المهر وبعد أسبوع من عرسها تباع تلك الاشياء بما يبلغ الى ربع من ثمنها الاصل وعند العرس يحضر الزوج دارو يبقى بينه فارغا الا خدمة اميرته لا يجعل فيه مالا تأتى به المرأة كما يجعل الاسرة في البيت والساعات والمرايات والبساط وقيل ليلية العرس بيومين تستدعى الاحباب من كل على ان تكون المداقاة في أحد المساجد عند صلاة العصر من داء الزوج وأما المدعون من أب الزوجة فيقدمون الى

داره فانهم يقدم اب الزوج أو وكيله مع من دعاه لدار الزوجة وبعد الجلوس والدار من ينسب وبوسطها جميع الجهات الذي أحضر العروس لرفع لداره على هيئة مظلة يحيط بها الطبيب وهو أحد الشهود المختفين الشهادة صناعته وتارة لبعض الاعيان يحضرون أحد أهل المجلس الشرعي أو غيرهم من العلماء ويقع الاحتفال والقبول ولا يكون من الزوج والزوجة بأنفسهما بل إن كان لهما اب فهو أولى أو ولي آخر أو وكيل وبعد ذلك تقرأ الفاتحة من المحاضرين الذين يبلغون أحياناً إلى ألف فما دونها وتنتهي بهم دار الزوجة ووربما لا تفضلهم الدار لأنه كثير ما لا ينفذهم الا صهار على عدد المدعوين وان وقع التفاهم وكانت الدار لا تفضلهم جعل العقد في أحد المساجد ليسع الجميع ثم يسمى الحاضرون ماء على بالسكينة أنواع الطبيب ثم يرشون عيشة الطبيب وينصرفون الا لخواص من الاحياء فيرفعون الجهاز على حيوانات ويطاف به في البلاد ليرى به مصر ويسمع راع وتفرش به بيت الزوج وقبل ليلة العرس يقوم تصنع وليمة بالحلويات الخفيفة على مائدة مستطيلة كبيرة في إحدى البيوت حولها كراسي ويدهى الهامشات من الناس من أول النهار إلى ما بعد نصفه كلما جاء فوج أدخل أعيناه ليرى بيت الزوج ثم أدخلوا جميعاً إلى المساندة فبأكل كل شيئاً سبوا من الخمر وشرب قليل من المشروبات الملونة الخمر ويقرون الفاتحة وينصرفون ثم ترفع المأكولات والمشروبات لتؤد كصلها ويدخل اليها فوج آخر وهكذا إلى الختام وقد يعرض عنها بعشاء في النصف الثاني من النهار وهو مخمور على مطبوخ من اللحم والطير والسمك والحلويات على مائدة واحدة وقد دخل عليه الناس أيضاً كما مضى ان الاكل منه أكثر من السابق وان لم يكن حقيقة لا شبع وقد يعرض عن الجميع بوليمة ليلة العرس لمجرد أحباء الزوج وأقربائه ثم يوقى بالعروس بعد الغروب وهي وترايتها في كراريس يرسلها الزوج أو وليه ويذهب للآتيان بها أحد قرابات الزوج ويهدي إلى العروس في ليلة العرس ما يسمى قصان الدلال والمهدية على أقرباء الزوج وكذلك في ليلة الوطئة الكبرى وهي قبل العرس بثلاثة أيام للتعزية للعروس والمهدى قرابة العروس كما تهدي العروس للزوج وبعض الرجال من قرابته كآبائه وأخيه شيا من اللبس وبعد خروج العروس من دار أبيها تنجم خالة النسوة اللاتي يرون الذهاب لدار الزوج ووقد نكح تلك النسوة ويذهب معهن أقرباء العروس من الرجال ومن أتى لمصاحبتهم من أقارب الزوج ولكن هؤلاء ينشون في مقدم الكوكب والآخرين في آخره والنسوة في الوسط ويصرون بولون في

في الطريق ويدققن الابواب ويخرجن باسعد باسعد ثم يدخل الزوج على عروسه
 فيعمل الخلوقة الصحيحة ويخرج ولايات ولا يبرحون الا ليلة الجمعة والاثنين والخميس
 ولا يبرسون في الحرم تشاؤما وبسبب ما تقدم من كثرة المصاريف عضلت شبات من
 يخشى على عرضه وتفقرت اقوام ولا حول ولا قوة الا بالله وقريب مما امر به في البلدان
 والقري يخرج فيه ذلك بعدات العر بان وهي ان بعد الخطبة والعقد يرسل المهر ومعه
 شيء من الملبوس أو المصوغ والطيب ثم أبو الزوج فيبكي وابنته وعليه شيء من لباس
 الزوج ثم يأتي بالعرس اميت زوجه في محفل على زهرج ل عزين بالثياب الزينة
 والحلى وحوله اواج من قرابة الزوجين باحسن لباسهم والطالب بعزف البارود
 بصرخ وتارة الخيل والفرسان تلعب الى ان تصل اميت زوجه او يجعلهم أبو الزوج
 وليمة قدم للرجال وقدم للنساء فيعطى لكل شخص حجة في يده من رجب ل او امرأة
 والجمع موضوع في قفة ثم تقدم قصب الكسكس وان اخذ حمة فوجدها عظما ان
 بردها وبأخذ غيرها ثم يدخل الزوج على عروسه ويترقها واذا ذاك يطاق البارود
 وتعال النساء بالولولة ثم يقعون بين غناه ومرو والغناء من الثنائين والرجال تدهم
 بالمال شيئا فشيئا لكن يعطون قطعة من النحاس فلا يهرقون كدماء الغالباء والذوة
 ضاربات خورهن على جبهتهن وهن منصات وتارة يغتبن والرجال يدهمون كمان
 اهل الحاضرة يحضرون اهل الموسيقى في ليلة العرس وعند الوليمة ويحضرهم عاهرات
 مغنيات اذع طاق النضوة لاتقطن ابدا ولو بين ايدي ازا واجهن والغالب على اصحاب
 الموسيقى ان يكونوا من اليهود لان اكثر المسلمين يتحاشون منها لما تقدم فيه طلب
 الصنائع وذلك كله في غير الموسيقى العسكرية فانها على النحو الارباوى ومثلها
 موسيقى الاروباو بين تونس ومثل ما تقدم ايضا ليلة السابع من العرس وهي
 ختامه وتارة يقبلون لولائم للولادة ومضى حضرا كبراء العلماء اسكت الموسيقى
 لكن وقع التباهل في ذلك الا ان امانا الماشم فاذا مات انسان بكى عليه الفضة وربع
 صوت وتارة يغتن عليه وقد قل ذلك ولله الحمد والمنة وعند خروج الجنائز يغتن مثل
 ذلك ثم عند الاتيان بما يغنى به النعش بعد الدفن يغتن ذلك وعند الموت بضرغ غيت
 الرجل على ما به امان الاثام واما المرأة لانهم يحضرون قراء قرآن حوله وهو مكرره
 ثمرا لاجتماع على صوت واحد ولانه قيل غسل الميت ثم عند الغسل يوقى بخواجات
 يكبرون ويهللون بصوت عال وهو من البسدة ثم يوقى بالقرامو المنتمين بين الزوايا

الصالحين بعد التكفين وكل بقراءة القرآن أو أيراد الأشيخ المتكفين اليه وهو من
البدع ثم يحمل على نعمن وتارة يوضع في تابوت من خشب ويحمل على النعش ويصير
كل من أولئك الفرق يصيرون بالقراءة والتكفين وغير ذلك وهو حرام أو مكره
اذ قراءة القرآن في الطريق لا تجوز لما فيه من التجاسة المحققة سيما بعض الطرق
في الحاضرة ثم يصلى عليه في محض المجهود أو عند القبر وهو الأفضل ثم يدفن
وتغفر قبره لأهله فيتعبدون ويتعبدون من تقبيل كل من قدم للعبادة وقيم الهلة يصيح
بقوله أئمتنا لله كل خطوة بحسنة الخ من البدع ثم في اليوم الثالث والسادس والحامس
عشر والأربعين والعام يجعل في دار الميت موكب تجمع فيه النسوة للبكاء مراً وتارة جهراً
وتجتمع الرجال بالأسبوع الثاني من الأولين لمشاهدة قراءة القرآن والبردة وتارة
تكون تغنن والحاصل أن جميع ما يفعله في ذلك هو من البدع المحرمة لا بداءها فضلاً
عنها أشق عليه من الأفعال المحرمة لذات الأمر أن كانت مشروعة كالغسل والتكفين
والصلاة والدفن واهداه إلى كل أهل الميت أيام موته في الأسبوع وما بعده وما أحق
ذلك بالوطن باتباع الشرع اذ هو واجب في كل حال فضلاً عن حال هو أول درجة من
درجات الاسترخاء من ملهقات ذلك البناء لذات القبر وبناء القباب والزخام والاسرافات
في القبر وهي أغنام خارج البلدان الأقل في الحاضرة وهاتيك البدع قليلة في قبائل
العربان لكن فيهم اللهات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

مطلب في اللغة لغة جميع أهل القطر هي العربية وهم أفصح من رأيت على العموم
بالنطق بجميع الحرف العربية إلا القاف فيمد لها غير المحوضر بكاف أعجمية وقد
ورد أنها لغة ويستند بعضهم حتى إلى حديث لكنه مروي منها ومن المعلوم أن مثل ذلك
لا يبنى عليه حكم ثم اللسان وإن كان عربي فقد أدخلت فيه كلمات كثيرة بربرية أو
أعجمية فتماماً كان من أصل لغة السكان البربر كانه كسطه أي عمامة وقواي إلا أن
وللا أي سيده ولا زالت لغتهم في جهات جدال ورفعة من الاعراض وجربة مستعملة
فيما بينهم ومتماماً كان من لغة الطليان كلفاظ فيشواي جيد ومركاني أي تاجر كبير
وكانه أي ورق اللعب ومتماماً كان من لغة الترك كقولهم هم كذا وهم كذا وقولهم في النسبة
فهو حاجي وبناحي وسماحي إلى غير ذلك ومنها تخرىف للاختصار كقولهم ما تحبش
أصلها ما تحب شيئاً ولهذا كثيراً استعمال الشين في أسانهم حتى كاد أن تكون عندهم
كشكة مع أنهم يفتنون بالسكان والحاصل أن أسانهم عربي محرف وفي المحوضر

لا يذكر الانسان غيره الا بزيادة لفظ *مى* فيقول *مى* فلان وكانها منصوبة من سبى ثم في
المكتبات الناس على ثلاث درجات فيكتب الاكفاء لبعضهم سبى فلان ومن كان دونه
بدمير يكتب له السيد فلان ثم الاصل يكتب له *مى* فلان واما اذا كان خادما أو تابعه
فيكتب ابننا أو ولدنا فلان وهي اصطلاح خطاب الوالى في جميع مكاتباته الالعلماء
فيكتب الشيخ *مى* فلان ثم ان اللقب لا بد منه في الكتابة بحيث لا يجد انسابيون لقب
والشهودين يدون في كتابهم *مى* الكنية لكن بالكنية العامة مثلا كل من اسمه على
يكنى ابا الحسن وهكذا (واما) البوادرى وغالب القرى فمخاطباتهم وكتابتهم من دون
تسديد ولا لقب وانما يندبون الى الاباء قال فلان بن فلان وأغلب البلدان *مى* ثم تحلة
في لقبهم يكاد المساهد ان يعلمها المتكلم من أى بلدة والغريب اذ ذلك كائن ولومع
تقارب البلدان فان اربعة التي لا تبعه من الحضرة اربعة أميال لانه أهلها فيها
تحلة بعيدة عن لغة أهل الحضرة بل الاغرب ان اليهود الساكنين في الحضرة مع
أهل الحضرة جنب الحارة ترى لقبهم فيها يتميز كبير عن لغة المسلمين في كلمات كثيرة
كمولهم الحين بفتح الحين أى الا^٣ن وبلغة أهل تونس تو وكلمتهم اثنى شيئا وغير
ذلك وأظن أن اللغة في ذلك هي التريسة من الصغرى في الدار فيجرب علمها باللسان
ولو به ذلك والكبر والمخالطة وهذا واقع في اللغات الاخرى ايضا فاصل اللغة وان كان
واحدا لكن التحلة مختلفة كما في أهل مرسلها وباريس في اللغة الفرنسية وكما في
لغة أهل الاسنانة وبقية الاناطولى في اللغة التركية بل هذا موجود حتى في أصل اللغة
العربية فان قبلها كل منهم له تحلة ولغة لا تفهم من غيره هم وقد عد من همزات
نفسا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم معرفته بالجميع بل وقيل حتى في غير اللغات العربية
وليس ذلك بغير سبب ومما ثبت في الصحيح في اللغات العربية ما رواه القاضي عياض في
الشفاء حيث قال فصل وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم
من ذلك بالفضل والوضع الذى لا يجهل سلامة طبع وبراهمة منزع وإيجاز
مقطع وفصاحة لفظ وبزالة قول وصحة معان وقلة تكلف أو في جوامع الكلام
وخص بديائع الحكيم وعلم السنة العرب فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها ويجاورها
بلغاتها وباريحها في منزع بلائها حتى كان كثير من أصحابه يملكونه في غير موطن
عن شرح كلامه وتفهيم قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس
كلامه مع فريش والانصار وأهل الحجاز ونجد كلامه مع ذى القعدة والمهارة الحمداني

وطهفة الهندى وقطن بن حارثة العلى والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندى وغيرهم من قبائل حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان انكم فراعها ووطاها وعزازها تأكلون علفها وترعون عقاءها ثامن دفعهم وصرهم ماسموا بالميناقي والامانة ولهم من الصدقة التلب والتاب والفصيل والفارض والداجن والكش الحورى وعامهم فيها الضالع والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم لشهد اللهم باولك لهم في محضها ومغضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر واخرله الحمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان محمدا لكم بابني تمديد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تانط في الزكاة ولا تلحق في الحيا ولا تنقل عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الفريضة واكم الفارض والفريش وذوالعنان الركوب والقات الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طمحكم ولا يحبس دركم الم تضرروا الا امان وتاكلوا الزباقي من اذقرقه الوفاة بالبعد والذمة ومن ادى عليه الزبوة وفي كتابه لوائين بن حجر الى الاقبال العباة والارواح المشايب وفيه في التبة شاة لامقورة الانباط ولاضناك وانطوا البجة وفي السيوب الخمس ومن زانم بكر فاصفه مائة واستوفضوه عاموا ومن زانم ثيب فضر جوءه بالاضام ولا توصي في الدين ولا غنة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترقى على الاقبال ابن هذامن كتابه صلى الله عليه وسلم لانس في الصدقة المشهورا كان كلامه هو لاهى هذا الحمد وبلاغتهم هذا الخج وأكثراستعما لهم هذه الالفاظ استعمالها معهم لبيدين للناس ما نزل اليهم ولهم حديث الناس عايعلون وكقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عطية السعدى فان البدا العلى هي المنطبة والبدا السفلى هي المنطاة فكلمه نارسل الله صلى الله عليه وسلم باغتنا وقوله عليه السلام في حديث العامى حين سألته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك أى سل عما شئت وهى لغة بنى عامروا ما كالمه الاعتاد صلى الله عليه وسلم وفصاحتها المعالومة وجوامع كله وحكمه المأثورة فقه دأف الناس فيها الدواوين وجمعت في الالفاظا ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازي فصاحة ولا يسارى بلاغة كقوله عليه الصلاة والسلام المسالون تشكافون ماؤهم وبسبى بدمتهم اذنانهم وهم يدعى من سواهم وقوله صلى الله عليه وسلم الناس كسنان المشط والمرع من أحب ولا نجى في همة من لا يرى لك ماترى له والناس مادن وما هلك امرؤ عرف قدره والماسكار مؤتمن وهو باليسار ما لم تشكاهم ورحم الله عبدا قال خيرا فغتم أو سكت فسلم وقوله

(١٤٧)

عليه الصلاة والسلام أسلم تعلم وأسلم يؤت الله أجره مرتين وإن أحبكم إلى وأقر بكم مني
بجسايوم القيامة أحسنكم أخلاقاً الموطون أكتافاً الذين يالفون ويؤلفون وقوله لعلي
كان ينكحكم بما لا يفتنه ويخجل بما لا يفتنه وقوله صلى الله عليه وسلم ذوالوجهين
لا يكون عند الله وجيباً ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات
وعقور الأمهات وأذ البنات وقوله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنتم واتبع
الخدمة المحسنة فبها يخالق الناس بخاق حسن إلى أن قال وقد جمعت من كلماته التي لم
يسبق إليها ولا قدر أحد أن يفرغ في قلبه هالماً كقوله عليه الصلاة والسلام هي
الوطيس ومات حنت أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين الخ كيف لا وقد أوفى صلى الله
عليه وسلم جموع الحكام ومناصب الحكم عليه أفضل الصلوات وأزكى التحيات

(فصل في قوة الحكومة الحربية والمالية)

فـ

٢٠٠٠ العساكر النظامية العاملة

٥٥٠٠ الخيالة غير النظامية العاملة

٣٠٠ العساكر المعروفين بزواوة العامرين

١٠٢٠٠ العساكر المعروفين بالحنفية العاملين وكل هذين غير نظامي

١٤٠٠ الرديف النظامي

٢٠٠٠ الرديف من الخيالة

٧٠٠٠ الرديف من الزواوة

٤٠٠٠ الرديف من الحنظية وكل الأعداد على التقريب لأن الضبط غير متيسر

١٥٠٠ العساكر البحرية

٣١٥٠٠

٠٠٠٣ السفن الحربية باخوتان من نوع الكرويت

فـ

١٤٠٠٠٠٠ دخل الحكومة مع انضمام القمم المعطى لأصحاب الديون ودخل الأوقاف

١٤٠٠٠٠٠٠ نخرجها الأقبليان من فواضل الأوقاف

٤٠٠٠٠٠٠٠ قيمة عقير الغمار الداخل والخارج

(١٤٨)

قد انتهت طبع هذا الجزء من صفوة الاعتبار وهو الثاني
بتاريخ أوائل المحرم الحرام سنة ثلاث وثلاثمائة وألف
في المطبعة الاعلامية لصاحب التأليف الشيخ
محمد بيرم أفندي الخامس وتحرره بمجه
على يد الفقير إليه تعالى
مصطفى محمد
قصيدته
وبلده الجزء الثالث افتتحه الباب الثالث في إيطاليا

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة الاعلامية بمصر سنة ١٣٠٣)

(١)

* (تنبيه) *

يوجد في جدول الاحصاءات بالجزء الاول ميم مفردة وهي علامة على مجهول و (لا) وهي علامة على معرّوم أى لا وجود له وقد غفلنا عن اذبات ذلك في عمله فأنبتناه هنا لتنبيه القارئ

* (فهرست الجزء الثاني من صفة الاعتبار) *

صيفة

- ٢ المذهب الرابع في السياسة الداخلية من العائلة المحيطة بتونس
- ٢ الوظائف السياسية والعسكرية
- ٢ بيان الانقلاب التي تحلى بها أتباعهم وأعدائهم
- ٣ بيان الوظائف العلمية
- ٤ بيان ما يتعلق بالجباية وصرفها
- ٤ بيان مرتبات شيوخ الاسلام على وظائفه العلمية
- ٦ بيان ولاية أحمد باشا وأعماله في القطر
- ٧ بيان ما صنعه الوزير مصطفى خردار ومحمود بن عياض من تحميل القطار ما لا يطبق
- وذهب ابن عباد الى فرانسا وأخذ الحماية منها
- ٨ ما سطر أحمد باشا
- ٩ ولاية محمد باشا في سنة ١٢٧١ وكان أكبرهم رفعة المظالم من الرعايا وجلب نروتم
- ١١ بيان انشاء عهد الامان وقراءته في موكب شامل بجميع الموظفين والاعيان
- ١٤ كيفية المجلس الذي عقده الوالى مع الوزراء
- ١٤ جلب ما زرعوا
- ١٥ بيان دخول الحكومة حين حصلت لها الثروة
- ١٦ ما سطر محمد باشا
- ١٧ ولاية الصادق باشا
- ١٨ صورة البعين التي حلف بها المشير محمد الصادق باشا
- ١٩ المطلب الخامس في وزارة مصطفى خردار

- ٢٢ بعض أبيات من قصيدة يستغاث بها الفطاب الصالح سيدى أحمد التيجاني
- ٢٣ مبدؤا الدين على الحكومة
- ٢٤ إهداء الثورة ومقتل أبطال القانون
- ٢٦ تسجيل الفاضل على توقيف القوانين
- ٣٠ تسجيلهم على قتل الوزراء
- ٣٢ صورة ما راها المؤلف بخط الوزير الكاتب لاسرار الولاية في معرض ما حصل من
أجد زروق
- ٣٥ صورة ما كتبه المؤلف لصديق له طالب منه نسخة من ضرب مثل للعالة المذكورة
في القطار التونسي
- ٤٠ كيفية تشكيل اللجنة المختلطة من الاهالي والاجانب المسماة بالكروم صيون المسالي
- ٤٩ المطالب السادس في وزارة الوزير عمر الدين باشا
- ٥٤ ولاية وزير امباشرا وترتيب الوزارة
- ٥٤ أنواع مساعده
- ٥٥ بيان مداخليل الحكومة وتقسيمه الى قسمين
- ٦٢ ولاية الوزارة الكبرى
- ٧٣ الابيات التي تنشد في المولد النبوي مع غاية التعظيم
- ٧٥ أول اعتراض على الوزير المذكور في سكة الحديد المغربية
- ٨١ عدم تنقيص فايز الدين
- ٨٢ عدم انشاءه القوانين
- ٨٥ صورة ما كتبه الوالي لوزير خير الدين
- ٨٦ أسباب استعفائه
- ٨٨ بيان نائب الدولة العائمة الاعانة العسكرية من حكومة تونس
- ٩٤ المطالب السابع في وزارة محمد خزندار
- ٩٧ المطالب الثامن في وزارة مصطفى بن اسمعيل
- ٩٩ نازلة يوسف بن عطار
- ١٠٢ وصل سكة الحديد بالجزائر

١٠٥	مسئلة صائى
١٠٧	بقية الامور الحاصلة فى وزارته
١١٥	فصل فى بعض عوائد اهل القطر وصفاتهم
١١٥	اقسام الاهالى
١١٩	مطلب فى التجارة
١٢٠	السنن التجارية الواردة
١٢٠	عمل الصلح برا
١٢٠	مطلب فى ترتيب الاحكام
١٢١	ادارة الوزارة
١٢١	ادارة الاعمال
١٢٢	الحكام الشرعيون
١٢٥	قايض المال
١٢٥	العدول والى كج
١٢٥	بقية الوظائف
١٢٥	الضابطيه
١٢٥	مطلب فى المعارف الموحدة الآن ومناخها جامع الزيتونه من الحاضرة
١٢٦	المدارس وتلاميذها
١٢٦	المعارف فى جهات القطر
١٢٧	مطلب فى الصنائع
١٣٠	مطلب فى المساكن والطرق
١٣٥	مطلب فى ملابس اهلها
١٣٨	مطلب فى الاكل
١٣٩	مطلب فى الاعراس والمواكب
١٤٤	مطلب فى اللغة
١٤٦	فصل فى قوة الحكومة العربية والمالية

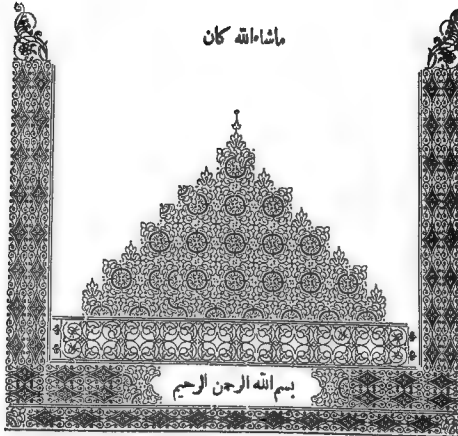
الجزء الثالث من كتاب صورة الاعتبار بمستودع الامصار
والاقطار تأليف الفاضل المحقق والاساتذ
المدقق قدوة العلماء وصفوة الزكراء
وجده دهره وفريده سره
الشيخ محمد دبيرم الخامس
التونسي نفعنا الله
به وبأئومنه
آمين

﴿ لا يجوز طبع هذا الكتاب الا باذن مؤلفه ومن ﴾
﴿ تعارض على ذلك بما حكم حسب القوانين ﴾

﴿ طبعة أولى ﴾

﴿ بالمطبعة الالهية بمصر سنة ١٣٠٢ هجرية ﴾

ما شاء الله كان



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ال باب الثالث فى اى طالى

فصل فى سفرى اليها وما رأيت به المالك كثيرى المرض العصبى فى صائفة سنة ١٢٩٢ ودامت
معالجته على نحو ما مر ذكره فى الباب الاول من المقصد وشارت على الاطباء بالسفر الى أوروبا
هزمت على ذلك فى شوال سنة ١٢٩٢ الموافق الى أوغوستينير الاصحى واسنة اذنت
الحكومة فتكتب لى على عادة المسافر بن بطاقة الجواز بالاذن فى السفر من مرسى حاق
الوادى وهى بطاقة علم الاشارة المحكومة وتكتب تارة بالفرنساوى وتارة بالعربى
وذلك على حسب المكان المسافر اليه فان كان بلدة أفريقية كتبت بالفرنساوى وان
كانت اسلامية كتبت بالعربى وهذه العادة بهذا كرا الجواز مع مولى بها فى أصكتر
الممالك وبعض الممالك يتركونها فلا يحتاج الدائن الى ولا الخارج لاذن وركبت من
المرسى المذكورة فى التاسع عشر من شوال سنة ١٢٩٢ وكان معى خادمان أحدهما
يتكلم باللسان الطليانى والفرنساوى والالماني والعربى وصاحبنى فى هاته الجهة العالم
الغربي المتبحر فى علم العقول والمنقول الشيخ سالم ابو حاجب أحد أفاضل مدرسى

جامع

(٢)

جامع الزيتونة حيث كان له مأمورية في إيطاليا مع وزير الاسطشارة أمير الامراء حسين في
خصوصية تتعلق باحدا تابع الحكومة التونسية المسمى بنسيم شمامة الذي كان مكلفا
بقبض أموال الحكومة وشراء المجلات والمجلات الخرج من القطر بدون تصريح بالحساب معه
كما في ترجمة الوزير مصطفى خزندار وذلك في حدود سنة ١٢٨٩ وبقي بتدوين
فرائصا وإيطاليا الى ان مات في بلد آخر فمن إيطاليا وطلبت الحكومة من وزيرته تصريح
الحساب وكاد أن يقع صلح بينهم ثم خرج الورقة كما مر ذكر ذلك في ترجمة الوزير
الذكر ولذا لزم الحكومة أن عبت أحد وزراءها وهو أمير الامراء حسين ومعه
العالم الشيخ سالم لطلب الحساب وتوقيف التركة فذهب الى هناك وباشر النازلة وطالت
المدة فجمع الشيخ المشار اليه الى تونس بعض مصالح ثم عاد الى مأموريته وكان من
المنفعة الالهية التصاحب معه فركبنا باخرة البريد الطلياني المسمية بفور ياوونز نسا في
الطبعة الاولى وكان كراه الواحد فيها من تونس الى نابلي مائة وعشرين فرسكاً واما في
الطبعة السابعة فثمانون فرسكاً واما في الثالثة فمئرون فرسكاً لان الاولى والثانية
كلاهما يعطى الاكل والفرش بخلاف الثالثة فانها للعمل فقط مع الاختلاف في السكن
والفرش والا كل فكل بحسبه فاقبلنا من المرسى يوم الاربعاء بعد الزوال بمغرس
ساعات وكان في البهرية من الاضطراب فحصل لي شيء من الدوار واشتد الامر لاجاوزنا
رأس غار الملح فاضطجعت في فراشي وادغم الحمالات للانسان هي الاضطجاع وهذا
الدوار البهري من أشد الامراض لمن يصاب به وبعض من الناس لا يعثر به شيء منه
وان لم يكن متعبا وقد كنت قبل الزكوب استهتات باشارة الطبيب ثلاثة حقنات في
الجلد من العلاج المسكن لكي لا يزيد على ألم البهر الام العصبى ومن فضل الله لم يهزمني
ذلك الا لمسدة الطريق وبقيت الحال كذلك الى ان وصلنا الى جزيرة سردانيا قرب
مرسى كالارى فدخلت الباهرة في جون محاط بالجبال عن بعد فسكن البهر واشتد هو
من فرائص مرض البهر اشد منه ففطن ان الانسان يبقى معه التعب وهو بخلاف ذلك
لانه اذا انقطع الاضطراب يحصل النشاط الاقل والاولى انشطت صعدت الى سطح الباهرة
فرايت الجمال محيطة بنا وهي جبال أكثرها صلب لا غابات بها ومناظرها ليس بحسن
وأفامها خال عن العمران لان التمدن لم ينسب في تلك الجزر ولم تزل سائر في ذلك
الجون نحو ثلاث ساعات وكانت الباهرة تسبع عشرة أميال في الساعة الى ان ارسيت في
مرسى كالارى التي هي تابعة لإيطاليا وكان ذلك صبح يوم الخميس قيسل الزوال فاذا

(١)

بالمرى مبنية بالصيف لأن السفن بحيث تستطيع أعظم سفينة أن تاصق بالبر مع
الامن من اضطراب البحر واللاصقة بالبر ينزل سطحها على ذات البروى المرتضى كسائر
السفن والبواخر لأن موقعها متوسط فأتيا البر يمدن جهات ويفرق على بواكر كل
تذهب الى جهة من الممالك المشرقية والمغربية ثم يجعل من الجزر في السفن الملح
والغلال والثمار الى كثير من الجهات ثم نزلنا من البشارة في زورق كراؤفرك واحد
والزوارق كثيرة تحيط بالهواجر وأصحابها سبوا الاخلاق مع المسافرين يزرونهم بالركوب
قبل المساومة في الاجر فاذا نزل طلبوا منه أضعاف القيمة ورماسروا ما وجدوه معه ان
أمكنهم وذلك ديتهم في كل المراسى لكننا ساءنا قبل الركوب ودخلنا البلد فاذا هي
بلد غير متمهرة وأغلب طرقها ضيق وأبنتها على الضوا والورق باوى الاقنى بيانه ولا
تزد طقات دورها على أربعة وهى بلدة متصاعدة في الجبل وطرقها جارية مبطنة
فالذى تعرفه الجهلات يكون محسبا وغيره محجور بحجارة غيره سواء ولذلك كان منظرها
والنقى بها متجاورا ترى الجبال ممتدة بين شياياك الديار من احدى الجهات الى ما
يقابلها لشمالها المغمورة علم ساو فرش الديار مثل القرض الارو باوى بقاعلى
البلد بستان هوى منزه للعامة وقائمه الموسيقى العسكرية البسط العامة شبيهة
الاحد والاعباد وفيه ما نابح حلوه به أشجار صغيرة هيأت للبيع في أوقاتها وفي البلاد
منازل للسافر من منى الحسن ومتماما هو دونه ومما حوانيت ويطعا آت غير متعة جدا
ومما قهاوى ويساع بمحوائتها جميع ما يوجدها بالامن الضروريات والمحاجيات
والتحسينات وفيها مستشفى ومدارس للتعليم في مبادئ الفنون ومما يطبع أيضا وفيها
صحف ومطبعة نحو الاربع وهى البلاد ردى تكثر فيها الحميات في الصيف لمجاورتها
لصحبة وهاته السجنة يستخدم فيها أصحاب الجرائم الثقيلة المحكوم عليهم من محاكم
الطالباء وفيها معمل كسائر من البناء لذلك محلوله المساء في قنات من البناء بمقازة
قرب شاطئ البحر طاهرة للناسطر وبسبب تلك السجنة فسد الهواء كالارى حتى يقال ان
عدد أهلها كل عام في نقصان وقد شرب في مطر يق حديدية من هاته البلاد التى
موقعها في الجنوب الشرقى من الجزيرة التى هى مستقبله من الجنوب الى الشمال
ويتمى الطريق في الشمال الشرقى من الجزيرة غير انه لم يتم الى الآن ولا زال العمل
فيه يتم أهل البلاد على قسمين (الاول) الاعيان والوافدون وكلهم الباسم مثل لباس
الارو باوين (والثاني) بقية الاهالى ومثلهم بقية سكان البوادي والقرى في الجزيرة
يلبسون

يلبسون جلود الغنم بصوفها فالصوف مما يلي البدن والجلد من أعلى وهيئة اللبس هي صدرية ومعتان ومعراويل نحو المعراويل التونسية لا يمكن جعلون على الساق اللبسة مريضة والنعال خشنة ذات مسامير كبيرة على رؤسهم عرايق من الصوف أو فلانس من الصوف المنسوج طوال مدلاة على أكتافهم والنسوة يلبسن قرييسا من نسوة أوربا لكن على شكل غير ضروري أرجل أغلبهن قبايق من خشب ولغتهم طليانية والفسالب هو عدم التمدن والاكل رخص ههنا الشفاقة للهول لثلاثة مناطب صاحبها مناة صولدى والفرنك به عشرون صولدى كل صولدى خمسة سانتيم ثم ركبنا باخرة أخرى وهي التي توصلنا إلى نابلي بعد ان أحسنه - نال إلى خدمة الطليقة التي كنا فيها وذلك من الاوامر في البواخر وكذلك الاحسان لمخادمي المطاعم والفحاشى ومقدار الاحسان نحو خمسة في المسانية مما يدفعه المدافع فان كان أقل نوزع في ذلك وان زاد شكر وتقلنا رحلنا إلى الثانية فاقبلت قرييس الغروب وتوجهنا إلى نابلي فلم نزل الباخرة سائرة والبحر ساكن إلى أن خرجنا من المجون والتفت الباخرة متوجهة إلى الشرق وأرختي الغلام سدوله فقمنا في مضاجعنا إلى الصباح فاستغننا بكرة وحيث كان البحر في سكون كان يستطيع الانسان أداء جميع ضرورياته والوضوء والصلاة على أكمل حال وبعد شروق الشمس أول ما كنا نشهنا قرب نابلي جزيرة اسكيا وبها جبل مرتفع وهي تحتوى على قري كثيرة ولها منظر جميل من بعد ارتفاع مبانها وترى يقفها من خارج ثم ظهر مبركان نابلي وهو جبل مرتفع متصاعده من قننه دخان ثم وصلنا إلى مرسى نابلي والبساتين في منظر جميل وهي أكبر مدن إيطاليا وكانت تحت الملك النابليان وسكانها نحو أربع مائة ألف نسمة وهي محيطة ببجون في البحر على شكل هلال والمرسى في الوسط وهي مرسى صناعية أكبر من مرسى كالارى غير أن السفن في وقت وصولنا إليها أقل من الأولى فمعرض لنا عند انرساء الباخرة أحد المعارف في زورق لانه يابنه خيبر قدومنا سلك الاشارة من كالارى فاصطحبنا جميعا ومررنا بوسط الكرك ونظرنا المكفون به رحلنا فلم يجدوا به شيئا يودى الكرك سوى شئ من النشوق وما الزهر فاخذوا ما عليها من الضريرة ثم ركبنا بكروسية - عين من الكركاريس الموجودة في بطحاء الكرك مهيآت لمن يريد الركوب وهي كرايس نظيفة أغلبها بركب راكبين فقط من النوع الذي يتخففه إلى الخاف ومثلها موجود في أغلب الجهات الكبيرة العمران من البلاد وتجبرها الخيل وأما عجالات حمل الاثقال فتجبرها الخيل والبغال والبهائم وههنا في غبرها من البساتين غير أن البقر

لا تستعمل في الحجر في أعلى إيطاليا وفرنسا ثم تزلزأ ما حده منازل المسافرين بعد أن رداقيه
يكونا على نحو ما يليق بنا وهو منزل كبير ذو خمس طاعات له شبابيك تفتح على فم واسع
يسمى طريق البوسطة وله شبابيك على بعد واسعة بها فوارتان للآء العذب المجلوب
من الجبل الموزع على البلد وعلى ديارها وساثر مساكنها وكان السكراء لا يرتفعنا في اليوم
للسكنى والأكل خمسة وعشرين فرنكا سواء أكلنا أم لا وما زاد على ذلك مما يطلبه
الإنسان يوثق به إليه لكنه يحسب عليه بجمته كالورق للكتابة والشمع وغير ذلك بحيث
أنه كلما يطلبه يحسبه وانما ينبغي للإنسان أن يساوم مدير المنزل قبل الايمان بالثمن
المطلوب والأفانه يحمل عليه بأسعار باهظة وأما الأشياء الضرورية فهي داخلية في
أجرة السكن والأكل وهي أن يجد الإنسان بيتا ذا فراش للنوم بغطائه ولوازمه وكرامى
مكسوة بالممرى وروضة وعلماء وأوساة وساثر الضروريات ومصباح وشمعة
ومائدة فوضع الكتب وآلات الكتابة ومناديل للتنظيف من الماء عند الغسل وهكذا
ساثر الضروريات الأبرق للستر فحينئذ ينفى جملة إلى جميع جهات أوربا بالذلي يوجد
عندهم وليسوا بمتعودين عليه وهو من العادات اللازمة للسيرة الإسلامية والنظافة كما
أنهم في أوربا لا يغسلون أيديهم بعد الأكل أما قبله فمن آدابهم أن يغسل الإنسان يديه
ووجهه في بيته ويأتي بيت الطعام شباب نظيفة غير أن من أراد غسل فمه وأصابه بعد
الأكل فله أن يطلب من الخادم في بيت الطعام أن يأتيه بما يغسل به فيأتيه بعض فيه
قدح من الزجاج أو الخزف وفيه كأس به ماء حار قليل المخلوط بشئ من رائحة الطيب
فيمسح به ويحج الماء في القدح ويدخل أصابعه في الكأس ويصحبها شفتيه ثم يشم
في منديل ثم أن بيت السكنى مفروش بالزرابي وعلى أبوابه أردية رفيعة وهو في غاية
النظافة وله خادم لتنظيف البيت وتميئة القروش وعند الاستيقاظ يدعوا الساكن الخادم
فيأتيه بالقهوة وما يتفق عليه من الأكل صماحاً ثم ينظف الخادم البيت ويغير المناديل
وإدبة الفراش إن كان هناك وفي وسط وعند الظهر أو قبله ساعة يضرب جرس للتمني
لأن كل ثم بعد خمسة عشرة دقيقة يضرب الجرس مرة أخرى بحضور الساكنين من
يوتمس إلى بيت الطعام وهو بيت مقسم فيه مائدة كبيرة أو أربعين يجلس عليها
المضطرون فوق كرامى ويفرق عليهم الأكل سواء الاغائب أن يكون أربعة أنواع أو
خمس من اللحوم والطيور والسمك ثم فوج من الجبن ثم فاكهة ثم يعبرون ومن أراد
الأكل في بيته فله ذلك غير أنه يحسب عليه بزيادة في الثمن أو يعطى أقل من ألوان
المائدة

المائدة العامة وكذلك وقت العشاء وهو في الأغلب بعد الغطور بسمع ساعات ولما كان
المسافر يريد التفرج فالأولى أن لا يكثرى المنزل الأسكى وأما الأكل فيحصل له سوم
خاص بكل أكلة إن حضراً كل والأفلا يحسب عليه شيء لى لا يلزمه الحضور والاكل
فى محل واحد وأنه يفسر بمن لا كل باعطاء من الاكل فى منزل السكى ثم فى المكان
الذى يأكل به وإذا خرج المسافر يقبل بيقه ويهلى مفتاحه لصاحب الباب لى
يكون رحله فى أمن اذ يعترى السرقة فى البيوت أحياناً سيما فى نابلى ولا يطالب صاحب
المنزل بما يصرق الا اذا كانت الاشياء المسروقة ضرورياً وضعها فى البيت كالمندوق
وأما المال والمصوغ وشبهه فلاولئك يبقون له شيء من ذلك إن يجعله معه أو يضعه
فى أحد البنوك لان وضعه عند صاحب المنزل محظور وان أخذه به حجة فى ذلك ان يحقل
افلاسه فنذهب الامانة سدى ولذلك يكون الاوفى لاسافر أن يحمل معه من المال
العين شيئاً قليلاً ببقية ماله يصرفه بنداً كمر بانكسات معتبرة كمنكف فرانساً أو انكثرة
ويجعلها معه ايضاً ذهب مخفئها ويصريح ومهما أراد من المال يصرف تذكرة من
تلك التذكرة عند أى مصرف أراد بل ربحاً ربح فيه اذ خصوص تذكرة البنك
الفرانساوى والانسكايزى مرغوب فيها أزيد من المال العين ولذلك يؤخذ عليها نصف
فى المائدة زبادة من قيمتها بخلاف تذكرة بنوك إيطاليا أو غيرها فانها لا تصرف فى غيرها
لكها وفى ذات ملكتها تعطى الصرف أقل من قيمتها فلا تذكرة المسعى همائة قرناً
من بنوك إيطاليا اذا أردت أن تدفع المال وتأخذها فانك تعطى مائة فرنك عينا وتأخذ
مائة وثلاثة عشر ورقاً وهاته الأوراق هى التى بها الراجح فى إيطاليا بحيث انها هى المعنية
عند الاطلاق وفى إيطاليا عدة بنوك لها تذكرة من ذلك النوع فاما تذكرة بنك الدولة
فانها تروج فى جميع إيطاليا سواء وأما تذكرة بنوك صيرافة أخرى فلا تروج الا فى خصوص
البلدان التى فيها البنك فمثلاً تذكرة بنك نابلى لا تصرف فى رومة أو غيرها من مدن
إيطاليا فضلاً عن غيرها فبقية من سافر ان يتقنه لهذا وقد أقمننا بنابلى ثمانية أيام
وتفرجنا على أغلب جهاتها وغراها ثم أو شهر طرقتا المحسنة المهيبة هو طريق توليد وهو
متسع عامر بمناوشة الابانقصور المشاهدة وبأسفلها الحوانيت للبضائع والتحف القيمة
ويقرب منه فى المنظر طريق الموسطه وطريق الدومو وطريق جديد يسمى فوربدو
وهو أوسع من غيره وأبرزه على حافته الاتجار لكن القصور التى حوله لم يكمل انتظامها
اذذاك وهو فى الجهة العليا من البلاد وجماعة بطحات أشهرها وكبرها التى أمام قصر

(٨)

الملك ويحيط بها قهوى ومجالات للآكل كل من المبانى الشهيرة التى رأيتها فيها قصر الملك
الذى فى البلاد وهو قريب شاطئ البحر وأمامه من جهة البحر حصون وأسفله من تلك
الجهة مسكن للعسكر وعلى سطحه بستان متسع ذو أشجار ونواير مياه تطل عليه شبابهيك
القصر والقصر ذو أربعة طبقات والمعد منها السكن الملك هى الطبقة الثمانية وهو قصر
ضخم متقن البناء والتحصين والترقيق يستل على كنفية وعلى ملهى خصوصى
للعائلة الملكية ويشتمل أيضا على جميع الأثاث والأدوات المحتاج إليها فى السكنى من
فرش وأواني طعام على أنواع حتى من الفضة بحيث أنه منظم كان الملك ساكن فيه
والحال أنه لا يتعبه إلا أحيانا فى بعض أوقات التفرغ أو تقصد الملكة لأن مقر الحكومة
مدينة ومدة السكن لما كانت نابى سابقا قاعدة ملكة الناباطان وكانت ملوكها
مستبددين أشادوا بإنشاءه وفى قصورهم وبقي الضيف عليهم على ما كانت عليه ولها
خدمة ومكافون حتى أن الملك إذا قدم إلى هناك لا يستحق لحبب شئ معه سوى ملابسه
ويكون له عدد الولائم لتساقطه هناك كالحسن ما تصنع الملوك وهكذا فى كل بلد كانت
قاعدة الملك فى المطالبات بالحق هذا القصر المسمى الكبير المسمى بصان كرلو وله منفذ
من القصر الملوكى وهو من أكبر ملاهى أوروبا وأقنعتها ضخمة وتزويجها ويحصل من
التفرج حين تغوا ألف وخمسمائة متفرج وهو ذو ست طبقات فمه أنار ربع طبقات كل
واسعة تشفى على احدى ولائين يتناول منها طبقان كل واحدة تشفى على ثمانية
وعشرين بيتا وكل بيت تقاس به أربعة أنفس عدا بيت الملك التى فى صدر
الطبقة الثمانية مواجهة للأب هذا عند الحل العومى فى الوسط الذى به مقاعد
عددها ست وخمسون مقعدا وهذا الملهى لم يفتح اذذاك منذ ستين اقتصادا من
الحكومة لأنه يلزمها فى كل ليلة الفقهان تعين على مصاريقه بألف وخمسمائة قرنك
لأن دخل المتفرجين لا يفي بمصاريفه ومما ساهده أيضا قصر الملك الذى خارج
البلد فى رأس الجبل ويسمى كابودى منتاى وهو قصر أصغر من السابق يحيط به بستان
أنيق ولم يكن بالقصر فرش سوى بعض بيوت به فرش عتيقة جدا ملوكهم الأقدمين
موضوعة هناك للتفرج عليها وبقيّة البيوت بها آثار قديمة من السلاح وأدواته
حتى كان منها بيت ملوكه بصور آدميين متدربين بأنواع شتى من الدروع على حسب
اختلاف الزمان ومما صور فرسان بخيلهم مدرعين ومما صور بعض ملوكهم
والدروع كانت حقيقة مسموعة لعمله حقيقة فى الحروب وبعضها به آثار الضرب والطنعن

حتى

حتى بالخاص من المكاحل وبقية بيوت القصر خاوية والجميع بناؤه أبيض مذهب
 وشاهدت أيضاً كبيراً كثرها وهي كنيسة صان جينارو وهي ضخمة ذات أعمدة من
 المرمر ومن غريب ما فيها صورة صنم من رخام أبيض عليه ثوب صك أنه صفيق بحيث
 يبدو ماتحته والحال أنه نحت من ذلك الرخام وشاهدت أيضاً كبيراً منستان لهم وهو *
 ذو بيوت كبيرة كل واحدة بها نحو المائة فراش كل منها بعيد عن الآخر قدر فراشين
 وكل فراش لمريض واحد عرضه نحو المتر وطوله نحو المترين وربع وهو على ممر من
 خشب يحدو على فراش وعليه أزار ووسادة وعطاء من القطن والمر يمس لابس القميص
 وعلى رأسه قلادة من فروع القميص والكل من منسوج البكان الأبيض وكل بيت
 يحدو على نوع واحد من نوع المرض أو متقارب النوع والكل بيت خدمة بالأجرة
 يوفون للمرضى بجميع لوازمهم وإعطاهم الدواء في أوقانه حسب إشارة الطبيب وزيادة على
 ذلك كثيراً تأتي نسوة من الأعيان وغيرهم لخدمة المرضى والزانية منهم خنساء منهم ورضية
 في عمل الخبز وللارستان عدة أطباء منهم من هو ذو وظيفة وله أجر على ما ومنهم من
 يداوى مجاناً ما رغبة في الخير ولا تمام تعلمه لفن الطب حتى يأخذ الشهادتين له الإجازة
 على قوانين لهم في ذلك وللارستان أيضاً بيت أدوية ومواعين العجاجة والدواء وفيه
 قسم للرجال وآخر للنساء المرضى وهكذا كل مارستان غير أن بعضها يداوى مجاناً
 وبعضها له أما كن لمن يريد التطيب من ذوي اليسار فيعطى مقداراً معيناً يومياً
 والمستشفى يقوم بجميع ما يلزمه ويختارون التداوى في المستشفيات لأنهم أنفق من
 مسألتهم سيما في التحفظ على ما يتعلق بالدواء وإدائه لخدمة حقها مع ما شرف مشاهير
 الأطباء الذين يلزم لاتباعهم لساكن المرضى مصاريق وافرة ومجلات هؤلاء المستأجرين
 في المستشفيات أنفي وأنظف وأسمى من المجلات العامة ويمكن لكل مريض أن يسقى في
 بيت خاص به صغير موافق في الهواء بحيث إن جميع حركات المستشفيات وأوضاعها على
 مقتضى الحكمة الطبية ثم إن مصاريق المستشفيات على أنواع فمنها ما تقوم به الدولة ومنها
 ما يقوم به المجلس البلدي ومنها ما يقوم به مجتمعات من الأهالي وهذا في كل جهات أوروبا
 سواء ويقبلون الصدقة ممن يريدوا ولهم السواح وشاهدت فيها أيضاً الدار التي بها
 الأناظر الأنيقة ومنها الأشياء التي استخرجت من بلدة بونباي التي تأتي خبرها وهاته *
 الآثار وأراد الكاتب اسقيها بما لازم لما جعله ضمن أذهى مشتهرة على أنواع وأشكال
 حتى من أقطار مختلفة فجما جلب من مصر المومي وهي ذات انسان ميت مصبرة على

ما كانت عليه منذ عدة آلاف من السنين لم يتغير منها شيء سوى ان اللون اسود وجوفه
منقوبة لانراج جميع احشائه وبقية حاله على ما كان عليه وفي هاته الدار فحوار بعنة
اجسام من ذلك النوع منها النساء ومنها الرجال وذواتهم لا تفتق انفس من ذوات البشر
الموجود الا ان لكن ليس فيهم ذوجسامة ولعل ذلك بسبب ان الميت المصبر انما يكون
عزيز قومه ومثل هؤلاء لا يموتون غالباً بالامراض والامراض تضعف الاجسام فلذلك
كانت اجسام الموميات صالحة والا فان التصبير يحفظ الجسم على ما هو عليه ثم ان ذلك
النوع من التصبير قد جهل ومع كثرة البحث عنه من حكماء الاعصار المتأخرة لم يطلع عليه
فهو من العلوم التي فاز بها المتقدمون ودثرت ومن غرائب ما في هاته الدار ايضا قطع من
ثياب منسوجة من مادة حجرية وهذا المعدن يسمى اميات وهو الاذن معروف وموجود
لكن كيفية تقديده حتى يصبر مغز ولا يتسحق منه بجمهولة الا ان وقد كان في الاعصر
السابقة معلوما ومن فوائد تلك الثياب انها لا تنحرق واذا توقفت ففساها بالشار وهي
ثياب لينة تغطى فيها ثياب خفيفة ومن غرائبها ايضا ما وجد من آثار يونباى وهي اشياء
كثيرة من الماء كولات وغيرها اريت فيها التمر والقمح والزيتون وغير ذلك مما مضى عليه
الفساد او ازيد لم يتغير فيه شيء سوى اسوداد في اللون وقالوا ان طابعه ايضا لم يتغير
وسمعت انهم زروه واحبوها بما وجدوه كالقمح ونبت وانجر مثل الحديد مما يدل على ان
النوع واحد لم يتغير حاله مع طول الزمن وكل هاته المحبوب موضوعه على ترتيب حسن
الى غير ذلك من الآثار القديمة الموضوعه المنضجة في اماكن محفونة تغليفه وعلموا
قيون وتفتح يوم الما يريد التفرج بأجر زهيد وتسمى هاته الدار وزاى ناسير والى
شاهدته في نابلى دار الفنون المسماة انية وسينادى نابلى وهي يعلم بها فنون الطب
والاحكام والسياسة والتجارة والكيمياء والصناعة والبناء والفلك والجبر والقسالة
والهندسة والاسباب والاثقال والكل فن قسمه ودرسوه وبها يحصل الاجسام
الحوانات فيه أعقاب ما يعرف منها من الانسان الى الذباب من الحشرات حتى الحيوانات
البصرية لكنها كلها ميتة بمجولة ترواى مفروضة القمم وغيره مع القفط على هيئة الجلود
ويجسد الجلود وادبها تباينة ويرسم على هيئة اصل الحيوان حيا ويحصل عينا من زجاج
فيها النماذج كلها حتى وفيها من تلك الانواع ما لا يكاد يجهى ويوجد كتاب مطبوع
في البلد مشتمل على تلك النماذج وان كانت مع تراجمها وأغرب ما رايته من حيواناتها ولم اره
في غيرها عصفور في حجم النحلة بلون الريش وذيله ذور يشتمل فقط طول اثنين كل منهما

في طول ما يقرب من الشبر لها الوان جميلة وكذلك رأيت فيها اثنين البحر اعظم حجم من
الفيل لكنه اقصر منه لان جملة هيئته تقرب من هيئة السلحفاة ورأسه اضعف من
رأس الفيل وعينه واسعتان جدا وفمه مفتوح وجلده منكشف وجملة له منظر بشع
منفرد يوجد في هذا المحل جسم الانسان على جميع اطواره منذ يتكون مضغة الى ان
يصير شيخا فانما يتم بوجود تشريح اعضائه منفردة سواء كانت ظاهرة او باطنية ذكورية
أو أنثوية ووجه جسمه من الجهات اربعة الاخرى فجدد جسمها ليس
فيه الا العظم فقط على صور خلقته ثم أعزبه العظم والعروق فقط وهكذا غير ان بعض
هاته الاجسام هو حقيقي وبعضها صوري من الشمع لكنه متقن التصوير واللون حتى
كأنه هو الاصل لان اللحم يدون جلده لم يمكن لهم تصغيره في الهواء وكذلك توجد اجسام
المولودين على خلاف المعتاد كما يكون وجهه في بطنه وأخر ذواته رأسا في غير ذلك
وكذا مصبرة في زجاجات كبيرة مخلوة بمياه روحية لكي تبقى الجسم من التعفن وفي هذا
المحل يتعلم فن التمشيح الذي هو جزء من الطب وفي هذا المحل أيضا خزنة كتب عظيمة
بها مائة وثلاثون ألف مجلد كلها طبع الا ان السارد بخط اليد وما كتب به ريسة
كبيرة فمما رايته فيها مصحف كريم مطبوع بالطبع المجري ثم كتاب يسمى السكال
المسيحي للراهب الفونس رودر يكون موضوعه تعاليم ديانته وهو في مجلدين
ضخمين ثم مجلدا آخر يشتمل على قوراتهم وانجيلهم من مكتوب بلغات مسيحية
ويخطوطها واللغات هي العربية والعبرانية واليونانية والآرامية وجارتيا قوالا بانية
بنوهم ما يوجد بهاته الخزانة المكتبة كورتان محيط دائرة كل منهما نحو ثلاثة مائة
احدهما صورة الفلك وأخرى صورة الارض مرسومهما من رطبات متقنة مكتوب
عليهما بالخط العربي الثلثي الجميل قبل انهما من مصانع علماء الاندلس وبقررب نابلي
على مسير نحو عشرين دقيقة في الزمان بلدة بنيهاى رهاثة المائدة كانت منذ الفين سنة مصرا
متصرفة وكان أهلها ولعمري بالانكباب على الشهوات وقساوة القلب حتى ان من
أهلها في الملامى والمرامح أن يخرجوا الحيوانات المفترسة ويقتون بها بالناس الذين
يريدون عقابهم فتخطفهم الحيوانات وتزق اجسامهم ثم تقربق والمتفرجون محذونون
في البيوت المرتفعة المحصنة من وصول تلك الحيوانات اليهم وهم يضحكون فرحين ولم
يكن ذلك مقصودا على رجالهم بل حتى النساء اللائي هن أرق طابعا كن يتهورن
ويشبهن من مثل تلك المفاخر وتمادى عقود أهل تلك البلاد على جودهم وقهرهم فأرسل

لأنه عليهم هيجان جبل القفر وفيه الذي هو بركاني وهو بقرهم - هم صلى نحو ثلاثة أميال
فزلزلات بهم الأرض وهم على حين غفلة زلزالا شديدا وهرعوا للفرار إلى الفضاء خارج
البلد فأدركهم سيل العرم من النار التي قد فها الجبل فاجر الألف بعدان أعظم وأحلوكت
وطاف عليهم طائف من جهرا النار فأهلكها وكل من فيها في بضع دقائق وتراكت عليهم
المسادة السيالة النارية حتى صار مكان البلد وما حوله لجبالا وامتد إلى البحر وسبحان
المالك القهار وتبادى عليها ذلك الحال وتنوسى أمرها لأن الواقعة وقعت عليها قبل
التاريخ المسمى بقليل وصار سطح أرضها بطول الزمان صالحا للزرع والنبات ففي عشرة
الثمانين والمائتين وألف هجرية كان أحد الزارعين هنالك يحرث فغشبت هجرته في
جروته إحدى الأواني التي كانت في البلاد فبصت عليها فتراه إلى ما ظنله كثرنا وتبين أنه كنز
رفيع وهو البلد الغابرة فعمدت دولة إيطاليا بعد أن من المال سنة وما وكلت مهندسين
بالكشف عن تلك البلاد مع التقطع على هيئة بناءها وجميع ما يوجد بها ولا زال العمل
مستمر إلى الآن وإنما كان السير بطيئا في العمل لأن المسادة النارية تصبعت وصارت
صلبة مع الاحتراس من أفساد الموجود وتوسر الفرق أولا بين ما كان من البناء وبين
ما المتبق به من تلك المسادة فأخرجوا من البلاد كلها وجد ما إذا كشف عليه وجد
كأنه على حالة أصله فأرباب الصناعات والمخبرات على الهيئة التي أدركهم هم عليها الفرق
والحرق والردم معاوكل الأجسام التي وجدت بقيت على حالها عند مس الهواء اليها سوى
الأجسام الحيوانية فأنها عند مس الهواء اليم تضطرب فعمل العاملون بحيلة لا يتناهى صور
الأجسام بأن جعلوا كلها تقطعوا على آلة الحفر بحجم حيواني أو بأبالجس وحلوه في الماء
ورفعوا ذلك آلة الحفر عن الحفر الذي لمسته وألقوا الهواء بمساحة الجرم الحيواني من ثقب
آلة الحفر فيمتد نفث الجسم في الهواء ويبقى عمله في المسادة النارية بما يوجب فيه الجسم
وعند جفافه وانقاده تكسر المادة النارية عنه وتخرج صورة الجسم على ما كان عليه
ورأيت في بعضها بقية من فقرات الظهر وعظام الأصابع لم تبطل وما تبدل على جراحة أولئك
الأقوام في ذلك العصر وتعبيرهم أن وجدت بعض جثثهم على حالة الواقع حتى كان منها
جنازة رجل وأمر أمة بدا على الرجل لسكن الرجل لما أدرك الموت انزعج على قتله وهو
ناعط وبقيت المرأة على حالتها منكبة على وجهها ومقعدة على ركبتيها فأنظر إلى ذلك
القبر مع ساقية الزوال ولم يؤثر في شهوتهم حتى أدركهم الهلاك على شهوتهم وأما بقية
تلك البلدة فأنها هارن أغلبها تهدم بالزوال وما بقي منها فأنما سمته المتصدع والمنشق
ومنها

ومنها القائم على أصله وهيئة بنائهم يجعلون الحائط ضيقا نحو ذراع غسادون والسقوف
من بناء على هيئة قباب نحو نصف كورة أو أقل تكثر روايتهم نفا بل الابواب فاذا
دخلت بابا الى دار من الطريق تجد سقيفة مربعة ثم بابا الى وسط الدار وفيه أربعة ابواب
الى كل بيت واحد الى الموت وراه جدينة وبركة ماء واسرة النوم من بناء كالدكاكين
وجهة الوسادة بنا مرتفع يسيرا على سطح المبرر ولا تختلف دور الاغنياء عن فقيرهم الا
بالكبر والصغر ولكل بيت طوافي الى وسط الدار وكل الطوافي والابواب متساوية
والجسام الذي رأيت في البلاد هو على نحو المجامات المعروفة الآن في البلاد الاسلامية
وفيه تصاوير على الجدران بالالوان مثل الحمامات بتونس والمغرب رأيت محل الحكومة
وقهقهة السجن وعند مجلس الحاكم عند درجته طاقة بطل منها على المسجونين أسفله
والسجن نظم لا يتقله الهواء ولا الضوء الا من تلك الطاقة ورأيت الملهى فاذا هو على نحو
اللاهى الاربابوية غير ان مرصع اللعب هو وسط الدائرة وهو أسفل مكان المتفرجين
والطريق كلها معلقة بالمحارة الصلبة المصنوعة ومنقصة على ثلاثة انحاء فوسط الطريق
منقطة عن جانبيه مرور البهلات ومفروض لها على جانبيه سكة لمرور ذات البهلة فيها
وعن اليمين والاشمال محل مرور المشايخ وجميع عرض الطريق فهو ثلاثة مبر وفي محل
مرور البهلات يقسم وسط الطريق بحجارة نحو ثمانية مرتفعة على سطح الطريق بحيث تراها
ثلاثة على طول الطريق وجميع الطرق مستقيمة لا اعوجاج فيها وتلاقى على زوايا حادة
غير ان كل طريق لما كانت لا تمر فيها الا بهلة واحدة حسب ما هو مفروض للبهلات فيلزم
بالضرورة ان تكون كل طريق لا تمر فيها الا بهلة واحدة لكي لا تتلاقى
وفي محل الادارة لكشف تلك البلاد محل لوضع الاشياء المستخرجة ثم تنقل من هناك الى
نابلي وتوضع في محل الاثمار القديمة كما هو والمادة النار به المتصلة يصنع منها نصف كثيرة
في نابلي وفيها سوق نافقة وجميع الاماكن المعدة للفرج اما ان يدخلها الانسان
بأجر قليل أو لا يكون له تذكرة الدخول من الدولة والحصول عليها سهل بواسطة احد
الاعيان أو ابواب الدول وقد اعطانا تذكرة الدخول فحصل الترتيب وقد اجتمعت في نابلي
بأكثر من مائة وهم قوم اممي وكثافي وكان الثاني يعظم الاول جد الكبر سنه حيث
انه بلغ نحو الثمانين ولشيخته عليه وكانت أجرة كل منهم في كل زيارة ستون فرنكا
وبقيت في نابلي ثمانية أيام وكان المسافر فيها يقدر ان يقم كل يوم متوسط العيشة
باربعة فرنك يوميا لا كل ويقدر ان يأكل في المحلات الساقلة بمصنف فرنك ما يأكله

في الخلاب العالمية بمصر فنزل في الاكاذ الواحدة وقد دعا هناك احدهم اعيان البلدة
 لاسامرة في دار حيث كان حبيب الى مصاحبين من اهل البلد فرأيت كيفية مسامرتهم
 ورفقهم وفي آخر يوم من اقامتي بها علمت بان الابرة المسماة بالوصلة اضطربت
 علامة على الزلزال ثم ركبنا الرتل بقصد بلاد رومة وكان ذلك صبيحا واصلنا الى قرية
 كرتا التي هي قرب نابلي مسير نحو ساعتين في الرتل نزلنا هناك وتقدمنا في احدى منازل
 المسافرين واما مصدايق حوائجنا فانما اذهبت مع ذلك الرتل الى رومة وثمة طرنا في
 الكورني في محطة الرتل الى ان تقدم الى هناك ثم ذهبنا الى قصر الملك في بستانه المسمى
 بمصر كرتا فاذا انحدروا عليهم واقتصر رأيتهم من جهة التائق في مواد بستانه المتخذة
 من الاشياء الخاضعة كالحمر والرخام والحجارة الضخمة المتعززة وان كان قبره اشبه دنا نفا
 من جهة صناعات النقش والتذهيب والتزيين وهو ربيع الشكل كل جهة منه في
 طول ما تبين ميتروا امام الباب طمس عظمة على جانبها ما كان للعساكر فاذا دخلت
 من الباب تجد القصر ممتدحا الى اربعة اقسام وكل قسم في زاوية يستعمل على طمس
 وله مطالع الى القصر والمطالع الكبير المجد للوقت الرسمى يشتمل على مائة واخذى عشرة
 درجة من المرمر الموردا اللون كل واحدة في قطعة واحدة والاقليل منها في قطعة من طول
 كل درجة ثلاثون قدما وعرضها قدما وان ارتفاعها ستة اصابيح ومبهد والدرج منفر
 فاذا انتهت الى نصفها رجعت الى قسمين يمتدحا وشمالا فينتهيان الى ابروان عظيم مرفوع
 يتقدم على حنة عشرة اسطوافة من المرمر المزركل في قطعة واحدة ارتفاعها الواحدة نحو
 عشرة اذرع ويحيطها الايستطيع الانسان السكامل الاخطا به بنواعيه ومنه يدنل الى
 البيوت الضخمة المتخفية انواع السقوف وكسوة الحيطان والارض باقواع من المرمر او
 الظلي او الموزايكوى القطع الصغيرة من المرمر كل قطعة نحو الاغلة من لون مرصعة على
 اشكال بدعة او من المنسوجات الصوفية او الخيرية من المنساج الشهيرة في العالم
 ويحتوى القصر على كنيسة وهو ذو ثلاث طابق وقد تمثنته بالبناء الادوات داخل
 وخارجة والثلثان كبريت من حلال البناء الحيطان والسقوف وبقايا نفهي الادوات
 وليس في القصر شئ من الفرس ويحيط به بستان غوله ثلاثة اقبال وعرضه قريب منها وفي
 منتهاه جبل منحدرة منه عين ماء عظيمة مجعولة على نحو شلاله للهدار ما ثم ادوى واذا
 قابلته الدار من باب البستان جهة القصر فاعرفه من بعد كاهة فتارة متصاعدة في الجومن
 الزجاج الابيض ثم ينشأ من ذلك المسار نهرو مجرياتها كثير من الطيور المائية وأنواع
 السمك.

السهمك ويحتوى البستان على معاشي وغياض متقنة ذات أنوار وأزهار كما يحتوي على
آجام وغابات وحيوانات للصيد ثم وكثيرا قرب الغروب من هناك الزنل وسرناخو إحدى
عشرة صنعة وليس هناك من العمران مثل ما أتى خبره بل أكثر الأراضي معطاة والحبال
لا مفر رجل يسبوا غنائم جد القرى وما حولها مسمورا تسبوا وكانت القرى تبعه من
بعض ما في أكثر الأحوال سير نصف ساعة في الزنل فوصلنا بلدر وبة التي هي تحت
الملك بعد نصف الليل وقتبوا في الكرك رجلنا أيضا مع المقاتلين من إحدى بلدانهم
وذلك لأن لكل بلد إمام على ما يدخل اليه المصالح الخاصة فإدعى ما تأخذ الدولة
من الكرك العمومي ونزلنا في إحدى منازل المسافرين وأخذنا البسه صناديقنا التي
وجدناها في الكرك غير أننا وجدنا مرق منها برزني ووقع الخلاف بين مستخدمي
المطابخ فيمن سرقه جماعة برودة يتهمون جماعة ثابتي وهم يتهمون الآخرين والحاصل
أن البرنس ضاع وسببه هو خروج طرف منه من غطاء الصندوق فامكن للسارق جذبه
ثم أقمنا برودة ستة أيام واجتمعنا بأشهر أطباؤها وهو الجديكيم بلدي الذي هو أحمدي
أعضاء مجلس النواب وأجال صفه هاته الدلائل المدونة وسبعة سكانها قصور ثلاثمائة
ألف نسمة ولهم حضارة على أهالي نابي وطرقها كلها مبطنة نظيفة أما الطرقات
انهارت من البلدة فهي وإن كانت صنعية غير أنها بها الطين بكثرة وإن لم يعط
الجملة وأحسن ما يقصد بالنفراج عليه في رودة هو كثرة الكبري المسماة بمان بلولو
التي هي أشهر ماني العالم في ارتفاع نبتها وضخامة بنائها وهي مستطيلة الشكل
ذات قباب كثيرة وسطاها هي أعلاها ووسطاها مكمورة بقطع من المرمر منه الخلق
ومنه الصناعات كل قطعة في طول نحو عشرة أذرع وعرض نحو خمسة أذرع وبعض القباب
مكسوة بقطع من الموزايك وتقنة التصوير من القباب كلها مكسوة بذلك أيضا والقباب
مرفوعة على أسطوانات من المرمر الخلق وبعضها صناعي وليس مستوية السطح
وبعضها في ثنتين أو ثلاثة وعيظ كل واحد من الخلقية أربعة عشر ذراعا وقواعده
القباب مبنية ببناء ضخما جدا بحيث أن هاته الكنيسة قد أفردت بتأليف خاص من
أحد حذاقهم لاسللتها من أعلاه من أنوارها وضخامة وبلدها قصر البابا
ويسمى القبايكان وهو أكبر القصور الملكية يحتوي على اثني عشر ألف بيت وبه
مخزنية كتب رقيمة هي أحسن خزائن إيطاليا وأوروبا كتب كثيرة بالخط المثلث العتيق ومنها
نسخة من الإنجيل باللغة الحبشية العربية مكتوبة قبل البعثة بخمسة مائتي سنة وفيها

نص الآية القرآنية - كناية لقول عيسى عليه السلام وهي قوله تعالى ومبشر ابراهيم
يأتى من بعدى اسمه احمد وقد اطالع على تلك الصفحة أحد الاسكانيين في هذا القصر
ورويت ذلك عن ثقة روى عنه وذلك القصر فيه من فرائب المصنوعات والذخائر الثمينة
شئ كغيره حيث كانت تنجي الى البابا جع النصارى الكاتوليك وملوكهم من محال كثر
تقر باليه الملك الرومانى ز يادة عن الملك المحمدي الذى كان له في ملكه كثر رومة وقد
زال ذلك باتحاد ايطاليا وآخر بابا كان جامعاً بين المملوكين هو بيوس التاسع وهو موجود
حين مر بنا على رومة لكنه منذ افتتحت منه الملك الحسمى بقى منعكفاً في قصره وله التصرف
في الدبابة فقط على سائر الكاتوليك في جميع الممالك سواء أبقته دولة ايطاليا جميع
ما في قصره وما في الكنيسة من الذخائر واستولت على كل ما عد اذ ذلك وبعد أن تخرجنا في
الكنيسة الكبرى سألتنا هل يمكن التفرج في قصر البابا فاجبتان ذلك اليوم لا نتمكن
بل نعود بعد أيام وكان ذلك بعد استئذان البابا ومن غدا جتمعنا بالمطران دبروفى الذى
هو من نصارى الشام وله دير في أعلى رومة ومعه كنيسة من نصارى الشام المتحسين
وهو ذو اخلاق لطيفة فصحبنا بالعمريفة وكذلك من حوله وسبب الاجتماع به انه ساكن
حذو كنيسة معلقة الشكل والبناء مما يقصد بالتفرج عليه فحصلت المعرفة معه من
هناك وكان هذا كرنا ان البابا يريد الاجتماع بنا عند الدخول الى قصره وانه كافه
بالحمض ووليكون ترجائنا عنه فاعتذرنا اليه باننا على سفر ولا نتمكن التأخر بل ذلك فلم
ندخل القصر ولا اجتماعاً بصاحبه اذ لم يلجئ الى تعظيمه مع ان الدخول عليه يلزمه
تعظيمه كتعظيم الملوك بل ملوكهم يؤدون اليه من يد التعظيم كأنه هو ملكهم ولا
داعى لذلك الأمر ديني وديانتنا الاسلامية تمنع التعظيم الذى يكون مسبباً عن ذلك
واعلم انه منذ استولت دولة الصارد على جميع ممالك ايطاليا واجرت الحرية حتى في
الديانات فالداخل للكنائس لا يلزمه تعظيم شعائرها كما كان من قبل بل لا يشترط
شيء يخالف ديانتهم فكانه يفرج في قصره من القصور كما انه ليس له أن يفعل شيئاً من
الاهتمامات وحيث ان المسلم يدخل اليهم بآمان فليس له التعرض لآدابهم كما انه ليس له
خيارهم ثم ان امام كل من قصر البابا والكنيسة الكبرى يطعمه عظيمه وسبعة جداً وها
عدة قوارات واشجار وفوانيس وهكذا كل بلاد تشمل بالفوانيس ليلاً ويشق بالدروية
نهر يحمل القوارب واذا طمى ربما أضر بالبحا ورين وهوأت من جهة الشمال
ذاهب جهة الجنوب واخرج البلدة الآن الكنيسة القديمة وهي الآن خراب وانما

وجد منها أسسها وأطلال من جدرانها وقد دلت الأرض عليها كثيرا فكشف عنها
وبقيت عبرة للنظرين وهي أوسع من الكنيسة الموجودة الآن الكبرى كما يوجد
بقربها ملهى قديم مثلها في الخراب على نحو ما سبق في قصة ملهى بونباى وقيل أنه دار
النسوة اذ ذلك وهو كبير جدا وفي رومة أيضا متروحة محوى في الجبل ذو عساشى وحدائق
وفورات في أعلى الجبل وهو نزهة أما غير ما ذكر فليس في رومة معامل أو أما كن تفسد
للتفرج سوى ما هو خارجهما من آثار بنا آت الرومان في القديم وفيها ملاهى كثيرة متقنة
اللعبة الشهيرة الطالبانية بذلك على غيرهم ودور الأهل إلى غالب البست بعقنة النظافة
وأسعارها في السكى والمأكل وغيرهم أغالية بالمسبة لبقية أبطالها وهو رومة وخم
بسبب أن المرح التي قربها ركدها فيها الماء لتخفاضها عما يحول بينها وبين البحر كما كان
الكنائس بها كثيرة ولكن كل جرس فاذا دق جرس الكنيسة الكبرى دقت الجراس
من جميع الجهات وصار لها دوى يلقى الساكن ويقرّب من ذلك نابلي أيضا ثم أنا
قدمت إلى مجلس النواب الذى كان اذ ذلك مفتوحا وهو يشتمل على خمسة مائة عضو
فاذا هم أناس يتدبرون في أمرهم ويتشاورون فيه بغاية الإطلاق وصداقنا في حضورنا
البحث في تازلة ما يتقوى أن وزير المال عرض على المجلس أن يدخل الدولة تغيير واف
بمصارفها ولتعدّل ذلك تلزم الزيادة في الدخل وقد رأت الدولة أن الانسب في الزيادة
هو زيادة الضريبة على السلاح فوقع نزاع في أصل الزيادة وكان أشد المضايق فواب
جزيرة سيبيليا إلى أن قال أحدهم إنك أيها الوزر لا تفكر إلا في الزيادة في الدخل
بوضع الضرائب على السكان الذين أفقرعوهم لكي تأخذ أنت المرتبات الوفيرة من دماثنا
وكذا إذا لم نزل بصرفك الأموال في شهواتك ومحفيا نك فمنه رئيس المجلس وألزمه
الأدب في الكلام فعدا إلى كلامه وقال نعم ياخذون خفية ويحملوننا بالانطباع في
أغراضهم وشهواتهم فاسكنه الرئيس وأطال عليه اللوم والكبير بعبازات شديدة حتى
وسمه بالوحشية وأنه يضطر إلى إسكانه أو إخراجهم من المجلس إن لم يلتزم آداب البحث فضع
حزب المتعرض وقالوا ليس لكم منه سامن الدفاع عن حقوقنا وما أتينا إلى هنا إلا لبحثنا
حقوق الأمة من التلاعب بها فاجلهم الرئيس بأن الحقوق يتوصل اليها مع ملوك الأدب
فانقاد إليه وطال النزاع في التازلة وأبقيت للفاوضة يوما آخر وكان مكاتب والمصحف
حالسين بمحسون جميع ما يقال وما يقع حتى كتبوا في حضورنا لأننا كنا بلباسنا
التونسى وذلك أوجب التفتات الانتظار إلى نسائي أى مكان قصدا حتى ان بعض البلدان

التي ليس لاهلها تم - فذهب تام كان يزدهم علينا في الطر بن العوام الى أن وقفوا
 بازدهامهم - واكثر ذلك في أهالي نابل الى أن التزمت فيها أن لا يخرج في الطريق
 الا راكباً في محلة وذلك لهم - ثم تعودهم على رؤية مثل لباسنا وصفة هيئة مجلس النواب
 هو بيت كبير جداً عليل الى الطول أكثر من التربع وسفقه قبة مرتفعة شاهقة مؤلف في
 جدرانها وسفقه وأرضه وفي وسط صدره عرضاً سدة ارتفاعها نحو مائة ترعة - في الأرض
 وفوقها كراسي وامامه مائدة وبصعد الى ذلك المحل بدرج عينا وشمالاً وهذا محل جلوس
 الرئيس وحوله كتبة وكراسيهم وموائدهم على الأرض وبقرتهم في وسط البيت كراسي
 الوزراء وفي وسط البيت كراسي أربعة كتاب مخصوصين بعرفة كتابية سرية يتناوبون
 اثنين بعد اثنين في كتابة كل ما يلفظ به متكلم في المجلس وقرب الرئيس منبر مرتفع قليلاً
 يصعد عليه خطبائهم على التناوب بعد الاذن لهم من الرئيس يتكلمون في مصالحهم - ثم
 كراسي منصوبة صفوفاً صفوفاً صغاراً مصف على نحو دائرة مستطيلة ونهني طرفها حول
 الرئيس فالصف الاول كراسيه على الأرض والصف الذي وراءه كراسيه على سدة من
 خشب أعلى من الذي امامه بدرجة من خشب ثم الذي وراءه أعلى منه وهكذا الى نهاية
 الصفوف والدرج التي يصعد منها الى الكراسي مقعدة لتلك الدائرة وكل قسم من
 الكراسي امامه مائدة مستطيلة وفيها كل كراسي مفرد واداء أقلام لم يكتبها صاحب
 الكراسي وكل كراسي عليه عدد مخصوص مرسوم عليه بلون مخالف للون الكراسي وفي
 أعلى البيت محيط به من جهاته الالهيمة التي بها الرئيس روافد يجلس بها المقربون
 ولصاحب الملك ديت بازاء محل المنفرجين يأتيه اذا أراد كماله كراسي في المجلس وامامه مائدة
 المجلس فبأني الكلام عليها ثم رحلتنا من رومة وقصدنا ليوثورا كبريين الرتل فاذا
 يقرب رومة آجاء ركدة فيها المساء وفيها من القروشي كثير مرسح هنالك للالهالي
 بدون حراس مخصوصين لكل أحد بل على المكان قيعون يوثي اليهم بالقبور يستودع
 هنالك الى وقت احتياج أصحابه ومنه مالا مال له فتمتلك هنالك وتبيع منه الدولة
 لمن أراد الشراء ومرباني سبيلنا هي مري يديش فافيكيا التي هي أقرب مرسى طليانية الى
 رومة قاعدة الحاكمة وفي آمال مهندسهم ان يفخروا خلعهم ان تلك الجهات من البحر
 ليصل الى حدود بلاد رومة لان الأرض هنالك منخفضة وبه ينصلح الهواء من تعفن
 المروج التي مركب فيها الماء واسفل الرتل سائر اقرب الشاطئ الى ان وصلنا الى ليفورنو
 في الساعة الثالثة قبل نصف الليل بعد مسير احدى عشرة ساعة وقد توقف الرتل في

المسير عندهما وصلنا الى جسر على أحد الأنهر حيث أن فيضان الأنهر هدم الجسر فقلنا من الرتل وعبرنا الأنهر مشاة على أخشاب ضيقة وأحمال أن النهر عرض والوقت ليل والمطر نازل ثم ركبتنا رتلًا آخرهيا في الناحية الأخرى من النهر إلى أن وصلنا إلى ليفوروقاذا هي بلدة واسعة الطرق نظيفة هامة غنية المصيب والتبليط بحجارة منحوتة مستوية وبها قليل من البطحات الوسيعة أشهرها ما تسمى بياص دي كافوروكافوروه هذا وزير إيطاليا الذي جدد في وحدتها الأخيرة فرسم بماله تلك البطحات وسميت به وكذلك البطحاء الكبيرة ويخترقها خندق به ماء البحر وعليه جسور وهذا الخندق كاذب ويكون مخترقا لجميع جهات البلد وذلك لفائدة تين الأولى هي أن البلاد أرضها صلبة تديرة فذلك الخندق تجذب إليه المياه مما حوله ويحصل جفاف الأرض وما أخرج من ترابه الكثير علت به أرض البلاد والثاني أن البلد كانت من أهم مراسي التجارة لأغنياء من الأداة ترغيبا في عراقتها فكثر فيها السماع وتعمل في القوارب وتسير في تلك الخنادق من السفن إلى المخازن أذماء البحر بالخندق عميق وبخارجها على الشاطئ منتزعة ومحمد نحو ميلين به حدائق الأشجار والأزهار وغياط من البناء أو الخشب على الجور وقهاوى وملاهي تنقسم الناس زمن الصيف من أهالي البلاد وغيرهم الطريق للسارة وسيع جدا وعلى حده قصور شاهقة ذات منظر جميل امامها الطريق ودورها الحدائق ومن ورائها القهاوى والملاعب والمناطس ومن ورائها البحر وهي في الصيف بلائوسا منزح ويحوي يسمى ذلك المكان البساجاتا ويرت ما يرى في البلد خزنة للساه مسقوفة ببناء ضخيم شديدة النظافة حتى يرى الرائي في قعر المساء مع حمقه كناية على البحر بنية والماء في غاية الصفاء مع اتساع الخزانة وحل استقرار الماء منقسم على عدة أقسام فيدخل الماء المطلوب من عين فزيرة إلى أحد الأقسام إلى أن تمتلئ ثم يخرج منه من أسفل إلى قسم آخر ثم منه من أعلى إلى قسم آخر وهكذا بحيث أن كل قسم يكون مملوًا ولا يخرج منه الا بقدر ما دخل فيه لتصفية الماء وتروقه حتى لا يخرج إلى عموم البلد الا بعد انتهائهم ترويه وهاته البلدة موقعا على البحر وهو غريبها وهي من المراسي الشهيرة للتجارة والحرب وقد بنى بها ميناء مائلا لمن ذات حوضين قبل أن تغرق عليهما مائة وعشرون مليونًا فتركوا بها مرفئ للسنن ولا تشاءوا وصلنا إلى البلد وجدنا الوزير حين الذي قصدنا البلد لأجله غائبًا في فريضا فيقينا بدروسكناه حيث كان قابله هناك ثم وادعت صديقتي الشيخة سالم أبو حاجب حيث كانت مأمورة به هناك وركبت بكري ليله وصلنا

قاصدا الوزر المذكور في بلد فيرنيساوا بقيت غالب رجلي واحد تابعي هنالك لاحتجال
 النودوسرنا في الزل ثلاث ساعات وكان حول ليمفورنو بعض غياض ليست حسنة جدا
 ومررنا على بلد بيرة مناخ علم الطب سابقا فاذا هي من مدن ايطاليا الشهيرة ويخترقها
 نهرو حوله منارة وقد انفردت هاته البلدة بشيئين أولهما أغرب شيء من ماضي العالم
 وهو الصومعة الوحيدة المسائلة فان هاته الصومعة يراها الناظر مائلة ميلا كليا الى جهة
 الجيوب حتى يخالفها انما ساقطة لا عمالة وهي ليست عبر تنعة جدا وبناؤها من حجارة
 منقوشة ومرمور ودورها كل في قطعة واحدة من المرمور هي في وسط الجحاه قرب كنيسة
 وأسفل قاعدتها ما نزل أيضا غائر في الارض من جهة الميلان ومرتفع من مقابلها وقد
 اختلها الغل في سبب ميلانها قبل ان يثبت كذلك وهو من مهارة صناعها
 ومعرفتهم بفن الاثقال وقيل انها بعد ما بنيت انخفضت بها الارض من احدى جهاتها
 فبالتالي وعلى كل فببب عدم سقوطها هو عدم خروج قطر محيطها بالميلان عن مركز
 قطبها والحاصل انما من عجائب المناظر وقيل ان ميلان أعلاها عن مساواة أسفلها
 أربع مئة مترات ومثلها في الميلان صومعة أخرى خارج البلد جهة الشرق لكنها
 ليست في اتقان الاولى ولا في ارتفاعها وقد بنى حولها بناء ملاصق لها لتوقع سقوطها
 وبقي أثر الميلان ظاهر اثنائي الشيدن الغربيين الكنيسة وهي ليست بكبيرة ولا لكنها
 كثيرة الثنائى والرواق سيما من ظاهرها وازيادة غريبها في الصدى الذى يحصل فيها من
 الاصوات اذ يدوم فيها الصدى ويتلى على وجه خارق لانه ناد والسبب فيه شكل البناء
 وطلى الميطان وبعد أن جاوزنا بيرة بدلت الارض غير الارض التي عهدنا منظرها في
 بلادنا واما روعا عليه من كيفية العمران واتصاله واتقانه ولا يوفى الوصف والقلم
 بتصويره وتقر به وباجلته فليس ان كل قطعة من العمران لم تعهدنا ببل عهدنا مثلها
 ولما قطع نضاهى افراد تلك القطع سواء كانت في البساتين أو في القصور التي بها أو
 في اثار الارض وتعتبرها المكن الذى لم يعهدنا اتصال ذلك العمران وامتداده
 وتماثله الى ما لا يحيط به البصر مع تحسين جهات الاتصال العامة فانها تتحدث من
 ذلك هيئة اجتماعية لها العتبار زائد فوق اعتبار قطعها منفردة وان بلغت من
 الاتقان ما بلغت ثم توصلنا الى فيرنيسا فاذا وقف الزل بها جميل انيق واذا بالبلد
 وسهلا لكن طرقها القديمة ضيقة وأما المدينة فواسعة شديدة النظافة وشمس تذيب
 أخلاق السكان والحضارة ويخترقها نهري على جانبيه رصيف مشحون وفي مجرى الماء
 عرضا

عرضاء وارض مبنية لمحصر الماء حتى يكون عمقه حد احمود او نشأ من ذلك خير
عظيم له ودوى وعلى جانب النهر منزه عوى عمود اذ يدهن مبل وبه فوارات وحدائق
وافوار وفي نهاية المنزه عند ما تفي النهر المذکور بجداول صغير بطمايم اقبة من رخام صغيرة
بلا حيطان مرفوعة على اسطوانات جديدة رخامية عالية على الارض ووسطها صويرة
محمومة من الرخام لاحد امراء الهند الشبان وملاونة بلوينة ولون ثيابه الرسمى وكان ذلك
الامير صاحباً في ارضه يارته لما كذا الانكليزية تدار يا فلما حل بغير يسامات وكان
موجوداً فارتفعت عائلته مكلفاً انكليز بالرسم صورته في ذلك المهل الذي احرق جنته
فيه على عادة الجوس ودفن رماده تحتها وكان من عادته ان مكان الاحراق يكون
في اثنى شهرين فذلك فعل به ذلك هنالك وجعل على ذلك المجل قيم ووقف وكان ذلك في
عشرة التسعين والمائتين وألف وفي حدود البلدة من الجنوب منزه آخر في جبل مرتفع
نزهة ماذونياتي وقصير وطرق وسعة سملة لصعود بالكراريس وفي منتهى
ارتفاعه بساتين واسعة ذات مصاطب ومنازل وبشر بها كنيسة قديمة مرفوعة المحيطان
من خارج بالرخام الابيض والاسود تقصده بالفرج وجملة ذلك الجبل منزهة ولما صعدت
الى هنالك احسست ببرشديد لا ارتفاعه ولابد الزمن ومن احسن ما بالبلد قصر القارية
الذي ببيت اغلب حيطانه من البلور وهو قصر ضخم وبه من التصاوير المرصومة
في الخرق المنسوجة مع الذهب وفي الوراق شئ كثير وكذلك الجسد من الحجر والنحاس
وقال بعضهم ان مجموعها مليون من التصاوير كلها في غاية الاتقان تغني لها المصورون
من الاساقفة لتقليدها ومما بها من التصاوير صور الملوك من جميع الافاق في اقصار
مختلفة ومنها صورة محمد باشا الاول والى قونس ويصل هذا القصر بقصر ملكي
الملك عند استقراره الحكومة هنالك وهو قصر كبير ليس بغير باب اصله لاحد السكان
فاسترى منه لاستقرار الملك وهو لازال مشغلا على جميع المرافق مثل ما تقدم في قصر
نابلي ومن غرائب البلاد ارتفاع قبة كنيسة مائة مائة من ظاهرها بالرخام الابيض
والاسود على اتقن صناعة وبها من الاسطوانات الجيدة اللاصقة بذلك الرخام ومن
الغنى النهر بفسه ما جعلها من اتقن البناء آتوا ارتفاع القبة مائة وسبعة عشر
ميتر و بازائها صومعة جديدة ارتفاعها مائة وسبعون ميتر وهي في البناء على نحو
الكنيسة وبالجهة الغربية منها صومعة أخرى أعلى منها ومن القبة ايضا بالبلدة عدة
ملاهي حسنة وقد اشيد البر في هاته البلدة بالنسبة لما اعتدناه وقد أعتبت بها ضيفا

عند صدق الوزير حسين التومسي وترجمة هذا الوزير باختصار هو رجل من الجواكسة أتى إلى تونس وسنه دون الشهرة فترقى في سريته إلى حبيب باشا وأدخل إلى مكتب المهندسين العسكريين فحصل مشاركة جيدة في الفنون والأدب والفقه ومهارة في الفنون العسكرية وأجاد لغة الأفراساوية ثم وظيف في عساكر الخيالة بجمعة أمير لو أمها اذ ذلك خبر الدين باشا وسافر معه إلى فرنسا في حصام محمد بن عيسى في ولاية أجد باشا ثم ولي رئاسة المجلس البلدي بحاضرة تونس وأحدث في الحاضرة إصلاحات عديدة في ولاية محمد باشا ثم عهدولة المصادق باشا ولي رئاسة مجلس الخيانات ومستشارية الوزارة الكبرى وعضوية المجلس الخاص والمجلس الأكبر ثم استعفى من الجميع عندها يقام القوانين ورجل إلى أوروبا وساح بها ط وسبعة اذ كان قبله يعرف أكثر مما لا أوربا كاسانيا والدغرك والسويد وهلاندا والبلجيكا وإيطاليا وفرنسا وإن كانت له الجزائر والاستانة في سفارته منفردا أو مع خبر الدين باشا سفيراً عن الوالي المذكور وعند استغفائه المذكور رجل إلى المغرب واسبانيا والهند والوسيا وأمريكا ومصر والمجاز ثم استدعته الحكومة عهدولة خبر الدين وزير برام باشا هو وغيره عن ابتدءوا فولى مستشاراً في القسم الثاني من الوزارة ثم سافر إلى إيطاليا لخصام ورفته نسيم في حساب مورثهم مع الحكومة التونسية كما تقدم وأقام بالمغفور حيث مات المورث ولا زال في الخصام إلى الآن ثم لقب بوزير الاستشارة ومستشار المعارف وهو ذو أخلاق كريهة وصفات عظيمة ومعارف وسبعة وفصاحة مربعة له عدة رسائل في كثير من المسائل وكانت إقامتي عنده في فير يسا في إحدى منازل المسافرين الضخمة في ريمان النهر واجتمعت بأهم رجلكاه البلاد المهيم شيف وبعد ان استقرأ تقرير المرض واستخبر الجهم أشار إلى في مضمون كلامه ان المرض ليس بمخوف كإفاته من الأمراض الزمن فتوانه يدافع بترتيب المعيشة في الأكل والمساكن وإرتياح الفكر والبسطن والابتعاد من هواء البحر وحسن سكني الجبال وان كثرة الادوية تضر قليل المجدوى ولقد صدق ثم طلبت تلفرا في سابقة رحلي وتابى وسافرت قاصدا باريس مارا على تورين للاستراحة بها فكرت اننا نزل صبا حاصرتنا في الوهاد ففوض الساعة على ذلك المنظر البديع ثم تصاعدنا في الجبال وكللنا نزل حينئذ حزينان ومهمل الزدنا تقدم ما في الارتفاع الا ازداد المنظر بهجة ووروقنا إلى أن انتهينا في الصعود فكان منظر أرتاح له النفوس ويجعلني عن الصلحوب كل بوس بالله من جمال وبالله من بدائع

بدائع صنع يتكوي منه وبخلقه باعمال الرجال فالقوى البهيمية منشرة على مدا البصار
والاشجار تمتد أغصانها لتناول الدراري من الافلاك تخالها بقايا قد انتشرت
منها من الثمار اذ قد استعوضت عن خضرتها الزمرجدية بالثلوج البياض والبرق
والارض والجبال قد رطبت عليها بساط الفضة الزلال مع الاتقان في تنفيذ الاشجار
واثارة الارض بالحرق وقد في المياه من ينابيع العيون وسيل أمهات الثلوج المذابة
المقدرة في جداول ثم تهرات ثم أنهر متججرة ولا يسير الزل نصف ساعة الا ويقف على قرينة
نضرة وتارة يمر حذور واشن القصير وأخرى حول سطوح الديار وطور ترى المدان
تحتك في أسفل سافان وهكذا ناظر بديعة مختلفة تتوالى كل لحظة فلا تن ساعات في
الجبال وعلى الاجبال أن السمر في جبال أرو بالمائة ثمة ذات العمران ليس له من لذة
عندى توازيه سيما مع الركوب في الزل في الطبقة الاولى في محدد من فرد الشخص
وأصحابه وعلى الخصوص اذا كان معه صديق يساير له في سائر المقاصد فان ذلك من نعم
الدينا أكبر ومن ههنا كجبت عنا الشمس بكثرة الابخرة المتصاعدة من الجبال
والثلوج ثم نزلنا الى الوهاد بعد ان جزنا في الجبال صعدا ونزلنا وجعلنا نفقا منها
ما يسير فيه الزل عشرة دقائق ومنها ما يسير فيه دقيقة وكل نفق مظلم وبشدته ظلامه ويخف
حسب طولها وبعد ان سرنا في الوهاد نحو ساعة وتكاثر نزول الثلج وصعدنا الى بادو نزلنا
وهي بلدة ضخمة لكن أبينتها وطرفها البست بجبهة سيماء القديمة منها وأغلبها على ذلك
المعومع بها تزهات نزهة وأغلب الطرق يحفها بهما وشمالا لرواقا شدة حرها صيفا
وشدة بردها وكثرة نلجها شتاء فتبقى المسارة بتلك الرقائق وفيها موقف للزل عظيم
جدد الانما مناخ لتجارة لموسطها بين بقية عمالكا البياض وسيرة وفراغا والتمسا
والمازبا فترد اليها الارثا من الجميع ونزلنا في الموقف وتعدينا في محل الاكل ههنا
وكان وقوف الزل نصف ساعة ثم قونا الى تورين في ذلك المنظر البهي المنبسط على الوهاد
الكثرة اتقان الزراعة واثارة الارض وبغيرها وكثرة الابنية في الاراضي الزراعية على
ذى أرض له فيها بناء مع تحسين شكله وتزين ظاهره ومع ذلك منظر الجبال في الجبال
البحر وعندما أراد الليل أن يسدل حجابيه تبدى وجه الغزاة المجرم من برفع السحاب على وجه
الافق قبالة من منظر يدسج شهيد الباري تعالى بحسن الصنيع وما دعتنا نور الشمس
الا بعد ما استخلف ضياء البدر المنير اذ كان ذلك أواسط شهر ذي القعدة فتغضض الافق
والنواحي ببريق البدر وكان جبال الابل مزهرا في تلك المناسط المحببة لعمارة الى أن

وصلنا الى موقف الرتل بتورين بعد نصف الليل فاذا بذلك الموقف أبهى وأبهج وأضخم
من جميع ما رأينا سابقا واستمر بالرتل من مبادئ متعلقات الموقف الى ان أمدت قريحه
أزيد من عشرة دقائق فكنت ترى فيها المزجيات والمركبات منقطة في جميع الجهات
مائة لا أكثرها والرتل وارد وصا درمن كل أوب ومحل نزول الركب هو ساحة عظيمة
مرفوع سقفها على أعمدة من الحديد المستطيلة من قضبان من الحديد مصص فيها
الزجاج والفلوانيس موقودة بالغاز تضيئ كالنهار فاسترحنا في بيت الجلوس الى ان نزل
رحلنا في الكرك وفعلا في تقنيته ما فعل في البلدان السابقة ثم ركبنا أحد الكراريس
الكبيرة المدة لنقل الركب الى منازل المسافرين لان كل منزل كبيره كرايس كبيرة
تسع الواحدة ثمانية من الركب فيأفوق تحملهم من المواقف الى المنزل والعكس
وذهبنا الى المنزل فلم نجد له اثغا فانتقلت الى منزل آخر حسن وأقمت بهاته البادية
يومين وهي مصر عظيمة ذات اتقان في الابنية والاساكن والطرق ومن خصائصها
أن طرقها اتسكاد أن تكون كلها متقابلة تتقاطع على التريبع بزوايا مستوية كما أن من
سماتها ان طرقها سكاكاد أن تكون كلها محضوفة بزوايا مستوية لا قائمة
سقفها على أعمدة من البناء أو الحجارة المقصوفة ولا يمشي الراجل الا تحتها وفوقها ابنية
القصور والمساكن واليهما تفتح أبواب الخوايت والديار وغيرها وأواسط الطرق
للكركب أو العابر من جهة الى أخرى وأعظم بطاها البطحاء التي امام قصر الملك وهي
مربعة جدا في صدرها القصر الملكي وعلى جانبيه مساحاكن للعساكر والوجهة الرابعة
قبالة القصر في وسطها طريق كبير وعن يمينه وشماله ديار ومنزل المسافرين
الذي نزلنا فيه وفي وسط البطحاء فوارات وأول ما رأيت لترى في هاته البادية وهو
مركبة ذات عجالات صغيرة من حديد يتجري في صحنات من الحديد غائرة في الأرض عمدة
مع الطريق الى غاية ما يريون ابصال السرايه ويجرها اثنان من الخيل ولهم في
كيفية ادارتها عند الوصول الى غاية الطريق كى ترجع الى المكان الذي ابتدأت منه
كيفية فاحديها ان في محل الادارة يكون وقوفها على دائرة من الحديد ذات قطب
تدور عليه بسهولة فبادارة الدائرة تدور المركبة وتايتها ان المركبة يكون مقدمها
ومؤخرها سواء فعند بلوغ النهاية من الطريق يتحل الخيل الجارية من تلك الجهة ثم
تربط من الجهة التي كانت مؤخرها وتسير الى الجهة التي ابتدأت منه
وثالثها ان تكون الصفائح التي تجرى فيها العجلات في نهاية الطريق مرسومة على نحو
دائرة

دائرة متسعة فتندور بها المحل إلى أن تعود إلى الطريق الذي جاءت منه وكل كهيئة من هاته في طريق خاصة وبلد خاص وبسبب أعمال هذا الطريق ولتسهيل الركبة على كبرها إذ يركب بها نحو العشر بن تسعة في دخلها وعلى سطحها نحو نصفهم ولا يجرها سوى فرس من وهي وسيلة كبرى لترخيص أجرة الركوب ومرولة الانتقال فيقضي مراكز معلومة كما تنفذ لكل من يطلب الوقوف للركوب أو النزول ويؤدي الأجرة ذهبية نحو ثلاثين ساقم أي ثلاثين من تجزئة الفرنك إلى مائة هذا إذا كان المكان نادوا ما إذا كان قريباً من نصف ذلك المقدار والقرب والبعد على حسب اتساع البلاد واعتماد ذلك الطريق لكن القريب على كل حال لا يقصر عن الميل وهاته البلدة بها نهر عظيم ونظرة خارج البلد جميع وبقربه في إحدى تلك الجهات منزعه على كبير وروجل به أما كن لال كل والقهاوى وقصر الملك حسن جداً وكبير منسج موني في تزويقه بالذهب والالوان وبه جميع فرسه وحوافه وقد كانت هاته البلدة هي قاعدة ملكة الساردو والذي استولى على جميع أبطالها واتحدت أخيراً تحت ملكها وبها خزنة الملك عظيمة جداً وعندما دخلت ملك كبر الفرق بين أهالي هاته البلدة وأهالي نابلي فإن الثانية لم تدخلت خزنة كتبها إلى أجداد الأفراد لا يتجاوزون جمع القلة وهاته المداخلات إلى خزنة كتبها وجدتها مفعمة بمئات من الرجال وقليل من النساء كل منهم منكب على المطالعة في كتاب ولا يتحدث أحداً إلا همسا لكي لا يمشوا على بعضهم فن مطالب ومن مقابل ومن ناسخ ومن مذكر والكتاب بين يديه فعلت إن أهالي هاته البلدة معارفهم أوسع وسوقها لديهم أروع وذات الخزنة كتبها أكثر مما رأيت سابقاً وبها مصاحف كريمة ذات خطوط أنجمية أنيقة مذهبة ومونقة للقاية القصوى ولها صناديق ووجهها واسعة فمن الزجاج معلقة لحفظها ولا يحلها إلا القيم عند التأكد فقمت إلى وتشرفت بها ثم رحلنا من هاته البلدة قاصدين باريس في مرحلة واحدة ولما كانت المرحلة بعيدة آثرت كراه مخدع في الرتل ذي فرس وستراح ولزم لذلك إعلام مدير الرتل من قبل وقت الركوب لكي يحضره على الصفة التي نريدها ولكي يعلم موقف الرتل في حدود فرانساً بحضور مثله في رتلهم حيث إن الركاب ينفقون هناك من الرتل الطباقي إلى الرتل الأفرانساوى فركبنا في الساعة الثامنة بعد الظهر ليلاني مركبة ذات مخدع له ثلاث مساطب فرس أحمر به وكل مسطبة تنفخ فتستطيل إلى أن تصبح فراساله وسادة وقد اخترتها بحيث يكون الركاب فيها مواجهاً إلى جهة السير لأن هكذا يورث لي

دوارا وفي وسط الخندق باب يدخل منه الى محل ذي مستراح في أحد جهتيه ومقابلها محل
ذو انبوب للماء يتنفع ويتعلق بحرى منه الماء وذو انبوب ينزل منه الماء المغسول به وبه
مرآة بحيث يستطيع الانسان التوضي هناك واصلاح لباس ثيابه وفي الخندق أيضا امرأة
وما تده تلغخ من جهة المحاطة الموائى لمحل المرافق حتى ان الانسان يقضي هناك جميع
حاجاته بغاية الراحة وانما رفقنا معنا من ادبل الوضوء ويديت ابرة لمعرفة القبلة في
هذه دوق صغير من الخلد فيه بعض الثياب ومناديل الانيب واذا حان وقت الصلاة نصلي
بلا تعب سوى ان الاتباع ينزرون الى جهة غير القبلة وبذلك هذا الاطلاق يتجرى الانسان
في الركوب مع الرفقاء لكي لا يكون عليه حرج فيه امر يريد كما انه اذا حان وقت الاكل
ووقف الرتل في احدى المواقف على البلدان ينزل الى محل الاكل فيجده فيه ألوان الطعام
والغواكه فتشترى ما تريد وتحملة الى محضنا لكي نأكل بالاستراحة اذا اكل في المواقف
يلزم ان يكون عاجلا خوفا من سفر الرتل والرتل ولان كان يقف بعد كل نحو نصف ساعة
أو ساعة على البلدان غير ان وقوفه لا يطول الا بقدر ما ينزل الى كواب القاصدين تلك
البلدة ويركب منها غيرهم أو أخذ الزجاجة الماء أو الغنم أو ابلها فيغيرها اذا تمت ساعات
فوتها بحيث ان المحصة أطولها عشر دقائق (أما في وقتي العشاء والظهور يقف الرتل
نصف ساعة أو يزيد قليلا ويعلم الركب جميع ذلك من المتسادي الذي ينادى عند
وقوف الرتل ورفع أصوته بقوله بلد كذا أو يسمى البلد الذي وقف عليه وكذا دقائق أي
يقف كذا دقائق ويقيم الأبواب للركاب فينزل من يريد النزول ولولعشاء ضرورة
ويرجعون على محل واحد بنا السبر الى أن وصلنا لجمال المنسى الشاهقة وطاق
الرتل بحرى بين صعد ونفوذ في اتفاق واحد بعد آخر الى أن جاز في نفق اسمر في الجرى
فيه خمسة عشر بن دقيقة غير أنه دون السير المعتاد وهو أطول نفق في أوروبا وصناعتهم من
بحر ثياب صناعة الهندسة اذ هذا الجبل واقع في الحدين فرانسوا إيطاليا فاحتجته الشرقية
الجنوبية الى إيطاليا والشمالية الغربية الى فرنسا ولما أرادوا وصل الطرق المحمدية
التي تقود الى شرق الجبل جعلت لهم كل من الجنسين تشغل من جهتهم وبعد الاشتغال
بضع سنين اتصل العلماء بون بعضهم ببعض على خط مستقيم والحال ان طوله تسعة أميال
تقريبا وتوزع فيه فوانيس ليدلوا وتراو فيقيم به حراس لتفقد الطريق ولهم مساكن
معدومة وأما كنيسة وسبعة لوضع الضروب التي يحتاج اليها اصلاح الطريق ومراكز
للكهنة بالرتل لا يدخل الا اذا رأى علامة الحراس بالاذن بالدخول وبينهما
كتنا

كناسائر فيه واذا برئنا من آثره مقبلا من قراننا اذهب الى ايطاليا لباغرا منها كنعين
مقحذين مع اشتداد دوى الجملات والصدى والظلمة وسيرة السير فكان منظرها هائلا
واشد البرودة لك اشتداد اخارها لعمادة حتى ان بشار النفس كان يجهد على شارب
وزجاج طواقى الخدع كان يبعد مدله به بخار الى أن يمنع الضوء ويكسر بالتمسك
قطعا كالجليد وايقظتني شدة البرد من النوم مع التردى بالثياب الضيقة الصوفية واحدها
مستطون بجدا الفراء العالى وفي الخدع قذوات من النحاس ملائمة بالماء الخارج جدا
ملفوفة في نرق من الصوف وعند ما وصلنا الى بلد مودان أول موقف الزئ من جهة
قراننا نزلنا لان تقال للزئ القرناوى وابعد الامر فيها شاهدته بقراننا فلقد

الاسن لبقية الكلام على ايطاليا فاني عدت اليها ١٢٩٨ هـ سنة ١٨٨١ م
وزدت معرفتي بالبلدان التي سئذ كروهي ابرزدى التي هي أكبر المراسم جهة
شرقي ايطاليا ولها ما من حسن وحضون وبقية البلدات الاقربية محبوبة على
لوازم اهلها راقمت به البلية ثم توجهت الى بارى وهي مرسى ايضا دون الاولى
واسكنها أكبر منها بلادا وأحسن حضارة سيما لا بقية الجديدة التي لها اتقان في
انتظام الطرق وسعتها راقمت به البلية ثم توجهت الى بولونيا وقد مر ذكرها وجميع
ما مر رعايه كان في غاية العمران والانتظام في الزراعة وكثرة الشجر من الزيتون المهر
جميع ذلك الارض مع بعض دلال أخرى شتى وجميعها يبنى بالنواعير من الاكابر بادارة
الدواب جيرا ونيلانغا وكذلك القرى كانت كثيرة متشعة وحيث كان مرونا وقت
الحصاد صيفا كنا نرى جميع الجهات مشغلا اهلها فبعضهم يحصد الزرع حتى الذي
تحت أشجار الزيتون وأخرون يجمعونهم بسقى الارض وفي آخرهم آخرون يسبغون
بالحرث ما جف من الارض وهكذا بحيث لا تبقى الارض مدة بوار او يزرعون في بعض
الجهات اذ ذلك بقولا بحيث يجمع أن يقال ان الجهة الشرقية من ايطاليا أعمر من
الغربية وبعد ما قمتي لبلية في بولونيا توجهت الى قرية من سكان بني التي سماها
معدنية عليها جوامات تهرع اليها الالهة الى صيفا لتنع المياه وفها شئ من النقص
غير أنها شديدة الحر لا كتنافه الجبال المغورة بالقرى والأشجار ذات الغلال الصيفية
والحاصل ان الجهات البعيدة عن البحرية في أوروبا هي مساوية أو أشد سحر من
شمال أفريقيا وبشتة تعب الركب في الزئ من الحر لانه ان فتح الطواقى أو دلو لونه
وربما أوديت عيناه من الدخان والغبار بسيرة الزئ وان أغلقت عليه نار لظى

وحالة البلدان في الحركات كما مر ولذلك لم نطّل الاقامة هناك وتوجهت الى ليفورنو التي هي على البحر كما سبق وبقيت بها حتى توجهت منها الى سيمبره ثم عدت اليها مارا على مدينة ميلانو التي اعد فيها اذ ذلك معرض عام لمصنوعات ايطاليا ومخلفاتها فاذا هي اى ميلانو اجل بلاد ايطاليا واكثر حضرة وانفردت بالسوق المسمى القلارية الذي هو في غاية الجمال والجمعة ومن غرائبها انه توجد فيه الوسطى بحرية على طريق حديدية لمصرعة الابقاد للبضار الفاخرة وهي مزينة صغيرة نحو ذراع طولاً وأما المعرض فهو انموذج من معرض باريس الا في ذكره وانما هذا الصغر، بكثير وخاص بمتعلقات ايطاليا وشاهدت فيه تجربة جارات بالقوة الكهربائية السارية في قضبان طريق الحديد لكن التبريد افادت انهم لم ينافوا المراد لمحصل الوقوف احيانا عن غير اختيار لكن يلفي فيما به لدانه تم امره في المانيا وصار مستغلا به

فصل

في تعريف ايطاليا

(اعلم) ان ايطاليا مقيم من أوروبا الجنوبية وهي شبه جزيرة في البحر الابيض متصل من جهتها الشمالية بالبحر فيقدها شمالا الى اسفنيه وفي الشمال الشرقي الى اسواق الشمال الغربي في فرنسا وفي الغرب والجنوب البحر الابيض وفي الشرق بحر البندقية وهي على شكل مستطيل من الشمال الى الجنوب يمتد الى الشرق على هيئة شبه جزيرة ذات عقب ومهاز وقبالة منتهى أصابع القدم جزيرة صقلية المهاز الاسن بسبب سيليا يفصل بينهما خليج ضيق يعرف بخليج ميناو وينتهي من الشمال من عرض ستة وأربعين درجة وأربعين دقيقة وتند الى الجنوب الى عرض سبعة وثلاثين درجة وخمسين دقيقة من العرض الشمالي وينتهي جهة الطول من باريس من الدرجة الثالثة وخمسين وأربعين دقيقة الى ستة عشرة درجة وخمسين دقيقة فنهاية طولها نحو الف ميل وذلك من جبل مون بلان الى رأس مسبارتي فينتروا ما عرضة اختلف جدا فمن جهة الشمال نحو ثلاثمائة وستين ميلا ومن جهة الجنوب نحو مائة وخمسين ميلا وفي بعض الجهات الوسطى نحو أربعين ميلا فقط ولها عدة جزائر أشهرها واكبرها جزيرة صقلية وجزيرة سردينيا ولها قرب تونس جزيرة بنطرا في ذات شطوط وسبعة جبالا وبها كانت دولتها ودولة بحرية وأما جبالها فمعدة سلاسل فمن الجبال البايوجبال البتين وجبل

وجبل كورنو وهو أعلى أعلامها وارتفاعه على سطح البحر ٩٥٢٠ قدما وجبل فيلبي ورفيها
هذه جبال بالسكانية منها ما انعدم وصار عوضا عن فوهة النار بمرات مثل بحيرة وسجين
ومرسينا وبلينا كلها في الجبال وأما الباقي منها بالسكان فاهو جبل الفوز في قرية قرب نابلي
الذي ارتفاعه ١٢٠٠ ميتر وجبل اقسا في سبيسيليا وارتفاعه ٣٣١٣ ميتر
والثلج دائم عليه وجبل الترنبل في جزائر ليبري ويظن ان بين هاتاه الثلاثة مناسا فذبحت
الارض ونقرب نابلي هذه جبال تقذف بخارا كبريتيا وتسمى سلفتارو وقرب ليفورنو
جبل يقذف بخارا ما نيا ويسمى سوفيو وأما نهر هافسي كثيرة لسكنها لا تعظم جدا
لقربها من البحر واعظمها نهر بوالفاصل بينهما بين النهر اونيروية الذي يجري الى رومة
ونهر ارنو الذي يجري في رينا وبيتزا واديج جهة ولاية الترو لوالا ناهة الى النمسا وغربها
وكذلك لا تحمل السفن الا القوارب الصغيرة سوى الاول فانه يحمل القوارب الكبيرة وان
كان السير فيه صعبا لوجود جزائر عليه به نعم ان نهر اديج يحمل السفن من بلد بيزنزا
الى البحر وبها مضارعة صغيرة أشهرها التربة التي بين بيزنزا وليفورنو تحمل القوارب
الصغار وكذلك القروعة الموصلة بين نهرى التيفر وارنو وبها أى ايطاليا عاصمة بحيرات
منها المسماة لافوما جوري أى الكبرى وكومو وغاردا وليكو ولوقانو وايزو وأما
هواؤها فهو جيد في كل الجهات الا في الجهات الوسطى حيث توجد مستنقعات المساء
المعروفة بين فاتها يحدث منها امراض عامة في الصيف لاهالى البلاد ومنها رومية
كما تقدم وتوجد تلك المستنقعات أيضا قرب فينسيا وقرب نهر بو وفي ولاية كالابريا الجنوبية
ولا زالوا يحترقون في إزالة تلك العوارض فان بلاد ليفورنو كانت من أشد الاماكن
وخامة لذلك السبب وكان أهلها قليلين جدا فاجتهدوا في تشييد المساء ورغبوا في
هجرانها حتى أعفوا الساكن بها من كثير من المضائب وصارت الآن لأهلها منافعها
كثيرة لهران بة تذهب اليها الناس صيفا من كثير الجهات العليا من شمال ايطاليا فاتها متعة
جيدة كذلك جهات نابلي وجزيرة صقلية والهواء فيها على الاجمال مائل الى الحار المعتدل
والصيف في جنوبيها طويل واذ هبت ريح السموم فعلى من الهضبة الجبلية ما تفعله
بتونس وأما شمالها فهي الى البرد اميل وأما تباها فبقيت من الحبوب من القمح والشعير
والذرة في جهاتها كلها والبساتين ونبات التكرورى الذي يصنع منه الحبال
واللحان والقطن والقوة والعنب وتنفرد الجهة الجنوبية بالبرد فان الموز والخيار
والهذى أى التين والشوكية والتبغ وقصب السكر وان كان الفحل لا يشهر القروية وفرد

الجهة الشمالية بالارز والزعفران والقسط والحبة المجلومة والجوز كايح بها الزيتون
والفخاخ والكبرى والاجاص والثوت والتين واللوز والفندق وعروق رب السوس وبها
عدة اجام وغابات غير ان في الجهة الجنوبية منه هلة وغبر منه ظمة واشجارها متفرقة
وانواع هاته الانصبار هي الصفصاف والذردار وغيره مما تقدم ذكره في غابات تونس
(واما حيواناتها) ففيها الخيل لكنها قليلة واحدها في فينسيا واما حواشها فأنواع نصير
جد او حشي يوجد في جزائر سردانيا ومنها البغال واكثرها في الجهات الجنوبية وكذلك
الحمر ومنها البقر والعز والضأن بقيلة والجمال وسواها من الخنزير وود الحمر والنعول
والسمك بأنواع شتى في الانهر والبحر ومن الحيوانات الوحشية الضبع والثعلب
والذئب والخنزير البري وبقر الوحش والذئب (واما الطيور) ففيها أغلب ما في القطر
الترنسي وترى بالجزائر بأنواعه واكثرها بلى اللون بين السود والبياض وهو اكثر
ما يراى في البراري وهو ثقيل الطيران وحجمه اكبر من الخجل واصغر من الدجاج وفيه
أنواع حشرة كبيرة ولها ألوان جميلة مفضضة ومذهبة كما توجد به الحشرات التي توجد
في الاقاليم الحارة سيما في الجهة الجنوبية غير ان البعث بشدة الخيف بالنسبة للحشرات
أكثر بقيا ومن قريب حيواناتهم نوع من الكلاب يرى عند قيسيين في جبل صان
يرقات في الجهة الشمالية الدائم فيه الطبع ومن خصائص هاته الكلاب انه اذا اشتد
البرد حدثت زوايع فالقيسون يرحلون كلابهم وفي عنق كل واحد اناصير غير ملحق
مملوئة من الارواح المسكرة الحادة وله انبوب ينفتح فتذهب تلك الكلاب وتروى
الحيات لعلها تنجس انسانا على شفا الهلاك من البرد فتقرب منه وتمكنه مما يرقبها السكي
يضمن به فان استطاع به ذلك اندهاب عنه اذ لته على محل أحصاها وان رآته لم يتبعها
ذهبت لاحصاها واعلمتهم بهيمة خاصة حتى يتبعونها ويخلصون الانسان من شدة
البرد فتصرف الكلاب على ذلك فهو وتكون سبيبا انصباة من تظفر به وهو لاه
القيسون لا يبيعون من انات هذا النوع ليكون خاصا بهم (واما ما دنها) فليس
فيها معدن كثيرة ولا غنية سوى شئ من النعم الحجرى في التوسكانه وقرب مسدنة من
سيليما ونوع من الطين يشعل بعد التبعة فمثل النعم الحجرى وفيها زيت البترول
أعلى النفط وفيها الحديد بكثرة في عدة جهات منها الباردة وسردانيا وسيليما وكاليريا
وجزيرة الباق وفيها النحاس في جبل لمازدي وفي فينسيا والباووسكانا وفيها الرصاص
أيضا في عدة جهات والازرق والزنكرو معدن الثمونيوم معدن مغنيز والسكبريت
وأعظمه

وأعظمه في سيبيريا قرب بلد قلتي سينا وهو الذي تشتغل منه جميع أوروبا وفيها من
معادن النجارة كثير وغنى هذه الرخام الأبيض الذي تصنع منه القحف والمرمر
الاجمر والرخام الأسود والبزلاخ والطين الملتون والمرمر الرقيق والرخام الأبيض المعتاد
وفيها سبخ عديدة للملح ومعادن الحديد والتمسكار الذي يشغله الصاغة وفيها
مياه معدنية كثيرة أهمها في ولاية البجنت وولاية فينيديا وولاية النوسكانا وفي نابلي
وأشهر الجميع منقذ كاتيني في التوسكانه (وأما مدن) هاته المملكة فقاعدتها رومبة التي
أنشئت سنة ٧٥٣ قبل التأسيس للمسيحي وموقعها كانها متوسطة بين الجنوب
والشمال في المملكة وتقرّب إلى الشاطئ الغربي وقد تقدمت صفتها وقد انقسمت
هاته المملكة إلى ثمانية أديارات إلى اثنتي عشرة ولاية كبرى لكل منها عدة
أوطان فنقسم جميعها إلى تسعة وستين وطنًا كل وطن له مركز من المدن ويعرف باسمه
فأما الولايات الكبرى فنذكرها بأسمائها ونذكر عدد أقسامها فقط بدون ذكر
أسماء بلدان الأديارات الثانوية لطول الكلام وقلة المجددري فالولايات من الولايات
البجنت وقاعدتها تورينو وسكانها ٢١٥٠٠٠ وهاهنا أربعة أوطان وثانيها
لمبارديه وقاعدتها ميلانو وسكانها ٢٦٣٠٠٠ وهاهنا ستة أوطان وثالثها
فينيديا وقاعدتها مدينة فينيديا التي أعظم طرفها جبلان بهر بهجرون فيها بالتقارب
وسكانها ١٣٠٠٠٠ وهاهنا تسعة أديارات ورابعها ليفورنا وقاعدتها جنوة وسكانها
١٣٠٠٠٠ وهاهنا اثنان وخامسها ألبيا وقاعدتها بولونيا وسكانها ١١٦٠٠٠
ولها تسعة أوطان وسادسها توسكانا وقاعدتها فيرنسا وسكانها ١٧٦٠٠٠ ولها
سبعة أوطان وما تقدم كله جهة الشمال ثم في الوسط وسابعها مازكي وقاعدتها انكونية
وسكانها ٤٦٠٠٠ ولها أربعة أوطان وثامنها لومبريا وقعتها بروزة وسكانها ٥٠٠٠٠
ولها وطن واحد وتاسعها لاتييو وقاعدتها رومبة قاعدة الجميع وسكانها ٢٤٥٠٠٠
ولها وطن واحد ثم في الجنوب عاشرها نابلي وقاعدتها نابلي وسكانها ٤٠٠٠٠٠
ولها خمسة عشر وطنًا وحادي عشرها سيبيريا وقاعدتها بالبرمو وسكانها ٢٢٠٠٠٠
ولها سبعة أوطان وثاني عشرها مردانيا وثقتها كالاري وسكانها ٣٣٠٠٠
ولها وطنان (وأما مرابي) هاته المملكة فهي كثيرة فثانيها جنوة في الشاطئ الغربي
الشمالي ثم ما يلي عليها جنوبا على الترتيب الآتي وهي اسبيريانم ليفورنو ثم سيني
فانفيكيانم نابلي ثم كستالاماري التي هي أعظم الكل لاشتمالها على محل كبير للسفن ولو

(٣٢)

المدرعة ثم ميسينا وهي في الجنوب وهي حربية شجارية ثم تارفة وفي شاطئها الشرقي على
بحر اليونان ثم مرسى ابرنديزي ثم أنكونة ثم فيليبيا وهو ما على بحر البنادقة فهاته هي
المرامى الكبيرة وهناك كثير (وأما الاهالي) فهددهم على ما تكرر ١٢٩٨ هـ
سنة ١٨٨١ م تسعة وعشرون ملونا وهم في الاصل من أبناء الاصليين وهم من
الاعم الذين ارتحلوا الى هناك من المشرق والشمال في أوقات مختلفة ولكن صاروا
بالاسم جنسا واحدا بضماع مرة قليلة حسان قايي الخلقه أهل جد في الشغل
وأهل الشمال منهم تقدمت فيهم الحضارة أكثر من أهل الجنوب إذا أهل الجنوب
والوسط لا زال فيهم أناس على سذاجة تقرب من الوحش وكلهم على الديانة النصرانية
على المذهب الكاثوليكي الالهيستون الفاضل على مذهب البروتستانت وثلاثة
وعشرون الفاضل اليهود ومن الاهالي ستون الفاضل جنس الارناؤوط

فصل

* (في اجمال تاريخ ايطاليا) *

مطلب

* (في تاريخها القديم) *

(اعلم) ان أول ما سميت ايطاليا بهذا الاسم حسب ما وجد بتاريخ الرومان الاقدمين في
أواسط الالف السانية قبل التاريخ المسيحي نسبة الى ملكها أحد العائلة التي أتت من
الموريه واسمها ايطاليوس وقد كانت من قبل ذلك تسمى ساتورنيا وكانت مسكونة بأهم
أصليين اسمهم ابريجان ثم وفدت عليهم أثم في أزمان مختلفة من اليونان وأهل الشمال
وغربهم وابتدأ فيهم ملك الرومان العظيم من المائة الثامنة قبل الميلاد وكان مشغولاً في
ملكه رومية التي هي قطعة من ايطاليا امتد شياً فشباً وتكاملت أوصاف الفرض
في الرومان تدريجاً في المائة الثانية والثالثة قبل الميلاد ثم اتحد تاريخ ايطاليا بانترج
الرومان الى أن تسلط الرومان على غالب المعمور المعسر وفي اذ ذلك تحت تسلط الدولة
الجمهورية الرومانية ثم أبطلت الجمهورية وأحدثت الامبراطورية التي يلقب صاحبها
بالقيصر قبل الميلاد بثلاثين سنة ودامت سلطنة عظيمة مع التقلبات والحروب الى أن
انتهت في سنة ٣٩٥ م مهيبة الى سلطنة ضريبة وهي الاصلية وسلطنة شرقية مقرها

في

في سورية وآسيا الصغرى وما والاها وأصحاب هاته هم المذكورون في سورة الروم وهم
المعنيون بذلك اللقب أي الروم والسلطنة الغربية التي مقرها إيطاليا انخرطت وتسلط
عليها اعمم متعاقبون ثم دخلت تحت سلطنة المشرق ثم انقسمت منهم أمة لومبارد لكن
بقي للامرية بين الجهات الجنوبية وكانت تسمى السلطنة اليونانية أو الأغرريقية أو
الرومانية ثم انخرطت أيضا وتأسست تسلاط البابا في رومية من ١٠٤ هـ سنة ٧٢٢ م
لمكنها ما سلمت حتى ودعت فاسد تولى الفرانيس على قدم من ايطاليا وقوم النباردي
اسم تولوا على قدم والسلطنة اليونانية على قسم وبقي البابا تحت ولاية الامبراطور
شالمان ملك فرنسا وغيروا اسمهم استقلت ايطاليا وكان لها حاج خاص ووقعت اقلابلات
وانقسامات الى ان جرد ملك اليايا ٤٦٦ هـ سنة ١٠٧٣ م وتم ذلك في ٥٢٦ هـ
سنة ١١٣١ م حيث تأسست مملكة الصقليين واضمحلت بقية السلطنة اليونانية
وفيها صار ملكها جبر الاول تابعه للبابا ثم ثارت الثورات في عدة جهات وانقسمت
ايطاليا الى اقسام بعضها جهورية وبعضها ملكي وتعاقروا على رومية مقر سلطنة البابا
ونفوذها وحديث في الجزء ب مملكة صقلية التي كان المسلمون استولوا على جانب كبير
منها بجورهم الجرم من تونس واستولى ففتح قدم منها القاضي الامام أسد بن القرات فقد
كان جاهل عابدين علوم السياسة والحرب والشرع وتوفي هنالك رحمه الله ثم بعد مدة تغلب
النصارى عليها وكان الجهة الجنوبية ايضا انقسمت اليها مملكة نابلي ثم رجع الباباوات الى
ايطاليا من نفهم الى فرنسا سبعين سنة ولم ينجح الاها في ابعاد الا جانب من الاستيلاء
عليهم مع المجهود فيه وتعاطفت سر وب فرنسا واسبانيا على الاستيلاء على ايطاليا الى ان تم
الامر الى اسبانيا ٩١١ هـ سنة ١٥٠٥ م ولم يخرج عليها الا المندقة ثم تقهرت
اسبانيا هنالك تقدر بيجانتم تغير الحال في حرب نابليون الاول امبراطور فرنسا يس أوائل
القرن الحادي هجري وأولى الامبراطور على ايطاليا اخاه ثم صهره ولم يبق خارجا منها
الاصيلة تحت حكم احد عائلة البربون وكذلك سر دانيا تحت حكم احد عائلة ساغويا
ثم عند سقوط الامبراطور المذكور ١٢٣٠ هـ سنة ١٨١٤ م انقسمت
ايطاليا الى سبع ممالك كل منها مملكة وهي مملكة رومية تحت حكم البابا الرومي
والملكي ومملكة مودانيا تحت حكم عائلة ساغويا ويتبع الجزيرة قسم من القارة
الشمالية الغربية ومملكة اللباردية تحت ولاية امبراطور النمسا ومملكة بارمة تحت
ولاية نسل امرأة نابليون الاول ومملكة مودينا تحت ولاية دوك من عائلة امبراطور

النمسا وملكته توسكانا تحت ولاية دولة من تلك العائلة أيضا وملكته نابولي وبقيةها
صقلية تحت ولاية أحد عائلة البربون

مطلب

﴿في تاريخها الجديد﴾

أعلم ان دولة الساردواحدى المملكة المذكورة قد أسست القوانين والحريّة
الشخصية ومشاوركة الامة في السياسة الكتابية من عهد شارل البرت المتوفى ١٢٤٧ هـ
سنة ١٨٣١ م وكان من همهمامة تقلال ايطاليا واتحادها تحت علم الحرية لكنه
لم يصادف رجالا ذوي همم تعين على المقصود الى أن تنازل عن الملك لولده فيكتور مانويل
١٢٦٦ هـ سنة ١٨٤٩ م وكانت دولته لها التقدير من جهة القوة
العنصرية لانتمها ذات قوانين وحريّة عادلة وان كانت ملكته نابولي أعظم قوة صورية
وأما بقية الاقسام فما كان منها تحت النمسا احرار معنى فالاهالي نافرون منه وان كان
بعضهم لهم الحرية والقوانين كما أن ما كان تحت البابا كان يجري فيه الظلم بحسب
الشهوات فقام المحال على ذلك الى ١٢٦٩ هـ سنة ١٨٥٢ م حيث وقعت
الحرب بين الدولة العثمانية والروس باوتضاعفدت فرائداوا كاتر على احاطة الدولة
العثمانية وكان ملك دولة الساردوا ملكا عاقلا واسموزر وزير اذادهاء
وفطنة وهو كافر ولكن بآمنه وبنه اذ الى نصائحه كما ان الاهالي لهم اعتماد على صدقه
وفائه بحقوق الوطن وكان فيه من الاهلية ما اعانه على اتحاد ايطاليا بتدبيره وسعيه كما
سبقت عليه فقد جعل المجهودات مع فرائدا على احاطة الدولة العثمانية في الحرب
المذكورة وأرسل رسا كره البالغة اثني عشرة الفا وسفنه مع قوات الدولة الكبيرة
وكان ذلك أول خطوة لابطال الباقي الدخول في زمرة الدول العظام في العصر الاخيرة ثم بعد
وقوع الصلح وقع الاتفاق بين دولة الساردودولة فرنسا على اخراج ما يريد النمسا من
ايطاليا وضمها الى دولة الساردو على أن تعطى هاتبة الى فرائدا وطني ساقوى ونفس
الاذان هـ ما في حدود فرائدا واجهة ايطاليا حول الشام على يد عوى أن أمهاتهما من جنس
الفرنسيس وأسس نابليون الثالث ملك فرنسا من ذلك الوقت قاعدة اتحاد الجنسية أى
ان كل جنس من البشر له حق الوحدة في انشاء دولة مستقلة اذا كانت فيه أهلية لذلك
وساعد على هذا المقصد كون ملكة فرنسا كما جدها متحد فرانسواى فلايتشى على

ملكته من تلك القاعدة كما ان مستعمراتها يدعي ان ليس لاهلها اهلية لدى
الوحدة وعند حصولها لم يلاحظهم من ذلك وعند اشهارها له القاعدة وارا دته
الا عانت على انفاذها في العالم كان عقلا الفرانسييس معارضين له فيها ومن أشهر المضادين
له تيرس ذو الشهرة بالتدبير والسياسة وكان يصرخ في محاسن الندوة ان هاتيك القاعدة
تؤل بالويل على فرنسا الامن حيث الخوف من تفرق اهلها لانهم من جنس واحد وليكن
من جهة تقوى جيرانها كإيطاليا والماتيا فان الجار اذا كان ضيقا فجاره القوي يكون
أمانا منه بل يكون له النفوذ فيه بخلاف الجار القوي فانه يأبى الضيق ويقع معه
التشاحن المؤدى الى الحرب التي تجهل عاقبتها فضلا عما تستلزمه من التضار الحقيقية في
الدما والاموال غير ان صراخه لم يشر شيئا لان دولة فرنسا في مدة امبراطورية نابليون
الثالث ولان كانت قانونية شورية ظاهرا فانها في الباطن استبدادية في السياسة
العامه وكما سير بدء الامبراطور بقم غرضه فيه ولذلك أعلنت دولة فرنسا باطل النساء
أن تعلم في الولايات الطليانية لدولة الساردو وأعلنت الحرب لذلك وتعاضدت فرنسا
والساردو في حرب انهما وحدها وقد كانت أنشئت جمعية أهلية طليانية تسمى جمعية
وحدة إيطاليا تحت رئاسة رجل منهم شهير بالشجاعة وحب الوطن وهو كاري بالدي
وتسكركتته كثير من المتطوعين الطليانيين من جميع جهات إيطاليا وأطراف الساردو
والفرانسييس واستمرت الحرب وكان ملوك الدول التي نزلت في معسكراتهم وان كان قسم
وحدة إيطاليا كله تحت رئاسة امبراطور الفرانسييس واتخذت انما وقع الصلح
المسمى بصلح زوريك نسبة للمد التي امضيت فيها الشرط وبقتضاها سلم امبراطور
النمسا في ملكة لمباردة الى امبراطور الفرانسييس وهو اطل الى ملك سربانيا كما سلم له هذا
في ولايتي نيس وساقربا وذلك ١٢٧٦ هـ سنة ١٨٥٩ م وبما كانت الحرب مستمرة
في مبادئ المباردة واذا ببقية إيطاليا فارت من جميع الجهات معزادة بالوحدة تحت راية
كاري بالدي الى ملك الساردو فلما ملك الشمالية فقد واجههم في عدة مدن للتدبير
في أمرهم واستقر أمرهم على الاتحاد ورضيت به الامه فاضلع ملوكهم طوعا وكرها
مالكهم الى ملك الساردو (واما) الجهة الوسطى وهي مملكة رومانية فخرج منها ولايتان
اتحدتا مع بقية إيطاليا وقيمت مدينة رومة وماتبعها إلى ان الفرانسييس أتى على الساردو
اذاية البابا حين ان الرهبان لهم نفوذ على العائلات العالية في فرنسا والامبراطور يتقى
جانهم فالزم الساردو والحياة عن البابا وأرسل الفرانسييس الى رومة لحماية البابا من

ثورة وعاباه قسما من العساكر انفرنساوية واسطوا على مرمي شينى تاينجيا (وأما الجهة)
 الجنوبية فنارا أهلها أيضا نادوا بالوحدة تحت راية كاريلادى ثم وردت لهم عساكر
 الجارود واشتدت الحرب مع الملك نابلي الى أن قهر وفرها رباوقت وحده ابطا بالابذل
 ١٢٧٧ هـ سنة ١٨٦٠ م وقبل فيكتورامافويل الثانى الملقب بملك ايطاليا غير انه بقي
 خارجا عنها بقية مملكة رومانية وولاية فينيسا التى تحت النصارى الان امبراطور الفرانسيس
 فى الحرب المار ذكرها المستعربان الروسا تريد الاعلان بالحرب ضدها اذا طالت المدة فجعل
 بايقاع شروها الصلح مفتنما بجهة النصير بما أمكن وبذلك وجب ان الباسا لم تتم منه
 الفرنسيس على ايطاليا ثم انقضت على قاعدة الوحدة الخفية المار ذكرها دعوى المانيا
 التى كانت اذالك تحت رياسة النمسا الحق فى الاستيلاء على ولايتى الهولستان
 والشواسويغ اللتين هما من جنس الالمان ولايتهما كانت بالوزرائة راجعة الى
 ملك الدانيمرك وأجرى فيها قوانين مملكة الدانيمرك فادعت المانيا بلزوم اخراجهما
 ونحوهما من المانيا واعلنت بسبب ذلك الحرب بين دولة النمسا ودولة المانيا ومعهما دولة
 البروسيا التى هى اكبر دول المانيا وبين دولة الدانيمرك الصغيرة واستعانت هاتين بكار
 دول أوربا وكانت دولة انكلترة مع مصاهرة عاتلى الملك بروسيا بين الدانيمرك مسلمة
 بالحق للدانيمرك ومتيقنة بان حرب المانيا معها مضر بالاتحاد الممازفة الاروپا بروسية
 حتى قال الاورد بالمفسد وترك كبير وزرائه انكلترة اذ ذلك ان هاتين شرارة القيت فى أوربا
 لا تلبث أن تشتعل منها نارا غير انه أجهم عن العمل لان فرنسا كانت مخالفة له ومضية
 لقاعدة الوحدة فاشتد كالحرب بين المانيا والدانيمرك وغلبت هاتين فى أقرب وقت
 وأخذت الولاياتين منها غير انه اشتد النزاع فيما بعد بين النمسا وبروسيا وذلك أن المانيا
 كما تقدم فى المقدمة منقسمة الى عدة ممالك وقد كانت الرياسة عليها امته اوله بين دولتين
 النمسا والبروسيا حسب السطوة والاقدار واستقرت منفعة الى رياسة بيد النمسا غير أن
 الدولة البروسيانية حانقة من ذلك ولم تساعفها الاحوال للفرص وقد كان ولي عليها
 ملك عاقل ذكى مرة وتصر بالعواقب وهو افريدريك الكبير فاعطى الحربة للالهالى
 من نفسه ومن ذلك الوقت أخذت بروسيا فى التقدم واتساع المعارف وكان من قوانينها
 ان الاالهالى كلهم يجب عليهم الخدمة العسكرية حتى انهم فى وقت الحرب يكونون كلهم
 عساكرو بذلك صارت دولة قوية ايضا غير انها مع ذلك لم تساعفها الظروف الحالية
 لانها قد قصدها فى الاستيلاء على الرياسة الالمانية الى أن تولى الملك نيلوم الملك الحالى
 فاستوزر

فأله. وفردر جالاذنبحرف السياسة وحذف العمل وهو الأمير بيزمرك وكان الملك هاملا
 بأفكاره حتى حصلت له ضدية من بطانة الملك وأهل بيته بل ومن مجلس نواب الامة
 أيضا عند ما ردهم بجواب أن بأدفة القوة العسكرية إذ علم أنهم الوسيلة لانتمام الامل
 مع حسن اجراء السياسة في الداخل والخارج لكن الملك لم يقبل فيه قول قائل لسيده
 لا فكاره ومقاصده حتى انه لما خالفه مجلس النواب أمر بحله وانتداب الامة الى
 انتخاب غيره فعدوا على سياسته ووزيره وبقي الوزير في خطه وعمل بآراءه ثم وقعت
 الواقعة المشار اليها مع الدانيمرك وكانت دولة امروسيا أو عزت الى فراغ استحقاق
 قاعدة الامبراطور نابليون الثالث في وحدة الجنسية واطمعتها فواثدلو تساعدها
 ولومعنى فقط على ابعاد النصارى بقية المانيا كما أن بيزمرك أوهنا في بقية المالك
 المانيا لا لتغير من رياسة النمسا عليهم لانها ليست من جنسهم خاصة بل هي
 مركبة من أعضاء متعددة وليس الانسان فيها الا جزأ من الاجزاء ودام اغراء
 سدورهم الى أن أترفهم ثم أشد التأثير ثم حصلت المنازعة بين النمسا والبروسيا على
 الاستيلاء على الولاياتين المأخوذتين من الدانيمرك وفي أثناء النزاع أغرت البروسيا دولة
 ايطاليا بالامانة ضدتها معها الاخراج بقية ايطاليا من تحت النمسا فعلنت الحرب بين البروسيا
 ومعهما ايطاليا وبين النمسا فكانت النمسا غالبية لايطاليا لكونها متحدة بلو بقية غلبة ايطاليا
 لبروسيا. واذ ذلك لان امروسيا كانت اختارت نوعا من المسكاحل من النمسا حتى من أدفله
 و ينور باروده بان دفاع البرة من أسفل المسكحلة ويسمى هذا النوع المسكحلة ذات البرة
 وكان أبدهم رمي وأسرع انطلاقا من النوع القديم بكتيفه. فكانت عساكر النمسا يصدمهم
 رمي دهم المتوالي كالمطر الدافق من قبران يصيب زعيمهم عدوهم ولو بواحدة وكان
 صف العساكر يهزم متارفة من قبل أن يتمكن من رمي عدوه الى أن ضقت عساكر النمسا
 ولم يكن لهم من وجه للتخلص الا عقد الصلح على طلبته امروسيا ومن الجب أن ذلك
 السلاح كانت عساكر امروسيا مقادة ومحاربة في الدانيمرك عند معاصدهم مع النمسا
 ولم يلتفت اليه أحد اذ ذلك ولا تميات النمسا مقابلته فوق الصلح ١٢٨٣ هـ سنة
 ١٨٦٦ م على أن البروسيا تتولى تلك الولاياتين وتدخل فيها أيضا ملكة الهانوفر
 والمساس ودوقا توناسو وبادفورنكفورت الحرة وان تخرج النمسا عن رياسة النمسا
 الجرمانية بالرة وتبقى ممالك جرمانيا في السلي منها داخل تحت رياسة امروسيا محقة
 بادارته والخارج في منها له معاضدة مع البروسيا لكن ليس داخل تحت رياستها تماما الى

أن وقعت الحرب مسم فرانسا كماله أقي في محله كما تضمنت شروط الصلح أيضا تنازل
 النمسا عن ولاية فينيسيا إلى امبراطور الفرانسيس وهو صله اللطبان وذلك لأنه هو الذي
 قد اخل بالصلح عندما رأى فطاعة تهقر النمسا لمسا انهمزت فوانسا في حرمها مع المانيا
 ١٢٨٧ هـ سنة ١٨٧٠ م واضعرت الى اخراج جيشها من رومته ثم اتحد ايطاليان يعمل
 مدينة رومته تحت الاملكة قد خطتها بجيوش الملك فيكتور امانويل والثانرون بعد محاربة
 ضعيفة من عساكر البابا وبقي البابا باحكار وحياء على السكالك واتحد الحكم السياسي
 للملكة ايطاليان بقي خارجا عنها سوى هان مريو التي أهلها نحو سبعة آلاف نسمة
 فانها مسقلة بنفسها وكذلك صان بيترو وهي كنيسة رومانية الكبرى والفاتيكان وهو
 محل استقرار البابا وبقيت قطعة أخرى على شاطئ البنادقة العليا الثمانية تسمى ترست
 تحت يد النمسا وفي نفوس الطليانيين المدعوى باستحقاقها ثم ان المزية في ذلك الاتحاد
 ولئن كانت الى الملك فيكتور امانويل لأجرائه للقوانين في ممالكه حتى أحبت سائر ايطاليان
 وفاز بالشهرة بذلك وزيره كافر لمهارته وحزمه في إدارة السياسة العامة وجانب المساعدة
 من الخارج وتقدم الامم فالهم لكن الاممة الطليانية أيضا الخط الاوفر من ذلك الفخر
 حيث هيأت نفسها واسمعت لانفا ذلك المراد بفتح بصائر ها وقيامها السقيم من المستقيم
 ومعرفة ما يبذل لخبرها حتى كانت تعقد لذلك الجمعيات العمومية في أقطار المملكة
 وتتواصل المناسبات بينهم في الاستعداد وغرس حب الوطن والمفخرة من الضيم ومن تلك
 الجمعيات الجمعية المشهورة بالفرمسيون التي نفاية سعيها بشعر المحررة من غير اذاعة لا جد على
 شروط عهدهم وتحملت تلك الجمعيات مصاعب كبيرة في عدة جهات ومع ذلك لم يفترو
 عزيمهم وآثروا النفع العام على حظوظهم الشخصية الى أن وجدوا يد المساعدة من دولة
 الساردو والمستعدة لمسير ومونه فنادوا بها من جميع أطراف المملكة وكان كاري بالدي
 مظهر وجود تلك الجمعيات التي كانت تعفق على متطوعيه كاتفاق دولة على عساكرها وذلك
 الزعيم لمسا تم مقصد ايطاليان امت الدولة مكافأته بترقيته في الرتب العالية فاحتسب بحمله
 لقمته بلاده وأبي قبوله في مامع احتياجه ومن أهم مساعدات المجت وجود قاعدة
 نابليون الثالث الماركة كرهاو يقال انها مؤسسه منه قصد الا انه يدعي بأنه كان من أعضاء
 الفرمسيون وأنه لما كان منفيًا بإيطاليا وعسجد جاحته بالمساعدة اذ تولى ملك فرانسوا
 واطا نته لها اعتبار عظيم لانها كسرت سورة الفسادات الشان فلولا تقع مساعدة فرانسوا
 لكنت النمسا أول من يفضله لشوكة الاتحاد ولأنها ترى المحرب لا جسد ذلك مع ضيها

(كتابي مثلاً) لأنها لم أن المساكين المضرة لها صاحبها قبل أقسم بحكم فنة فرانسوا لا تنكر في ذلك لأن احباء الاممة بعد الانذار وتقلب الدول العظيمة تعامياً لا يمكن بدون مساعدة دولة ذات شأن واقتدار كي يضمنه الاستقرار ومن غرائب ما سمعته من جهة الخوف المحدثان * هو أن نابليون الثالث زار إيطاليا لثرا تاعام اعانتها لها وفي مسامرة الولاية التي أعدت له من ملك إيطاليا كانت امرأة مجوز من الايمان حاضرة فاختلت بالامبراطور مع بعض الاعيان المقربين اليه وقالت له هل وجدت ما فاته لك هذا فافعال نعم فقال له لكن ما أدري كيف الحال في الباقي ففسحها وفض المجلس فساء لها أحد المحاضرين عن معنى كلامها فقالت انها تعلم قوام الحدثن وانها كانت أخبرت نابليون مدة هرو به بإيطاليا قبل ولايته على فرانساجم مع ما يقع له ومنه أنه يخلع بهدرب وقدحان وقتها ولذا قطع الكلام وقد رويت هاته الحكاية عن ثقة قبل حرب فرانسوا وبروسيا ١٨٧٠ سنة ١٨٧٠ م فلم يطل الزمن حتى كان الامر كما ذكرنا والله أعلم بكيفية عملها بما ذكرنا بعض اقوال ذلك الفيلسوف على صلاح ولا على دين بل كانها هو صفاة وفي مقدمة ابن خلدون كناية على ان ذلك (وأما انهما ملوك إيطاليا) فان لها الآن مكان فقط (الاول) فيكون زامانقو دل الثاني ابنه اميرقو (وذلك) لقرب العهد بالانتماء نعم ان الملك الاول كان ملكاً - في الساردو وهو من عائلة ساقويا التي مارسوخ في الملك والامارة من قديم

مطلب

في الادارة الداخلية

(أعلم) ان الادارة عندهم منقسمة الى كائنين (الاولي) هي ما يتعلق بالادارة العامة (والثانية) ما يتعلق باجراء الاحكام الشخصية (فيكل) منهما ادارة مستقلة عن الاخرى ولا تدخل لمساقيما وكل من الادارتين راجعة الى رئيس الدولة وهو الملك فلدولة إيطاليا دولة ملكية وتلكها الادارة السياسة العامة داخلية وخارجية ورئاسة القوات الحربية برية كانت أو بحرية وعقد المعاهدات والحرب والعلم ورئاسة الاحكام الشخصية وتنفيذها السكينة لا تصرف في كل ذلك الاعلى مقتضى قانون مرتبة معلوم ومخصص كدائه ان الملك يتصرف في جميع ما تقدم بواسطة الوزراء وهو ينتخب الوزير الاول أي صاحب رئاسة الوزراء ويكلفه بأن ينتخب هو بقية الوزراء من قوت فهم مشروطا

الاهلية وبعد اختيارهم بمعرضهم على الملك وهو يوظفه - ثم في وزاراته - ثم هي وزارة الداخلية والخارجية والمسال والاحكام والتجارة والمعارف والنافعة والديانة والحرب والبحر وقد يتقدم رئيس الوزراء - إحدى تلك الوزارات مع الرئاسة - وقد يجمع بين صغارها كالبحرية والنافعة والمعارف وكل وزير له حدر في ادارته يكون هو المسئول عنها (وهناك) مسائل تجتمع فيها المسؤولية على الجميع وما يستقر عليه رأى الوزراء منفردين أو مجتمعين بمضيه الملك وإن لم يرضه يعرضه على المجلس الأعلى لاختياره أو وافقوا الوزراء أمضى الملك وإن خالفهم وأصر الوزراء على رأيهم لم يهتم الاستفتاء وينتخب الملك غيره كما كانه إذا وافق الملك الوزراء وخالفهم المجلس فللملك الخيار إن شاء انتخب وزراء آخرين وإن شاء حل المجلس وإذا العامة بانتخاب غيره زمن حقوق الوزراء الحضور في مجلس النواب والاعيان المناضلة عن أعمالهم ثم وراء أعمال الوزراء بحسان (أحد هما) يسمى مجلس الاعيان ووظيفة أعضائه مراقبة المنتخبين - ثم الملك من عموم أهل المملكة الاعيان وأعيان المتونافين وجميع أعضاء العائلة الملكية إذا بلغ الزجل منهم إحدى وعشرين سنة - ولكن ليس له رأى وصوت يقبل إلا إذا بلغ خمسا وعشرين سنة - ولذلك لم يكن عدد أعضاء المجلس محصورا وكان مقتضى قواعدهم أن يكون من أعضائه كبراء الديانة أئمة - كما كان البابا ضد الملك ابطا ليا حيث نزع منه السلطة الملكية كان جميع رؤساء الديانة مضادين للحكومة الطابانية وبروتها صيغة فلا يتدخلون في أمورها بل لهم - في ابطالها وإعادة سلطة البابا لكن الغلاء منهم الذين يؤثرون نفع الأمة عموما على حظوظ نفوسهم - لمون ما ذكرنا ظاهرنا فقط قياما بواجباتهم الدينية وأما باطنهم فهو مع الدولة (ووظيفة) هذا المجلس هو الرأى في الاحداث عاب على الأعمال سائر المتوظفين وفصل النوازل التي يقع فيها الخصام بين المتوظفين مما يرجع الى الوظيف واستحسن أو استقام ما يرد من مجلس النواب بحيث لا يعنى شئ من ترائبه إلا بعد مصادقة مجلس الاعيان عليه وهو المحاسب في الجبايات المالية (والجلب الثاني) هو مجلس النواب وأعضاؤه منتخبون - هم الاهالى من عموم المملكة في كل قسم من المملكة ينتخب عدد على قدر عدد سكانه بأن يكون على كل خمسة وثلاثين ألف نسمة عضوا واحدا بشرط في الذين ينتخبون بأن يكون كل منهم ذكرا مليئا بالغ من العمر خمسا وعشرين سنة وأن يكون غير مجبر عليه وأن يعرف القراءة والكتابة وأن يكون مؤد بالادولة أربعين قرصا في السنة من أى طريق كان من أنواع الاداء ويستثنى من هذا أقصام لهم امتياز

امتنياز بالعلم والتجارة فلهـم الانتخاب مطلقا كما يشترط فحين ينتخب لان يكون عضوا أن يكون طالبا أو أن يعرف بالشدة وأن يبلغ ثلاثين سنة وأن لا يكون متوطعا له مرتب من الدولة نعم يقتصر في الشرط الاخبارا لم يبلغ عدد أهله في المجلس قدر المجلس ووظيفة هذا المجلس هي المحافظة على القوانين الموجودة وتغيير ما يرى تغييره وتحرير ميزان الدخل والخروج وترتيب كيفية توزيع دخل الدولة على الأهالي والا حاسب على جميع أعمال الدولة ويوجد مجلس آخر بهـمى مجلس الشورى ينتخب أعضاء الملك من أعيان المتوظفين ووظيفة هذا المجلس هي اعطاء الرأى فيما يرضه عليه الوزير من المسائل وتغيير القوانين لتعرض على من له قبولها من المجلس ثمان تنفيذ جميع الأعمال منطاب الوزير وهـم المسؤولون عما يقع من الخلل بمباشرة هـم أو بواسطة من يعينونه للباشرة في الوظائف ومسؤوليتهم لمجلس النواب والمجلس الاعيان فهذا هو ترتيب تصرفات الدولة (وأما) الادارة في الولايات فقد تفـهم ان المملكة مقسمة الى اثنتى عشرة ولاية كبرى وكل منها لها أقسام حتى صار مجموعها تسعة وستين ولاية ثم الولايات في ذاتها لها (أقسام) صغرى وهاتى تحتها أقسام أصغر منها لكل ولاية والـمـm

والصالح المدارة في ولايتهم ثم ان كل وطن تحت الولاية فيه نائب عن الولى ما موروثه
 الاحساب على أعمال المجالس البلدية الآتي ذكرها وايضا في ما يراه من أعمالهم
 مخالفات للقوانين وانها تؤدى الى الولى ثم في كل جهة و بلاد ما موروث الدولة وله اعوان مكلف
 بحفظ راحة السكان وحراستهم من الجنائيات والمشاكرات وهم المعروفون بالضابطه كما
 (يوجد) في الاوطان اقسام من العساكر ومكاف بكيفية أخذ العساكر من الاهالى على
 مقتضى القساوين (وكذلك) يوجد في كل بلدة قرية أو مدينة مجلس بالبلد لتعاون اعضاءه
 الستين نفسا في البلدان الكبيرة وينقصون في غيرهما على حسب كبرها فيختصم اهالى
 البلدة خمس سنين كما تقدم في غيرهم وشروط انتخابهم كشروط مجالس النواب بنفسان
 في شرط مقدار الانتخاب للحكومة وما موروثهم ما يعلق بمصالح بلادهم والاحتساب على
 الضابطه ومدة اجتماعهم مرتان في السنة أو عند الانقضاء ثم يختصمون منهم لجنة لا تزيد
 اعضاءها على ستة ولا ينقصون عن أربعة يصحب عددا سكان البلد لا تحت رئاسة شيخ
 البلد لاجراء المصالح المتفق عليها في بقية السنة ومن حقوق صاحب الملك أن يوافق
 جميع المجالس المتقدم ذكرها اذا رأى ما يوجب ذلك بشرط أن ينتخب غيره هم هو فاما
 يرجع الى انتخابه ويدعوا الامة الى انتخاب من يرجع الى انتخابها في مسدة لا يتجاوز
 الثلاثة اشهر وفي مدة التعطيل يكلف الملك من يجرى المصالح التي ترجع الى المجالس
 الاعمال وتكون عليه مسؤولية ما يجريه ولا يزل صاحب ولاية الاعن ذنب أو نقل لغيرها
 فهذا كما في القسم الاول من الادارة وهو لادارة السياسة (وأما) القسم الثاني
 وهو لادارة المحكمية فان في كل بلد مجلس يحكم في الحقوق الشخصية ثم في كل قاعة
 من قواعد الاوطان مجلس لتحقيق الاحكام الصادرة من مجالس احكام البلدان الراجحة
 انالك القاعدة عند ما يطلب المحكم تحقيق الحكم (ويقتنى) من ذلك النزول الصغيرة
 ثم وراء ذلك مجلس آخر لقرار احكام مجالس التحقيق اذا طالب المحكم ذلك ايضا في
 نوازل معينة ثم في كل بلد مجلس للجنائيات المخضفة ومجلس للمصالح يدور المصالح
 واحكامها المجالس يستقنون فيها الى قوانين مرتبة عندهم عقوبة مستخرجة من
 عدة قوانين قديمة للرومان واليونان وغيرهم موصلة الحقوق الى مستحقها على ما يروونه
 وزاجرة عن الجنائيات ومراع فيها حالة البلاد و اخلاق الاهالى وعوائدهم واعمالهم
 ومجالس النواب يفهم من قوانين المحكم ما قد عدا المصلحة لتغييره بحسب تغيير الزمان
 والعرف وقوانين المحكم كما يتوصل اليها كل أحد ليعرف ماله وما عليه واذا تغير

عندهم حكم مسئلة لا يجري العمل به الا بعد مدة لكي يكون الناس عالمين به واحكام
مجالس الحكم وسماهم للدهوى والجواب يكون علقا واسكلم من اراد الحضور في
تلك المجالس أن يدخل اليها ويجلس في مكان مع ذلك المذنب مع ويرى لكنه ليس له
التدخل في الشيء من أعمال المجالس نعم اذا رأى شيئا مخالفا للقوانين فإنه يرفعه ان له النظر
في حفظ القوانين أو يكتمه في الصنف الخبيرة ويعلم به وليس في قوانينهم العقاب بالمجدد
وانما يعاقبون بالقصاص في النفس وفي غيرها بالغرر المسالى والمعين على حسب المجابة
في درسة عذاب السجين ومدة واحكام المجالس تدر في الصنف الخبيرة بالمعدة لذلك
لكي يعلم الحكم من اراده من العموم ووظيفة أعضاء مجالس الاحكام عمريه لا يميز صاحبها
عزل عقاب ولا تأخير ليكون في اجراء الاحكام آمنة الا اذا ثبت ذنب يقتضي القانون
فانه يعزل ويعاقب نعم يترقى العضو من مجلس الى غيره ومن بلدى الى غيره وذلك بيد وزير
الاحكام على قانون لهم في ذلك والعموم الاهاى والواردين ايضا الحضور في مجالس النواب
ومجالس الاعيان لسماع مقاضاتهم ولا مصاب الصنف الخبيرة مكاتبون يحضرون في تلك
المجالس ايضا وجميع المفاوضات وكذلك فيما يبت مع ذلك اذا اراد الحضور الغير
الرسمى وفيما يبت مع ذلك ان اراد الحضور من أعيان الاهاى والى فراه والوافدين يعطى
لهم أوراق الاذن بالدخول اليها من الوزارة كما ان العامة انما يندخلون بورقة الاذن
من الرئيس والمحصل علمها هل وانما يلزم الاذن لكي لا يزدحم الحاضرون في مكان
الاجتماع بان يكون عددهم أكثر مما يسعه المجل ولان في المجالس جلسات سرية
يفرض اشياء غيرها فلا يسمع عندها بحضور غير الاعضاء بل ربما اعتري ذلك في وسط
الجلسة الجهرية فيؤذن للحاضرين بالانصراف

مطلب

قد تلخص مما تقدم ان دولة ايطاليا هى دولة ملكية قانونية شورية ولاهاى الى الحرية
الشخصية والسياسية فاما كونها ملكية فلان الرياسة والتصرف العام هو بيده ذلك
ورائى اعنى أن الملك ينتقل من الاب الى ابنه الا كبر في عائلة مخصوصة ومنه ذلى
ابنه الا كبروه كذلك اوقية العائلة الملكية تستخدم في الوظائف كسائر أعيان الاهاى على
حسب التأهل (واما) كونها قانونية فلان التصرفات العامة والاحكام الخاصة كلها
منسوبة بوقوعها عقليه ممدونة معروفة (واما) كونها شورية فلان تطبيق تلك

القوانين على الحوادث مناعا بآراءه، متعددة ووراءها أنظار أخر منه مددة بحيث لا يعنى
 شيء إلا ما يستقر عليه غالب آراء أهل المحل والعقد (وأما) كون الحرية الشخصية
 لازما لى فلان كلامهم له إلا طلاقا فى التصرف فى نفسه وكسبه داخل فى دائرة حذر
 القوانين لا يخشى من مجاوزتها عليه وهى كافلة له بالأمن فى دينه ونفسه وماله وعرضه
 (وأما) كوالاها لى لهم الحرية السياسية فلان كالمهم إذا تفرقت فيه الشروط المؤهلة
 من صفاته الذاتية فله التدخل فى تدابير المصالح الكلية العائدة لوطنه ولكل منهم نشر
 أفكاره على العموم بواسطة الجماع أو الكتب والصحف الخ بغيره على شرط عدم الخروج
 عن حدود القوانين المرافة لها فى جمهوريتى جنسه

م طلب

❦ فى السياسة الخارجية لىطاليا

(اعلم) أن دولة لىطاليا الآن هى سادسة الدول الأوروبية الكبار وهى المانيا وفرنسا
 وانكلتة والنسار والروسى باوا لىطاليا فهذه الدول على لهم من القوة واتساع نطاق
 النفوذ صار لهم المداخلات فى كل ما يمس حقوقهم من سياسات العالم وشدة مراقبة
 بعضهم لبعض لا تترك أحديهم تتدخل فى شئ يمكن منه ليس حقوق الآخر ينالون
 الوجهة والنفوذ ولكنهم مجتمعا يتشجبون المداخلات فى أحوال الدول ذات الانتظام
 لا يجرى مراعاة الانتظام بل لأن الانتظام يشهد حصونا على أبواب المداخلات باستناد
 أصحابها إلى أصولهم وآراء العموم مع جريان سيرتهم على استقامة من القيام بواجباتهم فى
 أنفسهم والوفاء بحقوق المعاهدات الأجنبية ومع ذلك فالقوة فى الدول الكبيرة تفرى
 بالتدخل فى أحوال الضعيف كيفما كان الحال لكن الغيرة والتحاسد بين الكبار
 يوجب ردع بعضهم بعضا فإذا كان المصوب اليه مساهم التدخل مستقيما فى نفسه وجد
 بقية الدول الكبار مستند الرذع الجانى منهم على الضعيف إذا اختلف منافعهم ومباينة
 مقاصدهم موجهة للاختلاف وعدم الاتحاد على الأضرار بالضعيف حيث أن الأضرار
 به لا يمكن أن يوفى بأغراض جميعهم فلا يسمع أحدهم برحمان كفة غيره على كفة نفسه
 ولذلك يجد الضعيف راحة من اختلافهم الذى كانت أعماله باستقامته سياسيا فيه (أما)
 إذا كان فى نفسه غير مستقيم تورث سيرة الكوارث التى تخلق جميع الدول الكبيرة
 فيقتحمون شمل ضايغ بعض أقرانهم ليسدوا باب الفساح من قبيل ارتكاب أخف
 الضررين

الضمرين وذلك لا ينشأ الا في الجهات التي تشترك فيها منافع الجميع (أما الجهات) التي
 تخص بعضهم فان المشاحة انما تقع بين من له تشارك فيها فقط ولذلك كان لدولة
 ايطاليا المراقبة لاحوال شطوط البحر الايض وكل الدول المجاورة لها ولم يكن بعينها
 ما يقع في غير في اوروبا ولا ما يحصل في الصين والهند وامثال ذلك نعم ليست درجة قرب
 اوروبا عندها كدرجة الصين والمحاصل ان تدخلها هي او غيرها على حسب منافعها
 السياسية والتجارة ولذلك كانت لها معاهدات مع الدول التي لها معها علاقة في السياسة
 أو التجارة وهاته الدول هي جميع دول اوروبا والدول التي على شطوط البحور من آسيا
 وغالب جهات افريقيا ولها سفراء نواب عنها في تحقن تلك الممالك وهم على طبقات
 في المقام فلها سفراء من الدرجة العليا في الدول العظيمة التي لها معها علاقة سياسية
 معتبرة ولها سفراء من الدرجة الثانية في غيرها من الدول المستقلة التي لها معها
 معاهدات ولها قناصل وهي رتبة اقل من السفير في الممالك كدومات الغير المستقلة أو التي
 هي صغيرة وقارة تكاف بمصالحها نواب لمراد الغير بالرتبة من غير مرتبة أو تكاف
 نواب بعض الدول الاخرى كل ذلك في الممالك التي تقل خلطتها معها وكل سفير أو مكاف
 نواب وأهوان ومحل ادارة يسمى بالسفارة كانه وزارة تنفق عليها الاموال في المرتبات
 وغيرها وكل دولة فيها سفير من ايطاليا يلزم أن يكون لها هي أيضا سفير فيها على قدر
 مصالح تلك الدولة وهي قاعدة مطردة في سائر الدول بالنسبة لسفيرتهم في الخارجية
 ومنذ سنة ١٢٧١ هـ ١٨٥٤ م دخلت ايطاليا في عقد المعاهدات العامة بين
 الدول الكبيرة وان كانت اذ ذلك دخلت بصيغة دولة صردانيا حيث انعقد الصلح بين
 الدولة العلية والروسيا وعقدت له شروط معاهدة باريس التي اجتمع لها نواب الدول
 الكبار الست الاوربية ونواب الدولة العلية ووقع الجميع على المعاهدة وكان منهم نواب
 صردانيا الدخول دولتهم في الحرب كما سبقت الاشارة اليه

فصل

(في بعض عوائد ايطاليا وبعض صفاتهم)

اعلم ان سكان ايطاليا من ابناء اجناس من الامم الذين وفدوا عليها قديما واتخذوا جميع
 وصفة الطليانيين منذ قديم ديارتهم عموما مسجده على المذهب الكاثوليكي وهو مذهب
 الدولة وكثير من تفتنون في العلوم الرياضية قادمهم الطليعيينات فصاروا لا يفتقدون شيئا من

المديانان ظننا منهم انها جميعا مردودة بالعقل مثل ما يرون من عقائد بائنة الذم اري والمردود
 لكن عقلاؤهم يقررون بانها التي جل وعلا ولوططها وحقيقة على حقائق المديانة لاسلامية
 لما سوسهم من الانصاف الاتباعها المطابقة للعقل وسطوع برهانها والمسؤل عن
 عدم ابلاغ الشريعة اليهم - م على حقيقتها هم من اناط الله بهم ذلك على ما سيأتي ايضا حه
 في الخاتمة ان شاء الله تعالى سكان ابطالها هم بعض اقوياء مدتهم أكثر أهلها هم مذبون
 (وأما القرى) واليوادى فزم على الخشرفة والاعتقاد التقليدى الاجت للقبوس وهم
 أصحاب جد في العمل والاشغال وأصحاب الاعمال البدنية يذكرون الى أشغالهم (وأما)
 ذوو الترف والاحكام فانهم يطلبون المهر ويقتبون من نومهم - م وتراولا يفتندون
 الاشغال الا قبل الزوال ساعة أو ساعتين أو عند الزوال وكثيرا ما يدعوا الاجباء بعضهم
 بعضا للمهر والرقص في منازلهم وتارة يستدعونهم للعشاء مع ذلك وتارة يقتصرون
 على تقديم فواكه وحلويات ونحو ذلك وليس من عاداتهم الحياء مثل ما هو عندنا فترى
 البنت تخاطب زوجها وتفاكهه أمام والديها بل وتفضل مثل ذلك مع خطيبها وترقص مع
 الرجال أمامهم هذا في البنات فكيف بالبنين وعندهم ان الفناء ليس بمعيب من
 الفناء فترى أكبر الاعيان يهتفل في دار بدعة عامة وتصير بنته أو زوجته أو إحدى
 النسوة الاعيان المدعوات تفتنى في ذلك الملا وترقص مع الرجال على اشكال شتى من
 مما تفتى به فاعرفه وغيرها ولا تأثم من ذلك بل يرونها كراما بحيث أن المسلم الغير يركاد
 به فطرهما يرى (وأما الرجال) الاعيان فالرقص عندهم مع النساء ولو في المواقف غير
 معيب لكن الفناء عنهم ومعيب والنسوة يخرجن مكشوفات الوجوه ويتعاطين من الاشغال
 مثل الرجال الا الاشغال الخافتة والنعائم للعلوم العالية وبصاحب الاجانب عن قربتهن
 مثل الرجال ويقول رجالهم ان الذي جعل المسلمين على حجب النساء ما في طباعهم من
 الخيانة وشدة المحجب فوجب شدة الشوق وحيث اتاعني خلاف ذلك فالان على نساءنا
 محقق والتي لا يحجبها عرفها لا يحجبها حياءها نطادها هاهنا دار كلاهم وهو خطأ فاحش
 اذ موجب المحجب امر ما يسي في سائر الشرب بل في سائر الحيوانات ومن المعلوم ان لكل شئ
 سببا قروية الذات والوجه مكشوفات المكالمة ثم المداعبة ثم الرقص في حالة شرب الخمر
 والطرب ثم الخاصرة كلها اسباب تدعو الى الاتفاق طبعها الى ما وراءها بلا شك وايات
 ذلك بالوجود أقوى دليل حتى صار من عوائدهم ان البكارة هي التي لم تنزوح صاحبها
 من غير نظر الى حقيقتها الاصلية والزيادة على هذا في الاسناد لا خارج عن موضوعنا

ومنصفهم يقر بذلك لاحتماله وقد غلط من ادعى ان ديانة سابع النظر لوجه المرأة هو
 جهل به. عدم التفرقة بين كون وجه المرأة ليس بعورة وكذا كفاها وقدمها حتى يجوز
 لغير محرما النظر الى تلك الاعضاء وكذلك النسوة أمثالها وبين كون الوجه يجب ستره
 عن الرجال الاجانب مطلقا لطوف الفتنة بنص الكتاب في قوله تعالى وليضربن بخمرهن
 على وجوههن الآية وذلك هو الحق المستقيم والمشاهدة اقوى دليل فكل بالادخلة
 على ذلك قالت فيها الفاحشة حتى كادت أن لا تقع وكل بلاد تساهلت في خروج النساء
 ككشوفات الوجوه بالبراقع الصفيقة وغض النظر عن مكالة النسوة للرجال والمزاجمة
 في الاسواق والمجامع فشت فيها الفاحشة واتخذ رجالها محيرا مزارتهم التكلم بوقائعهم
 مع النساء سواء كانت بالده اسلامية او افريقية وقلب الخشاق واخفاء الجهر وعكس
 الطابع ليس في الوسخ ولا يحاوله ذوانسية واهالي يطالبوا بالموسيقى ذات
 آلات النفخ وذات الاوتار وهم يرمونها في اماكنهم هي اماكن الارباباين وهي الحان
 بخالفة لالحان المعروفة عند المشركين والعرب واهالي افريقية الشامية حتى ان
 هاته الحان لا يحصل منها ما يحصل من السماع لولاها وبالنسبة مصر موزعة في النفس
 ولها تاليم مخصوصة معتنى بها ولا يدقها الا على تطبيق لها ورسوم في اوراق خاصة
 على اشكال يذهبها صوت النغمات بحيث ان كل صاحب آلة تكون امامه تلك الاوراق
 ينظر فيها ويدق على نغموها لا يدقون من مخفوناتهم الا قليلا واهل البادية وبعض
 القبلى هم آلات من مزمار بلبل لودية فتعزف الاوراق في كل بلدة مراسم للعب
 والتلهي على حسب كبر البلدة فتعزف باللامهرونش كل فيما العاين على صور تاريخية
 مرئية اول الغناء والسماع ولهم تقدم وشهرة في ذلك على سائر اهالي اربابا والاهالي عوما
 ذوى رجولية في التمسك بالآلات الحربية حتى لا تكاد تجد من لا يحمل السلاح الصغير
 الخفيف مخفيا وبركمون الخيل رجالا ونساء. بر أن المرأة تتركب السرج بلا فخذ لجلها
 بل انها تنثني رجلها اليمنى على مقدمة السرج ورجلها اليسرى تنصعها الى الركب وعادة
 الاهالي في السلام عند الملاقاة هي المصافحة مع هذا اليد ويقول احدهما للآخر يوم
 حسن اوليل حسن واذا قدم مسافرا على حبيبه او قرينه قبله في غه ولو الولد مع والده أو
 امرأة مع قريبها السكن النسوة يردن ان الحبيبات معنى اجف من قبلن بعضهم في الانواء
 والرجال لا يدق في سلامهم من كشف رؤس بعضهم لبعض والرفيع بالاسمية لا يرضع
 بضع يده على فاهه كانه يريد رفعا فانه اذا دخل وارد على آخر في بيتسه لا يجلس

الاولهـ امكشوا الراس وهي عادة جارية في بلدوهم في بيوتهم مكشوف في الرؤس الامن
كان به اذى من راسهـ ومن عاداتهم ان لا يبعـدوا المشى لتلقى الغادم ليكنهم يمدون
التشبيح ومن الآداب ان يحدث احدهم كلاما لصاحبهـ عنه الفراق فيتم في حالة
الوداع ويتصافون ايضا عند ذلك

م طلب

❖ (في التجارة) ❖

الطلابيون لهم مهارة في التجارة كثيرهم من اهالي اوربا فرادى ومجتمعين والذي وسع
تجارتهـ هو عقد الشراكات فاموال الواحد لا تكفي لمزيد الاتساع في التجارة ولذلك
يقدون شركات ذات اسماء مبدية ويقضون للبشارة بعضاهم من يأخذونهـ وتكون
اسم كلهم فروغ في الاقطار التي يواصلون معهم التجارة ويعانون كيفية التجارة
والصناعة واسعارها وكيفية ابلها بواسطة المحف الخبيرة وبأوراق وكتب يودعونها
محائير يرسلون الرسل لاكتشاف تجارات البلدان والاقطار وان بعدت وبشعرون بها
تجارتهم ودواتهم فحتمهم في انفسهم واموالهم انبعاثوا ولا تقتصر تجارتهم على نتائج
بلادهم ثم اذا الموقوف اموال الافراد والشراكات لا قصود من التجارة تراهم يقترضون من
ديار الصبارفة وهو لاء الصارفة هم ذوالاموال اما ان تكون لواحد او لثلاثة او لعموم
بان يكون كل من له شئ من المال ولا يريد التعب في ترويجهـ والرجع منه انهز أو غيره فانه
يدفع ماله لاحدى ديار الصرافين المسماة عندهم بالبنوك ويأخذ منها حصة في مقداره ما دفع
وتاريخهـ ويأخذ على ذلك ربا في كل سنة وهو لا ياوزنه على المسألة في السنة ومهما اراد
رأس ماله فانه يحاسب على مقداره ما بقى عند الصراف ويأخذ ربحه ورأس ماله حالا
وكذلك اذا اراد اخذ البعض من رأس المال فله ذلك وكذلك اذا اراد ارجاع ما أخذ أو
أكثر أو اقل فله أن يدفع متى اراد ويأخذ متى اراد ويحاسب متى اراد منه على بذلك ادارة
أموال العاجزين مع ارباحهم ثم ان البنك الذي يأخذ الارباح على النحو المذكور يدفعه لمن
يريد الاستعراض بزيادة في مقداره الرابح على ما يعطى هو وهاته الزيادة محدودة لا تتجاوز
الشركة على المسألة في السنة وكل من مقداره ما دفع والمأخوذ تحتاف بحسب البنوك
والبلدان ليكنه على كل حال لا يتجاوز الحد المذكور فلهـ به بالقوانين حتى ان من
تجاوزها يشترط ان يار فاقم اعطاه البنوك المسألة لتقرضين انما يكون برهن أولن له اعتبار

بأنه به صاحب المئات ثم إن بعض أصحاب البنوك تعيضم الدولة على قانون معلوم بأن
 يجوز جواز أوقاف تداولها الناس عوضا عن القدين بشرط أن لا يتجاوز نصف مئلا من
 مقدار رأس المال وبعض تلك البنوك مخصوص بالفلاح وبعضها طاقا وبعثا تقدم تحدد
 الزعارة راجحة بين أيدي السكان بأكثر من أضعاف كسبهم وأهمهم الوسائط لتزويدها
 المحاولات المسالية وهي أن التاجر يشتري شيئا أو يأخذ مالا من أحد ويعطيه حواله قبض
 ما يطلب منه على أحد الزعارة أو البنوك على أن يقبضه على نفسه في يوم أو هو الأكثر ورائها
 وتارة يكون أقل أجل وتارة يكون أكثر وعند بلوغ تلك الحواله للمعامل عليه يوقع
 عليها بالقبول ليدفع في الأجل وقيل لحلول الأجل يرسل المحيل المال إما بأعباءه أو بعباء
 قبضه من حواله أخرى بحيث إن المحال عليه يدفع المال في أجله من غير أن يخرج من
 ماله شيئا مع ربحه تجزئه من المال لأنه يلزم الاتفاق من قبل بين المحيل والمحال عليه في
 قبول الاحالة وفي مقابلة ما يربحه ولا يتجاوز نصف في المسألة وتارة يكون بالربح بآلة
 باصداقة أو معاوضة بمثلها أيدها كما كان المحال عليه يربح قبضه ماله نفسه أيضا خيرا
 والمحيل يربح لأنه يتجر بئال ليس له فيه رأس مال ولكن مع ذلك كثيرا ما يعتري
 الافلاس تجارهم وينوكمهم لأن من أحكامهم أنه إذا كان الأجل ولم يدفع المتوكل ما عليه
 ففي الحسب ينفاس ولذلك كانت أكثر البنوك باطلية التي لها أوراق ماله لا تصرف
 إلا بنقص بالصرف بالدين لا حقال الافلاس ولا تداول خارج الماكنة بل ولا تخرج
 بالدين إلا بئال الدولة فانه راجح في جميع معاملته فقط وفي كل مدينة محل ضخم للتسادة
 على المتاجر العالية يسمى بورسي يدفع بضع ساعات عند الزوال إذا دخله له الإنسان يحده
 محنتها بالحق والضمير بأصوات السماسرة ينادون على أوراق ديون الدول وأوراق
 الشركات التجارية الكبيرة ذات المحصن كمواق الجدد بدو خارج السوق واشباهها
 وكثير من التجار يفسدون في تلك المساكن لأن بعضهم لا يشتري ولا يبيع إلا باليد
 وهو لا يترحم الافلاس إلا نادرا لأنه إذا انقطعت أسماؤه ما شترى لا يطالبه أحد
 بشئ وإنما يصبر على خسران نفسه إلى أن ترتفع الاسعار ويذهبهم يكون ليس له رأس
 مال لا يشتريه وما يشتريه أيضا ليس بمحاضر بل هو مؤجل لرأس الشهر ويقتض على أن
 ما يشتريه اليوم يرتفع سعره غد أو بعد أسبوع يبيعه ويأخذ الربح ويجعل المشتري على
 البائع فيما اشتري ويخروج من البائع بالربح كثيرا ما يربحون بذلك أموالا جسيمة وكثيرا
 ما يفسدون في أول جمعة بأن ينفذوا أسهمها المشتري به ويجعل الأجل فيلزمه دفع الثمن

وأخذ المبيع أو دفع مقدار الخمر ان فقط فيستغرق كسبه في كرتة واحدة أو عن كرات
وهذا النوع لا يحكم به الحجا كم من ذهب لم يراه من المقامرة لكنه لا يمنع منه فالخمس
يفلس نفسه بغير حكم لكي لا يسقط اعتبار رجاءه من يرجع مرة أخرى بمعاملة التجار اليه خا
تقدم كله من أسباب الثروة واتساعها وسيأتي في الخاتمة ان شاء الله تعالى ما يجوز انسا
شتر معاملته وما هو ممنوع ومن أعظم أسباب الثروة واتساع التجارة تسهيل الطرق لنقل
البضائع بأجرة بسيطة وزمن قليل وكانت الطرق الحديدية أنفع وسيلة لذلك خصوصا تقدم
في الكلام على تونس ولكن الطرق الحديدية وحدها غير كافية لانها انما تمر على
الاماكن الاكثر هرا فليزوم لها طرق فرعية صناعية لجلب البضاعة بسهولة لمراكز
الطرق الحديدية ولذلك كانت سائر الجهات في ايطاليا لها طرق صناعية ومن أنفع
وسائل التجارة والعمران انتظام البريد وهو ان الدولة تفعل اما كن في سائر البلدان
لوضع المكاتب في محل منها ويؤدى صاحب المکتوب أجرة على حمله أجرة زهيدة بالمرأة بان
يشترى بطاقة من الورق عليها علامة مخصوصة وتظهر عليه صنف قليل الصنف وبالسق
البطاقة على المکتوب بحسب نفس المکتوب في زيادة الأجرة ويكتب عنوان المکتوب
بأسم المرسل اليه وبلده وجارته وعدة منزله فتعمل المكاتب من كل بلد في الرتل ولها
مركبة خاصة بها مرفعة ذات أقسام مستخدمون فمتدما تأتي المكاتب الى المركبة في وعاء
يسير الرتل ويشغل المستخدمون في توزيع المكاتب على أسماء البلدان ويميزون كالا
هي حذوف ومهما وصل الرتل الى بلد أقبالت أتباع البريد عن محل الى تلك المركبة ودفعوا
لها ما عندهم وأخذوا منها ما يخص تلك البلدة ثم يسير الرتل وهكذا وكل بلدة أعيدت
المكاتب من الرتل يؤتى بمحل البريد وتعلى لوزعين يوزعون على أصحابها ما حسب ما هو
معتون عابها واذا وجدوا مکتوبا غير خالص الأجرة يوصلونه للمرسل اليه فان دفع أجرة حمله
وهي اذناك مضاعفة سلم اليه المکتوب والارجح الى محل البريد وحفظ فيه مدة ثلاثة
أشهر فان جاء صاحبه باحثا عنه أدى أجرة وأخذوا والافتح فانه وجد به اسم مرسله ومحل
أرجع اليه وأخذ منه الأجر مضاعفا والأحق وهكذا فيما اذا لم يوجد المرسل اليه بالمر
وكان خالص الأجرة فانه يرجع من غير أجرة واذا كان المکتوب ذا أهمية فإصاحبه بضميمة
أي يجعل صاحب البريد ما لا يصلح بان يجعل عليه عنوانه بالشمع خمسة أو علامة أخرى
و يأخذ من صاحب البريد حجة في إيصاله الى صاحبه ويؤدى عليه الأجراضة من على
المعتاد واذا ذاك لا يسلمه البريد الى صاحبه الا بأخذ حجة منه في الوصول اليه فاذا فرض

ضياحه من صاحب البريد فانه يؤدى بالمرسل ستمين أو خمسين فرنكا وهكذا اسائر الاوراق المكتوبة على القوائم تقدم غير ان الصحف الخيرية أجرة يصالحها زهيدة بالمرة وكذلك المكتب وقد جربوا انه هو - ما رخصوا في الاجرة الا زداد الدخول للبريد وما تقدم في كيفية الحمل للبريد في الاماكن المتصلة في البرأما اذا كانت الاماكن يتوصل لها بحرا فان الدولة تتفق مع احدى الشركات التي لها بواخر سيارة للتجارة على ان تجعل البريد باجرة سنوية على مقدار ما يتفقون عليه من المسمنين على ان تطلع البواخر في اوقات معينة وتوصل الى اماكنها في اوقات معينة من غير تقديم ولا تأخير واذا تأخرت البواخر عن ميعادها فلا بد ان تبين بحجة السبب الاضطرارى الذى جعلها على التأخير و الا فتعسر شركتها اموال البليغة ضحائنا عن التأخير وكذلك الرتل اذا كان لغير الدولة اعنى في الاتفاق معه على حمل البريد امانى تعيين الاوقات وانضباطها فاما السكك سواء برا أو بحرا ولذا لك تجد السفر مع البريد في غاية الانضباط لانه لا يتخلف عن مواعيد فالتأخير معه يكون مرتاح البال عالميا يوم سفره وساعته وكذلك الساعة وصوله الا ان يعرض عارض سماوى ثم ان السفر في بواخر البريد هو احسن من غيرها من البواخر التجارية لان تلك اتقن نظافة وأقل ازديحاما وأرفق خدمة بالراكب حتى اذا كان الهروا كذا كان لسفره راحة ولكن قلما يصغر الحال بسبب اضطراب البحر اما السكك ففى الرتل فهو على نحو ما تقدم من الانضباط سواء كان حاملا للبريد أم لا والسكك رتل رافع مكتوب بها الاعلام برقت سهرة من كل بلد ووقت وصوله وكفى بكم من الدقائق ويخضعون على تلك الاوقات للغاية وعد ما يصل بلده ترى خدمته يصحون باسمه او عدد الدقائق التى يقف بها اعلام المسافرين ووقوفه لا يتجاوز نصف ساعة في وقتى الاكل واما غيرهما فأكثروقفه عشر دقائق الى الدقيقة بين وبلدان الوقوف للكل يخدم في المواقف بينواضحة بها واثدالا كل والمأكلولات المطبوخة والفواكه كلها مهيئة فتم من يأكل هناك ومنهم من يشتري ويحمل أكله معه والاشمان في تلك الاماكن اقل من غيرها كما ان البلدان الاخرى يوجد في محلاتها الاكل لكنه دون ذلك وفي كل محطة بعد المستراحات فالركوب في الرتل منقره على كل حال سيأمر ما أحدث فيه من المخادع المنفردة حتى يستطيع الانسان ان يسام ويقضى جميع ضرورياته بغاية الراحة وفي أيام البرد تمنح المخادع بأواني نحاسية مملوءة ماء حارا وتزيد أجهزته المخادع على الاعتمادية نحو عشرة في المائة وقد أحدث نوع من المركبات ذوه عاصير لا نفرادو بيت للاجتماع

فكون الانسان كله في دار مع جيرانه وهو مسافر ولا يزيد الاجر في هاته المراكبات على
 المركبات من الطبقة العليا الا نحو الثلث ومن وسائل رواج التجارة دور الانعام
 بالاسلاك الكهر بائية فأحباب الشركات يجربون اصحابهم كل حين بما يروج عندهم
 في الاقطار المختلفة وما يكسدهم البضائع فيكونون على بصيرة منه وأعظم ما يكون ذلك في
 مناجم محلات البورمي فتقرى الاخبار تنساقط عليها كما مطر و بذلك ترفع أسعار اوراق
 الدينون وغيرها أو تخفض وأعظم ما يؤثر في ذلك الاخبار السياسية سيما الواردة من
 قواعد الممالك السبع الصغيرة وهي الاسبانية وباريس ولندن وبرلين وفيينا
 ورومة وصان بطرس بورغ اذهاته الدول هي التي علم امداد السياسة العامة وقد
 اتفقت التجارة الاخبار السياسية لعبة للارباح حتى صاروا مختلفون أحيانا ارا حيف
 سياسية تارة بالنصر في تارة بالتلويح وتلقفها عنهم صحف الاخبار فينشأ عنها
 أرباح أو خسائر مبنية على أوهام ولذلك يرى بعضهم ان سهولة قرب الاخبار وتقل
 البضائع مضر بآرباح التجارة وان الارباح انخفضت عما كانت عليه في القديم
 وهو صواب بالظن لثمة التجارة القديمة لكن في نفس الامر قد ازدادت كبة التجارة
 وذلك ان الناجز البضاعة من المصروف مثلا كانت لا تأتيه سقيمة شرعية بها ألف
 قنطار من المصوف والمكاتب المعجلة بالاسعار الابدعة أشهر فبيني عليها عمل تجارتها
 ويشترعها ولا يبيع تلك الاف قنطار الا بعد عدة أشهر فربح فيها في السنة عشرين
 في المائة ان ساعدته البحت والا ان صار يأتية في كل اسبوع نحو ذلك القدر مثلا وتأتيه
 الاخبار كما تأتي غيره فيبيع صوفه بربح عشرة في المائة فقط في شهر ثم الشهر الذي
 بعده كذلك وهكذا فمضاعف كونه كان يدير رأس ماله مرة في السنة وربح فيه
 عشرين في المائة صار يديره اثني عشرة مرة بربح فيها أزيد من الضعف في النظر الى كمية
 الربح كل مرة تجد الارباح القديمة أو قل لكن في الحقيقة الناتج في السنة من الارباح
 المحلية أكثر ولا يظن ان ما قلنا بالغة يدعوى ان كمية المحتاج اليه من المصوف مثلا
 في القطر المهلولة به لم تزد خبايا في زائد الاسباع وبيان فساد ذلك ان الادارات
 والمركبات كلها مرتبط بعضها ببعض فكم كانت المواصلات آلات النسيج بالمعامل
 النجارية و باليد التي كانت تنسج ألف قنطار صوف في الشهر بالآلات اليد صارت تنسج
 اضعاف اضعافها بالآلات النجارية وتلك المنسوجات تنفق معها ازاداد في المخطاط
 اعمارها فكثر رغبها فمن لم يكن قديما قادرا على لبس الملف وهو الجوخ لفت لوه صار

(٥٣)

الا^٣ن يتوصل اليه لخصه برخص من الصوف بما انقص من أجرة جملها رتبة ربح
تجارها و برخص آلات المنج و بقناعة البائع بالربح اليسير وهكذا وكذلك كثرت
سكان المساكن المدة وكثرا المتدنون وكثرت اساع التجارة و اتصال البضائع الى الاقطار
الشاسعة التي لم تكن تصل اليها من قبل فارتبطت الاشياء بعضها ببعض وانما من
التجارة وازدادت الارباح على نحو ما ذكرناه واض^٤ف الى ذلك ان المنسوجات بالمعامل
ليست متينة مثل عمل الادي فصار أغلبها يسيل ويحترق بمرعة بالفساد^٥ لانهسوجات
المصنوعة بالدرهم ان تجارة ايطاليا اعظم ابيداهالم اوفهم كثير من الاجانب وقد كانت
سابقة تجارتها اغنى مما رجعت اليه ثم انحطت بتقديم المساكن المجاورة لها وتأخرها عند
انقضاءها واطلم ولائها لكنها الآن تراجمت للفني وأغلب ما يخرج منها الحرير الغدير
المصنوع والمذهب وأنواع الجدين المصنوع والمجوب والمحيوانات الماكولة والجلود
وزيت الزيتون والكبريت وهي كما سبق لها انفراد به وقد خرج منه في عام واحد
ما دون اثمان ألفا وخمسون ألفا تولاته أي قطار ٥٠٠٠٠ ر^٦ه وكذلك يخرج
منها المرمر والرخام الأبيض والسكان والحشيشة المعروفة بالسكروروي والمنسوجات
الحريرية والاعطار والتبن المصنوع منه كراسي وغيرها والتجارة مثل الحمر المعروف بصحر
سبيلها الذي هو لبن خفيف وبعض المصانيد المشار اليها في الثمر بفياطالبا وفيه
تجارته في سنة واحدة وهي سنة ١٨٧٦ مليادان وسفائة ألف فونك والملايد
ألف مائون وهاته التجارة مع جميع المساكن المدة لم تكن أكثرها مع انهم اوفر اناسهم
بقية المساكن ويخص من ذلك الزيت وحده ثلاثمائة وخمسون مليونا

م طلب

في المناافع الفلاحية في ايطاليا

(اعلم) ان هاته الصناعة لما ترق كبير لحسن الموقع واعتدال الهواء ومع ذلك لم تبلغ الى درجة
النهاية نعم في الجهة الشمالية منها كثرة المساجد وامن فرا^٧نا وغيرها لاذلالها واعتناء
واتقان للزراعة وتربية الاشجار وتجهيز حتى ترى الارض كأنها حديقة متقنة ولا تجد
أرضا خالصة من الاشجار ولو الاراضي الزراعية بحيث تجد هاهنا ههنا غروف من
الاشجار وبين ابراحات للزروعان فصاحب الارض يتنعم بفلال الاشجار والمحظ
والزروع او ترى الارض ممتدة بتعاسيم لها منظر ربح ونفع عظيم هذا زيادة عما

يحصل من الأشجار من السبب في المطر وذلك لأن الله يحكمته الملائكة جعل مروق الأشجار
 تمتص الماء من عوامق الأرض ثم تنفثه بخاراً من أغصانها وأوراقها وينشأ من البخار
 السحاب وإذا كانت الأشجار مرتفعة جذبت ذلك السحاب لبطئ السبر حتى يحيط عليها
 ويحصل بسبب ذلك كثرة المياه في الأرض فيكثر خصصها وقد باتت سميرة ذلك بالتجربة
 والله الخالق الحكيم ثم إن صناعة الفلاحة لا يأخذونها بمجرد التقليد في العمليات بل
 إنهم أعلم بخصوص يدريس ويصور بالمشاهدة وله مدارس مخصوصة ويعتد كذلك برا
 من الكيمياء بات وحول المدارس أراضى للبيان بالعيان والتجربة والتجمل وأراضى
 الرعى مخصوصة ومن حسن التربية وحراسة الحيتان لا يتجاسر أحد بالرعى ولا غيره في
 أرض ليست له إله بالملك أو بالكرام حتى أنه ليس لبعضهم علوان في منع الدخول ولا
 تقع عندهم سرقة الغلال إلا نادراً وأما بقية الصنائع فاهم كفاية في كل الصنائع
 الضرورية والتجارية لكنهم ليس لهم معامل كثيرة التي هي من أعظم أسرار الثروة
 والترقي وإن كانوا لا يراهم في ترقياتها إلى بلوغها مثل درجة الأمم الباقية
 لأنها في المعارف والتجديد والتجاولون عليه الآن هو أن لهم معامل للسلع الباقية
 ومعامل لإنشاء السفن والبواخر المدرعة ومعامل للتصديقات الكيمياء وبه ولا عطار
 ولشع المتقدم منهم للتدبير للجلود والصناعة الورق وقفل القطن وأصنع الجوخ
 والساشية وأنواع المنسوجات الحريرية ومنه النوع الفاخر المسمى بالأمير والخطيفة
 ومعامل للطرز كما أنه يصنع بالأيدي أيضاً ولهم معامل للزجاج والفخار والعتيق
 والزهور الصناعية وآلات المرايا والكبريت وآلات الموسيقى ونصب وص أدقار بدنانيل
 لها صيد كبير في جميع الجهات وفي نابلي وميلانو معامل مئة مئة للكراريس أي عجلات
 الركب كما كان في إيطاليا القن للصناعة الأحذية وسائر الأفعلة ونجاعة الملابس وهم
 فائقون في صناعة نحت المرمر ونقشه وكذلك صناعة المرجان والصباغة والكبريتان
 والمادة النجمية النسارية المتقدمة من أفواه البلاكين والموزايكو والقطع المرمراتي
 الواحدة منها قدر الثمن ترص على أشكال بدنية ويعلق بعضها ببعض ويتوضع من
 الطين والجير وقد شاهدت في معرض ميلانو ١٨٩٨ هـ سنة ١٨٨١ م من تقدم
 إيطاليا في سائر الصنائع ما صيرها قادرة على الاستغناء بنفسها في سائر الحاجات
 والتحصينات فضلاً عن الضروريات حتى إن ملكها المساعد للمعرض مع رجال الأمة
 تعجب مما احتوت عليه الملكة مما لم يكن يحظر بباله ومن جملة ما احتوى عليه هذا

المعرض شخص من سائر اصناف الطالبين بصورة على الوانهم وهيئة لبسهم فرايت
أكثر من ثلاثين صنفاً كل منهم له صفحة وشارة خاصة وأعظم ترفيعهم في مصنفات
المجلد والطب والجمالات ولهم مشاركتهم في سائر المصنفات

مطلب

﴿في المعارف﴾

المعارف الدينية المسيحية لما سوق رابحة من القسوس ولهم صواع ومدراس لكنهم
قد منعوا فروع القسوس الجزو يت من التجمع في المدارس لانهم يخاطون التعاليم
الدينية بالتحاليم السياسية ويتخذون المدارس كالمشغل للتسكرفنعوان ذلك الخوف
الدولة من تشويش مساهمة المخالفة مشرب الجزو يت لمشرب الدولة في اصول السياسة
(وأما العلوم) الرياضية فقد أخذوا في التقدم فيما وعلى الاجال فاهالي الشمال متقدمون
على غيرهم في سائر الفنون والتجارة والفلاحة ولهم فهم الاصول ثلاثة (أحدها) علم جبر
الانقال (وثانيها) علم الكيمياء أى تحليل الاجزاء وتركيبها (وثالثها) علم الطبيعيات ولكل
منها فروع كثيرة ومن فروع الثنائى والثالث علم الطب الذى كانت اشد شهرة به بلد
بيرة قديمها والآن لا يبق لها ذلك الاعتراف على العموم ففى ايطاليا الآن مدارس
ومكتاتب على ثلاث طبقات والمكتاتب العليا فيها الى الآن لم تنساكب مكتاتب فوانسا
والمانا وفى ايطاليا من اسباب تيسر المعارف كل اللوازم سيما المطابع والصحف
النميرية وخزائن الكتب ففيها ٤٩٢ خزانة كتب تحتوي على ٢٨١ / ٣٤٩ ر
مجلدات من الكتب المطبوعة و ٥٧٠ ر ٣٣٠ من كتب المخطوط في خصوص مكتبة
قصر القاطن ٣٠٠ ر ٣٠٠ كتب وهى احسن المكتاتب من جهة حسن كتب المخطوط

مطلب

﴿في هيئة المساكن والطرق﴾

(اعلم) ان ايطاليا لا تجد بين بلدتين فيها طريقة غير صناعية بل كاه امتصاص
بعضها بالطرق المصنوعة الصناعية فـ بران الطرق في البرية لا تنقطع وانما لها
قصور لا صلاح ما فيها فـ منها كان يكون على كل ثلاثة أميال قيم له مركز يأتى اليه
ونفسه من آلات الاصلاح الخفة ما فيه كفاية ويكون هو طول يومه متفقد المساكن

عهدته ومما وجدته مكانا متغيرا بادر لاصلاحه وهكذا فاطال الامر على الطريق
واحتماج للتجديد بما ضره بذلك المكلف من المجالس البلدية وعلى أولئك النعمين متفقون
في كل الاوقات فكان سائر اطراف المملكة متصل ببعضها ببعض بالطرق الحديدية
وكذلك متصل بسائر المجالس المجاورة لها بالطرق الحديدية وتلك المجالس متصلة ببعضها
بذلك أيضا فكانت أوروبا كلها كأنها بلد واحد في سهولة الانتقال والسرعة من مكانة
الى أخرى ومن بلاد الى أخرى ومع ذلك فلم تزل إيطاليا تبحث في زيادة الفروع للطرق
الحديدية (أما الطرق) في دواخل البلدان فزيادة على كونها صناعية لها خدمة
يتقنونها مرات في اليوم ولا تجد في البلدان بله لأن خدمة التنظيف يعرفون الازبال
المتقاة من الدور في آخر الليل ومن طرhc الاوساخ من داره في غير الاوقات المعينة
هو قب على ذلك بالعقوبة المسالمة بحيث تجد سائر الطرق نظيفة وفي الليل مضاءة بالبخار
الغازي والفوانيس نظيفة وغاية ما هذا هو الفرق بين البلدان في شدة النظافة
والتنوير واتساع الطرقات فقط (أما الاصل) فهو موجود في الكل ولو في القرى
والطرق أغلبها يعرفها بجذعان ومنها ما هو أوسع وفي البلدان القديمة لم تزل طرق ضيقة
لا يمر فيها الا الماشي وأما هيئة المساكن فإن المدن لا تكاد تجد فيها الدار ذات طابقين
فقط بل تزداد الى السبعة والثمانية ويكون ظاهرها على الطرقات ملتصقا ببعضه بعض
قريب المشاكلة في الصورة مع التحسين الظاهري والتنظيف وطول الطرق واتساعها
وجعل البعده آت فيها والاشجار على أوسعها فكانت مدنها بذلك ذات منظر بهيج حتى
ان الحكم يوجب على المسالك ان يحسن ظاهرها بينه على حسب ما يشير به المهندسون من
المجلس البلدي وأما داخل الديار على الاجمال فاذا دخل الانسان من الباب يجد سقيفة
ثم درجاً متصلا ببعضها بعض متصاعدة اما على شكل دائرة أو مربعة الى أن تقف على أعلى
طابقه وهم ما وصلت الدرج الى طابقه تجد فيها مسحة ذات أبواب بقدر ما في الطابق من
المساكن فاذا دخلت مسكنك تجد ابوابا نامسة فتقاربها أبواب البيوت وباب الى مسر به
بيوت ومطبخ ومـ تراخ وتارة يكون في إحدى البيوت الاخرى مسـ تراخ آخر وجسيم
الحبوط مطبخة والسقوف اما خشب أو بناء مطبخة مدهونة وكل البيوت لها طواق
كبار ويعتنون بقاها الا الابواب والطواق والابواب وعواضدها من خشب متقن الصنعة
وسائر الاماكن مبطنة اما بالجيز أو نوع من الحجر المطلي المتقن أو المرمر وكذلك الدرج
ومن اقتصادهم ان كل بلدة تقهر على ماعندها من مواد البناء ولانها من بلاد
أخرى

أخرى شبيهة إلا ما لا يمكن الاستغناء عنه به بما فيها ولو كان الشيء من بلادى نفس الملكة ثم البيوت التي بكل داراً كغيرها مما نزل إلى شكل الترتيب واحد بها بيت للجalous وآخر للكل وهو أكبر البيوت ثم آخر للنوم وكل متشابهة من القصر ما يناسب موضعه وفرشها مخمصة مربعة مربعة من كراسى كبار وصغار وساعات ومرابا وزداني وأسمرة يعتنون بنظافتها ويعتقون بتأسيح الأرجح وراحتها وكل مـ سكن لها ثلثة فتحة للدار الواحدة مسكنها عدة عائلات كل طائفة منفردة في إحدى المساكن على قدر كبرها وطبقاتها وأما دور الاليمان والأغنياء المنفردين بديارهم فهي على ذلك النحو أيضا لكنها كلها تكون ذات مسكن واحد وطبقة واحدة لا تزداد على الثلاث أو الأربع وتكون من أغنيائهم يسكنون في الديار المشتركة من النوع الأول لكنهم يختارونها مرة بعدة وكل مسكن يكون بابه مغلقا وعند الباب الخارجي للدار بيت يسكنه بواب بالاجرة من جميع أصحاب المساكن للخدمة وكل البلدان لها خنادق تحت الطرق لجريان القنذورات فيها وألحاحها البر والجوهر مغطى ولا يفتح إلا صلاح أو التفتيف الليل أو سطوح الديار في جميع الجهات الشمالية مستقيمة لئلا يتناقل عليها التلج وأما الجهات الجنوبية ففيها بعض من السطوح مبدسطة

م طلب

﴿ في اللبس ﴾

الرجال يلبسون قميصا ومراويل وصدرية تسمى جيل وسترة أي حبة مفتوحة الطوق إلى أسفل قصيرة إلى نحو نصف الفخذ ذات يدين ضيقتين ومراويل أنموطوال إلى أسفل القدم ضيقة الرجلين والمفتحة جدا كأنها لاصقة بالعضوف وفي بعض المراكب يلبسون سترة مفتوحة الذنول من أمام وفي الشتاء يلبسون على جميع ذلك حبة أوسع من الأولى وأطول وتارة تكون مبطنة بأنواع من الفراء وبعضهم يربطون قميصا ضيقة من الصوف وفي أرجلهم الجوارب من قطن أو صوف وأحذية كالخف الضيق ولهم فيها أنواع كلها ذات أقدام مرتفعة وعلى رؤسهم قلانس من قطعة واحدة على أشكال منها مهور من الجوخ ومنها مهور سدفتين ولها كانت اللبس ضيقة فلا يجلسون إلا على الكرامى وماشا كلها ولذلك كانت فرش بيوتهم كلها لامعة لذلك نرى لهم جباثب وسبعة ذات ألوان يلبسونها في الأوقات التي لا يخرجون فيها ولا يأتهم فيها أحد وكل

ألبستهم غير القمصان والجوارب لونها أسود أو ما قارب به وأقلها من الصوف ولا يلبسون
 الحرير إلا نادرا في بعض الثياب يلبسون في كفوهم قفازا أما أسود أو ما قارب به وكذلك
 في رقباتهم يلبسون روابط ولقمة صائغهم رقبات بيض يطلون بها النشا وكذلك أطراف
 أكمامها الضيقة ومصدورها ويحفظون على نظافتها ويرسلون شهر رؤسهم لا يكتفون
 * لا يتجاوز ثخينة الأذنين ويفرقونه وأما لحاهم وشواربهم فهي لعبة بأيديهم ثم تارة
 * يحلقون الكحل وتارة البعوض دون البعض وتارة يبقون الكحل فيجد الوجود على أشكال
 شتى ولكن من يحلق تراه يحلق يوميا لأن إبقاء أثر الشعر عندهم من الوسخ وأما لبس
 النسوة فقميص ومراويل وسبعة من كتان وصدرية مضبوطة على الصدر ولها عديدان
 من شعر ملك البليان لتصفير البطن والمخصر وترفع النهود وعلى الردف فوقها جبة طويلة
 الى الأرض ضيقة النصف الأعلى ولها أكمام ضيقة الى الرسغ وسبعة الأسفل من المخصر
 الى الأرض ذات تكاميش ويتنوعن في هيمتها وقد يطان ذيلها من وراء حتى يصير يجر
 على الأرض فهو ذراعين أو أربعين ورأسها يلبس جوارب في أرجائها وأحذية ذات
 أعقاب عالية وصحن يجعلن العقب قرب نصف القدم لتراعى التماطرن قدمها صفة يرمع
 انه لا يرى لطول ذيولهن واضرار يمين كماند كره الاطباء من انه يؤذى الرحم انزول فقل
 البدن على وسط القدم أي الأخص وتارة يزدن فوق اللباس أردية أو متانتين عند الخروج
 في الطريق ويسدلن على وجوههن خمارا شفافا صفيقا لمجرد التزين ويطوين
 شعورهن الحقيقية أو التقليديتين ثم يلبسن ثيابهن على أنفوخهن ويلبسن قلانس نظرا
 ذات أزهار صناعية وغيرها ويلبسن القفازين أيضا ويلبسن من الخمي اقراطا وسوارا
 ونحواتهم وقلاندوماسك من أنواع الجوهرات على حسب الرفاهية وأكثير ألوان
 * لباها من مائل الى السواد ثم الأبيض ثم غيره (وأما اللباس الرسمي لأصحاب الوظائف من
 الرجال فهو على الشكل الذي تقدم غير ان السترة تكون مطرزة بقصب الذهب أو
 الفضة على صدرها وعنقها ويديها وظهرها على حسب الرتب وكذلك يكون للسرابل
 شريطان من القصب وعلى القلانس علامات أيضا من القصب ويلبسون مع ذلك
 النباشين أي علامات الفخر وليس العساكر نظيف جدا متقن من ذلك الشكل غير ان
 سترتهم مقفولة الصدر وتبلغ في الطول الى الخصر فقط الاضباط لهم فهي طويلة كغيرهم
 مقفولة الصدر

م طلب

﴿في الاكل﴾

هيئة الاكل عندهم هي موافقة رتبة المجلس وحولها على كرامى وتطفى برداء بيض
وكل آكل يجعل امامه صحن فارغ وبأى الخادم يأتاه الطعام فيما أخذ منه الا كل فى صحنه
مقدار ما يريد ومن اصطلاحاتهم ان يحدوا الصحن بطاقة بشكل لطيف مكتوب بها
ألوان الطعام الحاضر لتلك الكلمة حتى تأخذ منها تشتهيه وهاته العادة هي من
المعتقيات عندنا كما نصح عليا فى آداب الضيافة وقوله الغزالي فى الاحياء الكبر
لا يخصص الكتابة وانما هي بأى اعلام للضيف بانواع الطعام ثم كل صحن حوله معلقة
وشوكة وسكين وبعد الفراغ من كل لون يبدل الصحن والسكين والمعلقة بغيرها
نظيفة وكذلك يوجد صحن والصحن كيسان على قدر أنواع المشروبات التى تكون لتلك
المائدة من أنواع الخمر وفى وسط المائدة أو فى بالزهور بحيث انها فى غابة المنظر الحسن
والنظافة ويقتطع الا^٢ كلون على النظافة والعادة ان لا يزيدون غالباء على خمسة ألوان
الا فى الضيافات والمواكب ثم بعدها يوثق بنوع من الخلويات ثم يجبن ثم بها كفة من
احدى خلال الوقت وطعامهم له أنواع شتى أحسنها أنواع المشوى وأغلب أنواع الطعام
ماثل الى القهر يدعون كثرة الاختلاط والابزرة حتى يضعون على الموائد وأنى لطيفة بالمخ
والقليل الاسود والمخل والزيت لاله يطلب منه الاكل اذا وجد الطعام غير لائق به
فى المخ كانه يجعل على المائدة أو ان يطره بغيره بالخمر ذل المصالح المخلوط بالمخل وقذبات
بالماء وآخر بالخمر المتاد عندهم لا كل ثم فى إنشاء الطعام يوثق بأنواع اخر من الخمر
أرفع من المعتاد وفى آخر الطعام يوثق بنوع منه يسمى شبنما اذا صب فى الكاس غلى
وارتفع واذ ذاك يخطب خطبائهم فى مقام سد تلام حالة الاجتماع اما قائما أو جالسا ثم
فى آخر كلامه يقف ويشرب بعضهم الى بعض بالكؤوس كناية عن التوادد وشربونها
ولكن هذا يقع فى مناسبات المسافرين فى الموائد العامة الاجتماع عن غير قصد وانما
يقع فى الضيافات والمخافل وقارة بصرخ الحاضرون بعيش كذلك اما فلان أو مقصد
سياسى ومن لا يريد الشرب من الخمر لا يعمون عليه ذلك بل معرض له صاحب المخل
فمرضا خفيفا يمدح نوع الخمر فان امتنع فلا تثر بب عليه ويوجد فيهم أفراد لا يشربون
كما ان غالب مشربهم يعلم ان الخمر حرام عند المسلمين والنسوة فى الديار هن المتسكفات

بأحوال الأكل والطباخون يكونون من الرجال ومن النساء ولهم كتب مؤلفة في تركيب الأكل والطبخ

م طلب

في المواكب

أما المواكب الرسمية فإن الملك يبيت كبير في القصر الرسمي وبصدره عرش على نحو ما تقدم في عرش والي تونس ويزيد بأن يكون على يسار محل جلوس الملك كرمي لزوجته وقبل حضور الملك يحضر المأذون بالخطور جلوسهم الرسمية ويقفون عينا وشمالا على حسب رتبهم ولا يحفل الموكب بخروج عاهلهم الملك إلا بالباسه الرسمي الذي هو على نحو ما تقدمت صفته فيران بعض المملوك يزيد على ذلك بالباس رداء ويل الأذبال وأسمج - جدا ليس له أكمام وإنما يوضع على ظهره وكنفه ويغلق حول العنق بأزرار ثممة - ويرفع أطراف ذيله من وراءه بعض أبناء الكبراه من العائلة المالكية أو من أفاريهم - ثم إلى أن يجلس الملك على عرشه وكذلك يكون له تاج مجوهر يضعه على رأسه مع اللباس الرسمي المقصب يخرج في المواكب من هجرته وبعده زوجته وأهل بيته ويصعد على كرسيه ويكشف رأسه مسللا بالاعماء إلى مئتمة - ثم إلى مبصرتهم ثم يجتاحهم بخطبة مناسبة لمقتضى الحال موميا لأحوال السياسة الراهنة وتلك الخطبة تكون قد هيئت من قبل بتدبير الوزير وأتباعه الملك بنفسه وتارة يلقيها رئيس كتبه ويكون الحاضرون كلهم مكشوف الرأس فيجبونه بالدعاء بطول العمر وينفض الموكب وهاته المواكب هي في رأس السنة وهو شهر يناير الأعجمي وفي عيد ولادة الملك وكذلك يوم فتح مجلس النواب والاعيان من كل سنة ويكون ذلك في محل المجلس وكذلك تقدموا كب أخرى على حسب الحوادث (وأما) المواكب الأهلية فهي رأس البام ولا يجتمعون لغيره من الاعباد وإنما يكثر من استئجار بعضهم إلى بعض للسامرة ليلا فيمسين المعارف بأداة على الاجتماعات في أماكن العموم كالملاهي والمنشقرات وبسبب ذلك يقع التعارف بين الرجال والنساء المريدن لا تتزوج فتكثر المخالطة بينهم في حالات مختلفة فإذا حسن عند كل طابع الآخر - يرنه خطب أب الزوج أب الزوجة في بيته لابنه فاذا حسن لديه أيضا أجابه وإذا ذلك في القالب يجمعون خواص أحياء كل من الفريقين في بيت الزوجة لولية من طعام من الحلويات وأنهم روان لم تكن الدلائقة للاجتماع تجعل الرولة

الوليعة في إحدى مساكن المسافرين فيموصى صاحب الوليعة صاحب المنزل على ما يريد
ويعين له الوقت وعدد الأشخاص وبتوافقون على الثمن وعند قدوم المدعوين
يجدون الخلل على أحسن انتظام وكذلك يصنعون في الولائم في الدار إذا كان صاحب
لدار ليس له عدة الضيافة مع أن داره قابلة فإن صاحب منزل المسافرين يأتيه بكل
ما يكفي من أوان وأطعمة وخدمة وغيرها وليس على صاحب الدار الدفع الثمن مع
الراحة وحسن الانتظام في سائر أنواع الولائم ثم إذا حان زمن العرس يحضر أبوا الزوج
ويدفع للزوج مهرا بنته من مال عين أو أملاك ويكتب ذلك على الزوج ويكون أمانة
في يده ثم بعد ذلك يتوجهون إلى الكنيسة فيجدون المدعوين هناك ويحضر القسيس
ويبارك على كل من الزوجين يأخذ خاتمان ذهب من أصبع الزوج ويدخله في
أصبع الزوجة ويرش عليهم ماء وتكون العروس انذاك لابسة لاجسن لباسها في
لون البياض ومجلىة بماء الحامى ثم يحلق الزوج يده اليمنى على صدره ويدخل
الزوجة يده اليسرى في ذراعه وينصرفون ويقف آباؤهم معهم في محل عند باب
الكنيسة لقبول المندعين ثم يسافر العروسان حالاً إلى أي بلد أرادوا مدماً
على حسب الرفاهية والجدة وذلك لا من أولهما عدم الخيا من معارفهم بالاستراحة
من الاشتغال بمهر كاتم وسكنا ثم وثانها تنقضي مدة في الانكباب على لذائهم ما من غير
تعب وأدنى كلفة مع الاقتصاد في المصاريف للوليعة لأجل المعارف وينفقون ما ينفقون
في لذائهم هذا في الأغنياء (أما الفقراء) فيستعوضون عن السفر بالخروج لأحدى
المتزهات ثم إن الزوجة لا تنكسوفي العرس انفسها الزوج هو الذي يكسوبيته
وبعد ذلك يكون مصروف الزوجة في أكلها وألبسها وسكنها على زوجها ذلك المال
الذي أعطته مهراً للزوج باق على ذمتها أو انما يصرفون دخله على كل منهما ومن
ولا تهم أيضاً ولادة بنت فيلبسونها لباساً كله أبيض وبرقاً أبيض صفية وتذهب
إلى الكنيسة ثم تعود لدار أبيها ويصنع لذلك وليعة (واعلم) أن ما ذكرناه من الذهاب إلى
الكنائس ليس أمراً حتمياً بل هو صدى لجهد التهود عليه عندما كانوا يجرون الأحكام
الدينية في الأحوال المدنية وموجب المساءم عندهم لا يجرون فيه بالبعاء وبعد قدوم
القسيس لحضور موت الميت يبقى مدة من الأيام لتحقيق الموت حيث أنهم وجدوا بعض
الذوات يظهر عليها الموت وهي في الحقيقة لم تمت مع تعمر الاطلاع ولون خناق الحكماء
ويكون هذا بالخصوص في موت الفجأة وأما الهالكين هذا الامنع في وادنة نائمة إذا استجاب

التجهيل بالدفن المما هو عند تحقق الموت ييقن (أما قبله) فيحرم لأنه يصير ذللاً وقد شوهد ذلك في كثير من نسيب قبورهم بعد زمان فيجدونهم في حالة غبر إلى موضع عليهم الميت ويجدون الالكاف ممزقة وجيوب القبر بها آثار الخلد فيجيب التنبؤ لمثل ذلك وقد قالوا إن ذلك النوع يحصل بكثرة في الأمراض المستعصية وقد سمعت بذلك في بلادى حرات متعددة منها في سنة ١٢٨٤ حدث استوفى مرض الحمى الخبيثة فكانت عدة جنائز ذاهبين بها فاطالم المسارة على حركات في الميت وأوقفوا الجنائز ووجدوه حياً وتارة ينادى هومن نفسه متفععا من الحالة التي هو فيها ثم إن أهل إيطاليا بعد تحقق الموت يكفون الميت في أماسه النظيف ويحبه لونه في مصندوق من خشب ملفوف في رداء أسود عليه شريطان من قصب الفضة ويحمل الجنائز في كروسة معدة لذلك ويركب مشيهوا الجنائز في كرايس معلة العزن كلها سود وأغنياؤهم يرتطون في كروستهم خيال سوداً أيضاً وعدتها سوداء وينهبون بالميت إلى المقبرة فيدفن في قبر عتيق ويحجم سدا التراب والبناء عليه ويحبه لون على القبر ورهبيا كل من الرخام ويأثرون فيها (وأما) الفقراء فيجعل جنائزهم في سراديب مع بعضها وقد اتخذ بعضهم ما تنوم في هاته الجهات ولينق الاغنى بعض الخنود وهو حراق الميت فانهم يحبه لونه في فرن من حديد يحكم السدا كيلا يخرج الازقة ويصب عليه زيت النفط ويحرق ثم يأخذ مادته وينثر في اناء في مكان عز يرفى دار أهله وبعض الاغنياء العز يرفع على أهله تصبر جثته بعد اخراج امعائه ويلبس ثيابه الفاخرة ويجعل واقفا في جهة من البيت في عزفة وجهها زجاج

مطلب

(في اللغة)

لغة هموم الالهالي تدعى طليانية وهي فرع من اللاتينية وما يكتب فيها ينطق به على حسب الحركات المرسومة وهي لغة واسعة مساعده في النشر والنظم على نحو عندهم معلومة ولذلك تعدد شعارهم بها حجة المعاني على حسب اصطلاحاتهم فتم ما يستحسن عند أهل العربية ومثما يتخذ الفلاسلوب البلاغي وتلك اللغة - وإن كانت هي اللغة العامة والرمجية في السكابة والعلوم وضربها لكن توجد في أطراف إيطاليا اللغات شتى حتى لا يكاد بعضهم يفهم بعضها بالتخاطب اما اذا رجعوا إلى الكتابة فيرجع الشكل إلى لغة واحدة واصطلاح واحد

(٦٣)

مطلب

* (في القوة المالية والحربية) *

فرنك	
دخل الدولة سنة ١٨٨١	٠١٤٢٥٥٨٣ و ٩٦٥
خرجها	٠١٤٢٥٥٨٣ و ٩٦٥
دينها	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
قوة التجار في المملكة بين الداخل والخارج من السلع	٠٢٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠
عساكر	
نحت السلاح	٣٩٥٩٥١
وديف	٤٣٣٨٧٦
	<hr/>
	٨٢٩٨٢٧
بحرية	١٠٠٥٠٠
سفن حربية مدركة وحشباتها مدركة تسير في الدويل وهي اكبر	٨٠
مدركة في البحر	
مدافع	٦٥٥
امتداد سكاك الحديد امبال سنة ٨٨٤	٥٠٩٨

ال باب الرابع

* (في ملكة فرنسا وما رأته فيها) *

الفصل الاول

* (في سفرى اليها) *

قد تذكروا اننا وصلنا الى بلد مودان التي يتنقل فيها المهاجرون الى الزنل الفرنساوى وكان وصولنا اليها الساعة واحدة ونصف بعد نصف الليل فوجدنا المحطة ممتلئة بالخدمة متدربين باللباس النخعي لتتدبر من الثلج والبرد وبأرجلهم أحذية من الخشب فلما أردنا

الى كوب في الرتل الفرنساوى وجدنا الخدع الذى اوصدنا عليه بسلك الاشارة حاضرا
 في الرتل وسألنا المكلفون عن ورقة المجوار فلما أخبرناهم أننا نونس وأردنا احضار
 الورقة ورأوا الباسنا رحبوا وقالوا لا يلزم اخراج الورقة ولا دفع الصناديق لنظرها بها
 فركبنا حالا في غاية الراحة وقفيل الرتل ساجعا الى الارض بسرعة أزيد من الرتل
 الطاماني غير أن الخدع كان أقل انتظاما من الخدع السابق فأردنا النوم بقية الليل لكن
 شدة البرد منعت من استراحة النوم ولم يزل الرتل ساجعا وبدا الفجر وظهور منظر
 الارض والمخاضل انه على نوع متشابه مع أعالي ايطاليا غير أن الفرق الذى يرى هو
 كثرة البلدان والقري بأرض فرنسا على ايطاليا وكثرة الديار المنفردة في الحقول
 والاراضي بايطاليا على فرنسا ثم وصلنا الى باريس في الساعة السادسة قبل نصف الليل
 فكانت مدة السيرة ثورين الى باريس احدى وعشرين ساعة وكانت باريس تظهر من
 بعد في الليل كأنها سمازيت بالسكواكب واستقر الرتل ساثرا من مبدأ علائق المحطة
 الى أن وقف فجوحس عشرة دقيقة فاذهى محطة أضخم وأوسع من جميع ما رأينا
 فنزلنا ودخلنا الى الكرك ولما نظرنا المكلفون قالوا لازم لنفيس رحلتكم وأنتم
 مصدقون هل عندكم من سلعة تؤدى الكرك فقلنا ليس الا نسوق وما نزهه وورد فقالوا
 هو عقد راجعكم أم للتجارة قلنا قد راجعنا فاذا نواب امراح الرجل بدون تقش ولا
 أداه فركبنا كروسة كبيرة المنزل المسافرين المسمى أوتيل دى كابوسين الذى هو
 من المنازل المحسنة الواقعة بأعز طرق باريس وأكثر التوسمين نزول به فاستقر السير خيبا
 من التحمل نحو من ساعة من المحطة الى المنزل وكانت الطرق كلها مبنية بالقوانين
 نورانا على غيرها وهى طويلة وسريعة أزيد من غيرها بحيث يفتشى النظر في طول
 الطريق فأقمننا تلك المنزل تلك الليلة وتشدنا في الصباح فطرونا بطورا خفيفا وطابت
 الحساب حيث لم اسوم قبل التناول فاذا أجرة الميوت ليلة ومن العشاء والفطور الصباحي
 الثلاثة أنفس بنفس وسبعون فرنكا فخرجنا من هناك وتلاقينا مع المعارف واكثر الى
 منزلا خاصا ذا أربع ميوت بجميع لوازم فرشها وخدمها بثلاثة قوائم في الشهر غير
 أن الاكل خارج عن ذلك بل يأتون به من احدى أما كل القرية هناك وهى
 كثيرة إذ كان المنزل على النهج العظيم في باريس المسمى بلغاردى كابوسين وهومن
 الاماكن الشهيرة بالعمارة في باريس ثم إن كثرة قرعة البهلات التى تفوق عن الرعد
 في تلك الطريق ليلادنا اراكدرت في الاستقرار هناك حيث إنها لا يخف دوها الا بعد

نصف الليل بساعة وما بقي ، التمار الا ونودلما كانت عليه فانتقلت الى منزل آخر ووسع
من الاول ويعتوى على طينج وبيت جلوس وبيت كل وثلاثة بيوت للنوم بجميعه لوازم
ذلك معه قنبر الفرس والمناويل بالنظيفة والكراه قدره ثلاثمائة فرنك في الشهر
وأحضرت طامبا بأربعين فرنك في الشهر وخادمها عشر فرنكا وكان المصروف
اليومي على لوازم الاكل نحو العشر فرنك في اليوم مع الاقتدار على قبول بعض من
المضيوف والارتباح من الاحتراس في الاكل وكان هذا المجل أيضا بأحدى الاماكن
الشهيرة التزهة المسمى بشانزلي لم يكن له ما كان طريقه شديدا الاتساع ومحل مرور
الجملة فيه بعدد من حيطان الدار نحو العشر فرنك وكان تخصيص الطريق بالحصا
المساواة بالمثل بخلاف الاول لانه ملابا بالحجارة الصلبة التي في قطع الشجر فكانت اذنية
الدوي مقفودة في الثاني مع حصول المنظر الجميل واجتمعت في باريس بأشهر أطبائهم
في المرض العصبي اذ لكل نوع من الامراض عندهم مشاهير يخصصون به والحكيم
الشهير في هذا المرض عندهم هو الحكيم شاركو وأحضروه الى بعض الايام اثنين
من مشاهير أطبائهم وكانت أجرة زيارة الواحد في المرة الواحدة ستة فرنكا واذ ابرار
الحكيم في داره يعطى أربعة فرنكا وما يدل على شدة هذا التحكيم وغناه بعلمه انه دعى
يومالارمض في بالديراين قاعدة مما كماله المانية فذهب عشية الجمعة ورجع عشية الاحد
في الزل وأعطى خمسة عشر ألفا فرنكا لاجل تلك الزيارة وعلى ذلك فقس وهو غنا
يقبل المرضى في يومين فقط من الاسبوع وبقيته الايام يقرئ فيها دروسا عالية في الطب
العصبي وله مستشفى في خاص بالامراض العصبية تحت نظارته يعتوى على نحو عمانية
آلاف مريض ذكرني يوما الطبيب فيض والذي هو جمعية الحكيم المشار اليه ومما ير للعلاج
بالكهرمان ذلك اليوم كان في المستشفى في مرضى أخذوا الاكل مائة آلاف وثمانية
ونيف عدا من لم يستطع الاكل ومن كان ممنوعا منه وذكرا ان المستشفى في حوسب على
الاطباق الزاجية الموضوعة في أبواب الطواق فاذا هي ثمانون ألف طبق وذلك الحكيم
مع سبعة مائة وهو يشوش مؤانس حتى صار ودادى وله وزوجه ولوع كبير بالثياب
والفروشات والاولى وغيرها الصيفية والخرقية والغنية من صنائع اوربا حتى كانت
بيوت داره مكسوة بأشياء بديمة ذات قيمة عالية جدا ثيابا وزمناات آلاف فرنك ومن
مصائب الجمل بالاسن ما حصل لي يوما هو ان الطبيب أخبرني بان المسكن الذي تعودت
عليه بالاحتقان تحت الجلد ربما نأس به البدن فلا يبقى مؤثرا ولا كبريد أن يعمل

وجهها في ذلك وإن الأولى في أن أنقص من مقدار الاستعمال منه بأن أصنع ربع الحقنة فقط هكذا أفهمني المترجم ثم أتى بالعلاج المسكن من الصيدلاني فتعبر على الألبين العشائين كما هو عادة طرقي في الأغلب فعلت المقدار مثل ما قال الطبيب فلم يسكن وظننت أن الدواء هو المعتاد فزدت نصف حقنة فلم ألبث قدر ثلاث دقائق إلا وأبقت بالمرث ووجدت الألم أعهد وهو لا أقدر على التعبير عنه وإنما أقول أن ألم الجوف نظري وأحدثت بنفسى ساقطاً في جب لا أعرف له غاية ما أدركت أن طابت المصنف الكريم وضمته على صدرى واستشعرت أني أنلواية لقد جاءكم سباعا ولساني لا يكاد يصحح الحروف ولم أدر ما وراء ذلك فلم يندبني شعوري بالوجود إلا بعد نصف الليل بثلاث ساعات فرأيت أنبأى ومعارفى حولي يكرهون وجياع ما أراه أجرح ثم رجع الانغماس في الاستيقاظ ولا زال الأمر يدرج في الخفة إلى الصباح وأنا في غاية الضعف وسألت الطبيب عن السبب فأخبرني أن العلاج قد خيره معك أن تحرسى الأثر وبيننا مضاد لم يكن المرفقنا وأقوى منها بأضغاف كثيرة وأنه كان شديداً لوصاية في التحذير منه للترجمان إذ ذلك المقدار الذي حملته يكفي لقتل عدة أشخاص وإن من لطف الله أن كان في مرأى من المرفقنا قد داروا فمن استعملها ساقطاً حتى كانت مضادة لذلك السم القاتل ولله الحمد على لطفه وعفوه وما ذاك إلا من جهل اللسان واضرار المترجمين وقد أقمت بباريس في هاته السفرة نحو شهر ثم عدت إليها سنة ١٢٩٥ وأقامت بها شهرين ثم عدت سنة ١٢٩٦ وأقامت بها شهراً وها أنا أفرد لصفتها فصلاً خاصاً

الفصل الثاني

في باريس وصفاتها

باريس وما أدراك ما باريس هي نزهة الدنيا ويسان العالم الأرضي وأعجوبة الزمان وأعزى أنما أحق باسم ملكة من اسم مصر وهي النموذج لغرائب مصنفات البشر وحق للغرناو بين الفخاخر بها ومباهاة الأمم بمجاسنها وجالها وغناها ومعارفها ومصانعها فهم ما تكررت في إحدى هاته الأوقات أن القوم قد انغمسوا في أعمالهم فيها ثم إذا التفت للأخرى تقول مثل ذلك وهكذا أو كنتم أفاقت على غيرها باجتماع الكل فيها صدق عليهم المثل كل الصيد في جوف الغرا ولو أراد الكاتب الاستقصاء في كل طرف مما احتوت عليه لضائق مما الجملدات واضطر إلى الاكتفاء بالإشارات وبالجمل

فالواقف

فالواقف عليها يزاد يقباض في العلم بقدرة الخالق وان احوال الاسخرة فوق عقولنا كما اخبر به الصادق الامين عليه الصلاة والسلام من وصف الجنان وان فيها ما لا يخطر على قلب بشر فاذا كانت هاته مصر لم يكن يخطر بالفكر تشخص صورتها الا بعد رؤيتها مع انهما من مواد معهوداتنا فكيف يعلم نهج مادته ولا تنصو طبيعة وربه بخلق ما يشاء ويختار وهو على كل شيء قدير فاجال وصف هاته المصير المتحصنة بها في سهل هباري قليلة الارزاق يجترقها انهر السين الذي يحمل القوارب والبواخر الصغيرة وعليه في البلد هنسرون جسر متخلفة الاشكال منها ما هو من قوس واحد من حديد ومنها ما هو من بناء وتقرت تحت البواخر ومنها واحدة في طرف البلد جهة قرية تسمى عليه جسر آخر مرتفع جدا على حنايا يجعلها الرتل في طريق الحديد فترى البواخر جارية في النهر وعلى الجسر المشاة والفرسان والجمال ومن فوقهم الرتل كأنه ساج في الهواء وكل جسر مقوم على ثلاثة طرقات الميمني والشمالي للسانة والوسط للركاب والجمال وفي وسط النهر جزيرة كبيرة بها سمانى وديار ويخرج من هذا النهر ترعة تذهب جهة الشمال الغربي من المملكة الى أن تصل بنهر المارن وهي في أغلب البلد مغطاة بالبناء المنقذ عليها الابنية ويحيط بالبلد سور منخفض شديد العرض عليه حصون في جميع الجهات وخارجة تخندق عريض جدا عميق عملا بالماء من النهر عند الحاجة للسور ابواب أربعة من الحديد الحديد ومحيط دائرة السور أربعة وثلاثون الف متر وتم تقسم المصير الى عشرين قسما كل قسم منفرد بإدارته كأنه بلد مستقل ثم يتحد الجميع في الادارة العامة في المجلس البلدى الذى هو احق باسم دولة اذ دخله مليون ٢٦١ منها من ايراد الناز ١٨٠ مليون ومصاريفه نحو ذلك منها ٩٩ مليون لتأدية الدين و ٢٢ مليون الى المكاتب والنافعه و ١٦ للمحتاجين وما تبقى لمصالح المدينة كما بهصرف في مصالح البلديات وتخصيها وعلى المجلس من الدخول أربعين الف مليون صرفت في التخصين اذ انه لم يزل يشتري طارات ويمدها ويقتح فيم اطرافها ولها آت وما فضل يبيعه أو يبنى فيه مساكن وحوانيت على حسب ما تقتضيه المكان وقد شاهدت في سفرى الثانية لحاته المصير أن المجلس البلدى قطع طريقه قسمة قسما متساويا من بطحاء الوبرة الكبيرة الى طحاء بالى اروايل وباع ما فضل من الارض فبلغ من الميستر والواحد من الارض على التوزيع أربعة آلاف وخمسمائة فرنك وبلغ سعر الميتر وحول النهج الموصل الى ايوادى بولونفسا الى ثلاثة آلاف فرنك وهكذا ثم ان طرق البلاد عدوها أربعين ثلاثة آلاف طريق وهي

تقسم الى ثلاثة اقسام (الاول) يسمى آقنور وهو ما كان وسيما جدا وحوله أشجار عتيقا
ونخيل الاوردها قصور (والثاني) يسمى بلغار وهو ما كان أصبغ من الاو ويزيد عليه
بان يكون تحت القصور حوانيت بهيجة (والثالث) يسمى روه وهو بقية الطرقات ومن
محاسن طرقة أنه يوجد فيها غالبا اسماء الطرق العامة محلات لابلول مستورة بشكل
ظرف على هيئة قباب في وسط الطريق والماء بها جار كما توجد محلات الخلاء في غاية
النظافة وهي أيضا كثيرة وذلك من واجبات البلدان الكبيرة لبعدها المسامى عن محله
وذلك أمر ضروري وأجل الطرق منظرها والمغار الذي يشق البلاد تقريبا من الجنوب
الى الشمال وينتهي في جهة الشمال الى البطحاء المشجاة بلاس لا كنعن كورة
فتصل بها حديقة الشانزلى وتنتهى الى البطحاء التي يوسطها قوس النصر المسمى
ارلدنى ترينوف ويترفع منها اثنا عشر نجما وقد كنت في سفرى اثنى تسعة ١٢٩٥
تزلت بأحداته النروج المسمى قديما آقنوا الامبرترس والان آقنوا وادى بولونيا
وكان الوقت صيفا فركبت احدى اللابا الى مع أحد أصدقائى من منزلى في كروسة يجرها
فرسان وتوجهنا الى جهة البلغار وكان ركوبنا فى الساعة الثامنة بعد الزوال فسرنا خيوبا
ساعة ونصفا ولم نصل الى المنهى البلغار من جهة الجنوب ثم رجعنا وقد قضينا الظهر في
الطريق ذهابا وايابا مع المنظر الجميل والبهجة بنور المصباح وكثرة ازدحام المشاهدين
والعواجل وبانجلة فهذا البلغار ومما انفردت به باريس على غيرها من المدن الشهيرة
وهو في الليل أجمل منه في النهار لكثرة ما تنور به الطريق والحوانيت مع حسن وضعها
وترويق مظاهرها وتجميل ما يوضع بها من البضائع وجمال ذاتها وتنظيم ترصيفها وهذا
البلغار له عدة أسماء باربعها من جهة الشمال وقد كان إنشاء أصل هذا البلغار سنة ١٥٣٦
وكلا قريب الى المنهى جهة الجنوب قلت نصارته بالنسبة الى نفسه في الجهات الاخرى والبلاد
وان كانت تشبه بلغارات أخرى كبلغارهمسان وغيره لكن ولا كالبلاغار السابق والذي
زاد باريس بهجة ضخمة أبنيتها وارتفاعها وتناسقها وتناسقها فيها في المظاهر ثم في باريس
أما كن آخر انيقة فخما الى اروبال جوار قصر ملدى سمي به وهو عبارة عن مرتين
يتصل أحدهما بالآخر بمحيطهما حوانيت تحته ممرات وفوقها قصور ومطاعم
وجامعات ومنازل وفي وسط أحد الممرين حديقة تضرة بوسطها حوض وفوارات
وحوله لها فوى ومقاعد والحوانيت تشبه جميع ما يحتاج اليه فقير حاقنا منضدة
بترصيف البوابات والجواهر وازا شحات أخرى منضدة بالعموم والخضراوات
وتلاصتها

وتلاصقتها فهو ذات منكمثات وكذا ولا يل نظر من تلك المناظر الجميلة ومع ثبوت
أنواع المبيعات تجدناها في غاية التناسب بالهنا من الرزق والمنظافة وتجدد المبيعات هناني
غاية الغلاء ومع ذلك فلا تبورسهم لأن متري الأهل يشترون الشيء لثباته ويحل بيعه
فيما قبل الزهرمة لا تشتري من هنا ومن الباعار بخمسة مائة فرنك يبيع المترف لعزيت به باسم
صانع بطها مع أنها تشمل زهرة من أمريكا وأخرى من الجايون وورقة من أواسط أفريقيا
وهلم جرا وقد رأيت حافونا تباع الزهور في الباعار كراؤها خمسة عشر ألف فرنك في السنة
وباع صاحبها بقية في رأس السنة بخمسة مائة فرنك وهكذا حوانيت بالي أروبال وكان
أكثر يباعي البواني مركزهم وهذا الحل فذلك كاله زيادة في حسن المنظر إذ كل
الاشياء والياقوت ترى مرصعة وراء أطباق الزجاج مكشوفة لكل ناظر وقد كان إنشاء
هذا الحل سنة ١٦٢٩ ومنها حديقة شانزلي وهي غيضة في طول ميل تقريبا وفي
منتهاها قرب البطحاء تصير كأنها بستان أبيض ذو عمارتي وقهاوى ومقاعد وملاهي منها
ما يسمى كافي شاتان فان الانسان يقدر أن يعيش فيها منفردا بأطيب ما يشتهي والموسيقى
تعزف والآلات تعزف في الملهى يشبهون ويغنون بالمضحك وكذلك بها كافي لمساواة
على نحو ذلك وفي أعلى الشانزلي طعماء وسعة تصل بها اثنا عشر طرية أو بوسطها
قوس الزهر المسمى أرك دي ترينوف الذي بناه باليون الأول وورم على محيطاته صورة
جميع حروب التي انتصر فيها وهو بناء مضمخ جدا شاق للغاية ذو أربعة أقواس متعاقبة
متصلة ببعضها البعض على أعلاه يدرج داخل إحدى زواياه وعدد درجه مائتان وأحدى
وسبعون درجة ومنها جرد أن مابل الذي يفتح ليلًا وتخل أوراق أشجاره وزهوره بها
يبدو من الأفوار حتى يكون في أرضه وقصونه ما يبلغ عدة آلاف من المصابيح الملونة
الزيت كالوان الزهور غير أن من له عرض يقاسم الدخول إليه لكثرة من يدخله من
المومسات ويصير يرقص هناك ويعيش مع الرجال فقد سمعت من أخبار جمعية الدنيا
الإنكار على الحكم في طلاق تلك العاهرات حتى عنوا بالصميين الذين دفعوا العرض
باريس سنة ١٢٩٥ عندما دخلوا إلى لال ذلك البستان للفرج وسبب كثرتهم هناك
أعماؤهم من الأداء على الدخول بخلاف الرجال فكل من دخل دفع خمس فرنكات مع
حضور آلات الطرب وكثرة المشروبات والملاهي في مقاعد ذلك البستان المتشعبة ١٦٧٠
ومنها بلاس لا كنكورد المتصلة بغضة الشانزلي السابقة الذكر وبوسطها
حوضان كبيران وفوارات محيطهما فوانيس وبين المحوضين اليهود المسمى بالمسلة

(٧٠)

الذى جلب من مصر وعليه كتابة بلسان المصر بين القديم وحروفهم التى هى أشكال
حيوانات ونصب هناك سنة ١٨٣٠ وطوله اثنان وسبعون قدما فى قطعة واحدة من
خردون القاعدة المنصهرة التى ركز عليها وعرضه من أسفل سمعة أقدام وكاف جابه
مصاريف عدة ملاين حتى أنشأت له سفينة خاصة وقد نوت هذه البطحاء بالنور
الكهرى باني الذى هو كنوز القمرون وطولها البطحاء مئتين ٢٤٨ وعرضها مئتين
١٦٩ وتتصل بالنهر وبالبلغار ومنها حديدية التولى المتصلة بالبطحاء المذكورة
أيضا ذات المقاعد والمساطب وهى امام قصر الملك ومنها البلاس فندوم التى هى ساعدود
تأبيلون الاول صنع هذا اليهود من الفرواقي مدفع من النحاس غمها الامبراطور
المذكور فى حروبه ورسم عليه صورة المعامع التى انتصر فيها الملك كور ووسط اليهود به
مائة وستة وسبعون درجة يصعد بها الى أعلاه وفى قمته تمثال نابليون وقد أسقطه
البحر أى جماعة الاشتراكيين الذين يريدون أن تكون الناس كلها شركاء فى
جميع الموجودات وذلك فى نورة سنة ١٨٧٠ فأعادته الحجة وورية الى مكانه فى يوم
مشمود وكونت حاضرة سنة ١٢٩٢ ومنها أفندي نورة الواصل بين بطحاء المللى
العجيب التى هى بلور و بين بالى اربال وقد نوت بطحا آتة وحافاته بالكهرباء ومنها
البساج أى الاسواق المسقفة بازجاج التى لا يعرفها الا الماشى وهى ذات حوانات
يمينا وشمالا من أبداع الاشكال والتغيسق ومنها غيضة أبوادى بولونيا أى غابة بولونيا
من أبداع الاجسام والغابات المشتبكة بالتصنع وفيها بحيرة صناعية وجبال وأنهار وجسور
كلها صناعية وحياتى العواجل وأخرى لأفرسان وأخرى للشاة ومقاعد وشلالات
تفرد منها المياه وأجامور باض وقهاوى ومطاعم بأحسن تنظيم وفى البحيرة طيور مائية
وجزى وفوارب برصكها الناس الى الجزى والناس يفتابون هاته الغيضة التى هى خارج
باريس فى الجهة الغربية الشمالية ليلانها روى عشى أهل الترف سيما أيام الاحاد
والاعباد وقد شهدت يوم عرض الجيش ويوم السباق الاكبر سنة ١٢٩٥ أن طرق
المصر الموصلة لها هاته الغيضة قد ضمت بالجملة الى كتبتوسها فان طريق الشانزلى
عز نفسه أزبعن عشر كرايس متجاذبات ومع ذلك لم تنس طمع العواجل أن تتحرك فيه
وكذلك طرق هاته الغيضة حيث أن البدان وراءها وهو سهل رجب فقومين فى
منلهما وفى جهته الغربية ثلاثة أراون منفصلة عن بعضها وملاصقة مسقة له بواشيتها
ومقاعد هاجهة الميدان وأوسطها به بيت لصاحب الملك وجميعها هاجهة مستقيمة

هي ان بعضه اعل من بعض متدخلاً يدخل البه من ظهره وامام كل منها مضمة بها
 كرامى ويفصل بينها وبين الميدان درازين ولا يدخل الى تلك الاواوين الا من كان
 يده قد كره الاستدعاء من الدولة وقد حضر موكب السباق سنة ١٢٩٥ من
 خصوص المدعوين مايزيد من الخمسة والثلاثين ألفاً (أما) مجموع المحيطين بالميدان
 بين دراكب وراجل فهو يذوق عن نصف مايقون من الخ لائق وحول الغيضة أيضاً
 ميدان آخر لغرب السباق الكبير وجعل للرماية وهاته الغيضة دمرتها عساكر ألمانيا
 وعساكر فرنسا سنة ١٢٨٣ حيث كانت مسرحاً للحرب ولكنها لما رأيتما سنة
 ١٢٩٣ كانت كان لم يكن بها شئ وبكانت أشجارها ثابته فيها منذ قرن حيث انهم
 لما أصلحوها تلوها الأشجار العظيمة من الغابات ولهم في كيفية ثقيلها براعة أعان
 عليها علم جلالته والأت الخار حتى انهم يعملون الشجرة بأرضها النساء تسمان
 غير ان عس عروقتها ويبقى محلها كانه بئر ومن غايضة ابواى قنسن وهى خارج البلد
 من الجهة المقابلة للغيضة السابقة وهى على نحوها وأشجارها أكبر غير انها لا رونق
 عليها وكان ذلك لعدم انتداب الأغنياء اليها وانما يتفصح فيها الاواسط والغبراء
 بعد هذان حارات الأغنياء ولكن لفقها وبها ساحات لألعاب رياضية بدنية بالآت
 كنبه تسميها الاهاى وهاته الغيضة يوصل اليها بالاجلثان والحوافل المسماة
 بالامنيوموس وبالتراموى الذى تجره فرجة بخارية وكللا هذين النوعين لا يستعمل
 في الغيضة السابقة لكثرة وارد هاهنا الغنى والترفيه ومنها غيضة تبارك موزوقة قرب
 الشانزلى لى لها ابواب من حديد مذهب ألجم من ابواب شريات الملوك المعروفين
 وهى ليست بكبيرة جدا وفى باريس عدة غيضاة على نحوها فى كل قسم منها غير انها
 ادون منها ثانياً ومنها جردان دى كليما تسمون الذى أنشأته جمعية أهلية للنباتات
 والحيوانات وقد جمع فيه من كلال الامرين كلها بقدر عليه البشر من جميع أقطار العالم
 ولكل نوع من الحيوانات والنباتات هيشة وهوا صناعى على نحوها هو متبديه فى قطره
 وقد تيسر بذلك التحفظ على حياة جميعها غير ان الانبصار المعالج هو اها اذا انقرت لم
 تسكن فمنها كاهها ومن ذلك النخل فان غره لم يكن تراثم الحيوانات التى يسهب جلبها
 اذا مات منها شئ فانه يصير جسمه لينتظر على نحوها كان عليه مدة حياته اماما رايته فيها
 من الحيوانات البرية والبحرية قبل ان يتركها كتاب حياة الحيوان ليستوفى الكلام عليها أو قبل
 باختصار ان أنواع الكلاب وحدها تر يدعى المئات فصلا عن غيرها وكذلك أنواع

البعوض من الطيور بأوانها وتذهبها البسيف ومن الحيوانات الغريبة نوع من
 الضأن الكبش منه كالحبوان المسبيع غير أنه لا يأكل اللحم وإنما هو جوف وحمى
 قوى جدا ومن حيوانات البر أسد البر وله صوت عال ويخرج إلى البراحبان نالما كل
 ما يلقى إليه وهو سريع الحركة قويها جدا ومن حسن تربية الأشجار نخبرة تسمى
 قاعستها على أصل واحد ثم تقصر وتصب كالسكورة ثم تجتمع وتصبير أصل واحد ثم
 تختلف على أشكال عديدة وفي هذا البستان عجالات تسمى غنم صغار جدا من بريد
 الجولان راكبوا فيه بحلة يجزها أربعة من الغنم يركبها الصبيان وأخرى تجوزها نعام
 يركبها الصبيان أيضا وهذا أنيسال برنوع يركبها كل من يريد ذلك وفيه أيضا
 عجالات للقهوة وأخرى للجلوس وتنتابه الموسيقى في أيام من الأسبوع وعلى كل داخل
 للبستان أن يردى فرنكا واحدا أما إذا أراد شيئا آخر غير القهى والجلوس فيردى أجره
 وله أن يشترى من كل ماقى البستان من الحبوان والنبات غير أنهم إذا كان لهم من النوع
 فرد واحد فلا يبيعونه وقد وجدت فيه سنة ١٢٩٦ م على مركب من سودان أفرقية
 "هوهم بالزفوس لوقوع الحرب بينهم" وبين الانسكاب في ذلك التاريخ لذكنتهم في الواقع
 من سودان مصر كما صرحوا لي أنفسهم بذلك ويتكلمون بالعربية ويصورون حروبا
 وغيرها ومنها ساجدان دي بلانت وهو مثل السابق غير أن بينهما عموما وجهان فالاول
 أبهى منظرا وأكثر حيوانات والثاني شغل على الحيوانات المسببة التي يمنع
 وجودها في الاول لأن الثاني للذو وفيه كل السباع الا الكركدان فقد كان لهم منه
 واحد لذكنتهم الكاوم عند محاصرة بارس ١٢٨٧ هـ سنة ١٨٧٠ م ومن أعجب
 ما رأته من الثعابين ثعبان اسود في غلظ عقدتين وعينه جروان جدا ونظره عليه
 خدم شديد والزجاج الخيط به ممد وراه اسلاك خيطه من الحديد مشبكة تشبيكا
 ضيقا ويقال ان سبب تربيته ان جاج كوند شعاع بصر الثعبان معوما رأيت فيه
 الحيات على أنواع ويلقون اليها اولاد الغار الصغار قبل نبات الشمر بجلدها فتشتم الحية
 وتعرض عنه فيلتي مغشيا عليه يضطرب ثم تعود اليه الى أن يموت فتأكل منه ولعل ذلك
 لانها منه ودة على كل مثل ذلك وانظر من هذا المقدار اعتناءهم بتربية كل حيوان
 على طبعه منه كما ينفرد هذا البستان بكونه فيه دار للتشريح والتاريخ الطبيعي
 مجسما فكانت جميع الاجسام من أنواع الحيوان فيه مصبرة ومشحونة والانسان
 على جميع أطواره من النطفة الى الشيخ الفاني كما يوجد فيه خزنة المكتبة في الفن

- المذكور ومنها قصر معرض سنة ١٨٥٧ الذي جعل فيه الآن أنواع الصور والاصنام
- ومنها قصر الوفرة الضخم المتين البناء والتأنيق الملوحي وكان مسكنة للملك والآن معرضا
- للطريف والاشارة لآثار الدهرية وفيه بيت يشتمل على بعض يدائع ملوكهم ومجموعاتهم
- ومعها فيه مائدة من المرمر الأبيض مرسوم على سطحها خريطة أرضية بالوان المرمر الأخضر
- والاجو وغيره بحيث ان كل جهة من الارض بلون خاص وفيه بيت لآثار المصنفين
- وأخر لدواخل أفر بقبعة وأخر لأعمال فردينا ندى لبدن مسيحي باسمه وفيه صورة
- نخيل السويين مجسمة مع جميع آلات الحفر والاشغال وعدة بيوت لصورتها شتمل على
- عشرات الآلاف من الصور وأخرى لبلدان مجسمة وبحار ومين ومراىي وجميع
- غرائب الاقطار يقضى فيه الانسان مدة أيام ولا يستوفى حصر ما فيه وقد أخذ من هذا
- القصر قسم لإدارة قسم من مالية الدولة ومنها قصر التولوى الذى وصله نابليون الثالث
- بالقصر السابق وخر به الاشتراك بين البحر في ثورة ١٢٨٧ هـ سنة ١٨٧٠ م
- وعينت الدولة قسطنطين بالترميمه على أصوله والعمل جار فيه غير ان ما كان داخله
- من الفرس والطريف لا يمكن استعواضها حيث كان مقر الامبراطور ويحتوى على
- أنفس يدائع الملوك وأمام هذا القصر حديقة بديعة نظيرة زمامها هي يتعام الناس منها را
- وليلوا يرتهم ليلته تجمين من أحد العازفين بالآلة كز باب كبيرة جدا في طول الانسان
- حيث انه اتفق دقه بديون ان تكون أمامه وزقة التعليم ومنها ملهى كران لوبره
- الذى هو أمهى وأظرف سائر القصور والملاهى واحتوى على الضخامة والتزيين
- والتأنيق والامراف فدرجة المرمية وشكلها ودرازين يتأوقف الابصار وهو ذو سبع
- طابقا لثلاثة درجات واين الذين للستة ترحين ويحمل خمسة آلاف من النفوس وينور
- بالكهربا وأخبرت أنه صرف على انشاءه وثمينة مائة مليون وأربعة عشر مليونا فرنكا ومنها
- قصر لكسندربورج وهو وان لم يلق نفاسة ماسية في ذكره من القصور ولكنه عجيب
- وبجانبه دار الرصد الجعية التى هي في أرفع رتبة بيساريس وفيها من المايالى المكبرة أنواع
- شتى منها مغوف في حجم مدفع كبير وفيه بيت سقفه يدور على عجلات لكي تدور المراة الى
- أى جهة من السماء من غير مانع وترى منه الكواكب ليلا ونهارا فقد شاهدت نه سارا
- بالمراة نجم الزيفولوس الذى لا يرى ليللا بالمرأة وقال المدير ان بعده عن الارض
- أربعة وعشرون مليون ميل ولا يحصل ان في هذا المرصد جميع آلات علم الفلك وبه علماء
- منابرون على الرصد والتفتيش على ما يمكن لهم الوصول اليه ومنها قصر معرض سنة

١٢٩٥ هـ ١٨٧٨ م وهذا المعرض البديع الذي جعلت به باريس داراً أدبية لسكان الأرض واحتفت بهم احتفال الكرام هو أروع من جميع المعارض التي سبقته في جميع البلاد ولا ينهم من قوى احتفال الكرام أن القادمين يقوم بشؤونهم فرانساي كل منهم يصرف على نفسه وأعماله المراد هو التفرغ لاحتضار ما يشبهه أنفسهم وتلذذ به أيهم من كل ما يدخل تحت قدرة البشر ثم اتفاق النفقات الماهظة للجمهور العامة والمساكن التي يصفها كبراء الدولة أحياناً ويدعون إليها أعيان المسافرين والاهالي فان دولة فرنسا قد قدمت ملوك أوروبا وغيرهم من الأمراء والوزراء وكل من له اقتدار من غيرهم فانه يأتي لشاهدة ما يمكن الوصول إليه بسهولة حيث انه يرى انه وذج جميع ما في الأرض كله بمعدل واحد وقد كان من أحاب الدعوة من الملوك شاه إيران ومن غيرهم المتوارخ ما فاته في رحلته تلك وهو قولي مؤرخاً (قد زاروا بالشاه ناصر الدين) ١٢٩٥ هـ ليكنه قدم على غير الصورة الرسمية ولذلك سكن بأحد منازل المسافرين وذلك كرت الصف انه أظفر يوماً ببلد فونتس بالوالتي حولها غالية ومنه تزامت فكانت نفقته في ذلك الفطور أحد عشر ألف فرنك ولا يخفى أن سائر الاشياء كانت في تلك السنة في غاية الغلاء بباريس لاسيما المأكولات والمفرويات بداخل المعرض لكثرة الوارد من الأقطار حتى قيل ان معدل القادمين من الأتراك كل يوم أربع مائة ألف ومثلهم الرثمون فضلاً عن غيرهم من سائر الأقطار وقد اجتمعت مدة هذا المعرض بأعيان من العرب وغيرهم فن أعزوا أبناء وطني الحازم التمسح محمد الطاهر الزاوش الذي هو من خبار الاهالي وترقى بنهجه لدى الامير ولي العهد ديتونس الى ان وفي مدة شارعه وبدي من النصح والنجابة في اسفاره مع محذومه لسياسة القضاة والعربان ما أقر له المنصفون وله دراية جيدة بأخلاق الاهالي وله نصح ووفاء عظيم مع الامير وسائر النجباء وكذلك قدم من أبناء الوطن الوزير حسين والعلامة سالم أبو طاجب وقد تقدمت ترجمتهما واجتمعت بوجد دهر الناصح للأمة الباذل في الاخلاص اليها نفسه حتى مات شهيداً الأروم دعت باشا الذي ولي صدارة الدولة العثمانية وأغدعها بالقانون الاسامي الذي لوجبه العمل حقيقة لثبوت الدولة بمسالكها السكن لسا كان الحق صعب الاجراء الاعلى من وفقه الله قد عزل ذلك الوزير الوحيد من الصدارة قبل استقرار العمل بالقانون ثم نفى الى خارج الممالك العثمانية ثم أذن له بالاقامة في جزيرة كريد ثم ولى والياً على الشام ثم نقل والياً على أزمير ثم قضى عليه وحكم بالقتل بدعوى اشتراكه في خلع السلطان

السلطان عبد العزيز وقوله لكن أكثر دول أوروبا أنكرت الحكم من بعدهم جريته بالحق
الصريح فعرض عن القتل بالسجن المؤبد في الطائفة من المجازم شيعت وفاته شهيدا
للعق رحمة الله ونعمه وكذلك اجتمعت بذى الاصلة داود باشا المصري حفيد محمد علي
باشا البنت وصهر الخديوي الحسالي وكذلك يسقى القصر من بياريس نازراغا وغيرهم من
أعيان الاقطار في الاجتماعات الخصوصية زيادة على الاجتماعات العامة في المآدب التي
أشرفنا اليها من دولة فرانس فقد دعت مدة أقامتي هناك تلك المدة في وزارة
البحر وأخرى في وزارة الخارجية وأخرى في وزارة المال وكل منها كان خارج المل
ودخله على غاية من التنوير والترتيب وجماعته ملونة الانوار الارضية والضوئية كالوان
أزهاره وموائد المآكل والمشروبات والمخلجات مصفوفة والموسيقى عازفة والاعيان من
الذوق والرجال مرقصون أو يتفرجون في الملهى المخصص للطرقات وصاحب الوزارة
المدعو اليها الضيف يوقف في البيت الثاني من المدخل هو وامرأته ويعلمون على
الدناخل ويتلقونه ثم يكون الدناخل على حسب ارادته ولا يلزمه الوداع عند الوداع
ويرى الانسان آلافا من المدعوين بالغرائبهم وذوى النياشين منقذين بها ورئيس
الجمهورية يؤانس البعض ونساءهم يتن بدلاهن ولباسهن وحاجن فان منهن من تلبس
الشفوف المطرز بالزوا والنفيس من صدورها الى ذباها عدا حلهم المأكلة بالياقوت الملون
ولا يكلم بعضهم بعضا في هاته المواكب الامن كان له معرفة بالآثار وعرفه معرف
نعم انهم يتجهون الى أدف مناسبة للتعرف بالغريب ويؤانسونه وبعناضطرت المرأة
زوجها أو فريلها الى عمل مناسبة للتعرف بالغريب سيما اذا كان لباسه على خلاف
معتادهم وقد عرفت الدولة مصاريف تلك المواكب عدة ملايين من مصادرف
الدولة المسافلة التي أعدوها تذكارا للجمهور وقد روى أن مصر ورف الاهاى والجلس
البلدى في التنوير والتعمير والالاعاب النارية تجاوزه عشرة مليون فرنكا وان شئ
الزيات التي نشرت على طيقان الديار والطرقات تجاوز الاربعه ملايين وكان مركز
العب تلك البله هو بركة ابواى بولونيا وقد اكرى بعضهم طاقة في الطائفة التي فوق
من الدار التي تسكنها للفرجة تلك الليله بسبع مائة فرنك حيث كانت على النهر الكبير
الموصل الى محل الالاعاب وكان المهندسون والاهله متيئين لها منذ نصف شهر وعلفت
الزيات والفوانيس على الطرقات قائمة على عيدان وشبكة بالاشجار ومقارب غروب
تلك الليله الاوانتشرت العساكر والحباله في جميع المراكز حفاظا للراحة ونشيه من

الاحزاب المضادين للعمه هوريف وما غربت الشمس الاوناب عنها فورا المصاييح ومنعت
الجهلات من السير في الطرق مطلقا وما بدت النجوم الا وتاعدت لها تسماريح البارود
ترعى لها ياقات ازهار الوانها المختلغة الاشكال وتراكم ازحام خلق الله عبايد كرىوم
الحشم الاكبر ودام الحمال على ذلك واصوات الموسيقى والنازود تنهذى من كل طرف
الى نحو الساعة الثالثة من بعد نصف الليل فرجعت العساكر الواقفون على البركة
بخطاهم ورجلهم وبابديهم فوانيس على عيذان والموسيقى تصدح بلحن المرسى ليلان
وهي قصيدة في ائمة الهمة لاهل الوطن كانوا اعلنوها في الثورة الكبرى سنة ١٨٣٠
لطالب الحرية وقد كان ترجمهاته القصيدة العسالة رفاعة باشا رحمه الله ونظمها
ودونتها بنصها

فهيا يا بني الاوطان هيا * فوقت نفاركم لكم تريا
أتبعوا الراية العظمى سويا * وشنوا غاررة الهجبا مليا

عليكم بالسلاح يا اهلالي * ونظم صفوفكم مثل الالائي
وخوضوا في دماء اولي الوبال * فهمم اعداؤكم في كل حال
وجودهم غدا فيكم جليا * بناخوضوا دماء اولي الوبال
أما تصفون اصوات العساكر * كوحش فاطع البيداء كاسر
وتحدث طوية الفسوق الفواجر * ذبيح بذبكم بظبي البواتر
ولا يبقون فيكم قط حيا

﴿عليكم الى آخر الايات الثلاث﴾

فما ذا تبتغي من الجند * وهمهمهم واخلاط عبيد
كذا اهل الخيانة والوغور * كذلك ملوك بني لن يمدوا
فصمهم لنا لم يجديا

﴿عليكم الى آخره﴾

لمن جعلوا السلاسل والقيود * واغلا لا وطوقا حديدا
لاهل فرانس البروا عبيدا * وليس مرامهم هذا جديدا
أما هذا عجيب يا أخيا
﴿عليكم الى آخره﴾

(٧٧)

وكيف يسوع ان نرضى رعاها * من الاغراب يبعون ارتفاعا
ويجورى شرعهم فمناشرعنا * وانذالا لديمهم لاتراعى

رعايا بل تسكب على الحيا

﴿عليكم الى آخره﴾

فسلم ياسلام من المذلة * فما نرضى بان نبقى اذلة

ويا سمرنا وفتنة الاجله * قريب بالدراهم قد قوله

فكيف وقد رنا اضهى علينا

﴿عليكم الى آخره﴾

المى كيف يقه ربا ملوك * بسبل العدل ليس لهم سلوك

وانذال للاستعباد حيكوا * وما فى الفخر وشركنا شريك

ولا احديه ابدا حريا

﴿عليكم الى آخره﴾

فقل لهم ايا اهل المظالم * وارباب المجرائم والماسم

اما تخشون من تلك الهادم * كذا اهل الخيانة للاحكام

وظلمهم لقد بلغ الثريا

﴿عليكم الى آخره﴾

أحلوا الخوف فحوك امانا * وخلوا العدل عندكم امانا

ونقضكم لموطنكم فاما * بهتجرون ذلا وانهما

وتسكنسون عند القوم خزيا

﴿عليكم الى آخره﴾

فهاكم قد تسكرت الالهالى * وسارت كلها فحوا القتال

لثقتهم الممالك لاتالى * اذا امامات ليث فى الينزال

قوله أرضنا سبلا صديا

﴿عليكم الى آخره﴾

صغير القوم منا والكبير * يحب قتالكم فرحا بطير

فحاربكم وليس أنكم نصير * وليس لمحربة أصلا بطير

وحاشا فحونا يلقون حيا

(٧٨)

﴿عليكم الى آخره﴾

لنا وطن به همنا غراما * به تقوى عزائمنا دوما
غمانه ونخشى أن يضامنا * ونأخذنا رهمن تعامى
وجاروان يكن ملكا عتيا

﴿عليكم الى آخره﴾

لنساوية في الكون نسو * تزيد اذا المحروب ببت وتغو
تساع من بنيم ساميم - م * بها ثمرات نصرت - م تستم
على فم الثاني والحميا
﴿عليكم الى آخره﴾

تموت عداثم اموتنا شديعا * اذا ما ابصروا عزافنيعا
يحوزها تاجا محارفا * فويل للذي يبي الرجوعا
رقي يكتسى خطا وغيا

﴿عليكم الى آخره﴾

سندخل سلك ارباب الجهاد * كسلاف لهم طول الايادي
ونفس ونحوهم في كل ناد * ونفوق فضلهم في كل واد
ونبلغ في العلى شأوا قصيا

﴿عليكم الى آخره﴾

نؤمل أن نكون لهم فداء * وكل فتي بغر النصر بقاء
وان لا بعدهم نبي مساء * اذا لم ينتقم لهم العدا
وياخذنا رهمن كان حيا

﴿عليكم الى آخره﴾

وهذه القصيدة جعلوها ملحنا خاصا وكانوا يرغبون بها في ليلة تذكار المجهورية ولم يذتلم
في تلك الليلة عززان مع أن بعض اصداد المجهورية لم يفتح طاقة تلك الليلة ولم ينوز
فأفوسا وبعضهم رجل عن البلاد بالمرّة تلك الليلة ومن الاحتفالات الواقعة لضيوف
* المعرض الاحتفال الذي يصنع بعرض الجيش حول ابواى بولونيا كإمرذ كرمحه
فبعد احتياك الموكب بالمتفرجين الذين يجاوزون النصف مليون ومنهم شاه إيران
والعسا كترى من بعد حول تلك التلال والمضارب واذا بالباريسال مكاهون رئيس
المجهورية

الجمهور به اذ ذلك اقدم را كبا على حصان أشهب عربى يقدمه ثم ثمانية فرسان من
العرب سكان الجزائر بلباس العرب و برانهم هم جروهم و راجعهم و راجعهم و راجعهم
الحرب ثم شعورهم بن فارس من ضباط العساكر المعينين وكلهم باللباس الرسمية فلما
دخل الميدان وسامت وسط الموكب أو ما بالسلام بحجة المتفرجين بالجلوس فى الاوتان
الوسط ثم ركض حصانه وصار يطوف على كراديس العساكر و هو معاصوهم الى راية
الاول وكشف رأسه موديا بالسلام الى ان طاف على الجميع ثم رجع الى امام الاوتان الوسط
واستقبله ووقف وكان أمير الجيش كله المكاف بذلك الموكب هو أمير جيش باريس
فخامرا كذا وسلم على رئيس الجمهور به ثم انما الى جهة الاوتان وأصعد بأمر
المركبات العساكرية فاذا بالجيوش من كل حدب يفصّلون وجاء الاى الاول
وموسيقته تعزف امامه فلما حاذت رئيس الجيش وقفت وصر الاى ما من الجنود
الى الشمال بجميع لوازمه وسلاحه الى أن انتهى فقام فبصره ووقفت موسيقته وهكذا الى
ان مرت خمسة واربعون الفامن العساكر المشاة ثم اقبلت الخيالة المدرعون من باصر
عشرون عسكيا وكل من بمتقارب لولن الخيل الى ان مرت خمسة آلاف خيالة ثم اقبلت
الطليعية أى عساكر المدافع عدا فعمهم بنجرها الخيل ذاهبين خيما الى ان مرت مائة
مدفع وثمانية مدافع وكل فرقة من الجيش يقدمها رئيسها راجعهم و راجعهم
يدى الرئيس الى ان تفرقت فبقبعتها و معاصرت راية كبيرة أو أوت بالسلام للرئيس
وكشف فلما راسه ومنذ سلم هو عند دخوله الموكب الى ان انقض الموكب كانت
المدافع تطلق من الحصون وعند ما مرت العساكر الالهية أبناء باريس ضج
الموكب بالتصفيق والتحيات استحسنوا اناسهم ونشاطهم حتى صارت كاصوات الرعد
ووقع لقبهم قليل من ذلك النوع وكان اليوم حارا والرئيس مستقبل الشمس بلا مظلة
وقد سقط عسكرى من حرا الشمس فى الحال جعل فى نعت مصابي العساكر راجعهم
الطبيب وأرسل اليه الرئيس مراراة مقددا وعندئذ روج الناس للرجوع احتبكت
الطريق واشتبهت الكرار بس على أحمها وكان يومها مشهودا واشتبهت الكرار بس
انما كان مستغفرا بالانتم من حادثهم فى هاته المواكب اذا حضرت كروسة تلقاها أحد
صغار المكافين واما ينزل الراسكيب يعطيه بطاقتها عدد خاص ومثلها السابق
الكروسة ويوقف كروسته فى مكان رحيب على ترتيب الاسبق فالاسبق فاذا روج
الراكب أعلم أحد أولئك المكافين بغيره فرفع صوته بها فأنفى الله له بجمرد سماع

سابقا به ولم تغربه من غير أدنى اختلاط ولا تعب لـكن في ذلك اليوم حيث خرجت الناس
 دفعة مع كثير منهم ومع ازدهام الناس خارجا وقع الاختلاط وعدم التميز بل كثر الموكب
 * ومثل ذلك احتفال يوم السباق فإنه لما انتظم الموكب على نحو السابق تهيأت خيل
 السباق وكان المحمل من الدولة للمجلى مائة ألف فرنك وللصلي عشرة آلاف ثم ألفان ثم
 علق في عود أسماه المحمل المدفوعة أولا وكانت سبعة عشر فرسا من عتاق الخيل الجياد
 العربية وكل منها مخرج بسرج صمد غير جدار كاهها منساوون في الوزن حتى إذا كان
 أحدهم أخف حمل شيئا يتولى به مع أصحابه وكل منهم لابس لباسا لاصقا بالبدن وعليه
 نحو حبة قصيرة ضيقة من الحرير بأحد الألوان لكل لون خاص وكل منها يسكنه رجل ثم
 يتصافون سواء من مبدأ الميدان فيضرب جرس إذا نال ركض فاندفعوا راكضين وكان
 الميدان على هيئة دائرة واسعة تنصل بل يأتى أوسع منها ثم أوسع ولكل فرقة من
 الخيل حد فاعلاها ما يقطع الدوائر الثلاث ومجموع طولها نحو تسعة أميال وأدناها
 ما يقطع الأولى فقط فالمرتب الأول كان من المتوسط وحاز القصة حصان أحمر وعلق
 اسمه وأمم صاحبه ثم فرقة أخرى وهكذا ولما خرجت الفرقة العليسا تهيأت الناس
 وكثرت اللفظ في المخاطرة كل يدعى أن الفرس الفـ لاني يغلب وكثيرا ما ترى بعشر مرات
 الملايين في مثل ذلك السباق بالمخاطرة بين المتفرحين ثم انتهت الخيل راكضة وكانت
 ستة فقط وكانوا أولاجتالون على أنهم يحوزوا الخط الداخلى من الدائرة ولا يطافون عنان
 الخيل وعضد ما توسطوا الدائرة النهائية أرسلوا الخيل على غاية اختلاف من تخاف ولم
 يسبق الاثلاث وعضد ما بقى الربيع من الدائرة تخاف الثالث وتجارى اثنين فكان كل
 منهما تارة يكون مصليا وتارة مجليا لـكن لما قربت قصبة السبق فاز الاجرا لـكيت
 وصار يتنظرا مسارا من شدة سباط راكبه وكنت تقنيات سبعة من أول الامر لما
 قفرت فيه من حدة نفسه وتقارب وسرعة حركته مع أن السكل مسطورون في صفقات
 المجودة غير أن هذا أحدوا أخف وقد أعطى صاحب الدراكب عشرة آلاف فرنك من
 الجائزة لأن عادتهم أن يكون لمصهار السباق فرسان خاسون أو ساقس الفرس أما
 صاحبها فلا يسابق بنفسه الا ما ندر مع أمثاله وليس ذلك لـه ذههم في الفروسية بل أنفة
 لانهم كثر بر والركوب للخيـل لـنا ورجالا و بصرفون على تربيتهم وتوليدها أموالا
 جسيمة حتى يباع الفرس الواحد بأربعمائة ألفا ويزيدو يكتبون أنسابهم معاملة
 وأهلها من العرب وذكرنى أن جد أقدم نسل من خيل انكلا تيره هو حصان تونسى

اشترى من جال ثم اعلم ان المعرض الذى نحن بصدده ذكره موقعه فى الجهة الغربية
 الشمالية من باريس يقسمه نهر السين الى شطرين هما كان عن يمين النهر دار السين
 يسمى النوكادرو وبني به قصر على شكل يدعى وينشاء متحف ليقع هناك متروا وهو
 المشار اليه أولا وأمامه رواق وقدامه بركة مأمورة بركة ماء على جهاتها صورة أسد وثور
 وفرس ونقش بركل صورة ضخمة جدا كلها من ذهب والماء متدفق بهمة عجيبة ويحيط
 بالمجمع حديقة أنيقة وحول هذا المكان بنا آت للصورة بنا آت الممالك التى اجابت
 الدعوة فنهادراراسها سلطان المغرب كلها من خشب على هيئة ديارفاس وبها النقش
 حديدية وغيرهما هو عادة لهم وكذلك فرشها ومنها قصر نظرف لشاء ايران على نحو
 قصره بديله ومن عجيب ما به سقف بيت كله من البلور المضلع على هيئة عناقيد وهو هكذا
 كل ملكة اجابت الدعوى بنى مكانا على هيئة ابنتها فى بلادها وحول تلك الابنية
 مخادع ومقاعد وحوائط وقبة فى تلك الحدائق والسطر الشافى من المعرض يسمى
 شان دى مارس وفيه حدائق ايضا وقهاوى ومطاعم وفيه المحل المهم المقصود من
 المعرض وهو بستان عظيم واسع طوله نحو مائة فى ذلك المعرض كله بناء من قضبان حديد
 ومقسم على اقسام على حسب الممالك كل ملكة تانى بالمخوفج ما عندها من الجمادات
 والنباتات والحجوانات والمصنوعات فلأجل حقرا وعظم فمكان ذلك المحل حاو بالجميع
 أنواع ما يعلم فى الدنيا لانه اجابت دعوة فرانسالى ذلك جميع الممالك ذات الشأن
 الا الدولة العلية لاشتغالها بحرب الروسيا اذ ذلك فالتعرض حديثا لافيه عشب اذ بهجر
 هذه الواصف وانما ذكر افراد من المستعربات التى لم تزل عالقة بذهنى فنهاساعة ذات
 أربعة أوجه مرفوعة على نحو اسطوانة ارتفاعها اربعة من ستة أذرع ورعا صورة
 كورة ارضية معلقة فى القبة التى فوق الساعة ويحيط بالكرة صورة الشمس والقمر
 وبقية الكواكب السيارة والفرابة من جهة كون الساعة ليس لها آلة تدورها سوى
 تلك المذكورة وذلك بان اعتمد عليها اربعة دها عن مركزها او منعت من الاضطراب
 بمركزها باعتبار قائم فى رأس الساعة متصل بالاسطوانة الدوار فكانت الكرة
 تطلب المركز وتنفذ المعارض بتقلها وهيدوروى تدور معه وهكذا وهى من مصنوعات
 الفرانسييس وقيل ان ثمنها ستون ألف فرنك ومنها مقعد من البلور الرفيع ذو ثلاث درج
 واثني عشر ضلع مرفوعة قبة على أسطوانة من البلور يحيط به اثنا عشر انسانا كله
 قطعة واحدة من البلور المضلع وهو من صناعة النحاس ومنه مطبعة تطبع بلونين فى آلة

واحدة وتخرج عدد اوراق في كل دقيقة ومنهم الراسائل الراسائل المكتوبة في قنوات من
 حديد مفرغة من الهواء فتصل بسرعة كالسلك الكهربي في وقت قصير الا ان في عدة جهات
 من باريس ارسال الراسائل بتلك الصورة ومنها الجوهرات والخف الغريبة التي اعدادها
 هولوا لهند الى ولى عهد انكلا تيرة وهي كثيرة بحيثية جدا ومن أغربها عولان من العاج
 في طول الذراع ورأسها على صورة رأس أسد وعيناها قوتنان جراوان لم أر أجل
 وأضوأ وأخلص منها الى غير ذلك مما يقصر عنه وصف الواصف من بدايع الصنائع
 والخلوقات وأما بقية اما كن وبناءات باريس الشهيرة فهي كثيرة جدا ومن أهمها
 ليزان فاليد وهو محل العاجزين من العسا كرويه آثار الاسلام القديمة منذ عرف السلاح
 في الدنيا الى الآن وبه قبر نابليون الاول والرايات التي غنمها وعلى قبره هيكل وتابوت
 فوقه ينشأه وسيفه ادخلوا في اليه واروفي جميع جثثات غرائبه تكرمه منهم وحوله
 قشلة كبيرة للعاجزين من العسا كرويه بالسن أو المحروب الذين يريدون الإقامة هناك
 فزيادة على القيام بجميع ضرورياتهم لهم خدمة وكل من لا يقدر على المشي تجعل له
 محلة صغيرة يجر كها بنفسه ان قدروا لاجرها خادما للروح في المنزه الذي حول ذلك
 المكان والمدير لهذا المنزل رجل من رتبة أمير الأي ذو اخلاق حسنة ومعارف جيدة أما
 ملاهي باريس فهي كثيرة ومختلفة المقاصد اذ لا يقصدون بالمالهي مجرد التلهي بل
 ظاهرها التناهي وباطنها فائدة من الفوائد كالأعلام بتسريح فريب ليجتني محاسنه
 وتجنب قبائحها لان الراي يشاهد النتائج عما تفتكون أوقع في النفس وكلا فائدة بفائدة
 عليه منها يحصل في أحد الملاهي من ذكر كورية الارض وان من يقطعها اذا هب الى جهة
 الغرب في نصف يومين يوما فاذا وصل الى المكان الذي خرج منه يجده انه نفس له يوم
 من أيام الأسبوع مثلا يرى انه وصل في يوم الاحد والحال ان اليوم عند اهلها في ذلك
 المكان هو يوم الاثنين وبكس ذلك من يقطعها اذا هب الى الشرق فانه يزاد عنده يوم
 فبيري انه وصل يوم الثلاثاء والحال ان اليوم عند الالهالي هو يوم الاثنين وذلك لان السائر
 الى جهة الغرب يكون ذاهبا مع الشمس فاليوم ببلية عنده ازيد من اربع وعشرين
 ساعة فيجتمع في تلك الايام يوم كامل يضيع على المسافر وين يده عند مقابلة مثله لان
 اليوم ببلية عنده اقل من اربع وعشرين ساعة لذهابه ضد سر الشمس وقد نص العراقي
 على هاته المسئلة وما هو الحكم الشرعي فيما اذا صادف اليوم المختلف فيه يوم الجمعة
 فان المقيم بعد يوم الجمعة والمساافر الى الغرب بعد يوم الخميس والمساافر الى الشرق بعد

السبب وغير ذلك من احكام العبادات والمعاملات الموقفة وان المحكم هو الاعتبار بما عند أهل المكان فأولئك اللاعبون يصورون هاته المسئلة العملية بتخصيصها وصوره السفر برا وبحرا وما يعترض من العوائق وثمرة الحاصل للتوصل به الى الاغراض الى غير ذلك وهنالك ملاهى لا فائدة البراعة والبالغة في الكلام وأخر لا فائدة علم الموسيقى الى غير ذلك من الفوائد ولو الاسياسية فقد كانوا مدبرياسة الممارشال مكهاون على الجمهورية *
 طلب مجلس الامة ان تعزل ولاية البلدان ورؤساء العساكر الذين هم من حزب الملكية فامتنعت الوزارة من قبول ذلك وحل الرئيس المجلس واذن بانتخاب اعضاء آخرين ولما انتظم المجلس الجديد أصدر على مطلب ساسية فأراد ان رئيس حله أيضا فامتنعوا من ذلك اذ لا حق له الا في حله مرة واحدة في نازلة متحدة وحصل تنازع كاد يفضي الى شغب فكان أحدا الملاهى لاعبا واذا باحد اللاعبين يقول ما ترجمته فلما

الممارشال مكهاون تخضع * وان أبي من الخضر ع يخضع
 كذا الولاية من صياصي تدفع * لان ذلك للبلاد أجمع
 فدخل الحرس وفتحوا على القائل فلم يقر لهم أحد ولا وجدوا الكلام في كتاب الحكاية
 وآل أمر النزاع الى استعفاء الممارشال واعلم ان تلك الملاهى يوجد منها ما هو مضية *
 ومضلة لكنه قابل والمحاصل ان ملاهم لا يتخلعون فائدة معتبرة ومع ذلك فهم غافلون عما فيها من مقسدة مهمة وهي تعليم الشبان والشابات أوجه العشق ومبائيه ووسائله اذ قل ان يتخلو شخص عن مثله ويعتذرون عن ذلك بأنه يعلم أيضا شناعة ثمرات العشق وشناعة الفضيحة واثار الموت على حفظ العرض مما يكون غائبة تلك الشخوصات وكان ذلك لا يفيد اذ البواعث النفسانية غالبية على عقول الكثير من الناس فتأخذ ما يلائمها وتفعل ما سواه ويؤيدها ان الكثير من يحضر تلك الملاهى انما يجعلها وسيلة لتمكين من امة ان يصرف في اللاعبيات والمتفرجات التافهات بدل ان يهتم بلباسه من وترى كلام الحاضر ينبيهه مرة مفرقة وهو لا يشعر له الا لشخص من واحدة الى أخرى ثم يلتمسون الوسائل الى الخلطة عن يدها بل وكذلك تعلم الابكار والشابات مع ان حال الالعفات وأعظم ان الملاهى هو كراي لوبره الذي تقدم ذكره وكان دخله من اكتوبر سنة ١٨٧٩ الى نهاية يناير سنة ١٨٨١ الذي هو عام واربعة أشهر ٧١٥٠٠ ر ٤ فرنك ومعموفه في ذلك ٥٠٠ ٧٤٩ ر ٤ لمدة فكانت الخسارة أربعة وثلاثين ألفا وخمسة مائة فرنك بادعة على مانتعليه الدولة

احاطته لانها تعين من دخلها في كل سنة اعانة للالهى مبالغ وافرة وقد كان معين للالهى
 * المذكور ومالهى أو بركة كوميل ومالهى تياتر فرانكس ومالهى لودو في سنة ١٨٨١
 ١٠٠ ر ٣٢٤ ر فرنك عدا بقية الملاهى للقوانين اتى مرز كها ركها البيت الواحد
 * في هذا الملاهى سنة ١٢٩٥ مائة وعشرون فرنك في الملاهى الواحدة وبه يت رئيس
 الدولة يتجوى على مرافق وقد اذن لي بالدخول اليه تمكرمه من رئيس آجهورية
 اذ ذلك المسار رجال مكاهون ومن أهم الملاهى البدروم الذى يلعب فيه بالخيول العاما
 بحجة وكذلك مالهى المعرك فترى الخيل تدرك مثل الانسان الخادق وكذلك غيرها
 من الحيوانات ولوا السبعة فان الاسود والقبيلة وغيرها لها ملاهى خاصة وتطبع امرها
 * كالاتى حتى رايت الشاة تسطو على الاسد وتركب على ظهره وتدخل رأسها كله في
 فيه وهو منقاد خاصص وحوله في الحجرة التى هو بها أربعة اسود آخر واربعه غورية ومثلها
 ضباع ثم ذئب ثم أربعه من الدب كلها وقوف حول حيطان الحجرة كما صاحب موكب
 محتمل وذلك الاسد الكبير في وسط الحجرة والنهضة تلاحمه وتركب عليه وصاحبها واقف
 معها الى لا يسطو واحد على آخر وتلك النهضة لا تقضى بأش جميع تلك السباع بل كأنهم
 هم الخائفون منها فترى ان شاهدت هاته السباع في تلك الحالة والضبوع واقف يرتعد من
 الاسود وبوله جار على رجله ومع ذلك لا يخل برصاحبه ومثله الدب فان احمله اذا امره
 بالقرب من الاسد الكبير ترأه يرتعدو يصيح ولكنه يفعل ما امر به وكذلك ذلك الاسد
 تكفهرو بكفه قرب الدب منه ولكنه لا يضره بشئ فالنشرة بين النوعين شديدة بخلاف
 * الاسد مع النمر فالنمر يقاتل بينهم اقرب ومن غريب ما شاهدته هناك شعبان في غلافش برين
 وطوله نحو خمسة عشر مترو يجعله عدة رجال ويحمله كل أحد ولا يضر شيئا وهو من النوع
 الذى ذكرناه بجبال الودارنة بقطر تونس قلنا انه ابن الالهاتى مثل اقط الالهى كالحلم ملاهى
 * للشعوب يعملون بها اعمالا غريبة وأما معامل باريس للصنائع فهى كثيرة جدا ومما اختصت
 به عن غيرها معمل كبلان الذى يصنع به المنسوجات الخفيفة كالزرافى التى يضر بها المثل
 وكذلك معمل السفر الذى يصنع به الاواني الخزف التى يفضلونها على الخزف الصينى
 وقد ورأت به ما نذعه على حاف واحدة أرفع ما رايت من ذلك الشكل بالوان وصفها بدع
 ذكرنا ان قيمتها ستون ألف فرنك وكذلك معمل التماثيل بالفضة ولذهب بالجلاديب
 الكهر باقى فترى القناطير المقنطرة من النحاس مصنوعة مساحات وشوكات وملاعق
 وغيرها يتخلونها في برك من مياه الفضة والذهب فخرج كأنهم من ذلك المعدن وأما
 * منازل المعاصرين فتشكك ان لا تحصى وأهمها المنزل الاكبر فى بقار الطليان فانه من
 عجائب الباني والتفظيم وترى فيه ايوان الاكل العام متسعاجد بقية واحدة يحيط بها

رواشن و يوقد به نحو سبعمائة مصباح و قيمته و حيطانه كلها و هو بالذهب على اشكال
جديدة و به سبع و ائدة كل مائة يجلس عليها خمسة و نون نفسا فقري ثلاثمائة و خمسين نفسا
في بيت واحد يأكلون جميعا على غاية الراحة و الغزوة و الامعة و لا تسع في الاغبة و الكل
يأكلون سواء و الفطور له خمسة ألوان و العشاء له سبعة ألوان عند الخلوات و الفواكه
وزينة المسائدة البدعة و ثمن الأكل فيها للواحد ستة قرانك عشاء و أربعة فطورا و يحتوي
المنزل على ستائة حجرة للسكنى و ستين بيتا متصلة للجلوس و يصعد إلى طابقه العلماء بالجلوس
على كرامى تصعد هاتلا بخاربه و أماجما متافهسى على نحو مما سبأنى في الصفات العامة *
غير انما الاختصاص بمحامى في قرب البلغار و هو في نهاية التأتين و التزويق و الزخرفة
شبه بالمجسمات العربية في كونه له بيت كبير حار للأفستال و العرق و بيت كبير لفتح
التياب و الراحة للغسل مستلقى بعد الاغتسال و بين البيتين حوض كبير يملأ بالماء البارد
ينزل إليه كثير من المعتسبين بعد الغسل ليخرج منه إلى بيت الارتياح و عنده وصوله إلى
الحايط الفاصل بين البيتين يضطر إلى ادخال رأسه أيضا في الماء لان الماء واصل إلى
اسفل الحايط و في الحمام خدمة يكسبون المغسل و ينظفونه على النحو المعتاد في البلاد
العربية و بعضهم من الجزائر و بعضهم من السودان أما احوال المعارف و ترقى العلوم *
فالمساب فيها واسع جدا و نقول اختصارا ان في باريس مكاتب للعلوم العالية و اوسعها مجمع
كبار العلماء مكنب فرانسوا هولنديا المعلن و مكنب اركان الحرب و مكنب المعلمين
و مكنب الصيادلة و مكنب القضاة علوم الطرق و الجسور و مكنب علوم المعادن
و مكنب تعلم التجارة و مكنب الصنائع الفخرية و مكنب علم الموسيقى و علوم تشييد
الملاهي و انشائها و مكنب اللغات الشرقية و الاسمار القديمة و مكنب الصنائع و خمسة
مكاتب ابتدائية للدولة و أما الابتدائية اللاهلى فغير محصورة و هي كثيرة جدا و مكنب
للقسيسين عال و مكنب لهم و دونه و مكنب للعمى و آخر للصم اليك يعلمونهم بالسن و الاحرف
المجسدة و انوارها المجسدة فيصلون إلى سنائر المدرجات كان في باريس ثمانية خزان
كتب عظيمة للعلماء تحوى من المجلدات نحو ثلاثة ملايين مجلدا و أكبرها خزنة الكتب *
الهومية التي فيها أول ما عرف من آلة طباع الكتب و فيها بعض ثمن عتيقة مثل قطع
من الشطر فح الذي كان اهداه هارون الرشيد إلى شارلمان و جعله مافيه سامن
الكتب أزيد من مائون مجلدا ثم أزيد من ثمانين ألف مجلدا بخط اليد و من ذلك
الكتب الكتب السبى أخذها نابليون الأول من مصر ثم الكتب المأخوذة من الجزائر

وقد رأيت فيما كتبنا من قصص عديدة ومصاحف كثيرة أنيقة ذات أسفار بقطع من الذهب وتخطيط جميل وكان فيما من المطالعين والناظرين نحو خمسة مائة نفس نساء ورجالاً لكن الرجال أكثر على غاية من الأدب والسمعة وهاتاه الخزانة مثل قصر عظيم ذي طبقات ومحل المطالعة واحد أيوان واسع ثم وراءها تلك المكتبات والمكتب واعتناء الدولة بواجب أن لا لا جهاد والتقدم في العلوم وذلك بأن تفتاد جمعيات للتجريب والاطاعة بالمال وسائر الوسائل للوصول إلى المتصود في خصوص بارس فمنها جمعية اللغة الفرنسية انسانية وجمعية سائر العلوم وجمعية علوم الادب وجمعية المعارف النظرية وجمعية العلوم العقلية وجمعية علوم الطب وجمعية التجريب على الاختراعات وجمعية علم النباتات وجمعية علم طبقات الارض وجمعية معارف آسيا وجمعية الاحصاءات الديوية وجمعية الجغرافيا وجمعية علم التاريخ وجمعية المرجحة الانسانية وجمعية الصيدلة وجمعية الفلاحة وجمعية مقدمات الفلاحة وجمعية تربية النبات والحيوان وجمعية الصنائع الانسانية وجمعية لتجسس سائر العلوم وعما يتحقق بهذا الباب كثرة المطابع فمن أعظمها مطبعة الدولة ورأيت فيها من أنواع أحرف اللغات التي يطبع بها سبعة أنواع منها الأحرف العربية وعدد المستخدمين بها يقرب من ألف نسخة وفيها كتب قيمة واحدة في كثير من اللغات ومنها كتب غريبة قيمة بالخط والتكرار وفيه ومن المطابع المهمة المطبعة المختصة بطرق الحد يد لطبع اعلاناتها ودفاترها وجميع ما يحتاج اليه فيها من المستخدمين أو يد من سبعة مائة نسخة وتطبع بالحروف وعلى الحجر بخط اليد وهناك مطابع أخرى كثيرة للصحف وغيرها فان الصحف لها تأثير كبير في المعارف حتى انه يوجد ثلاثمائة صحيفة بين يومية وشهرية وأسبوعية في السياسة أو التجارة أو العلوم ومنها ما يطبع منه يومياً أو من خمسمائة ألف نسخة وفي بعض الاحيان لا تجد منه نسخة للبيع اذ قل ان تجد سائق الكروسة ليس له صحيفة بطالعه افضل من غيره وأما ما كان المرجحة كالمكتشفات وديار القبطان فهي كثيرة ويكفي أعظمها ما ذكرناه في المستشف في الذي نظارته الى الحكيم شاركو والليط بنفق على تربيته وتعليمه بها نال ان يبلغ أشده وهم كثيرون بسبب كثرة الرزق والزانيات المتجاوزة عددهم عشرات الآلاف منهم من هن في ديار مخصوصة لذلك جهرة ولهن أطباء من قبل الحكومة لكي يمتعون المريضات بالاحراض المعديّة ويدخلوهن للمستشفى ومنهن من هن في ديارهن أوفى الملائه أو خادمات الى غنير ذلك ومن أما كن المرجحة الدار الرحبة المتخذة للفقراء الذين لا يعمدون ما يؤمهم قادرون على التكسب

التكسب فان هاته الداراتاؤ بهم لبالا وتطعمهم ماحد الزمق وتعطيمهم فرائشا بشرط ان
يفسلا ارجاهم قبل دخوله ولا تقبلهم الا في الساعة الثانية بعد الظهر وفي السهر يسرد
عليهم قارئ كتابا في تذيب الاخلاق والحث على الهل ولا يقبل الواحد ازيد من ثلاثة
أيام ومع كثرة المراحم في كثير ما يموت الناس في الطرق جوعا أو بر داس ما في سون الخضر
لان من لا يجد ماوى ينقى به من الزمهر يرفيجه مدبردا (وأما طرق المواصلة) والانتقال
من محل الى آخر في وسط البلد فلهم وسائل كثيرة كالواخر في نهر السين تنص على الشطوط
بيننا ونسما لامن طرف البلد الى طرفه الا سخر وان ركوب في هاته البواخر اذا لم تكن
مدرجة بالخلائق فيه نزهة جميلة سيما خارج البلد أيام الريمع والصف ومنها ما يمر على
القمرى المماورة للبلد ومن الوسائل القرموى وتجره الخيل في أغلب الاماكن وفي الطرق
القليلة المرو وتجره من جبة بالبخار ومنها الا نديوس وهو مثل ساجده غصيران طريقه
لدى حديد يابو منها الزل يحيط بالبلد نار احدث والسور المكسرة تاريجرى في نفق تحت
البلد ومنها الكرايس ولها ترتيب منضبط في باريس ازيد من غيرها لان التسمير
المرسوم لا تزد عليه ولا ينقص حتى لا يغيرها من الديندان ومع ذلك فان سائقي
الجهلات أظن انهم في كل بلد هم أسوأ أهلها أخلاقا لا مآذرو في عام المهرض أكدت
عليهم الحكومة التأكد ان لا يندوشددت في الحكم على من يتعدى منهم الحد ومع
ذلك كانوا كثيرا ما يسيرون السيرة ومن الوسائل أيضا الركوب على الخيل لكنه خاص
بأصحابها وأما المكشرون فهم أقل استعمالا لاسان الكرايس وسائل الجهلات
وبالجملة فان في باريس مائة ألف محلة ومائة وثلاثين ألفا من الخيل وهذا كاف في
بيان مقدار الحركة وأما رواج التجارة والسلع فلن تكف يد كثرى منها وهو قصر البورس
الذى تروج فيه كل يوم تجارة تجاوز آلاف الملايين وفي أحوال السلع يقتصر على ذكر
مخزن اللوفر الذى هو قصر قد وحارة كبيرة ذواربع طبقات فيه ستمائة متقدم وفيه
من السلع كل ما يحتاجه الانسان من الملابس وأثاث المنزل والفرش بل وحتى الكرايس
والخيل التى تبصرها واذا دخل اليه المشتري تتألفه الخدمة بالبشاشة واللين وطعونه على
كل ما يريد فيختار ماشا ويد كلهم اسم محله ويذهب وهم يأتون على الخنازير مع مصيفة
مبينها الأثمان مضاعفا بالخلاص فاذا وجد شيئا غير الذى اختاره أو سيرا غير الذى سمع به
رد ما لا يجبه وأخذ الباقي وأخذ صك الخلاص به يدفع الثمن من غير ما كسة في السعر
ولا يخطئ المشتري من القرو لان السلع هناك أرخص مما يمكن ان توجد لان صاحب

الخزن بأخذها من العامل وين يدعها نصف العشرة مجاوكل من دخل الخزن الذي
 هو حقيق باسم قصوره أن يدخل إلى أو ان الجولوس ويشرا فيه ما يشاء من الكهف ويكتب
 ما يريد ويشرب شيئا من المشرب وبات كل هذا مجاونا لصاحب الخزن دفاتر عديدة حقيق
 بها أسماء السلع بأعداد مع أسعارها يعظم الكل من أراد ومن يريد بعد ذلك شيئا من
 السلع ولون الاقطار البعده فليس عليه إلا أن يكتب للدائرة جريدتها أسماء ما يريد
 بأعداد فيأتيه معلوم به مع البر يدو يدفع اذ ذلك الثمن ويأخذ المطلوب أما اذا تعرف
 بضار وجعل معهم حسابا متصلا فان دفع الثمن يكون حسب الاتفاق ومثل هذا الخزن
 مخزن بومرسي وهناك مخازن أخرى عديدة ولصاحبها من هذين ومن غرائب ما رأته
 بباريس القبة الهوائية الكبرى التي تسمى بالبالون وقد سماها علامة اللغة أحمد فارس
 بالمتطاف قد صنعوا واحدة كبيرة جدا وضموها في بطحاء التورلور بطواها بجعل من
 النمل تصدبه آلة بخارية وعاقوا بها مركبة تسع أربعة وعشرين نسمة وكل من ركب يدفع
 أجرة الركوب عشرين فرنكا ثم يطلقونها تصعد إلى ارتفاع تسع ثلاثمائة متر وفي
 الصاعد جميع باريس وما حولها كما تسميه وكان أول اختراعها سنة ١٧٨٣
 في فرنسا وهي قبة مقلدة من منسوج الحر يمدون بنوع صفي كالمسي بالفرنيز
 تليها بخار الغازي الذي هو أخف من الهواء العادي بأربعة وعشرين ضعفا فتصعد
 ضرورة فوق الهواء لانها أخف منه وتحمّل ما يتصل بها من الأعداد فتقل خفة هواها ومن
 محاسن باريس الماء المخلوب اليها من صيون غزيرة وجعلت له خزنة هائلة تقصد للفرج
 عليها زيادة على الماء الذي يرفع من النهر بالآلات بخارية فالأول للشرب والثاني
 للاستحمام ومن أما كن التفرج الدهايلز الكبيرة التي تحت الأرض ويقال انها
 كانت لقطع التجارة ثم جعلت مقبرة لمنظما الموتى مرصعة مرتبة وكذلك الخنادق الموسعة
 التي تحفر فيها الفضلات والمياه فانما تسمى فيها آلات بخارية تتحوّل لتخليقها وتصفد
 بالتفريج ومن صفات باريس أن أغلب دورها يصله الماء في قنوات صغيرة كل دار على
 قدر استحقاقها وكذلك كل دار لها قنوات للبخار الغازي للتدفق بالاول بعض الديار
 ساعات تمسح كهافة الكهر باقى مكان مقعد في البلاد بحيث تكون جميع الساعات
 متساوية الوقت على القصر الصحيح في المرصد من غير مشقة لا حساب الديار ولا بعض
 الديار أيضا قنوات لآتيان الحرارة لتسخين الديار عن حساب ارادة صاحبها وما قد سمع
 على بيوتهم من غير كافة لا يتبادر ولا خوف من احراقها إلا الحرارة التي تهيئ حرارة

هو أئمة وليس اسباب الدار الادفع عن هاتيك الموافق شهر ياوسنو باغيران عمل
القسمين والساعات لم يسكر كغيره ولا يلبث أن يعم واتحاد ساعات البلد احرهم جدا في
كثير من الامور ولهذا كانت اوقات طرق الحديد في كل ملكة معتبرة على قاعدة تلك
الملكة فتجد جميع ساعات المحطات متحدة على وقت واحد

الفصل الثالث

✱

في بقية البلدان التي شاهدها بفرانسا

فاولها بالفرنسا هي غربي باريس تبعدهما سبعة ساعات في الزل وهي منزرة
المولك وبها قصور انيقة وبنائهم من تحف الملوك وما اثرهم منها الذكر اربس الرسمية
التي تبلغ قيمتها الملايين لافيهما من الذهب والفضة واتقان الصنعة وحول تلك القصور
البساتين والحدائق الجميلة ذات المياه الدافقة والبرك الواحة قبل جعل فيها سنة ١٢٩٥
وهي سنة المعرض هذه لئلا للزينة والندفاع المياه فرايت هاتيك الحدائق ملونة
بقناديل الانوار الحما كيسة كثيرة النجوم وشماريج البارود بالوان واشكال صاعدة
وقائضة ودائرة ومنابع المياه طائرة في الهواء كل عود منها في ظلمة فهو نصف ذراع مرتفع
عن منبعه نحو اربعين ميتر وفيها كأنها منائر من الزجاج ترقى بسطوع الانوار عليها
وكذلك افواج اخر من المنابع ترمى الى امامها على استقامة الى امد بعيد وكل تلك المياه
منبعة من نهر السين بالآلات قوية بخارية والتفرجون عدة مئات الالوف وحول البلاد
غابات ومناشي جميلة والبلاد واسعة الطرق نظيفة نظيفة والقصور الملكية ليس بها
من المفروشات الا قليلا من آثار الملوك متحفن عليها على ما كانت عليه وقد رأت بها
كل من مجلس الاعيان والنواب اذا كانوا قدامها بعد حرب المانيا سنة ١٢٨٧
هـ ١٨٧٠ م وكلن جلوسى في بيت رئيس الجمهورية اكرام منه في على عاتقهم في
الاکرام بمثل ذلك فاما مجلس الاعيان فلم يكن به شيء من المسائل المهمة ذلك اليوم اذ هو
يوم تصحيح قانون استقر عليه رأيهم في استقراضات واصلاحات اللوليات حتى رأت
الاعضاء كل مشتغل بالحديث مع صاحبه والكتاب يقرأ في القانون ولما كثر لفظ بينهم
الرئيس مرارا لاستماع فكانه لم يضطرب احدا واضطر لا سكوت وذلك لان ذلك
القانون قد تباحثوا فيه مرارا واستقر الرأى فيه وطبع ووزع على الاعضاء وعرفوه
تفصيلا فكانت قراءة الكتاب اليه قراء سريعة ليطلع الاعضاء عليه فقط واما مجلس

✱

النواب فنذا كروا فيه على مسنتين أولا هما طالب وزير المال للرخصة في صرف خمسة
 آلاف فرنك على جناية أمير آلاي بالغ السبعين سنة من العجومات تحت السلاح فقرا بعد
 ان ذكر تاريخ حياته وما ذكره وطلب اجور مسنة آلاف فرنك سنويا لثلاثة وان ذلك
 المطالب استقر عليه رأى الوزراء فاختتم كلامه الاوار تفتت الاصوات من جهات اليمين
 منكرين لذلك وردت عليهم أصحاب الشمال واشتد الوطيس بين الفريقين الى أن
 انتمز الرئيس باسكاتهم ورام اتباع القرعة فخرجت الاكثريه بموافقة الوزراء فقلت
 لرفاقى هذا رأيت ما وقع فالوانع لكن ما قصه ذلك قلت ان دخل دولة فرانس نحو ثلاثة
 آلاف مليون وقد اتفق وزراءها ورئيس الدولة على صرف خمسة آلاف فرنك على رجل
 بذل في خدمة دولته والدفاع عن أمنه مجموعهم ومع ذلك لم تستطع الدولة ان تنفذ
 أمرها في مال الامه الا بعد مشورة أهل الحل والعقد وموافقهم وبذل ذلك لانه عرف المال
 الا في وجهه لاعلى اختيار فردولا على مداراته ثم قام وزير الخارجية وذكر له خصا في تحديد
 معاهدة تجار ية مع إيطاليا وان شرح النازلة توفي به أخوه الذي هو ايضا عضو في
 المجلس فقام هذا العضو خطيبا فحوساعة ذكره مختص تاريخ التجارة بين المملكتين وان
 إيطاليا اخرج تجارة من فرنسا وطلب تعديل فصول في المعاهدة السابقة فوافقه ووعده على
 ذلك (وثانيها) بلاد السيفر وهي قرية على نهر السين قريبة من باريس فهو نصف ساعة في
 البهلة وبها عمل السيفر للفخرف وستان أثيق وقصر ملوكي (وثالثها) بلدة صان اكورا
 بقرية السابقة قريبة من هياستها والحاصل انك اذا خرجت من باريس راكبا كروسة
 الى فرسال فانك ترى مكان البلاد الثلاثة المتقدمة متصل بعضها ببعض وبقلة من
 واحدة الى أخرى بالترتل وبالكروسة وبالتراموى وبالامنيروس وبالابوا والنهرية
 سوى فرسال فان النهر لايجعل السفن الى قرية (ورابعها) بلدة فونت بلوالتي
 هي اصغر من فرسال وعلى نحوها لكن ليس بها الا قصر واحد ملوكي وبه اثاث
 لنسبليون الاول ومنها ما تده كانت امامه وقت اعلامه بانه كسار جيوشه عند تعصب
 اورو باعليه وكان يده موسى فضر به المائدة غنظا ولا زال أثره فيها لكن هاته
 البلدة تفضل غيرها بما حولها من الغاية ذات الاشجار الفاخرة ومحيط الغاية فهو
 أربعين ميلا وفيها من الطرق والمقاعد ما يضرح النفوس وفي وسط الغاية قهاوى
 ومعامل لمخرط تحف من اخشاب الغاية وفيها كثير من الصيد كبقرة الوحشي وغيرها والغاية
 متصاعدة في جبال جبله بما كساها الله من النبات وفيها صخرة يفتنى بالفرج عليها

سقطت على بحارة صغيرة كانت في الوسط فصارت الصغيرة تتحرك كل حركتها أخذ مع عظم جرمها وفي الجبال عيون كثيرة ويجري حول البلد نهروفي من منازل فرنسا المقصودة (وخامسها) بلدة اليون وهي بلدة كبيرة ذات بطنها آتو وبنايات كثيرة ويخترقها نهرا ن أحد هما يسمى هارون فعد دربر مرة وتساو فيه الموانع بقلة وثانيهما نهرا لوسن ثم يجتمع النهران خارجها ويذهبان إلى البحر وهي مثنوية مئة بين مارسيليا وباريس ومنظر الجبل الذي حولها جميل سماحه مئة منظرها المثل على النهر الأول ويصنع في مطاعم ذلك المنزه طعام من سمك النهر الأحمر ومئة اللون في ثمنه وعلى النهر عدة جسور في البلد أحسنهم الجسم الحديد ذو القوس الواحد المعلق وسطه في أطرافه بسلاسل وأحسن أما كن هاته البلدة هو بطحاؤها الكبرى التي بها قصر البورس وقصر الحاكم وأهلها يظهر عليهم الجدة في الصناعة لأن هاته البلدة هي أشهر البلاد الفرنسية بنسبجات المحرير فكانت السكان قليلوا المجلولان في الطرقات إذا غلبهم معتكف في المعامل وتجارة أهلها شهيرة في المعمور وأت فيها النفق في الجبل الذي يصعد فيه الرتل صعودا يمتدحيت مكان قمم من البلدة في أعلى الجبل وقسم في أسفلها فجعلوا طريقا حديديا ولتقريب الطريق واستقامته فقبله الجبل حتى يصعد مستقيما وجعلت فيه حافلة وسبعة تحمل نحو خمسين نسمة ويحدها لاصعدا حبل من سالك من الحديد بأكلة بخارية التي أن تصل إلى أعلى الطريق فيتمزل الركاب منها ويسمى ذلك بالتونيل وأنت بهاته البلدة وما قبله وهي ليست الا شغلا للتجارة (وسادسها) بلدة مارسيليا التي هي أعظم مرسى تجارية لفرنسا وفي البحر الأبيض وهي بلدة كبيرة ذات جمال ونزهة وفيها حركة عظيمة للتجارة إلى سائر الاقطار وفيها الخلط من السكان من سائر الاقطار وأحسن طرقها طريق كافويار فيه قهاوى ومقاهى عفا فافت بجمها لها على قهاوى باريس وفيها منزهة يسمى اشانود في أعلى مكان بها ومنه يفعد الماء المجلوب اليه على حذاء إذا ذابته مئين وعمل انقسام الماء له مقطر بديع من حسن البناء وتأنيقه وحوله حديقة نزهة وفيها حيوانات عديدة من أنواع شتى ومن محلات نزهتها دار الاثنا القدية قرب شاطئ البحر وقرب محل السباق وأتزه قصر بها هو القصر المسمى اوتيل دودون فير في المتخذ مطعما على ربوة من الجبل المحقق باليد يحيط بالقصر من جميع جهاته زواقات على اسطوانات بشكل جميل مع تنسيق للبناء وحسن الفرش وأما كل يحيط به حديقة نظيفة فهو نزهة الخواطر ولولا ان منظره للبحر عسبة تكدر الشمس لانه قوي لكان أجمل

ما رأته من قوة أما قوة حركة التجارة بها ته البلدة فهي غير قليلة من وذلك انك
 تساعد من حركة العجلات والسفن والقوارب والا قال وكثرة البضائع من انواع شتى
 داخله وخارجته الى الصين وأمر يكاسا والاقليم وترى من المخازن التي هي حقيقة
 بالدم قرى لكبرها وكثرة ما فيها من السلع ما يحير الفكر كما كان قصر البورس بها يكاد
 يتأكب بورس باريس والمحاصل انما هي ثاقي بالدم لباريس فيما رأيت به غرازا وأما
 مرصاها فهي ذات حوضين عظيمين لامن السفن وترى فيهما من البواخر وغيرها ما يشبه
 الغابات الخشبية وقد وردت على هاته البلدة ثلاث مرات في سفراتي واقمت بها عدة أيام
 ذهبا وانابا (وسا بها) بلدة طالون التي هي أول مرسى حربي على البحر الابيض وهي بلدة
 حربية لا تفاردها ولا انتمراح بالنسبة لغيرها لكن فيها من الحصون والحواض
 لانشاء السفن والمدرجات والمعامل لانشاء المدافع والكال والالغام وغيرها وغير ذلك
 من قوات الحرب شئ كثير ورايت فيها إحدى عشر حوضا بكل واحد سفينة مشغول
 بانشاء منها ما هو على تمام ومنها ما هو في المبداء والخلات من مكسبون على الاجتهاد
 كالغنى في المصيف وقد كان سقرى اليها سنة ١٢٩٥ وكان مصاحبائي في الزل سفير
 الصين القادم بالاستدعاء لارض وهو وزير البحر عندهم وهو رجل مسن شعره خفيف
 على عادة أهل الصين وكل محبته وشواربه بيض خفيف الجسم ومعه غلمان لا ادرى اهلهم
 ابناءؤه أم اقباعه ومعهم غيرهم من الاتباع مجموعهم نحو ثلاثة عشر رجلا وكان راكباني
 حافلة منفردة هو واتباعه والحافلة ذات مخادع ومقاصير ومرفق بحيث لم ينزل منها
 مدة السبر الى ان وصلنا الى طالون فنزل هناك حيث أعدت له دولة فرانس اياها من ربيبة
 ذات طبقتين من المدافع لتوصله الى مرسى بلدة في الصين وكانت البانورة مباحة ذلك
 اليوم للفرجين والمحصل ان هاته البلدة بالدمحربة تظهر عليها سمات القوة والاشارات
 العسكرية واقمت بها نحو ستة ساعات (وامنها) بلدة نيس التي هي على شاطئ البحر وهي
 ماوى الاغنياء وذوى الترف من الفرنسيين وغيرهم من أهالي الاقطار الباردة في الشتاء
 وذلك لان موقعها على جون مستقبل الجنوب وبحيط بها من بقية الجهات سلاسل جبال
 شاهقة تنم عن حمولها وراياح الساردة فكانت ماوى في الشتاء حسنا وكثرت بها القصور
 والمباني الجميلة ومنازل المسافرين الرحبة وجميع ديارها صغيرة لا تزيد على أربع
 طبقات سوى منازل المسافرين وذلك لان عادة الانكازين بنائها لهم على ذلك النحو
 وهم أكثر القادمين الى هاته البلدة ولان غيرهم أيضا انما يقدم منهم ذوى الترف المتعودين

على سكنى الانفراد فلذلك كانت مياثها جسيمة تاريخه وسياحه جدا ثمها من الاجر
 أو انجر مرصوف على أشكال حسنة والبلدة يشقها ثم تجري فيه المياه عند نزول الأمطار
 فقط وعليه عدة قناطر ولها عدة ملاهى لكن لما قدمت لها صيفا وجدت البلد كأنه
 خال عن السكان لقلته من به بالنسبة لكثرة البساتين والديار المنفردة وليس بها ملهى
 مشتملة لاسوى الملهى الصيفى على شاطئ البحر ويقرب من هاته البلدة عدة بلدان هكذا
 على قصورها خرافة ونزاهة وأخت بها البلدة ويوما (تاسعها) بلدة أبان شو وهي قاعدة جزيرة
 قرسكا وهي مرسى امنية صناعية ومن عاداتهم فى المرامى ان البواخرهم ما وصلت ثم
 استمناها الليل والنهار سواء فصل السلع وتنزل فيها وكذا ان كان يصحب ان ساعاتها
 المعينة لا تتأخر عنها ويجد المصافى المرسى وحولها ضروريات ما يحتاج اليه وهي
 منورة وهاته البلدة طريفة جميلة ذات اشجار كثيرة من النارجيل والليمون فكانت
 رائحة الزهر عند دخولى اليها فى الربيع عابقة وفيها بطعام وسعة بوسطها صورة تابلون
 الاول والمدار التى ولد بها لازالت على هيئتها وفرشها للتحفظ عليها كالصالح العامة
 لانه من رجال السياسة المدبرين فى الدنياء وفى اسم فرائس الى درجة عظيمة وهو فى
 الاصل من عموم اهالى هاته البلدة وأقامت فيها بضع ساعات ولما أوقدت المصابيح ليلا
 عند الغروب ثم طلع البدر نقصوا النصف منها اقتصادا فهاهى هى البلدان التى دخلتها
 وأقامت فيها بغير انسا فى السفرات الثلاث وعند رجوعى الى الوطن فى السفرة الاولى
 راكبيا من مرسى بيا وكان ذلك فى بناير الموافق لخمسة سنة ١٢٩٣ ليل الصارفت هيجانا
 عظيما فى البحر حتى كادت ان تهلك الباخرة بين فيها وانكسر منها عودان من حديد
 معاق فيمما قاربوا مات ثلاثة من الخيل وانكسرت رجل أحد الكابولم يستطع أحد ولو
 من النورية ان يتحرك من محله وجاء فى السفن صبا حاد هددوا البحر مهينا بالسلامة
 وأخبرنى انه لم ير مثل تلك الليلة وانه ربط نفسه بجبل مع عود الباخرة ليستطيع الثبات
 فى مكانه وما وصلت الباخرة الى جزيرة قرسكا الا بعد ميعادها اثني عشر ساعة ومن غرائب
 المرامى انى رايت فى الليلة الثانية فى البهران مدينة من اسنانى سقطت وكان احبائى
 سألونى عنها وكنت اسلى نفسى بانها كانت غير ثابتة بل مضطربة ولذلك لم أجد انسا فى
 نزوعها فلما أقيمت انقضت من تلك الرؤيا ولم أعلم ما يشير اليه فلما وصلت الى الوطن ظهر
 لى فى أوجه الاحباب الملاة غبار اوفى انشاء الطريق سر على الفاصل محمد السفسوسى
 هاته الايات قال

(٩٤)

فاشكر الملك واذكّر النعم التي * ردتك بعد تلاصق الاهوال
فاتيت ارضك سالما وأخرها * تلقاه فيها فوزكم بالآل
فتعزى بنبيلك من السلامة في حل * موصوفة منكم بكل كمال
وجميع أهلك والاحبة كلهم * يلقونكم بدساحب الاذيال
هذي هي النعم التي لم توفها * حق الثناء على الولي المفضل
وهو الذي أبى اليك الاختكى * تسعوبه زك في حل الاجلال
اذ لم تصب في غير ليلة أمسنا * والآن ترقب منك خير هلال
فاشكر الملك صابرا متيقنا * بحجزيل فضل الواحد المتعالي

فاعلمني بوفاء أنتي الوحيدة رجاها الله ونعمها وكنتم تركتها بفضة بالسل فتوفيت ليلة
قدومي بعد تلك الرؤيا بالمتين وحضرت جنازتها ولم أعلم بان رؤيا مثل ذلك تدل على موت
الاقارب الا بعد ان حلت في الاسنان سنة ١٢٩٧ فذكرت في الوصول الى المقصود
بالملاطفة وهوان أحد الملوك كان رأى ان جميع اسنانه سقطت فأقى عمير فقال له سمعوت
جميع أهلك فبطش به ثم أقى عمير آخر فقال له ان الملك أبول عمر من جميع عائلته
فأجازه فتعجب بذلك الرؤيا الى ان قال لي المتحدث ان أمر هذا مشهور في علم الرؤيا فقلت
نعم ها أنا قد شاهدته في نقي لكتي لا اريد معرفة هذا العلم لانه يشوش الفكر ولا يكاد
يتوصل اليه الا قليل لان له شروطا في الاحاطة بالحوال الزائى ووقت الرؤيا والاحاطة
بالمرتى الى غير ذلك وربما فعل عن شيء منها فتغير المعنى وأما أصل العلم فلا شك في ثبوته
وما أوتيت من العلم الا قليلا ويكفي في ثبوت هذا العلم الاحاديث المروية في صحيح البخارى
ومنها ان الرؤيا الصالحة جزء من ثلاثة وستين جزءا من الذبوة وأما سفرى الثانية الى فرانسا
سنة ١٢٩٥ فكانت من تونس الى مرسلينا توابعرورالساخرة البريدية على بلد بونة
من اجمال الجزائر وكان البحر في غاية الهدوء حتى رأيت على سطح الماء قطعة من نبات
بحري مثل قطع القطن المنفوش متكاثرة وهى قليلة الظهور وانما ترى عندما يكون الماء
في غاية السكون كما رأيت أعمدة من البحر متعممة بقوة مثل أعظم القوائم فاخبرني انها
من نوع حلك يفعل ذلك وان منها العظيم الذى اذا صادف عمله ذلك احدى السفن
الصغيرة ربما اغرقها وهو من عجائب المراتب وكذلك عند رجوعي من هاته السفرة
كان البحر مثل ذلك الى ان وصلنا الى بالماجزا ثم وكان الوصول اليها صابحا بعيدا لشروق
لكننا لم نر البر وكان السفن أخبرنا بالوصول لكنه لم يبر البر مع يقينه بالحساب للوصول

الغرم

التزم الوقوف وذلك لكثرة الضباب المتكاثف ذلك الصباح فما انقشع الضباب بعثر
 الشمس الا ووجدنا البركة في مقعد الباخرة والمرسى عن يمينها فكان من لطف الله
 التدارك بالوقوف والتزمت الباخرة ان ترجع القهقري الى ان تيسر لها الدوران ودخات
 المرسى وسبأ في الكلام على مملكة الجزائر في باب مخصوص (وأما) السفرة الثالثة
 فكانت على طريق ايطاليا ومنها الى فرنسا ومنها الى انكلا تيرة وهكذا الرجوع ولم
 يكن البصر اذ ذلك الاعلى ما هو متادوم ما حدث في الوطن في سفر في الاولى وبلغني خبره
 وأنا في باريس ظهر ودعوى وقعت لها طنطنة من الشيخ الحسن التقي أحد بن المهدي
 في العمل بالسخة حسب ادراك كل من فهمها وترك الأخذ باقوال الائمة المجتهدين
 واختلفت الروايات في الواقعة ومدارها تصميجه على رأيه وتصيب العلماء عليه الى ان
 حكموا فيه فارتحل الى مكة المكرمة ومات بها راجعاً لله وقصر ير الكلام على المسئلة
 باختصار حسب ما وعدنا به في الكلام على التمهيز مرة العرب هو ان يقال ان الشيخ
 المذكور هو من تلامذة الشيخ السنوسي ذي السيط الشهير علما وعلا غير ان هذا التلميذ
 هو دون شيخه بمرآحل في العلم فالف رسالة أراد ان يذكر فيها طرق شيعته فلم يوفق بها
 وتغير المعنى المقصود لشيخه فمدارها ته الرسالة ان لا يقلد أحد الا المعصوم ولذلك يجب
 على الامة ان لا يعملوا الا بالسكاب والسنة ويتركوا ما وراءها ولا يخفى ان ظاهراً ذلك يوقع
 في افساد الشرع حيث انه لا يخالف في ان لا تباع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بما في الكباب والسنة لكن أين أهل الفهم منهم ما أين ادوات ذلك التي كانت في صدر
 الاسلام سابقة وصارت على التدرج صناعة وعلوماً تعلم وتعلم في الامر حتى لم يبق من
 بوفيا حقها فاذا سؤنا لكل أحد ان يعمل بما يفهم مع ما هو عليه من الجهل كل ذلك
 هو عين الفساد ولذلك لزم اتباع الاجماع والاجتهاد من أهل الملة السنية وقد كانت
 المجتهدون كثيرين في الصدر الاول ففهم من كثرت أتباعه وتواصل النقل لاؤه الى الآن
 وهم الائمة الاربعة ابو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم ومنهم
 من انقطع النقل عنه فلا يصحوز الا نقله لعدم صحة النقل عنه في مذهبه بالنسبة لاهل
 العصر والافكاره - هم سواء بالنسبة للقلدوكل من ليس له ملكة الاطلاع على الادلة
 ومناطاتها وترجيحها فهو طامى وله ان يقلد من شاء من الائمة المجتهدين لقوله تعالى
 فاستألفوا أهل الذکر ان كنتم لا تعلمون وبذلك تحفظ الشريعة لان سنة الاجماع هو
 نص من الشارح وسنيد القياس والاستنباط من نص الشارع أيضاً فراجع الامر الى

ان لاعمل الا بالكتاب والسنة والشيخ السنوسي رحمه الله مقرر لذلك في رسالة له الفهائي
المعنى المتقدم واختصرها تلمیذه اذ صارا مغلا وذلك ان الشيخ السنوسي قور في رسالته
وجوب الاتباع للشارع والاتباع من العمل بالارأى والبدع وحش على وجوب اخراج
المكلف نفسه من حضيض التقليد الى درجة الاجتهاد والاحكام حتى يدرك ان يفهم
كلام الشارع ثم ذكر شروط ذلك وانه اذا ابتلى الانسان بالتصبر في شذيل الحق الى تقليد
انما الهدى وعلى الناقل منهم ان يتثبت في السنن لكي لا ينسب لاحد ما لم يقل به كما
يقع كثيرا في تقرعات بعض المتأخرين فيخطئون في التفریح ومع ذلك ينسبون القول
لاحدا لا يمت في ما لم يقل به بل نقل عنه انه قال على ما هو عليه من العلم واتساع البصائر
اذا استقت في مستفت من ملتمى مذهب مالك فاني لا افضيه الا بما نقل عن ذلك الامام ولو
كنت مرجحا لغير قوله حسبما طاعت عليه من الادلة وذلك لان المستفتي انما سألني
عن قول مالك لا على قولي والحاصل انه في نفسه يرى صحة الاجتهاد له ويرى على كل
مكلف ابلاغ نفسه الى تلك الدرجة فان لم تحصل فليقلد المجتهد ورايت في تأليف كثير
من اهل العصر في الهند النحوي هذا المنهى وان من له الملامح على الادلة ونالها ما يجب
عليه اتباع الدليل وكان هؤلاء العلماء يبدون من هومن طبقة اهل الترجيح
المنصوص عليها في كتب الفقه

الفصل الرابع

في التعريف بفرانسا

(اعلم) ان فرانسا من ممالك أوروبا الغربية وتبتدئ من عرض درجة ٤٢ ودقيقة ٢٠
شمالا الى درجة ٥١ ودقيقة من العرض المذكور ومن طول درجة ٦ ودقيقة
٥٠ شرقا الى درجة ٧ ودقيقة ٩ من الطول الغربي لان مبدأ الطول عند كثير من
التأخرين هو باريس التي هي قاعدة هاته المملكة ويجدها جنوب البحر الابيض واسبانيا
وشرقاً طابا وسفسيسه والمانيا والبلجيك وشماليا البحر النش وخليج كالي الفاصلة بينها
وبين انكلتيرة وغربا البحر المحيط الغربي فلذلك كانت ذات موقع جسيم وتفوذيرا
وبحراني ثلاثة ابحر محيطة بها ودية بمعاودة جزر منها كرسيك وجزر يارس في البحر الابيض
وجزر ري واوليرون ووسان في المحيط وفيها جبال كثيرة واعظمها جهة الشرق
كلبروا والاب وتتصل بسلاسل مارة جهة الشمال الى جهة الجنوب الغربي فتصل

ببحال

بجبال يرفى الفاصلة بين فرنسا واسبانيا وأعلى جميع جبال فرنسا هو جبل أرووفان
 ارتفاعه على سطح البحر ٩٢٣٠ وليس بها جبل بل مكانية وأما أنهرها فهي
 كثيرة وليس بها ما يحمل السفن الكبيرة وإنما البعض منها يحمل السفن الصغيرة وأشهر
 أنهرها نهر السين الذي يخترق باريس وطوله ميلا ٤٥٠ ويصب في المذش ثم نهر
 السوار وطوله ميلا ٦٠٠ ويصب في المحيط الغربي ونهر رون وطوله ميلا ٥٤٠ وهو عتيق
 سم يسم السبر ويصب في البحر المتوسط ونهر جيرون ويصب في البحر الغربي إلى غير ذلك
 من الأنهر ويها من الترع نحو من تسعين ترعة ولا زالوا يحتمدون في تنقيتها ووسيلة
 الأنهر والبلدان بعضها ببعض لنقل الركاب والبضائع بأداة على سبيل الأرضى ويبلغ
 ما ولد هاته الترع جميعا نحو خمسة آلاف ميل وأما مدينتها فلم أعلم فيها إلا ثلاثة (أولها)
 بحيرة ديورجي حذو جبل المونسي حلوة بمحذق جهات نظر جبل ويمر على شاطئها
 مارين الحديد (وثانيها) بحيرة ديسى قرب جبل آلاب وكلاهما جار يصب في نهر الزون
 (وثالثها) بحيرة أنقان قرب باريس وأما هوازها فليجدها الشمالية منها باردة والجهة
 الجنوبية معتدلة وينزل الثلج فيها جمعا شتاء مع ذلك فهو هوازها سليم لا تبق بالجمدة ولا يقع فيها
 الضباب إلا قليلا وهو متعب جدا فقد صادفته في سنة ١٢٩٢ وذلك لما ذهبت زائرا
 أحدهم عارفا قرب الغروب فهو الساعة الرابعة بعد الزوال فخرجت في الساعة السادسة
 بعد مضي الغروب فبحقوا الساعة فن وجدت الطرقات في غاية الظلمة ولم أدر إلى أى جهة
 الطريق فتعجبت من ذلك وسألت صاحب الباب ما بالهم لم يتوروا الطرقات تلك الليلة
 فقال كلالا ولكن الضباب منع فورا فوالله ليس من الظلمة ومع ما عليه باريس من كثرة
 النور فإرساله ليوفى لي بكراسة فلم يدر المرسل إلى الطريق وأضطررت إلى تتبع الناس
 للعثاق مع التحذير من المصادمة وكنا نعلم قرب وقف الكرايس فذهبنا إلى جهتها ولم
 نر نور فوالله المصادمة والوصول إليها فقلنا أودنا ركوب أحدها امتنع صاهبها وكثر اللغط
 بينه وبين التابع فجاء أحد الضابطية وأمره بارتكابنا وبصافنا إلى منزلنا فاجابه بأنه غير
 ممنوع لكن الخيل لا تشي لأنها لا ترى فقال لركبوا إلى أن نعمل وجهنا فلم يكن غير بعيد حتى
 ظهرت المشاعل على وجه الأرض بيد الضابطية وغيرهم مشاعل من حبال فأنظرة تحرق
 وقدر بالبدن في الهواء على وجه الأرض على نحو ما تفعله البوادي فاحذنا سائق الكروسة
 رجلا منهم ومكنه من أحد تلك المشاعل وجعل هو يسوق الخيل وراءها إلى أن أوصدنا
 وأعطينا لرجل أحسنه وكنا نسمع صهيل الخيل بكثرة في تلك الليلة مع قلة صهيلها هناك

على كثرتها وكذلك كثرة نباح الكلاب وزاد حسها وضوحها وهدوحس الجملات والمواصلا
 الى البقرة على كثرة توير حوائثه وقهاويه لم يظهر منها شيء الا اذا المصق الانسان بالغانوس
 فانه يرى نوره مقصورا عليه وقد كرت تلك الالبه صف الاخدر وشيدت بشأته ان مملها
 كبير يانكتر البلاغها اما البرد فهم مستعدون له لبسا وسكنوا ولم عمله لازالة الثلج من
 العارقات وشدة ذلك البرد مع طول مدته أهون من شدة الحر في الصيف الذي لا تطول
 مدته لانه يكاد ان يكون الهواء مقطعا من شدة سكونه وجوه وأما نباتات فرانسا فينبت
 بها جميع نباتات أراضي الاعتدال والاراضي الباردة بالنظر لجنوبها وشمالها وعلى
 الاجال فالجهة الشمالية منها الاجل منظر الان في الجنوب جمالا صغيرة واحر اشاغير
 صالحة للزراعة وأهم نباتاتها العنب وبها جنة بلديرو وشبهها يسكن في هاته السنين
 الاخيرة لا يصيب عرض أوجب حسائر بلغة وفيها من السكترى انواع فاخرة لذينة سيما
 في الشتاء وبطيخه وروخه ساحس لكنهم لا يأكلون البطيخ الا خضر المعروف بالبلالاع
 أو الحجب ومنهم من أكله معروقة ببقية فواكهها واتجارها حسنة وفيها آجام وطيائير
 لا حساب السنين وغيرها كثيرة جدا وأما حيواناتها فجميع الحيوانات الانسية والذئب
 وغيلها على ثلاثة انواع (فالولها) العرب المتينة وهي مخصوصة للركوب (وقاهايا)
 البراذين وهي لجر الانتقال والحوافل الكبيرة للركاب (وثالثها) المختلطة من نسل المذكورات
 وبستهمل لكلا القسمين لكن أكثره بحر الكرايس ومنه الجحشيل لاقتياية القصوى
 والفعال بالنسبة الى الخيل قليلة الاستعمال وأقل منها الجحر رأيت في باريس ان الجحشير
 الاناث الوالدات يطاف بها بكرى الصباح على الازقة لمحب من يشتري لبنها وهي نظيفة
 حسنة والبقر ضخم جدا يعتنى بتسميته لالا كل ولهم على من يفوز بها كثيرة التسمين
 جوائز حتى بلغ مائة وزن نور منها نيفا وأربعين قطارا وتسعمل للعرش أيضا ولغير الانتقال
 بقلة والغنم من النوع الذي له ذيل وذوات الالبه قليلة وأما انواع الجحوانات المسببة
 فالظن انه لا يوجد منها الا الدب والذئب والثعلب والخنزير وأما غير هاته فقد انقطع من
 هنالك للاعتناء بقطعها مع كثرة العمران لم يوجد منها شيء في الامصار كالاسودود والنمر
 ويتوالد الاسد ويرضع بفيه قلاب كبار لتقليل جوعه ولعدم ضعف والدته وأما الثعابين
 والحيات فهي قليلة ولا يزالون محتدين في قطعها فان غابت فنتبها بالوجع حول السكل من
 اتى بحية منها مقدار من المال أما في باريس فلم أجمع وجود عقرب ولا غيرهما من الحشرات
 ولا حنسة وكان ذلك لشدة الاعتناء بنظافة الديار والعارقات حتى لا تكاد تجد في حائط ما

مفرزهم ساروكها مئة الطل ظاهرا وباطنا بالجص أو الزمل والجبر سواه الظاهر والباطن مع عدم وجود الخراب في أي جهة نعم في الجنوب من المملكة يوجد البق والذباب وغيرهما من الحشرات وهي أيضا قليلة في المدن بالنسبة لما نعرفه في البلاد التي تشبه تلك البلاد في الحروب وورها كثيرة رحالة وقيمة ولا يصطادونها إلا في أوقات معلومة كما أنه ليس لأحد أن يصطاد إلا برخصة من الحكومة يؤدى علمه معلوما وليس له أن يصطاد في قرارضه المدة لذلك أو أراضى العامة المدة لذلك برخصة فيمن الحكومة أو يدخله غيره أرضه برضاه ومن خالف ذلك عوقب وأنواع الصيد كثيرة ونها من فروع الفيزان كثير (وأما مدن) * فرانسا فعاقدتها باريس وقد تقدم ذكرها وهي ماثلة إلى الشمال من المملكة وبقية المملكة تنقسم إلى ستة دوائر وكل ولاية لها مدينة هي مركزها وبقية أوطان لكل وطن مركزه وبقية عدة أوطان صغار وهاته أيضا إلى أصغر منها مجموع النوع الأول من الأوطان عدده ٣٧٠ والثاني عدده ٢٩٣٨ والثالث عدده ٢٧٥١٠ ولكل منها مدينة أو قرية هي مركزه هي حيثة عدد كثيرة جدا ومن أشهرها ما تقدم ذكره منها (وأما معادنها) فلدست بكثرة لكن منها الغنى للغاية فالذهب لا يكاد يستخرج من محله وإن وجد لانه لا يوفى بصاريه والفضة موجودة بقله ومنها النحاس والقصدير المحرقى كثيرى وكذلك قطران الأرض وأنواع من الحجر والرصاص الأبيض ومنه الشفاف وأنواع عديدة من الحجارة كحجر الطبع وأنواع الجص والكبريت ومقاطع الحديد والرماس كثير ومن أحجار الزجاج والمياه المعدنية نافعة شهيرة كحمام فيشي وحمام برني (وأما مراكبها) فكثيرة بحرية وتجارية وقد تقدم ذكر بعضها وبقاى ما عليه ضخامة وحصانة باقيا (وأما سكانها) فأصاهاهم القديم من قبائل مختلفة وردت إلى هناك من المشرق في أوقات مختلفة وأشهر القبائل قوم من السكيثيين وقسم منهم عبر المحيط إلى اسكتليرة وانضاف معهم في قرانسا قبائل أتت من جنوب إفريقيا ومن الباسليك ولازال إلى الآن سكان جبال برني يتكلمون بلغتهم ثم وفد عليهم الرومانيون ثم هجمت عليهم قبيلة الأفرنج الآتية من المشرق واستوطنت قبل ذلك في البلجيك ثم تغلبت على قبائل فرانسا واحتلوا نسل الجميع واتحد بهم الأفرنج ثم حول إلى الفرنسيس وصاروا الآن جنسا واحدا وهو الفرنسيون الأهل نيس وساقويا وقرسكانهم طليانيون وعددهم جميع ستة وثلاثون مليون ونصف هذا في معتبراتهم والديانة الغالبة هي النصرانية على المذهب الكاثوليكي وقد كان هو مذهب الدولة الرسمية لكن الآن لم يبق من الدولة

اعتبار له بائنة ومذهب خاص حتى انها أزلت سنة ١٨٨٠ علامات المذهب
 الدائنية عن الاماكن الرمسية والمساكن كما وجد فيهم المذهب البرتسي انتى وديانة
 اليهود وتوجد الدهرية بكثرة وقليل موحدون بالعقل أو باتباع ليعيسى عليه السلام
 و يتبع فرانساهم هرات في افريقية قهرت الجزائر وادعت بالحماية على تونس
 واستولت على صابقال وجزائر غوري وسانت ماري و برون وعددها سكان هاته
 المستعمرات نحو الخمسة ملايين منهم مسلمون ونحو أربع ملايين والباقي على مذاهب
 ودبانات شتى و يتبعها في قسم آسيا أرض يونيتشيري وكاريكال وماهي وبنارون
 وشاندونفوركها في شطوط الهند كما لها سايقون في كوشن الصين وعددها سكان الجميع
 نحو الثلاثمائة ألف ولها في أمريكا جزائر صانيسروميكون ومارتينيك وغوادلوپ
 والبيان الفرنسية وسكان جميعها نحو الثلاثمائة ألف أيضا ولها في الاقيا فوس جزر
 مركرون ونايتي وسكانها نحو المائة والخمسة وسبعين ألفا جميع السكان والمخلفات نحو
 اثنين وأربعين مليوناً

الفصل الخامس

في اجمال تاريخ فرانساه

مطلب

في تاريخها القديم

كانت هاته المملكة تسكن تدعى غاليا أو غالة ويجهل الحال في تاريخها القديم أعني
 ما قبل تاريخ الميلاد بألف وستمائة سنة وعن هذا الوقت عرفت أحوالها فكان أهلها
 تتجمعاناً حاربوا من حاورهم ولم يخضعوا لدولة الرومان إلا بعد مشاق ثم استعانت فرانساه
 عنهم باستيلاء أمة الافرنك في القرن الخامس وذلك أنهم خاضعت لعدو رؤساء مقدونين ثم
 تخضع الجميع للملك سنة ٤٢٠ مسيحية وأول عائلته معروفة من ملوكها تسمى الميروقيين
 وفي مبادئ القرن السادس تغلب اسم قبيلة الافرنك على جميع الاهالي لانصارها على
 جميعهم ثم قلبت الكنائس في سينا وصارت فرانساه ذلك لقب أطلق على جميع ملوكها ومن
 فرانسكس أى شعبان ثم انقسمت الى عدة ممالك واتحدت عدة مرار وكانت شوكة
 الملوك ضعيفة فيهم والنغوذاني جمعيات الاعيان التي تجتمع كل سنة وتختار الملك وتعين
 المحيرة

السنة في الإدارة حتى كان اللاهالي حربة قائمة بل قد تخرج عن الاعتدال إلى التهور فقد ذكر وانهم كانوا يفتخرون الفنا ثم يعطون الملك حصصاً كأحد الجيش فلما انتصروا في إحدى الوقائع وقد انتصروا في كنيسته كان من جملة ما فيه اناء من ذهب طلبه الملك من الجيش برضاهم فديعاهم به دواجا به واذا باحدهم تقدم وضرب الاناء به لطمته وقال له يا علي صوته ليس لك أدنى شيء سوى ما يخصك بالفرقة ولا تترك يا متياز وأول قدين ملوكهم بالديانة النصرانية كن في أوانس المائة الخامسة مهيبة وفي أوانس هاته الدولة أعني سنة ٧٣٢ وقعت الحرب مع العرب الاندلسيين الذين تغلبوا على قسم كبير من جنوب فرنسا حتى وصلوا إلى البون وخرجت تلك المستلكات واتحدت مع فرنسا وبقيت فرنسا على نحو ما ذكرنا إلى أن استولى عليها كارلوس الكبير ويعرف أيضا بشارلمان المعاصر للرشيد العباسي وقد ضم إلى فرنسا عدة ممالك من أروبا حتى تسمى بامبراطور المغرب وانتقل ناجسه إلى فروغ من العائلة إلى أن بقي الآن في المانيا التي كانت إحدى ممالكه واستقل بها أحد أحفاده عندهم اسم ابنه ممالكه على أولاده تلك بكرة على جرمانا والثاني على فرنسا والثالث على إيطاليا ووضف ممالكهم بإسنادهم الأمور إلى غير أهلها فكانوا يخدمون خدمتهم إلى أعلى المقاصب والاقصاف بدون جداد فاستقلوا على ساداتهم وملتزم الامم وتناصروا إلى أن خربت العائلة واستولت على فرنسا العائلة الكارولينية ومن مشاهير ملوكها فيليب الثاني الملقب أوغسطس الذي اتحد مع ملك الانكليز الملقب بقلب الأسد على حرب المسلمين المعروفة بحرب الصليب الثالثة ليكنهم الما وصلوا إلى صقلية تناسفوا فترقا ثم بعد رجوعه من الشام وقائع صلاح الدين أثار الحرب على الانكليز واستخلص منهم بعض ما كانوا ملكوه من فرنسا ومن هاته العائلة سان لوي الذي أسرى بمصر ومات بتونس وله تذكار معروف قرب قرطاجنة وذلك في حدود سنة ١٢٧٠ ومنهم فيليب الثالث الذي حشد لابن سلاطهم على العامة بجلوس الشورى لكن اضطر ذلك قبل قلب الحماض إلى الاعيان وأثرت فرنسا على السقوط وتداخلت فيها الدول المجاورة ونشأت مع الانكليز الحرب المعروفة بحرب المائة سنة وكان ميدورها سنة ١٣٣٧ وانتصر الانكليز في كثير من الوقائع وتملكوا كثيرا من المجهات حتى ذات باريس مع التناصير الداخلي في فرنسا ثم ظهرت بنت لأحد الفلاحين تسمى جان دارك فادعت علم الغيب والتأييد الإلهي لانتصاف فرنسا وساعدها الملك بتأييدها على الجيش وأظهرت شهامة غريبة

وافتمكت من الانكبايزة جهات وفي حصارها المدينة كميان أخذت أسيرة وحكم
عليها بالحق لانها ساحرة ثم عقدا الصلح مع الانكبايزة سنة ١٤٤٤ ولم يبق بأيديهم إلا
الجهات البحرية ثم أعيدت الحرب ولم يتخلص فرانس الا سنة ١٤٥٣ فرتب الملك اذ ذلك
كارلوس السابع الجيش المستعرت السلاح وقد كانت العادة من قبل ان الاعيان
المساكين للملكة بأهلها هم الذين يقدمون العساكر للملك فكسر كارلوس شوكتهم
واعنى بتربية الملكة في المعارف حيث كان مطالعاً عليهم وقد نقلت صناعة الطب
الى باريس في أيامه وأنشأ مدرسة خاصة للطب واستقامت به نال من الفتوحات
والترقي ما ينبه غيره من ملوكهم بالحروب ثم في أيام هنري الثاني سنة ١٥١٠ تعصب
به الكاثوليك وأغروا أمه به وقتلوا كل من غفر رايه في فرانس من أهل مذهب
البروتستانت في يوم واحد ويقال ان عددهم اذ ذلك نحو مائة الف وقاتل الملك بيده
عدداً كثيراً وهو واقف مثلاً في أحد درواشين قصره لاوفر ثم تعاقب على فرانس الصعود
والهبوط على حسب سطوة الملك واقتداره الى ان عظمت جد في أيام لويس الرابع عشر
الملقب بالكبير الى تولى سنة ١٦٤٣ وفي أيامه وأيام والده حدثت الحروب المعروفة
بحروب الثلاثين سنة وانهت على فرانس النصر الذي كان للشمس في أروبا ظهر فيها عدة
مشاهير بالمعارف وهو الذي أنشأ قصر فرساي وبساتينه وقصر ليزان فاليد لكه في
آثاره فقدت فرانس ما نالته في الداخل والخارج باسباب التعدي على الرعايا وضعفهم
وبعد فقدت فرانس المستعمرات الهندية وغيرها وان حازت كرسكا والاورين وكان
ذلك باتيساع لويس الخامس عشر اشرافه وتحتكم الناسا فيه وانسانه لا يرى مع
محاسن نواب الامة وانزال الملوك من تلك العائلة هولويس السادس عشر الذي انتقم
من انكلا تيره باعانة أم بكاعلى استقلها وحديث في أيامه الذروة العظمة التي
قلبت حال التاريج حيث كان يرجي منه اصلاح ما أفسده أبوه جسيده لمكانه كان
ضعية عن الوفاة بذلك وفيه وخاتمة التاريخ القديم

م طلب

وفي تاريخ فرانس المجدد

اعلم ان القرنس و بيننا انتشرت فيهم المعارف وعلومهم وما هم بم والوا من بعض
ملوكهم أحياناً انه افهم واشتهرت فيهم الهدف الخيرة المعانة بالعلماء والادام وحدثت

فيهم

فيهم أخيراً ما أشير إليه من الظلم انعدت فيهم جميعات سرية لتندبروا العمل فيما يمكن لهم
 به حفظ حقوقهم ومساكنهم وتفتن لذلك لويس السادس عشر فكان يرتجس إلى
 معاهدة الأمة فيما تترده ومرتجسهم إلى عادات الأعيان والبرقة القديمة حتى انتهى
 على نفسه وفرع عائلته ليكن الأهل إلى أوجوه غصبا وخسفاً وشكته تخاف بعض
 ملوك أوروبا من أن يلحقهم ما لحقه بسبب فتح أسرارها بهم وقد كانوا إذ ذاك مسجونين
 فتعاضدوا على إركاس الفرنسيين بين الأسرى أمراء أطوار النفساء لوييس المذكور
 فانه تولى كبر تلك الحرب غير أن الفرنسيين دافعوها عن حقوقهم مجدوا نظم المم ملكهم
 المذكور وأجرى الجمعية الإلهية المسماة بالجمعية الوطنية وذلك سنة ١٢٠٧ هـ
 ١٧٩٣ م ثم بدأ بهم منه الخيانة فقتلوه مع زوجته وطاروا ابنه إلى جذه أمراء أطوار انفسا
 وذلك بحكم الحكومة الاجرائية التي حكمت بالنفاة الملكية وأقبات الجمهور به وأعلنت
 لساتر الامم انهم اتعدهم على فحوصها ونسجت الحكومة جمعية اتفاق الأمة وكان
 من أكبر زعمائها بولتير الذي لادين له وهو أحد الذين ثاروا غيظ الأمة بشفه
 من الاقاييل والكلمات ولما انتدب أمر الجمعية فحاصرت حدود الاعتدال بضادة الاديان
 وقتل رؤساء الكنائس وأبدال أغلب العادات حتى الايام والشهور فخلعوا الاسبوع
 عشرة أيام رمداً التار يخ هو طام انتصاب الجمهور به وكذلك أشهروا الحرب على جميع
 الدول واتهموا الفرنسيون من ميجات تحت راية نابليون الأول بونابارتي الذي كان أحد
 أبناء العامة فتعلم الفنون العسكرية وساعده القدر بالانتصار الذي نال به أعظم
 الشهرة فكان من أعظم رؤساء المعارك ثم عوضوا تلك الحكومة بمحكمة الدركتوار
 أي الحكومات المديرية مؤلفة من خمسة أشخاص وحدثت في أيامها الحرب المظلمة
 مع سائر الدول ووافق نابليون البحت فاتصر على الجميع وملك إيطاليا ورتب فيها
 حكومات عديدة تجرور به ثم استولى على مصر وأراد الشام بقصد التوصل إلى الاستيلاء
 على الهند انتقاماً من الانكليز ثم عاصدت انكليزية الدولة العثمانية واستمر معواصر
 وما انتدب من الشام وهيبت انكليز دول أوروبا على الاتحاد على فرنسا فاستعدوا لمحاربتها
 وحاربوها وكانت الحرب صعبة الألكن نابليون الأول لما وصل إلى باريس بعد أن كاد
 أن يكون أسيراً في رجوعه من مصر وجد حكومة الدركتوار على شفا وأروا من مصر في
 أغلب الجهات فاستعان بمنز به ورتب حكومة جديدة تسمى بحكومة القنولات مؤلفة
 من ثلاثة أشخاص يسمون قنابل وتبوأ هورياسته وذلك سنة ١٢١٤ هـ ١٧٩٩ م

ثم تمهي قسلا لمحبياته ونسلم رياسة الجيش ورجع الاعتبار المفقود وانفتحت عنه ذلك الى لم شعث الداخلية واصلاح الامور فعمدها مجلس الاعيان امير طوروس سنة ١٢١٩ هـ ١٨٠٤ م وقال صينسا عظيم ما في الدنيا بان تصاراته على أغلب اربابا فدخل في دوايرلين وعقد الصلح مع دولتهم كما كيف شاه وامست ايطاليا وكنير من جرمانا تاجه لغرائنا وانتصر على الروسيا ايضا وعقد معها صلحا ومعاهدة سرية من شروطها اقتسام جميع اربابين فرانسسا والروسيا عد الممالك العثمانية وان بلغها انها ايضا في القسمة حتى اغتناظ السلطان لذلك كما سياتي في عمله ومن المستثنى من القسمة ايضا الممالك الاسكاذبية وكان ذلك سنة ١٢٢١ هـ ١٨٠٦ م وانتم تأليف قانون الاحكام الشهير المعروف بكوندابلون سنة ١٢٢٣ هـ ١٨٠٨ م وهو عمدة احكامهم ونسجت اربابا في جباية على منواله وهو كتاب مقسم على ابواب المعاملات والمجانيات وكل مسئلة من الباب يعقد له فصل بين حكمها بامارات ينفذ من غير بيان لدليل الحكم ولا لهل استخراجها سهولة التناول وكان من تأليفه جمعية علمية عوام في تنظيمه على ما يليق بالصادات من احكام الاميرع الاسلامي واحكام الرومان سنة ١٢٢٨ هـ ١٨١٢ م عاد لمحرب الروسيا بانسكنها مشروط الصلح المارذ كرها وانتصر عليها الى ان وصل قاعدتها مدينة موسكو وقد اعدوا له كيدا باحرق المدينة فلما وصلها وجدها قاعا صغيفا وكان الوقت شديدا البرد فهلك عسكره بردا وجوعا وعلد هو متذكرا الى فرانسسا ووجهه نفسه لمحرب الروسيا والماساينا وروسيا والتمس الذين اتحدوا عليه بسبب انكساره فغلب اخيرا ودخلت العساكر المتحددة الى باريس وما كوا على فرانسسا لويس الثامن عشر واسكنوا بابلون جزيرة الاب على انه ملك عليها وذلك سنة ١٢٣٠ هـ ١٨١٤ م وبعده عشرة اشهر عاد الى فرانسسا واتفقه الالاه بالرحب لسانا لوه من العظمة في ايامه فهو رب لويس الثامن عشر الى مقره اولانا بكتيرة ثم اتخذت الدول فانياسا ومعهم انكثرت وقهر وانا بابلون فتمتازل عن الملك لابنه بلقب بابلون الثاني سنة ١٢٣١ هـ ١٨١٥ م فلم تفرقه الدول واعادت لويس الثامن عشر وانا بابلون فطلب الاقامة بانه بكتيرة مستأمن تحت احكامها فقبلته ومسد اراودة تزوله من السفينة الحربية الانكليزية الى السراطمة بانه اسير للدول فنجعل على ذلك ولم ينفعه ونفى الى جزيرة هيلانة في الايا فوس الانا لتيكي الى انفامات وتغلب جيشه فيمباستدالي ليزان فاليدياريس وانحصرت اذذاك فرانسسا

في حدودها القديمة ثم توأملها كالوس العاشر نحو ملكها الذي أجلسه الدول
وفي مدينته استولى على الجزائر وأراد أن يحجز من حرية المطابع والقوانين فثاروا
عليه وولى لويس فليب سنة ١٢٤٦ هـ ١٨٣٠ م فاطلق الحرية وأحدهم لكتهم
أسقطوه أخيرا لامتناعه عن اصلاح قوانين الاقتصاب وكانوا يجلبون إلى الجهورية
والى عائلته يونانبارقي فاعادوا الجمهورية ثانية سنة ١٢٦٥ هـ ١٨٤٨ م ورأسوا عليها
لويس نابليون ابن أخي نابليون الاول وورث ملكه حيث مات ابيه عن غير عقب وكان ابن
أخيه مرسوما في ولاية العهد وذلك بعد أن نفى مرة الى أمريكا وأخرى الى انجلترا واطاليا
وسبعين مرة في حصن وفرومه يترى به يرى أحد عملة البناء بعد حاق شاربه وأشهر عـدة
تأليف تنويع بالمرية والفخر فعملوا له زمام الادارة وأبدى من المصالح الداخلية واستماله
رؤساء الجيش اليه ما اقتدر به على الاعلان بامبراطورية سنة ١٢٦٩ هـ ١٨٥٢ م
وتلقب بتايلون الثالث وعاضد الدولة العلية وانكثرت على حرب روسيا سنة ١٢٧١ هـ
١٨٥٤ م لتهاذمها باعترافه امبراطور في مديته أمره والدواهي السياسية من انطوف من
استيلاء روسيا على الممالك العثمانية وقد الصلح على معاهد نابرس سنة ١٢٧٣ هـ
١٨٥٦ م وانتهى الى ايطاليا على التسايل على القاعدة التي أسسها وهي اتحاد الجفبة
كما تقدم في تاريخ ايطاليا المجدد حتى اتخذت ايطاليا سنة ١٢٧٦ هـ ١٨٥٩ م وحارب
الصين مع انكثرت سنة ١٢٧٧ هـ ١٨٦٠ م وانتهى راعليه واقفخ اليكسبل من أمريكا
سنة ١٢٧٩ هـ ١٨٦٢ م وذلك عليها مكسبلان اخاه امبراطورا انما كانت اذ
ذلك دول أمريكا المتحدة في حرب شديدة داخلية ولما فصلت حرمهم حتى وعلى فرانس
من تداعلها في قارتهم فقتل نابليون بعساكره وترك المكسيك حتى قتلوا من ملكه
عليهم وخذهب سبي نابليون سدي ومن ذلك الوقت ابتدأ ميل القلوب عنه لاستبداده
باطنا وتهمره طبق شهوته في السياسة بعد ان كان أوصل فرانس الى ذرى المجد حتى
تخطم اسائر الدول بين الوقار وهرعت ملوك الدنيا الى باريس في دعواته لارضى وكانوا
يفخر ون باستمالته فغروهم حتى فضله كثير من عقلائهم على همه لكتهم لمساقره زادة
البخت استبد برأيه باطنا وأسرع الى التدخل في أمر غيره فقلقت الاهالي من عمله ولما
أحسن بذلك أعلن به حل الانتخاب العام له من سائر السكان بحيث لا يختص بالصوت
الاعالي بل حتى العامة لانهم لم يحمي الحق في ذلك من حيث ان التملك انما هو على
الفرانس وبين مطاوعها كانت العامة يحجبون له لعدم اطلاعهم على غفباته أو عدم

تجبرهم مع أنه محسن إليهم بحيث يؤثرون فيهم ويوجد لهم أسباب الانتفاع عند المحل ثم ان حربه يفرهم - م بالمادة - والانتخاب اذ كان ينبغي في مثل ذلك من أموال الدولة مقادير ذريعة سوا تروهم في ميزانية الدولة باسماء أنواع من المصاريف اللازمة فبذلك الوجه حصل أغلبية عظيمة في ارتضاء الفرنسيين به ما يكاهلهم - وانشئ اذ ذلك قانون الامبراطورية المؤرخ في سنة ١٢٨٧ هـ ١٨٧٠ م ونص تعرييه (الحكم الاول) مجلس الاعيان مزينة وضع الاحكام والقوانين بالاشتراك مع الامبراطور ومجلس النواب وله ايضا البتة في وضع المعروضات واللوائح الا أن الامور المتعلقة بالمالية ينبغي أن تقرر أولاً في مجلس النواب (الحكم الثاني) عدد أعضاء مجلس الاعيان يمكن زيادته حتى يبلغ ثلثي عدد مجلس النواب ماعدا الذين يحضرون فيه بالاستحضار وليس للامبراطور أن يدين فيه في كل سنة أكثر من عشرين (الحكم الثالث) قد تمين الفضايلة التي خص بها المجلس من جهة التشريع لئلا يكون في الحكم الحادى والثلاثين من القوانين الذي تقر في ١٤ كانون الثاني أي دسار سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٥٢ م (الحكم الرابع) الترتيب التي ألحقت به - ذات القانون وهي المشهولة في الاصول العمومية التي استقرت في ١٤ وفي ٢١ من كانون الاول سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٥٢ م وفي ٢١ وفي ٢٢ من الشهر المذكور في السنة التي بعده وهي اصول الملكية وقوانين الاساسية (الحكم الخامس) وهذه الاصول والقوانين انما يغيرها سكان المملكة بطالب الامبراطور (الحكم السادس) تعين النماة الفقراء الذاتية من تسكن ١٧٢٥ و ٢٧٢٦ و ٢٨٢٩ و ٣٠٣١ و ٣٣٣٣ و ٣٥٣٤ و ٥٧٥٢ من تلك القوانين وكذا الاحكام المتعلقة بهذا القانون (الحكم السابع) يبقى ما تقر في قوانين ١٤ من كانون الثاني بجنبر سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٥٢ م وفيما به - لذلك مع مولا به اه ثم الحق بهذا القانون علامة أخرى هذا نص تعرييه

الفصل الاول

الاول قوانين المملكة وتعترف وتثبت وتمتثل بالاصول المعظمة التي شهرت في سنة

١٣٠٤ هـ ١٧٨٩ م وهي أساس شرع الفرنسيين العمومي

الفصل الثاني

وفي عا بالامبراطور ومملكة الثاني

(١٠٧)

المرتبة الامبراطورية التي خصت بوليس نابليون بونابارت وهو نابليون الثالث
فوضت اليه بموجب قرار رأى جمهور المملكة وفى ٢١ فبرين الثانى (نمبر) سنة
١٢٦٩ هـ ١٨٥٢ م وهى مزية متوارثة فى سلسله ذريته الذى كورالاول فالاول
وبلغى منها الاناث وذريتهم النماء دائما (الثالث) اذ لم يكن للامبراطور انشا الى به
وارث فله أن يتخذ وارثا من سلسله اخوة نابليون الاول الذى كور وهذا لا يتخذ لا باح
لخلفائه ولا لورثتهم (الرابع) اذ لم يوجد له وارث حقيقى أو يتخذ يخلفه فى الملك الرئيس
نابليون وورثته الحقيقون من سلسله الذى كور الاول فالاول ويستثنى من ذلك الاناث
وذريتهم استثناء دائما (الخامس) اذ لم يوجد وارث شرعى أو يتخذ لنابليون الثالث
ولخلفائه فليس كان المملكة أن يتقمعوا الامبراطور او يعينوا من أهله الوارث من الذى كور دون
الاناث وفى مدة انتخاب الامبراطور يندار الامور بواسطة الوزراء القائمين بالوظائف بموجب
أكثريه الاسراء (السادس) افراد عائلة نابليون الثالث الذين ثبتت لهم الوراثه وكذلك
سلاطنتهم ذكور واناثا هم من العائلة الامبراطورية ولا يمكن لهم أن يتزوجوا الا بذاته واذا
تزوجوا من دون ذاته كان ذلك سببا فى حرمانهم من حقوقهم فى الخلافة وفى حرمان ذريتهم
أيضا ولكن اذا كان زواجهم عقيما فالبئس الذى تزوج حق فى الخلافة وللامبراطور
أن يعين القاب الباقى من العائلة ويعين حقوقهم وما يجب عليهم وله عليهم السلطة التامة
(السابع) النيابة فى الملك مقررة فى القوانين التى نظمت فى ١٧ تموز (يولييه) من سنة
١٢٧٢ ١٨٥٦ م وفى الاحوال المنصوصة فى الفقرة الثالثة من الحكم الخامس ينعتق
كل من مجلس الاعيان ومجلس النواب ويقربايم على اقامة من يتوب فى الملك (الثامن)
كل من افراد العائلة الامبراطورية الذين تحقق لهم الخلافة يعين برزساوا كبرأبناء
الامبراطورية الاله برنس امبريال (التاسع) كل من يطلق عليه برنس يؤهل لان يكون
من أعضاء مجلس الاعيان ومجلس الدولة بحيث يبلغ ثمانى عشرة سنة تامة ولا يمكن
جلوسه فى المجلس من متوقف على رضى الامبراطور

الفصل الثالث

فى نوع حكومة الامبراطور

(العاشر) الحكومة للامبراطور بمساعدة الوزراء ومجلس الاعيان ومجلس النواب
ومجلس شورى الدولة (الحادى عشر) وضع الاحكام والقوانين يعبرى بالاتفاق مع

(١٠٨)

الامبراطور ومجلس الاعيان ومجلس النواب (الثاني عشر) البداءة في القوانين
مذكورة في الامبراطور والمجلسين المذكورين ولكن كل تقرير يرسم فيه بوضع
الضرائب يذهب في الاقتراح عليه في مجلس النواب

الفصل الرابع

(في احوال الامبراطور)

(الثالث عشر) الامبراطور رسول الامة الفرنسي وله الحق في كل وقت لان يملأها
استدعاه (الرابع عشر) الامبراطور هو رئيس الدولة وهو يتحكم على العساكر
البرية والبحرية وله ان يأذن بالحرب ويحرم معاهدات السلم والتجارة والاتفاق
والمحالفات ويعين جميع الوظائف ويثبت القرائب والاحكام اللازمة لتنفيذ النعم
(الخامس عشر) اجراء الاحكام القضائية يكون باسمه (السادس عشر) له الحق
في منح العفو والاعفاء (السابع عشر) وفي ان يقر الاحكام ويشرها (الثامن
عشر) ما يراعيه الا ان من تعدل الاحكام وتعرفات الجرك وجعل البوسطة
على حسب الموافقة مع ام اخرى لا يكون العمل به واجبا الا بعد ان يقر رأى المجلس عليه
(التاسع عشر) الوزراء مرتبطين بالامبراطور وعندهم يتخذون في مجلس يكون
الامبراطور رئيسه وهم مسؤولون (العشرون) يصح للوزراء ان يكونوا من اعضاء مجلس
الاعيان او مجلس النواب ومن يعضوا في احدهما بان شأوا وان ينصت اليهم حين
يتكلمون (الحادي والعشرون) يجب على الوزراء واهل مجلس الاعيان ومجلس النواب
وضباط العساكر البرية والبحرية والقضاة وذي المراتب ان يحلفوا هذه اليمين وهي اني
أحلف بان اكون خاضعا للقوانين الملزمة وامنا للامبراطور (الثاني والعشرون) الحكم
الذي صدر في ١٢ كانون الاول (دجنبر) سنة ١٢٦٩ ١٨٥٢ م وفي ٢٣ من
نيسان (ابريل) سنة ١٢٧٣ ١٨٥٦ م مما يتعلق بالمرتبة لصهر وف الامبراطور يبق
معمولا به امانى المستعمل فيكون مرتب صاحب التاج مدة ملكه مقرر برسم من لهم
مرتبة وضع الاحكام عندها اجتماعهم وذلك بعد نصبه

الفصل الخامس

(في مجلس الاعيان)

(الثالث)

(الثالث والعشرون) مجلس الاعيان يؤلف من هم في مرتبة الكريديتال والماسريشال والاميرال ومن الاعيان المذنبين برقيم الامبراطور الى رتبة سيدنا تور (الرابع والعشرون) لا يتغيرون ووظيفة منهم باقية ماداموا احياء (الخامس والعشرون) يصح ان يبلغ عدد هم مقدار ثلثي اهل مجلس النواب ولا يصح للامبراطور ان يعين فيه أكثر من عشرين في العام (السادس والعشرون) رئيسه ونائب رئيسه يكون تعيينهما من قبل الامبراطور وهو الذي يعقد المجلس ويبطل مدة انعقاده ويكون يجلس فيه ثلاثية ولا يمكن عند طلب خمسة اعضاء منه يصح ان تجعل الجلسة خفية (السابع والعشرون) مجلس الاعيان يحافظ على الشرط الاصلي الجوهرى وعلى حرية العامة وله ان يتخذ كرهلى التقارير المروضة ويقرر على الضرائب

الفصل السادس

(في مجلس النواب)

(الثامن والعشرون) اساس الانتخاب سكان المملكة (التاسع والعشرون) اعضاء المجلس يصحكون انتخابهم عاما (الثلاثون) مدة انتخابهم لا تتقص على ثلاث سنين (الحادى والثلاثون) ولهم ان يتخذوا على القوانين ويقرروا على الضرائب (الثاني والثلاثون) وان يتخبوا رئيسهم ونواب رئيسهم وكتاب اسرارهم (الثالث والثلاثون) للامبراطور ان يعقد المجلس ويؤخره أو يبطل مدة انعقاده وان يجعله ليكنه عند حله بتمهين عاين ان يعتقد آخر في مدة ستة أشهر (الرابع والثلاثون) الاجتماع يكون ظاهرا وليكن عند طلب خمسة اعضاء يصح ان يكون خفيا

الفصل السابع

(في مجلس الدولة)

(الخامس والثلاثون) مجلس الدولة مكلف على حسب اوشاد الامبراطور بان يرسم التقارير والوائح والتنظيمات المتعلقة بالادارة الدولية وبان يحل المناشئة من معاشاة الامور (السادس والثلاثون) وان يرسم باسم الدولة المذاكر في المعروضات والوائح في كلا المجالس (السابع والثلاثون) للوزراء حق في حضور المجلس والاقتراع فيه اه فكان الامبراطور يرى ان هاته القوانين ترضى منه جميع الا هالى سيجب احد

ربحان انتصاليه من المجهور وقد كانت اذ ذاك المشاحنة بين فرنسا وبروسية في ازدياد كما
 تقدمت لاشارة اليه في اخبرار إيطاليا فبره من فرنسا على مائاته ببروسية من الشهرة
 والانتصار على النمسا مع وعد بروسيا بمرافقتها لفرنسا بانها اذا تم قصدها فانها تساعدها
 على تهذيب حدودها جهة نهر السين وتعدو عن حقوقها من وضع العسكر في
 ليكزنبورغ وادخالها عضوا في العصبة الجرمانية مع انها تحت تلك ملك هلانده ولما
 حصلت ببروسية قصدها ما طالت تلك انوهود المبرية التلويحية فهاجت لذلك فرنسا
 وكان من تخمينها انها اذا شهرت الحرب على بروسية تعاضدها النمسا على انتقامها
 حصل لها في سنة ١٢٨٦ ١٨٦٩ م وبينه الامر على ذلك واذا باها الى اسبانيا
 خلعوا الملك ثم طلبوا ان يولي عليهم الامير دوهو هو زون احد قريه ملك بروسيا
 فاردت فرنسا ذلك وأبرت وقد اخذت تلك التبرية في طلب ابقاء السلم لكن الامبراطور
 نابليون ابي الحرب والافان الامير المطلوب الى الولاية على اسبانيا فرض عليهم ولم
 يفتق بذلك الامبراطور بل ذهب سقيفه في برلين الى ملك بروسيا في غير وقت وغير محل
 مما تادوا فاقط عليه الكلام بان تنهه وهو بان لا يقبل الامير الملك كورفي المستقبل
 الولاية فأذن له الملك الكلام لكنه امتنع من ذلك التمهذوها جت المسانبيه على
 ما تحق الملك من الهانة فكان فرنسا غلت بطلب اعلان الحرب ولم يتخالف الا قبل من
 هلاكهم مثل تيرس فانتهز نابليون فرصة لاشنة لفرنسا بالحرب عن الهيبان عليه
 اذانه وان حصل على اكثريه الانتخاب لكنه كان على يقين من ان حرب الوف كاره له
 ومعتد عليه وكان وزير الحرب بفرنسا اعلن للعالم بان العساكر مستعدة كلها وانها
 تجهزوا للجهاد وان الحرب ولو دامت سنين فلا يحتاجون الى زرة لباس وابعد ان فرنسا
 باعلان الحرب وتقلد نابليون رياسة العسكر بنفسه واناب وزوجه في الملك فاقدمت المانيا
 على الدفاع وبقيت الروسية معاضدة لالمانيا معنى لاتفاقها معها امراف كانت بالمرداد
 من النمسا لكي لاتعين بروسيا مع ما في نفها أي النمسا على فرنسا من اعانتها الايطاليا
 ومساعدتها من قبل الجرمانيا فلم تتدخل بشئ وما مضت تسعة عشر يوما من ساعة
 الاعلان بالحرب حتى وقع نابليون اسيرا يدعدو اذ في نفس الامر لم تكن فرنسا مستعدة
 وكانت الاموال المعينة لمصاريف الحرب تنصرف فيميا يراه الامبراطور حيث كانت
 الوزراء مسجونون له لا يجلس الامة فيتنصرف بهم كبقما أرادوا وكان نظن انه بمرعة
 الهجوم يحصل على مخرجة الانتصار ويجهل الى عقد الصلح لكن المانيا كانت لها

جوابهم من اعيانهم في جميع دواوين فرنسا وفي قصورها على صورة خدعة
 وغبهم مع كل استعدادها وقرن اهلها على الحرب اذ هي دولة عسكرة بنقدهم
 واهلها في فرنسا غلب عليهم المبل الى التهم فالتقى مركز الجيشين في سيدان من عمل فرنسا
 وحى الوطيس الى ان يقر نايون بالقلب وقوة قرنه عدة وعدة فكتب الى هالبروسيا
 ماتعريسه بالتي حيث اني لم يتيسر لي ان اموت في مقدمة جيشي فها انا اضع سفي لدى
 قدميك اه ورفعه من هنالك اسير اوسجسان الدائم عزه ومايكه وهرت زوج نايون
 واستقرت مع زوجها بلندرة الى ان مات بها واما العساكر التي معه فطلب الى الاسلحة سلام
 على وجهه لا يحيط بشرفها وحيث كانت الخطاطبات الواقعة في هذا الشأن واقعة بين
 الرؤساء بالملك البرقي ولها أهمية رأينا اثباتها هنا نقلنا عن كتاب الفوطيغ في
 باريس وهي (من الجنرال) دو ميسين الفرنسية الى الجنرال مثلث رئيس عساكر
 جرمانيا اريدان اعرف (ماهي) شروط التسليم التي يريدك بروسة ان يوجبها علينا
 (جواب) الجنرال مثلثك شروطنا سهلة فان جميع جيشك اسرى مع كل ما عندهم من
 الاسلحة والذخائر ولكن نترك لك العساكر يوفهم علامة على اعتبارنا لهم وعلى التهم
 ولكن يكونون اسرى أيضا كبقية الجيش (الجنرال) دو ميسين هذه الشروط شديدة
 باجنرال اذ الظاهر ان به الله عساكر فرنسا تسوجب مراعاة أكثر من هذه اليس من
 الممكن لجيشي ان يصفص على شروط على هذه الصورة الاتية وهي ان اسلم لكم
 سيدان بما فيها من المدافع (واما) العساكر فتتركوه يخرج جماعة من الاسلحة والذخائر
 والرايات بشرط ان لا يعود لها رتبة بروسية في هذه الحرب والامبراطور يتعهد بتقسيمه
 بهذه الشروط بالمكاتب وكذا اعيان ضباطه العسكرية يتم نقل هذا الجيش الى
 احدى جهات فرنسا التي تعينها بروسية او ان شئت ينقل الى الجزائر التي ان يعمر يتنسا
 الصلح (جواب) الجنرال دو مثلثك طلبكم هذا لا يوافق القبول (الجنرال) دو ميسين اني
 وصلت الى هنا من سمراء افر بركة منذ يومين فقط وكان لي الى الاسن شهرة عسكرة مرضية
 والآن فوض الى رئاسة جيش في ميدان القتال فاصبحت مضطرا الى ان اعيد اسمي في
 الاذعان لمصلحة مثل هذه حتى اضطررت ايضا الى تحمل جميع المسؤولية بدون ان اكون
 قد احدثت هذه الوقائع الحربية التي هي سبب في هذا التسليم وحيث انك الجنرال مثلث
 بلزمت ان تشربحنا الى الخوفة ولكن يمكننا تخفيفها باشتراطك على شروطا هون
 وايسر والا فلا يمكنني قبول شروطكم وحيث قد ادهو جيشي الى شرطهم واخترق بهم

صفوفكم والا فابقى في سيدان متوقفا (جواب) المجنول ملئنا بما تبارى لكم عظيم وشرح حالكم في محله ولكن أنأسف على أنه لا يمكنني فعل شيء مما طلبتموه وأما خرق الأسفوف ونزولكم من سيدان في الحال وكذلك تحفظكم فيها نعم إن عندكم عساكر عظيمة ولا سيما المشاة فأنتم على غاية من المهارة والاقدام وكذا فرسانكم وطوبجيتكم وقد أوقعوا بنا ضررا كبيرا فبران جل عساكركم قد فسدت أطوارهم وعندها اليوم من أسراهم ٨٠٠٠ من أزيد من ٣٠٠٠٠ نفر غير الجرحى فليبقى عندكم الآن أزيد من ٨٠٠٠ نفر فلا يمكنكم إذا خرق صفوف جيشي فيلزم أن تعلم أن من جيشي حولكم ٣٤٠٠٠ نفر و ٥٠٠ مدفع منها ٣٠٠ على هيئة الاستعداد لاطلاق النار على سيدان والبساقى أعني ٢٠٠ تكون على هيئة الاستعداد في فجر الغد فان شئت تتحقق ذلك فأرسل أحدا من ضباطكم إلى والأرسله إلى المواقع المذكورة حتى يشاهد بنفسه ما قالته لكم أما تحفظكم داخل سيدان من المستحيل لأن المؤنة التي عندكم لا تكفيكم إلا ٤٨ ساعة ولم يبق عندكم شيء من الذخائر (جواب) المجنول الأفرا نساوى الظاهر أن من مصيبتكم حتى من المصلحة السبابة أيضا أن شروط التسليم لا تكون محالة بشرط أن لا أن جيشي يستوجب ذلك ومراكم عقد الصلح وما ظن الانكم تريدون عقده بمرعة وأمة فرانساً كرامة أكثر من غيرها ومستمدة لغدا وعلى هذا فهي تقدر مكارمكم التي تصونها بها وترأى الجبل فان امكنكم أن تشرطوا علينا شروطا من شأنها مداراة خاطر الجيش فان الامنة تحسب به أيضا فتمتع لها فيخفف عنها أسرا المرأة الانترام وبنا شروط الصلح على هذه الصورة يكون على الدوام (أما) اذا طامعتمونا بالقساوة فلا شأنكم بتيرونا السكراهة لكم والبغض في قلب كل عسكري وعزة نفس جميع الامة تعود وقد استناعت وبذلك توظفون الاحساس الذي اقامه التمدن وتخططرون بآفة الحرب لانها تلحق بالبين فرانساً وروسية فاجابه العرش بسمارك قائلا بربها انك يظهر باذى بدى انه على المجدهو في الحقيقة كلام ظاهر ولكن كما انه لا ينبغي ان يعتقدا اعتقادا واضحا بعمومية الانفراد فكذلك لا ينبغي ان تتوقع عمومية أمة كمله أو تركز الى عمومية ملك ومراعاة الجبل معه وان شئت فقل معاه له أيضا نعم انه في بعض الاحيان يمكن الزكون الى عمومية ملك ولكن اكرركم انه لا يمكن انتظار مراعاة الجبل من أمة ولو كانت أمة فرانساً مثل بقية الامم ولو كانت عمدها تنظيها ومبادئها متحدة ولو كانت مثل أمي تحترم احكامها وتطيع اجاباتها ولو كان عندها ملك جالس على سرير الملك على اصولها متحدة

ثانية لئلا نكنا نعتقد عمومية الامبراطور وابنه أما فرانسافقد مضى ثمانون سنة وحكمومتها
قد تغيرت نوعا ونسبا بصورة غير ثابتة فساعد من الممكن ان يعتمد عليها فبناها آما لنا على
مودعة لك فرانسافارى يكون من فعمل يشاء في الهواء فاذا صدق ان فرانسافنا نحننا عن
ظفرنا به سامع كونكم امة سرية الهياج ومحبولة على الحسد والكبر الى النهاية فذلك
جنون فانها اعلنت بحرب بروسة منذ مائتي سنة ثلاثين مرة وهذه المرة اعلنت الحرب معنا
حسدا كعادتكم اذ لم يمكنكم ان تسامحونا عن ظفرنا في واقعة سسدوه فهل يمكنكم ان
تسامحونا اليوم في ظفرنا في سيدان كلاتم كلاتم فان عقدنا معكم الصلح الا ان فبعد بضع سنين
تعودون الى حربنا حين يتيسر لكم ذلك وهي المكافات على الجيمل التي ترقبناها (اما)
نحن فاخلافةنا مخالفة لا خلافكم فاننا امة صادقة ساكنة لا تفرص على الفتوحات وانما
تفرص على ان تعيش بالسلم وقد كفى اليوم فيلزم ان تتأدب فرانسافعلى تحبها ويلزمنا
ان نطعمهن على سلامة اولادنا ولذا يلزم ان يكون بيننا وبين فرانسافحدود مريمة فلا بد
لنا من ارض وحدود وحدود لنكون دثما آمنين من هجموها (جواب) الجنرال
الفرانسافى قد غلظت يا ايتها الذات الموقرة حكمت على امة فرانسافانك انما تصدور
فرانسافى سنة ١٨١٠ وتصورها لمن ايساب بعض الشرح ومن كلام بعض
الجنرالات وهي اليوم على غير حال فان مهمة الامبراطور صارت افكار اهلها مشغولة
بالتجارة والصنائع والعلوم وكل واحد منهم يسير في تكثير مكاسبه وينظر الى منافع
وكلهم يحبون الاخاء انظر الى انك تكثر مثلا فان اليوم تلك الكرامة التي طالما ابدعنا
عننا ليس ان الانك تكثر اليوم اعز احبابنا وكذلك يكون اهل المانيا اذا اظهرتم
المكابر منها (البرنس) بسمارك فف هنا يا جنرال ان فرانسافتغير فانها هي التي
اكرهنا على الحرب ولا جد خداع الامة حرصا على نفع آل الامبراطور باليدون
الثالث اعلان بحربنا ثم انك تدير ان كثير من اهل فرانسافهم العقاله
يريدون الحرب ولكن تلقوا فكري الامبراطور بالقبول والباقي هم الذين نهمسوا للحرب
حتى احصاها الجنرالات ايضا فقولوا القوم يلزم تأديسهم ولذا لك بازمنا ان نسبر الى
باريس ومن الذي يدري ماذا يقع بعده اذن المحتمل انه يشهد عندكم دولقمن الذين
لا يقفون عن شيء بل يحسدون احكاما على حسب هواهم ولا يعرفون شروط تصاميم
جيشكم فرجبا الزوال والضباط نقض عهودهم نفعنا نوزم الصلح ولكن الصلح الذي
يكون على اساس الثبات والدوام وشروط صادرة معلومة لكم فيلزمنا ان نجعل فرانسافا

بصورة بحيث لا يعود عليك المأى ان تقاومنا انما بعد وقد تذر الله ان تكون زهرة
 عسا كرم امري عندنا فن الحوس ان نعيد دهم اليكم ليعودوا الى عمار بقدر شأن ذلك
 دوام القتال وصحة بلادى تأباه ايم سالجفرال هم ما يكن من المصالح المختصة بذاتك
 ومهما يكن من اذكارك عن جيشك فلا يمكننى الاجابة الى مطلبك وبقية يري من
 الشروط التى ابلغتك اياها (الجفرال) الفراءساوى فلا يمكننى اذا ان اوقع شروط التسليم
 على هذا المنوال بل يلزمنا اعادة القتال (جواب) الجفرال كستلان من اعيان الامراء
 الفرائساوية الى البرنس المشار اليه عن سدى ان الوقت قد حان لابلغ ما ذكرتم الى
 الامبراطور (جواب) البرنس بهماوك اناسا معون لكم (الجفرال) كستلان قد كلفنى جناب
 الامبراطور ان ابلغ مسامح جناب ملك بروسية انه كان بعث اليه بسميه بدون شرط وسلم
 نفسه له بلا شرط وانما فعل هكذا املاني ان الملك يشعر بما يوجبه هذا التسليم فقع
 لديه وقع الاعتبار فيقتضاه مع جيش فرائسا بسلام اشرف لهم كما تسعفه بسلامهم
 (البرنس) بهماوك اهذا كلالكم كاه (الجفرال) كستلان نعم (البرنس) بهماوك ماهو
 السيف الذى سلمه الامبراطور هل هو سيف فرائسا او سيفه الخاص به فاذا كان سيف
 فرائسا ممكن تعديل الشروط ولكن يكون جوابكم الاخير ذبال (الجفرال) كستلان
 السيف الذى سلمه لكم الامبراطور هو سيفه فقط (الجفرال) ماتك فعلى هذا لا يمكن تعديل
 شئ من الشروط وانما يكون الامبراطور ما يختص به (الجفرال) دووميين اذ انستأنف
 الحرب (الجفرال) ماتك المهلة تنقضى فى فجر الغد وفى الساعة الرابعة اشرع فى اطلاق
 النار عليكم (البرنس) بهماوك نعم ايها الجفرال ان عندكم عسا كرشجها نانا فلا اشك انهم
 يظهرن عند انسابه الغريسة ويرزؤن منساو يوقعون بسا الضرر ولكن ما الفائدة من
 ذلك لانك فى مساء الغد تجد نفسك متقدما أكثر مما تقدمت اليوم ويبقى فى اعناقكم
 دم عسا كرم بل عسا كونا ايضا الذين سيفكون دماءهم الغير فائدة فقد انحر كم الجفرال
 ملتك ان مقاومتمك لنا هو (الجفرال) ماتك انى أو كذلك مرة أخرى ان تحرق صفوف
 عسا كونا لا يمكن ولو كان عسا كرم على احسن اهمة لانه فضلا عن كون عسا كونا أكثر
 عددا من عسا كرم فانه مستولى على مواقع يمكننى من اوراق سيدان فى بعض ساعات
 وهذه المواقع متسلطة على جميع الجهات التى يمكنكم المردود منها وهى متبعة فلا يمكنكم
 حوزها (الجفرال) الفرائساوى ليست مواقعكم قوية كما تذكرون (الجفرال) ملتك انت
 لا تدري المواقع حول سيدان وفى افيدك فائدة تبلغ من أمتكم المتكبيرة وهى انكم عند

افتتاح الحرب بيننا وزعمتم على ضباطكم تحرايط كان رسمها او طبعها في المانيا فلم يمكن
لكم حينئذ ان تطاعوا على مواقع بلادكم فلم يكن عندكم تحرايط لها فاقول لكم الان ان
هذه المواقع فضلا عن كونها منعمة فلا يستلزم عليها اضرار من المصال (الجنرال)
الفرانساوي اني اغنتم الفرصة لارسال احد من ضباطي كما عرضتم على في مبادئ الامر
حتى يرى واقعةكم المتبعة وعند رجوعه اجاوبكم (الجنرال) ما تملك لا ترسل احدا فان ذلك
عبث اذ ليس لكم وقت طويل حتى تتداركوا ما يلزم فعله فالوقت الان نصف الليل
وبعد اربع ساعات تنقضي المهلة ولا يمكنني ان امهلكم بعدها ولو دقيقة واحدة
(الجنرال) الفرانساوي ولكن يلزم ان تعلموا انه لا يمكنني بيت الرأى على شئ رحمدى
فيلزم ان اشاور سائر رفقائي الضباط واست ادرى اين اجد هم في سيدان في هذه
الساعة فلا يمكنني ان اعطيكم جوابا في الساعة الرابعة من الضرورة والحالة هذه اما اله
المهلة فمنه ذلك اسر العزس بسمارك الى الجنرال ملتك في اذنه واشار اليه ببطويل
المهلة الى الساعة الخامسة اعني قبل الظهر بثلاث ساعات فلما كانت سلم الجنرال
الفرانساوي جميع عساكر فرانسا الذين في سيدان على موجب شروط الجنرال ملتك
وبذلك يقين حالة قوة فرانسا اذ ذلك واستعدادها فلذلك انقلب رأى الامة الفرانساوية
وجعلوا الذنوب على نابليون وخلعوه واعادوا الدولة لجمهوريتها الشايعا عندوا المانيا الى
ان حاصرت باريس واخذت مئات آلاف من عساكر فرانسا امرى منهم مائة وخمسون
ألفا وريدون سمارا من غير دفاع في قلعة متحصنة تحت رئاسة المار شال بازين ثم عقدوا
الصلح على نحو ما طلبت المانيا باخذها ولاية الانجاس وقسم من ولاية اللورين وغرامة
خمسة آلاف مليون فرنك مضافة على خمس سنين وتزوج لكبر وسيا امبراطور على
المانيا في قصر فرساي وحضر له ملوك المانيا ودعات عساكرهم الى باريس على وجه
الاتصاف بالاحر ومن ذلك الوقت تغيرت السياسة الاوروبية وصارت المانيا هي
معدلة الميزان لكن فرانسا استولى رياسة جمهوريتها الرجل الشهير بترس ولم يشهدها بعد
حصول حرب اهلية هائلة من جمعية تعرف باليكومون اى الاختراكين الذين يريدون
ان تكون الناس كلهم شركاء في جميع ما يمكن ان يذهب الى انسان واصر واعبار يس
أكثر من اضرار المانيا ثم اوقد اظهروا فرانسا من الغنى ما لم يكن في الحسبان ودفعت
الغرامة مما قبل المانيا بأزيد من سفينتين ولم يؤثر ذلك في مايتها اذ في خلل فان المقدرم
خسائرهما وغرامتهما في ذلك الحرب نحو عشرة آلاف مليون ومع ذلك فاتهم اعند اذانها

استقرض ثلاثة آلاف مليون لدفع بقيمة الغرامة هربت لها أبواب المال من كل فج حتى من المانيا واحضر الهاما ينف عن الخشب ألف مليون وأقبلت على اصلاح داخلتها وعساكرها بما أرجعها الاعتبارها وأوحس غالبهم خيفة وقد أحدث الفرنساويون في حديقة الشانزلى مزى محلا حيطانه مرايا مكبرة بحيث يحس به الداخل بالحيطان ويرى منه صورة حاله الباريس من المحرق والهدم وقت الحرب تذكارا منهم - م لاجيا أخذ الناس وقد رأيت ذلك المكان وله منظر هائل واستقرت الحكومة الى الآن جمهوريته

م طلب

﴿ في السابعة الداخلية في فرنسا ﴾

قد تقرر في الحكومة الجمهورية على القانون الآتي ترجمته (البند الاول) ان مجلس الاعيان ومجلس النواب يجتمعان كل عام يوم الاربعاء (الثاني) من كانون الأول يساير الآن يكون جمهورا قدام الرئيس الجمهوريه فالجلسان يذبح في أن يقد جلساتهما أقله في مدة خمسة أشهر كل سنة وجاسا كلهما تحتهمان وتقام الادعية الجمهورية لله سبحانه في الكنائس والمعابد لالناس المأمونة منه تعالى في اعمال الجالس (البند الثاني) ان رئيس الجمهورية يجتمع بمجلسه وله حق ان يستدعي المجلس والاجتماع فوق العادة و يذبح في أن يستدعيها اذا ما صار الطالب في انتهاء الجلسة من أكثرية الاعضاء أو لفة لكل مجلس على ان رئيس الجمهوريه له أن يوجب اجتماع المجلس اغلا لا يمكن أن يطول هذا التأجيل أكثر من شهر ولا يتحدث أكثر من دفعتين في جلسة واحدة يعنيها (البند الثالث) وقبل ما ينتهي الاجل القسافي لسلطان رئيس الجمهوريه أقله بشهر واحد يجب ان يجتمع الاعضاء في مجلس الامة ليأثم والانتخاب الرئيس الجديد واذا لم يصبر استدعاء المجلس للاجتماع فعلى المجلس ان يجتمع من تلقاء ذاتها قبل تمهية سلطة الرئيس بخصه عشر يوما واذا توفي رئيس الجمهوريه أو تزل عن وظيفته يجتمع المجلسان حالا لسلطانها الخاص واذا ما وقف مجلس النواب حين ما يفرغ من تد الرئاسة الجمهوريه تبعه بالبندين الخامس من قانون ٢٥ شباط فبراير سنة ١٢٩٣ هـ ١٨٧٥ م تستدعي الجماع الانتخابية حالا يجتمع مجلس الاعيان الخاص بطلاق سلطانها (البند الرابع) ان كلامن

مجلس

مجلس النواب والاعيان اذا اجتمع في غير الوقت المعين للجلسة العمومية يكون باطلا
ولغوا مطلقا ما عدا الحادث المنبئ عليه في البند السابق وما عدا ما اذا اجتمعت الاعيان
للقضاء في الدعاوى والعديلية وفي هذا الحادث لا يحق لها الا مباشرة أو طائفة القضية
(البند الخامس) ان جلسات الاعيان ومجلس النواب تكون شترة على ان كل مجلس
له ان يقيم جمعية سرية في طابعدده اليوم من أعضائه معين بالقوانين ثم تقتضي بموجب
رأى الأكثرية المطلقة اذاما اقتضى اعادة الجلسة جهارا على نفس المناس وع (البند
السادس) ان رئيس الجمهورية يتشاور مع المجلس بواسطة رسائل يقرؤها أحد الوزراء
ويحق للوزراء الدخول في المجلسين والتسكام فيما اذا ما طلبوا الاصغاء لاقوالهم ولهم ان
يستعينوا بعتهمدين معلومين للبحث في انشاء قانون معين بمحكمة رئيس الجمهورية (البند
السابع) ان رئيس الجمهورية يثبت السنة في الشهر الذي يلي تسليم السنة المقررة ثم يبا
للحكومة وعليه ان يثبت في ثلاثة أيام السن التي حكم كلاً من المجلسين بموجب السرعة في ثبوتها
على ان رئيس الجمهورية له في المهلة المعنية لا ذاعة الا ان يطلب بواسطة رسالية محكمة
ولا يفرض طلبة اعادة النخبة في تقرير القانون والسنة (البند الثامن) لرئيس الجمهورية
ان يجازي في المعاهدات ويقررها ويبلغها للمجالس حالما تسع له ذلك صوالح الدولة وأمنيتها
أما المعاهدات المتعلقة بالصحة والتجارة والمعاهدات المرتبطة بالية الدولة والموظنة بمحالة
الشخص و بصق الملكية تتبعه الدولة الفرناوية في الحاسرج فلا يجوز من ثمانها
الابتقر للمجلسين ولا يعطى ولا يبدل شيء من الاراضى الفرناوية ولا يضاف اليها شيء
الابتقر قانوني من المجالس (البند التاسع) ولا يتحق لرئيس الجمهورية ان يشهر بحرب
بدون رضى المجلسين (البند العاشر) ان كلاً من المجلسين قاض في انتخابه أعضائه وفي
أحكام قانونية انتخابه وله وحده ان يقبل اعتفاء من يعفى من وظيفته (البند الحادي
عشر) ان رؤساء كل من المجلسين يقتضون كل عام لمدة الجلسة بتعامها ولكل جلسة فوق
العادة تعير قبل الجلسة المألوفة في السنة التالية وتبى اجتماع كلاً من المجلسين بجملة مجلس
الامة تتألف رؤساؤه من الرئيس ونائب رئيس وكنته أمرا الاعيان (البند الثاني
عشر) لا تقبل شكوى على رئيس الجمهورية الا من مجلس النواب ولا يحكم عليه الا
الاعيان وتقبل الشكوى على الوزراء من مجلس النواب بجملة اربعة كبارها في عشرة
وطبقهم فيمنع في مقام محاكمتهم في الاعيان ورئيس الجمهورية ان يقيم على الاعيان
مجلس محاكمته بمحكمة يصدر في مجلس الوزراء كونه كل من تقدم عليه شكوى بذهب

يحل بأمانة الدولة وإذا ما شرع بالاستمرار في محكمة العدلية المؤلفة فيمكن أن يصدر
الحكم باسم تدعاء الاعيان للاجتماع الى حين استئناف الدعوى التي اودعها قانوניה من
كيفية سماع الدعوى والاستئناف والحكم (المادة الثالثة عشر) لا تقام دعوى
على أحد الاعضاء من كلا المجلسين ولا يطالب بشكوى في شأن رأيه واقتراحه حال
كونه في مباشرة وظيفته (المادة الرابعة عشر) ولا تقام دعوى على عضو من كلا
المجلسين بمادة جنائية أو تأديبية ولا يلقى القبض عليه في مدة الجلسة الا باذن المجلس
الذي هو موضوعه ما لم يؤخذ في حال فعله ويتوقف ضبط أحد الاعضاء من كلا المجلسين
وبما كتبه في الجلسة وفي كامل مدتها بطلب المجلس اهـ فهذا القانون يبين لك اصول
الادارة ورئيس الجمهورية الا ان قد عرفت له مدة الى اربعة اشهر سنين وهو الا ان البرت
* اقربى وأما بقية تفصيل الادارة فهي على نحو ما تقدم في الكلام على سياسة ايطاليا
من افراد الادارة العامة عن الاحكام الشخصية وتصرف رئيس الدولة بواسطة الوزراء
وكون الوزراء مسؤولين لمجلس النواب ومجلس الاعيان بحيث ان الحكومة مشورة
حقيقية لا يصدر عنها الا ما يوافق عليه غالب الامة بواسطة وكلائهم بحري ذلك في حق
* الاشياء وعظيمها والوزراء يفتحون من تلقاها اغلبية المجلس لكي يامن المجلس
بتصرفاتهم لان للبشارة في الاجراء دخل عظيم في نجاح الافكار ولان رد عن الامور تفوت
بقوات وقتها فب ان الوزراء مسؤول ويحري عليه العقاب باخلاله لكن منفعة الامة
مهما تفوت بقوات الفرصة ولذلك كان انتخاب الوزراء من تعتمد المجلس عليه
* زادة على شروط الاهلية الذاتية وهكذا بقية الادارات على نحو ما مر في ايطاليا غير ان
فوائسها كانت لها سمات تميزت كثيرة فهي تعد منهم مثل ولايات فرائسها واطوانها في
كيفية الادارة وكون مصدرها هم الوزراء المعهودون من غير تخصص فوز برلمانية سمات
كما تفعل الدول التي لها مثل ذلك فهي من هاته الجهة تعد سمات تميزت فرائسها واطوانها
تصرهم سمات تميزت فرائسها من الحقوق والمنح كالحرية وحق ادخال الاعضاء في مجلس
النواب واعضاء في مجلس الاعيان الى غير ذلك من الامتيازات المحصورة عليها اهل
فرائسها فاذلك كانت سمات تميزت فرائسها اسو حال من غيرها فقد انهم حر بهم الاصالية
وعوائدهم واساتقلالهم مع حمانتهم مما للامم اعطاهم من الخصائص (وأما ادارة
* الاحكام فهي أيضا على نوع ما تقدم في ايطاليا ومن أهم ما يذ كرفها وجود حكم
الجوري وهم أعداد من مطلق الناس تختارهم العامة لمدة من الزمان لاجل مشاركة

مجلس الجذبات الشخصية في النظر بمعنى أنهم يحضرون المجلس المركب من رئيس
وعضوين ويعمل المجلس جميع المقدمات بحضورهم ثم يسألهم رئيس المجلس عما يرون
في المنازلة هل صاحبها مجرم أم لا ومن أى نوع جرمه فيفتقرضون وماذا تقرعاه
رأيهم يعلمون به المجلس ثم المجلس يطلق المدعى عليه حالاً إن رأى الجورى براته
أو يعين العقوبة من القانون إن رأى ذنبه والسبب في إجماع الجورى هو زيادة
الاحتماس في المحاكم عن ميلهم إلى محاباة الأمراء والوزراء لأن وظيفة المحاكم وإن كانت
عمرية وهم منتخبون بشروط العفة والاهلية ووراءهم احتساب بحسب الاعيان
ومجلس الامة ومن ثبت ارتشاؤه يعاقب أشد العقاب ولا تنهمل العقوبة بعفو
أو شفاعنة لكن ربما أغرتهم مع ذاك الدواعي بالتدنى إلى الرتب العالية التي هي يد
الأمراء والوزراء ويتعدوا الاحتساب بمبارتة من الجبل فدفع هذا إجماع الجورى
الذين هم لديهم وظائف ولا خوف ولا طمع لهم لكن في ذلك مفسدة أيضاً اذ هؤلاء
الجورى كثيراً يكونون غير فقهاء ولا دراية لهم بالأحكام ولا بدواعيها ولا بالتحرى فيها
فيخطئون خطأ عسواً ويضيع الحق بسببهم اذ لا تعقب البرونه وبه يعلم مدرك النمرع
الاسلامى في أنطاة الحكم بالعلماء أهل العدالة وما أدرأنا ما هذه الدالة ومشاراة المحاكم
للدعاه وكون حكمه جهرياً ثم ورائه احتساب أهل الحل والعقد الداعل في الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ومن المفساد الموجودة أيضاً عندهم في انتخاب أعضاء مجلس
النواب أو غيرهم عن تنقيح الالهالى ان افرادهم يعدون أنفسهم لانتخاب بقية بدون
مواكب وبدعون اليها الالهالى في أماكن ذميمة ويلقون عليهم خطاباً يبينون فيها
أفكارهم ومقاصدهم في سياسة الملكية وجدارتهم للقيام بالمناضلة عنها وقتهم
بالعلماء لان يكونوا من حزبهم حتى يقع انتخابهم على الخطيب ومع ذلك يعطون الرشا
لن له صوت في الانتخاب ليكن حصصاً لذلك أكثرية المنتخبين فسكرتيراً ما يفهم سعيهم
ويحصلون على الوظيفة بذلك الطريق بعد أن تقبض غوغاء وتشتم وسباب بين ألحباب
المتخبين فسدخل بسبب ذلك في الوظيفة من لا ترصيه الالهالى حقيقة أو من ليس
جدير بالكرامة أغراضه وفيه ذلك وهذه المفسدة ولأن كانوا لهم المصالح لا حولها
بعد التام للمجلس المنتخب ينظر في المنتخبين هل هم مستكملون الشروط أم لا ومن كان غير
مستكمل يفصل عن المجلس ويبعد انتخاب غيره لكن ذلك لا يفيد في أغلب الأحوال
لأن الذى انتخب بجهلته ورشائه قد يكون مستكمل الشروط الرسمية فلا يجد المجلس

سبب لا لا قدح فيه لسكنه غير مستكمل الشرط الاسامي وهو ان قضاء الامة حقيقة على ملكه السياسي فالذات كان ينبغي أن يعتمد ان طالب الولاية والامانة يحرم منها فشرعنا الشرع والله الحمد مزيج عذائيل ثلاث المفسدة وطالب الولاية وان كان عدلا متوفرة فيه شروط وظيفته فانه يحرم منها يحرمه عليها هـ ذ او قد تضمن كتاب اقرم المسالك في معرفة احوال المسالك لنفسه ميل ادارة هاته الملكة بما يجوز وجوده في غيره و يذ في من باع صاحب التأليف وبصارت في السياسة هـ فن أراد تحقيق الامور وتفصيلها فاجتمع اليه

مطلب

في السياسة الخارجية في فرنسا

(اعلم) ان فرنسا لما كانت من اعظم الدول الأوروبية وقوة طيبة أهلهما أحب النعم والوجاهة أكثر من غيرها هم كانت تحب التدخل في أمورها أشد من سواها ممن يقارن لها في سائر أحوالنا بالمليون الأول والثالث وأسد جاب حوب سنة ١٢٨٧ م ١٨٧٠ م شاهد ادلى ما ذكره ذلك كانت فرنسا لها مالا يطالبها ذكرناه في سياستها الخارجية وتزبدت طلب النفوذ في جميع الجهات اذ جعلت فيها معمرات كثيرة فشكل ملكة جاو زتها ولو في مستعمراتها تطلب النفوذ لديها ولو بالاعتبار فيما اذا كان الجار ذا شوكة وشأن (اما) اذا كان ضحية في القوة والادارة فانها تاتى فقه مهم ما صنعت لها الفرصة شأن جارية الدول القوية ودونك ما وقع في تونس هاته السنة وهي سنة ١٢٩١ هـ ما يوضح هذا المقصد وهو الذيل الذي نبت عليه في الباب الثاني عند الكلام على سياسة تونس الداخلية والخارجية

ذيل

في تساط فرنسا على تونس

قد مر في المطالب الثامن من احوال الادارة الداخلية في تونس حالة وزارة وزيرها مصطفى ابن اسعاهل وتصرفاته وما وقع في نازلة صاندي الفرنسي اسوى التي كانت سببا في خوف هذا الوزير من القنصل ورام أن تبدله دولته وتقدم أيضا ما هي مقاصد فرنسا في تونس وانها تزوم ذيل الدر جة العليا فقامت لمارات سيرة الوزير المسمى كورلم تأمن وقوع عربنا كات مغايرة لما كانت راضية به بالبقاء عليه ونشيت ضـ باع الفرصة من

سهولة التوصل على يد ذلك الوزير الى ما لم يكن التوصل به على يد غيره من ذوى العرض والعقل فلذلك بينما كانت مساعي الوزير جارية في ابدال القنصل واذا بالاعانة اليه قد غيرت مثير به حتى طمع في ولاية العهد بان يتولى هذه الامارة بعد سبب من يد الوالى الحالى الصادق باشا اذا تم ادخال تونس طوعا تحت فرائسها اكرن حينئذ قدفساها واحكم معه المودة وصارت بظانية الوزير تاتى اليه معلمة بجميع اسرار الحكومة وسائر تصرفاتها واضه وان اسمعيل الشمران كان أوعز اليه بان يتشكى من القنصل الى دولته ثم تقطن بذلك التواطؤ السرى ونهجه بانه لا يتجمل له شيا وعلى فرض الوفاء له بالوعد فانه لا بد ان يناله ما نال الوزير بالعاقبة في انقراض دولة بني العباس من بفساد وافتق ذلك الوزير مع القنصل على شروط ادخال تونس تحت فرائسها غير ان الوالى لم يساعف على لائحة تلك الشروط التى قدمت اليه من بواسطة الوزير ونحشى من الدول ومن الاهالى في البقي منه على الدولة العثمانية وفي تغيير حالة السياسة وجعل الوالى يوفى العهد من وقت الى آخر وجعل الوزير يدهى في احداث وجه لتدخل فرائسها وانفاذ أمرها فكثر من الرسل المرسلة الى الاستانة ومطلبان يدعى هو اليها رسما او يرسل بعض الاسطول العثمانى الى مرسى تونس مع اظهار زيادة التشجيع الى الدولة العثمانية حتى لا ينطى الى مساعيه الباطنية فلم يساعف من السلطان الى مطالبه اذ لم يكن له من داع كما انه لم تقدر الى الدولة العثمانية الا باقظاظ الى دسايسه وعزمه حتى تسهى في سعة لدفع الفوائت المتوقعة اذ من الموم ان الدغل السيامى هو كالمرض المزمن الذى لا ينجح فيه العلاج الا بتدريج عند اول حدوثه سيما اذا كانت الدولة المعالجة محتاجة الى اسماة لغيرها من الدول القوية الى معاضدتها على قرناتها القوي ومع ذلك ايضا قد عكر الوزير ابن اسمعيل حالة الخلطة مع ابناء البالعهات على قونس الحرب ومخ للفرانسوا بين فتحها لم يطلبوها مما ين يدى نفوذهم والشحناء معهم كما تقدم ذكره فى الطلب الثامن من احوال تونس وبالم تنجح جميع تلك المساعي التى كان يمكن لفرانسوا الاسنة اذ اعياها في وضع جبايتها على تونس أحدثوا اقاويل في اهما ل حقوق الفرانسواوين وتونس وأظهر الوزير المذكور الاستغفاف بقدر فرائسها اوما ل عنه كل الميل ظاهر اورام ان يظهر التعطل في اجراء المصالح التى انا لها الى الفرانسيس باوجه من الاعتذارات حتى اغريت رعايا فرانسوا بتونس على ان تكتب تقريرا بالاشكى من ضياع حقوقهم وطلب دولتهم للانتصاف لهم فلم يرفع الامم الا ان فرانسوا جلبت بحيلها اورجاءها على حدود تونس معلنة

بان قصدها انما هو حفظ حقوقها من جهة الحدود وغيرها واستندت في عملها لما تضمنته
 لائحة وزير خارجيتها الى سفرائه وهذا نص تعريفي باريس ٩ مايس سنة ١٨٨١ أيما
 السيد اشرف بأن ترسل لكم جلة رسائل في شأن تونس وتريد ان تحقق لكم المقصود
 اجمالا وتختبركم عن سبب ارسال العساكر الا سنوعن النتيجة التي ترجوا انتماسها فكم
 من مرة قد عرفت الدولة الجمهورية بدواعيها ومقاصدها وانتم تنذرون ذلك خصوصا
 ما صرح به السيد رئيس الوزراء في المجلس العام وهو لا يمكن ان يكون فيه ادنى شاك من
 جده وصدقه ومع هذا فاني اريد زيادة ايضاح لكم لنفعمكم لدى الدولة التي انتم عندها
 فنقول ان سياسة فرنسا في تونس ليس لها الا المقصد واحد وهذا المقصد الذي يكفي
 لوضوح موضوع سيرتنا منذ خمسين سنة فهو المصلحة الواجب علينا لحفظ راحة
 مستعمراننا العظامى الجزائر في سنة ١٨٣٠ لم تبت دولة من الدول المتباينة
 وتركزت هذه المهمة العنيفة وانما العمل الواجب علينا لحفظ مستعمراننا الاخرى بقية
 التي لا يوجد احدهن اربابا نذكر علينا ذلك فيمنا لحفظها من جانعد وكثير الاراحيف
 وقد كانت القبائل التونسية تخوفين ومحار بين حتى فيما بينهم وقد فاق على الجميع
 قبائل وشيخة والفرانسايس وجميولا تعرف كية التحاربين ولا كية قوتهم فلم ذلك
 التزمنا الا ان ترسل من العساكر عشرين ألفا وهذا ما يدل على قوتهم أى الاعداء
 المتحصنين في بلاد منسية تقر بيا وكان الدامى الاول لارسال العساكر هو قهر قبائل
 حدودنا الشرقية ولكن لا فائدة في تقرير الامن والراحة واعدائنا لا زالوا يهددوننا
 ونحن لا نخاف من الهجوم الكبير المنسوب لباي تونس اذا كان منه وحده يمكن
 النظر القليل في العواقب الزمنية الثخري من اتحاد الباي مع غيره وهذه القشويشات
 يمكن ان يأتى لها وقت وتقاها كثيرا في الجزر وتصل حتى الى فرنسا فيلزمها بناء على
 ما ذكر ان يكون لنا عند الباي محمية كبيرة راته اق قاي وبلزنا جار به ووضنا المحمية
 التي لنا عليه ولا يسمع القشويشات الخارجية لضمرنا واستحقاق قوتنا الراسخة وقد
 وضنا من نحوأر بعين سنة بانه بلزنا لافئة فرنسا الجزرية ان نحصل في المملكة
 على قاعدة راسخة ونحن نحترم بالدقيق منافع الاجانب وهم بقدر ان يتوسعوا وبنات
 مع فوائدا والدول بتحقيق ان مقاصدنا من جهة لم لا تنعبروا الى هاته المدة الاخيرة
 اتحادنا مع دولة الباي المتخيم مستمر الا ما يحدث احيانا من الاختلاف في دفع تعويضات
 لقبائنا المضمرين ثم في الحين يبرح الاتحاد ويرداد ثبوتنا بعد هاته الاختلافات

المصغرة الإلهاته المدة الأخيرة قائمه باب يصعب الاطلاع عليها قد تغير من الدولة
التونسية البنادقة واحدة وكانت اذ ذلك الحين سببا كنه تم لازالت تردا الى ان
وضعت وتغوت ومينها هذا كل الامتيازات التي حصلت للفرانساويين في تونس مع
شدة الارادة الرديئة الى ان وصات لهذا الحال وهذا هو السبب الثاني لارسال العساكر
الذى كنا قد التفت من قبله وليكن بسبب العبرة الرديئة التي طالما صيرنا عليها القومنا
بما هو واقع ولواننا ناضنا الماي في المطالب الحقيقية لانه لا نعرف بتونس كم ملكة
مستقلة وأما الحالة في الخطاة الا نرى مع السباب العالي فهي الخطاة محبة وميل طبيعي
وبودنا ان لو كنا رأينا نازلة تونس في منظر آخر غير التي هي عليه الآن وليكن قد بان
ما يجب علينا ما ذكرناه سابقا وثلاثة دران نستفهم من الباب اذا كان باي تونس هو ال
من قبلهم فاما ذلك من عواصمته التي فعلها مخوفرا نسا من دعاء بين ولسا لم يقتضوا الجمع
التحير او وجود الآن الذي نحن منذ زمن ما وبل كنه انسي في عدم ابقاعه ويلزم لهذا
التحير الذي نحن محتمدون في حصرو ان ينتهي بشروط تؤمن حدودنا من المخرج
المستمر والتشوش المغري لساردوا ما من غيره أو من نفسه فهذان هما المقصودان
لارسال العساكر ولا تخف عند ما نذكر ان الثاني اربا بالرضاء العام في جميع الجهات عدا
الجهات التي بها النظر الغارغ المظم للمقول وهذه هي أبا السيد التي نعت حول
الباب وحول تونس ومن كلا الطرفين فنحن مشغولون بالمحبة وجميع ما نرجو من الباي
هو ان لا يكون عدونا ولوان المملكة تنظر لقوائدها فنة دران تحصل من اتحادها معنا
قوائدها فصحى أكثر مما تحصله نحن منها ونقد دران تأتي لما بكل خير من العمران
الحاصل عندنا في سنة ١٨٤٧ فعلنا فيها البريد في ١٨٥٩ وسنة ١٨٦١
فعلنا التلغراف وفي سنة ١٨٧٧ وسنة ١٨٧٨ فعلنا الشبنة فير الذي طوله ٥١
فرسخا من حدود الجزائر الى تونس وفي هذا الزمان نعمل لها شبنمة فريدين جديدين
أحدهما يمر بطونس باين زيرت من جهة الشمال وطوله ٢٠ فرسخا والاخر يربط
تونس بسوسة من جهة الجنوب وسنة تبنى عن قريب في ابتداء عمل مرسي في تونس
نفسها لتدخل المراكب من الشط ومن خلق الوادي حتى الى ذات القاعدتين تونس
وان كان رأس ماله مشترك بين فرانسوا ونيكازي وطلبا في سكنه اذا اعتربت النسبة
فيوجد ثلاثة اجسامه لفرانسوا وان الحة اياها لاجل لادريان التي تأتي بالمياه العذبة
لتونس قد اصطلحها احد المهندسين الفرانساويين ولما تجميع الخطاة الطيبة فاننا لا نزال

فعل أشباه حسنة ومنازل على الشواطئ ولما قاد اخطية توصل بين البلدان العسامة
الناجحة ونسقى الارض بالترع الكبيرة في البلاد التي بها أنهر كثيرة ولكن هاته
البلاد أهلها ليسوا معننين بتلك الانهر وكذلك الغابات وكذلك نعمل استخراج المقالع
الموجود بها كل نوع من المعادن وكذلك ترتيب الفلاحة في الاراضي الحسنة التي
للا جانب في الملكية والتي للاهالي أيضا وكذلك استعمال المياه المعدنية التي اكتشفها
الرومان وسامواها بالجملة ان ملكة تونس خصبة وغنا قرطاجنة القديمة يدل
على ذلك وتحت الحماية الفرنسية يمكن ان تزال جميع الحجب عن المسافع الطبيعية
في هاته البلاد وتندثر بقوة وبسدة الترتيب الجديد تقدر ان تزيد أسبانيا أخرى انه
إذا كان الباي يعتمد علينا في الترتيب الداخلي في الملكية فانا نعمل تعديل الارماقارا
وهذا الخبير الذي يسهل علينا عمله منه ترتيب كيفية قبض المدخول وترتيب الخروج
وترتيب دفاتر الحساب على مقتضى ما نستهلكه نحن في ماليتها ومنه أيضا خبز عظيم وهو
ترتيب العدلية على الاصول التي فعلتها الدول في ترتيب العدلية في مصر وفائدة هاته
الترتيب لا ترجع لفرنسا وحدها بل ان المملكة ترجع لها النفع وكذلك لجميع الدول
المعتمدة التي نحن منها ومن غير دفع ولا حرب فلا شيء يمنعنا من عملنا في تونس مثل الذي
فعلناه في الجزائر والذي فعلناه انكلا تيرة في الهند إذا نحن جعلنا باي تونس متكفلا
بمطابنا الحقاينة فهو دليل على ما نحببه دائما من ان تونس ملكة مستقلة من غير ان
نراعي بعض آثار التبعية بالاسم فقط لبعض اسبادة تروكوها منذ مدة قرون وقد تظهر
تلك التبعية نادرا ولو تحسب المدة التي هي في ساس مستقلة لمكانت أكثر من مدة التبعية
ففي سنة ١٥٣٤ أخذها المشهور بياربوروس خير الدين أربع أوجس مرات
بانتصاره على الاسبانول وفي العام الذي بعده أخذها شارل كين وكذلك في سنة ١٥٥٣
ثم أخذها داي الجزائر سنة ١٥٧٠ ثم أخذها دون جوان النمساوي سنة ١٥٧٣ ثم
في طول القرن السابع عشر كانت تحت ظلم الانكشارية من غير حكم وراساؤهم
الموسومون بالديات كانوا اذ ذلك أربعين فقهوها تروكيا كالمالك الذين قسموا
مصر في سنة ١٧٠٥ كان أحدهم المسمى بحسين بن علي الذي اصله كريكى أو كرسكى
صاروا لها وكان هو أحدهم فعرف كيف يشدهم وقتل جميعهم واشتهر بالباي
وبعضيات العساكر أقام العائلة الحسينية ومن ذلك الوقت لم تزل الامارة فيهم على هيئة
السيادة الاسلامية والآن ٢٠٠ سنة تقريبا وهم مستقلون والرابطة الحقيقية بينهم

وبين الباب العالي هي رابطة دينية وهم يعترفون بالخليفة لانهم لم يدعوا تحت السلطان
ومما يوضح هذا انهم لا يدعون له اداء الا انه عند ولاية كل باي يرسل هدية غنية
تضمها الرئيس الديانة القاطن بالقـ طـنـطـنـة وفي باقي مدة الولاية فلا مسئلة سياسية
يمكن ان تذكر غير هاته التهمة الودادية فليس لامير المؤمنين حق آخر على باي تونس
والملكية تعقد موطنا كدولة مستقلة مع الدول الاجانب وتقدمهم اتفاقات ويكون
لها قوة وذلك برضا الباي فقط وعلى هذا النمط وقعت معاهدة مع فرنسا في سنة ١٧٤٣
وكذلك في العام الثالث والعام العاشر وفي سنة ١٨٢٤ وهكذا صارت المعاهدة
المهمة في ٨ اغسطس سنة ١٨٣٠ التي تمنع ملك العبيد والتلصص في البحر ولا يلزم
التسليم على المعاهدات الباقية كالتي في حق صيد المرجان وان الباب لا يحكم على الولاية
الا حكاما قديما وهو راض باستقالة الهاوي بما يريدها انه في القرن الثامن عشر يقبل
تشكيك دول ارومان التلصص البحري والسعي البربري وليس له حكم عامـم وهو ليس
مولاهم وهو لم يضمن السرقات التي فعلوها بخلة ببحارة البحر المتوسط وان دول ارومان
الحرب عشرين مرة مع المملكة من غير قد الحرب مع تركيا وفي سنة ١٨١٩ كانت
معاهدة اكس لاشبيل قد حكمت على تونس بمنع التلصص البحري من غير ان تطلب
من الباب الانتدخال على انه تمسيد على تونس وفي سنة ١٨٣٣ تم اكمال مدينتنا
ونابلي عملا للحرب مع تونس من غير عمله مع الباب لانهم يرون مثل ما نرى ان تونس
مستقلة ثم ان علاقة تونس مع فرنسا من وقت اخذ هاته الجزائر على النحو السابق من غير
واسطة تركيا ولما قدم البنا احمد باي في سنة ١٨٤٣ اقبل بكل ما يلزم من التعظيم للولاء
والباب العالي لم يتوجع اذ ذلك من عملنا التعظيم الملوكي المذكور وكذلك جميع اروبا
لم تلم على ذلك لان رأيسا وافق لراي اللورد آيردين الذي يقول في تمجيد صـد اخذنا
الجزائر المذكورة بكتاب تاريخ ٢٣ مارس سنة ١٨٣١ ان الدول الاروپاوية من مدة
طويلة يسهلون المعاهدات مع الدول البربرية مثل الدول المستقلتين وخصوصا تونس
فانها لا تحسب نفهم الا حرة الدليل الواضح الحق الذي لا ينكره احد هو عمل القوازين
في تونس المسموعة بـورلدي وحلف صليب الساي الموجود بتونس محمد الصادق لما
جلس على الكرسي في ٢٣ ايلول سنة ١٨٥٩ مثل ما حلف اسلافه فان قانونا واحدا
منها وهو المسمى بالقانون النظامي لملكية تونس قد احتوى على مائة وأربعة عشر مادة
وانتشر بالعربي والفرنساوي في تونس وفي بونة ولم يصح فيه ولا بكاه واحدة

تقول العاطان ومسالما بقدران يشك أحدهما في استقلال الباي ما نشر في الصحيفة الرابعة من المقدمة في ذلك القانون ونصه ان المتوظفين الكبار التونسيين اختاروه بكلمة واحدة ليكون رئيس الدولة على مقتضى قانون الوراثة المعروف في المملكة وفي ذلك القانون فصول تامة شرح الحقوق والواجبات للملك وحالة الامراء من العائلة المحمدية وحقوق وواجبات الرعايا وكيفية خدمة الوزراء وترتيب خدمتهم والمجلس الكبير بالمملكة والداخلية والحساب ولا شك ان من يطالع عليها بقدران يجد ذلك البيان غريبا اذا اراد ان يقبس على رأينا الاروباوى ومع هذا فهو دليل واضح على استقلال المملكة تونس وانها ليست تحت دولة اجنبية وجميع المعاهدات التي بين الدول الاروباوية ومملكة تونس منذ مدة الثلاثة قرون الاخيرة لم تقل ابدا للمملكة تونس وملاك تونس ومنها خمسة عشر أو عشرين معاهدة امضيت بفرانسا فيها ذلك القول وفي سنة ١٨٦٨ المعاهدة التي وقعت مع ايطاليا منذ تقرر فيها ملكة تونس وتونس ايضا لم تسم نفسها في قانونها النظامى الا بالامم الذي أطلقته عالم جميع الدنيا وهي ارادت ان توضح المزية التي لها بالاستقلال والقدرة الموافقة له فبما على ما سبق من الادلة القطعية والمتعددة فالباب العالي لا يقدر ان يشجب من انكار فرانسسا سيادته على تونس مهما طلب هو ذلك حتى الى الآن ونحن نقر بان الباب شدد في طامه مئة وخمسين سنة وفي سنة ١٨٣٥ ادخل تحت سيادته طراباس بعد ما مضى القبح المائل هناك واراد ان يعزم سيادته على تونس الا ان قوة فرانسسا المضادة له منعت من مقصده وبعد عشرين سنة أى في سنة ١٨٤٥ انما ما نجى السلطان الى تونس ومعه فرمان ليقاد الباي من صلب الولاية الا انه لم يقبل منه ثم مضت عشرين سنة من غير تحجيرة جديدة ولكن في اواخر سنة ١٨٦٤ رجعت التحسينات القديمة وانما هاته المرة كانت المملكة بنفسها هي التي طلبت التخليد ولو كان هذا كان من الغريب ان وقع من الامير الذي هو حتى لذلك الوقت بعينه وهو يظهر المداخلة عن استقلاله وهذا لما كان من الاشارات القوية التي خوفت الباي من حالته امام الباب فارسى لذلك امير الامراء خير الدين الى القسطة طينية ليعرض ويأتى بالفرمان وهاته المرة ايضا فرانسسا عارضت في ذلك وعوضنا عن الفرمان السطاىى فالباي ومستشاريه التزموا بالرضاء بكتاب وزبرى من ضمن الباي الفرمان ثم ائتمروا بالقرصة وقت مصيبتنا في سنة ١٨٧١ وتموا ما كانوا عزموا منه سواء كان في مدة الوى فليب الذى

الذى كان غالباً - سطوله يمنع الاسطول التركي من القدوم الى تونس أو في مدة
الامبراطور الذى لم يفلح من العزم المشار اليه وفمران ١٥ فشر من أول سنة
١٨٧١ الذى اتخذه تحت طلع مصيفتنا اشتهر في ١٧ تشرين ثانى في باردو
واعلان به خير الدين باسم السلطان وقبله الباي الذى كان طامسه له مع شئ من الغضب
وفرانسا على كل حال سمحت بقوة وحسبت الفرمان باطلاً وانه لم يقع ومن مدة عشر
سنتين لم تبطل شيئاً من عملها عند ما يتضح الحال ومع نجاح الباب هو بنفسه له شأن في
اجراء حق فرمانه بتاريخ سنة ١٨٧١ الذى ضرب باستقلال عما كان تونس المتقدم
وهذا الفرمان انشر قليلاً لانه عند الغالب لا يعرف ما عدا بعض الدول الذين لم يوافقوه
فوافق ترتيب الفرمان المذكور ان تونس تكون خضعت الباب مع ان حكم باي تونس
باق كما كان يعرف من منذ ما تسمى سنة غير ان باي تونس صاروا الى اى والبايعا على اياها
تونس وعلى موجب ذلك فالوراثة في الحقيقة لم تكن مستمرة في العائلة المحمدية خلافاً
لمسا ذكره الفرمان بل الوالى يعزل بارادة السلطان ومن الممكن ان يعرف الباي ضم
وضرر ما يمكنه وحريته وحياته التى هي غلطة كبيرة حسبما اشاروا عليه بما وجد المصادق
ليس له خوف من جهة فرانساً ولو مع ما عمل من التماسا ومع هذا فهو ليس بضده
لأن ذريته ولانها ولد ولادته وأمام جهة الباب فهو بالعكس وله الخوف الكبير منه
لانه يمكن أن يمسك به بحسب الحال انتهت لاثمة وزير فرانساً واذا تأملها المتدبر وقد بر
مع انهما يجدها مخالفة للواقع في كثير من الامور سيما بعض الاحوال النارية بحسب كما
يتبين من مقابلة كلامه بما ذكرناه في تاريخ تونس وسياستها وصداها مع الدولة مع
المساكين تب الرعية التى نقلناها حرفياً حتى من متون في فرانساً ويؤكد كذلك ما تراه في الواقع
الباب العالي الآتى في سياستها فان الحالة لما بلغت الى درجة هجوم العساكر الى الحدود
تظاهروا الى تونس بان ارسل اذ ذلك الى الباب العالي مكاتب في التشكيك من فعل فرانساً
وارسل الى قوابل الدول تهيجاً على ذلك أيضاً ولما تحقق الباب العالي الاحوال الرعية
ارسل عدة لوائح الى سفرائه مستجيدين بالدول لمخافاتهم عن معاهدته باريس التى أثمرنا
اليها سابقاً وعلى معاهدته برلين وما يقصص عن مقاصد الباب وحقوق الالتماسة التى
أرسلها وزير الخارجية بالدولة العثمانية الى سفراء الدولة ونص تعبر بها القسطنطينية
١٠ مايس سنة ١٨٨١ ان اعلاماً ما في المتلفة عرفت فقط انكم الوقائع التى صارت في
المسئلة العونية وقد نسبت بحسب بعض القبائل البدوية جهة الحجاز وهذا المجموع

فالحكام التونسيون أعلنوا بأنهم حاضرون لبطولة من غير ترأخ فالدولة الفرنسية
حكمت بأنه يلزمها إرسال عدد وافر من العساكر الذين قد استولوا على جزء كبير من الولاية
ولم يعدوا عن المركز إلا بعض فراسخ فن غير التفت إلى ما كنا أؤكدنا به على حضرة
الباشا الباشا أخذ التدابير اللازمة لتجهيد الرأحة في المواضع الشائرة فدولة المنجورية
لا تريد أن تتطهر للمخالطة الاقتراسة بتونس مع الساطنة العثمانية التي هي محسوبة
جزءا منها للسلطنة المذكورة وأظهرت بانها لا تقبل قولنا للاتفاق الودادي معها لقطع
الاختلاف الذي وقع وترتيب حقوق الباب العالي مع منافع فرانس في ذلك المثل وترتيب
الاشياء الموجودة من زمن قديم ولا تقدر أن تزيد في ايضاحها كما يلزم وهي سيادة
السلطان التي ليس فيها اختلاف على هاته الولاية وهي سيادة لا تنكرها ولا دولة عموما
وهذا الحق بقي إلى الآن صحيحا ولم ينقطع من زمن فقهاء او هو اذ السنة ١٥٣٤ بمصر
الدين باشا وفي سنة ١٥٧٤ تغلب على باشا وسنان باشا وكانت الدولة العلية أرسلت
إلى تلك المواضع قوة عظيمة بربابها ومن ذلك التفت فالتأسيسات التي فعلها الباب
العالي هي ان جميع ولاية تونس بتوارث الولاية من ذرية الوالي الاول المسمى من
السلطان ويتقلدون إلى الآن المنصب نفسه وفروقات الولاية تبقى في خزينة الديوان
وكذلك جميع المكاتب التي تأتي منها للباب العالي فانها تارة تكون في شأن محالطتهم
مع الدول الاوروبية وتارة تكون في شأن احوالهم الداخلية والتي لها صلة المدة
الاخيرة فان الباب العالي من استخفاظه على حقوقه زيادة على كونه يسمى الوالي العام
فانه يرسل من القسطنطينية إلى تونس قاضيا وباشا كاتب الولاية ولم يكن الامن ترحم
الدولة العلية ان منحت الوالي ان يسمي هو بنفسه هذين المتوظفين وأيضا فالتأسيسات
وخصوصية سيادة السلطان فان الخطب يذكر فيها اسم جلالة ويضرب على السكة أيضا
وفي وقت الحرب ترسل تونس الاطاعة إلى التفت وعلى حسب العادة القديمة يأتي إلى
القسطنطينية دائما أناس تونسيون ليقدموا تعظيمات الوالي وخضوعه لاستئجاب
السلطنة وليقبلوا أيضا الاذن اللازم من الباب العالي لأمور عظمية في الولاية ثم ان الباشا
الموجود الآن والاها إلى التونسيون طلبوا زيادة في التفضل واعطى ذلك لمحضرته
السامية بالقرمان المؤرخ في سنة ١٨٧١ وتعرف به جميع الدول والآن قد استغاثت
الوالي بجهده سديده الحق ليعينه على المحالة الرتبة التي وقعت فيها تونس الآن وهاته
الاشياء التحقيقية لا يشكرها احد فقول تريدون أن تعرفوا الآن تعرفوا بالترجيح
وبالمكائبات

(١٢٩)

و بالمكتبات الرسمية هو سهل لكن نقتصر على المهم من الثلاث بطول الكلام في هذا التلغراف في المعاهدات القديمة التي بين تركيا وفرنسا تعدد القاب المحضرة السلطانية ويكون منها لقب سلطان تونس (فاطر مثلاً) معاهدة ١٠ صفر سنة ١٠٨٤ هـ ١٦٦٨ م وفي هاته المعاهدات أيضاً وجد بان كل المعاهدات التي بين الدولتين تجرى أيضاً في تونس وفي نصف القرن السابع عشر أي في ١٥ صفر سنة ١٦٦٦ أرسل السلطان فرماناً للباي والمحاكم الكبير بالولاية في قضاء الباب العالي بان قسمل فرانسا جميع خدمات قناصل الدول الذين لم يسكن لهم اذ ذاك نواب بالقضاة طبقه كالبرققال وكما لو في واسبانيا وفي نيسا وفرنسا وقبرهم والقفل وكالتمه هي حجابة السفن تحت الراية الفرنسية في المرامى المشهورة بالولاية والقول فرمان يمنع تدخلى قناصل الانكبايزوا هولنديز وغيرهم من التدخلى في خدمة نائب فرانسا وذلك سند منع التعدي بين الباب العالي والمحكمة المورخ في ٩ رمضان سنة ١١٩٧ هـ المتقرر بمعاهدة ستوفا في ١٢ ربيع الاخر سنة ١٢٠٠ فانه يأذن بحكام الجزائر وتونس وطرابلس الغرب بان يحمو على اسم السلطان السفن المتجربة لسلطنة الرومان المتخضة وايضا فان الاتفاق الذى تقدم هذا السند وقم في ١٥ شوال سنة ١١٩١ هـ بالاذن من السلطان وكان بهذا الاتفاق وقع بين الحكام المذكورين والسلطنة المذكورة فان الولى العام بتونس وهو اذ ذاك في رتبة بكربك ونال اسم هلى باشا يذكر في مقدمة كل مكتوب محضى عليه منه هاته الكلمات بعينها وهي (مولانا السلطان الغازى محمود) وعلى ذكروا قعات ذلك الزمان استطرادكم الاذن الصادر من الباب العالي في ١٥ ربيع الاول سنة ١٢٤٠ هـ ١٨٢٧ م بحكام الجزائر وتونس وطرابلس الغرب فانه يأمرهم ان لا يتعدوا على الخلاف الواقع بين سلطنة النمسا وملكة المغرب وكذلك الاذن الصادر من القسطنطينية لولى تونس في ١٤ صفر سنة ١٢٤٧ هـ ١٨٣٠ م فانه يأمر بترتيب العسكر النظامى بالولاية على نمط الترتيب العسكرى النظامى العثمانى وايضا قد اتى مكتوب معين بالاطاعة من الباشا التونسى بجلالة السلطان في سنة ١٨٦٠ وذلك الباشا هو الذى سمىه السلطان والياها و قد انتشر هذا المكتوب في جميع صحف اربا من غير ان يعارض ولا من جهة واحدة ونز يدكم شياً آخر وهو انه في سنة ١٨٦٣ في واقعة القرض التونسى الذى وقع في باريس من غير قضاء الباب العالي كن رسيب وودوار وان دولويس وزير خارجية

الامبراطور نابليون الثالث قد أعلن رأيه بناء على شكايات الدولة العثمانية وقال انه يلزم اما الباشا تونس أو الصراف الذي يريد عقد القرض معه أن يطلب رضاه الباب العالي ليصح هذا القرض وللا دفعه عن حقوق الباب العالي فان الوزير الافرنساوى أرسل يقول هذا الكلام للصراف المشار اليه وهما نحن نضع بثبات الكلام السابق لدى ميزان العدل والحق الذى للدول المعضين على معاهدة برلين وانا المتحققون بان فكر الدول محط بدلائل كثيرة فى الواجبات العمومية التى يقتضها المؤتمر المحترم وانهم يريدون أن يفصلوا بالعدل قولنا الذى قدمناه وانهم يتحفظون على حقوق الباب العالي الاخرى المحفوظة بالمعاهدة المذكورة ويصلحون الحال بين الدولتين فرانساً وتركياً فى علائقهما التى لهم فى هاته الولاية المروءة فى التونسية المقنعة للسلطنة العثمانية والمرفوع من جنابكم ان تتكلم مع وزير الخارجية فى مضمون هذا التلغراف وتشرح له مآثره افعالكم الاذن بان تعطوا نسخة من هذا الخطاب الوزير اذا طلبكم اه (الامضاء مصطفى عاصم) ومن تأمل هذا اللائحة فمع ما قررناه فى سياسة تونس الخارجية ومقاصد فرنسا فيها لا يشك فى ان فرنسا لما تكن تنازع قط فى أن تونس من ممالك الدولة العثمانية وانما غايه دعواها هو ان تلك الولاية لها امتيازات جارية تحافظ على عليها لاجل منافعها ويصدق ذلك تصريح وزير فرنسا سادور وروان دولويس فى مجمع فيينا اثر حجب القرض لما سأل وزير روسيا عن تعيين الممالك العثمانية للعجل بمضاهيها وشبه بتونس وانه يتراعى فيها نزاع فأجاب الوزير الافرنساوى بان لا شك ولا نزاع فى كون تونس من الممالك العثمانية وان كانت لها امتيازات تخصها وكذلك المعاهدات المعقودة بين فرنسا وتونس حتى التى وقعت بعد الاستيلاء على الجزائر بـ ١٥ سنة ما يله يصرح فيها بان سائر المعاهدات المعقودة مع الدولة العثمانية تكون مرجعية الاجامى فى تونس ولا يعزب عن حافل ان ذلك التصريح لاتحاد تونس بالممالك العثمانية ومع هذا كله لم يفسد استعراض الدول لان فرنسا لم تمنع بعاملها الا بهـ ١٥ سنة لمعت أفعالها أغلب الدول الصكبين فوجدتهم غير معارضين بها لان دولة انكلترا متول زمامها خرب الاطلاق الذى لا يرى نفع دولته فى المحافظة على الدولة العثمانية بهـ ١٥ سنة طال تعجز بهم لها فى المحل الجبر بان على مقتضى نصائحهم ولا كرمهم لم يروا العمل ودونك ما نشر فى الكتاب الاذرق من الخطابات التى وقعت من المحضر السلطانية ونيس وزرائها ومع سفير انكلترا بالاسنانة حسبما

هم جديد قبل ان تتم الاعسار القديمة وكل دولة تكون حازمة اذا كانت تفتش كل
واسطة لحصر النازلة التونسية في حدود ضيقة اقل مما يمكن لثلاثتهم نازلة تدخل فيها
الدول برأى مختلف فبنايه العالي يقدر يفهم من جملة كلامي بان ليس لي اذن لتقرر
الرجاء بان تكون الدول العظام الاروباوية يظهرون انفسهم مختلفين على نازلة مجلطة
بين الباب العثماني وتونس والطلب المخصوص من انكثرة ليس بموافق لحالة البسبب
العثماني منه ذب بعض سنين مع الدولة المشار اليها فهذا الخطاب كاف في بيان الحال مع
انكثرة وهي وان اظهر بعض اهل شوراها التنديد على سياستها وطلب المحافظة على
تونس وابقائها للدولة العثمانية وبين ما ينشأ لانكثرة من المضرة عند استيلاء
فرانسا على مرسى ابن زرت وعلى قريها من خليج السويس ورجحان كرتها في البحر
الابيض لكنه لم ينفذ كلامه حيث كان من حزب المحافظين الذي هو مغلوب حينئذ
واحتج عليه الوزارة بان خبره والذي فتح الباب لفرانسا فان اللورصلس برى الذي
كان وزير الخارجية عندئذ قد موثر برأين لما سألته وزير فرانس على استيلاء لانكثرة
على قبرص اجابه بان لا يعارض فرانسا اذا اردت الاستيلاء على تونس فاذا يكون
استيلاء فرانساي بعد انكثرة وقد غفل المستند لذلك من كون الوعد من صلسبري
كان في سابق ان ترضى بذلك الدولة العثمانية صاحبة الملك مع الرضى العام لا اعتبارا
ومع ذلك فلانكثرة مقاصد على تونس مخفية في مصر فرائت ان مساعده فرانسا على
تونس تلائمها في مقاصدها هي في مصر عند الحاجة اذا ساعدتها فرانسا ولهذا
لم تعرف بالمعاهدة الجديدة مع تونس رعيها حتى ان وزير فرانس الاول اعلن في
محاسن النواب بان انكثرة وافقت على معاهدة ما به استنادا منه لما دار بينهم
من الكلام فيها فاعلن وزير خارجيته انكثرة حالا بشكك في ذلك الادعاء وما ذلك
الاتفاق على ما يريد دولته حتى اذا لم تساعده فرانسا في مصر واكل بينهم الامر
الى المشاحةنة الحقيقية كان لانكثرة وجبه في نقض ما حصل بتونس وامادولة روسيا
فلا شك ان اسبابها كلها يضعف الدولة العثمانية ولا فائدة لها في معاشنة
فرانس اولئك كان جوابا على محصل جواب سابقتها وامادولة المانيا فاجابت
خصوصا بان الاولى للدولة العثمانية الاضراب عن هاته النازلة وانها هي لا تعرض
لفرانسا بشئ والباعث لها على ذلك وجوه (اولها) اظهار عدم التقاضي عن فرانسا
التي لها عليها حق اذ اثار (وثانيها) جذب أعداء ومضادين الي فرانسا كالدولة
العثمانية

العثمانية وابطالها حتى اذا أعلنت الحرب يوم ما بين المانيا وفرنسا تجد المانيا انظر بر
على قوتها بما لذلك الظاهر من المانع الذي (وبالمنها) اشغال فرنسا بقنوات جديدة
في اراضي فسيحة وخلق كثير في افر يقار بباطال اشتغالها بهم حتى يريد غيب أخذ
الثار (ورابعها) اضعاف قوة فرنسا وقت الحرب اذ الامم الذين تريد التساط عليهم
وان لم يكونوا كقوة الحاربة فرنسا المحلوههم عن آلات الحرب والاسلحة تعداد لها الكثير
لما كانوا مسلمين وأهل نخبة وشجاعة ومثافة للحرب لا يلبثون دائما أن يجدوا عليها
ثورات سيجاء اذ اهلها وقوع حرب بينهم وبين أجنبي فتضطرب فرنسا في وقت الحرب
الى أن تبقى قدامها عظيم من جيشها يحافظ على ذلك المسترود ذلك يقيد المانيا بقية ضمان
قوة جيش خصمها في حربها (وخامسها) تمهيد السبيل اليها في مآثر بد العاوض
به بينهم وبين النمسا لان المانيا ليس لها مرسى على البحر الا يعض وقد بقي من جنس
الامان تحت المساعدة ملاين حول الجهات التي بقرب مرسى ترست ولو أخذت المانيا
ذلك الباقي من الامان مع تلك المرسى يكون ذلك غاية امانها ولكن ذلك لا يحصل
الا بحرب مع النمسا وقهرها أو بعمادة ذلك لها شيء يرضيها من ممالك الدولة العثمانية
مثل أخذها ولايات مقدونية ومرسى سلانيك الموازي ذلك لما يؤخذ منها حسبما أشيع
ذلك مرارا ولذلك كانت المانيا أول من بادرا مرانها في تونس باتساع سياسة فرنسا
فيما وتبعتها على ذلك أيضا النمسا لانها ليس لها سياسة تخصها في تونس وهي لها مع
المانيا عقد محالقة اتحاد على الذب والاقدام ثم انهما معا مع في جهة بحر الجزائر
لثمة لكن فيه بمواقف مهمة لكي تسلم في مرسى ترست الى المانيا حليفها حيث لم يكن لها
مرسى في البحر الا يعض كما تقدم ذكره فلا تعارضها فرنسا عند العمل وأما ايطاليا فانها
تجرب من ذلك الفحص وطوف على الضغائن التي لاتزالوا لكن المانيا كانت في مركز
بانفرادها معارضة فرنسا واتحادها مع الدولة العثمانية ايضا لا يجدي لاحتياج
كل الى المال مع ما فيه الدولة العثمانية من الحالة الداخلية وانما رغبة التي أعقبها
الحرب الاخيرة فلم يسعها الا الاسكوت وتجهل عرق القرية مع عظم الضغينة في عموم
الاهالي والدولة اذهى حريصة على ابقائها كان على ما كان في تونس وسكانت عند
ملاحظتها مبادئ الشر عرضت بالسعي السياسي مع الدولة العلية فلم يكن من المقدور
قبول الانتباه لما أرادت حتى أنكروا وزير العثمان على المأمور الطلياني التسليم معه

في تونس وقال له انها ثابته لنا ولا تدخل في الاحد وعند هجوم فرانسا صار يفتلق الى ذلك المأمور لكي يتدبأ بطاليد اليه فقال له مصادق المثل الصيف ضمت الالبين وبما تمهد عبرت عساكر فرانسا حدود تونس معلنة بانها تريد تأديب قبيلة خيبر من اعراب الجبال الشجالية عند حدود الجزائر ولم يتعرض لها أحد دينا لصا دمة لان حكومة تونس قد تقدمت حالتها بالاطنية من التوافق مع فرانسا ومع ذلك فليس عندنا تحت السلاح ~~الفساح~~ كرى ولا اقتدار لها على معارضة فرانسا بالقوة واسفدت ظاهرا الى امر الدولة العلية بارتكابها سبيل الملاينة وأظهر الوزير التونسي اذ ذاك التزام العمل برأي مجلس الشورى حيث فأت الا بان مع ان جميع ما يتفاوض فيه يقرره الى تابعه على ابن الزميل وهو يقرره الى نائب فرانسا فكلما غزل المجلس غزلا تقضه لهم من هو بالمرصاد منهم حتى تهيبوا من اطلاعهم على جميع احوالهم وتمكنت عساكر فرانسا من بلاد الكاف وباجرة وابن زرت وفي انشاء تلك المدة كانت الحكومة التونسية لا تزال تسهيل وتنشكي وانها مستعدة لتربية قبائلها الذين هم في نفس الامر انما اتخذوا وسيلة فقط ومع ذلك فقد اوعز الوزير بواسطة تابعه المشار اليه الى نائب فرانسا بان لا واسطة مفيدة في الدخول تحت فرانسا الا قدوم شزيمة من العساكر الى قصر الوالي والاحاطة به اذ الدعوة لما ترى ذلك تصفق بالخوف فيضطر الوالي الى الامضاء على الشروط ويبدد العذر عند الاهالي ومع ذلك ارسل خيرايا السلك الكهر باثي الى الباب العالي يقول انه قد علم ان فرانسا تطلب عقد شروط ولا يعلم ماهي فماذا يعمل فأجيب من الباب بان يسجل كلما يطلب منه على الباب العالي ولا يمضي شيئا وقبل ذلك انشاع اصحاب الاخبار ان في حزم الدولة ارسال خيرا الدين باشا الى تونس مع عدد في حزم النازلة امرفته بأحوالها وساسة الاهالي والاجانب ولكي يكون عون على ابقاء المحاملة المعروفة فأرسل الوالي تلغرافا الى الباب يطلب ان يكون المرسل فبرا المشار اليه وتهيب كل غافل عن المقاصد الخفية من ذلك الطلب اذ تلك الحالة لا تدع مجالاً للشخصيات سيما وقد سبق من خيرا الدين الى الوالي المشار اليه المحاملة وعدم الاكتراف بما فعل معه عند حلوله بالاستانة وترقيته فيه لكن المطلع على الباطن زاده ذلك يتقنا في التواطئ على تلك الاجمال لان وجود ممثل خيرا الدين في تونس لا يروج عليه ما يروج على غيره من لم يتناف طوائع الشقين ومع مجازاة الباب العالي وتقليله لمواقع النزاع قدرا لا يمكن لتأمين الوالي حيث أظهر الميل الى الدولة

فانه أى الوالى أصرع الى امضاء الشرط مع فرنسا والتمحال ان مسددا الحبر من الباب
 العالى بتميمه عن الامضاء لم يحف ولم يغير الباب بعد ذلك شئ حتى سألهم عما شاع من
 امضائه فاجابه بانه مكروه عليه وكلما ورد بذلك من السابطة الى نائب فرنسا مدعيها
 ان الشرط قاضية بذلك (وهذا نص تغريب المعاهدة) ان دولة جمهورية فرنسا ودولة
 باى تونس أرادوا أن يقطعوا بالمرّة التحيز الحزب الذى وقع قريبا في حدود الدولتين وفي
 شواطئ تونس وأرادوا أن يرضوا عن الطمطم القديمة التى هى غفلة مودة وجوار
 حسن فاعتمدوا على ذلك وعقدوا معاهدة في نفع الجهتين المهمةين فعلى موجب ذلك
 رئيس الجمهورية الفرنسية يسمى وكيله موسيو الجنرال بيار الذى يتفق مع حضرة
 الباشا السامية على الشروط الآتية (أولا) المعاهدات الصلحية والودادية
 والتجار بوقف بها الموجودة الآن بين الجمهورية الفرنسية وحضرة الباشا يهتم
 تقريرها واستمرارها (ثانيا) ليسهل لدولة الجمهور بة اتمام الطرق لوصول الى
 المقصود الذى يعنى الجهتين العظيمتين فحضرة الباشا ترضى بان التحكم العسكرى
 الفرنسي اى يضع العساكر في المواضع التى يراها لازمة لتتقرر وترجع الراحة والامان
 في الحدود والشواطئ ونروج العساكر يكون عند ما يتوافق التحكم العسكرى
 الفرنسي والتونسي على ان الدولة التونسية تقدر على تقرير الراحة (ثالثا) دولة
 الجمهورية تنهض لحضرة الباشا بان يستند عليها اذما وهى تدافع عن جميع ما يخوف
 منه لضرر ما مافى نفسه أو فى عائلته أو فيما يحيط بدولته (رابعا) دولة الجمهورية
 الفرنسية تضمن في اجراء المعاهدات الموجودة الآن بين دولة تونس والدول المتناغة
 الاروباية (خامسا) دولة الجمهورية الفرنسية تعضد فحوضرة الباشا زيرا
 قريبا بالنظر في اجراءاته المعاهدة وهو يكون واسطة فيما يتعاق بالدولة الفرنسية
 وذوى الامور والنهى التونسيين وفي كل الامور المشتركة بين المملكتين (سادسا) ان
 النواب السياسيين والقناصل الفرنسيين في الممالك الخارجية يتوكلون ليحموا
 افعال تونس واشغال رعيته وفي مقابلته هذا فحضرة الباشا تنهض بان لا تعقد معاهدة
 عمومية من غير أن تعلم بمادة دولة الجمهور بة ومن غير أن يجعل على موافقتهم قبل (سابعا)
 دولة الجمهور بة الفرنسية به ودولة حضرة الباشا بقوا لانفسهم الحق في أن يؤسسوا
 ترتيبا في المالية التونسية يمكنهم اذ دفع ما يلزم الدين التونسي العام وهذا الترتيب

يشهد في حقوق أصحاب الدين التونسي (ثامنا) ان غرامة الحرب ينبغي عليها
 القبائل العصاة بالحدود والسطوط وفعل دولة الجمهورية مع حضرة الباي فيما بعد
 شروطا على كبتها وكيفية دفعها ودولة حضرة الباي تضمن في ذلك (تاسعا)
 للدفاع على منع ادخال السلاح والالات الحربية الى المملكة الجزائرية الفرنسية واية
 قد اولة باي تونس تمنع مدخول الاشياء المشابهة من جزيرة جربة وجزيرة
 قابس وسائر المرمية الجنوبية في المملكة (عاشر) ان هاتاه المعاهدة توضع لدى
 رضاه دولة الجمهورية الفرنسية وترجع في اقرب مدة ممكنة محضرة الباي السامية
 حرق في ١٢ مارس سنة ١٨٨١ بالقصر الجديد الامضا محمد الصادق باي والجنرال
 بريارو الذي يؤكد صدق التواطى من قبل ان الوالي طلب ظاهرا من نواب فرنسا وهما
 أمير العساكر والفنسل ان يمهله مدة للتأمل من حالة الشروط فاجابه الفنسل بانه لا داعي
 الى ذلك حيث ان الشروط عند وزيرك متقدمة وتأملتها أنت وهو لم يبق الا الامضاء
 ويؤيده أيضا ان رئيس المجلس البلدي السيد محمد العرفي وزرورق أحد أعضاء مجلس
 الشورى أصدر على عدم الموافقة على امضاء الشروط وطمع على الوالي بذلك عند جمعه للمجلس
 وأمير عسكري فرانسوا منتظر لانراهما وافهمه بان ما يتخفى منه بعدم الامضاء سيقبل للمحالة
 بعيد الامضاء فالتزم بالبراءة الاصابه أسلم وأشرف وعورض بانه قد علم ان الوالي
 اذالم بهم يولي الفرنسي عرضه أخاه الثالث (محمد الطيب باي) لانهم اكدوا ان له
 اتفاقا مع الفرنسيين فاجابا جميع الاعمال الى لا تطيع الوجه المذكور وعلى فرض فهم
 يكون الوالي على شرفه وربما اضطرت الدول الى التدخل بوجه يحسن المحال فلم يلتفت
 لكلامه وعزل أن ذلك من جميع وظائفه وجعلت عليه مراقبة في داره ومجر عليه مخالطة
 الناس وتحقق من يد الاضرار به الى ان احتج بقضايا كثره وسافر من وطنه
 وأقام بالاسنانة وشهد صراحة للتواطى ما صرح به البارون يينك الفرنسي ساوي
 في تشرين لود سنة ١٨٨١ بما وقع في هاته المسئلة وانه كانت أرسلته دولته حيث كان
 أحدا مأموراى الوزارة الخارجية لاستقراء أمر تونس وذلك في كانون ثاني سنة ١٨٨١
 وان الوالي اجاب اذ ذلك فرانسوا بانه يقبل الشروط اذا كان الواسطة فيها هو فردينا لنس
 لانه كان يؤمل بواسطة المذكور الحصول على شروط اوفق له وان الشروط اذ ذلك
 كانت غير السهي قد ردت الا ان ومن ذلك كله لم تعلم الدولة العالمة بشئ وبه يعلم
 صدق

صدق الكلام في اضمار الوزير التونسي الثمالة لادولي بالخبر وصحب دافعت عن الحق ونهضت بجايته بضمه الدين والامانة ثم كانت فائحة اعمال نائب فرنسا عند امضاء المعاهدة أن طلب من الوالي نفى على ابن الوالي حاله لكي لا يبيع عا وقع من الامرار التي اطاع عليها فنفي الى حصن قابس ثم توجه الوزير ابن اسماعيل الى باريس في سنة ثمانية فرائساوية عربية شاكر الانعام فرائسا بذلك المعاهدة ومعاملتها بانه صدق في عدمها أزيد مما كان يظن له سابقا كذلك في عبارته الزمجة عند ملاقاته رئيس الجمهورية المنشورة في الصحافة الفرنسية فقلده فرائسا بكريته ان له اسمع الشريط الكبير ورجع الى تونس ولم يلبث بضع اشهر حتى ورد الامر على الوالي من وزير فرائسا وزل وزيره ابن اسماعيل لان نائب فرائسا بتونس توجه الى باريس وتفاوض مع دولته فعيان يكونه في تونس حيث ان الاعراب والمجذبات الجنوية اعطوا بان الوالي فرائسا بقي على الدولة العثمانية بدخوله تحت حاية فرائسا فهم لا يطعمونه لانهم يابحوا امير المؤمنين سلطان الدولة العثمانية قديما وحديثا فلا يصل لهم الخروج عليه وهرب على الوالي جميع عساكره فاضطرت فرائسا لتبعية الجيوش لتطويع الاعراب وكان من جهة التدبير عزل ذلك الوزير الذي توقعوا انه ان يفعل معهم مثل ما فعل مع البلدياتي ومصل فيها الى تلك الدرجة وتحقق الوزير بمرضا رب من المثل بوزارة العاقمى وان كان هذا أي ابن اسماعيل قد احتاز بجميع خزائن أمراء تونس حتى كان آخر ما بقي للوالي من مغانن الجواهر عقد لؤلؤ منظم سجد به سامانه حبة مع حاية زمردها انجها الباقوت الايض فاعطاهم اليه عند سفره اباريس بعد العزل المذكور ورام به فراه ارضاء فرائسا عليه وارجاءه الى الوزارة وبقيت البلاد الى الآن في حيرة واضطراب ودخالت العساكر الفرائساوية الى قصبة الحاضرة قواي منازل العساكر في المدينة وأمام قسلا توفرائسا وسكن رئيس العساكر الفرنساوية بقدار المملكة في بطحاء القصة وصارت الحسكومة لا تنصرف في شئ الا بالامر الوزير الفرائساوي سواء كان في الداخل عليه أو في الخارجة وتقام الضربولات غير الاهل في الوظائف بوسائل غير مرضية وعظم الكرب على القبائل والبلدان بما حصل فيهم من العساكر الذين أقاموا بالقبر وان وسوسة وهدموا هتافس ونحو جوامن قابس بعد دخولها وعاذوا اليها ونال الله ان يتداركها بالاطافه ويحسن العاقبة وبعما ينفى التفتة اليه هنا ان الاحوال السياسية التي أشرفنا اليها مع الدول سبعا مقاصد الماينا لا يمكن ان تخفى على أمة عاقلة مثل

الفرانساويين فكم كيف مع ذلك قدموا على تبوء تونس مع كون الفائدة التي تحصل لهم منها لا توازي ما ذكروا من كسبها اذا كانت المعاهدة مع تونس التي ذكرناها تجري حقيقة على ظاهرها فالجواب ان كثير من عقلاء الفرنسيين قد قدوا على دولتهم ولا زالوا في الاعتراض عليها لكانت بعد الوقوع في الامر المتسبب عن ثور عن يدهم هم مقابلين السياسة حتى انهم هم مضادوهم من نفس الفرنسيين بان لهم في ذلك ارباح ذاتية من التجارة في الرقاع الدولية وهو راعى العامة بالانتصار لحفظ ناموس فرنسا فبعد ذلك صعب على الدولة اهمال سياسة ما خدعهم من الاموال المتجاوزة مائة مليون ومن الرجال الذين ما قوا بالحرب مع الاعراب وبالامراض المتجاوزة خمسة وثلاثين الفا قرات فرنسا النقص على ما وقع مع السبي في حسن السلوك الذي يخفف أو يدفع عنها الغوائل المنتظرة ثم واه ذلك امرهم جدد الفرنسيين وهو طوعا بها في احداث عمليكة عظيمة في أفريقيا تمثل ماللا في كل جزيرة في الهند فتريد ان تتقدم من الجزائر الى ماجاورها شيئا فشيئا الى ان تصل الى داخل أفريقيا والسودان وتصل بين شاطئ أفريقيا الغربية في سائيفال والشرقي في الجزائر وتونس حتى رمت جمعية فرنسا وية رسمها لحظ الحديدي في ذلك ولو يتم هذا يكون افرائنا شأن عظيم غير ان القياس على الهند الانكليزية هو قياس مع الفارق لان جهة سياسة الفرنسيين في مستعمراتهم من حيث قلبها الى عوائد الفرنسيين وانا طتها الادارة في السكيات والمجزيات بباريس ولان من حيث اخلاق الامم المستوطنين بافريقية والمستوطنين بالهند وان شئت الوقوف على برهان ذلك فانظر ما حذرنا في احوال الجزائر وفي احوال الهند وساسة كل من الدولتين يتبين لك حقيقة الحال وبما ذكرناه هنا ندفع الاعتراض على ما ذكرناه في سياسة تونس الخسارية من كون فرنسا لا تريد الاستيلاء عليها مع كون أعمالها ناقصة ذلك وشرح الدفع يؤل الى ان الحساب لدولة فرنسا على مخالفة ما سبق من مقاصدها في تونس شيئا من أحدهما سياسي ظاهرى والآخر خصوصي باطنى فالباطنى هو الامتياز الذي يوقع من التهمة في نفوس الافراد الذي يأتي له مزبد شرح في بعض الاحكام والظاهري هو ان الدول قد تغيرت أفكارهم بالنسبة لحفاظة الدولة العثمانية منذ عقد معاهدة برلين فدلست أعمالهم على ان من ناسبه شيء منها كانت له قدرة على حوزة بادراليه وعض عنه النظر فيهم اذا كان المحوزا اكثر من نسبة بالخائز وقد علمت مقاصد فرنسا في تونس ورأت ان يطلبا بالها من المقاصد والمناسبات ما يراهما ثم رأت سيرة ابن اسماعيل على واه غير

أمين فلا بد ان يفعل مع ابطالها أو غيرهما من الدول ما فعل - بل معها خوف أو طمع مع
تيسر اجراء الامور بواسطته فانه ثبت الفرصة خوفه على درجة نفوذها فسادت قبل
ان تبادروا من المعلوم ان السياسة تدور مع الاحوال المحاضرة ولله عاقبة الامور

الفصل الخامس

في عوائد اهالي فرانسا ووصف اقومهم

(اعلم) ان الاهالي اصلهم القديم مجهول غير انهم لما هجرت القبائل الشمالية
الشرقية من اسياعلى أو بواسطت منهم قبيلة الافرنج على فرانسا بعد ان اخذت في
البحرين ولا زالت تنقوى الى ان ملكت جميع فرانسا واتحدت القبائل الاخر معها
بالفسل والاسم كانت قدمت الاشارة اليه في بحث التاريخ وكان لهم اذ ذلك شهرة
بالشجاعة والتقدم بالحربية حتى كانوا اول من كثر خلعهم من الاروبا وبين بالعرب
وأهل المشرق ولذلك ترى ان اسم الافرنج يطلق على جميع أهل اروبا هذه جميع
المثمة قبيز والارب وذلك بابدال السين جيما لان اصل اسم افرنج فقلت الكاف
سيدا عند نفس الامة ثم حرف في الترجمة في لسان المشرق وصار فرنج وذلك الاشتهار
كاف فيها كان لذلك الامة من التقدم وحب الاسفار والتجارة ولا زالوا على ذلك الى الان
لم يكنهم يؤثرون الإقامة في وطنهم عن الإقامة الدائمة بغيره ولهذا نراهم أقل أهالي اروبا
استيطاناً في سائر الممالك اذ امر يكالتي هي ذات ثروة وأمن وقبيلة السكان بالفسنة
لاتساع الارض يساهلهم انمويا من الانكابت والامان والطلبان وغيرهم خلق كثير
يتجاوز مئات الألوف وأقل القليل من المهاجرين هم الفرانساويون بل ان ذلك حاصل ولو
في مسنة عوامهم في الاقاليم اذا الجزائر الا ان تحت ساططتهم نفا ووجه من مسنة ومع ذلك
لا يوجد منهم فيهم الا نحو مائتي ألف أو يتقصون وانما بالمعنى ذلك العدد بعد استيلاء
المانيا على الانجاس والورين فرغبت دولة فرانساهالي ذبلك الاقليمين لا لتضاد بها
بان تعطيهم جميع حاجتهم مع الاراضى الخصبة الوسيعة في الجزائر وحيث كان في ذلك
الاقليمين كثير من لا يريد الانفصال عن فرانسا الى المانيا هاجر والى الجزائر ومكتهم
الدولة بارزاق العرب الذين استأصلت امواهم بدعوى الخروج عنهم والعتيان عليهم
ومع هذا الترفيع فانما كان عددهم ما اشبهه لولوع القوم بوطنهم في السكنى وان
كانوا من مشربن في سائر الاقطار للتجارة والسباحة كالتهم لهم ولوع زائد بالتفاخر بمدينة

باريس التي يحق لها الفخرو يسر كل فرانسواى مدحها وان لم يكن من أهلها وهـ ذا
الطبع وهو حب التقاخر وان كان طبعه باقى البشر لكن بعض الامم فيه ازديت بعض كما
هو فى الافراد فانساناويون ذروغفر ونشاط الى الاعمال ومرة الى تبديل الاراء
والافعال حتى اورت ذلك فيهم كثرة الانتقاسات فى الاحزاب السياسية وقد ذكرت صحيفة
الدبارة عددا احزابهم فى السياسة فاذا همى أربعة عشر حزبا احدا طرافها حزب
الاشتراكيين أى الذين يريدون ان يكون الناس كسائر الحيوانات السائمة مشتركين فى
جميع ما يديهم ولوا النساء ولا يستأثر احد عن أحد بشئ والطرف الثانى الاعداء اتمام
شخص ملك يتصرف فيهم تصرفه فى الاثام المتاع وما بين ذلك درجات اقواها الا ان
حزبا جمهورية المضبوطة على نحو ما تقدم فى السياسة الداخلية وبلية حزب الماكرية
القانونية وان كان فى ذاته عدة اقسام من اتباع عائلته بونابارتي واتباع عائلته اورليان
او البربون الى غير ذلك ولا تغترأ المعطالع بكثرة أولئك الاحزاب فيضه فهم مع من نأواهم
من الخارج فانهم اذ ارادهم اجتبي يكونون عليه يدا واحدة فاذا انفصلوا منه عادوا الى
الشقاق بينهم ولولا هذا الشقاق لادوا قوة وفؤاد اذ طاعهم بمرئيتهم ومهرهم متزايدة
وتجارتهم وفلاحتهم متقدمة للغاية حتى أقر لهم بذلك اعتدادهم وهم لينوا الجانب
بشؤون فى الملافة غير انهم يتغير قسم منهم على من تسلطه الفرانساويون عليه
وفهم كثير من المؤمنين الناصحين العقلاء مثل من رأيناهم قدموا الى بلادنا متوظفين
وأحسنوا السيرة والانصاف والتفخ الى واثنا من الانصاف الوفا لهم بالذكر الجليل
فمن هؤلاء صاحب رتبة الوزارة قبلت الذى قدم الى تونس بصحبة محاسب عام مالى
عند ما أنشئ السكوك حيون المالى قايدى من نصح الوطن والوقوف على حقوقه
ودفع الغوائل عنه مالم يصلة له كثير من أعيان ابناء الوطن مع العفة والصدق وسعة
المعرفة وعلى قدمه من أتى بعده بتلك الوظيفة وهو بلان ومثله كاي الذى شهد لهم
كل ابناء الوطن بالاستقامة والانصاف بحيث يصح ان يقال ان دولة فرانسوا انما تخر
لوظيفة الاحتساب المالى من هو جدير بها ولا مطعن فيه اذ كل من الثلاثة هم من
متوظفي دولة فرانسوا فى الاحتساب العام المالى وعلى نحو من هؤلاء صاحب رتبة
الوزارة قالات الذى قدم الى تونس بوظيفة نائب سيماى سنة ١٢٩٠ قايدى من
أوجه الانصاف ومساعدة الحكومة والاهاى على حقوقهم المحببت به السن الثناء عليه
من جميع ابناء الوطن وتساير مثل هؤلاء ائلا وطننا الخصامهم عن المقاصد السيئة

واتباعهم

واتباعهم للأصناف فدولتهم تقتصر بهم على وظائف داخلية ومن مشاهير رجال
 سياستهم في عصرنا من اجتمعت به وله صيت بين الامة الفرانسوية كنيبتار رئيس
 مجلس النواب ومن أدركناه أيضا زيادة على ثابليون الثالث الرجل المشهور بالسياسة
 والمعارف تيرس ولما تحدث أفراد من له وان كانت المعارف والذمة حاصلية الى العدم
 ومع ذلك فلا ينل في فوائدها خلق كثير على السذاجة والجهل ودونك حكاية لطيفة
 قيس عليها ما يقرب منها في سنة ١٢٩٧ هـ ١٨٨٠ م كان أحد اصحاب العمل
 باليد مشغلا بجهة باريس وكان له ابن مشتغل بجهة برزوفيل يوفرا لابن من كسبه ما يشترى
 به حذاء فأرسل الى أبيه يشتري له القل ويطلب منه شراء حذاء له فأشتراه له وحمله في
 الطريق وهو مغمى كرفته كيفة ابصاله اليه فبينما هو ماش اذ مر بمحاذ بالسلك الكهربي
 فقال له هذا السر طريق ابي اجد له الحذاء وهو يوصله لابي فبقا الى عود السلك وعاق
 فيه الحذاء وأسرى الى العود بقوله أوصل هذا لابي فلان في المكان الغلاني وذهب
 مسرورا باطلاعه على مسلك سهل بلا مهور وفي ثم مر من غدة متقدما فعمل السلك بالحذاء
 فوجد في ذلك المكان حذاء عتيقا فافساه اللبس ففرح وقال ان ابني لعاقل حيث أرسل
 لي الحذاء القديم لاستعين به على عن الجديد فانظر لهاته البلاءة التي لو صدرت من أحد
 المشركين لشعوا بجهنم الجحش بانه وحشي بعد عن المعارف وتغيب الاخلاق واعلم
 ان منحل ذلك الرجل كثير سيماني القرى الصغيرة والجمال بل وفي أهل المدن كثير من
 يعتقد بالخرافات الباطلة ويعتقد التأمير لا بحجج وجمادات ويتشائم بالافات فقد رأيت
 في كثير من بلداتهم وبلدان اطلين وكذلك الانكليز طافات في حيطن فيما نارات
 تودلب لابازيت أو بالشمع العسلي تقربا الى بعض أوليائهم وأنجن معتقدين حلول
 المقرب اليه بملك الطافة ولا يتورعوا بغير ما ذكر من الانواع لان القسوس يقولون لهم
 ان شمع الشعيم أو الغاز من الله مدع التي لا يتقرب بها وكذلك يطلبون البخت وقضاء
 الحاجات من جمادات أو ما كن اعتقاد حلول ارواح فيما تود ذكر من هذه النوع في
 كشف الخبايا عن فنون اروباما يتعجب منه المسماع مع ما ترى الاروبا وبين ومن تشكك
 بشكهم ونباهي بتقليد هم يحملون عمة على البلاد الاسلامية وحدها ويجعلونها
 مضربا ويغترون اروباما مع انما حواية تشبهها ولا تشبهها بل رجاسا من ذلك
 الجاهل أو المتجاهل الى ديانتنا الشريفة وحاشا لله ان تؤدي أو ترشد مثل ذلك بل انما
 هي المذهبة والمنقذة من غياهب الجهل الى نور المعارف الحائثة على العلم وفق البصائر وقد

أفردنا لهذا تأريفاً خاصاً واعلم أننا لا نقصد من ذكرنا من نسبة الجهل بالمعارف الدنياوية
 الى عموم الافراساويين أو ترجيح كفتنا على كفتهم كلاب الحق ان الناس على ثلاثة
 طبقات فاهل الرفعة وأشراف القوم من ذوى البيوت العالية بالتوارث في الوظائف
 أو كثرة المال والترف نجد أغلبهم مقتصرين على معرفة مبادئ العلوم ومحبين الى انفاذ
 الافراض وزيادة علو الصيت والزعامة من أهالى الجبال واقصى البوادي أغلبهم أيضاً
 جهلاء ولا ذكركم الا لئلا ينفذ كل فرد في خوصة نفسه والطبقة الوسطى هي بحال
 التمدن والمعارف والصنائع والتقدم وهم أيضاً أصحاب الترجيح السياسي في فرنسا وهاته
 الطبقة هي المتقدمة بالنسبة لمشايخنا فيهم أيضاً فترى عدد أهل المعارف يزداد
 بالنسبة لاهلها عندنا بالنسبة الى نفس أهاليهم أيضاً فترى عدد أهل المعارف يزداد
 ويتزايد يوماً بواحد هاته الطبقة عندنا أيضاً تكون في الصفات لاهل الطبقتين الاخرتين
 كإيمان أهل الطبقة العليا عندهم أوسع تبصروا معرفة من عندنا (وأما بقية) عوائد
 الاكسالي فهي على نحو من عوائد الطلبة في السلام والحياء والامتناع والرياسة
 والفروسية وغير ذلك وقد كانت فيهم تربية حسنة من التواضع بينهم وإن القول لا يمكن
 منذر من تحت الحكومة الجمهورية تظاهروا فيهم التورشاً فشيأ حتى اني اذكرت ذلك ما بين
 سنة ١٢٩٢ وسنة ١٢٩٥ فقد رايت من اخلاق الطبقة السفلى من الناس
 كالكراسية والجمالين والسائين ما لم نعرفه منهم في السنة السابقة وفات السائين مع
 انهم يمنعون السؤال للقراءة لوجود أماكن المرحمة للعاجزين ومن يباح له السؤال تجعل
 له علامة تؤذن بباحته ولا يكون الا ناقص عضو أو حاسة وغيرهم يتحيلون على السؤال
 بعزف آلة طرب أو اهداء باقة زهر أو نحو ذلك من غير الخاف في السؤال حتى اذا رأت
 الضابطية واحداً لمعا منعه أو معجته وفي السنة الثانية رأيت تعاضى الضابطية عن
 ذلك وعن سوء معاملة الكراسية للركاب حتى يكون بعضهم سكراناً ويشكوا الكلام
 الفاحش ولا يتعرض له أحد كما رأيت في هاته السنة عدة مواطن للتشاك والتلاكم
 وبعضها وقع فيه الضرب بالحدود ومات فيه المضروب وفي بعض الاوقات يركض
 الكراسي ركضاً زائداً يمكن ان يشأ منه الضرب بالمسيرة وكل هاته الاشياء ممنوعة ولم
 نرمنه شيئاً في المرة الاولى لكن الدهوى عجزت بالحريية التي تبغى الجمهورية أورت ذلك
 الاهتمام المنقضى الى التهور والخراب عن الاعتدال كيف لا واحد احزاب الجمهورية
 يطالب الحزب اليساري بحبوات الجحيم من الاشتراك وقد ذكر لي انه كان وقع مثل ذلك

(١٤٣)

الحزب في إحدى مدن أوروبا العظيمة وفار على الحكومة وأقنعهم منازل الناس وكان في تلك البلاد أحد الأغنياء المشهور بالثروة حاذقاً فطناً فأخذ عدة كيا من بالسكة الفضة وجلس عند باب داره وكلما مر عليه إنسان أعطاه فرنسكا فجمع من الثاثرين فقال لهم إني منكم وقد حسبت مالي فإذا هو كذا كذا مليوناً وأهل المملكة مسأرون إلى هذا العدد فيصبح لكل واحد فرنسكا فكل من أتى أعطته حصته ولا يسوغ أن أعطى لأحد من باب غيره فلم يسمعهم إلا الرضا وتخاص من ثوب أمواله وتشتيتها ومن قتله يبعه من آلاف فرنك دفعها لأولئك الثاثرين إلى أن قهرتهم الحكومة وأخذت جعل أمرهم ومن دفنوا إلا هالي اتقان الأغنياء للكراريس وبعضهم يجبر كروسته أربعة أو ثمانية من الخيل بسائق واحد وبعضهم يكون هو السائق بنفسه ويتجد بعض هاته الكراريس مركباته اثني عشر راكباً فاربعة دنانير هاتم ل المعناد أو أربعة على سطحه على كراسي لازمة كل اثنين على كراسي مثل الأسفل غير أن ظهورهم لبعضهم وأثنان على كراسي السائق وأثنان على كراسي الخسمة من وراء وفي قعر الكرسي محمل لرفع ما خلف من الماء كول وبالوازم فركب صاحب الكرسي مع خواص عا دته وأحبابه وما يلزمهم لمتعة يوم ويذهبون لأحد المتنزها ت خارج البلاد ومن عادتهم أيضاً أنهم يتأقون في ظرافة اللبس والأثاث والبناء وتنظيمه وترتيبه وينشعون المتزهات وأما كن الارتياح ليسترك في فائدهم الخسيرة والعظيم وإن كان لكل جهة كالتهاوي فما كان منها الأظلمة أزدادى سعياً ما عطية واتقن آلاته حتى لا يراحم الفقير أن يني لكثرة المصروف من غير تعب حكي بحيث يصح أن يقال إن الملاذ والتزهة عند الفرنسيين ينال منها الخسيرة طء وهي مشهورة بهر فها الوافد باد في ممولته مع كثرتها وتبشها إلى قبول كل أحد

م طلب

في التجارة

(اعلم) ان تجارة فرنسا لها الرتبة الأولى في سائر أقسام المسكونة ولهم براءة تامة في إدارة الاشغال ولكن الأصول في ذلك هي ما قررناه في بطل الباغـ برانها في فرنسا أقوى وأروج وتسبب عنها كثرة الثروة والفنى المفرط حتى صارت شركت تجارهم لا يخلو عنها اعظم من العالم ويوانر يريد هم تخترق سائر البحور ودونك أغوذ جاعلى ما لفرنسا من الغنى فان دولتها عادات المصكوكات التي انجـه في عام ١٢٩٨ هـ ١٨٨١ م

فكانت كما ترى

فرنكات

صرف قطع فضة بمقدار مئة فرنكات	٢١ ٩٠ ٩٤ ٩٤
صرف قطع ذهب الواحد بمئة فرنكات	٩٦٥ ٠ ٥ ٢٩٠
صرف قطع ذهب الواحد بمئتين فرنكات	٦٩٦٤ ٠ ٨ ٣٦٠
صرف قطع ذهب الواحد بأربعين فرنكات	٢٣٠ ٤ ٢٢٣ ٣٦٠
صرف قطع ذهب بمئة من فرنكات	٠ ٤ ٦ ٥٦٨ ٧٠٠
صرف قطع ذهب بمئة فرنك	٠ ٤ ٤ ٣ ٤ ٦ ٤٠٠
صرف قطع فضة من نصف فرنك وفرنك الى الاربعة	٥ ٣٦٧ ٤٧٧ ١٩٠
فرنكات وقطع نحاس لاتمام الكسور	

١٣٨٠٣٨٩٣٨٩٣٨٠

فذلك من عين السكة خاصة هذا آلاف الملايين من قطع الاوراق المدودة ومضامين السكة من بنك الدولة وهاته الاوراق لها اعتبار احسن من السكة تلحقه مؤتمتها فتزيد في الصرف نصفاً في الف وروج في سائر الاقطار مرغوباً فيها لدى الصرافين وفي خصوص فرائسوا وعلالبا وسفيسرا والبايجيك يرغب فيها حتى غير الصرافين أما غيرهااته من المال كفاثها اعتبرت بمرءة الصرافين فقط ويؤيد اعتبار غناها ما ذكرناه في غرامة حرم جامع المانيا وكذلك سنة ١٢٩٨ هـ ١٨٨١ م طلبت دولة فرائسوا استعراض ألف مليون فرنك فاحضر لها الصرافون وأرباب الاموال ما اكتفت به عمالة طلبه باخذها خمسة عشر فقط من كل مائة أحضرت لها وأساس ذلك الفنى هو الامن الذى سارع للاهالى عقد التمركات باظهار أموالهم وترويجها والشركات هى الأساس الثانى مع حسن الادارة فاورث ذلك ما أضرنا اليه من أنموذج الفنى وتبعه ثروة الدولة التى هى بيت مال الاهالى به - ان كانت متقدمة ليست بطويلة فى غاية العمر والفقير من سوء ادارة حكومتها والحروب الاهلية والخارجية قد كرى ان منذ نحو مائة سنة كان لرجل منهم من اوراق دين دولتهم ما قدره عشرون مليوناً فرنكاً واحتاج ان يضاروا ولو بضاً وخبراً فلم يجدوا من يعامله ولو بالعشرين مليوناً التى معه مع ان دين الدولة الآن الذى يدفع فائدة خمسة فى المائة تسامى المائة منه مائة وعشرين فقد انظر بحجب الفرق بين الخلتين فى المدة القربية واحوال البريدي فى أول درجة من الائتمام فى هاته المملكة

برابرها ومواصلة الطرق الحديدية والصناعة مع محلات جل الأقاليم المتنازعة الاشكال مع المتنازعة والمدن زادت التجارة واجابحت ان السلع وغيرها الاتحلال الاعلى العجلات وفي المدن العظيمة لاجتراح الانجني السليمة أو البغال بقلة ومن البريد تصل الى أقصى ممالك المشرق والمغرب ومما يحسن ايراده عتوانا عا عندهم من الغنى ان الحكومة المصرية مدولة لا يتعدو بها اسمعيل باشا باعت مدامان من خليج السويس لدولة انكلترا بمائة مليون فرنك كذا كثر في ذلك القيد والفساد من جهة السباسة خوفا من استيلاء انكلترا بتره على الخليج المذكور واهتزت لذلك فرنسا ازيد مهابا واهافت كرت احدي صحفهم يوما ان رويبلد احد الصرافين الكبار بالمشهور بالغنى قد اعطى لاهره اذ ذلك مائة مليون فرنك وخمسة وعشرين مليون مهابا بفسه ثم ذكرت على وجه الخمس والدعاية بان السامع لو خطب هاته البنت لولد له وزوجها به لانه ثمانية مليون لم حاجته وزاد ربحا خمسة وعشرين مليون مهابا مع بقاء المهابا على ملكه وراحة العالم من التشويش والاضطراب

مطلب

في الاحكام

(الاحكام) في فرنسا اصولها هي المذكورة في ايضا لان القانون الاصل في ذلك هو قانون نابليون الاول امبراطور فرنسا ليس وانما بينهم بعض خلافات معينة على اختلاف العوائد وادارة الاحكام منفردة عن الادارة السياسية ولا سلطة لها على المارة ودونك مثلا لذلك وهو ان رستان الذي كان قنسل لفرنسا في سبي في الانقلا بان التي حدثت في تونس قد اكلم ضده وضد تصرف دولة فرنسا كثير من رجالهم في الجامعات العامة وكذلك تمكنت ضدهم جلة صحف خيرية فرنسا وبنو غيرها واشد الصحف مضادة الى رستان واعماله الخفية لا تترسيعان التي يطبع منها يوميا ١٥٠٠٥٣١ نسخة وصاحبها هو الزجل الشهير رشفور لفرنسا سوى وقدح في عرض رستان في المسال والسياسة وصار اسكالا مربية عظيمة حيث جعل استيلاء فرنسا على تونس كان لقوائد خصوصية مالية ان سبي في ذلك ولن اعان وكان رستان اشدهم فارد رستان تبرئة نفسه باقامة الدعوى على صاحب الصحيفة لدى مجلس المحكم وترافعوا وادى كل منهما باقوصل اليه من التجميع وكانت عدة رجال من الدولة لفرنسا وية في الاتصار الى رستان حتى الوزراء السابقون

في الخسار جية شهوده بأنه منفذ لاوامرهم ولم يتحقق عندهم ما يدعي به عليه ومثلهم
 أنتمصبون في الوزارة وحاولوا استطاعتهم في نصرته لكن الحق بدا وغلب ويعلم مجلس
 المحكم لاهواه أحد ورحمكم على رستان وألزمه بأداء مصاريف التحاكم وبذلك صحت
 مقالات العهدة المشار إليها وخرج صاحبها صادقا منصرفا وقد ترجمت جميع جلسات
 مجلس المحكم المشار إليه وأفردت بالطبع حتى باللسان العربي وبالأطلاع على ذلك
 الكتاب يتأيد جميع ما ذكرناه في الأحوال التونسية وأسباب انقلابها ويتأيد ما ذكرناه
 في السياسة الخارجية لفرنسا وفي السياسة الخارجية لتونس وما ذكرناه من أفراد
 إدارة الاحكام عن إدارة السياسة سيما بعد ارجاع رستان المذكور لوظائفه في تونس
 بعد تلك الحكمة بما يشهدنا قلنا في مباحث السياسة من أن سياستهم الخارجية ليست
 هي كاصنافهم فيما بينهم في داخلهم وهو عما يتحقق أن الرجال المتخبين للاحكام انما
 يكونون من أعف الموجدون وأنصفهم لا تلبسهم الا هو من الاستقامة غير أن هذا هو
 الأغلب لا سيما في المدن العظيمة وفي المجالس الانتخابية (وأما غيرهم فالارتشاء بينهم
 فاحش يكاد أن يكون مثل ما يصفونهم به بحكام المشرق وطريقة الوصول اليه عندهم
 أسير بمالهم من اعادة خلطة النساء فالعطى للرشا يجعل الوسائل للوصل الى احدى
 النسوة ذات النفوذ لدى الحاكم وريشها فتب لغيره قصده بثمن وذهبا بسبب قرابة أو وداد
 أو بفرض ذلك لدى الحاكم وربما أوصات اليه حصنة من الرشا وعلى تقدير الا كفاهما
 أخذته هي فهو أيضا رشا للحاكم حيث مال بالحكم للجهة التي انتفعت منها من يريد نفعها
 ومباينة الوسيلة تكون خصلته الرشاه عندهم مستورة فوعا ما لان ظهورها يوجب العقاب
 الشديد بالقوانين مع عدم وجود الشفاعة عندهم ومع ذلك يوجد في هؤلاء أيضا كثير
 متعفين وقد حضرت يوما في مجلس المحكم لرقبة هيئة الاحكام والمحكم في باريس فاذا
 هو بيت كبير مستطيل له باب يستعمل منه المتفرجون وباب للوظفين وباب للخصوم وفي
 صدره مصطبة عالية عليها ثلاث كراسي وأمامها مائدة مستطيلة عليها السجل كرسى دواة
 وأقلام وورق وعن يمين تلك الكراسي كرسى طويل يجلس عليه أزيد من عشرين شخصا
 وعن شماليه باب وأمامها في نحو نصف البيت درابزين حائل بين المتفرجين والخصوم
 ولانفرجين كراسي يجلسون عليها بالقرب من الكراسي التي في الصدر كراسي سفلية
 أحدها لرئيس السجلات والآخر لوكيل الشق العمومي الذي رتبته رتبة محاسب عام
 على الحقوق وله اعتبار كاهن بار رئيس المجلس وبعده هيئة من دخول المتفرجين يخرج من

الباب الذي على الشمال رئيس المجلس ومعه عضوان كل منهم لايس جبهة طويلة
 بأنكامل واسعة جراه وعلى أكتافهمندبل مقصب بالذهب وعلى رأسه شعرابيض عارية
 له ذنب معقود على قدمهم فوقف لهم المحاضرون وأمام الرئيس بالسلام لهم ثم جلس
 الرئيس على الكرسي الوسط والعضوان عن يمينه وشماله وجلس كل من وكييل
 المحقوق والكتاب على مرتبة ولكل منهم أعضاى خاص يشبه زى الرئيس والأعضاء
 ثم دخل وكلاء الخصام الذين لهم ذلك الوقت دعوى ولكل منهم مثل ذلك الزى ثم دخل
 من باب خاص جمع من الناس باللباس المعتاد جلسوا على ذلك الكرسي الطويل وهم
 الجورى فدكلم الرئيس بالسؤال عن حضور شاهدا فحضر واقفا ظلف أمامهم ثم أذى
 شهادته وبعد سكوتة نثار الرئيس والأعضاء ثم خاطبه الرئيس لاثماعن عدم حضوره
 فى اليوم المعين له وعلماله بمايجب عليه من العقاب عن ذلك فاعتذر بالوحدة فأعلمه
 بلزوم الحكم فيه فوقف وكيله وقال ان الشاهد مسكنه فى الهل الفلافى وهو قريب وفقر
 عاجز عن اكرام يستعين به فوجه الرئيس القول للشاهد مشدد بالزوم المحكم عن
 مخالفة القانون ثم سارا العضو الذى عن يمينه ثم الذى عن شماله ثم أمر الشاهد بالانصراف
 وانه ان عاد لمثله أبجى عليه الحكم وانصرف ثم قام الرئيس والأعضاء ودخلوا من ذلك
 الباب الخاص ولحق بهم وكيل الحق العام وبعد فحور بيع ماعة خمر وادوا حاضر وا
 المحكوم عليه مع أحد أعوان الحاكم قرأ الرئيس ورقة صغيرة بالحكم على الجاني ثم
 ألقت الى الجماعة الجالسين عن يمينه وهم الجورى وسألهم عماظهر لهم فوافقوه وانه مرفوا
 جميعا وخرج المقتربون اذ لم يكن ذلك اليوم الا تلك المازلة وقد أفهمنى وكيل الحق
 العام أن الحكم كان مهيأ من قبل لتمام النصاب بدون ذلك الشاهد غير انه لما حضر
 تم شهادته والمحكوم عليه جاني بنزير السكة وكلن جميع من حضر سكونا بغاية التوقير
 للمحاس وذلك الشعر الذى يضعونه عارية على رؤسهم الاصل فيه ان الملك لويس الرابع
 عشر كان ردى الشعر فاختذله عارية وكان اذ ذلك شيخا فاقترنت به أمائل اليه لادوسرت
 منهم الى غيرهم من الام وان قل استعما اليه الا سن الا فى المو اكب النخافة والقضاء ومن
 أهم مايدكر فى احوال الادارة الحكيمة فنيبه الضابطية وهم المحارسون للبلدان وشدة
 تدبيرهم ومحتهم ومراقبتهم حتى يتمكفوا بسهولة على الجماسة ومع هاتيك المراقبة
 والاحتراس الشديد يقع الاحتيال والبليغ من الجناة لكي يتوصلوا الى غاياتهم وكتبوا
 ما يبلغون اليه اليه اليه ايضا كتبه اما تكشف أمرهم الضابطية وتقدمكن منهم فقد ذكر ان

أخذ الصابرة الكبار في باريس كان جالساً يوماً في محله وأذا برئيس ضابطية باريس قد جاءه فأكرمه مقدمه وورحب به فاحضره الرئيس انه محتاج لمبلغ واقترح ان المال لبعض المصالح غير انه لا يريد افشاء ذلك ولهذا أتاه بنفسه ليعرضه لمدة قصيرة ايام المضرورة المصلحة عاجلاً مع رجوعها المتعاقبات وظيفته فاقرضه ذلك المبلغ على فحوا القواعد الجارية عندهم وكتب له خط يده فيه وانصرف فمضى الاجل ولم يأت المال لصاحبه فبعد ثالث يوم ذهب الصبر في نفسه الى رئيس الضابطية ودخل عليه وبعد السلام انتظره الرئيس فيما يقول لانه من العادات المتأكدة عندهم ان الزائر لا يؤخر الكلام في مقصد زيارته ولا يتجوز في القبول سماع الاصحاح الوظيف لان الزمان مقسم كما انه لا يستدل عليهم اثنتان مع الدير بينهما علاقة في نازلة واحدة لكن الصبر في اعتمد على علم الرئيس فيما هو مطلوب فيه ولم يذكرك له شيئاً فقامت بعض دقائق سأله الرئيس ما هي حاجتك فنهب الصبر في وقال انها ذلك المال الذي آمنت اليه بنفسك ولذا لم أرسل لك خبري فاستغرب الرئيس في سره وتطاف في السؤال بقوله ذكرني النازلة لانه علم ان الصبر في من كبار الاغنياء المعتمدين ولا يقول كلاماً مثل ذلك افتراءو يعلم من نفسه انه لم يذهب اليه فعمل انه لا بد للاحمر من واقعة فيمن له الصبر في ما وقع منه الى ان قال له كذبت خط يدك ففكر ملياً وطاب منه التمهيل بعض ايام آخر من غير كشف السر الى ان يقع انك لا تصفج الصبر في أيضاً فذكر ما راى من الرئيس وفي نفس الجواب لان ذلك مخالف لعادة الاقراءات ثم ان الرئيس أحمل فكره بان النازلة لا بد انها وقع فيها احتيال على الرجل من انسان مشابه للرئيس ثم صاير صاير مركز الضابطية الذي يقرب دار الصبر في وسأله هل رأيتي منذ كذا يوماً قدمت الى ناحيةكم فقال نعم فقال في أي وقت فيمن له الوقت وهيئة الركوب بانها على الوجه الرسمي من الامة والملايس والجملة فازداد تحقيراً لارتكاب الجملة ثم سأله والى اين ذهبت فاجابه بانه ذهب لدار الصبر في القلاني وبقى عنده حصصه كذا ثم خرج من عنده متوجهاً الى الجهة القلانية فدعا الرئيس ضابط الجهة التي فيها الضابط الاول وأخبره عيلاً ذلك وانه ذهب الى جهة كذا فدعا ضابطها أيضاً وهكذا يتبع الحال الى ان أخبره بالآخر بانك دخلت الدار القلاني ثم رجعت الى الجهة خائبة وبقيت أنت هناك ولم تخرج باللباس الرسمي فسد ما يدفرون سكن تلك الدار لان كل محل سكن فيه انسان لا بد وان يقبده عنده عند صاحب الباب أو عند صاحب المنزل المسافرين وأحضرت الناس الذي سكنوا في الوقت المعين في تلك الدار فوجد بينهم رجلاً

يشبه الرئيس في الذات والوجه وقد عاهد مفتردا وقال له أين المال الذي أخذهته باسمي
وان لم تظهر بعطيب نفس أظهرته منك عن غير ارادتك كما أظهرتك أنت فلم يسمعها الا
الاقرباء ورجع الرئيس المسال الى صاحبه معملا له بأنه لم يسمع مقرض منه وأنه احتيل
عليه في ذلك ولهم من أمثالها في الاحتمالات في السرقات أمور كثيرة وساعدتهم على ذلك
تيسر احضار الوسائل مثل ما مر في كون السارق تيسر له ليس مثل ليس رئيس الضابطية
ووجد ايضا محلة ذات أمة وعندمة مثل محلة الرئيس الى غير ذلك لان تلك الامور موجودة
بجهولة كراء وشراء ولا يمنع من اسهاتهما الا ما كان منها من مشاركات المحكومة
الهلية او غيرها فانها اذا كشفت على المزور يعاقب ومع شدة الاحتراس والضبط على نحو
ما ذكرناه فانك لا تكاد تجد رجلا بل وكثير من النساء يخرج بدون جل سلاح صغير خفي *
كالمخيد في وسط عصا الاتكاء كالطباخية ذات الطلقات المتعددة موضوعة في الجيب
الى غير ذلك وهذا جارح في نفس باريس وقد كنت مارا ليلة في محلة مع أحد الوجوه
ومع زوجته ذاهبين لعودة عند فردينا نال لبس فاتح خلع السويس فسالني المرأة عن
نوع السلاح الذي هي فاجبتها متعجبا بان ليس معي سلاح وما الحاجة اليه وانافي وسط
باريس فقالت هي وزوجها لا يدمن حمل شيء فان الوقائع في باريس تفهم بالافكار
ولذلك لا يتناول أسبوع بل وأقل منه بدون وجود مقتولين سيما في شهر السيف فانهم يجدون
في المشاة الموضوعة في أسفل الثوب خارج باريس كثيرا من جثث المقتولين اما يقتل
غيرهم أو يقتل أنفسهم وذلك لان كثيرا من الاغالي من يقتل نفسه للمعصية من أمر
دينوي فيمران هذا الخوف في باريس لا يقع في الطرق الشهيرة كالشامزي لزي والبلغار
لكثرة المارة بها ومن عوائد حكمهم اغضاء النظر عن الزنى بحيث ان المومسات ينهرجن
جهره بلا معارض ولهن ديار تجمع اعددا وافرة ودار لا يباه الزنى الذين تلقى منهم امهاتهم
وأكثر التجاهر به في باريس وورثك شاهد على تعاضده فقد حرر عدد النفوس سنة
١٢٩٧ هـ ١٨٨٥ م فكان المتزايد في سائر فرائسها ١١٧ ٩٢٠ مولوداتهم
ابتاؤها ٦٨٢٢٠ مولودا

مطلب

(في المعارف)

(اعلم) أن المعارف الدينية في فرائسها لا على درجة من الاتقان والاجتهاد

وما تقدم في أحوال باريس وما فيها من المكاتب والمكتب وجعبات الفنون والحث
عليها كافي في بيان ارتقاء تلك الفنون في فرنسا حتى أقر لها بذلك سائر الأمم في أوروبا
ومصار واعيا لعلها في كثير من الفنون ومن ذلك فن الطب ومقدماته فإن المعالجة
بالمعادن مجرد اللبس التي ذكرنا طرفاء هنا في الباب الأول عند ذكر معالجة مرضى كان اطلع
عليها أحد الأطباء الكيمياء وبين من النساء ولكنه لم يقبل منه حتى قدم إلى باريس
واطلع عليها المحكمين شاركوه به - دتجربته لها واعطائه الشهادة والاجازة فيها اشتهر
أمرها وتعاملتها الأطباء في سائر الاقطار ومن أسباب الترقى في المعارف عموم صناعة
الطب وقد تقدم فيها الفرنسيون إلى الذروة القصوى وعندهم من الخصف الخبرية
السياسية فقط مما يطبع في مدينته باريس وحدها يومياً ستة وخمسون صحيفة يخرج
من مجموعها يومياً ١١٠ ر ٩٤٣ ر نسخة وهي منقسمة إلى أحوال السياسة فن صحيفة
واحدة تسمى لبي جرنال يطبع يومياً ٨٢٠ ر ٨٢٠ نسخة وما عداها أقل كل على قدر
رواجه ولا يتكاد تجد سائق كروسة أو عجلة حمل بدون ان تكون عنده صحيفة يومية يقرأها
وقد اطلب الاطباء المحسن في بيان تقسيم العلوم وترتيب أقرائها وافادتها العلامة رفاعة
بك رجه الله ونعمه فن أراد الوقوف على التفصيل فعليه مراجعة رحلة المذكور إلى أوروبا
والمحصل ان الفرنسيين يحصلون على الدرجة العليا في المعارف الدنيا وبه ولهم اعتناء
بسائر الفنون فيخرجون إلى لغتهم كل كتاب في فن غير معروف أو غريب ويدرسون اللغات
الاجنبية واللغات القديمة التي لم يبق من يعرفها وتوصلوا إلى معرفة خطوطها
بوسائل جيدة لكن مما ينبغي عمله أن يدرسهم في الفنون التي يعرفون فهمها
يستعرضون قصورهم بعلمهم براعة في فترى مدرس العربية مثلاً يخرج بأدنى مناسبة
لغظية إلى علم الخرافية ثم إلى علم الاقتصاد السامى ثم التصاريح ثم الهندسة ثم الكيمياء
ثم ثم إلى أن يقضى الزمان من غير ان يفيد حقيقة المقصود من بلاغة يفتش شعر أو مثل مما
هو موضوع البحث وتخرج تلامذته مجيئين من براعة شيعتهم وأنه علامة العربية مع أنه
لا يعرف عزية تقديم المسند أو المهند اليه بل معادات الضمائر لا يستحسنها فاضل الاعن
الاعراب وذلك يوجب الجهول بأصل الفن والغلط من العموم فظن تخصيصهم حقيقة للغة
العربية وقل جسداً من يحسنها مع أن فيهم المتفانين بعلم الترجمة بل والمدعين بالتأليف
فيها ثم ان التعامل لهم المكاتب على طبقات ابتدائية ووسطى وانتهائية وعلينا في الطبقة
(الأولى) لا تكاد تجد قربة خالصة عنها والثانية والثالثة انما توجد في المدن
الكبرى

الكبيرة كرسيليا (وأما الرابعة) فلا توجد إلا في باريس واليهما تأوى الملازمة بعد استكمال معارفهم على أن لا يترتب مؤثرون التعليم من البداية في باريس بل ولا يختص هذا بأهل فرنسا فإن الكثيرين من عمال المشرق وبعض غير هائرساؤن أبناءهم لتعلم بها وفضلا عن الفخر بالعلم يقفخر بالعلم بها وهي جذيرة ذلك لولا طيش في اخلاق غالب المتعلمين به من الغريزة سيما المسلمون فانهم يحدث لهم فساد في اخلاقهم بخروجهم عن الطور والادب الداعي له المرض والدين وكان سبب ذلك رؤيتهم بها كثرة انخساعة والاطلاق والنفوس مائلة الى الخيالات نسأل الله التوفيق ومن اسباب ترفي المعارف كثرة الكتب وسهولة التوصل اليها ففي فرنسا ٥٠٠ مكتبة تحتوي على ٥٩٨٠٠٠ كتابا من الكتب المطبوعة و ١٣٥٠٠٠ من كتب الخط ومكتبة الامة في باريس هي اكبر الجميع ففيها ٣٠٧٨٠٠٠ مجلدا

م طلب

في الصنائع

(الصنائع) في فرنسا مشاهير لما فيها من المعارف والفلاحة فم امتقدهم للغة باعلا وعلاج بحيث ان لها مدارس عديدة تأوى اليها الملازمة من الاساق لاخذ علمها بالتدريس والمشااهدة وكل مدرسة تحتوي من آلات العمل وآلات العلوم الاسلية للفلاحة كالطبليات جميع ما يحتاج اليه وهكذا سائر الصنائع بحيث ان مصنف وطاها متقنة طريفة للغاية يرغب فيها في سائر الاقطار لظرفها وتقدمها ورفقها وان كانت بعض الاقطار امة فن صناعة وفرنسا جامعة لكل الصنائع المعروفة في العالم حتى الخزف الصيني والمنسوجات الكشميرية يدع عليها في فرنسا ويؤتى بالمصنوع مشاهير الاصل وقد برعوا في الآلات بانواعها سيما الكهربية وقد خصوا لها معرضا سنة ١٢٩٨ م ١٨٨١ م لامتحان ما اخرجت من الفوائد وقد رأيت سنة ١٢٩٥ م ١٨٧٨ م آلات كهربية كهربية منها آلة يمكن بها رؤية ما في داخل المعدة بان تؤخذ قناتة جيدة من الصطريك وطرفها زجاج وتدخل في الحاق الى ان تصل للعدة ويجعل في أعلى الحاق مقابل المعدة مرآة صغيرة ومقابلها على اللسان مثلها ثم يدخل في القناتة سلك معدني لين الى ان يصل الى الزجاج الذي في المعدة ثم يوصل بالسلك من خارج أسلاك الكهروباة المصنعة فيضئ السلك في المعدة من غير احراق ويرى خيال المعدة بما فيها في الآلة

(١٥٤)

العلباو يرتسم مثله منقوشا في المرآة التي على اللسان وينظر الطيب بالمرآة المنكبة مرة ما يريد
وعمل ذلك ينظر في الرحم ويدخل الأذن والمخاق ويرأيتهم بصمدت تجر به بالانقال
بالكهر باوروني آلة صغرة تغلب قوة الانسان الجسد اذا كان قابضا يديه تقفهما
والعكس بامر ع وقت فلا يبعد ان تطال تلك الآلة على طريق مناسب وينقل بها
الاشياء من مكان الى آخر وان بعد امع تدبير لحفظ الجسم من تحرق الهواء في الممرعة المحرقة
وقد رأت سنة ١٢٩٨ هـ ١٨٨١ م سير رتل صغير للآلة جارية بالكهر ربا على وجه آخر كما
ذكرنا في احوال ايطاليا و رأت في باريس ايضا مساهمة صورة بالآلة كمال حيوانات
تتحرك اعضاؤها ويحركها بالكهر باع صغير معها حتى يوضع المسالك من الذهب في
رأس المرأة والآلة الكهر بائية تخفي في الشعر ويرى الحيوان متحركا ومصوره فراس
بالوانه المبدعة من اجمار الزمرد والياقوت الاحمر والايض وغير ذلك من الاجهار الكريمة
المطابقة للوان اجفحة الفراش وهو يخفى باجفحة الاربع فوق الرأس بالكهر باو هو
ضرب يد يسمي جدا

م طلب

في هيئة المساكين والطرقات

قد تقدم في ابطال الهيمنة العامة في المساكين وهاتيك الهيمنة بنفسها هي التي عليها
العمل في فرنسا فخر أن يارس وحدها تزد وتغلبا حدوث عليه من كثرة الطرق
المبعدة جدا وبكثرة التنظيف والتنوير في الليل كما انها تختص بان بعض طرقها
مستعص عن تبليطه أو تحصينه بطايبه بنوع صفي يسمى اسفالت بحيث يكون
بعد الجفاف رنوا فاذا امرت عليه الجهلات لا تسمح لها الا همسا وتسمع فرع حوافر الخيل
على الارض كالصفيق المفلوط مع مزيد الهدول والركاب حتى كأن الهمة لا تتحرك ذلك
الطرق مروحة جدا غير انها لم تهم لانها في الصيف تفسد ومنها الفحة كريمة ولا تنافي
الطرق الكريمة المروحة تعطف فيها الجهلات المارة بسبب عدم معار حركتها وان كان
الغفلة من الجهلية هذا (وأما) عموم البلاد والقرى فان اسكل منها محاسا بلديا دأبه
التقصير والتثوير في الليل بالخمار الفساذي وزيت النفط وهو قليل الاستعمال أو
بالكهر باو هي ايضا لم يزل التنوير بها قليلا ولا كذلك لا تجد قرية غير مضاءة بالطرق
أو غير مضاءة منها على حسب اقدار الالهالي فضلا عن المدن والامصار وكل طريق يسمي

باسم

باسم مكتوب على مبدئه وعلى كل باب عدد خاص ثم إن لرق الحديد يوجد منها كثير حتى صار تفرانها مربعة جميع الأطراف والأواسط ببعضها وعلى حافتي الطريق اختياراً شائعة مربوط بها أسلاك حديدية علامة على حرم الطريق لكي لا يختلها الناس ولا حيوانا ثم ولا زالوا يجتهدون في تكثيرها في الطرق الحديدية ثم إن لها كمن الجهات الشمالية أحكم استعداد البر من الجهات الجنوبية وإن كان لها من أيضاً نصيب وأفر منها بحيث لا يتجدد ديتاً في الجميع بدون موقداً ما لا يطلب أو لنعم المذهب أو البخار الغازي بل وبعضهم يعلون بهذا البخار وقد مر أن في باريس اخترعوا التندفة للديار من مركز عام في البلد ثم إن سائر الديار لا يلبط منها بالرخام أو غيره من الأحجار إلا الدرج والمخازن الخارجية (وأما) بقية البيوت والمقاصير فإنها مبطاة بالخشب الأبيض ونحسبته وزخرفته تسبح بحالة الدار وكل الطواقي التي هي مثل الأبواب في الارتفاع والانتباه إلى الأرض لها أبواب من خشب مفعور ولها أبواب مفعولها الأسفل خشب وثلاثها العلويين ذوى أطباق من الزجاج وأكبر الطواقي لها مع ذلك أيضاً أبواب من أصلاخ الخشب المنجور مقصبة بخرق تصيدها وكل تلك الأبواب ذواتين يفتحان بنية أو شمالة (وأما الحمامات) فهي عبارة عن ديار ذات محازات طويلة بها عدة مقاصير مربعة كل منها تحتوي على حوض من معدن أو حجر له منفذ من أسفل يخرج منه الماء الوسخ وله أنبوبان للماء الحار والبارد ويحتوى على كروسي ومسطحة ومرآة ومسط وأرضها مفروشة بخرابي والأغتسال انما هو في الحوض وكل الأهل ينعى بتنظيم مفروشات بيته على قدر سعته والاغنياء لهم غرف زائدة في الأساطيع والخفاف وفي المدن الكبيرة يقومون أسواقاً في يوم خاص من كل أسبوع في الحارات المنطرفة وحوايته من خشب أو كتان تنصب في الطرق الواسعة وترفع في يومها يباع بها أنواع الأكل من لحم وبقول وفواكه وبعض خفيف وثياب يشترى منها أهل تلك الحارات كما يتعمد للأسبوع

مطلب

في اللبس

اللبس في قرانسا وفي إيطاليا واليهود والنساء وكذلك اللبس الرسمي والعسكري البعض شاربات والوان في الملبوسات مختلفة بينهم (أما الأصل) الهيئة فواحدة وتوحيد كانت الرافهة في القرانسا بين أنز يدقجده نساءهم أكثر تبدل في اللون اللباس وشكله

ورفعته على المجلة كما نمن أزيد أيضا في وضعت دقيق أيضا وأدهان آخر على وجوههن
قصدا للترين وإن كان ذلك يورث فسادا في الثمرة وأكثر ذلك العمل في نساء باريس
وتراهن يتفانون بالتحول واصفرار اللون لانه كثيرا ما يحدث من كثرة السهر والعشق
وكلاهما مدوح عندهم لان المهر يفشأ من اجتماع الاحبة والاجتماع يسعد مدعى
المصارف فهو علامة على الغنى بالوسائط كما ان من علامة الكبرياء ان تكون خدمة
المتنوعات في المحافل ينرون على رؤسهم غبارا أيضا والاصل فيه ان بعض المغنيين كانوا
يقفون في موسم صان جرمان بخارج باريس وهم قارع فيبضار رؤسهم ليضحكوا الناس
فقد رجعت العادة شيئا فشيئا الى ان فشت سنة ١٦١٤ ثم في سنة ١٧٩٥ جعلت عليه
ضريبة للدولة واستمرت الى الآن

مطلب

في الاكل

هيشة الاكل في فرانسه في الموجودة في ايطاليا على السواء وكذلك المأكولات
سواء غير طعام القرائس أكثر أشكالا والأطعمة المجلها في البر في المطبخ احسن
من الطليان ولذلك تجد اطعمهم مرائحة لذينة مثل رائحة طعام العرب (وفي المدن)
توجد انواع الخبز على مراتب شتى ولهم نوع يؤكل صباحا مع اللبن والزبدة جيد جدا صنعت
وصفاه وطبخا وفي خصوص باريس جميع انواع الاطعمة المتداولة بين الامم الشهيرة وان
كانت بأثمان غالية فقد أخبرني فيها بوجود مطبخ خاص باطعمة الترك والعرب وأوتيت
منه بعض كتب يراوا كسكبوا بلحم الدجاج ومن آخر بالبسامية المعروفة في تونس
بالغناوية ومنهما مع أجرة المجل انتان وأربعون فرنس كما وهما يكفيان لشبع ستة أنفس
طبخها الذي ينعى في الاصل كما انك تجد فيها جميع الغلال من جميع الاقطار لاي وقت
كان بل قد اتوا بعشوش نوع من الخفاف في الهند والصين يصنع عشه نبات بهري
وطبخونه ويأكلونه ذات العشب مما احتوى عليه من زرق افرانخ الخفاف
ويستلذونه ويحسونه وأغرب من ذلك انهم يأكلون الضفادع ويستلذونها أيضا بحيث
يصح ان يقال انهم يأكلون كل ما يؤكل ولا يكون قتالا أو مضرًا عاجلا غير ان الاكل العام
هو الدقيق من القمح ولحم البقر ولققر املح الخجل أيضا والضأن أقل استعمالا من البقر
وفي القرى وشبهها يأكلون الشعير والذرة والبطاطس والبقراء أكثر استعمالا للخبز

من الاغنياء والا كل في القرى والبلاد الصغيرة أسلم من المدن والامصار من الذئب بالخياط
للأشياء المضرة صكا القهوة مثلاً لا تسكد قهوة في باريس مطبوخة غير مخلوطة
بالسريس وهو نوع من البقول ثم ان أهل المدن لا يصنعون الخبز في بيوتهم ولا يدخرون
الافوات وكل شيء يشتري من السوق يومياً الا قليلاً من السكر ونحوه ويشتري اسبوعياً
أو شهر ياء اللحوم المشوية أو المقلية يجعلون في نوع منها قطعاً صغيرة من شحم الخنزير
بحيث يشاهد عياناً كالسامة في اللحم وبعض الطيور يشوونها ويجعلون عاملاً نحو رداء من
الشحم لئلا كور كما يجعلونه أحياناً في بعض أنواع المرق في ألوان الطعام الذي يكون مع
اللحم ثمن من المرق وكيفية الذكاة في أورو باهموما حسب ما علمت ان القر بعد ان يربط
من قر وبه يميناً وشمالاً ومن أرجله أيضاً حتى لا يستطيع الحركة وهو واقف يضرب على
جنبه بمطرفة ففليمة من الحديد بضربة أو اثنتين حتى يقع عليه فيذبح ويجمع دمه
ليعمل منه نوع من الاكل في المصارين وبعضهم يكتب بالقتل بالضرب على الرأس
لكنه نادراً وقد أدخل في إيطاليا منذ سنة ١٢٩٨ والزم المحكم بالذبح بحيث لا يباع
غير المذبوح (وأما الغنم) وشبهها فتذبح ابتداء (وأما الطيور) فلا وزودجاج
المهند وأشباهها ماسها وطويل العنق فيذبح بها (وأما الدجاج) فيذب عنه
الى ان ينقطع الخناق فيموت ويضرب الدم فيقود الدماغ فيجهد ويؤكل على حدة (وأما
الحمام) فلا كثر ذبحه وتارة يخنق وتارة يكسر ظهره مع قطع الخناق فيموت وإذا قرر
هذا فليذ كركم طعامهم شرعاً قطعاهم اما ان يكون من الخنزير ومثله الحيوانات
الحمرمة عندنا كالسباع اما ان يكون من الحيوانات المذكاة أي التي هي حلال عندنا
وانما يتوقف أكلها على التذكية واما ان يكون من غير ذلك من الماء كولات كالثدييات
والمعادن والسمك وكل منها اما ان يتخذ لعادة كساكنات الماء كل المعتادة أو يتخذ لعبادة
كالخنزير المحصور أو صياد أو يتخذ لخصوص هدية لمسلم فيه تسم صوراً صالحة من ضرب
ثلاث في ثلاث وكل منها اما ان يكون محققاً العين أو مشكوكاً فيه فتصير بمثابة صورة
صورة رها أنا ذكرها بالجامع أحكامها ثم نورد أدلة الحكم

٤ مشكوك فيه لعادة مكروه ١ هـ	٣ هو لهدية محقة حرام ٣ هـ	٢ هو لعادة محقة حرام ٢ هـ	١ الخنزير وشبهه محقة العادة حرام ١ هـ
٨ هي محقة لهدية مباحة ٣ هـ	٧ الأنكولات غير المذكرة محقة للعادة مباحة ٢ هـ	٦ مشكوك فيه لعادة مباح ١ هـ	٥ مشكوك فيه لهدية مكروه ٢ هـ
١٢ هي مشكوك فيها العادة مكروهة ٤ هـ	١١ هي مشكوك فيها الهدية مباحة ٥ هـ	١٠ هي مشكوك فيها العادة مباحة ٤ هـ	٩ هي محقة لعادة مكروهة ٣ هـ
١٦ هي مشكوك للعادة مباحة ٧ هـ	١٥ هي محقة لهدية مكروهة ٦ هـ	١٤ هي محقة لعادة مكروهة ٥ هـ	١٣ العلوم المذكرة محقة للعادة مباحة ٦ هـ
١ ٢	١٨ هي مشكوك لهدية مكروهة ٨ هـ	١٧ هي مشكوك لعادة مكروهة ٧ هـ	١ ٢

فأما الدليل على تحريم المسائل الثلاثة الأولى فهو واضح لحرمه تلك الاعيان بالنص
ولا حاجة الى بسطها لمعنيته للجمع ولما كانت أحكام الشرع كلها مناطة بحكمة
خادركناه قلنا انه مع قولهم لا قلنا انه تعبدى مع العلم بأنه فيه مصلحة لنا ان نزه
البارى تعالى عن الاحتياج ونتمنا قصور عقولنا أو جبر عدم الادراك ومهما بحثنا
ودققنا انظر الازدنا خبره وبصارة بحكم الشرع فمن ذلك القيسيل ما اكتشف
بالنظارات المبكرة والتحليلات المبكية ما يؤمن ان في لحم الخنزير حيوانات وضرة
قورث أمراضا مفضلة جسدنا وتلك الحيوانات بمنزلة في لحمه لا تمتص بالطبخ ولا يقبره
فاذا أكل لحم الخنزير سرت تلك الحيوانات في دم آكله وأضرته وأهالى أوروا كشفوا
ذلك واحتق كثير منهم عن آكله (فتحمد الله) على شرعنا القويم الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير (واما دليل) مسائل الكراهة الثمانية وهى ٤ و ٥ و ٩ و ١٣
و ١٤ و ١٥ و ١٧ و ١٨ فاصل الحلية اما باصل الاباحة في غير
المدى كى اربابا طعمهم في المذكى على ما سأتى وانما أتت الكراهة من حيث الاشعار
بالتعظيم لشعائر الكفر في المتخذ للاعياد وكما أشعر بذلك مكره (اما) اذا قصد التعظيم
فمنه نقل الحكم الى الكفر والعياد بالله والمشكوك داخل في ذلك كما سنوضحه والكراهة
في المذكى المتخذ لله دية جاءت من الخلف في حليتها حيث قال بعض العلماء ان النص
دال على حلية دماهم وما يتخذ لله دية لم يمس بصلطعهم لاهل الكبائر فلا يشمله النص
وهذا القول وان لم يكن هو المعتمد عند غالب العلماء لكن مراعاة فوج كراهة
التنزيه على ان لقائل ان يقول ان كل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة
المسجومة التى أهدتها لهم ودية دليل على الاباحة وشمول النص للمذبة فننتفى
الكراهة وهو مقتضى المساق النصوص الفقهية عندنا كى يأتى (واما دليل) الاباحة
للمسائل السبعة وهى ٦ و ٧ و ٨ و ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٦ فما كان
منها من غير ما يدعى فهو مباح بصل الاباحة التامة لان كل ما لا تدعى كية له لا يتوقف
على شئ من مباح أو عدم المضرة والطهارة فهو من المباح وغيره على السواء والاصل
الطهارة عسى يخفى النجاسة والشك في كونهم لا يتحرون من النجاسة غير عامل كما
كما صرح به شيخ الاسلام بغير الرابع في جواب سؤال عن جواز التجم في بلاد الحرب للشك
في مباحهم وأوانهم من حيث عدم اتقاء النجاسة فقال بهد ذكر حكم التجم وهذا كله
مبنى على نجاسة مياه أو تلك القوم وانى لنا بذلك ويجوز احتمال عدم التوفى غير مفضى

الى المجرم بالنجاسة بل لا بد من تحققها أو غلبة الظن بها ومن ثم جاز تناول طعام أهل الكتاب
 واستعمال أو انهم وليس الثياب المجلوبة من بلاد الكفر بل المشتراة منهم بعد تسليم
 لها كل ذلك - الا على الأصل الذي هو الطهارة حتى يثبت ضد هذا الخ في حواشي
 الدرر السديد ابن عابد بن (رضي الله عنه) من كتاب الذبايح ما نصه أقول وفي بلاد الدر وز
 كثير من النصارى فاذ ايجب بالقرينة أو الجمن من بلادهم لا يحكم بعدم الحل ما لم يعلم أنها
 معمولة بأنفة ذبيحة درزي والافقد تعمل بغير أنفة وقد يذبح الذبيحة نصري في تأمل
 الخ والأصل في هذا ما صرح به في قواعد الاشباه من قاعدة اليقين لا يزول بالشك
 والمتيقن في أصل الاشياء الطهارة فلا تزول بالشك في المعلومات التي ليست بمعمل لذلك
 ويوافقنا على ذلك مذهب مالك رضي الله عنه فقد نقل عنه أنه سئل عن الجمن الذي
 يؤتى به من بلاد الروم - فسئل أنه يعمل بأنفة المختار ير فقال أما أنا فلا أحرّم حلالا
 (وأما) أن كرهه الانسان في نفسه فلا أرى بذلك بأسا فأنت ترى نصريه بالحلية وتبريه من
 التهميم وانما جعل اجتهاده من الورع وهذا في المذكي فبالكيفية لا يرد على هذا
 قاعدة اذا اختلط الحرام والحلال غلب الحرام المحلل المذكي كونه في الاشياء لان ذلك
 فيما اذا اتقن وجود الحرام كاختلاط اشياء نجسة بأخرى طاهرة وكل منها محقق الوجود
 غير أنه ليس معلوما بعينه واستويا أو كان النجس أكثر فانه تغلب الحرمة للجميع أما اذا
 كان الطاهر أكثر فنصري يستعمل ما غلب على الظن طهره (وأما) مسئلتنا فان موضوعها
 كون الذات المعبنة التي أصلها الطهارة وقع الشك فيها هل طهرت عليها نجاسة أم لا (وأما
 ما كان) من مسائل الاباحة مما لا يحل أكله الا بالتذكية (فالدليل) على التحلية فيه
 ما ذكر في الدر في كتاب الذبايح حيث قال وشرط كون الذبايح مسلمات لا لا خارج المجرم
 ان كان مسيدا أو كناية ذميا أو حويا الا اذا سمع منه عند الذبح ذكر المسيح الخ فافاد
 محشيه السيد ابن عابد بن قوله الا اذا سمع الخ فلو سمع منه ذكر الله تعالى لكنه عني به
 المسيح قالوا بئس الا اذا سمع فقال بسم الله الذي هو ثلاث ثلاثه حاشا اه الله مذبذبة وافاد
 أنه يؤكل اذا جاء به مذبحا عنابة كما اذا ذبح بالحضور وكراهه الله وحده والذي
 علمنا من حالوم الآن انهم لا يسمون شيأ بل واللحم يوجد في بلاد أغلب أهلها متدينون
 بالنصرانية سيما فرائهم كالقصابين وفي مثل ذلك يحمل على حاله الجوارس قال في الدر
 في آخر الحظر والاباحة من قوله فعلم ان العمل بكون الذبايح أهلا لذلك ليس بشرط
 الخ ويؤيده نصري محشيه فيما نقلناه سابقا في مسئلة القرينة والجمن بل وسبق في
 النقل

النفل بجواز ما لم يسم عليه أو سمي غير الله تعالى إذا كان الذابح ~~مكتنبا~~ أو في تنقيح
 الحمد لله أول الذابح مانعه سئل في ذبيحة الذبي السكابي هل تحل مطلقا أو لا (الجواب)
 تحل ذبيحة السكابي لأن من شرطها كون الذابح صاحب ملة التوحيد حقيقة كالسلم أو
 دعوى كالمجاني ولأنه مؤثر بكتاب من كتب الله تعالى وتحل منا كتحته فصار كالسلم في
 ذلك ولا فرق في السكابي بين أن يكون ذميا يهوديا أو نصرانيا أو يوحيا أو عربيا أو تغلبيا
 لا إطلاق قوله تعالى وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم والمراد بطعامهم وذكاهم (قال
 البخاري رحمه الله) في صحيحه (قال ابن عباس) رضى الله عنهم ما طاهاهم ذبائحهم ولأن
 مطلق الطعام غير المذكي محل من أى كافر كان بالاجماع فوجب تخصيصه بالذكى وهذا
 إذا لم يسمع من السكابي أنه سمي غير الله تعالى كالسج والعزير وأما الوسع فلا تحل ذبيحته
 لقوله تعالى وما أهل به لغير الله وهو كالسلم في ذلك وهل يشترط في اليهودى أن يكون
 اسرائيليا وفي النصراني أن لا يعتقد ان المسيح اله مقتضى إطلاق الهداية وتغييرها عدم
 الاشتراط وبه أفتى الجدي في الاسرائيلي بشرط في المسته في محل من كتبهم عدم اعتقاد
 النصراني ذلك وكذا في المبسوط فانه قال ويجب أن لا يأكلوا ذبايح أهل الكتاب ان
 اعتقدوا أن المسيح اله وأن عزيرا اله ولا يتزوجوا نساءهم لكن في مبسوط شمس الأئمة
 وتحل ذبيحة النصراني مطلقا وقال ثالث ثلاثة أو لا مقتضى الدلائل وإطلاق الآية
 المجوز كما ذكره التمرناشي في فتاواه والاولى أن لا يأكل ذبيحتهم ولا يتزوج منهم الا لضرورة
 كما حققه السكال قال العلامة قائم في رسائله قال الامام من دان دين اليهود والنصارى
 من الصابئة والسامرة أكل ذبيحته وحل نسائه (وقد حكى) عن عمر رضى الله تعالى عنه
 أنه كتب إليه فيهم أوفى أحدهم فكتب مثل ما قلنا فإذا كانوا يعترفون باليهودية
 والنصرانية فقد علمنا أن النصارى فرق فلا يجوز إذا جمعت النصرانية بينهم أن تزعم
 أن بعضهم تحل ذبيحته ونسأؤه وبعضهم يهرم الا بضرورة ولا تعلم في هذا خبرا من جمعة
 اليهودية والنصرانية في حكم واحد اهـ وعلى هذا فهو ما ذكر في الهندية
 وغيرها والسند للفقهاء في هذا الحكم وهو قوت تعالى وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم
 والذي رأيت في الكشاف والبيضاوى وروح البیان وتفسير الراسخون والرازى بقيد
 ما ذكر في تفسير فتح البیان لسلطان هو بال معزادات مفيدة في هذا فانقصر على ما ذكر
 فيه قال والمحاصل ان حل الذبيحة تابع محل المذابة والطعام اسم لما يؤكل ومنه الذبايح
 وذهب أكثر أهل العلم الى تخصيصه هنا بالذبايح ورحمهم الخافزون في هذه الآية دليل.

على ان جميع طعام أهل السكاب من غير فرق بين اللحم وغيره حلال للمسلمين وان كانوا لا يدركون اسم الله على ذبائحهم وتكون هاته الآية مخصصة لعموم قوله تعالى ولاتأكلوا مما يذكر اسم الله عليه وظاهره ان ذبائح أهل السكاب حلال وان ذكر اليهودى على ذبيحة اسم العزير والله ذهب أبو الدرر وعبد الله بن الصامت وابن عباس والزهري وربيعة والشعبي ومكحول وقال على وعائشة وابن عمر اذا سمعت السكابي يسمي غير الله فلا تأكل وهو قول طاووس والحنن وعصكوا بقوله تعالى ولاتأكلوا مما يذكر اسم الله عليه ويدل عليه أيضا وما أهل به لغير الله وقال مالك انه يكره ولا يحرم وسئل الشعبي وعطاء عنه فقال لا يحل فان الله قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون فهذا الخلاف اذ اعلمنا ان أهل السكاب ذكروا على ذبائحهم غير اسم الله وأما مع عدم العلم فقد حكى الطبري وابن كثير الاجماع على حلالها لهذه الآية ولم يورد في السنة من أكله صلى الله عليه وسلم من الشاة المصالية التي أهدتها اليه اليهودية وهو في الصحيح وكذلك حارب الشعم الذي أحذره بعض الصحابة من خيبر وعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصحيح أيضا وغير ذلك الى ان قال وقال القرطبي وجه والاشعة ان ذبيحة كل نصراني حلال سواء كان من بني تغلب أو غيرهم وكذلك اليهود قال ولا خلاف بين العلماء ان ما لا يحتاج الى الذكاة كالطعام يجوز أكله الخ فحصل مما مر حلية المسائل السبعة المذكورة من الطعام وان الشاة غير مؤثر فيها فان قلت قد ذكرت ان بعض الطيور يتخون سوايا كالونها بلا ذبح وان بعض الاطعمة يجعل فيها شعهم الخنزير فكيف المحرم في ذلك (فالجواب) أما الطعام الذي يتحقق فيه شعهم الخنزير أو لحمه فهو حرام بالنص على نجاسة ذاته كما مر وطريق الوصول الى التحقق اما رؤية ذاته من الآكل فيما يذم فيه أو بفداحة العين في الألوان التي جرت العادة بوضعها فيها أو بأخبار الطائفة أو المناول بان يستله الآكل هل في هذا شيء من لحم الخنزير أو شعهمه فان أخبره بالوجود امتنع والاحل لان خبره مقبول في العامة لا وان كان كافرا كما نص على ذلك في كتاب المحظور والاباحة من دواوين الفقه وصوردها بقول الكافر اشترى اللحم من كذا في فهل أول من يحومى شعهمه حراما به وان آل خبره الى ديانته يعمل به بخلاف ما اذا أخبر أولا عن حكم ديني كقوله هذا طاهر أو نجس أو حلال أو حرام لجهله بذلك بخلاف العامة لا وهو هذا السؤال اغما هو على وجه الورع والا فالاصل فيما لم يتحقق فيه شيء من النجاسة هو الطهارة كما مر وينبغي ان يعلم انهم لا يقصدون الا أن غش الماعل بأكله المحرم عليه كما يتوهم بعض العامة اذ عندهم الاخبار بذلك

بذلك كفولهم هو محم دجاج أو محم أوز ولا يسميهم أمرا محرمة والمحل عند المسلم بل جهو ورتهم
لا يدري شأن ذلك (وأما) مسألة الخنق فإن كان لغير ذلك فلا تأثير له كما تقدم وإن كان
للتحقق فلم أر حكم المسئلة مصرحاً به عندنا قديماً ما حل تحقيق تسمية غير الله اسماً محرمة
فمنه الخنقية وأما عند من يرى الحل في مسألة التسمية كما هو مذهب جمع عظيم من
العباد والتابعين والأئمة المجتهدين فالقياس عليها في مسألة المحل حيث خصصوا بأية
وطعام الذين أوتوا الكتاب حل حكم آية ولا تأكلوا مما يذكر اسم الله عليه وآية وما
أهل به لغير الله وكذلك تكون مخصوصة لآية الخنقية ويكون حكم الآية بين خاصاً
بفعل المسلمين والباحة عامة في طعام أهل الكتاب إذ لا فرق بين ما أهل به لغير الله وما
نخق فإذا أبج الأول فيما يفعله أهل الكتاب كذلك الثاني وقد كنت رأيت رسالة
لأحد أفاضل المالكية أسس فيها على الحل وجلب النصوص من مذهبهم بما يندرج به
الصدور سيما إذا كان عمل الخنق عندهم من قبل الذكاة كما أخبر به كثير من علماء ثم
وإن المقصود التوصل إلى قتل الحيوان بأهل قتلته للتوصل إلى أكله بدون فرق بين طاهر
ونجس مستثنين في ذلك لقول الأنجيلي على زعمهم فلا مربة في الحلية على هاته المذاهب
فإن قلت كيف يسوغ تقليد الخنق لغير مذهبه قلت أما إن كان المقاد من أهل النظر في
الأدلة وقلد الخنق من ترجيح برهان فهذا ربما يقال أنه لا يسوغ له ذلك وأما إذا كان
من أهل التقليد البحت كما هو في أهل زمانه فقد نصوا على جميع الأئمة بالنسبة إليه سواء
والعالمى لا مذهب له وإنما مذهبه مذهب مفتيه وقوله أنا حنفي أو مالكي كقول الجاهل
أنا نحوي لا يحصل له منه سوى مجرد الاسم فبأي العلماء اقتدى فهو تابع على أن الكلام
وراء ذلك فقد نصوا على الجواز والوقوع بالفعل في تقليد المذاهب لغيره والكلام مبسوط
في ذلك في كثير من كتب الفقه وقد حرر المبحث أبو السعود في شرح الأربعة حديثاً النبوية
وألغى في ذلك رسالة عبد الرحيم المالكي فليراجعهم من أراد الوقوف على التفصيل فإن
قبيل قد ذكر أن الخنزير محرم وإن كان من طعامهم فلماذا لا يجعل مخصوصاً بالحلية أيضاً
بهاه الآيات أي آية طعامهم وإذا جعلت آية تحريمه محكمة غير منسوخة فكذلك تكون
الخنقية وماذا تقيسها على مسألة التسمية ولا تقيسها على مسألة الخنزير ورأى مرجع
لذلك (فالجواب) أن المالكي كولات منها ما حرم لعينه ومنها ما حرم لغيره فالخنزير وما شابهه من
الحيوانات محرمة لعينها ولهذا اتفق على تحريمها في جميع الحوارها وحالاتها (وأما) متروكة
التسمية أو ما أهل به لغير الله والخنقية فإن العنصر في فيه إمارض وهو ذلك الفعل

(١٦٢)

ثم أتى نص آخر عام في كل طعام أهل الكسب وأنه حلال فانخرج منه حرمة العين ضرورة
و بالاجماع أيضا وبقي المحرم لذميره وهو مسئلتان أحدهما مسألة التسمية والثانية
مسألة المختلقة فبقينا في محل الشك لتجاذب كل من نصي التحريم والاباحة لهما فوجهنا
أحدهما وهي مسألة التسمية وقع الخلاف فيها بين المجتهدين من الحساب وغيرهم
وذهب جمع عظيم منهم إلى الاباحة وبقيت مسألة المختلقة التي يتخذها أهل الكسب طعاما
لهم مسكوكا غنما فكان قياسها على مسألة التسمية هو المتعين لا اتحاد اللفظ (وأما قياسها)
على مسألة الخنزير فهو قياس مع الفارق فلا يصح اذ شرطا القياس المساواة وانما اطلاقنا
الكلام في هذا المجال لأنه هم في هذا الزمان وكلام الناس فيه كثير والله يشهد المحق
وهو يهدي السبيل

م طلب

﴿في المواكب﴾

(اعلم) ان المواكب الرسمية في أوروبا هم وما متشابهة وقد تقدم ذكرها في إيطاليا
فلا داعي لعادتها هنا غير انه ربما يشكك على القارىئ شيء وهو ان فرانسيس لها
الآن ملك فمن هو من اهل المواكب الرسمية فاعلم ان دعواهم في الجمهورية فانها خالية
عن الملك هو امرهم لان وظيفة الملك كانت امر ضروري لاندوحة عنه حتى وقع
الخلاف بين علماء الكلام هل أن الملك واجب بالعقل أو بالسمع فقط واحتج القائلون بأنه
واجب بسمعنا باننا نجد اسماعا نشون على وجهه ما من الاستقامة بدون ذلك وكل ذلك امر
وهي ولا مجال للثلاث في المسئلة اذ اقامة الملك امر طبيعي لا يمكن الاستقامة بدونه
وبما ذكره المنهج من وجودهم الخ هو كاف في الرد عليه لأنه عترف بان تلك الامم أو
القبايل تنقاد إلى رؤسائها فالاختلاف حينئذ انما هو في اللقب وفي تعديد السلطة أو
اطلاقها وكذلك حالة الجمهور في بعض الممالك الآن لان من يقومون ونهريسياتها
ما هو في الحقيقة الاملاك عليهم لمدة معينة وتصرفه مقيد بمحدود معينة فلا مندوحة لهم
حينئذ عن الاقرار بوجوب الملك والالتزام اليه وضاية أمرهم هو اختلاف اللقب وزيادة
الاسمة والطاعة أما أصل التوقير والسمع والطاعة والالتزام له فكما هو موجود عندهم
فريسي الجمهور به يفعل جميع ما يحتاج فيه إلى الملك من مراسم المواكب وغيرها غير انه
أذل بهم وضغامة من الملوك في اللبس والاعوان وأما بقية المواكب الاعتيادية فهي

كما

كجامر ذكره في ابطالباوقددهو في سنة ١٢٩٢ للهجرة على موكب دفن ائمة من
 النجرات لان مناسنة ١٢٨٦ هـ ١٨٧٠ م في حرب الكومون اى الاشتراكيين في
 باريس وكانت جثثهما مصفرة في صناديق بكنيسة ليزان قاليد المدفون بها بونابارتي
 الاول واعدا والهما موكبا حافلا باحضر جمع صغير من العساكر المشاة والنجالة والطبعية
 بمدافعهم. ثم وقوفافي البطحاء الكبيرة امام الكنيسة وغصت سائر الطرقات والمبادين
 بالخلجان المتفرجين وامتلا داخل الكنيسة بالايمان المدعون وكانت فوانيسها
 موقودة واشموع الكبرية مسرجة وكبار القوس حول المعبد مدبرطون بالبحان
 وتعمات تمديديه تميل الى الحزن ينفثون واحدا فواحدا ولهم سكنا في الوسط يضيح
 فيم اقوم من صغار القوس جالسين في رواشن عالية محيطة بدخول الكنيسة
 وللمحزون ترتبينهم بانعام ايضا شبه السفين وهكذا الى ختام ادعيتهم ثم خرجوا
 الجنائزين المكسوتون بلباس اصحابهم حالزهم ووضعنا في محلات معدة لذلك
 من مينة بالازهار وتصيب الذهب والفضة وسارت العساكر بمدافعهم في المقدمة ومن
 وراءهم النجساتان ومن وراءهما بقية المشيعين ركوبافي كراريس سود ودمرج الحبول
 اسود والخيل سود ولباس الركاب اسود وذهبوا الى المقبرة وكانت المدافع تطلق بعد
 كل خمس دقائق كل ذلك اظهر العناية بمن نفع وطنه منهم فرغبنا ان نحل ذلك المسلك
 وعلى نفهم ذلك رايت سنة ١٢٩٥ هـ ١٨٧٨ م جنازة ملك الهانوفر الذي
 ادخلت ملكته دولة البروسيا في ملكتهم او فر هو وسكن في باريس وهو شيخ من سن
 وللمامات حضرت جنازة امره ووزراء المانيا وجعلت له دولة فرانس اية على نفهم
 مائة مدم صغيرانه اخرج من داره لامن الكنيسة ولفس دتد كرت في تلك الكنيسة عفة
 ماشاهدت حركاتهم وهيتهم قول نينا صلي الله عليه وسلم الصادق الامين لتبعن سنن
 من قبلكم شبرا شبرا واذ راها حتى لودخلوا حجر ضرب لدخاتم وقلنا اليهود والنصارى
 يا رسول الله قال ومن اه كاور ذلك في الصحيح اذهلت من ذلك مفشا وجود الكلات في
 الجوامع وتغنى المؤمن والمؤمنين فيها واجابتهم للارعة بالحن متناصرة وتعين الخطباء
 والائمة في القراءة والدعوات الى غير ذلك من البدع التي ما نزل الله بها من سلطان وما هي
 الا ضلالة وافساد ويزادة ونقصان في العبادة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 وحيث كان اعظم المواقب الاعتيادية عندهم هو رأس السنة تذكروا وقع في باريس
 في رأس السنة الاجمعية الموافق لذي القعدة سنة ١٢٩٠ من حالة التزلزل عندهم

فما لا يتم يكتبون عن افعاب الزبارة رسال أوراق الامعاء فيما بين المعارف وترسل بواسطة البريد أوجمالين معـ الذين لقضاء الحاجات يتفقون في الطرق وعلى صدد كل واحد قطعة من نحاس علمها عدد وسامان الحكومة بأنه أمين بحسازله في تلك الصناعة فوزع بواسطة البريد فقط مليون وخمسمائة وستون ألف ورقة عـ داما وزع بواسطة المحالين وأرسلت إلى أهالي بارس مكانيب تنه من المخارج مليون وخمسمائة ألف وكان المرسل منهم في يوم رأس العام من المكاتب المضممة في البريد تسعة آلاف مكتوب ونسبت الغبر المضمن نسبة واحد من مائة

م طلب

(في اللغة)

(اللغة) الفرنسية فرع من اللغة اللاتينية ولهذا الميزا الوارعاون في الكتابة أصول تلك اللغة حتى يكتبون أحرفا لا ينطقون بها بل وبعضهم المجرى مراعاة الأصل بدون فائدة أخرى ولا زالت في التهذيب والاعتناء به ولهذا جعيت عملية التحسينها وضبطها وقد اشتهرت اشتهارا كبيرا في العالم من وقت ارتقاء بابلون يونانار في الاول الى اميرال طوربة فرنسا حتى وقع الاتفاق بين الدول الأوروبية على ان تكون هي اللغة المستعملة في المداولات والمخاطبات بين الدول وصار من لوازم أهل السياسة معرفة النكاح بها ولذلك وقع الاصطلاح فيها على الفاظ تؤدي معاني سياسية منضبطة بمرور معتبرة تحتاج في غيرها الى تطويل وإتمام وذلك الاتفاق على اجرائها في الخطابات السياسية لم يزل جاريا الى الآن حتى ان المانيا الماغلبت فرانس سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٧٠ م حاولت نقل هاتيك المنزلة الى اسانها فلم توافقها انكلا تير وقالت (اما) ان تبقى على الاصطلاح المتعارف على اللغة الفرنسية (واما) ان كل دولة تخاطب بالاسانها فبقي الوجه الاول لان الثاني فيه من الصعوبة ما لا يخفى اذ يلزم رجال السياسة تعلم لسان جميع الدول ذات السياسة وجود مترجمين في وزاراتهم لتلك اللغات بخلاف الاستعانة بالغة الفرنسية التي مراد وقع فهمان التحرير من اعتنائهم باقتنائهم بالغة الفصاحة فيها وارتجال الخطب المستطيلة أعنى الخطب على القوم العربي الأصلي بارتجال الكلام مع فصاحتها وانحصارها لا كما يصنع الخطباء الآن من حفظهم ما ينشئونه ان كانت لهم قدرة على الاشياء أو حفظه فسات غيرهم أو مردها من ورقة اذهبت اذ خلاص الاسلوب

العربي

العربي الأصل وانما هو أي الأصل - لي استحضار معان مرتبة في فكرة الخطيب والخطاؤها
عند الحاجة بالفاظ منسجمة فصيحة بليغة وذلك هو شأن كل أمة ترقى في سبيلها الفخار
فالفرانساويون توجهوا لهذا المقصد أيضا وبلغوا فيه على حسب اصطلاح لغتهم الى
البلغ الحسنة فترى خطباءهم يقف أحدهم خطيبا يتكلم ساعتين وثلاثا بدون ان تعلم
أو مراجعة سوى البطاقة أحيانا مكتوب بها رأس الدوازل التي يريد انلومض فيها وينقل
من واحدة الى أخرى يربط المناسبات الى انتماء مقصوده وقد يعترض له بعض اضداده
أفراد او مجتمعين بالاستهزاء منه والسخريه من كلامه والرد عليه ولو بالضحيج وهو مثبت
في مسلكه ويجب الراد عليه بالناسبة لان أغلب ما تكون خطبهم في السياسة مع تنازع
الاجزاب فيما يسمى في محاسن النوب والاعيان وكثيرا ما يوضع للخطيب فوق المساعدة امام
منبره كاس بالماء والسكر والزهر له يحفل لسانه من كثرة الكلام او لفظ هذا الصلة
التي رأيت من يفتقد الثرب منه آلة للتفكر ومهله للتدبير فيما يقول حتى أكثر من
ذلك وصار يشرب كل ثلاث دقائق أو خمس وهو دليل عيه والحاصل ان خطبهم الآن
شبهه خطب أسلافنا العرب في الصورة وتشبهه الدروس المتقنة في ادائها من علمائنا
القبول الآن مثلما أدركت من دروس شيخنا العلامة محمد النضر الأكبر قدس الله
روحه اذ يستطيع الكتاب ان يقلها من تقريره لفظيا وتصيرا اليها جديدا وخطباء القوم
الآن يحضرون واطنهم كتاب عارفون بالصحة طلاح مختصر في الكتابة حتى يحيطوا بجميع
ما يقول للخطيب وأكثر الاسباب في طول خطبهم هو ادماج مسائل من فزون شئ فيها
سواء علم التاريخ فيأدى في مناسبة يذكر تاريخ أدنى شئ مبعوث عنه وما وقع فيه من قديم
الزمان وحديثه فذلك كن فن التاريخ ضرور بالاهل السياسة وهو المعقول لان
القوائم الدهرية متشابهة متقاربة فمن أحاط علمها بالتاريخ عرف الاسباب والدواعي
والنتائج والاختصاصات والغلطات فيتبع في الحال الحسن ويجنب المضر بعترس بالتشاور
واجتماع الآراء وذلك هو مقدور البشر والله يفعل ما يريد وانما جرى سبحانه عاده
بالصالح اذ جرى العمل على حسب التدبير والامر الهلي بانماذا الاسباب على مقتضى
حكمه لا رب سواه ومن قواعدهم في اللغة ان يخاطبوا الانسان بدون توقيفه بالسيادة
الا ان ودية مع زوجها والعكس والتخووم مع خادمه ومع ابنه الصغير واذا كان الخاطب
ذا وظيفة الوزارة يزدله لفظ بمعنى المرفع وكان ذا خبطة الامارة يزدله لفظ بمعنى العظيم او
كان ملكا يزدله لفظ بمعنى صاحب الجلالة بحيث يهزون في ذلالية ويكثرون من

- ٢ الباب الثالث في ايطاليا
- ٢ فصل في سفر المؤلف اليها ومارا بها
- ٣ مرسى كالاري التي هي تابعة لاطاليا
- ٤ بيان هيئة هاته البلدة
- ٤ كيفية ملابس اهلها
- ٥ توجيه المؤلف الى نابلي
- ٦ كيفية المنازل جهاته البلدة
- ٧ ذكر اشهر طرقها الحسنة الى هية
- ٨ ذكر المسمى الكبير
- ٩ ذكر اكبر مارتان لهم
- ٩ بيان الاشياء التي استخرجت من البلدة يونباي
- ١٠ دار الفنون التي يعلم بها فنون الطب وغيره
- ١١ ذكر كنهانة عظيمة بها مائة وثلاثون ألف مجار
- ١١ ذكر بلدة يونباي وكيفية اهلها
- ١٣ بيان هيئة بنائها
- ١٤ بيان قصود المؤلف الى بالدروره
- ١٤ ذكر قصر الملك في بستان كورنا
- ١٥ بيان كيفية وصوله الى بالدروره واخماسه باهم امانتها
- ١٧ ذكر متزهها العمومي
- ١٧ ذكر مجلس النواب واعضائه
- ١٨ كيفية توجيه المؤلف الى بلديفونزو
- ١٩ بيان هيئة وطرقها
- ٢٠ بيان مروره على بالديفونزو ذكره لهيئتها وغرايتها
- ٢٠ بيان وصوله الى بلديفونزو وكيفية لهيئتها

- ٢١ قصر التاريخ وبعثاته
- ٢٢ ترجمة الوزير حسين التونسي
- ٢٣ توجه المؤلف الى باريس
- ٢٤ ذكر بلاد بولونيا
- ٢٥ بلاد تورين
- ٢٦ بيان صفة الترموى
- ٢٧ ذكر المنزلة العموى وبعثاته
- ٢٨ وصول المؤلف الى غرناطة
- ٢٩ بقية الكلام على ايطاليا
- ٣٠ فصل في تعريف ايطاليا بوجوه فرائدها
- ٣١ الكلام على ما يروى من حيواتها ومعادنها
- ٣٢ ذكر ولاياتها الكبرى
- ٣٣ فصل في اجال تاريخ ايطاليا
- ٣٤ مطلب في تاريخه القديم ودول الرومان وانقسام السلطنة الى شرقية وغربية
- ٣٥ مطلب في تاريخها الجديد واسباب الحرية والفرمانون
- ٣٦ ذكر وزارة الامير بيزمك
- ٣٧ بيان الاسلحة الحربية التي احدثها روسيا القراغا
- ٣٨ ذكر ما معه المؤلف من فرائب علوم المحدثان
- ٣٩ مطلب في الادارة الداخلية بايطاليا
- ٤٠ كيفية الادارة في الولايات
- ٤١ كيفية الادارة المحكمية
- ٤٢ مطلب في معنى الملكية والقانونية
- ٤٣ مطلب في السياسة الخارجية لايطاليا
- ٤٤ فصل في بعض عوايد اهل ايطاليا وبعض صفاتهم
- ٤٥ صفة اهل القرى والبادى
- ٤٦ صفة رقص الاعيان مع النساء

- ٤٧ بيان غلط من ادعى ان ديانته تنجح النظر لوجه المرأة
 ٤٧ كيفية استهسال اهل ايطاليا لوسيفي ذات آ لان النفع
 ٤٨ مطلب في التجارة
 ٤٩ احوال المنوك بايطاليا
 ٥٠ السكك الحديدية وانظمايتها
 ٥١ الدواخل البحرية
 ٥٢ الاسلاك الكهربائية
 ٥٣ مطلب في المنافع الفلاحية
 ٥٤ تقاسيم الارض ومنظورها البهيم
 ٥٤ المنافع الضرورية والقسامية
 ٥٤ دخول ملك ايطاليا المعرض مع رجال الامة
 ٥٥ مطلب في المعارف
 ٥٥ مطلب في هيئة المساكن والطرق
 ٥٧ مطلب في اللبس
 ٥٨ هيئة شعور رؤسهم ولحاظهم وشواذهم
 ٥٨ كيفية لبس نساكن
 ٥٨ اللباس الرسمي لاصحاب الوظائف
 ٥٩ مطلب في الاكل
 ٦٠ مطلب في المواكب الرسمية
 ٦٠ المواكب الاهلية
 ٦١ مركب الماسكتم عندهم
 ٦٢ هيئة تكفين مرتاهم
 ٦٢ مطلب في الناعة
 ٦٣ مطلب في القوة المالية والحربية
 ٦٣ الباب الرابع في ملكة فرانسوا وازاه المؤلف فيها
 ٦٣ الفصل الاول في سفره اليها

- ٦٤ وصوله الى باريس
٦٥ اجتماعه بأشهر الخبايا
٦٥ ما حصل له من الخطر بسبب قاطع الترجع
٦٦ الفصل الثاني في باريس وصفاتها
٦٧ اجمال وصفها في البادية
٦٧ محيط دائرة سورها ونقشها الى عشرين تسعاً
٦٧ طرق البلاد وانما تزيد على ثلاثة آلاف طريق
٦٨ ذكر اهل الطرق الذي هو البشار
٦٨ ذكر اما كن أنرايقه
٦٩ حديقة شانزلي
٦٩ ذكر قوس النهر
٦٩ جردان ماييل الذي يقع لبلا
٧٠ حديقة التوري
٧٠ ابلان فندوم
٧٠ أفندوى لوبيرة
٧٠ الاسواق المسقفة بالزجاج
٧١ غيضة أبوا ديولونا
٧١ تدبير ساكر المانيا وفرنسا الهسائنه الغيضة
٧١ ذكر غيضة أبوا دي قفسن
٧١ جردان دي كايما سيون
٧٢ ذكر الحيوانات الغريبة
٧٢ أسد البحر
٧٢ جردان دي بلانت
٧٢ ذكر الثعابين الهائلة المنظر
٧٣ قصر معرض سنة ١٨٥٧
٧٣ قهر الوفور الضخم المتقن البهاء

- ٧٣ قصر التوري
٧٣ ماهي كران لوبرو
٧٣ قصر لكة بوريغ
٧٣ دار الرصد البهية
٧٣ قصر معرض سنة ١٢٩٥
٧٤ بيان عدد القادة من الانكاز كل يوم
٧٥ هيئة المساءب التي دعى اليها المؤلف من قبل الوزراء
٧٥ ماعدته الدولة لاصار يف الموكب
٧٥ مركز الالعب
٧٦ القصة التي ترجها رفاة ماشا
٧٨ الاحنة الذي صنع بعرض الجيش
٧٩ احتفال الطرق واشتباة السكراريس على اصحابها
٨٠ احتفال يوم السباق
٨١ المدار التي ارسلها سلطان المغرب وكلاهما من خشت
٨١ الشطر الثاني من المعرض
٨٢ بقية اما كن وبتاآت باريس
٨٢ بيان انهم لا يقصدون بالملاهي مجرد التلهي
٨٣ طلب مجلس الامة لعزل ولاية البادان وما قبل فيه بأحد الملاهي
٨٣ بيان ان ملاهيهم كما لا تغلوا عن فائدة فلا تغلوا عن مفسدة
٨٣ ذكر انظم هاته الملاهي
٨٤ ماهي الدروم الذي يلعب فيه بالخيول العا بالعبية
٨٤ النيمان البائل الذي رآه المؤلف هناك
٨٤ ذكر معادل باريس
٨٥ جامات باريس
٨٥ احوال المعارف وترقي العلوم
٨٥ خزائن الكتب وبيان ما فيها

- ٨٦ بواعث أنزل اجتماعها والتقدم في العلوم
 ٨٦ ذكر المطابع وما فيها من أنواع أحرف اللغات
 ٨٦ أما كن المرجمة كالمستشفيات
 ٨٧ بيان طرق المواصلة
 ٨٧ الجهلات والمخيل بياريس
 ٨٧ رواج البخارة والساع
 ٨٧ مخزن اللوفر الكبير
 ٨٨ مخزن بومرشي ومخازن أنور
 ٨٨ المدهال التي تحت الأرض
 ٨٩ الفصل الثالث في بقية البلدان التي شاهدها المؤلف
 ٨٩ بلدة فرسال وموقعها من بياريس
 ٨٩ القصور الملوكية التي بها
 ٨٩ مجلس النواب بها أيضا
 ٩٠ بلدة السيفر
 ٩٠ بلدة سان اكاو
 ٩٠ بلدة فونتينا بلو
 ٩١ بلدة البون والنفق المسمى فونيل
 ٩١ بلدة مارسيليا
 ٩١ قصرها التزييه
 ٩٢ مرساها البحرية
 ٩٢ بلدة طلون
 ٩٢ سفير الصين الذي قدم للعرض
 ٩٢ بلدة نيس
 ٩٣ بلدة أباتشو
 ٩٤ الابيات التي سردها الفاضل محمد السنوسي على المؤلف عند رجوعه
 ٩٤ سفر المؤلف الى فرانسا مرة ثانية وثالثة

- ٩٥ ماحذب في الوطن في صفوته الاولى ومسئلة الاجتهاد وانقطاعه
 ٩٦ الفصل الرابع في التعريف بفرانسا وجغرافيتها
 ٩٦ ذكر جبالها
 ٩٧ الانهار التي بها
 ٩٧ الترع التي بها
 ٩٧ بحيراتها
 ٩٧ هواؤها
 ٩٨ بردها
 ٩٨ نباتاتها
 ٩٨ حيواناتها
 ٩٨ الحيوانات التي تربي في الامصار
 ٩٨ نعمائنها وحياتها
 ٩٩ طبيورها
 ٩٩ ذكر مدن فرانسا وقادتها باريس
 ٩٩ ذكر المعادن
 ٩٩ بيان مراسيها
 ٩٩ بيان سكانها
 ١٠٠ مستعمراتها
 ١٠٠ الفصل الخامس في اجمال تاريخ فرانسا
 ١٠٠ مطلب في تاريخها القديم
 ١٠٠ ثعلب اسم قبيلة الافرنك على جميع الالهالي وسبب اطلاق اسم الافرنج
 على جميع اهل اورو باقي المشرق
 ١٠١ ذكر فايب الثمان الذي اتحد مع ملك الانكليز في حرب الصليب
 ١٠١ فليب الثالث
 ١٠١ بذلت لاحد الفلاحين ادهت علم الفليب لتخليص فرانسا من الانكليز
 ١٠٢ انتقال الفليب لفرانسا

- ١٠٢ مطلب في تاريخ فرنسا الجديد
 ١٠٣ تعرض امبراطور النمسا لمقاسم الفرائسيين
 ١٠٣ تعويض الحكومة بحكومة الدركتوار وترجمة نابليون بونابار في الاول
 ١٠٣ شمس انكلتريه دول اوروباه في فرنسا
 ١٠٤ ذكر تأليف قانون الاحكام من نابليون الاول
 ١٠٤ دخول العساكر الى باريس وتخليكم لوييس الثامن عشر
 ١٠٥ قولية لوييس فليب
 ١٠٥ رئاسة لوييس نابليون على الجمهورية
 ١٠٥ تلقيه بنابليون الثالث
 ١٠٦ قوانين الملكية التي رسم بها
 ١١٠ ذكر المشاهدة الزائدة بين فرنسا وبروسيا وحرب سنة ١٨٧٠ ٨ ١٨٧٠ م
 ١١١ تعريف ما كتبه نابليون الى ملك بروسيا في خصوصه
 ١١٥ انقضاء الصلح بين فرنسا وبروسيا
 ١١٥ بيان ما دفعته فرنسا لبروسيا
 ١١٦ مطلب في السياسة الداخلية
 ١١٨ بقية تفصيل الادارة
 ١١٨ انتخاب الوزراء من تسمية المجالس عليهم
 ١١٨ كيفية ادارة الاحكام
 ١١٩ اناطة النسخ الاسلامي المحكم بالعلماء اهل العدالة
 ١١٩ المقاسم الموجودة في انتخاب أعضاء مجلس النواب
 ١٢٠ مطلب في السياسة الخارجية في فرنسا
 ١٢٠ ذيل في تسلط فرنسا على تونس
 ١٢١ ذكر اسباب ذلك
 ١٢٢ لائحة فرنسا في اسباب جلتها على تونس
 ١٢٧ لائحة الدولة العثمانية في اثبات حقوقها
 ١٣٠ اثبات اقرار فرانسيلان تونس عثمانية

- ١٣٠ أسباب تفاؤل الدول من فرنسا
١٣١ تفراف سفيرة كتبرو في عدم معاضدة الدولة العثمانية
١٣٥ نص المعاهدة بين فرنسا وتونس في الحماية
١٣٧ المحامل الباغي لفرنسا وترجيحه على مكائد الدول
١٣٩ الفصل الخامس في عوائد أهالي فرنسا وصفاتهم
١٤١ حكاية طريفة
١٤١ مآراء المؤلف من اعتقاداتهم الهدية
١٤٢ بقية عوائد الاهالي
١٤٣ مطلب في التجارة
١٤٥ مطلب في الاحكام
١٤٦ الارشاه في غير المجالس الانتهاية
١٤٦ صفة محل الاحكام بباريس
١٤٧ فادرة عجيبة وهي من أهم مايدكر في أحوال الادارة المحكية
١٤٩ مطلب في المعارف
١٥١ مطلب في الصنائع
١٥٢ مطلب في هيئة المساكن والطرفات
١٥٣ مطلب في اللبس
١٥٤ مطلب في الأسكل
١٥٥ ذكر احكام طعامهم شرعاً وهو مفيد
١٦٢ مطلب في المواكب
١٦٤ مطلب في اللغة
١٦٦ مطلب في القوة الحربية المالية والتجارية في فرنسا لسنة ١٨٨٠

